مَنْهَجُ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ
وَنُزْهَةُ السَّمْعِ وَالْعِيَانِ

لِلشَّيْخِ الثِّقَةِ

مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ الْقَطِيعِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْكَاظِمِيِّ

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ

كَتِيبَةُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ الْعَقَائِدِيَّةُ



مَنْهَجُ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَنُزْهَةُ السَّمْعِ وَالْعِيَانِ الْمُشْتَهُورُ بِالرِّسَالَةِ الْمِصْرِيَّةِ


كتيبة ٩٩
مُحَمَّدِ اِبْنُ نُصَيْرٍ
العَقَائِدِيَّةُ فِيْ بيَانِ
الحَقَائِقِ المَخْفِيَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك

نستعين اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

مَنْهَجُ العِلْمِ وَالبَيَانِ

وَنُزْهَةُ السَمْعِ وَالعَيَانِ

المَعْرُوفُ

بِالرِسَالَةِ المِصْرِيَّةِ

تأليف

أَبو عبدِ اللّهِ محمد بن محمدِ بنِ الحسنِ البغْدادِي

رفَع اللّه درجتَه ورضِي عنْه وقَدس روحه وأَرضاه

بِمحمدٍ وآلِه وفِي نُسخَةٍ أُخْرى: الشَيخُ الجلِيل

محمد بن مقاتِلٍ القَطِيعِي.

شَيخُه: الشَيخُ أَبو الفَتْح محمد بنَ الحسنِ بنِ مقاتِلٍ

البغْدادِي القَاضِي المعروفُ بِالقَطِيعِي مِن

موضِعٍ بِبغْداد بِالكَرخ يعرف بِقَطِيعةِ الربِيع.

إِلَى سِرِّ الْعَيْنِ مَقَامِ التَّمْكِين

إِلَى الَّتِي رُسِمَتْ بِفَضْلِهَا الدَّوَاوِين

إِلَى جَوْهَرَةِ مُحَمَّدٍ أُمِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْن

إِلَى مَوْلَاتِي فَاطِمَةَ فَاطِرَةِ الْوُجُودِ بِنُورِ السِّين



الفهرس

مُقَدِّمَةُ ذِئَابِ النُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ بِسُفُورِ ذَاتِهِ الْعَالِيَةِ الْمُعَايَنَةِ الْمُتَنَزِّهَةِ بِصُورَتِهِ الْكُبْرَى النُّورَانِيَّةِ الشَّعْشَعَانِيَّةِ، الْمُتَفَرِّدِ بِقُدْرَتِهِ الْغَامِضَةِ الْعُظْمَى، الْهُيُولَى الْهُيُولَانِيَّةِ الْمُتَأَحِّدِ بِعَظَمَتِهِ الْبَاسِطَةِ السَّرْمَدَانِيَّةِ، الْمُتَسَرْمِدِ بِعِزَّتِهِ الْحَائِطَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ الْعَالِي، الْمُتَجَلِّي بِالْحِكْمَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ الصَّمَدَانِيَّةِ، الرَّبِّ الْعَلِيِّ الْعَالِي الْمُتَقَدِّسِ بِالنِّعْمَةِ الْجَبَرُوتِيَّةِ الرَّبَّانِيَّةِ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْمُعَظَّمِ بِالْجَلَالَةِ السَّاطِعَةِ الأَحَدِيَّةِ، الأَزَلِ الْقَدِيمِ الأَقْدَمِ بِالدَّلَالِيَّةِ الْقَاطِعَةِ الْفَرْدَانِيَّةِ، الْمُتَرَقِّعِ بِالْحُلَّةِ اللَّامِعَةِ الْهِلَالِيَّةِ، الْمُتَبَرْقِعِ بِبَرَاقِعِ غُلُفِ الْغَايَةِ الْغِمْدِيَّةِ، الدَّائِمِ بِلَا نِهَايَةٍ بِالنِّهَايَةِ الْجَامِعَةِ الأَبَدِيَّةِ، الْقَائِمِ بِالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ الصَّانِعَةِ النَّجْدِيَّةِ الْمُسْتَبْطِنِ بِالْعَبَاءَةِ السَّابِغَةِ الْمَانِعَةِ الرَّنْدِيَّةِ، الْبَارِي الأَصْلَعِ بِصِفَةِ هَيْئَتِهِ الْجَوْهَرِيَّةِ الصَّمَدِيَّةِ، مُبْدِي بَوَارِقِ أَنْوَارِ الْهَيْئَةِ الْوَمَضِيَّةِ، وَمُشَعْشِعِ سُطُوعِ نُورِ الأَنْوَارِ الْفَائِضَةِ الْفَيْضِيَّةِ، وَمُؤَسِّسِ أُصُولِ مَرَاكِزِ الْفَرَائِضِ الْفَرْضِيَّةِ وَمُنَزَّهِ عَنِ الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ وَالنُّعُوتِ وَالْجَوَاهِرِ الْعَرَضِيَّةِ، صَاحِبِ الأَنْدِيَةِ

الْمُجَلْجَلَةِ بِأَعْرَاضِهَا الْقَوِيَّةِ، وَمُبْدِعِ الشُّمُوسِ السَّارِجَةِ الْمُهِلَّةِ الضَّوِّيَّةِ، وَمُنِيرِ الشُّمُوسِ الرَّاهِجَةِ الْمُتَسَلْسِلَةِ الطَّوِيَّةِ، وَمُبْهِجِ الشُّهُبِ الْبَاهِجَةِ الْمُكَلَّلَةِ الزَّهِيَّةِ، وَمُزْهِي الزَّوَاهِي الْوَاهِجَةِ الْمُجَلَّلَةِ الْبَهِيَّةِ، وَمُلَوِّنِ الْهَيْئَاتِ بِالْحُلَلِ الْمُسْنْدَسَةِ الْمُسْتَبْرَقَةِ الْمُهَنْدَسَةِ الْمُتَرَقْرِقَةِ الْجَلِيَّةِ، الْمُسْتَتِرِ بِالْخِمَارِ الْمُرَصَّعِ بِالطَّلْعَةِ الْقَمَرِيَّةِ، الْمُخْتَمِرِ بِاسْتِتَارِ الْخِلْعَةِ الْخَمْرِيَّةِ، الظَّاهِرِ الْمَوْجُودِ بِالسَّوَالِفِ النَّائِرَةِ الْقُدْسِيَّةِ، الْقَاهِرِ الْمَعْبُودِ بِالسُّرَادِقِ النَّائِرَةِ السَّمَاوِيَّةِ الشَّاهِرِ الْمَغْمُودِ بِالأَحْيَاثِ الدَّائِرَةِ الْحَاوِيَةِ، السَّاتِرِ الْمَشْهُودِ بِالْكَائِنَاتِ الذَّاكِرَةِ الْكُلِّيَّةِ، النُّورِ الْكُلِّيِّ الْبَاهِرِ الْمَفْرُودِ بِلَمِيعٍ سَنِيٍّ، شُعَاعِ وَمِيضِ سُطُوعِ الْحُلَلِ الْعَيْنِيَّةِ السَّنِيَّةِ، مُرْسِلِ السَّحَابِ الثِّقَالِ الْمُهَلَّلَةِ الْهَامِيَةِ، وَمُنْزِلِ الرُّكَامِ الْمُتَرَاكِمَةِ الطَّامِيَةِ، وَمُنْشِئِ الْغَمَامِ بِالرِّيَاحِ الْعَوَاصِفِ الْغَمَامِيَّةِ، وَمُورِي الْبُرُوقِ الْخَوَاطِفِ النَّامِيَةِ، وَمُهَدْهِدِ الرُّعُودِ الْقَوَاصِفِ الرَّزَّامِيَّةِ، الَّذِي لَمْ تُدْرِكْ الْعُيُونُ لَهُ إِيجَادَ الْكَيْفُوفِيَّةِ، وَلَمْ تُحِطْ بِكِبْرِيَاءِ هَيْبَتِهِ الظُّنُونُ وَالأَذْهَانُ الْجَوْهَرِيَّةُ، وَلَمْ تَبْلُغْ جَلَالَ مَاهِيَّةِ كَيْنُونِيَّتِهِ الأَفْكَارُ الْخَافِيَةُ وَلَمْ تَلْحَظْ عَظِيمَ عِزَّةِ مَبَاهِرِ دَيْمُومِيَّتِهِ رَوَامِقُ الأَبْصَارِ الصَّافِيَةِ، الْمُسَمَّى بِتَحْقِيقِ الْحَقَائِقِ الْمُقَدَّسَةِ السَّبْعَةِ الأَصْلِيَّةِ الأَزْنُوصِيَّةِ بِاحْتِجَابِهِ بِقِدَمِ الْقِدَمِ قَبْلَ الْقَبْلِ عَنْ أَهْلِ السَّمَاوِيَّةِ وَالأَرْضِيَّةِ الَّتِي هِيَ السَّبْعَةُ النُّورِيَّةُ الْمُجَلِّيَةُ، وَتَجَلَّى بِتَدْقِيقِ

الدَّقَائِقِ الشَّـــمْسِـــيَّةِ الْمُشَـــمَّسَـــةِ السَّـــبْعَةِ الظَّلِيَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَأَبْدَى بِالْعَدْلِ وَالإِينَاسِ وَالرِّفْقِ وَاللُّطْفِ بِالْقِبَابِ الذَّاتِيَّةِ الْعَيْنِيَّةِ بِالْمَقَامَاتِ السَّبْعَةِ الْخُـضْرِ السُّـــنْبُلَانِيَّةِ الْعَيْنِيَّةِ، الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الظَّاهِرِ الشَّـــاهِرِ الْقَاهِرِ الْمَوْجُودِ بِمَبْزَغِ الصِّـــبَا بِالْبَهَاءِ نُورًا بَاهِرًا، الأَزَلِ الْمُعَايَنِ بِالتَّرَقُّبِ بِجَانِبِ قِبْلَةِ نُورِ مَحْجُوبٍ الْفَرْدِ الصَّمَدِ الصَّامِدِ وَالرَّتْقِ الْجَامِدِ وَالْكُنْهِ الْغَامِضِ، الْمُشَاهَدِ بِنَاحِيَةِ الطُّورِ الْغَرْبِيِّ يَرْنُو نُورًا خَـامِـدًا، الْعَلِيِّ الأَعْلَى ذِي الْجَلَالِ وَذَاتِ الْكَمَـالِ وَالْجَمَـالِ الْمُحَقَّقِ بِالسِّـــــرِّ الْخَفِيِّ بِرَمَقِ جِهَةِ الْغَرْبِ فَوْقَ الْفَوْقِ، التَّاجِ الْوَهَّاجِ الْبَدِيعِ الرَّفِيعِ الْعَالِي وَالدِّيبَاجِ الرِّهَاجِ الرَّصِيعِ الْمَنِيعِ الْمُتَلَالِي، وَتَحْتَ التَّحْتِ الدَّهَاجِ الْبَهَّاجِ الصَّـنِيعِ الْمَنِيعِ الْكَانِيِّ، وَالْمُسْـتَاجِ الْبَلَّاجِ الدَّسِـيعِ الْجَمِيعِ الْغَالِي، مَعْنَى الْمَعَانِي، وَمَوْلَى الْمَوَالِي، الْحَقِّ الْحَقِيقِ الْيَقِينِ، وَالْبَدْرِ الضَّاحِي الْمُبِينِ، وَالـسِّرِّ الْعَمِيقِ الْكَنِينِ، وَالصِّـــــــــرَاطِ الْمَتِينِ، بَارِي الْبَرَايَا، عَلَّامِ الْخَفَايَا عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الأَنْزَعِ الْبَطِينِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، عَالِمِ الأَسْرَارِ، وَمَصْـــدَرِ الأَنْوَارِ وَمُسَيِّرِ الْفَلَكِ الدَّوَّارِ، يُقَلِّبُ بِقُدْرَتِهِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٌ، كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ، وَهُوَ جَلَّ وَعَلَا (يُزْجِي سَـحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْـــرِفُهُ عَن مَّنْ يَشَاءُ

يَكَادُ سَـنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَـارِ) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ بَصِـيرٌ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِـيرُ، فَاتِقُ النُّورِ الْجَلِيِّ السَّـنِيِّ الْبَهِيِّ الْبَهِيرِ لَا يُحَاطُ بِهِ الإِحْصَـارُ ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الأَبْصَـارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَـارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾[1] الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، وَصَـلَوَاتُ فَاتِحِ الْفُتُوحِ، وَبَاتِحِ الْبُتُوحِ، وَلَامِحِ اللُّمُوحِ، وَمَانِحِ الْمَنُوحِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السُّبُوحِ، وَسَلَامُهُ يَبُورُكَ وَيُبُوحُ عَلَى مَقَامِ شَبَحِ النُّورِ الْمُشَـعْشَـعِ الْمَوْضُـوحِ، وَحِجَابِ ذَاتِهِ الْمُرَصَّـعِ، قُدْسِ الرُّوحِ الْمَزْدَهِي تَحْتَ تَلَالِي الْهَيُولَى، وَيَطْلُعُ مِنْ نَفْسِ نُورِهَا وَيَتُوحُ، الْمُخْتَرِعُ بِاقْتِبَاسِـهِ بِالْبُزُوغِ يَفِيضُ وَيَلُوحُ، الْمُبْتَدِعُ بِسُـفُورِهِ وَانْبِجَاسِـهِ بِتَرَجْرُجِهِ وَهِيجٍ وَهَوْجٍ، اِسْـمُهُ الْعَظِيمُ وَقْتَ فُطُورِهِ وَانْشِـمَامِهِ عِنْدَ امْتِدَادِ صُـبْحِ الصَّـبُوحِ فَرْعُهُ الْفَارِعُ مِنْ أَصْـلِ انْغِمَاسِـهِ مِنْ نُورِ فَيْضِ عَيْنِ عَمْدِ الشُّـبُوحِ، وَيَنْعُهُ الْيَانِعُ مِنْ دَوْحَةِ انْطِمَاسِـهِ بِمُعَايَنَةِ نُقْطَةِ طَفْحِ الطُّفُوحِ، عَرْشُـهُ الْمُعْرِشُ بِالنَّفْسِ الْمُقَدَّسَـةِ بِتَحْرِيكِ أَعْدَادِ تَحْبِيكِ الْكِتَابِ الْمَشْـرُوحِ، شَمْسُهُ الْمُسْتَشْمِسَةُ الْمُسْتَرْشِدَةُ وَالْجِذْوَةُ الْمُسْتَقْبَسَةُ الْمُسْتَشْهَدَةُ الَّتِي هِيَ الْجَوْنَةُ وَالْغَزَالَةُ وَالْوِزْرِيقَةُ وَالأَهِلَّةُ وَالْبَيْضَـا وَالنَّقِيَّةُ وَالتَّرَاكَةُ وَالْجَوْهَرَةُ وَالشَّـحِيبُ وَالْيَوْحُ الْمُسَـمَّى فِي السَّـمَاءِ بِالنُّورَانِيَّةِ أَحْمَدُ مِنْ أَحَدٍ، بِاخْتِصَاصِ نِحْلَةِ الْمِيمِ بِتَفْخِيمِ اسْمِهِ النَّبِيُّ الْمُكَرَّمُ

[1] سورة الانعام – الاية ١٠٣

بِالذَّاتِيَّةِ، مُحَمَّدٌ وَيَسٌ وَطَهَ وَالطَّوَّاسِينُ وَالْحَوَامِيمِ السَّيِّدُ الرَّسُولُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ الْحَمِيدُ وَالْحَامِدُ وَالْمَحْمُودُ وَالْمَمْدُوحُ وَأَسْنَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنْ لَدُنْ الْبَارِي الْجَلِيلِ، وَأَكْمَلَ النَّعمَاتِ مِنِ امْتِدَادِ الدَّارِي الظَّلِيلِ الْحَيْثِ الْوَاسِعِ الْمُفْحَمِ عَلَى الْكَوْنِ الأَوَّلِ الْكَوْنِ النُّورَانِيِّ، الْبَابُ الْكَرِيمُ الْمُكَرَّمُ الشَّبَحُ الْبَهِيُّ، الشَّرِيفُ الشَّارِقُ وَالشَّخْصُ الزَّهِيُّ الظَّرِيفُ الْفَارِقُ مُسَبِّبُ الأَسْبَابِ، الْمَقَامُ الْفَضِيلُ وَمَقْصِدُ الطُّلَّابِ، نِعْمَ الدَّلِيلُ وَحَامِلُ الْكِتَابِ، النَّاطِقُ الْفَاتِحُ الْبَهِيجُ، وَالْيَمُّ الزَّغْرَبُ الدَّافِقُ الطَّافِحُ الْمِرِّيخُ وَالطَّرِيقُ الْمُبَارَكُ الْوَاضِحُ الأَجَلُّ، وَالْفَلَكُ الْمُتَدَارِكُ اللَّائِحُ قُرْبَ الأَزَلِ الْوَاسِعُ بِالضِّيَاءِ الْمُنِيرِ، الْمُتَعَمِّمُ الْمَسْبُولُ اللَّاصِقُ السَّفِيرُ الدَّاعِي بِحُلَّةِ الأَدْرِيُونِيَّةِ الْمُبَلِّجُ بِأَبْجَلِ التَّبْجِيلِ، هَادِي الْمَعَارِجِ إِلَى الْقُرْآنِ وَالتَّرْتِيلِ وَمُوَفِّقُهُمْ لِحُسْنِ الذِّكْرِ وَالتَّبْتِيلِ، وَمُبَلِّغُ الْعَوَالِمِ بِالإِشَارَةِ إِلَى الذَّاتِ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ، وَهُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ بِهِدَايَةِ النَّجَاةِ سَبِيلٌ، وَمَوْرِدُهُمْ إِلَى يَنْبُوعِ عَيْنِ الْحَيَاةِ سَلْسَلٌ وَسَلْسَبِيلٌ وَمُسْقِيهِمْ بِلَطَافَتِهِ الرَّحِيقَ الْمَخْتُومَ بِكَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا، الْمَخْصُوصُ بِالنُّقْطَةِ الضِّيَائِيَّةِ وَحْدَهُ بِمَرْكَزِ صِفَاتِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ الْمُسَمَّى الْخَزْرَجُ وَالْبِسْطَامُ وَالْغَزَالُ وَالأَضْحَى وَابْنُ جَمِينٍ وَسَلْسَلٌ، وَالسَّرِيرُ السَّاجِي لِلْمُسَجَّى عَلَيْهِ بِمِنْحَةِ أَكَالِيلِ قُدْسِ الإِكْلِيلِ السَّيِّدُ سَلْمَانُ عِنْدَ أَهْلِ الْمِزَاجِ بِالْبَشَرِيَّةِ

وَبِالنُّورَانِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الإِفْرَاجِ، الرَّتْقُ الْخَفِيُّ الْمُتَوَّجُ الْمَحْبُورُ، الْمُطَوَّقُ بِالنُّورِ رُوحُ الْقُدُسِ الأَمِينُ، نِحْلَةُ الْجَبَرُوتِ جَابِرٌ وَجَبْرَائِيلُ.

وَأَزْكَى الصَّلَاةِ وَوَافِرَ السَّلَامِ بِالرَّحَمَاتِ وَالإِنْعَامِ، وَتَرَادُفِ الْبَرَكَاتِ الأَفْخَامِ، مِنْ عَيْنِ الْعَلَّامِ وَمِيمِ الدَّوَامِ وَسِينِ السَّلَامِ عَلَى أَشْخَاصِ أَشْبَاحِ الأَيْتَامِ الْكِرَامِ الْمَخْصُوصِينَ بِمَفَاخِرِ الإِنْعَامِ، أَنْوَارُ كُلِّ دُجًى وَظَلَامٍ، وَبَهَاءُ كُلِّ رَجَا وَتَمَامٍ أَوَّلُهُمْ وَأَجَلُّهُمْ، مَحَلُّهُمْ الْكَوْنُ الثَّانِي الْجَوْهَرِيُّ الْمُنَجِّمُ بِتَنْجِيمِ الْجَوْهَرِ الثَّاقِبِ، الْمُضِيءُ بِالنُّورِ الْمُسْتَنِيرِ الأَنْوَرِ الْمُتَلَالِي بِكَنَفِ سَيِّدِهِ الْوَحِيدِ الطَّالِعِ الأَفْخَرِ بِنَمَائِهِ إِذَا أَزْهَى وَازْدَهَرَ، صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، الأَعَزُّ الْكِبْرِيتُ الأَحْمَرُ الْيَتِيمُ اِئْتَمَّ بِمَنْ فَوْقَهُ السَّيِّدُ الأَكْبَرُ، وَتَمَّتْ بِهِ الْمَعْرِفَةُ لِلْمَرَاتِبِ بِصِفَةِ صُورَةِ الإِيجَادِ، اللَّامُ الْمُنْبَتِلُ الطَّارِقُ الْمُكَرَّمُ بِالأَمْجَادِ الَّذِي انْقَدَّتْ مِنْهُ الزَّوَاهِرُ وَاسْتَمَدَّتْ بِالإِمْتِدَادِ، يُسَمَّى بِالسَّمَاءِ مِيكَائِيلَ، وَيُدْعَى بِالأَرْضِ الْمِقْدَادَ وَتَخُصُّ بَعْدَهُ الْكَوْنُ الثَّالِثُ الْهَوَائِيُّ، أَوَّلُ الأَطْيَارِ الأَرْبَعِ، فِي رُتْبَةِ الْبَدْوِ تَتَّبِعُ مُقِرٌّ بِالإِجَابَةِ بِمَا أُسْمِعَ، وَإِلَى مَا دَعَا أَتَى وَأَسْرَعَ، الْكَوْكَبُ الأَزْهَرُ الْمُشَعْشَعُ دُرِّيُّ الْعَالَمِ دَوْرًا ثَانِي بِمَعْرِفَةِ رَبِّ الْمَثَانِي وَاِسْمُهُ الدَّانِي وَبَابُهُ الْبَانِي لِأَرْبَابِ الدِّرَايَةِ وَالْمَعَانِي، رِيحُ الدَّبُورِ، أَبُو الدُّرِّ الدَّارِيُّ، اِسْمُهُ بِالسَّمَاءِ إِسْرَافِيلُ، وَفِي الأَرْضِ جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ، وَتُخُصُّ وَتَتْحَفُ بَعْدَهُ الْكَوْنُ الرَّابِعُ الْمَائِيُّ

ثَانِي الأَطْيَارِ بِمَعَانِي الْعِلْمِ وَالأَسْرَارِ الشَّخْصُ الْمُنِيرُ الأَوْفَرُ وَالْمِسْكُ الْعَبِيرُ الأَزْفَرُ، الْمَاءُ الثَّجَّاجُ الْفُرَاتُ، أَيْنَعُ مِنْ غَدَفِ قَطْرَةِ النَّبَاتِ النُّجُومِ الْمُنْتَجِمَةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ، زَهْوُ الْكَوَاكِبِ الْمُفِيضَةِ الَّتِي هِيَ تُمَدُّ وَتَسْتَضِيءُ، وَهِيَ الثَّاقِبَةُ تَتَلَالَى مِنَ الثَّوَاقِبِ، فَعِنْدَ امْتِحَانِهَا أَبْدَتْ لِمَوْلَاهَا وَغَايَتِهَا بِالْعُنْوِ وَخَالِصِ الْعِبَادَةِ تُرَاقِبُ.

وَأَفْخَرُ التَّحِيَّاتِ وَالسَّلَامِ، وَوَافِرُ الْفَوْعَاتِ وَالإِنْعَامِ بِالتُّحْفَةِ الْعَاطِرَةِ مِنَ الْحَضْرَةِ الطَّاهِرَةِ وَالرَّحْمَةِ الْفَاطِرَةِ، وَمِنَ الطَّلْعَةِ الزَّاهِرَةِ عَلَى الْعَوَالِمِ النُّورَانِيَّةِ النَّائِرَةِ وَتَخُصُّ الأَجْرَامَ الرُّوحَانِيَّةَ السَّائِرَةَ، الْمِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفٍ السَّبْعَةُ الْمَرَاتِبُ الْفَاخِرَةُ.

أَوَّلُهُمْ دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ الْبُحُورُ الطَّامِيَّةُ الزَّاخِرَةُ، وَثَانِيهِمْ دَرَجَةُ الْكَرُّوبِيِّينَ الْعَالِيَةُ الْعَامِرَةُ، وَثَالِثُهُمْ دَرَجَةُ الرُّوحَانِيِّينَ الْغَانِيَّةُ الْغَامِرَةُ، وَرَابِعُهُمْ دَرَجَةُ الْمُقَدَّسِينَ السَّامِيَةُ السَّافِرَةُ، وَخَامِسُهُمْ دَرَجَةُ السَّائِحِينَ الْوَافِيَةُ الْوَافِرَةُ وَسَادِسُهُمْ دَرَجَةُ الْمُسْتَمِعِينَ الزَّهِيَّةُ الذَّاكِرَةُ، وَسَابِعُهُمْ دَرَجَةُ اللَّاحِقِينَ الشَّافِيَةُ الشَّاكِرَةُ، وَهُمْ السَّبْعَةُ الأَبْرَارُ قَرُبُوا إِلَى مَوْلَاهُمْ وَسَبَقُوا بِالإِقْرَارِ وَرُفِعَ عَنْهُمْ كَرْبَ الْمِزَاجِ وَالتِّكْرَارِ، وَتَرَوَّحُوا بِاللَّاهُوتِ وَلُغُوبِ الدَّارِ، وَقُدِّسُوا بِرُوحِ

الْقُدُسِ مِنَ الأَكْدَارِ، وَسَاحُوا بِالْمَلَكُوتِ مَعَ عَالَمِ الأَنْوَارِ، وَسَمِعُوا النِّدَاءَ وَالْقَوْلَ وَأَهَلُّوا بِالإِسْتِبْشَارِ، وَلَحِقُوا الْفَضْلَ بِمَنْ تَقَدَّمَهُمْ خَاصَّةً بِالإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ، وَلَبِسُوا تَاجَ الإِفْتِخَارِ.

وَأَزْكَى وَأَزْهَى وَأَوْفَى وَأَبْهَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَرِضْوَانُ الْعَلِيِّ الْعَلَّامِ عَلَى دَرَجَةِ الْبَشَائِشِ الْبَهِيجَةِ بِالإِبْتَسَامِ، وَعَلَى مَنْ يَلِيهِمْ عَالَمِ الْمَجْدِ وَالأَشْرَافِ وَالأَكْرَامِ الَّذِينَ شَرَّفَهُمْ مَوْلَاهُمْ وَخَصَّهُمْ وَاجْتَبَاهُمْ، يَحْصُلُ لَهُمْ بِاللَّيْلِ الْقِيَامُ وَبِالنَّهَارِ الصِّيَامُ، وَتَحْبُو وَتُزَفُّ السَّادَةُ الْمُكْرَمُونَ الَّذِينَ اسْتَبْشَرُوا بِالْبَشَرِيَّةِ بِظُهُورِ مَوْلَاهُمْ عَيْنِ الْعُيُونِ، وَتَرْتِيبِ النَّاسِ فِيهِمْ عَلَى سَبْعِ دَرَجٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا وَسَلَّمُوا أَمْرَهُمْ لِغَايَتِهِمْ، وَالْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بِخَالِصِ عِنَايَتِهِمْ، وَالْعَارِفُونَ الَّذِينَ عَرَفُوهُ بِحَقِيقِ إِشَارَتِهِمْ وَالْعَالِمُونَ الَّذِينَ عَلِمُوا الْحَقِيقَةَ بِمَحْضِ دِرَايَتِهِمْ، وَالْمُوقِنُونَ الَّذِينَ سَبَقُوا فِي يَقِينِهِمْ وَاتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِحُسْنِ هِدَايَتِهِمْ، وَالْمُخْلِصُونَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لَهُ نِيَّتَهُمْ بِنِهَايَاتِهِمْ وَالْمُوجِلُونَ الَّذِينَ يَخَافُونَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ فِي كَرَامَتِهِمْ صَلَاةً تَخُصُّهُمْ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ، وَرِضَاءً وَسَلَامًا يَعُمُّهُمْ فِي ظِلِّ طُوبَى فِي رَضَى رِضْوَانٍ، وَيُوصِلُنَا بِهِمْ فِي رِيَاضِ الْجِنَانِ، وَيُخْلِصُنَا مَعَهُمْ بِالْفَوْزِ وَالْغُفْرَانِ وَيَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ بِالتَّمَامِ الشَّامِلِ فِي جِوَارِ كُوفَانْ، وَنَقْطِفُ مِنْ ثَمَرَاتِ فُرُوعِ

الأَغْصَانِ مِنْ فَوَاكِهِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ وَالتِّينِ وَالرُّمَّانِ وَنُشَاهِدُ خَيرَاتٍ حِسَانٍ وَنُعَاينُ الْمُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ وَيُوهَبُ لَنَا مِمَّا بَقِيَ مِنَ الْقُمْصَانِ مِنَ التَّعَوْقُبِ وَالتَّقْصِيرِ وَالِامْتِحَانِ، وَيُنَجِّينَا مِنْ ضَيْقَةِ التَّكْدِيرِ وَالأَسْجَانِ، وَارْضَ يَا مَوْلَايَ عَنْ مَنْ هَدَانِي إِلَى الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْعِرْفَانِ وَأَنْقَذْنِي مِنَ الضَّلَالِ إِلَى هِدَايَةِ النُّورِ وَالإِيمَانِ، وَأَجْرِ لِي النِّعْمَةَ عِلْمَ الدِّينِ سَلْمَانَ، وَاسْقِنِي مِنْ عَيْنَيْنِ نَضَّاخَتَيْنِ، وَجَازِهِ عَنِّي بِالإِحْسَانِ إِحْسَانًا كَمَا أَرْشَدَنِي وَهَدَانِي وَثَبَّتْنِي عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ.

وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ يَا مَوْلَايَ يَا قَدِيمُ يَا أَزَلُ أَنْ تُوَفِّقَنِي لِقَبُولِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ، وَاحْفَظْنِي مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْخُطُوَاتِ وَالْخَلَلِ وَأَنْ تُلْهِمَنِي إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَالتَّقْوَى وَإِيقَامِ الْحُقُوقِ وَالإِحْسَانِ، وَسَدِّدْنِي إِلَى الرُّشْدِ وَالدِّينِ بِمَا يُرْضِيكَ يَادَيَّانُ، وَاعْفُ عَنِّي وَعَنِ السَّادَاتِ وَالإِخْوَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتُّقَى وَالإِيمَانِ بِفَضْلِكَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ، سَمِيعٌ عَلِيمٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ، عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

مُؤلِّفُ الكِتابْ فِي سُطُورٍ

وِفْقَ مَا جَاءَ فِي الجُزْءِ الأَوَّلِ "مِنَ الصَفْحَةِ ٢٥٦ إِلَى الصَفْحَةِ ٢٦٨" مِنْ كِتَابِ تَارِيخُ غُلَاةِ الشِيعَة لمُؤَلِّفِهِ الكَبِيرِ لِلشَيْخِ حُسَيْنْ حَرْفُوشٌ الأَمِيرُ مُحَمَّد المُلَقَّبُ بِعِصْمَةِ الدَوْلَةِ صَاحِبُ الرِسَالَةِ المِصْرِيَّةِ: هُوَ الأَمِيرُ مُحَمَّدٌ أَبُو الفَتْح المُلَقَّبُ بِعِصْمَةَ الدَوْلَةِ بِنِ الأَمِيرِ مُعِزِّ الدَوْلَةِ عَلِيُّ بِنْ عِيسَى كَوْبَجُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَتْ وِلَادَتُهُ سَنَةَ (٣٩١ هـ).

كَمَا يَظْهَرُ مَنْ نَصِّهِ بِرِسَالَتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: فَتَحَ عَلَيَّ أَبُو الفَتْحِ البَغْدادِيِّ وَذَلِكَ فِي اليَوْمِ العَاشِرِ مِنَ المُحَرَّمِ مِنْ عَامِ (٤٠٧ هـ) وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيَّ جارِيَةً مِنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ بِدَارِ وَالِدِي مَعِزِّ الدَوْلَةِ بِالقَاهِرَةِ وَعُمْرِي إِذْ ذَاكَ ١٦ سَنَةَ، فَتَكُونُ وِلَادَتُهُ كَمَا عَلِمْتَ، وَقَدْ تَرْجَمَهُ مَنْ عَاصَرَهِ وَهُوَ الشَيْخُ أَبُو صُبْحِ الدَيْلَمِيِّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيهِ، وَنَصَّ عَنْهُ أَبُو الخَيْرِ سَلامَةُ بْنُ أَحْمَدَ المَعْرُوفُ بِالحَدَّادِ بِرِسَالَتِهِ مِمَّنْ لَاقَاهُ.

وَقَالَ أَبُو صُبْحِ الدَيْلَمِيِّ: لَقَدْ كَانَ الأَمِيرُ الشَرِيفُ الحَسِيبُ النَسِيبُ أَبُو الفَتْحِ المُلَقَّبُ بِعِصْمَةِ الدَوْلَةِ رَجُلاً عَابِدَاً زَاهِدَاً مُتَوَرِّعَاً، أَلَّفَ فِي التَوْحِيدِ

أَشْـــياءَ كَثِيرَةً أَهَمُّهَا الرِسَـــالَةُ المَعْرُوفَةُ بِمَنْهَجِ العِلْمِ وَالبَيانِ وَنُزْهَةِ السَـــمْعِ وَالعَيَانِ، وَهِيَ مَشْـهُورَةٌ عِنْدَنَا بِالسَـاحِلِ وَالجَبَلِ بِالمِصْـــرِيَّةِ، وَتُعْرَفُ أَيْضَـاً بِالعِصْمِيَّةِ، أَبُوهُ الأَمِيرُ مُعِزُّ الدَوْلَةِ.

وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَطَالَ إِلَى قَوْلِهِ: وَلَهُ مِنَ الشِـــعْرِ قَصَـــائِدُ وَمُقَطَّعَاتٌ فِي التَوْحِيدِ وَكَانَ شَـــيْخُهُ فِي المَذْهَبِ أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـــنِ بْنُ مُقاتِلٍ البَغْدَادِيِّ وَلَهُ مُقَطَّعَاتٌ وَمُصَنَّفَاتٌ فِي البَاطِنِ، وَكَانَ مِمَّا نَظَّمَهُ عِصْمَةُ الدَوْلَةِ فِي وَصْـفِ رِسَـالَتِهِ الَّتِي تُنْبِىءُ عَنْهُ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَعِنْدَ الشَـيْخِ صَـالِحِ عَلِيِّ سَـلْمَانَ (المُرَيْقِبِ) نُسْـخَةٌ مَنْقُولَةٌ عَنْ صَـاحِبِهَا بِخَطٍّ عَجَمِيٍّ عَتِيقٍ، وَكَانَ عِصْمَةُ الدَوْلَةِ مِمَّنْ شَاهَدَ أَبَا الخَيْرِ سَلَامَةَ وَحَدَّثَهُ وَرَوَى عَنْهُ وَكَذٰلِكَ أَبَا الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الهَيَّاجِ.

وَهُوَ قَوْلُ عَصْـــمَةِ الدَوْلَةِ: حَدَّثَنِي اِبْنُ هَيَّاجٍ عَنْ أَبِي سَـــعِيدٍ مَيْمُونٍ عَنْ الجَلِيِّ يَرْفَعُهُ عَنْ الصَـــادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"شِـــيعَتُنَا لَا تَلِدُهُمْ العَوَاهِرُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْـلَامٍ"** فَقَالَ: ظَاهِرُهُ مَفْهُومٌ، وَبَاطِنُهُ أَنَّ المُؤْمِنَ لَا يَسْـمَعُ هٰذَا العِلْمَ إِلَّا مِنْ أُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ، لَا مِنْ سِفَاحٍ، وَلَا أُبُوَّةٍ لَا صِحَةَ لِنَسَبِهَا وَتَحَدَّث هُوَ وَالحَسَنُ بْنُ الخِضْـرِ الغَسَانِيِّ، وَحَدَّثَهُ عَنْ أَبِي القاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الحَسَنِ بْنِ

عِيــسَى النُعْمَــــانِيِّ عَنْ الجَلِيِّ عَنْ الخَصِيبِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى جَابِرٍ الأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ وَهُوَ حَدِيثُ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه بَعْدَ مُنْصَـــرَفِهِ مِنَ الكُوفَةِ وَقِتَالِ الخَوارِجِ وَ عُبُورِهِ جِسْــرَ بُورَانَ وَرُؤْيَتِهِمْ قَصْــرَ كِسْــرَى وَكَلَامُهُ عَنْ الغَيْبِ، وَمُرُورُه بِجُمْجُمَةِ كِسْــرَى وَإِحْيائِهِ وَخِطَابِهِ وَهُوَ مَعْلُومٌ بِالمَصْــرِيَّةِ، وَحَدَّث عَنهُ كَثِيراً وَتَحَدَّثَ هُوَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَــنِ بْنِ مُحَمَّد النَيْسَــابُورِيِّ الْوَاعِظِ فِي العَشْــــرِ الأَخِيرِ مِنْ جُمَادَى الآخِرِ سَـنَةَ (٤٤٣ هـ) مِنْ أَصْـحَابِ الحَدِيثِ فِي الظَاهِرِ وَمِنْ مَشْيَخَةِ الصُوفِيَّةِ قالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الشِبْلِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ أَخَذَ التَصَوُّفَ عَنْ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ القَوارِيرِيِّ، وَإِنَّ الجُنَيْدَ أَخَذَهُ عَنْ السُــرِّيِّ بْنِ المُغَلِّسِ السَقَطِيِّ وَهُوَ خَالُهُ، وَأَخَذَهُ السِرِّيُّ عَنْ أَبِي مَحْفُوظٍ بْنِ فَيْرُوزَ الكَرْخِيِّ وَكَانَ مَجُوسِـيَّاً، فَأَسْـلَمَ عَلَى يَدِ مَوْلَاهُ الرِضَـا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَزَّ عِزُّه وَصَحِبَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ الطَرِيقَةَ فِي التَصَوُّفِ.

وَلَقَدْ اِزْدَحَمَ النَاسُ يَوْماً عَلَى بَابِ مَوْلَانَا عَلِيٍّ الرِضَـا عَزَّ عِزُّه وَكَانَ إِذْ ذَاكَ يَحْجُبُهُ، فَرَمَوْهُ فَانْكَسَرَ ضِلْعُهُ فَمَاتَ وَقَبْرُهُ بِبَغْدَادَ بِالجَانِبِ الغَرْبِيِّ المَعْرُوفِ بِنَهْرِ طَابِق، وَكَانَ لَهُ فِي التَصَوُّفُ طَرِيقَتَانِ: إِحْدَاهُمَا عَنْ مَوْلَانَا الرِضَا عَزَّ عِزُّه وَالثانِيَةُ مِنْ داوُودَ الطَائِيِّ عَنْ حَبِيبِ العَجَمِيِّ عَنْ الحَسَــنِ بْنِ يَسَـارٍ وَهُوَ أَبُو الحَسَنِ البَصْرِيِّ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه.

وَحَدَّثَ عَنْ رِجَالٍ كَثِيرِينَ بِرِسَـــالَتِهِ، وَهِيَ فِي غَايَةِ المَتَانَةِ، تَتَأَلَّفُ مِنْ أَرْبَعَةَ عَشَـــرَ بَابَاً، أَوْدَعَ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَحْسَنَهُ وَشُهْرَةُ الرَجُلِ وَفَضِيلَتُهُ أَوْجَزْنَا مِنْ تَرْجَمَتِهِ، كانَتْ حَيَاتُهُ قَدَّسَـــهُ اللهُ بِالْقَاهِرَةِ، وَتَوَلَّى الحُكْمَ زُهَاءَ أَرْبَعِينَ سَـــنَةً وَتُوُفِّيَ نَحْوَ مُنْتَصَفِ القَرْنِ الخَامِسِ (٤٥٠ هـ) لِأَنَّ مُلاَقَاتَهُ لِلنَيْسَابُورِيِّ (٤٤٣ هـ) وَعَمْرَ بَعْدَهَا سَبْعُ سِنِينَ لِقَوْلِ أَبُو الخَيْرِ: وَلَقِيَ الأَمِيرَ عِصْمَةُ الدَوْلَةِ رَحِمَهُ اللهُ لِأَنَّهُ كَانَ تُوُفِّيَ حِينَ أَلَّفَ أَبُو الخَيْرِ سَـــلامَةٌ رِســـالَتَهُ وَهِيَ (٤٥١ هـ) وَاللهُ أَعْلَمُ.

اَلْمُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَحْمٰنِ الرَحِيمِ

الحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الحَمِيدِ، المُبْدِي الأَزَلِ المُعِيدِ، القَدِيمِ الأَوَّلِ، المُنْشِيءِ الَّذِي مَا شَاءَ فَعَلَ، عِلَّةُ العِلَلِ، مُنْـــشِيءُ حَرَكاتِ الدُوَلِ، وَمَنْ إِلَى عِبَادَتِهِ دَعَا أَصْحَابُ الشَرَائِعِ وَالْمِلَلِ، لا يَسْبِقُهُ أَجَلٌ وَلا يَفُوتُهُ أَمَلٌ، الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلا نَوْمٌ، السَـرْمَدِيُّ الدَيْمُومُ، حَيٌّ دُرِيٌّ، عَالِمٌ لَا بِإِفَادَاتٍ أَبَدِيٌّ جَلِيٌّ قادِرٌ دُونَهُ الْغَايَاتُ، الظَاهِرُ بِالآيَاتِ، النَاطِقُ بِالكَائِنَاتِ إِلٰهُ الآلِهَةِ، المُوَحَّدُ بِجَمِيعِ الأَلْسِـنَةِ وَاللُغَاتِ، الأَحَدُ فِي أَزَلِهِ، جَلَّ عَنْ شِـبَهٍ وَنَظِيرٍ، الفَرْدُ فِي قِدَمِهِ، تَعالَى عَنْ إِحَاطَةِ وَهْمٍ وَضَـمِيرٍ، الصَـمَدُ الَّذِي لا شْرِيكَ لَهُ فِي المُلْكِ وَلَا وَزِيرَ، الغَنِيُّ بِعِزَّتِهِ عَنْ كُلِّ مُعِيْنٍ وَنَصِيرٍ، مُسَمِّي الأَسْمَاءِ، بَارِيءِ الوَرَى، خَالِقِ الأَشْيَاءِ، رَبِّ السَمَواتِ العَلَى وَالأَرَضِينَ السُـفْلَى، مالِكِ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَامِعُ السِـــرِّ وَالنَجْوَى وَكَاشِفُ الضُـرِّ وَالبَلْوَى، مَطْلَبُ جَمِيعِ الوَرَى المَعْنَى المَعْبُودُ وَحْدَهُ فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى وَمَنْ سِـواهُ مِنْ أَنْوارِهِ وَأَسْــمَائِهِ الحُسْنَى عِبَادٌ لَهُ، لا يَحُدُّهُ

مَنْ وَصَــفَهُ، وَلَا يَفْقِدَهُ مَنْ عَرَفَهُ، المُتَجَلِّي لِلْخَلِيْقَةِ بِالذَاتِ العَلِيَّةِ، المَرْئِيُّ المُشاهَدُ بِالصُورَةِ الأَنْزَعِيَّةِ الَّتِي يَأْخُذُ بِها فِي البَرِيَّةِ لِتَتَّضِحَ لِمَنْ أَقَرَّ لَهُ المَحَجَّةَ وَتَثْبُتُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ الحُجَّةَ، فَثَبَتَ فِي العُقُولِ ما حَمَلَتْهُ بِقَدْرِ صَــفَائِهَا وَلَطَافَتِهَا، وَسَــمِعَتْ مِنْهُ الآذَانُ مَا مِنْهُ أَدَاءُ جَوْهَرِ القُلُوبِ، وَنَظَرَتْ العُيُونُ بِمِقْدارِ سَــعَتِهَا فَكُلٌّ يَرَاهُ بِمَا يَسْــتَحِقُّهُ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ بِحَسَــبِ مَنْزِلَتِهِ فَتَقَدَّسَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لَعَيانِهِ، ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلُ، وَإِنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ.

سَــعِدَ بِمَعْرِفَتِهِ مَنْ عَرَفَهُ وَأَقَرَّ، وَبَعُدَ وَشَــقِيَ مَنْ جَحَدَهُ وَاِسْــتَمَرَّ فَلِكُلِّ اِمْرِيءٍ مِنْهُمْ أَجْرُهُ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَجَزَاؤُهُ عَلَى مَا أَسْلَفَ وَتَمَّمَ أَحْمَدُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْــهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلّا هُوَ إِلٰهٌ عَلِيٌّ بارِيءٌ أَحَدِيٌّ وَأَشْــهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً اِسْــمُهُ الدَاعِي إِلَيْهِ الَّذِي مِنْ نُورِ ذاتِهِ اِخْتَرَعَهُ وَأَبْدَاهُ وَسَــمَّاهُ اللهَ حِينَ خاطَبَهُ وَنَاجَاهُ، وَإِذا دَعَا بِهِ عَارِفٌ أَجَابَهُ فِيْمَا سَــأَلَهُ وَدَعَاهُ وَحِجَابُهُ الأَبَدِيُّ الَّذِي شَرَّفَهُ وَأَدْنَاهُ، وَبَيْتُهُ العَتِيقُ الَّذِي مَنْ قَصَــدَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ نَجَّاهُ، وَعَبْدُهُ الَّذِي أَرْسَــلَهُ وَاِصْــطَفاهُ، وَنَبِيُّهُ الَّذِي اِخْتَصَّــهُ وَاِجْتِباهُ، وَالمَثَلُ الأَجَلُّ الأَعْلَى وَالنَفْسُ الَّذِي حَذَّرَ بِهَا جَمِيعَ الوَرَى وَالفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ الخَلائِقَ عَلَيْهَا وَالقُدْرَةُ الَّتِي نَدَبَ العِبَادَ إِلَيْهَا وَالحِكْمَةُ التَامَّةُ الظَاهِرَةُ، وَالمَشِــيئَةُ الَّتِي أَنْشَــأَتْ

الأَشْــياءَ، وَالعِلْمُ المُحِيطُ بِأَهْلِ الأَرْضِ وَالسَــماءِ، وَاللُطْفُ الخَفِيُّ عَنْ أَهْلِ الحَيْرَةِ وَالعَمَاءِ مِنْهُ أَشْرَقَتْ الأَنْوَارُ فِي القُطْبِ، وَظَهَرَتْ المَقَامَاتُ وَالحُجُبُ شَرَّفَهُ مَوْلَاهُ إِذْ ظَهَرَ كَمِثْلِ صُــورَتِهِ فِي الظُهُورِ، وَمَنَحَهُ مَوْلَاهُ جَمِيعَ الأَسْــمَاءِ وَالصِفَاتِ فَهُوَ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ المَحْمُودُ الوَاحِدُ المَقْصُودُ الَّذِي مَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ عَرَفَ الرَبَّ المَوْجُودَ الأَحَدَ المَعْبُودَ مُنِيرُ الأَنْوارِ وَخالِقُ اللَيْلِ وَالنَهارِ وَمَنْزِلُ الأَمْطارِ وَمُجْرِي الأَنْهَارِ وَالدَاعِي إِلَى بَارِئِهِ فِي جَمِيعِ الأَكْوَارِ وَالأَدْوارِ وَمَنْ إِلَيْهِ تَكُونُ المُكَوِّنَاتُ وَالخَلْقُ وَالنَشَــأتُ وَمَقالِيدُ أَهْلِ الأَرْضِ وَالسَــمَواتِ فَإِلَيْهِ مَآبُهُمْ وَعَلَيْهِ حِسَابُهُمْ، فَلَبِسَ عَلَيْهِمْ ما يَلْبَسُونَ، وَأَمْـضَى أَمْـرَهُ فِيمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، وَفِيهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقُولُ: ﴿**فَسُـبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ**﴾[1] فَصَــلَوَاتُ العَلِيِّ العَظِيمِ عَلَى هٰـذا الحِجَـابِ الكَرِيمِ، وَنَوامِي تَحِيَّاتِهِ عَلَيْهِ وَالتَسْــلِيمِ وَعَلَى بابِ بَيْتِهِ المُنِيفِ وَمَوْضِــعِ صِــفاتِ إِسْــمِهِ الشَــــرِيفِ الَّذِي أَمَرَ الأُمَّةَ بِطاعَتِهِ، فَلا تَتِمُّ لَهُمْ العِبادَةُ إِلَّا بِقَصْدِهِ وَمَعْرِفَتِهِ فَقالَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: ﴿**وَلَيْسَ البِرَّ أَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلٰكِنَّ البِرَّ مَنْ اِتَّقَى وَأْتَوْا البُيُوتَ مِنْ أَبْوابِهَا**﴾[2] فَهُوَ النُورُ الزَاهِرُ المُـضِيءُ، وَالدَلِيلُ عَلَى كُلِّ رَسُولٍ وَنَبِيٍّ أَوَّلُ كَوْنٍ كَوَّنَهُ المَكَانَ وَقَدَّرَهُ، وَمِنْ نُورِ نُورِهِ خَلَقَهُ وَفَطَرَهُ، وَفَوَّضَ

[1] سورة يس – الاية ٨٣
[2] سورة البقرة – الاية ١٨٩

إِلَيْهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، مُدَبِّرُ الأَفْلَاكِ وَسَيِّدُ الأَمْلَاكِ المَخْصُوصُ بِالوَحْيِ وَالأَسْرَارِ وَصَاحِبُ الوَعِيدِ وَالإِنْذَارِ، الشَمْسُ المُشْرِقَةُ الضَاحِيَةُ وَالسَمَاءُ العالِيَةُ السَامِيَةُ، فَالعِلْمُ وَالرِزْقُ بِيَدِهِ، وَالثَوَابُ وَالعِقَابُ إِلَيْهِ، سَفِينَةُ النَجَاةِ وَعَيْنُ الحَيَاةِ سَيِّدُنَا سَلْسَلٌ وَمَنْ بِهِ إِلَيْهِ تَوَسُّلٌ، الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ المَوْلَى الجَلِيلُ وَوَرَدَ فَضْلُهُ فِي مُحْكَمِ التَنْزِيلِ بَابُ مَدِينَةِ العِلْمِ وَمَنْ ظَهَرَ بِهِ السَيِّدُ الإِسْمُ فَأَظْهَرَ الدَلِيلَ وَالمُعْجِزَ البَاهِرَ، وَكَشَفَ التَوْحِيدَ حِيْنَ صَرَّحَ مُبَلِّغاً عَلَى المَنَابِرِ وَنادَى بِذٰلِكَ فَأَسْمَعَ كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرٍ.

فَصَلَواتُ الأَحَدِ الدَيَّانِ وَاِسْمِهِ الواحِدِ المَنَانِ عَلَى بابِ رِضْوانِهِ المُرْشِدِ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ وَالبَيانِ، وَعَلَى أَيْتامِهِ السابِقُونَ فِي يَوْمِ الأَظِلَّةِ، وَمَنْ تَمَّت بِهِمْ المَعْرِفَةُ فِي كُلِّ مِلَّةٍ، الأَنْوارُ الخَمْسَةُ الظاهِرَةُ، وَالكَواكِبُ المُنِيرَةُ السائِرَةُ الزاهِرَةُ وَعَلَى أَهْلِ المَراتِبِ العُلْوِيَّةِ النُورانِيَّةِ مَصابِيحِ الظَلامِ وَضِيائِهِ وَبُرُوجِ الفَلَكِ وَبَهائِهِ، وَعَلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَهْلِ المَراتِبِ السَبْعِ البَشَرِيَّةِ النُجُومِ المُقَدَّسَةِ المُضِيَّةُ وَالأَجْرامِ الصافِيَةَ الضَوْئِيَّةِ صَلاةً تامَّةً نامِيَةً عَمِيمَةً وَرَحْمَةً سابِغَةً مُقِيمَةً وَعَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِهِمْ وَخالِصِ صَلَواتِهِمْ حَسَبَ تَفَضُّلِهِ عَلَيْنَا وَإِحْسانِهِ إِلَيْنا صَلاةً تُوَصِّلُنا إِلَى الرِضَى وَبُلُوغِ المُنَى، وَأَنْ يُخَفِّفَ عَنّا بِكَرَمِهِ وَلُطْفِهِ القِصاصَ وَيُلْحِقَنا بِدَرَجَةِ اللاحِقِينَ أَهْلِ الإِخْلاصِ، وَلا يَسْلُبُنا ما مَنَّ

بِهِ عَلَيْنَا مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَوُفَّقْنا لَهُ مِنْ هِدايَتِهِ، وَيَغْفِرَ ذُنُوبَنَا، وَلا يَفْتِنَّا فِي دِينِنَا بِسَـــيِّئاتِنَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الفائِزِينَ الحامِدِينَ الشـــاكِرِينَ، وَعَلَى أَعْدَائِنَا مَنْصُــورِينَ وَمِنهُمْ مَسْــتُورِيْنَ بِحَوْلِهِ وَفَضْــلِهِ وَرَأفَتِهِ إِنَّهُ سَــمِيعٌ مُجِيبٌ عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

وبعد: وَصَلَ كِتابُكَ أَيُّهَا الأَخُ الجَلِيلُ، النَفِيسُ قَدْرُهُ، النَبِيلُ ذِكْرُهُ شَمَلَكَ اللهُ بِعِنايَتِهِ وَأَظَلَّكَ بِكِفَايَتِهِ، وَرَفَعَكَ مِنْ مُقارَنَةِ الناسُــوتِ إِلَى حَضَــائِرِ المَلَكُوتِ، تَذَكَّرُ فِيهِ ما مَيَّزْتَهُ بِعَقْلِكَ الَّذِي هُوَ مِيزانٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ بِأَنَّكَ مَعَ وَكِيْدِ مَا بَيْنَنَا مِنَ الأُخُوَّةِ وَالمَحَبَّةِ، وَقَدِيمِ مَاكُنَّا عَلَيْهِ مِنْ طُولِ المُحَاضَرَةِ وَالصُحْبَةِ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنْ السَبَبِ فِي إِجْتِماعِي بِشَيْخِي وَمُذَكِّرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمُعاصَرَتِهِ، وَلَا عَلِمْتَ شَــرْحَ تَخْصِــيصِي مِنْهُ بِأَبُوَّتِهِ وَتَسْأَلْنِي فِي إِصْدارِ ذٰلِكَ إِلَيْكَ وَتَعْجِيلِهِ عَلَيْكَ، وَأَنْ أُتْحِفَكَ مَعَهُ بِمَا كَانَ قَدْ أَتْحَفَنِي بِهِ مِنْ غَرَائِبِ الْعُلُومِ الَّتِي رَوَاهَـا عَنْ الشُــيُوخِ الثِقَـاةِ وَمَـا نَقَلْتُـهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الإِخْوَانِ وَالسَادَاتِ مِنْ مَأْثُورِ الأَخْبَارِ وَالسَمَاعَاتِ، وَأَنْ يَكُونَ جَمِيعُهُ مُخْتَصَرَاً مُقْتَضَباً مُبَوَّباً لِيَقْرُبَ إِلَى فَهْمِ كُلِّ عَارِفٍ اسْـتِمَاعِهِ وَيَدْعُوَ كُلَّ مُوَحِّدٍ فَاضِـلٍ إِلَى العَمَلِ بِهِ وَاِتِّبَاعِهِ

الْعَقْلَ

فَالعَقْلُ الَّذِي هَداكَ أَيُّها الأَخُ السَّـــلِيمَةُ دِيانَتُهُ، العَمِيمَةُ أَمَانَتُهُ، عَلَى مَا مَيَّزَتَهُ، وَهَدَاكَ إِلَى مَا اِلْتَمَسْـتَهُ، هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ مِيزَاناً بَيْنَ العَالَمُ لِيَتَمَيَّزَ بِهِ العَاقِلُ مِنْهُمْ عَنْ الجَاهِلِ وَكَانَ اللهُ جَلَّ ثَناؤُهُ قَدْ فَضَّـلَهُ وَقَرَنَهُ بِنَفْسِـهِ وَعَزَّهُ وَأَعْلَا أَهْلَهُ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ المِيزَةِ وَالإِسْـــتِقَامَةِ، فَلِذٰلِكَ حَبَاهُمْ اللهُ تَعالَى بِإِكْرَامِهِ بِقَوْلِهِ لِرَسُولِهِ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ: ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثالُ نَـضْرِبُها لِلناسِ وَمَـا يُعْقِلُهَا إِلَّا العَـالِمُونَ**﴾[1] وَكانَـتْ الْأَئِمَّـةُ عَزَّ عِزُّهم قَـدْ ذَكَّـتْهُ بِقَوْلِهِمْ: "**مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ المَعْرِفَةَ فَأَيُّ شَيْءٍ حَرَمَهُ**".

[١] وَقَوْلُ مَوْلَانَا سَــيِّدُ العَابِدِينَ عَزَّ عِّزُه: "**مُجَالَسَـــةُ الصَـالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَـلَاحِ، وَطَاعَةُ وُلَاةِ الأَمْرِ تَمَامُ العِزِّ، وَإِرْشَـادُ المُسْـتَرْشِـدِ قَضَـاءٌ لِحَقِّ النِعْمَةِ، وَآدَابُ العُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي العَقْلِ، وَكَفُّ الأَذَى إِتْمَامُ الفَضْلِ**".

[٢] وَمَا رَوَيْنَاهُ مِنَ الأَخْبارِ فِي ذٰلِكَ، فَمِنْهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو نَصْـرٍ مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَوْلَايَ الشَـيْخُ الجَلِيلُ أَبُو الحُسَـيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ عَنْ شَـيْخِهِ

[1] سورة العنكبوت – الاية ٤٣

الحُسَـيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الخُصَـيْبِيِّ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ السَـيِّدِ الرَسُـولِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ العَقْلِ فَقالَ: **"مَا يُعْبَدُ اللهُ إِلَّا بِهِ، وَلَا عَبَدَ اللهَ إِلَّا ذُو عَقْلٍ"**.

[٣] وَعَنْ سَيِّدِنَا الجَلِيِّ رَوَاهُ عَنْ الخُصَيبِيِّ عَنْ أَشْياخِهِ عَنْ العالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ سُــئِلَ عَنْ العَقْلِ فَقالَ: **"العَقْلُ عَقْلانِ، عَقْلٌ كَامِنٌ فِي القُلُوبِ كَكُمُونِ النَارِ فِي الحَـدِيـدِ، وَعَقْلٌ مَوْهُوبٌ مِنَ الرَبِّ إِلَى المَرْبُوبِ فَبِوُجُودِ العَقْلِ يَجِـدُ واجِدُهُ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ"**.

[٤] وَعَنْهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ المَوْلَى جَعْفَرٍ الصَـادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ سُـئِلَ عَنْ العَقْلِ وَمَا هُوَ فَقَالَ: **"العَقْلُ مَا عُبِدَ بِهِ الرَحْمٰنُ وَاكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ"** قالَ السَائِلُ: فَالَّذِي كَانَ فِي مُعاوِيَةَ؟ قَالَ: **"هُوَ المَكْرُ وَالشَـيْطَنَةُ وَهُوَ يُشْـبِهُ العَقْلَ وَلَيْسَ بِهِ"**.

[٥] وَبِإِسْــنادِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّتْ أَسْــمَاؤُهُ قَالَ: **"إِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ"**.

اَلْعَقْلُ وَ اَلْعِبَادَة

[٦] وَبِالإِسْنادِ عَنْهُ بِعَيْنِهِ عَنْ الشَيْخِ أَبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ المَوْلَى الصَـادِقِ عَزَّ عِّزُه وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ فُلَانًا مِنْ عِبادَتِهُ وَدِينِهِ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ يَجُوزُ الوَصْفَ، فَقالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِّزُه: "**فَكَيْفَ عَقْلُهُ**؟" قِيلَ: لا نَدْرِي قالَ: "**إِنَّ الثَوَابَ عَلَى قَدْرِ العَقْلِ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فِي جَزِيرَةٍ خَضْـرَاءَ كَثِيرَةِ الشَجَرِ طَاهِرَةَ المِيَاهِ وَكَانَ مَلِكٌ مِنَ المَلائِكَةِ مَرَّ بِهِ، فَاِسْتَعْظَمَ عِبَادَتَهُ وَقَالَ: رَبِّ أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هٰذَا، فَأَرَاهُ اللهُ ذٰلِكَ، فَاِسْتَقَلَّهُ المَلِكُ فَأَوْحَى اللهُ تَعالَى إِلَيْهِ أَنْ اِصْحَبْهُ، فَأَتَاهُ المَلِكُ فِي صُورَةِ إِنْسِيٍّ فَقالَ لَهُ العَابِدُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ المَلِكُ: أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَغَنِي مَكَانَكَ وَعِبَادَتَكَ فَأَتَيْتُ لِأَعْبُدَ اللهَ مَعَكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَبَاحُ قَالَ لَهُ المَلِكُ: إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزِهٌ وَمَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلعِبَادَةِ فَقَالَ العَابِدُ: إِنَّ لِمَكَانِنَا عَيْبًا؟ فَقَالَ المَلِكُ: وَمَا العَيْبُ؟ فَقَالَ العَابِدُ: لَيْسَ لِرَبِّنَا بَهِيمَةٌ، وَلَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ رَعَيْنَاهُ فِي هٰذَا المَوْضِعِ، فَإِنَّ هٰذَا الحَشِيشَ يَضِيعُ، فَقالَ لَهُ المَلِكُ: أَوَمَا لِرَبِّنَا حِمَارٌ؟ فَقَالَ العَابِدُ: لَوْ كَانَ لِرَبِّنَا حِمَارٌ لَمَا كَانَ يَضِيعُ هٰذَا الحَشِيشُ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى المَلِكِ: إِنَّمَا أَتَيْتُهُ ثَوابَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ**".

[٧] وَبِالإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْ الشَيْخِ أَبِي الحُسَيْنِ عَنْ أَشْياخِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنْ إِسْـــحَاقِ بْنِ عَمَّارٍ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلايَ الصَـــادِقِ الوَعْدِ عَزَّ عِّزُه: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ لِي جَارًا كَثِيرُ الصَـوْمِ كَثِيرُ الصَـدَقَةِ، كَثِيرُ الحَجِّ، لا بَأْسَ بِهِ، فَقَالَ لِي مَوْلَايَ: "**يا إِسْحَاقُ، فَكَيْفَ عَقْلُهُ**؟" فَقُلْتُ: لَا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ: "**لَا تَعْبَأْ بِذٰلِكَ مِنْهُ**".

اَلْعَقْلُ وَالْأَدَبْ

[٨] وَعَنْهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مَوْلَانَا الرِضَا عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "**العَقْلُ حِبَاءٌ مِنَ اللهِ جَلَّ إِسْـمَهِ وَالأَدَبُ كُلْفَةٌ فَمَنْ تَكَلَّفَ الأَدَبَ قَدَرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَكَلَّفَ العَقْلَ لَمْ يَزْدَدْ إِلَّا جَهَالَةً**".

اَلْعَقْلُ وَالْجَمَالْ

[٩] وَعَنْ الشَـيْخِ الثِقَةِ نَزَّهَ اللهُ شَـخْصَـهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"العَقْلُ غِطَاءٌ شَـاهِرٌ وَالْخُلُقُ جَمَالٌ ظَاهِرٌ فَاُسْـتُرْ خَلَلَ خُلْقِكَ بِعَقْلِكَ وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ تَسْلَمْ لَكَ المَوَدَّةُ وَتَظْهَرْ لَكَ المَحَبَّةُ"**.

العَقْلُ مكانه وكَيْفِيَّتُه

[١٠] وَبِرِوايَتِهِ عَنْ مَوْلَانَا البَاقِرِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ سُـئِلَ عَنْ العَقْلِ فِي الخَلْقِ فَقَالَ: **"هُوَ مِنْ ضِيَاءِ شُعَاعِ نُورِ الخَالِقِ، يَسْـرَحُ فِي كُلِّ واحِدٍ بِحَسَبِ مَكَانِهِ لَيْسَ بِمُنْفَصِلٍ عَنْ نُورِ البَارِي وَلَا بِمُنْقَسِمٍ"**.

[١١] وَعَنْهُ قَدَّسَ اللهُ لَطِيفَهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّه وَقَدْ سُئِلَ عَنْ العَقْلُ مَا هُوَ؟! فَقَالَ: **"فِي الحَواسِّ الخَمْسِ كَالسِرّاجِ فِي البَيْتِ يَكُونُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وُضَوْؤُهُ فِي سَائِرِه، لَيْسَ بِمُنْحَـصِرٍ فِي الجِسْـمِ فَيَنْفَصِلُ عَنْ مَعْدِنِهِ، وَلَا خَالٍ مِنَ الجِسْمِ فَيَكُونُ صُورَةً بَهْمَاءَ مُهْمَلَةً، بَلْ كَالشَمْسِ الَّتِي**

ضَــوْؤُهَا فِي الأَمْكِنَةِ كُلِّهَا، غَيْرُ مُتَحَيِّزٍ وَلَا مَحْصُــورٍ، مَالَمْ يَحْجِبْ ضَــوْءَهَا عَنْ مَوْضِـــعٍ مِنَ الأَرْضِ حَاجِبٌ وَكَذٰلِكَ العَقْلُ فِي العُقَلَاءِ مَا لَمْ يَحْجُبْهُ حَاجِبٌ وَيُمْنَعُ مِنْهُ عَرَضٌ مِنَ الأَعْرَاضِ الخَمْسَــةِ الَّتِي هِيَ الضِـدُّ الحَاجِبُ لِلْعَبْدِ وَهِيَ الهَوَى وَالشَّكُّ وَالشَّهْوَةُ وَالكِبْرُ وَالتَبَلُّدُ".

[١٢] وَبِالإِسْـنادِ بِعَيْنِهِ عَنْ الْعَالَمِ عَزَّ عِزُّه وَقَدْ سُـئِلَ عَنْ كَيْفِيَّةِ العَقْلِ وَكَمِّيَتِهِ فَقَالَ لِلسَـــائِلِ: "هُوَ حُجَّةُ الْخَالِقِ عَلَى المَخْلُوقِ كَمَا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَا يُعَاقِبُ عَبْدَهُ وَلَا وَلَدَهُ عَلَى خَطِيئَةٍ لَمْ يَكُنْ عَمِلَهَا عَبْدُهُ وَلَا وَلَدُهُ وَلَا حَذَّرَهُ مِنْهَا وَأَرَاهُ فَسَادَهَا فَمَنْ فَتَحَ بِالفِكْــرِ قُفْلَ قَلْبِهِ لِيُــضِيءَ ذٰلِكَ العَقْلُ فِيهِ وَطَهَّرَ حَوَاسَّــهُ لِيُشْــــــرِقَ ذٰلِكَ العَقْلُ عَلَيْهَا كَانَ عَاقِلاً، وَمَنْ تَعَامَى عَمِيَ، وَمَنْ تَصَامَمَ أَصَمَّهُ اللهُ وَأَعْمَى قَلْبُهُ وَبَصَرَهُ".

كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْــتَحَبُّوا العَمَى عَلَى الهُدَى﴾[١] وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[٢]

١ سورة فصلت – الاية ١٧
٢ سورة النور – الاية ٤٠

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾[1].

[١٣] وَعَنْهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ الْعَالَمِ عَزَّ عِزُّه وَقَدْ سُئِلَ عَنْ كَمِّيَةِ الْعَقْلِ فَقَالَ: "**لَمْ يَحْوِهِ شَيْءٌ قَطُّ فَيُعْرَفُ بِهِ مِقْدَارُهُ، وَلَا تَكَامَلَ فِي مَكَانٍ فَتُحْصَى كَمِّيَتُهُ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَأْخُذُ مِنْهُ بِحَسَبِ صَفَائِهِ وَإِصْغَائِهِ إِلَيْهِ كَمَا إِنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ يَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ بِنَفْسِهِ حَسَبَ قُوَّتِهِ وَعَلَى مِقْدَارِ سَعَتِهِ، فَالذَرَّةُ تَأْخُذُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهَا، وَالْفِيلُ يَأْخُذُ مِنْهُ بِمِقْدَارِ قُوَّتِهِ**".

[١٤] وَعَنْ الشَيْخِ الثِقَةِ إِبِي الحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّه وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيْنِيَّةِ العَقْلِ فَقَالَ: "**هُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنْهُ، فَأَصْلُهُ مِنْ نُورٍ لا يُطْفَأَ وَمَعْدِنٍ لا يَفْنَى وَعُنْصُرٍ لَا يُحْصَى، إِنْ كَانَ فِيمَنْ دَنَا فَهُوَ فِي الْعُلَا لَا يَنقَسَّمَ وَلَا يَتَجَزَّءُ**".

[١٥] وَعَنْهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ بِدَايَةِ العَقْلِ فَقَالَ: "**هُوَ فِي اللهِ بِغَيْرِ بِدَايَةٍ، وَفِي الخَلْقِ بِبِدَايَةٍ، أَوْسَعُ مِنَ الفَضَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُ ضِيَاءٌ لَطِيفٌ مِنَ النُورِ العَظِيمِ**".

---

[1] سورة الانعام – الاية ١٢٢

العَقْلُ وَالنُّورْ

[١٦] وَبِرِوَايَتِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه وَقَدْ سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: هَلْ النُورُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ العَاقِلُ وَبِعَدَمِهِ يَجْهَلُ الجَاهِلُ، أَهُوَ بِذَاتِهِ أَمْ بِذاتِ اللهِ؟ فَقالَ عَزَّ عِزُّه: **"لَيْسَ هُوَ غَيْرُ اللهِ فَتَكُونُ ذَاتُ اللهِ غَيْرُ ذَاتِهِ، وَلَا هُوَ مَعَ اللهِ فَيَكُونُ بِذَاتِهِ كَمَا أَنَّ اللهَ بِذَاتِهِ، وَلَوْ كَانَ النُورُ اللَطِيفُ الَّذِي بِهِ يَعْقِلُ العَاقِلُ وَيَحِسُّ الحَاسُّ وَيَتَحَرَّكُ السَاكِنُ وَيَسْكُنُ المُتَحَرِّكُ وَيُعْلَمُ المَجْهُولُ وَيُقْدَرُ عَلَى المَعْلُومِ غَيْرَ اللهِ لَكانَ إِلٰهًا مَعَ اللهِ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ** عَزَّ وَجَلَّ **يَقُولُ: ﴿اللهُ نُورُ السَمَواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[١] فَلَيْسَ النُورُ الَّذِي هُوَ العَقْلُ الأَكْبَرُ وَالبَيانُ الأَزْهَرُ غَيْرُ اللهِ وَلَا هُوَ سِواهُ".**

[١٧] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّه وَقَدْ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ سَبَقَ قَوْلُكَ وَهُوَ الحَقُّ **"إِنَّ النُورَ لا يَتَجَزَّأُ فِي أَحَدٍ وَلا يَنْقَسِمُ فَيَكُونُ عَدَدًا**

[١] سورة النور – الاية ٣٥

وَقَدْ نَرَاهُ فِي كُلِّ أَحَدٍ بِمِقْدارٍ يَتَفاضَـــلُ، وَنَجِدُهُ يَزِيدُ بَعْضُـــهُ عَلَى بَعْضٍ؟" فَقالَ عَزَّ عِزُّه: "إِنَّ العَدَدَ مَرْكَزُهُ، وَالقِسْـمَةُ مَطالِعُهُ، وَالتَفْرِقَةُ مَسَـاكِنُهُ فَهُوَ فِي الوَاسِعِ المُتَّسِعِ لَهُ واسِعٌ، وَفِي الحَرَجِ المُتَضايِقِ عَنْهُ ضَيِّقٌ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ العَقْلَ الأَوَّلَ الَّذِي بَدَا مِنْهُ لَطِيفُهُ فِي العَقْلِ الثَانِي، بِهِ يُعْقَلُ عَنْ اللهِ، وَبِهِ يُعْرَفُ اللهُ، وَبِهِ يُهْتَدَى إِلَى اللهِ، وَإِنَّهُ هُوَ الواحِدُ القَدِيمُ وَالنُورُ العَظِيمُ الرَحْمَٰنُ الرَحِيمُ المُنْفَطِرُ مِنْ نُورِ ذَاتِ الأَحَـدِ فَـالغَيْـبُ بَـاطِنُـهُ، وَهُوَ بِوَحْدَانِيَّةِ نُورِ الأَحَدِ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَدٌ وَهُوَ كَالْوَاوِ مِنَ الهَاءِ، وَإِذَا قُلْتَ حَرْفَانِ فَمَعْناهُمَا واحِدٌ وَغَيْبُهُمَا الأَحَدُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـــارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَـــارَ وَهُوَ اللَطِيفُ الخَبِيرُ، لا تَحْوِيهِ الأَقْطَارُ وَهُوَ يَحْوِيهَا وَهُوَ اللَطِيفُ فِي الفِكْرِ الخَبِيرُ الخَفِيُّ فِي الغَيْبِ السَمِيعُ البَصِيرُ".

من هو العَقْلُ

[١٨] وَرَوَى مَوْلايَ الشَيْخُ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ البَلَدِيِّ نَضَّـرَ اللهُ وَجْهَهُ وَقَدَّسَ رُوحَهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو القَاسِـــمِ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عِيـــسَى النُعْمَانِيِّ عَنْ الشَـيْخِ الثِقَةِ أَبِي الحُسَـيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ المَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا دَهْرَ وَلَا زَمَانَ ثُمَّ شَاءَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا بِإِتْقَانٍ فَاخْتَرَعَ إِسْمَهُ الأَجَلَّ الأَعْظَمَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَهُوَ العَقْلُ الَّذِي رَوَاهُ العَارِفُ وَالمُقَصِّرُ وَالمُؤَالِفُ وَالمُخَالِفُ:

"إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوَّلَ مَا خَلَقَ العَقْلَ فَأَقَامَهُ المَقَامَ المَحْمُودَ، ثُمَّ خاطَبَهُ مِنْهُ وَنَاجَاهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ وَعَادَ مُتَّصِلاً، ثُمَّ قالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَلَا أَقْرَبُ إِلَى ذَاتِي مِنْ صِفَتِكَ، بِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ أُثِيبُ، وَبِكَ أُعَاقِبُ، وَهُوَ السَّيِّدُ المِيمُ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَقْلاً لِأَنَّهُ مَعْقِلُ[1] العِبَادِ وَإِلَيْهِ المَعَادُ وَذٰلِكَ أَنَّهُ مُعَقِّلُ الأُمَمِ بِالشَرَائِعِ، وَرَابِطُ المُحِبِّينَ بِالمَعْرِفَةِ".

[١٩] وَبِالإِسْنادِ إِلَى الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ العَقْلِ فَقَالَ: **"هُوَ السَّيِّدُ الظَاهِرُ بِذٰلِكَ النُورِ الزَاهِرِ، اِخْتَرَعَهُ الأَزَلُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَنَاجَاهُ وَخَاطَبَهُ فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ فَتَقْتُ رَتْقِي، وَبِكَ أَظْهَرْتُ خَلْقِي وَبِكَ آخُذُ عَلَيْهِمْ عَهْدِي، وَبِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ أَحْكُمُ، وَبِكَ أَقْضِي، لَا**

[1] جمع معاقِلُ: حِصْن، ملجأ منيع وملاذ

وَصْـــلَ إِلَى مَنْ جَحَدَكَ، وَلَا اِحْتَجَبَ عَنِّي مَنْ عَرَفَكَ رَضِـيْتُكَ لِلْعَالَمِينَ رَبَّاً وَبِحُكْمِي فِيهِمْ مُدِيرَاً".

[٢٠] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَادِقَ عَزَّ عِزُّه عَنْ صِفَاتِ الأَزَلِ فَقَالَ: **"العَقْلُ"** فَقُلْتُ: وَمَا العَقْلُ؟ فَقَالَ: **"أَنَا العَقْلُ، وَبِي يَعْقِلُ الْعَاقِلَ، وَبِي يَنْطِقُ النَاطِقُ، وَبِي يَتَحَرَّكُ السَــاكِنُ وَبِي يُذَاقُ الطَيِّبُ، وَبِي يُحِسُّ الحَاسُّ، وَإِلَيَّ أَفَاضَ النَاسُ"**.

[٢١] وَبِالرِوَايَةِ عَنْ النَقِيبِ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ الزَاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: سَـــأَلْتُهُ عَنْ العَقْلِ وَمَنْزِلَتِهِ مِنَ الأَزَلِ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"بِمَنْزِلَةِ العِلْمِ مِنَ العَالِمِ لَيْسَ هُوَ بِمُنْفَصِـــلٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ سِـــوَاهُ"** وَقَالَ العَالِمُ: **"يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ الأَزَلَ اِطَّلَعَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ نُورَاً عَلِيَاً لَمْ يَنْفَصِلْ مِنْهُ وَلَا غَابَ عَنْهُ فَسَمَّاهُ عَقْلًا وَخَاطَبَهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنَا؟ قَالَ: أَنْتَ المُبْدِي لِي وَمُظْهِرِي، وَأَنَا مِنْكَ ظَهَرْتُ فَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ أَيْ إِظْهَرٍ كَالْمُنْفَصِـلِ عَنِّي فَظَهَرَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ وَعُدْ أَيْ إِتَّصِـــلْ بِي فَاتَّصَـــلَ، فَقَالَ لَهُ بِهِ وَخَاطَبَهُ مِنْهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا قَبْلَكَ إِذْ لَا قَبْلَ لَكَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا مَعْدِنُكَ وَلَا أَخْلُو مِنْكَ لِأَنَّكَ مِنْ نُورِ ذَاتِي بَدَأْتَ، وَبِكَ أُدْعَى لِأَنَّكَ سِرِّي وَنُورِي فِي**

سَــمَاوَاتِي وَأَرْضِي، بِكَ آخُذُ حَقِّي مِنْ خَلْقِي، وَبِكَ أُجَازِي مَنْ عَرَفَنِي وَأَقَرَّ بِي وَأَنْتَ الوَاحِدُ الَّذِي لا مِثْلَ لَكَ، وَأَنَا الأَحَدُ العَلِيُّ العَظِيمُ".

[٢٢] وَبِإِسْنادِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقَ الوَعْدَ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ العَقْلِ فَقَالَ: "هُوَ مُحَمَّدٌ وَذٰلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اِخْتَرَعَهُ مَوْلَاهُ وَأَبْداهُ مَعْنَاهُ وَخَاطَبَهُ وَنَاجَاهُ وَالمُخَاطَبَةُ لا تَكُونُ إِلَّا مِنْ مُخَاطِبِ المُخَاطَب، فَأَنْحَلَهُ إِسْــمُهُ الَّذِي بِهِ يدْعَى، وَجَعَلَهُ بَيْتَهُ الَّذِي إِلَيْهِ يُسْعَى كَعْبَةً لِقاصِدِيْهِ يَطُوفُ بِهَا عَارِفُوهُ كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قائِلٍ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اِسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغَدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ﴾[١]

مَا هُوَ الأَخْتِرَاعُ

وَرَوَى مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَشَيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ عَنْ أَشْياخِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَقَدَّسَ أَرْوَاحَهُمْ قَالَ: إِنَّ المَعْنَى تَعَالَى جَدُّهُ اِخْتَرَعَ الإِسْمَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، فَقَوْلُنَا مُخْتَرِعُهُ، وَالمُخْتَرِعُ هُوَ كَالصَانِعِ الَّذِي صَنَعَهُ أَيْ صَنَعَ صَنْعَةً لَمْ يَسْــبِقْهُ أَحَدٌ إِلَى مِثْلِهَا، جَلَّ رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ إِسْــمُهُ عَنْ المِثْلِ وَفِيهِ يَقُولُ اللهُ

[١] سورة النور – الاية ٣٦

جَلَّ وَعَلَا: ﴿**بَدِيعُ السَمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرَاً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[1] وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ القَائِلِ: اللهُ شَيْءٌ لَا كَالأَشْيَاءِ، لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَهُوَ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ، نُورٌ كُلُّهُ وَجْهٌ كُلُّهُ، بَصَرٌ كُلُّهُ، سَمْعٌ كُلَّهُ، عِلْمٌ كُلُّهُ قُدْرَةٌ كُلُّهُ، سُلْطانٌ كُلُّهُ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ صِفَاتِ اللهِ وَأَسْمَائِهِ وَنُعُوتِهِ كَقَوْلِنَا: السَمِيعُ البَصِيرُ القَوِيُّ الشَدِيدُ وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ مِنَ الصِفَاتِ وَقَوْلُهُ: ﴿**فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ**﴾[2] وَهُوَ العَقْلُ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ بِالإِجْمَاعِ أَنَّ البَارِيَ تَعَالَى قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَعَادَ إِلَيْهِ وَلَحِقَ بِهِ مُتَّصِلَاً، وَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، أَيْ أَظْهِرْ الغَيْبَةَ وَالإِسْتِتَارَ فَكَانَ إِدْبَارُهُ إِقْبَالَاً، وَإِقْبَالُهُ إِدْبَارَاً.

وَقَدْ رُوِيَ فِيهِ: "**إِنَّ الإِخْتِرَاعَ إِنْفِصَالُ الصُورَةِ مِنَ المُصَوِّرِ**" لِتَعْرِفَ هٰذِهِ مِنْ هٰذَا، هٰذَا رَبٌّ وَهٰذَا عَبْدٌ، هٰذِهِ أَنْزَعِيَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ وَهٰذِهِ مُحَمَّدِيَّةٌ إِسْمِيَّةٌ، تِلْكَ صِفَةُ الإِلٰهِيَّةِ وَتِلْكَ صِفَةُ الرُبُوبِيَّةِ، هٰذَا بِوَفْرَةٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَوْقَهُ غَايَةٌ، وَهٰذَا أَصْلَعُ لِأَنَّهُ تَعَالَى غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ عَقْلَاً لِأَنَّهُ سَمَّاهُ وَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ، وَهُوَ عَقْلٌ مِنْهُ وَلِسانٌ، لِأَنَّهُ سَمِعَ عَنْ اللهِ، وَسَمّاهُ عَقْلًا لِأَنَّهُ عَقِلَ عَنْ مَعْنَاهُ، وَهُوَ المُؤَدِّي عَنْهُ لِأَنَّ المَعْنَى تَعَالَى وَتَقَدَّسَ يَنْطِقُ مِنْهُ فَيَكُونُ إِلٰهَاً لَهُ وَهُوَ عَرْشُهُ لِأَنَّهُ عَرْشَ حَقِيقَةَ المَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ العَارِفِينَ بِضِيَاءِ

---

[1] سورة البقرة – الاية ١١٧
[2] سورة البقرة – الاية ١١٥

نُورِهِ، وَهُوَ مَكَانُهُ، لِأَنَّهُ مَكَّنَ العَالَمَ مِنْ مَعْرِفَةِ بَارِئِهِمْ وَهَدَاهُمْ إِلَيْهِ وَدَلَّهُمْ عَلَيْهِ فَالمَعْنَى المُكَوِّنُ وَالإِسْمُ المَكَانُ وَالمَعْنَى مُسْتَغْنٍ عَنْ المَكَانِ، وَالمَكَانُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ وَالعَالَمُ العُلْوِيُّ وَالسُفْلِيُّ بِأَسْرِهِمْ مُضْطَرُّونَ مُحْتَاجُونَ إِلَى المَكَانِ لِيُمَكِّنَهُمْ وَيُوصِلَهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ المُكَوِّنِ البَارِي الأَزَلِ.

مَنْزِلَةُ الإِسْمِ مِنْ بَارِيهِ

فَمَنْ قَالَ إِنَّ السَيِّدَ مُحَمَّدَ الَّذِي هُوَ الإِسْمُ الأَعْظَمُ وَالحِجَابُ الأَقْدَمُ مُكَوَّنٌ كَالمُكَوَّنَاتِ وَمُحْدَثٌ كَالمُحْدَثَاتِ فَقَدْ أَخْطَأَ وَضَلَّ وَافْتَرَى لِأَنَّ المَعْنَى تَعَالَى مِنْ نُورِ ذَاتِهِ فَطَرَهُ وَأَبْدَاهُ وَأَظْهَرَهُ وَجَعَلَهُ مَوْضِعَ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَوَّلَ حُجُبِهِ وَمَقَامَاتِهِ.

بَلْ أَقُولُ: إِنَّ مَنْزِلَتَهُ مِنْ بَارِيهِ مَنْزِلَةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا المِيمُ عَزَّ عِّزُه وَلَا يُحِيطُ بِهَا غَيْرُ مَوْلَاهُ الأَزَلُ الْقَدِيمُ فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذٰلِكَ فَهَلْ يُحِيطُ بِهَا الْبَابُ وَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَهْلِ المَرَاتِبِ وَالْأَسْبَابِ؟ يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ**

حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾[1] فَالعِلْمُ هُوَ السَـــيِّدُ مُحَمَّدٌ الإِسْــمُ وَقَدْ إِخْتَصَـــرْتُ لَكَ الجَوَابَ خَوْفًا مِنْ ضَجَرِكَ لِكَثْرَةِ الإِسْهَابِ وَالقَوْلُ فِيهِ كَثِيرٌ وَالوَصْفُ وَاسِعٌ عَظِيمٌ.

مَنْ هُوَ الصِفَةُ وَالمَوْصُوفُ

وَقَدْ رُوِيَ: إِنَّ الصِفَةَ الإِسْمُ، وَالمَوْصُوفُ البابُ وَتَحْقِيقُ ذٰلِكَ: مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الخَاصَّةُ أَنَّ الأَحَدَ المَعْنَى، وَالوَاحِدَ الإِسْمَ، وَالوَحْدانِيَّةَ البَابَ، وَالإِسْمَ إِسْمٌ لِمَعْنَاهُ وَمِـــلْكٌ لَهُ، وَالمَعْنَى لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا صِفَةٌ، أَيْ لَا يُسَمَّى بِإِسْمٍ هُوَ سَمَّاهُ، وَلَا يُوصَفُ بِصِفَةٍ هُوَ أَقامَهَا وَأَظْهَرَهَا فَالصِفَةُ صِفَةُ الإِسْمِ وَنَعْتُ الإِسْمِ مِلْكٌ لَهَا، مَلَّكَهُ إِيَّاهَا مَعْنَاهُ.

[٢٣] هٰذَا مَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزُه: **"ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِـــيَّةٌ وَقَالَ: ظَاهِرِي باطِنُ إِسْمِي، وَظاهِرُ إِسْمِي باطِنُ البَابِ"**.

---

[1] سورة البقرة – الاية ٢٥٥

وَمَعْنَى هٰذا القَوْلِ: لا أُعْرَفُ إِلَّا مِنْ إِسْمِي وَلا يُعْرَفُ إِسْمِي إِلَّا مِنَ البَابِ فَتَأَمَّلْ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ فَقَدْ بَيَّنْتُهُ لَكَ حَسَبَ مَعْرِفَتِي، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ.

مَا الَّذِي أَرَادَهُ البَارِي مِنْ عِبَادِهِ

[٢٥] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ القَدِيمَ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ ثَلاثَةً وَنَهَاهُمْ عَنْ ثَلَاثَةٍ، أَرَادَ مِنْهُمْ: أَنْ يَعْرِفُوهُ فَلا يُنْكِرُوهُ، وَيُقِرُّوا بِهِ فَلَا يَجْحَدُوهُ، وَأَنْ يَتَواصَلُوا بِهِ فَلَا يَقْطَعُوهُ وَنَهَاهُمْ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنْ الجَهْلِ وَالإِنْكَارِ وَمُنَاصَحَةِ الأَضْدَادِ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لا يَفْعَلُونَ ذٰلِكَ إِلَّا بِواسِطَةٍ لِيَعْلَمُوا مِنْهُ وَيَهْتَدُوا بِهِ فَاخْتَرَعَ السَيِّدَ الإِسْمَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَأَقَامَ شَخْصَهُ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ مُلْكِهِ فَهُوَ خَالِقُ خَلْقِهِ وَمُبْدِي إِرَادَتِهِ"**.

مَا قِيلَ فِي الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ

[٢٦] وَمِنْ كَلَامِ أَرِسْطَالِيسَ عَزَّ عِّزُه وَغَيْرِهِ فِي العَقْلِ، قَالَ أَرِسْطَالِيسُ عَزَّ عِّزُه: **إِذَا قَوِيَ عَقْلُ المَرْءِ كَثُرَ يَقِينُهُ، وَإِذَا ضَعُفَ كَثُرَ شَكُّهُ.**

[٢٧] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"غَضَبُ الجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ، وَغَضَبُ العَاقِلِ فِي فِعْلِهِ".**

[٢٨] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"العَاقِلُ لَا يَسْتَقْبِلُ النِعْمَةَ بِبَطَرٍ وَلَا يُوَدِّعُهَا بِجَزَعٍ".**

[٢٩] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"الأَدَبُ صُورَةُ العَقْلِ، فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ شِئْتَ".**

يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ قَوْلُ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه: **"أَدَبُ الدِينِ قَبْلَ الدِينِ فَمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ لا دِيْنَ لَهُ".**

[٣٠] وَقَالَ أَفْلَاطُونُ عَزَّ عِزُّه: **"العَقْلُ غَرِيزَةٌ تُرَبِّيهَا التَجارُبُ".**

[٣١] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"إِذَا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلَامُ".**

[٣٢] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"الْعَاقِلُ لَا يُرَوِّعُهُ مَا سَتَرَ البَارِي** جَلَّ ثَنَاؤُهُ **مِنْ عُيُوبِهِ وَلا يَفْرَحُ بِمَا ظَهَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ".**

[٣٣] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَطْلُبَ طَاعَةَ غَيْرِهِ، وَطَاعَةُ نَفْسِهِ عَلَيْهِ مُمْتَنِعَةٌ".**

[٣٤] وَقَالَ سُقْرَاطُ مِنْهُ السَلامُ: **"العَقْلُ بِلَا أَدَبٍ كَالشَجَرَةِ العَاقِرِ، وَالعَقْلُ مَعَ الأَدَبِ كَالشَجَرَةِ المُثْمِرَةِ".**

وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ فِيهِ هَلَكَ بِأَقَلِّ مَا فِيهِ.

وَقَالَ الحَارِثُ: مَنْ كَانَ فِيهِ خُصْـلَةٌ أَكْمَلُ مِنْ عَقْلِهِ فَأَحْرَى بِهَا أَنْ تَكُونَ سَبَبًا لِمنْيَتِهِ.

وَكَانَتْ العَرَبُ تَقُولُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِصَـالِ الخَيْرِ عَلَيْهِ كَانَ حَتْفُهُ فِي أَغْلَبِ خِصَالِ الشَّرِّ عَلَيْهِ، وَهُوَ الدُرْبَةُ وَالعَادَةُ.

وَبِالإِسْـنَادِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَبِيبٍ أَنَّهُ قَالَ: العُلَمَاءُ يَتَمَتَّعُونَ بِعُقُولِهِمْ وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْ الأَمْرَ بِعَيْنِ عَقْلِهِ لَمْ يَقَعْ سَيْفُ حِيلَتِهُ إِلَّا عَلَى مَقَاتِلِهِ.

[٣٥] وَقَالَ أَرِسْتَطَالِيس عَزَّ عِّزُه: **"العَقْلُ إِذَا فَسَدَ كَالجَوْهَرِ إِذَا انْكَسَرَ"**.

[٣٦] وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: **"العَاقِلُ مَنْ عَقَلَ لِسَانَهُ، وَالجَاهِلُ مَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ"**.

وَقَالَ الحَكِيمُ: العَقْلُ وَالأَنَاةُ تَوْأَمَانِ (الْحِلْمُ وَالْأَدَبُ) يُنْتِجُهُمَا عُلُوُّ الهِمَّةِ.

وَقَالَ: الصَبْرُ قُوَّةٌ مِنَ العَقْلِ، فَبِقَدْرِ مَوَادِّ العَقْلِ يَقْوَى الصَبْرُ.

وَقَالَ غِرِيغُورْيُوسُ: العَقْلُ مَجْبُولٌ فِي طِبَاعِ الحَيَوانِ لِأَنَّهُ تَمَامُ الْخِلْقَةِ وَخَاتِمُ الحَرَكَةِ، وَقُوَّتُهُ فِي مَسْـكَنِهِ الَّذِي هُوَ رُطُوبَةُ الدِمَاغِ المُقَوِّيَةُ لِلأَعْصَابِ

وَحَرَكَتُهُ عَنْ يُمْنَةِ القَلْبِ لِأَنَّ الْهَوَى المُضَادَّ لِلْعَقْلِ هُوَ عَنْ شِمَالِ القَلْبِ وَالْخَيْرُ وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالتَّأَنِّي وَالسَلامَةُ مِنَ العَقْلِ، وَالشَرُّ وَالجَهْلُ وَالفَسَادُ وَالبَطْشُ مِنَ الهَوَى المُتَوَلِّدِ عَنْ يَسْرَةِ[1] القَلْبِ.

وَقَالَ فِيثَاغُورْثُ: إِنَّ الْعَقْلَ ضِيَاءٌ بَسِيطٌ فِي رُطُوبَةٍ بَسِيطَةٍ لَطِيفَةٍ فِي الحَيَوانِ تَجْلُوهَا[2] أَكُفُّ العَقْلَ المُكْتَسَبِ بِالحَواسِّ الخَمْسِ، فَلَمَّا قَوِيَتْ

هٰذِهِ الأَوْصَافُ المُكْتَسَبَةُ بِالحَواسِّ الخَمْسِ زالَتْ الحُجُبُ فَزَادَ إِشْرَاقُهُ وَعَظُمَ ضِياؤُهُ كَمَا يُجْلَى الجَوْهَرُ فَيُضِيءُ.

مِثْلَ المِرْآةِ وَالسَيْفِ وَمَا أَشْبَهُهُمَا إِذَا جُلِيَ مِنَ الصَدَأِ الَّذِي قَدْ كَانَ حَجَبَ ضِيَاءَهُ فَيُشْرِقُ جَوْهَرُهُ أَلَا تَرَى إِلَى الأَطْفَالِ أَنَّ فِيهِمْ عَقْلًا طَبِيعِيًّا مَوْلُوداً عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَهُوَ مَعَ خَلْقِهِ يَزِيدُ بِزِيَادَتِهِ بِالعَادَةِ المُكْتَسَبَةِ فَمَعَ خُرُوجِهِ مِنْ ضِيقِ الأَحْشَاءِ يَرَى وَيَسْمَعُ مَالَمْ يَرَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَيَسْتَوْحِشُ وَيُنْكِرُ، فَيُعْطَى الثَدْيَ فَيَرْضَى بِهِ إِذَا ذَاقَهُ وَيَتَعَرَّفُ بِهِ فَلَا يَزَالُ يَأْلَفُ مَا يَرَى وَيَعْتَادُ مَا يَسْمَعُ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى مَا يُقَادُ حَتَّى يَصِيرَ ذٰلِكَ تَجْرُبَةً وَعادَةً تَنْكَشِفُ بِهَا حُجُبُ عَقْلِهِ الطَبِيعِيِّ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى يَكْمُلَ نُورُهُ وَيَتِمَّ

١ يَسْرَةً: أَيْ يَسَاراً، جِهَةَ الْيَسَارِ
٢ تجلوها: تكشفها تظهرها

ظُهُورُهُ، فَلَا يَجْهَلُ، وَلَا يَزَالُ كَذٰلِكَ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَقْلِهِ عَرَضٌ يُهَجِّنُهُ أَوْ صَدَءٌ يَسْتُرُ ضِيَاءَهُ فَيَضْمَحِلُّ وَيَتَبَلَّدُ وَيَجْهَلُ فَيُسَمَّى جَاهِلًا أَوْ مَجْنُونًا بِحَسَبِ الصَدَءِ الدَاخِلِ عَلَيْهِ فِي عَقْلِهِ وَالعَرْضِ عَلَى نُورِهِ فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى ذٰلِكَ الصَدَإِ الأَوْصَافُ المُنَقِّيَةُ لَهُ، مِثْلَ الإِخْتِبَارِ وَالفِكْرِ وَالإِعْتِبَارِ وَالتَدَبُّرِ أَحْرَقَتْ تِلْكَ الأَوْصَافَ وَأَزَالَتْ ذٰلِكَ الصَدَأَ وَتَغَيَّرَ عَنْ تِلْكَ العَادَةِ.

[٣٧] قَالَ أَرِسْتَطَالِيسُ عَزَّ عِزُّه: **"العَقْلُ هُوَ الحَامِلُ لِلصُورَةِ، وَالصُورَةُ مُتَحَرِّكَةٌ بِالعَقْلِ، وَقُوَّتُهُ فِي القَلْبِ، وَحُكْمُهُ فِي سَائِرِ الجَوَارِحِ وَالحَواسِّ كَخَيْمَةِ المَلِكِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا، لَا تَكُونُ إِلَّا فِي وَسَطِ العَسْكَرِ لِيُدِيرَ مَيْمَنَتَهُ وَمَيْسَرَتَهُ وَقُدّامَهُ وَخَلْفَهُ، فَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي خَتْمِهِ فَمَتَى حَجَبَ العَقْلَ عَرَضٌ دَخَلَ عَلَى سَائِرِ الحَواسِّ مِنَ النَقْصِ بِمِقْدَارِ ذٰلِكَ العَرَضِ، وَمَتَى حَجَبَ الصَدَءُ العَقْلَ الطَبِيعِيَّ المَوْلُودَ لَمْ يَكْتَسِبْ الإِنْسَانُ عَقْلًا مَوْجُودًا جَدِيدًا وَلا تَجْرِبَةً، وَكَانَ النُقْصَانُ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الزِيَادَةِ"**.

مَعْرِفَةُ الناسِ بِالعَقْلِ

وَقِيلَ لِبِزَرْجَمْهِرٍ: أَيُّ شَيْءٍ آثَرُ عِنْدَ الإِنْسَــانِ؟ فَقالَ: مَا دَامَ صَــحِيحًا فَقَــضَى[١] أَوْطَارَ النَفْسِ، وَإِذَا مَرِضَ فَالصِحَّةُ، وَإِذا أَيْقَنَ بِالمَوْتِ فَالأَمْنُ مِـنَ العِقابِ.

[٣٨] وَمِمَّا وَرَدَ فِي مُحْكَمِ المَقَالِ عَنْ مَوْلَانَا الصَــادِقِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "**لاَ يُعْجِبَنَّكُمْ إِيمَانُ رَجُلٍ حَتَّى تَنْظَرُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ**".

[٣٩] وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: "**الدِينُ بَعْضُ شَيْءٍ مِنْ عُقُولِ الرِجَالِ**".

[٤٠] وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: "**اِعْرِفُوا عُقُولَ شِيعَتِنَا بِحَسَبِ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا**".

[٤١] وَعَنْ سَيِّدِنا المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنهُ السَلامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِّزُه: "**اِعْرِفُوا عُقُولَ الرِجَالِ الرُوَاةِ بِحَسَبِ مَعْرِفَتِهِمْ بِأَحَادِيثِنَا، فَإِنَّ الرِوَايَةَ تَحْتَاجُ إِلَى الدِرَايَةِ**".

---

[١] قضى الحاجة: فرغ منها، نالها

[٤٢] وقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَحْـــضُرُ مَجْلِسَ الصَادِقِ عَزَّ عِّزُه فَافْتَقَدَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَـــرَ: يَا مَوْلَانَا إِنَّهُ نَبَطِيٌّ يُرِيدُ الوَضْعَ مِنْهُ فَقَالَ مَوْلَانَا الصَــادِقُ عَزَّ عِّزُه: "**أُسْــكُتْ فَإِنَّ أَصْــلَ الرَجُلِ عَقْلَهُ، وَحَسَــبُهُ دِينُهُ، وَكَرَمُهُ تَقْواهُ**".

[٤٣] وَبالإِسْــنَادِ الأَوَّلِ عَنْ الشَــيْخِ الثِقَةِ أَبِي الحُسَــيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَلِيِّ عَلَيْهِ سَلَامُ المَلِكِ العَلِيِّ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِّزُه وَقَدْ سُئِلَ عَنْ العَقْلِ، فَقَالَ لِلسَائِلِ: "**هُوَ الَّذِي أَيْقَظَكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْهُ**".

وَلَمَّا كَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، فَهٰذَا العَقْلُ الَّذِي أَقْرَرْنَا لَهُ وَعَرَفْنَاهُ وَأَوْضَحْنَا أَنَّهُ إِسْــمُ الإِلٰهِ الَّذِي عَبَدْناهُ هُوَ الَّذِي أَيْقَظَنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَأَثْبَتْنَاهُ، وَنَبَهَنَا إِلَى عِلْمِ ما شَرَحْنَاهُ وَأَلِفْنَاهُ وَهُوَ الَّذِي هَدَاكَ إِلَى مَا عَلِمْتَهُ وَشَرَحْتَهُ مِنْ خِطَابِكَ وَحَثَّكَ عَلَى طَلَبِ مَا اِسْــتَدْعَيْتَهُ وَذَكَرْتَهُ فِي كِتَابِكَ، وَهَمَمْتَ عِنْدَ وُقُوفِكَ عَلَيْهِ هَيْبَةً لَكَ وَإِجْلَالًا لِمَحَلِّكَ بِالسُــكُوتِ، وَجَنَحْتَ عِنْدَ قِراءَتِكَ إِيّاهُ رَهْبَةً لِفَضْــلِكَ إِلَى الصَمْتِ.

الْعِلْمُ وَتِبْيَانُهُ وَتَعْلِيمُهُ

لٰكِنَّهُ لَمَّا كَانَ اِتِّباعُ الأَمْرِ فِي القُرْآنِ فَرْضاً يَلْتَزِمُهُ الإِنْسَانُ وَقِسْطَاسًا وَبيانًا وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ الَّذِي اِخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[١] وَقَوْلُهُ تَعَالَى جَلَّ مِنْ قَائِلِ: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ المُشْرِكِينَ﴾[٢] وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[٣] وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ إِسْمُهُ: ﴿هٰذَا بَلَاغٌ لِلنَاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذْكَرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٤]

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[٥] وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾[٦]

---

١ سورة النحل – الاية ٦٤
٢ سورة الحجر – الاية ٩٤
٣ سورة المائدة – الاية ٦٧
٤ سورة ابراهيم – الاية ٥٢
٥ سورة ال عمران – الاية ١٨٧
٦ سورة محمد – الاية ٣٨

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]

وَمِمَّا رُوِيَ عَنْ المَوَالِي الأَنْوَارِ عَزَّ عِزُّهم فِي ذٰلِكَ مِنْ مَأْثُورِ الأَخْبَارِ الَّذِي رَوَى أَهْلُ الفَضْلِ بِهِمْ فِي القَوْلِ وَالنَّقْلِ مَا أَدَّبُوا بِهِ أَتْبَاعَهُمْ وَأَمَرُوا بِهِ أَشْياعَهُم فَكَانَ أَمْرُهُم لِلأَوائِلِ أَلْحَقَنَا اللهُ بِهِمْ مَنْهَجاً لَنَا نَنْتَهِجُهُ وَنَقْتَفِيهِ، وَمَحْظُورٌ عَلَيْنَا تَجَاوُزُهُ وَتَعَدِّيهِ، نَسْأَلُ اللهَ الكَرِيمَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لِلقَوْلِ وَالعَمَلِ بِمَا يُرْضِيْهِ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُعَاءِ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

[٤٤] فَمِنْ ذٰلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مَوْلَايَ سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدادِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرْضَاهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ المَقَرِّيِّ البَصْرِيِّ يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى أَبِي القاسِمِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّد البَرْقِي وَكَانَ ثِقَةً دَيَّاناً يَحْضُرُ مَجْلِسَ مَوْلَانَا الصَادِقِ الوَعْدِ عَزَّ عِزُّه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَوْلَايَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى اِنْفَضَّ النَاسُ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ، فَقَالَ لِي مَوْلَايَ: "**أَلحَاجَةٍ تَخَلَّفْتَ عَنْ أَصْحَابِكَ؟**" قُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ لِتَخُصَّنِي بِشَيْءٍ مِنَ العِلْمِ، فَحَدَثَنِي بِأَشْياءَ حَفِظْتُ بَعْضَها وَكَتَبْتُ بَعْضَهَا وَانْصَرَفْتُ مُغْتَبِطًا بِمَا عَلَمَنِي فَلَقِيَنِي رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِي كَانَ مَعِي فِي المَجْلِسِ فَقَالَ لِي: أَمِنْ عِنْدَ مَوْلَانَا جِئْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا اِسْتَفَدْتَ؟ فَضَنَنْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ: مَا

[1] سورة الضحى – الاية ١١

مِنْ بَعْدِ اِنْصِـــرَافِكَ شَيْءٌ يُسْتَفَادُ، فَتَرَكَنِي وَانْصَـــرَفَ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَأَخْرَجْتُ الصَــحِيفَةَ الَّتِي كَتَبْتُهَا فَإِذَا هِيَ بَيْضَـــاءُ لَيْسَ فيها شئ، فَذَهَبْتُ لِأَتَذَكَّرَ ما كُنْتُ حَفِظْتُهُ فَلَمْ أَذْكُرْ مِنْهُ حَرْفًا واحِدًا فَأَقْرَرْتُ بِخَطِيئَتِي وَاِعْتَرَفْتُ بِزَلَّتِي وَبِتُّ واجِمًا، فَلَمّا أَصْـبَحْتُ أَتَيْتُ إِلَى مَوْلايَ، فَبَدَأَنِي وَحَدَّثَنِي بِالحَدِيثِ مَنْ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقالَ لِي: **"أَبْشِـــــرْ يا عَبْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ تَعالَى إِذا أَحَبَّ عَبْدًا أَدَّبَهُ، وَاِعْلَمْ يا عَبْدَ اللهِ إِنَّ عُنْوانَ الإِيمانِ صِدْقُ مَوَدَّةِ الإِخْوانِ، فَإِذا عَرَفْتَ شَـيْئًا مِنْ أَمْرِنا فَلا تَمْنَعْهُ عَنْ وَلِيٍّ لَنا فَتَظْلِمَهُ" ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ** عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأَمّـا بِنِعْمَـةِ رَبِّـكَ فَحَـدِّثْ**﴾[1] وَقـالَ عَزَّ عِزُّه: **"فَحَـدِّثْ بِهـا مُسْتَحِقِّيهَا"**.

[٤٥] وَرُوِيَ عَنْ السَــيِّدِ الرَسُــولِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قالَ: **"ما أَهْدَى رَجُلٌ أَوْ أَخٌ إِلَى أَخِيهِ أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةِ حِكْمَةٍ يَزِيدُهُ بِها هُدىً وَيَصُدُّهُ عَنْ رَدَىً"**.

[٤٦] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ المُسْــلِمَ هُوَ الَّذِي لَقِيَ السَـــلامَ يَوْمَ الأَظِلَّةِ، وَلِذٰلِكَ قالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه: **"لَنْ يُؤْمِنَ فِي يَوْمِهِ إِلّا مَنْ آمَنَ فِي أَمْسِهِ"**.

[1] سورة الضحى – الاية ١١

كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا**﴾[1] وَالخَيْرُ هُوَ المَعْرِفَةُ.

[٤٧] وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّه فِي خِطْبَةٍ: "**أَلا إِنَّ الفائِزَ مَنْ فَازَ بِالنَشْرِ الأَوَّلِ بِسُرْعَةِ القَبُولِ وَأَجَابَ بِالتَصْدِيقِ، وَالهالِكُ مِنْ هَلَكَ بِالجُحُودِ وَالتَغْرِيرِ فَخَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلُّوا عَنْ طَرِيقِ هِدايَتِهِمْ**".

[٤٨] وَرُوِيَ عَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المُفَضَّلِ عَنْ جَدِّهِ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَلَيْنَا سَلامُهُمْ أَنَّهُ قالَ: "**الصَدَقَةُ تَمْنَعُ مَيْتَةَ السُوءِ وَالصَدَقَةُ هِيَ: مُطارَحَةُ العِلْمِ بَيْنَ المُؤْمِنِينَ مِنَ العالِي فِي المَعْرِفَةُ إِلَى مَنْ دُونَهُ فِي المَعْرِفَةِ وَمَيْتَةُ السُوءِ: الكُفْرُ بِاللهِ**".

[٤٩] وَقَوْلُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: "**مَنْ سَأَلَكُمْ شَيْئًا يُزِيلُ عَنْهُ الشَكَّ فَأَعْطُوهُ مِنْ نِثارِ مَوائِدُكُمْ**" مَعْناهُ: إِذَا جَاءَكُمْ السَائِلُ الطَالِبُ لِمَعْرِفَةِ اللهِ فَأَعْطُوهُ مِثْلَ مَا تُعْطُونَ تَلامِيذَكُمْ، وَالمَائِدَةَ البابُ، وَالنِثارُ العِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ.

[1] سورة الانعام – الاية ١٥٨

[٥٠] وَبِالإِسْنادِ عَنْ المُفَضَّلِ مِنْهُ السَلامُ أَنَّهُ قالَ: **"تَهادَوْا العِلْمَ بَيْنَكُمْ تَهْتَدُوا إِلَى الطَرِيقِ الأَعْظَمِ وَالبَلَدِ الأَيْمَنِ، فَإِنَّ فِي الهَدِيَّةِ زَوالُ الشَحْناءِ"**. يَعْنِي: نَفْيُ الشَكِّ عَنْكُمْ.

[٥١] وَعَنْهُ مِنْهُ السَلامُ أَنَّهُ قالَ: **"ما نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ"** يَعْنِي: ما نَقَصَ عِلْمٌ مِن بَذْلِهِ إِلَى أَهْلِهِ.

[٥٢] وَعَنْهُ مِنْهُ السَلامُ أَنَّهُ قالَ: **"مَنْ أَعْطَى مُؤْمِنًا شَيْئًا مِنْ عُلُومِ اللهِ أَعْطَاهُ اللهُ بِكُلِّ حَرْفٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَرْفٍ فَإِنْ أَعْطاهُ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الهَلَكَةِ وَالإِرْتِيابِ فَأَنْقَذَهُ مِنَ الشُبْهَةِ وَالزَيْغِ أُزِيلَ عَنْهُ عَشَرَةُ بُيُوتٍ قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْكُنَها مِمّا يُعاقَبُ فِيْهَا"**.

[٥٣] وَحَدَّثَنِي مَوْلايَ سَيِّدِي الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ قالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد البَلَدِيِّ بِإِسْنادِهِ مَرْفُوعًا إِلَى مَوْلانا الصادِقِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذٰلِكَ قَوامًا﴾**[١] فَقالَ مَوْلانا عَزَّ عِّزُه: **"هُوَ عِلْمُ الباطِنِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ المُؤْمِنِ، وَهُوَ مُحْتاجٌ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِنَ الطَعامِ وَالشَرابِ**

[١] سورة الفرقان – الاية ٦٧

فَيَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ لا يُحَمِّلَ أَخاهُ المُؤْمِنَ مِنَ العِلْمِ إِلَّا ما يَعْلَمُ أَنَّهُ يُطِيقُ حَمْلَهُ وَلا يَمْنَعُهُ مَا تَقْوَى رَغْبَتُهُ فِيهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ صَابِرٌ عَلَيْهِ وَمُحْتَمَلٌ لَهُ وَمَنْ حَمَلَ العِلْمَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ كانَ كَمُعَلِّقِ الدُرِّ فِي رِقابِ الخَنازِيرِ، وَهُوَ العِلْمُ الباطِنُ إِذا أَعْطَاهُ العارِفُ لِأَهْلِ الظَاهِرِ".

[٥٤] وَبِالإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾[١] قَالَ عَزَّ عِزُّه: "مَعْنَاهُ، لا يَمْنَعُ الوالِدُ وَلَدَهُ عِلْمًا يَعْلَمُهُ خِيفَةً أَنْ يَحُوزَ عِلْمَهُ وَيَرْقَى إِلَى دَرَجَتِهِ فَاللهُ تَعالَى يَفْتَحُ لَهُ أَبْوابًا مُضاعَفَةً مِنَ العِلْمِ عِوَضًا عَمّا يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ".

[٥٥] وَرَوَاهُ أَخِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدادِي المَعْرُوف بِالمُهَلْهَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بِإِسْنادِهِ عَنْ رِجالِهِ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قالَ: "قُوَامُ الدُنْيا بِأَرْبَعَةٍ: بِعالِمٍ لا يَبْخَلُ بِعِلْمِهِ، وَمُتَعَلِّمٍ لا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَبِغَنِيٍّ جَوَادٍ بِمَعْرُوفِهِ، وَبِفَقِيرٍ لا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْياهُ".

[١] سورة – الاسراء – الاية ٣١

[٥٦] وَعَنْهُ عَنْ رِجَالِهِ قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**العِلْمُ وَدِيعَةُ اللهِ عِنْدَ العَالِمِ لِلمُتَعَلِّمِ، فَإِنْ لَمْ يُؤَدِّ الوَدِيعَةَ إِلَى أَهْلِهَا سَلَبَهُ اللهُ تِلْكَ الوَدِيعَةَ وَجَعَلَهَا حُجَّةٌ عَلَيْهِ وَوَبَالًا لَدَيْهِ**".

[٥٧] وَبِالإِسْنادِ بِعَيْنِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**مَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الجُهَّالِ عَهْدًا بِتَعَلُّمِ العِلْمِ مِنَ العُلَمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ عَلَى العَالِمِ سَبْعِينَ عَهْدًا أَنْ لَا يَكْتُمَهُ عَنْ مُسْتَحِقِّهِ، وَلِطَلَبِ العِلْمِ خَمْسُ حُدُودٍ لَا يُوجَدُ العِلْمُ إِلَّا بِهَا وَلَا يُؤْخَذُ إِلَّا عَنْهَا: الصَمْتُ، وَحُسَنُ الإِسْتِمَاعِ، وَجَوْدَةُ الحِفْظِ وَالعَمَلُ بِهِ، وَنَشْرُهُ فِي أَهْلِهِ**".

[٥٨] وَقَالَ سَيِّدُنَا المَسِيحُ عَزَّ عِزُّه: "**لَا تَمْنَعُوا الحِكْمَةَ عَنْ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهُمْ وَلَا تُعْطُوهَا غَيْرَ أَهْلِهَا فَتَظَلِّمُوهَا**".

فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَجَاسَرْتُ عَلَى إِجَابَتِكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ أَحْظَى الأُمُورَ وَأَرْجَى الآمَالَ إِلَى إِدْرَاكِ السُرُورِ طَاعَتِي لَكِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا مَعْصِيَةٌ لِمِثْلِكَ وَلَا يَلْحَقُهَا سَئَامَةٌ لِقَبُولِ قَوْلِكَ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى إِشرَاكِكَ إِيْجَابًا لِنَبَاهَةِ قَدْرِكَ وَقَدْ أَوْدَعْتُ رِسَالَتِي هٰذِهِ المُسَمّاةِ: **(بِمَنْهَجِ العِلْمِ وَالبَيانِ وَنُزْهَةِ السَمْعِ وَالعَيَانِ)** السَبَبَ الَّذِي وَصَلْتُ بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ تَعالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَدِ شَيْخِي وَمُذَكِّرِي رَضِيَ اللهُ

عَنْهُ وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ شِفَاهًا وَنَقَلْتُهُ عَنْهُ سَمَاعًا فِي أَيَّامِ مُعاصَرَتِهِ وَمَا أَتْحفَنِي بِهِ مِمَّا كَانَ حَفِظَهُ وَأَلَّفَهُ قَبْلَ إِجْتِمَاعِي بِهِ وَمُشاهَدَتِهِ وَأَجَازَ لِي رِوَايَتِي عَنْهُ وَطُرُقاً مُسْتَحْسَنَةً مِمَّا وَصَلَ إِلَيّ بُعْدِ نَقْلِهِ وَرِوَايَتِهِ عَنْ السَادَاتِ الإِخْوَانِ خَصَّهُمْ اللهُ بِالرَحْمَةِ وَالرِضْوَانِ وَقَدْ شَرَحْتُهُ جَمِيعَهُ وَلَخَّصْتُهُ وَأَوْضَحْتُ مُشْكِلَهُ وَقَرَّبْتُهُ وَحَذَفْتُ أَسَانِيدَهُ تَجَنُّبًا لِلتَطْوِيلِ وَلْيَسْهُلَ عَلَى الناظِرِ فِيهِ وَلَا يَمَلُّهُ مُسْتَمِعُهُ وَقَارِئُهُ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَا يَرِدُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ مَحْفُوفًا بِالنَجَاحِ وَمَوْقُوفًا عَلَى الصَلَاحِ وَلَوْلَا مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ اِفْتِراضِي طَاعَتَكَ وَإِعْرَاضِي عَنْ مُخالَفَتِكَ مَا تَجَاسَرْتُ عَلَى إِنْفاذِ عِلْمٍ مِنِّي إِلَيْكَ تَقِفُ عَلَيْهِ إِذْ أَنْتَ مَعْدِنُهُ وَالمُرْشِدُ إِلَيْهِ، وَالآنَ حَيْثُ أَلْزَمْتَنِي أَنْ لَا أَطْوِيْهِ عَنْكَ وَلَا أُخْفِيَهُ مِنْكَ فَأَسْأَلُكَ أَيُّهَا الأَخُ المُقْتَدَى بِحُبِّهِ المُفْدَّى بَيْنَ صَحْبِهِ أَنْ تَصْفَحَ عَنْ الزَلَلِ مِنْهُ وَتُسَامِحَ بِالخَلَلِ فِيهِ، وَاللهُ تَعالَى بِكَرَمِهِ المُوَفَّقِ لِمَا يُرْضِيهِ وَيُقَرِّبُ مِنْهُ وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ بِمَنِّهِ وَطَولِهِ وَجُودِهِ وَفَضْلِهِ وَهُوَ حَسَبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

الباب الأول

يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ السَبَبِ الَّذِي بِهِ وَصَلْتُ إِلَى مُذَكِّرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَتْبَعْنَا ذٰلِكَ مِمَّا وَرَدَ عَنْ المَوَالِي عَزَّ عِزُّهم فِي الحَضِّ عَلَى طَلَبِ الأُبُوَّةِ وَحِفْظِ عِلْمِ اللهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ وَالنَهْيِ عَنْ إِذاعَتِهِ إِلَّا لِمَنْ صَحَّ فِي الدِينِ نَسَبُهُ وَاِتَّضَحَتْ أُبُوَّتُهُ وَسَبَبُهُ.

قَالَ عَبْدُ آل مُحَمَّد عَزَّ عِزُّهم مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ: مَوْلَايَ وَأَبِي حَقًّا وَمَنْ أَنَا عَبْدُهُ رِقًّا الشَيْخُ أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنُ مُقَاتِلٍ البَغْدادِيِّ القَاضِي المَعْرُوفِ بِالقَطِيعِيِّ مِنْ مَوْضِعٍ بِبَغْدَادَ بِالكَرْخِ يُعْرَفُ بِقَطِيعَةِ الرَبِيعِ أَنَالَهُ اللهُ الرِضَى وَجَزَاهُ أَفْضَلَ الجَزَاءِ وَأَلْحَقَهُ بِمَنَازِلِ أَهْلِ الصَفاءِ وَلجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُعَاءِ رَؤُوفٌ بِمَنْ يَشاءُ.

شَيْخَهُ وَوَالِدُهُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بِنُ عَبْدِ اللهِ البَصَــرِيِّ المَقَرِيِّ المَعْرُوف بِإِبْنِ الفَحَّاصِ، وَقِيلَ بِأَبِي القَحّاشِ شَــيْخُهُ ووالِدُهُ أَبو إِسْــحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بِنُ مُحَمَّدٍ الرِفَاعِيِّ شَيْخُهُ وَوالِدُهُ فَقِيهُنَا وَقُدْوَتُنَا الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخَصِــيبِيِّ بْنِ الخَصِــيبِ بِنِ أَحْمَدَ الجُنْبِلَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَوَالِدَهُ سَــيِّدُنَا وَطَرِيقُنَا الشَــيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بِنُ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيِّ الجَنَّانِ المَعْرُوفُ بِالزَاهِدِ وَكَانَ مُقِيمًا بِجَنْبَلَاءَ قَدَّسَ اللهُ لَطِيفَهُ وَشَرَّفَ مَقَامَهُ سَــمَاعَهُ مِنْ سَــيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ جُنْدَبٍ يَتِيمِ الوَقْتِ صَــلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ يَتِيمُ السَــيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرِ بْنِ بَكْرٍ النُمَيْرِيِّ العَبْدِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ.

وَلَمَّا ذَكَرْنَا مَا تَفَضَّــلَ اللهُ الكَرِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَيْنَا بِهِ مِنْ هٰذَا السَــبَبِ الَّذِي أَوْصَلَنَا إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ وَآلِهِ وَهِيَ الأُبُوَّةُ مِنْ شَيْخِنَا وَسَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَــيْنِ بْنِ حَمْدانَ الخَصَــيْبِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ الَّتِي هِيَ شُــعْبَةٌ مِنْ شَــعْبِ البَيْتِ الشُعَيْبِيِّ الجَلِيلِ الشَامِخِ وَمَعْدِنُ الشَرَفِ الأَصِيْلِ نَذْكُرُ السَبَبَ فِي ذٰلِكَ وَنَشْــرَحُهُ إِنْ شَــاءَ اللهُ فَنَقُولُ: إِنَّ والِدِي الأَمِيرَ مُعِزَّ الدَوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ عِيــسَى كُوبَخْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ مِمَّنْ وَصَــلَ إِلَى هٰذَا البَيْتِ وَعَرَفَ الْحَقَّ، وَسَــمِعَهُ بِالْعِرَاقِ مِنْ رَجُلٍ يُعْرَفُ بِأَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَــنِ الزَّنْجَانِيِّ السِّــمْسَــارِ السُّورَانِيِّ وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَبَا طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الزَّنْجَانِيِّ هَذَا كَانَ سَمَاعُهُ مِنْ

أَحْمَدَ الصَّـــائِغِ بْنِ هَارُونَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمْ أَعْرِفْ مُنْذُ نَشَـــأْتُ غَيْرَ مَذْهَبِ التَّشَـيُّعِ، وَكَانَ لِي مُؤَدَّبٌ يُعْرَفُ بِأَبِي الْحَسَـنِ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِـمِ الرَّهَاوِيِّ، وَكَانَ دَيَّانًا رَحِمَهُ اللَّهُ، وَسَمَاعُهُ مِنْ أَبِي الْقَاسِـمِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالدَّنَفِ الْمُنْشِــدِ، وَكَانَ وَالِدِي يُوصِـيهِ أَنْ يُعَرِّفَنِي مَذْهَبَ الْإِمَامَةِ، فَقَبِلَ مَا وَصَّـــاهُ بِهِ، وَعَرَفَنِي ذَلِكَ، فَقَبِلْتُهُ وَاعْتَقَدْتُهُ وَعَمِلْتُ بِهِ فَلَمَّا قَوِيَ عِلْمِي فِي مَعْرِفَتِهِ تَطَلَّعَتْ نَفْـسِي إِلَى مَعْرِفَةِ مَا وَالِدِي عَلَيْهِ، فَسَأَلْتُهُ فِي ذَلِكَ، فَسَوَّفَنِي مُدَّةً طَوِيلَةً وَأَنَا أُلِحُّ عَلَيْهِ بِالْمَسْأَلَةِ، فَنَقَلَنِي إِلَى مَذْهَبِ التَّفْوِيضِ وَخَاطَبَنِي بِهِ مُشَـافَهَةً، فَلَمَّا أَلْقَاهُ إِلَيَّ لَمْ أَقْبَلْهُ وَرَفَضْـتُهُ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي تَعْتَقِدُهُ غَيْرُ هَذَا، وَقَدْ أَخْفَيْتَهُ عَنِّي وَسَتَرْتَهُ.

وَكَانَ مَوْلَايَ وَمُذَكِّرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَـــدِيقًا لِوَالِدَي حَمِيمًا وَمُحْدِثًا وَمُؤَانِسَـــاً، وَكُنْتُ أُكْثِرُ الْجُلُوسَ مَعَهُمَا إِذَا اجْتَمَعَا، فَلَمَّا عَلِمَ وَالِدِي شِـــدَّةَ حِرْصِي فِي التَّطَلُّعِ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، اسْتَوْحَشَ مِنِّي وَقَطَعَ كَثِيرَاً مِنَ الْمُذَاكَرَةِ مَعَ مَوْلَايَ وَمَا كَانَ يَجْرِي بَيْنَهُمَا عِنْدَ حُضُــورِي مَعَهُمَا فَاغْتَمَمْتُ لِذَلِكَ غَمَّاً شَدِيدَاً وَكَثُرَ مِنِّي الْبُكَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتَّضَــرُّعُ إِلَيْهِ وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِي بَارَّاً رَؤُوفًا وَعَلَيَّ حَدِبًا عَطُوفًا، فَرَّقَ لِي عِنْدَمَا شَــاهَدَ مِنِّي وَتَحَقَّقَ رَغْبَتِي فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَلْمِسُــــهُ مِنِّي لَا يَجُوزُ أَنْ أُلْقِيَهُ إِلَيْكَ لِأَنِّي أَبُوكَ وَهُوَ

مَحْظُورٌ عَلَيَّ إِلْقَاؤُهُ إِلَيْكَ، وَمُؤَدِّبُكَ أَبُو الْحَسَـــنِ الرَّهَاوِيِّ، فَفِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَهُوَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ، وَلَا يَسُوغُ لِمُؤَدِّبِكَ وَلَا لِغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الْفَتْحُ عَلَيْكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ، وَلَكِنَّنِي أَسْـــأَلُ الشَّـــيْخَ أَبَا الْفَتْحِ بِإِجَابَتِكَ وَأَلْطُفُ لَهُ فِي خِطَابِكَ، وَأَرْجُو أَنْ يُجِيبَنِي بِإِجَابَتِكَ إِلَى ذَلِكَ فَإِنَّكَ تَنَالُ بِوَصْـلِكَ بِهِ أَجَلَّ نَسَـبٍ فِي الدِّينِ وَتَفْتَخِرُ بِأُبُوَّتِهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَثَّقْتُ نَفْـسِي بِالَّذِي وَعَدَنِي بِهِ وَاسْتَبْشَـرْتُ، فَحَـضَرَ سَيِّدِي عِنْدَهُ فَشَرَحَ لَهُ حَالِي وَقَالَ لَهُ: إِنِّي آنَسْتُ رُشْدَهُ وَأَنَا أَسْأَلُكَ مُخَاطَبَتَهُ وَإِلْقَاءَ سِرِّ اللَّهِ إِلَيْهِ وَأَنْ يَكُونَ وَلَدَكَ فَأَجَابَهُ إِلَى ذٰلِكَ وَأَمَرَنِي بِخِدْمَتِهِ إِذَا حَضَـــــرَ عِنْدَهُ وَالمُوَاظَبَةِ عَلَى مُؤانَسَـــتِهِ، فَأَقَمْتُ عَلَى ذٰلِكَ بُرْهَةً، ثُمَّ اِجْتَمَعَ هُوَ وَوالِدِي فَبَكَيْتُ لَدَيْهِمَا وَقُلْتُ: قَدْ آنَ لَكُمَا أَنْ تَفُكَّا أَسْرِي وَتَحُلَّا وَثَاقِي.

فَأَجَابَنِي إِلَى الفَتْحِ عَلَيَّ، وَذٰلِكَ فِي اليَوْمِ العَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ سَـــنَةَ سَـــبْعٍ وَأَرْبَعُمَائَةٍ، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ فِيهِ جَارِيَةً عَلَيَّ مِنْ والِدِي وَمَوْلَايَ وَسَـــيِّدِي وَمُذَكِّرِي وَمُنْقِـذِي وَمُعْتِقِ رَقَبَتِي أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـــنِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، وَكَانَ ذٰلِكَ بِدَارِ وَالِدِي بِالقَاهِرَةِ، وَالشَـــاهِدَانِ عَلَيَّ عِنْدَ مُخَاطَبَتِهِ لِي: وَالِدِي الأَمِيرُ مُعِزُّ الدَوْلَةِ وَأَبُو الحَسَـــنِ المُؤَدِّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَعُمْرِي فِي ذٰلِكَ الوَقْتِ سِتَّةَ عَشَـــرَ سَنَةً فَكَانَ مَا أَلْقَاهُ إِلَيَّ أَنَّ مَوْلَايَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ

بْنُ أَبِي طَالِبٍ الأَنْزَعُ البَطِيْنُ جَلَّ ثَناؤُهُ وَتَقَدَّسَــــتْ أَسْــمَاؤُهُ إِلٰهُ الآلِهَةِ وَغَايَةُ الغَايَاتِ الظَاهِرُ بِذَاتِهِ وَالقائِلُ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ: "**أَنَا سَــمَّكْتُ سَــمَائَهَا أَنَا سَــطَحْتُ أَرْضَــهَا**" وَإِنَّ ذٰلِكَ القَوْلَ المَسْــمُوعَ مِنْهُ قَوْلٌ شَــاهِرٌ مِنْ رَبٍّ قادِرٍ عَلِيٍّ ظَاهِرٍ أَحَدٍ قَاهِرٍ، يُشِيرُ إِلَى مَعْنَوِيَّتِهِ وَيُنَبِّهُ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، وَإِنَّ تِلْكَ الصُورَةَ المَرْئِيَّةَ الأَنْزَعِيَّةَ هِيَ الذَّاتُ العَلِيَّةُ وَإِنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَظْهَرَ العَالَمَ بِالأَسْــمَاءِ وَالصِــفَاتِ، وَظَهَرَ لَهُمْ بِإِسْــمٍ وَصِــفَةٍ وَخَاطَبَهُمْ بِذَاتِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ عَدْلًا مِنْ رَأْفَةٍ وَنِعْمَةٍ، وَإِنَّ السَــيِّدَ مُحَمَّدً عَزَّ عِزُّه إِسْــمَهُ وَنَفْسُــهُ وَعَرْشُــهُ وَحِجَابُهُ بَاطِنًا، وَنَبِيُّهُ وَرَسُــولُهُ وَعَبْدُهُ ظَاهِرًا وَإِنَّ سَــلْمَانَ إِلَيْهِ التَسْــلِيمُ بَابُهُ الدَاعِي إِلَيْهِ وَسَــبِيلُهُ الدَالُّ عَلَيْهِ ظَاهِرًا وَهُوَ جِبْرِيلُ صَــاحِبُ الوَحْيِ وَالتَنْزِيلِ بَاطِنًا، وَإِنَّ المَعْنَى أَحَدٌ أَبَدًا، وَإِسْــمُهُ واحِدٌ أَبَدًا، وَبَابُهُ وَحْدَانِيَّةٌ أَبَدًا، وَأَيْتَامُهُ خَمْسَــةٌ أَبَدًا وَنُقَبَاؤُهُ إِثْنَا عَشَــــرَ أَبَدًا، وَنُجَبَاؤُهُ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْــــرُونَ أَبَدًا، وَأَنَّ المُخْتَصِّــينَ وَالمُخْلِصِــينَ وَالمُمْتَحَنِينَ هُمْ تَتِمَّةُ المَرَاتِبِ السَــبْعَةِ الخَمْسَــةِ آلَافٍ العَالَمُ الكَبِيرُ العُلْوِيُّ النُورَانِيُّ وَإِنَّ العَالَمَ الصَغِيرَ المَرَاتِبَ السَبْعَ البَشَرِيَّةَ هُمْ مِائَةُ أَلْفِ شَخْصٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفِ شَخْصٍ وَهُمْ: المُقَرَّبُونَ وَالكَرُّوبِيُّونَ وَالرُوحَانِيُّوْنَ وَالمُقَدَّسُونَ وَالسَـائِحُونَ وَالمُسْـتَمِعُونَ وَاللَّاحِقُونَ، وَإِنَّ جَمِيعَ العَالَمَيْنِ العُلْوِيِّ وَالسُـفْلِيِّ أَعْدَادُ أَغْيَارِ آحَادٍ لَا يَسْـتَوِي مِنْهُمَا اِثْنَانِ فِي دَرَجَةٍ

وَأَنَا أَحْمَدُ مَنْ حَمِدَهُ جَدِّي السَّـيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الخَصِـيبِي بْنُ الخَصِـيْبِ ذُو الرَّأْيِ المُصِـيبِ، وَأَذِمُّ مَنْ ذَمَّهُ، وَأَقْتَفِي أَثَرَهُ وَسُـنَّتَهُ فِي جَمِيعِ الخِصَـالِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِها وَبَيَّنَها وَأَوْضَحَهَا وَإِنِّي وَلِيٌّ لِوَصِـيِّهِ وَوَلَدِهِ الشَـيْخُ الثِقَةُ أَبِي الحُسَـيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ صَـلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ مِنَ المَلِكِ العَلِيِّ، وَأُدِينُ بِـدِينِهِ وَأَهْتَدِي بِهَدْيِهِ، فَقَبِلْتُ ذٰلِكَ مِنْهُ وَاِعْتَقَدْتُهُ، وَهُوَ دِينِي الَّذِي بِهِ أَرْجُو نَجَاتِي وَعَلَيْهِ أَحْيَا، وَعَلَيْهِ أُنْقَلُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعالَى وَرَحْمَتِهُ وَعَظِيمِ مِنَّتِهِ وَتَحَقَّقَتْ أُبُوَّتُهُ مِنْ يَوْمِيْ ذٰلِكَ، وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَـلَتِي وَيُوَاظِبُ عَلَى مُذاكَرَتِي، فَأَدَّبَنِي وَعَلَّمَنِي وَخَصَّنِي بِغَرَائِبِ العُلُومِ، وَأَتْحَفَنِي بِطَرائِفِ السِـرِّ المَكْتُومِ، وَلَمْ تَزَلْ نِعَمُهُ عَلَيَّ مُتَرادِفَةً، وَأَيادِيهِ إِلَيَّ مُتَواتِرَةً مُتَضَـاعِفَةً أَيّامَ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ نُقِلَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعالَى وَكَانَتْ نَقْلَتُهُ بِالعَشْرِ الأُولَى فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِمائَةٍ كَرَّمَ اللهُ مَثْوَاهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَـاهُ وَجَعَلَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ مُسْـتَقِرًّا غَيْرَ مُسْتَوْدَعٍ، ثَابِتًا غَيْرَ مُسْتَرْجَعٍ بِمِنِّهِ وَلُطْفِهِ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُعَاءِ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

وَإِنَّمَا بَدَأْنَاهُ بِذِكْرِ الأُبُوَّةِ وَقَدَّمْنَاهُ فِي صَـدْرِ هٰذِهِ الرِسـالَةِ، لِأَنَّ كُلَّ سَـبَبٍ مِنْ أَسْـبابِ الدِينِ أَصْـلُهُ مَعْرِفَةُ الأُبُوَّةِ، فَإِذَا صَـحَّتْ الأُبُوَّةُ صَـحَّ العَقْدُ وَتَأَكَّدَ بِمَعْرِفَتِها كُلُّ عَهْدٍ، وَاِتَّبَعْنَا فِي ذٰلِكَ ما أَمَرَ بِهِ المَوَالِي عَزَّ عِزُّهم فِي الحَضِّ عَلَى

طَلَبِ الأُبُوَّةِ وَالبَحْثِ عَنْ صِحَّتِها وَحِفْظِ سِرِّ اللهِ وَصِيانَتِهِ وَالنَهْيِ عَنْ إِذَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى ذَوِي الدِيَانَةِ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ ثِقَتَهُ وَفَضْلَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقْلَهُ.

وَرُبَّمَا خَفِيَ عَلَى مَنْ وَقَفَ عَلَى هٰذِهِ الرِسَالَةِ مَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْ ذٰلِكَ وَلَحِقَهُ مَلَلٌ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ فَقَالَ: هٰذَا مَا لَمْ تُجْرِيهِ عَادَةُ المُصَنِّفِينَ فِيمَا وَضَعُوهُ مِنْ كُتُبِهِمْ وَصَنَّفُوهُ وَجَمَعُوهُ فِي رَسَائِلِهِمْ وَأَلَّفُوهُ فَأَوْرَدْنَا فِي هٰذَا البَابِ مَا عَلِمْنَا وَرَوَيْنَا مِنْ مُتَواتِرِ الأَخْبَارِ الَّتِي نَقَلَهَا الدَيّانُونَ الأَخْيَارُ عَنْ المَوالِي الأَنْوَارِ عَزَّ عِزُّهم وَمَا يَشْهَدُ بِهِ مُحْكَمُ القُرْآنِ وَكَفَى بِهِ مِنْ عَقْلٍ بُرْهَانًا وَاللهُ المُوَفِّقُ لِلسَدَادِ الهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَشادِ بِعَوْنِهِ وَرَحْمَتِهِ فَمِنْ ذٰلِكَ مَا أَوْرَدَهُ فَقِيهُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانِ الخَصِيْبِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي فَصْلٍ مِنْ رِسَالَتِهِ الَّتِي تَنُوبُ عَنْ مُشاهَدَتِهِ: وَقَدْ وُجِدْنَا فِي العَالَمِ الَّذِي أَبَانَ فَضْلَهُ وَمَنْزِلَتَهُ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ سَبَبٌ بَلَغَ بِهِ تِلْكَ الغايَةَ العُظْمَى فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا**﴾[1]

وَهٰذَا مِمَّا يَجِبُ أَنْ يُحْسَنَ قَبُولُهُ وَالتَسْلِيمَ إِلَيْهِ، وَذٰلِكَ أَنَّ العَالَمَ الكَبِيرَ وَالسَيِّدَ العَظِيمَ أَوْجَدَ أَنَّهُ اِتَّبَعَ سَبَبًا، وَكَانَ لَهُ سَبَبٌ أَوْصَلَهُ إِلَى تِلْكَ الغايَةِ العُظْمَى فَأَلْزَمَ العَالَمَ جَمِيعًا أَنْ يَطْلُبُوا لَهُمْ سَبَبًا لِنَجَاتِهِمْ وَخَلَاصِهِمْ وَيَبْلُغُونَ

[1] سورة الكهف – الاية ٨٩

بِهِ إِلَى وَحْدانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ سَبَبًا بَقِيَ فِي التِيهِ وَالحَيْرَةِ فَلْيَقْصِدْ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ فَوْقَهُ بِالعِلْمِ وَأَرْفَعَ مِنْهُ فِي المَعْرِفَةِ فَلْيَجْعَلْهُ سَبَبًا إِلَى الوُصُولِ فِي مَعْرِفَةِ مَا قَدْ عَرَفَ حَتَّى يُعَرِّفَهُ، فَإِذا عَرَّفَهُ ذٰلِكَ فَقَدْ خَلَّصَهُ وَلَا يُداخِلُ أَحَدٌ كِبْرَاً أَنْ يَقْصِدَ العِلْمَ البَاطِنَ حَيْثُ كَانَ مِنْ مَعادِنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

[٥٩] فَقَدْ رَوَيْنَا عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "**خُذُوا العِلْمَ وَلَوْ عَنْ المَزابِلِ**" وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: "**أُطْلُبُوا العِلْمَ وَلَوْ بِالصِينِ**".

[٦٠] وَقَدْ قالَ العَالِمُ عَزَّ عِّزُه: "**لَرُبَّ ذِي طِمْرَيْنِ رَثَّيْنِ لَوْ أُقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّ قَسْمَهُ**".

فَيَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ مَا أُرِيدَ بِذٰلِكَ كُلِّهِ وَلَا يَشْتَكِلُ عَلَيْكَ فَتَتَأَوَّلَ فِيهِ فَتَهْلَكَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ أَرَثَّ مِنْكَ حَالًا وَأَنْقُصُ مِنْكَ مَنْزِلَةً فِي دُنْيَاهُ، وَهُوَ بِذٰلِكَ رَفِيعٌ فِي دِينِهِ مُنْفَرِدٌ لَا يَعْرِفُهُ الشَاكُّونَ وَلَا يُثْبِتُهُ الجَاهِلُونَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ هُوَ الَّذِي لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّ قَسَمَهُ.

[٦١] وَقَدْ رَوَى فِيهِ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "**لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ العَبْدَ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ **أَنْ لا يَخْلُقَ سَمَاءً وَلَا أَرْضَاً وَلا تَقُومَ السَاعَةُ وَأَنْ لَا**

يُعَذِّبَ اللهُ العِبَادَ وَأَنْ يُخْرِجَ أَهْلَ النَارِ مِنَ النَارِ لَأَجَابَهُ، وَلٰكِنَّ ذٰلِكَ العَبْدَ قَدْ أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ مَعْرِفَةِ هٰذَا العَالَمِ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَهُوَ لَا يَرْحَمُ أَهْلَ النَارِ فَلَا يَسْـأَلُ اللهَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ بَلْ يُحِبُّ لَهُمْ الزِيَادَةَ مِنَ العَذَابِ، وَهُوَ لا يُحِبُّ أَنْ يَرْحَمَ أَهْلَ الجُحُودِ لِوَحْدانِيَّةِ اللهِ فَهُوَ لَا يَسْـأَلُ اللهَ أَنْ يُرْحَمَهُمْ وَهُوَ يُحِبُّ كَوْنَ السَماءِ وَالأَرْضِ لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَهُمَا وَأَقَرَّ بِهِمَا، وَكَذٰلِكَ جَمِيعُ مَا قَدْ عَلِمَهُ مِنْ باطِنِ جَمِيعِ مَا شَرَحْنَاهُ إِنَّهُ طَاعَةٌ فَلَا يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ فِيهِ بِمَعْصِيَةٍ".

فَاقْتِبَاسُ العِلْمِ وَطَلَبُهُ مَفْرُوضٌ عَلَى الطَالِبِينَ المُرِيدِينَ بِأَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْ حَيْثُ وَجَدُوهُ وَأَنْ يُعَظِّمُوا أَهْلَهُ وَيَطْلُبُوهُ مِنْهُمْ بِاللِينِ وَالرَغْبَةِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أُمِرُوا بِكِتْمَانِ مَا أُلْقِيَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْعِ مَنْ جَاءَهُمْ بِغَيْرِ أُنْسٍ وَرُشْدٍ، وَأَمَرَهُمْ بِذٰلِكَ تَعَالَى فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْـتُم مِّنْهُمْ رُشْـدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ**

أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[1] وَأَمْوَالُهُمْ هِيَ العِلْمُ فَقَالَ: **﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾**[2] مَعْنَى ذٰلِكَ: أَنْ لَا تَكْتُمُوهُمْ إِيَّاهَا.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾**[3] وَأَمْوَالُ اليَتامَى هِيَ العِلْمُ البَاطِنُ فَاليَتِيمُ هُوَ الَّذِي زَالَ عَنْهُ سَيِّدُهُ الَّذِي بَوَّأَهُ العِلْمَ فَبَقِيَ يَتِيمًا لا يَجِدُ مَنْ يَأْنَسُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَرَفَهُ العَالِمُ فَعَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيهِ العِلْمَ فَإِنَّهُ لَهُ، وَلَا يَمْنَعُهُ إِيَّاهُ فَإِنْ مَنَعَهُ إِيَّاهُ فَهُوَ آثِمٌ وَإِلَى كَمْ وَبَعْدَ كَمْ يَعْرِفُ رُشْدُهُ هٰذَا العَالَمُ المَنْكُوسُ وَأَمَرَهُمْ؟ فَقَالَ: **"لَا تَمْنَعُوا الحِكْمَةَ عَنْ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهُمْ وَلا تُعْطُوهَا غَيْرَ أَهْلِهَا فَتَظْلِمُوهَا"** وَقَدْ بَذَلْنَا عِلْمَنَا الَّذِي عَلَّمَنَاهُ اللهُ وَأَوْصَلَنَا إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ كَمَا أَمَرِنَا، فَعَلَى مُقْتَبِسِهِ وَطَالِبِهِ وَالرَاغِبِ فِيهِ قَبُولَهُ وَالتَسْلِيمَ إِلَيْهِ وَالعَمَلَ بِهِ، وَلَا يَتِمُّ قَبُولُهُ إِلَّا بِالعَمَلِ المَشْرُوطِ بِهِ وَاسْتِعْمَالِ فِقْهِهِ وَالمُواظَبَةِ عَلَى التَخَلُّصِ مِنْ أَوْزَارِهِ فَقَدْ حَضَّ عَلَى العَمَلِ وَأَمَرَ بِهِ وَوَعَدَ الثَوابَ عَلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[4]

---

[1] سورة النساء – الاية ٦
[2] سورة النساء – الاية ٦
[3] سورة النساء – الاية ١٠
[4] سورة التوبة – الاية ١٠٥

وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّـالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَـعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[1] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[3]

وَقالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِـــكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرَاً﴾[4] وَالأَجْرُ الجَزاءُ مِنَ اللهِ تَعالَى يَكُونُ أَفْضَـــلُ مِنَ العَمَلِ أَضْـــعَافاً كَثِيرَةً كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَيُضَـــاعِفُهُ لَهُ أَضْـــعَافاً كَثِيرَةً﴾[5] أَيْ مُضَاعَفَةً وَفِي مَعْنَى مَا ذَكَرْناهُ مَا رَوَاهُ فِي رِسَـــالَتِهِ فِي فَصْلٍ اِقْتَصَرْنَا مِنْهُ هـٰـذَا الخَبَرَ.

[٦٢] وَهُوَ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ لَمْ يَجِدْ فِي وَقْتِهِ مَقَاماً وَلَا بَاباً فَلْيَطْلُبْ يَتِيماً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَنَقِيباً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِنَجِيباً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُخْتَصَّـــاً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُخْلِصَـــاً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَمُمْتَحَناً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَطْلُبْ مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فِي العِلْمِ بِجَعْلِهِ سَـبَبَهُ وَنَجَاتَهُ وَيَسْـأَلُهُ عَمَّا اِشْـتَكَلَ**

---

[1] سورة الانبياء – الاية ٩٤
[2] سورة الزلزلة – الاية ٧-٨
[3] سورة البقرة – الاية ٢١٥
[4] سورة المزمل – الاية ٢٠
[5] سورة البقرة – الاية ٢٤٥

عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ فِيمَا اِلْتَبَسَ عَلَيْهِ إِلَى ذٰلِكَ العَالِمِ بِمَا لا يَعْلَمُهُ فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ حَتَّى يَكْشِفَ لَهُ عَنْ شَكِّهِ فَإِنَّهُ إِنْ عَدِمَ ذٰلِكَ بَقِيَ فِي شَكِّهِ وَتِيهِهِ وَحَيْرَتِهِ".

وَلَوَلَمْ يَرِدْ فِي الأُبُوَّةِ وَالحَضِّ عَلَى طَلَبِ الأَسْبابِ غَيْرَ هٰذَا الفَضلِ لَكَانَ فِيهِ مُقْنِعٌ لِذَوِي الأَلْبابِ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ عَلِمَ وَعَمِلَ فَانْتَفَعَ بِمَا عَلِمَ وَفَازَ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَسَلِمَ، وَأَعَاذَنَا بِرَحْمَتِهِ مِمَّنْ يَكُونُ فَرَطَ فِيمَا عَلِمَ فَخَابَ وَنَدِمَ.

[٦٣] كَمَا رَوَاهُ الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ قَدَّسَهُ اللهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ الجَنَّانِ عَلَيْهِ الرَحْمَةُ وَالرِضْوانُ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"عَمَلٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ضَارٌّ غَيْرُ نَافِعٍ، وَعَمَلٌ بِعِلْمٍ نافِعٌ غَيْرُ ضَارٍّ".**

وَقَدْ سَبَقَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَقُلْ اِعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ**﴾[١]

[١] سورة التوبة – الاية ١٠٥

وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾[1] مَا فِيهِ كِفَايَةٌ.

وَلْنَعُدْ إِلَى المَنْهَجِ الَّذِي اِعْتَمَدْنَا عَلَيْهِ فِي هٰذَا البَابِ وَأَكَّدْنَا فِيهِ فَصْلَ الخِطَابِ، فَمِنْهُ مَا رَوَاهُ أَخِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيِّ المَعْرُوفِ بِالمُهَلْهَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

[٦٤] بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ المُفَضَّلِ بنِ سَعِيدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ مُوالِي مَوْلَانَا الحَسَنِ الحَادِي عَشَرَ عَزَّ عِّزه يَقُولُ: "**كَادَ العُلَمَاءُ أَنْ يَكُونُونَ أَرْبَابًا**".

وَأَشَارَ بِذٰلِكَ إِلَى مَرْتَبَةِ الأُبُوَّةِ فَعَظُمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ وَتَرَدَّدَ فِي نَفْسِي وَضَاقَ بِهِ صَدْرِي، فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ عَزَّ عِّزُه فِي أَثَرِ ذٰلِكَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ مُبْتَدِئًا مِنْ غَيْرِ أَنْ أَنْطِقَ: "**كَادَ العُلَمَاءُ أَنْ يَكُونُونَ أَرْبَابًا يا مُفَضَّلُ بْنُ سَعِيد السَّامِرِيِّ**" وَكَانَ هٰذا إِسْمِي وَإِسْمُ أَبِي دَائِمًا، وَكُنْتُ أَتَسَمَّى بِصَعْصَعَةِ بْنِ عامِرٍ، فَلَمَّا سَمِعْتُ ذٰلِكَ مِنْهُ قُلْتُ: فَمَنْ المُسْتَحِقُّ ذٰلِكَ مِنِّي يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ: "**مُسْمِعُكَ إِيَّاهُ عَنِّي**" فَقُلْتُ: أَنْتَ أَحَقُّ بِالمَكَانِ وَأَوْلَى بِالرُّتْبَةِ قَالَ:

---

[1] سورة الزمر – الاية ٩

"صَـــدَقْتَ وَلٰكِنْ بِهِ اِهْتَدَيْتَ وَمِنْهُ إِلَيَّ أَتَيْتَ" ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾

فَأَرَادَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه بِذٰلِكَ إِعْلَامَنَا بِشَـــــرَفِ الأُبُوَّةِ وَعِظَمِ مَنْزِلَتِها لِأَنَّهَا طَرِيقُ المَعْرِفَةِ وَسَبَبُ الإِتْصَالِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللّٰهِ جَلَّ ذِكْرُهُ.

[٦٥] وَحَدَّثَنِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَبَرَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الخَطَّابِ عَبْدُ القُدُّوسِ بْنُ عَلِيٍّ الجَامِعِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الأَبْلَقِ قَالَ: دَخَلْتُ الكُوفَةَ أَلْتَمِسُ أَبَا الحَسَــنِ العَقِيقِيِّ وَابْنَ الآسِيِّ العَلَوِيِّ لِأَسْـمَعَ مِنْهُمَا وَأَرْوِيَ عَنْهُمَا، فَرَأَيْتُ الطَائِيَّ رَاكِبًا فِي مَرْكَبٍ حَسَــنٍ وَحَشَـمٍ وَإِلَى جَانِبِهِ رَجُلٌ حَسَــنَ الوَجْهِ مَلِيحَ البَزَّةِ، فَسَـــأَلْتُ عَنْهُ؟ فَقِيلَ: هٰذَا إِسْـــحَاقُ بْنُ عَمّارٍ الكُوفِيِّ عَليهِ السَـلامُ يَتِيمُ أَبِي شُـعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَـيْرٍ مِنهُ السَـلامُ فَعُدْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَقَدْ أَضْمَرْتُ فِي نَفْسِي مُباكَرَتَهُ فَبِتُّ لَيْلَتِي وَأَخَذْتُ وِرْدِي وَخَرَجْتُ فِي الوَقْتِ أُرِيدُ دَارَ سَــيِّدِي إِسْــحَاقَ بْنَ عَمَّارٍ، وَكَانَ العَسَــسُ شَــدِيدًا، فَلَمَّا بَعُدْتُ تَدَاخَلَنِي رُعْبٌ وَأَخَذَنِي الفَزَعُ وَقَدْ قَرُبْتُ مِنْ دَارِ الطَائِيِّ فَوَثَبَ نَفَّاطٌ وَأَخَذَ مِشْــعَلًا وَسَارَ بَيْنَ يَدِيَّ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الدَّارِ، ثُمَّ طَرَحَهُ بَيْنَ يَدَي الْخَلْقِ وَانْصَــرَفَ فَلَمْ يَسْـتَقِرَّ بِيَ المَوْضِـعُ حَتَّى سَـمِعْتُ صَـوْتَ الْأَبْوَابِ وَالأَغْلَاقِ تُفْتَحُ، وَإِذَا بِشَخْصٍ قَدْ بَدَرَ فَتَأَمَّلْتُهُ، فَتَارَةً أَرَاهُ خَادِمًا وَتَارَةً أَرَاهُ جَارِيَةً وَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ بْنُ

عَلِيٍّ أَدْخُلْ فَدَخَلْتُ إِلَى دَارٍ حَسْناءَ، وَأُخَذْتُ عَلَى يَمِينِي، فَإِذَا بِسَيِّدِي إِسْحَاقُ بْنُ عَمّارٍ عَلَيْهِ السَلَامُ جَالِسٌ وَرَأْسُهُ مَكْشُوفٌ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَمْعَةٌ وَقَدْ غَلَبَ نُورُ وَجْهِهِ عَلَى نُورِ الشَمْعَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَلَامَ وَأَدْنَانِي إِلَى أَنْ قَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قَبَضَ عَلَى يَدِي وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَانِبِهِ وَقَالَ لِي: **"يا عَلِيُّ بْنَ عَلِيٍّ، اِسْمَعْ وَعِ"** وَدَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ خِطَابٌ كَثِيرٌ فَلَمَّا أَرَدْتُ الإِنْصِرَافَ قُلْتُ لَهُ: يَا سَيدِي، أَنَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنُ حَمِيْدٍ.

فَقَالَ: **"يا سُبْحَانَ اللهِ، مَنْ كَانَ سَبَبُكَ؟"** قُلْتُ: عَلِيٌّ المُعَلِّمُ قَالَ: **"فَإِذَنْ أَنْتَ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ** فَقُلْتُ لَهُ: بِحَقِّ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مِنْهُ السَلامُ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ إِنِّي عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ شَيْءٌ مَا عَلِمَهُ مِنِّي أَحَدٌ قَطُّ؟ فَقَالَ لِي: أَخْبَرَنِي سَيِّدُنا أَبُو شُعَيْبٍ عَلَيْنَا سَلَامُهُ بِذٰلِكَ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي مِنْ قَبْلِ أَنْ أَعْرِفَ أَمْ كَيْفَ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: **"وَاللهِ مَا غَابَ عَنِّي سَيِّدُنَا أَبُو شُعَيْبٍ** مِنْهُ السَلامُ **وَإِنِّي أَرَاهُ وَأُشَاهِدُهُ"**.

[٦٦] وَسُئِلَ مَوْلَانَا العَالِمُ عَزَّ عِّزُه عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**فَلْيَنْظُرْ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ**﴾ فَقَالَ: **"الطَعَامُ هُوَ العِلْمُ فَلْيَنْظُرْ الإِنْسَانُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ"**.

[٦٧] وقَالَ عَزَّ عِّزُه: **لَابُدَّ لِمَنْ يَدْخُلُ فِي هٰذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ وَأَدَاءِ حُقُوقِهِ وَإِقَامَةِ فُرَوضِهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ كَمَا دَخَلَ فِيهِ.**

[٦٨] وقَالَ عَزَّ عِّزُه: **"مَنْ دَخَلَ فِي الدِينِ بِآرَاءِ الرِجَالِ خَرَجَ مِنْهُ بِآرَائِهِمْ"**.

[٦٩] وعَنْ العَالِمِ عَزَّ عِّزُه: **"مَنْ لَمْ تَثْبُتْ أُبُوَّتُهُ لَا تَصِحُّ أُخُوَّتُهُ"**.

[٧٠] وَحَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الحَسَـــنُ بْنُ سُرُورٍ الصُـــوَرِيِّ الهِياجِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ الشَيْخِ سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ القَاسِمِ الطَبَرَانِيِّ نَضَّـرَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الشَـيْخَ الثِقَةَ أَبَا الحُسَـيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ عَلَيْهِ صَـلاةُ المَلِكِ العَلِيِّ عَنْ قَوْلِ سَيِّدِنَا الرَسُولِ عَزَّ عِّزُه: **"المُؤْمِنُ لا يَدْخُلْ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ؟"**

فَأَجَابَ: مَعْنَاهُ: إِذَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى تِلْمِيذِهِ عِلْمَ اللهِ وَحَصَّلَ وَلَدَهُ لَا يَجُوزُ لِغَيْرِهِ أَنْ يُلْقِيَ إِلَيْهِ شَـــيْئًا مِنَ العِلْمِ إِلَّا بِإِذْنِ سَـــيِّدِهِ وَأَمْرِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ والِدًا لِلمُؤْمِنِ الَّذِي فَتَحَ عَلَيْهِ فَلَا بَأْس أَنْ يَسْـــأَلَ جَدَّهُ وَلَا حَرَجَ عَلَى جَدِّهِ أَنْ يُطارِحَهُ بِـــشَيْءٍ مِنَ العِلْمِ عَلَى أَنَّ مَرْتَبَةَ الأَوَّلِ بَاقِيَةٌ فِي العُلُوِّ وَثابِتَةٌ فِي الحَقِّ وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْ يُخاطِبَهُ إِلّا بِإِذْنِ سَيِّدِهِ غَيْرَ جَدِّهِ.

وَبِالإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْ الشَابِّ الثِقَةِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونٍ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الجَلِيِّ نَضَّـــــــرَ اللهُ وَجْهَيْهِمَا عَن قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْـرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١] فَأَجَابَ: الزَانِيَةُ فِي البَاطِنِ هُوَ التِلْمِيذُ الَّذِي قَدْ سَـــمِعَ عِلْمَ اللهِ عَلَى طَرِيقِ السَــرِقَةِ وَالأَخْذِ لَهُ مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ وَلَا دِرَايَةٍ، فَلَا يَجُوزُ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يُلْقِيَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنَ العِلْمِ وَلَا يُحَسِّنُ لَهُ شَيْئًا مِمَّا فِي يَدَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ بِلَا حِلٍّ فَإِنَ خَاطَبَهُ وَطَارَحَهُ بِشَيْءٍ مِنَ العِلْمِ وَلا أُبُوَّةَ لَهُ فَقَدْ زَنَى بِهِ، وَالزِنَى حَرَامٌ كُلُّهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ وَفِيهِ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[٢] وَظَاهِرُهُ مَاقَدْ عَرَفِهُ الخَاصُّ وَالعَامُّ، وَبَاطِنُهُ المُطَارَحَةُ بِالْعِلْمِ لِمَنْ لا أُبُوَّةَ لَهُ وَلَا سَماعَ، وَقَدْ رَضِيَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ.

وَعَنْهُ عَنْ الشَيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونَ بْنِ القاسِـــمِ الطَبَرَانِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ: سَـــأَلْتُ مَوْلَايَ الجَلِيَّ قَدَّسَـــهُ اللهُ وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي**

---

[١] سورة النور – الاية ٣
[٢] سورة الاسراء – الاية ٣٢

الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]

[٧١] وَمِمَّا جَاءَ فِي الخَبَرِ: **"مَنْ لَمْ تَثْبُتْ أُبُوَّتُهُ لَمْ تَصِحَّ أُخُوَّتُهُ"** فَقالَ: سَماعِي فِيهِ مِنْ شَيْخِي أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقامَهُ أَنَّ مَعْنَاهُ إِذَا لَقِيَ المُؤْمِنُ رَجُلًا ذُكِرَ لَهُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ اِسْتَكْشَفَهُ وَسَأَلَهُ عَنْ أُبُوَّتِهِ، فَإِنْ صَحَّتْ لَهُ فَهُوَ أَخُوهُ فِي الدِينِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾**[2] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبٌ كَانَ أَخُوكَ فِي الدِينِ بِغَيْرِ أُبُوَّةٍ، فَإِنْ دَعَاكَ أَبًا وَسَأَلَكَ ذٰلِكَ وَآنَسْتَ مِنْهُ رُشْدًا فَأَلْقِ إِلَيْهِ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى فَأَنْتَ مَوْلَاهُ.

وَبِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الحُسَيْنِ الجَلِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَيْهِمَا عَنْ سَمَاعِ المُؤْمِنِ مِنْ أَبِيهِ الدُنْيَوِيِّ فِي البَشَرِيَّةِ؟ فَقَالَ: هٰذا بَاطِلٌ وَمُحَالٌ سَأَلْتُ عَنْهُ سَيِّدَنَا وَشَيْخَنَا الخَصِيبِيَّ فَقَالَ: لا يَجُوزُ أَنْ يُلْقِيَ إِلَى وَلَدِهِ الدُنْيَوِيِّ عَلْمَ اللهِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَمًّا عَلَى الكَافِرِينَ: **﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾**[3] وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ**

---
[1] سورة الاحزاب – الاية ٥
[2] سورة الاحزاب – الاية ٥
[3] سورة الزخرف – الاية ٢٣

عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[1] وَالرَجُلُ يَدْخُلُ تَحْتَ رَأْيِ أَبِيهِ الدُنْيَوِيِّ حَقًّا كَانَ أَمْ بَاطِلًا، وَلَا يَدْخُلُ الأَبُ تَحْتَ رَأْيِ إِبْنِهِ إِلَّا عَلَى بَصِيرَةٍ وَحَقٍّ وَقَدْ يَجُوزُ لِلإِبْنِ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى أَبِيهِ الدُنْيَوِيِّ وَلَا يَجُوزُ لِلأَبِ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى اِبْنِهِ.

[٧٢] وَقَدْ قِيلَ لِمَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه: يَا مَوْلَانَا هَلْ يَجُوزُ أَنْ نُلقِيَ إِلَى أَوْلَادِنَا عِلْمَ تَوْحِيدِكُمْ؟ فَقَالَ: **"مَهٍ، عَلِّمُوهُمْ الوَلَاءَ وَالبَرَاءَ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ فَسَاقَهُ إِلَى هٰذَا الأَمْرِ سُوْقًا"** وَمَنْ كَانَ مِنَ المُؤْمِنِينَ سَمَاعُهُ مِنْ أَبِيهِ الدُنْيَوِيِّ فَسَمَاعُهُ صَحِيحٌ وَطَرِيقَتُهُ فاسِدَةٌ.

[٧٣] وَحَدَّثَنِي الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَلَدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ القَاسِمِ الطَبَرَانِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَيْخُ أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي شَيْخِي السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: مُنْذُ كُنْتُ عَلَى طَرِيقِ التَشَيُّعِ وَالإِمَامَةِ وَالتَفْوِيضِ وَهُوَ طَرِيقُ آبَائِي وَأَجْدَادِي كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي وَعَمِّي يَتَذَاكَرَانِ عِلْمَ التَوْحِيدِ فَأَعْلَمُهُ وَلَا أَشُكُّ فِيهِ وَلَا أَجْسُرُ أَنْ أُبْدِيَهُ فَقُلْتُ لِأَبِي يَوْمًا وَقَدْ مَضَى مِنْ عُمْرِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً: أَلْقِ إِلَيَّ عِلْمَ اللهِ

---

[1] سورة الزخرف – الاية ٢٤

فَإِنِّي قَدْ سَــمِعْتُهُ مِنْكَ وَمِنْ عَمِي وَقَرَأْتُهُ مِنْ كُتُبِكُمَا فَنَهَرَنِي وَزَجَرَنِي وَقَالَ لِي: مَا بَلَغْتَ وَقَالَ لِي عَمِّي: تَرَفَّقْ تَرْشَــدْ فَبِتُ لَيْلَتِي كَئِيباً حَزِينًا إِذْ رَأَيْتُ فِي مَنَامِي فِي آخِرِ لَيْلَتِي وَأَنَا عَلَى أَتَمِّ طَهَارَةٍ وَذِكْرٍ وَتَهَجُّدٍ وَأَنَا بَيْنَ النَائِمِ وَاليَقْظَانِ كَأَنِّي فِي أَرْضٍ بَيْضَاءَ ذَاتِ حَــــصَىً صِغَارٍ وَنَبَاتٍ أَخْضَرَ وَإِذَا بِمَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه بِصُورَتِهِ وَنَعْتِهِ واقِفًا.

فَلَمَّا رَآنِي قَالَ لِي: **"يا حُسَــينُ أَحْزَنَكَ مَنْعُ أَهْلِكَ مَعْرِفَتِي؟"** إِرْقَ عَلَى يَدِيَ اليُمْنَى، فَرَقَيْتُ، فَرَفَعَنِي فَنَظَرْتُ إِلَى الأَرْضِ وَجَمِيعِ مَا فِيهَا تَحْتِي فَكَبَّرْتُهُ وَهَلَلْتُهُ وَقَدَّسْــتُهُ ثُمَّ أَعَادَنِي إِلَى يَدِهِ وَقَالَ لِي: **"أَقْنَعَكَ مَا رَأَيْت يا حِسَــينُ؟"** قُلْتُ: مِنْكِ أَطْلُبُ المَزِيدَ يا مَوْلَايَ.

فَرَفَعَنِي ثـانِيَـةً وَدَحَـانِي فِي الجَوِّ فَرَأَيْـتُ الـدُنْيَـا تَحْتِي كَـدَارَةِ الـدِرْهَمِ وَالكَواكِبُ بِإِزَائِي، فَهَلَلْتُهُ وَكَبَّرْتُهُ وَقَدَسْـتُهُ ثُمَّ أَعَادَنِي إِلَى يَدِهِ وَقَالَ لِي: **"أَقْنَعَكَ مَا رَأَيْت يا حُسَينُ؟"** فَقُلْتُ: مِنْكَ أَطْلُبُ الزِيَادَةَ يَا مَوْلَايَ، فَدَحَانِي الثَالِثَةَ ثُمَّ قَالَ لِي: أَنْظُرُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا غَيْرَ السَماءِ تَحتَ رَأْسِي وَالمَلائِكَةَ يُسَبِّحُونَ وَيُهَلِّلُونَ وَيُمَجِّدُونَ فَكَبَرْتَهُ وَهَلَّلْتُهُ وَمَجدْتُهُ، ثُمَّ رَدَّنِي إِلَى يَدِهِ وَقَالَ لِي: أَقْنَعَكَ مَا رَأَيْتَ؟ فَقُلْتُ: ذٰلِكَ بِفَضْلِكَ وَطَولِكَ فَحَطَّنِي وَقَالَ: امْضِ فَإِنَّ اللهَ سَيُعْلِي قَدْرَكَ دِينًا وَدُنْيَا وَأَهْلُكَ لَنْ يَمْنَعُوكَ بَعْدَها عِلْمِي وَيَلْتَمِسُــونَ لَكَ أَبَا فَغَدَوْتُ

إِلَى أَبِي وَعَمِّي فَحَدَّثْتُهُمَا بِمَا رَأَيْتُ، فَصَدَقَانِي وَسَأَلْتُهُمَا الفَتْحَ عَلَيَّ، فَقَالَا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَجْرِيَ مِنْ مِثْلِنَا إِلَى مِثْلِكَ فَتْحٌ وَلَا شَيْءٌ مِنَ العِلْمِ إِلَّا بَعْدَ الأُبُوَّةِ وَامْتَنَعَا مِنْ ذَلِكَ وَحَمَلَانِي إِلَى الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيِّ بِجَنْبَلَاءَ وَسَأَلَاهُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيَّ، فَأَجَابَ سُؤَالَهُمَا وَفَتَحَ عَلَيَّ وَاعْتَقَدْتُ أُبُوَّتَهُ وَسَمَاعَهُ وَأَخْذَ العِلْمِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِي وَعَمِّي وَاللهُ المُوَفِّقُ.

[٧٤] وَعَنْ مَوْلَايَ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ الحُسَيْنِ البَلَدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا القَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى النُّعْمَانِيَّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ قَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّه: "**الأَيِّمُ أَوْلَى بِنَفْسِهَا مِنْ أَبِيهَا وَالبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ، وَإِذْنُهَا صَمْتُهَا**؟" فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ عَنْ ثِقَاتِي أَنَّهُ أَرَادَ بِالبِكْرِ: المُؤْمِنَ الَّذِي قَدْ عَرَفَ عَنْ قَرِيبٍ، فَهُوَ بِكْرٌ فِي مَعْرِفَتِهِ، فَلَا يَجِبُ أَنْ يَتَفَقَّهَ إِلَّا بِإِذْنِ وَالِدِهِ الَّذِي هُوَ سَبِيلُهُ وَسَبَبُهُ فَإِنْ كَانَ قَبُولًا لِمَا سَمِعَهُ صَامِتًا عَنِ الإِذَاعَةِ لِسِرِّ اللهِ، ثِقَةً عَلَى مَا يُلْقَى إِلَيْهِ أُعْطِيَ سُؤْلَهُ مِنْ عِلْمِ اللهِ وَأُبْلِغَ أُمْنِيَّتَهُ بِصَمْتِهِ عَنِ الإِذَاعَةِ، وَالأَيِّمُ الَّتِي هِيَ أَوْلَى بِنَفْسِها: هُوَ المُؤْمِنُ البَالِغُ فِي عِلْمِهِ وَأَدَبِهِ، فَلَا حَرَجَ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَنْ يُذاكِرُوهُ بِغَيْرِ إِذْنِ أَبِيهِ، لِأَنَّهُ قَدْ رَاضَهُ فِي العِلْمِ، وَلَيْسَ يُخْشَى عَلَيْهِ إِنْكِسارٌ وَلا يَكْبُرُ عَلَيْهِ مَا سَمِعَهُ مِنَ العِلْمِ، فَقَدْ مَلَكَ نَفْسَهِ وَصارَ فَقِيهًا مِثْلَ وَالِدِهِ الَّذِي هُوَ وَلِيُّهُ وَسَبَبُهُ.

وَبِالإِسْنَادِ عَنْهُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[1] هُوَ أَنَّ المُبَذِّرَ الَّذِي يُعْطِي تَوْحِيدَ اللهِ مَنْ لَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِهِ وَيَدْفَعُهُ إِلَى مَنْ لَيْسَ بِمُسْتَحِقِّهِ، وَالَّذِي يَرْوِي تَوْحِيدَ اللهِ فِي مَجالِسِ المُخَالِفِينَ، فَذٰلِكَ هُوَ المُبَذِّرُ.

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا القَاسِمِ النُعْمَانِي رَحِمَهُ اللهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[2] فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهَا ثَلاثَةَ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: الأَمَانَةُ، أَنَ لَا تُسَمِّيَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِشَخْصٍ مِنَ الأَشْخاصِ إِلَّا لِلعَيْنِ تَعَالَى.

وَوَجْهٌ ثَانٍ: إِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ طَالِبًا لِلمَعْرِفَةِ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِهَا مُسْتَحِقًّا لَهَا فَلَا تَمْنَعْهُ وَأَدِّ إِلَيْهِ طَلِبَتَهُ تَغْنَمُ بِخَلَاصِهِ وَتَسْلَمُ بِقَبُولِهِ، وَالثَالِثُ: إِذَا رَوَاكَ رَجُلٌ رِوَايَةٍ، فَلَا تَرْوِهَا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكُونَ قَدْ أَدَّيْتَ الأَمَانَةَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا وَخُنْتَ، وَمَنْ خَانَ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ خَانَ اللهَ وَأَثِمَ.

[٧٥] وَحَدَّثَنِي أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ بْنِ هَيّاجٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ القَاسِمِ الطَبَرَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الشَيْخَ الثِقَةَ أَبَا الحُسَيْنِ

---

[1] سورة الاسراء – الاية ٢٧
[2] سورة النساء – الاية ٥٨

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ نَضَّــــــرَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ قَوْلِ مَوْلَانَا الصَّــادِقِ عَزَّ عِزُّه: "**شِــيعَتُنَا لَا تَلِدُهُمْ العَواهِرُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْـلامٍ**؟" فَأَجَابَ: إِنَّ ظَاهِرَ هٰذَا الخَبَرِ يُغْنِي عَنْ بَاطِنِهِ بِأَنَّ شِــــيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ لِا تَلِدُهُمْ العَوَاهِرُ وَلَا يَكُونُونَ أَوْلَادَ زِنَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْــــلامٍ إِعْزَازَاً لشِــــيعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَنَفْيًا لِلخَنَى عَنْهُمْ وَبَاطِنُهُ: إِنَّ المُؤْمِنَ لَا يَسْمَعُ هٰذَا العِلْمَ إِلَّا مِنْ أُبُوَّةٍ صَحِيحَةٍ وَمَقالَةٍ فَصِيحَةٍ لَا مِنْ سِفَاحٍ وَلَا مِنْ وَالِدٍ لَا أُبُوَّةَ لَهُ وَلَا صِحَّةَ لِنَسَبِهِ.

[٧٦] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ السَــــيِّدِ الرَسُــــولِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**الجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى أَوْلَادِ الزِنَا**" وَالجَنَّةُ هِيَ المَعْرِفَةُ، وَمَنْ لَا أُبُوَّةَ لَهُ فَهُوَ وُلَدُ زِنَا وَالمَعْرِفَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ رَوَى وَأَقَرَّهَا إِقْرَارَاً فَهُوَ هَبَاءٌ مَنْثُورٌ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِ لَا حُجَّةٌ لَهُ إِلَّا أَنْ يُقِرَّ بِالْأُبُوَّةِ المَعْرُوفَةِ المَشْهُورَةِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: "**لَا تَعْلُوهُمْ الرِجَالُ**" فَقَدْ يَجْرِي عَلَى المُؤْمِنِ مِثْلُ هٰذَا فِي صِبَاهُ عَلَى طَرِيقِ الخُدْعَةِ وَالفَزْعَةِ، وَيَكُونُ ذٰلِكَ لِذَنْبٍ اِقْتَرَفَهُ فِي قَمِيصٍ غَيْرِ ذٰلِكَ القَمِيصِ، وَجُرْمٍ أجْتَرَمَهُ مَعَ أَخِيهِ المُؤْمِنِ مِنْ هَتْكِ سَــــتْرِهِ أَوْ نَظَرٍ إِلَى حَرَمِهِ أَوْ مُعَاوَنَةِ الضِدِّ عَلَيْهِ وَافْتِخَارِهِ عَلَيْهِ بِمُلَابَسَةِ الأَضْدَادِ فَجُوزِيَ عَلَى مَا أَتَاهُ بِعُلُوِّ هَيْكَلِ الضِــدِّ المَلْعُونِ عَلَى هَيْكَلِهِ الصَّــافِي فَوَطِئَهُ وَأَذَلَّهُ وَأَقْمَاهُ عَدْلًا مِنَ البَارِي تَعَالَى.

وَلَهُ بَاطِنٌ آخَرُ: "**لَا تَغْلُوهُمْ الرِجَالُ**" هٰؤُلَاءِ الرِجَالُ مَذْمُومِينَ وَهُمْ أَصْحَابُ عِلْمِ الظَاهِرِ لَا يَعْلُونَ عَلَى مُؤْمِنٍ بِعِلْمِهِمْ وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ رَأْيِهِمْ وَلَا يَشْهَدُ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا يَسْمَعُ لَهُمْ مَقَالَةً، فَإِنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَدْ عَلَا الضِدُّ المَلْعُونُ عَلَى الوَلِيِّ.

[٧٧] وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّه: "**وَلَا يَمُدُّونَ أَيْدِيَهُمْ لِلسُؤَالِ**"

اليَدُ هَاهُنا العِلْمُ وَيُقَالُ لِلرَجُلِ المُنْعِمِ عَلَى غَيْرِهِ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ يَدٌ وَأَيَادٍ، وَتَقُولُ لِلرَجُلِ المُنْعِمِ عَلَيْكَ: لَمْ تَزَلْ أَيَادِيكِ أَبَدًا مُتَّصِلَةً عَلَيَّ وَعِنْدِي وَالمُؤْمِنُ لَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى عِلْمِ الضِدِّ وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ وَلَا يَرْوِي عَنْهُ إِلَّا أَنْ يَتَّقِيَهُ تَقِيَّةً وَيَخَافَهُ مَخَافَةً، فَلْيَسْتُرْ نَفْسَهُ بِهِ سِتْرًا.

[٧٨] رَوَاهُ الشَيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ القَاسِمِ الطَبَرَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدٍ القَاشَانِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بنِ مُحَمَّدٍ فَقُلْتُ لَهُ: سَيِّدِي قَدْ آنَسْتُ مِنْ فُلَانٍ الكَاتِبِ رُشْدًا وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَجْتَمِعَ مَعَكَ، فَقَالَ: لَيْتَ وَلَا أَنْتَ يَا أَبَا نَصْرٍ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ وَلِمَ؟ هَلْ رَدَدْتُ عَلَيْكَ قَوْلًا أَمْ أَذَعْتُ لَكَ سِرًّا؟

فَقَالَ: مَا عَلِمْتُ مِنْكَ إِلَّا خَيْرًا وَلَكِنْ سَمِعْتُ المَوْلَى صَاحِبَ العَسْكَرِ عَزَّ عِزُّه يَقُولُ: **"إِذَا خَاطَبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا غَيَّبَ اللهُ شَخصَ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَكَانَ هُوَ المُسْتَمِعُ فَأُنْظُرُوا مَاذَا تَقُولُونَ فَمَنْ يَسْتَطِيعُ الخِطَابَ لِرَبِّ العَالَمِينَ؟"**

وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا نَصرٍ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ إِسْمُهُ فِي كِتَابِهِ العَزِيزِ: ﴿**وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُوراً**﴾[1] فَالطَّائِرُ هُوَ التِلْمِيذُ وَالكِتَابُ المَنْشُورُ العَمَلُ.

قَالَ: إِذَا ظَهَرَ القَائِمُ عَزَّ عِزُّه قَالَ لَهُ: **" بَلَّغْتُ، هَـٰذَا مَأْمَنَهُ"**.

[٧٩] وَبِرِوَايَتِهِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى المَوْلَى الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى رَجُلٍ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى وَيُلْقِيَ إِلَيْهِ تَوْحِيدَهُ يَطَّلِعُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمَا فَإِنْ عَلِمَ مِنَ المُسْتَمِعِ خَيْرًا أَسْمَعُهُ وَإِلَّا غَيَّبَ سَمْعَهُ عَمَّا يُلْقَى إِلَيْهِ، وَيَكُونُ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ المُسْتَمِعُ لِمَا يُلْقِي إِلَيْهِ المُؤْمِنُ، فَإِذَا خَاطَبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ وَلِمَنْ يُخَاطِبُ فَإِنَّهُ يُخَاطِبُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ"**.

---

[1] سورة الاسراء – الاية ١٣

وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرَ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ البَصَـــرِيّ رَحِمَهُ اللهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعُلَا عَنْ المُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ فُرَاتٍ بْنِ أَحْنَف عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ: صَحِبْتُ عُثْمَانَ بْنَ رَزِينٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ سَأَلْتُهُ عَنْ الأَصْلِ؟ فَزَبَرَنِي ثُمَّ صَحِبْتُهُ خَمْسًا وَسَأَلْتُهُ؟ فَزَبَرَنِي ثُمَّ صَحِبْتُهُ خَمْسًا وَحَضَرَتْهُ الوَفَاةُ فَقُلْتُ لَهُ: اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِذَا سَـــأَلَنِي أَقُولُ: صَـــحِبْتُ عُثْمَانَ بِنَ رَزِينٍ عَلَيْهِ السَـلَامُ خَمْسِـينَ سَـنَةً فَلَمْ يُعَرِّفْنِي بِكَ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَجْلِسْـنِي، فَأَجْلَسْـتُهُ فَخَطَّ لِي فِي الأَرْضِ **"إِلِيَّا"** فَقُلْتُ: إِلِيَّا، فَقَالَ: **"أَنْتَ قُلْتَ"** ثُمَّ اِضْـطَجَعَ فَمَاتَ.

ذَكَرَ المَاوَرْدِيُّ أَنَّ عُثْمانَ السَـــائِلَ وَفُرَاتُ المَسْـــؤُولُ، وَهُوَ حَقِيقٌ عِنْدَ ذَوِي العُقُولِ وَالدِرَايَةِ لأَنَّ فُرَاتَ بْنَ أَحْنَفَ يَتِيمُ دِينِ اللهِ.

[٨٠] وَبِرِوَايَتِهِ عَنْ اليَقْطِينِيِّ عَنْ الكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي سَـمِينَةَ عَنْ اِبْنِ سِـنَانٍ وَزَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيانَ عَلَيْهِ السَـلَامُ عَنْ مَوْلَانَا الصَـادِقِ عَزَّ عِزِّه أَنَّهُ قَالَ: **"مَا مَدَحَ اللهُ إِلَّا القَلِيلَ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الأَكْثَرِينَ بِدَعْوَتِكُمْ مَنْ لَيْسَ مِنْكُمْ"**.

[٨١] وبِهٰذَا الإِسْـنَادِ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه نُوَيْرَةَ بْنَ مَالِكٍ بْنِ غِيلَانَ إِلَى الفُرْسِ يَدْعُو مِنْهُمْ خَمْسَـةَ نَفَرٍ فَقَطْ، فَمِنْ مَحَبَّتِهِ لِلكَثْرَةِ دَعَا كُلَّ مَنْ شَـاهَدَهُ، فَمَسَـخَهُ اللهُ سِـنَّوْرًا مُحِبّاً لِأَهْلِ البَيْتِ فَلِذٰلِكَ قالَ الرَسُولُ عَزَّ عِزُّه: **"هُنَّ مِنْ الطِوافاتِ عَلَيْكُمْ"** أَيْ: مِنَ الدُعَاةِ.

[٨٢] وَرَوَاهُ السَـيّارِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَـدَقَةَ العَنْبَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ الزَاهِرِيِّ عَلَيْهِمُ السَلَامُ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الجُعْفِيِّ عَلَيْنَا سَلَامُهُ قَالَ: قِيلَ لِلصَـادِقِ عَزَّ عِزُّه: أَنُعَلِّمُ أَوْلَادَنَا هٰذَا العِلْمَ؟ قَالَ: **"لَا، فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ فِي هٰذَا الأَمْرِ أَخَذَ بِضِبْعَيْهِ فَأَدْخَلَهُ فِيهِ شَاءَ أَمْ أَبَى"**.

[٨٣] وَحَدَّثَ العَدَوِّيُّ عَنْ حَمَّادٍ قَالَ: قَالَ الصَـادِقُ عَزَّ عِزُّه: **"لَا يُعَلَّمَنَّ إِلَّا المَأْمُونُ العِلْمَ الأَكْبَرَ"**.

[٨٤] وَبِإِسْـنَادِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي الهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الخُدَرِيِّ عَلَيْهِ السَـلَامُ قَالَ: قَالَ المَوْلَى صَاحِبُ العَسْكَرِ عَزَّ عِزُّه: **"لَا تُلْقُوْا هٰذَا الأَمْرَ إِلَى أَحَدٍ فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَدْخَلَهُ فِيهِ شَاءَ أَمْ أَبَى"**.

[٨٥] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ أَمْرَنَا لَيَمُرُّ بِالمَسَامِعِ فَتَشْمَئِزُّ مِنْهُ قُلُوبٌ وَتَخْضَعُ لَهُ قُلُوبٌ، فَلَا تُلْقُوهُ إِلَى أَحَدٍ فَقَلَّ مَنْ سَمِعَهُ إِلَّا عانَدَهُ".**

[٨٦] وَبِالإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"لِيَدْخُلَ فِي هٰذَا الأَمْرِ الرَجُلُ الَّذِي لا يُرِيدُهُ وَلَا يَهْتَمُّ بِهِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ السَامِعُ لَهُ مُقْتَدِيًا عَلَى القَوْلِ بِهِ، فَلَا تَمْضِي لَهُ المُدَّةُ حَتَّى يَصِيرَ عَنِيدًا".**

[٨٧] وَرَوَاهُ اليَقْطِينِيُّ عَنْ اِبْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: قَالَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّه: **"المُؤْمِنُونَ عُدُولٌ تَتَكَافَا دِمَاؤُهُمْ وَيُسْعَى بِذِمَمِهِمْ أَدْنَاهُمْ، لَا يُسْتَبَاحُ حِمَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ واحِدَةٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ فَأنْظُرُوا القائِمَ بِفَرائِضِ اللهِ فِيهِمْ سِرًّا وَجَهْرًا كَاتِمًا مَا أَسْرَرْنَاهُ، مُعْلِنًا مَا أَظْهَرْنَاهُ، فَخُذُوا عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِكُمْ".**

[٨٨] وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ العَلاءِ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ المُفَضَّلِ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: قَالَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّه: **"لَزِمَتْ التُقِيَةُ المُؤْمِنِينَ مُنْذُ قَتْلِ قابِيلَ هَابِيلاً".**

[٨٩] وَحدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى عَنْ مَهْرَانَ عَنْ اِبْنِ سِـنَانٍ عَلَيْهِمُ السَـلَامَ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَلَيْنَا سَـلَامهُ أَنَّهُ قَالَ: **"الدِينُ حَبْلٌ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ خَالِقِهِ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ مِنْ جِهَةِ حَبْلِهِ هُدِيَ، وَمَنْ طَلَبَهُ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ ضَلَّ"**.

[٩٠] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي سَـمِينَةَ عَنْ اِبْنِ سِـنَانٍ عَلَيْهِ السَـلَامُ عَنْ مَوْلَانَا الصَـادِقِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: **"أَمْرُنَا أَهْلَ البَيْتِ سِرٌّ مُسْـتَتِرٌ مُقَنَّعٌ بِالدُرِّ، فَمَنْ أَذَاعَهُ فَقَدْ هَتَكَ سِرَّ اللهِ عَلَيْنَا"**، وَرُوِيَ: **"فَقَدْ هَتَكَ حِجَابَ اللهِ"**.

[٩١] وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ العَلَاءِ عَنْ إِدْرِيسَ عَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَـلَامُ عَنْ المَوْلَى العَالِمِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: **"ظُهُورُ اللهِ لِعِبَادِهِ سِـرٌّ مُسْـتَسَرٌ. فَمَا عَرَفْتُمْ فَمَكْتُومٌ عَمَّنْ سِوَاكُمْ، فَكُونُوا عَلَى طَرِيقَتِنَا وَمِنْهَاجِنَا، إِنَّ اللهَ تَعالَى لَوْ أَرَادَ هَتْكَهُ مَا سَـتَرَهُ وَمَا أَنْكَرَهُ أَحَدٌ وَلَٰكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ"**.

[٩٢] وَحدَّثَ حَمْزَةُ بْنُ الرَبِيعِ عَنْ سَـيِّدِنَا أَبِي شُـعَيْبٍ عَنْ عُمرِ بْنِ الفُرَاتِ عَلَيْنَا سَـلَامُهُمَا قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الرِضَـا عَزَّ عِّزُه: **"لَقَدْ أَخْفَى اللهُ هٰذَا الأَمْرَ حَتَّى ظُنَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ أَنْ يُظْهِرَهُ، وَأَظْهَرَهُ حَتَّى ظُنَّ أَنَّهُ لا يُحِبُّ أَنْ يُخْفِيَهُ"**.

[٩٣] وَعَنْ العَدَوِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيان عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"لَقَدْ أَخْفَى اللهُ هٰذَا الأَمْرَ حَتَّى ظُنَّ أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ لَا يُعْبَدَ"**.

[٩٤] وَرَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ القَاسِمِ الطَبَرَانِيِّ قَدَّسَهُ اللهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المُفَضَّلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْنَا سَلَامُهُمَا أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: **"مَنْ سَأَلَكُمْ عِلْمًا فَأَعْطُوهُ عَلَى مِقْدَارِهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِذَا كَانَ مُعَانِدًا فَاقْطَعُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ مِنْ خِلَافٍ"** كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[١]

وَهُمَا اللَّذَانِ يَطْلُبَانِ عِلْمَ اللهِ زِنًى مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ وَيُعَانِدَانِ العُلَمَاءَ عَلَى ذٰلِكَ وَيَأْخُذَانِ العُلُومَ مِنْ غَيْرِ شُكْرٍ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا، أَيْ اقْطَعُوا عَنْهُمَا العِلْمَ وَالمَعْرِفَةَ لِمَا أَضْمَرَا مِنَ المُعَانَدَةِ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾[٢] فَالَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ هُمْ: المُقَزْمِنَةُ وَالمُفَوِّضَةُ

---
[١] سورة المائدة – الاية ٣٨
[٢] سورة المائدة – الاية ٣٣

الَّذِينَ يُؤْذُونَ وَيُعَانِدُونَ المُؤْمِنِينَ وَاللهَ أَمِيرَ النَحْلِ، وَرَسُولَهُ: مُحَمَّدَاً وَالأَرْضُ الَّتِي يَسْعَوْنَ فِيهَا هَاهُنا: الأَبْوابُ وَأَصْحَابُ المَرَاتِبِ مِثْلُ الأَيْتَامِ وَالنُقَبَاءِ وَالنُجَبَاءِ وَالمُخْتَصِّينَ وَالمُخْلِصِينَ وَالمُمْتَحَنِينَ وَالمُؤْمِنِينَ الطَالِبِينَ، كُلٌّ عَلَى مِقْدَارِهِ، ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا﴾ أَيْ يَكَفَّرُوا أَوْ يُصَلَّبُوا: أَيْ يُخْرَجُوا مِنَ الإِيمَانِ.

أَوْ تُقَطَعُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ: أَيْ يُمْنَعُوا مِنَ العُلُومِ البَاطِنَةِ وَيُتْرَكُوا فِي أَهْوَائِهِمْ يَمُوجُونَ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الأَرْضِ: أَيْ لَا يُكَلَّمُوا وَلَا يُعَاشَرُوا وَيَخْرُجُوا مِنْ حَدِّ الإِيمَانِ إِلَى حَدِ الكُفْرِ وَالإِنْكَارِ.

ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُنْيا: بِسُوءِ مُعامَلَتِهِمْ لِلمُؤْمِنِينَ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ: وَهِيَ الهَياكِلُ الضَيِّقَةُ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهِمْ فِيها الرَهْبُ الذَبْحُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ.

[٩٥] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ المُفَضَّلِ مِنْهُ السَلامُ أَنَّهُ قَالَ: **"اِتَّقُوا جِدَالَ المُسْتَهْزِئِينَ الشَاكِّينَ وَلَا تُجَالِسُوهُمْ فَيَفْتِنُوكُمْ فَإِنَّ المُجَادِلَ فِي النَارِ، وَأَخْرِجُوا المُنَازِعِينَ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ مِمَّنْ يَدَّعِي شَيْئًا مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانَيْكُمْ، وَلَا تَدْعُوهُمْ يَقْرَبُونَ مَسَاجِدَكُمْ وَلَا جَمَاعَتَكُمْ، خُصُّوا الأَوْلِياءَ مِنْكُمْ بِالتَسْلِيمِ وَالتَرْحِيبِ، وَتَباعَدُوا عَنْ المُتَأَكِّلِينَ المُذِيعِينَ سِرَّ اللهِ فَإِنَّهُمْ**

يُرِيدُونَ بِذٰلِكَ الرِيَاءَ وَالسُـــمْعَةَ، وَالمُسْـــتَهْزِئُ بِالمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الدُنْيَا يَسْتَهْزِيءُ بِنَفْسِهِ فِي النَارِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ بِالمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ الدُنْيَا".

[٩٦] رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَـادِقِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: **"لَا تَصِـحُّ أُخُوَّةٌ حَتَّى تَثْبُتَ أُبُوَّةٌ، وَكُلُّ أُخُوَّةٍ مُنْفَصِـلَـةٌ إِلَّا أُخُوَّةُ الإِيمَانِ فَإِنَّهَا عَقْدٌ وَثِيقٌ وَسَـــبَبٌ لا يَنْفَصِلُ، تَرِثُه وَيَرِثُكَ وَتُوَرِّثُهُ وَتُواسِيهِ وَتُسَاوِيهِ، مَتَى سَبَقْتَهُ أَوْصَلْتَه، وَمَتَى غَنِمْتَ مِنْ شَيْءٍ قاسَـــمْتَهُ، تَعْمُرُ دَارُهُ وَتَطْلُبُ إِيثَارَهُ، وَتَحْرِصُ فِي سُرُورِهِ وَتُغْمِضُ عَنْ عُيُوبِهِ، إِنْ غَابَ خَلَفْتَهُ وَإِنْ شَـهِدَ بَجَّلْتَه، وَإِنْ حَدَّثَ صَـدَّقْتَهُ وَإِنْ هَدَأَ وَقَّرْتَه".**

وَفِي ذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**سَـنَشُـدُّ عَضُـدَكَ بِأَخِيكَ**﴾[١] دَلَالَةٌ وَإِيضَاحٌ بِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا أَيَّدَ مُؤْمِنًا بِمَعْرِفَةِ مُؤْمِنٍ فَقَدْ عَضَّدَهُ، وَإِنْ قَطَعَ المُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ قَطَعَ دِينَهُ.

[٩٧] وَعَنْ مَوْلَانَا الصَـــادِقِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: **"لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ المُؤْمِنِ كِتْمانُهُ دِينَهُ".**

---
[١] سورة القصص – الاية ٣٥

[٩٨] وعَنْهُ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "إنَّ أَهْلَ الكَهْفِ كَتَمُوا الإِيمَانَ وَأَظْهَرُوا الكُفْرَ فَكَانُوا فِي إِظْهَارِهِمْ الكُفْرَ أَعْظَمُ أَجْرًا فِي كِتْمَانِهِمْ الإِيمَانَ فَأَتَاهُمْ اللهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ".

[٩٩] وعَنْهُ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "الْأُخْوَةُ فِي الدِينِ هِيَ المُواشَجَةُ بِاللَحْمِ وَالدَمِ فَإِذَا قَامَ قائِمُنَا أَسْقَطَ الأَخَ فِي النَسَبِ وَوَرَّثَ الأَخَ فِي السَبَبِ يَعْنِي الدِينَ".

[١٠٠] وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَلَيْهِ السَلَامُ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "إنَّ اللهَ أَخَذَ المِيثاقَ عَلَى الخَلْقِ عَامَّةً وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً بِتَرْكِ الإِذَاعَةِ وَمَنْ أَذَاعَ سِرَّ اللهِ أَذَاقَهُ اللهُ حَرَّ الحَدِيدَ وَبَرْدَهُ، أَلَا فَعَلَيْكُمْ بِكِتْمَانِ مَا عَلِمْتُمْ فَإِنَّ مَقامَكُمْ فِي هٰذَا العَالَمِ مَقَامَ الأَنْبِياءِ كَتَمُوا الحَقَّ وَقَدْ عَلِمُوهُ وَمَا كَانَ عَلَيْهِمْ فِي ذٰلِكَ تَبِعَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ وَقَدْ عَاتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيُّهُ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾[١]"

[١] سورة الغاشية – الاية ٢١-٢٢

وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُـــرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1]

[١٠١] وَبِالإِسْـــنَادِ عَنْهُ أَنَّهُ عَزَّ عِّزُه قَالَ: "حَقِيقٌ عَلَى مَنْ عَلِمَ مِنْ مَكْنُونِ مَخْزُونِ سِرِّنَا أَنْ يَجْعَلَهُ فِي وِعَاءِ قَلْبِهِ وَلَا يُبْدِيهِ فَيَكُونَ مِنْ حِزْبِ الشَّـيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الخَاسِرُونَ".

[١٠٢] وَبِالإِسْـــنَادِ عَنْهُ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ أَحَبَّ أَصْـــحَابِي إِلَيَّ أُورَعُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ لِحَدِيثِنَا".

[١٠٣] وَبِالإِسْـنادِ عَنْهُ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "مَا النَاطِقُ عَلَيْنَا بِمَا نَكْرَهُ أَشَـدُّ مِنَ المُذِيعِ".

[١٠٤] وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: "شِيْعَتُنَا الخُرْسُ بِلَا عَيْبٍ".

---

[1] سورة المائدة – الاية ١٠٥

[١٠٥] وَبِالإِسْنَادِ عَنْهُ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**إِحْذَرُوا إِفْشَاءَ السِرِّ فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْعُمْرَ وَيُعْمِي الْقَلْبَ وَيَقْطَعُ الرِزْقَ**" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**﴾[١] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[٢]

[١٠٦] وَحَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ الحَكَمِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الجَعْفَرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلايَ أَبِي الحَسَنِ مُوسَى عَزَّ عِزُّه فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَائِلَ فَأَجَابَنِي عَنْهَا ثُمَّ قُمْتُ لِأَخْرُجَ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ: "**لا تُفْسِدْ صَوْمَكَ**" فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ لَسْتُ بِصَائِمٍ، فَقَالَ: "**إِنَّ المُؤْمِنَ صَائِمٌ**[٣] **أَبَدًا فِي دَوْلَةِ الضِدِّ فَلَا تَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ مِمَّا عِنْدَكَ إِلَى وَقْتِ إِفْطَارِكَ**" فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ وَمَتَى وَقْتُ اِفْطَارِي؟ قَالَ: "**إِذَا قَامَ قَائِمُنَا**".

[١٠٧] وَبِالإِسْنَادِ عَنْهُ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**أَفْضَلُ النَاسِ مَنْ أَوْفَى بِالذِمَامِ وَسَكَتَ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى الكَلَامِ**".

[١٠٨] وَعَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**الصَمْتُ فِي دَوْلَةِ الطَوَاغِيتِ عِبادَةٌ**".

---

[١] سورة فاطر – الاية ٦
[٢] سورة التغابن – الاية ١٦
[٣] قال مولانا الصادق عز عزه للصائم فرحتان: فرحة عنده افطاره، وفرحة عند لقاء ربه.

[١٠٩] وعَنْهُ عَزَّ عِزّه أَنَّهُ قَالَ: "**تَعَلَّمُوا أَحْسَـنَ القَوْلِ فَرُبَّمَا غُلِبَ الإِنْسَـانُ عَلَى القَوْلِ وَلَا يُغْلَبُ عَلَى الصَمْتِ**".

[١١٠] وَرَوَاهُ شَـيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـنِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ فِي قَوْلِ مَوْلَانَا الصَـادِقِ عَزَّ عِزّه: "**المُؤْمِنُونَ لَا تَلِدُهُمْ العَوَاهِرُ، وَلَا تَغْلُوهُمْ الرِجَالُ وَلَا يَمُدُّونَ أَيْدِيَهُمْ لِلسُـؤالِ**" فَقَالَ: سَـمَاعِي فِيهِ بِرِوايَتَيْنِ عَنْ أَشْـياخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَرْفُوعًا إِلَى سَـيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِي إِلَيْهِ التَسْـلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَادِقَ عَزَّ عِزُّه عَنْ هٰذَا السُؤالَ، فَقَالَ: "**يَا جَابِرُ العَاهِرُ: هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ تَوْحِيدَ اللهِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَهُوَ سَارِقٌ مُتَطَلِّعٌ**".

وَمَعْنَى لَا تَغْلُوهُمْ الرِجَالُ: فَالرِجَالُ هُمْ المُخالِفُونَ هَاهُنَا، وَبَيانُ ذٰلِكَ قِصَّـةُ لُوطٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِجَالَ شَـهْوَةً مِنْ دُونِ النِسَـاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾(١) وَالرِجَالُ فِي هٰذا المَوْضِعِ هُمْ الَّذِينَ أُرْجِلُوا عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَهُمْ الَّذِينَ لا يَعْلُونَ المُؤْمِنِينَ بِالنَظَرِ وَالعِلْمِ، وَمَعْنَى قَوْلِنَا وَلَا يَمُدُّونَ أَيْدِيَهُم لِلسُؤَالِ: أَيْ لايَسْأَلُونَ أَضْدَادَهُم وَمُخَالِفِيهِمْ عَنْ مَعَالِمِ دِينِهِمْ.

(١) سورة الاعراف – الاية ٨١

التَقِيَةُ

[١١١] وحَدَّثَنِي مَوْلَايَ وَشَـيْخِي أَنَالَهُ اللهُ الرِضَـا وَبُلُوْغَ المُنَى بِإِسْـنَادِهِ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي خَالِدِ بْنِ عَبدِ اللهِ الكَابُلِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ عَلِيِّ بْنَ الحُسَيْنِ عَزَّ عِّزُه يَوْمًا فَقَالَ لِي: **"يَا أَبَا خَالِدٍ، إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِكَ يُحَدِّثُونَ النَاسَ بِسِـرِّنَا وَيُذِيعُونَ إِلَيْهِمْ عِلْمَنَا"** فَقُلْتُ: يَا مَوْلَانَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ، قَالَ: فَدَفَعَ إِلَيَّ خَاتَمًا كَانَ فِي يَدِهِ وَقَالَ: **"أقْرَأْ مَا عَلِيهِ فَقَرَأْتُ مَا عَلَى فَصِّهِ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ اِلْزَمْ التَقِيَّةَ تَنْجُ"** ثُمَّ قَالَ: **"يَا أَبَا خَالِدٍ، اِلْتَقِيَةُ دِينِي وَدِينُ آبَائِي وَأَجْدَادِي، فَمَنْ لَا تَقِيَةَ لَهُ لَادِينَ لَهُ"**.

[١١٢] وبِالإِسْـنَادِ عَنْهُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ مِنْهُ السَـلامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ سَـيِّدُ الْعَابِدِينَ عَزَّ عِّزُه: **"يَا أَبَا خَالِدٍ التقِيَّةُ حِصْـنٌ حَصِـينٍ وَدِرْعٌ مَنِيْعٌ"**، وَقَالَ أَيْضًا: **"ما قَتَلَنَا مَنْ قَتَلَنَا بِالسَيْفِ وَإِنَّما قَتَلَنَا مَنْ أَذَاعَ سِرَّنَا"**.

[١١٣] وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: **"أَلْزَمْ التَقِيَّةَ فِيمَا لَا تَقِيَةَ فِيهِ لِتَلْزَمَ التَقِيَةَ فِيمَا فِيهِ التَقِيَةُ فَيَصِيرَ ذٰلِكَ خُلُقَكَ"**.

[١١٤] وبِالإِسْـنَادِ عَنْ رِجَالِهِ مَرْفُوعًا إِلَى مَوْلَانَا الصَـادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي مُعَاوِيَةَ: **"مَثَلُ شِـيعَتِنَا كَمَثَلِ فِتْيَةِ أَهْلِ الكَهْفِ أَذَاعُوا الكُفْرَ وَاسْـتَبْطَنُوا الإِيمَانَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ حَشَـرَهُمْ اللهُ أُمَّةً بِذَاتِهِمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يَعْقُوب** عَلَيْنَا سَـلَامُهُ فِي قَوْلِهِ: **﴿يَا بُنَيَّ لِا تَقْصُصْ رُؤيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّـيْطَانَ لِلإِنْسَـانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**[١] يَعْنِي: إِلْزَمْ التَقِيَّةَ".

[١١٥] وبِالإِسْـنَادِ أَنَّ مَوْلَانَا العَالِمَ عَزَّ عِزُّه قَالَ لِأَبِي مُعَاوِيَةَ: يَا أَبَا مُعاوِيَةَ أَقْرِيءْ شِيعَتِي مِنِّي السَلامَ وَقُلْ لَهُمْ: **"إِنَّمَا مِثْلُكُمْ مِثْلُ النَحْلَةِ إِنْ أَكَلْت أَكَلْتَ طَيِّبًا وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعْتَ طَيِّبًا، وَإِنْ سَقَطَتْ عَلَى عُودٍ لَمْ تَخْدُشْهُ، وَلَوْ عَلِمَ الطَيْرُ مَا فِي بُطُونِهَا لَأَكَلَتْهَا، وَكَذٰلِكَ لَوْ عَلِمَ أَعْدَاؤُنَا مَا فِي صُدُورِكُمْ مِنْ عِلْمِنَا لَقَتَلُوكُمْ، فَلَا تُذِيعُوا إِلَيْهِمْ سِرًّا"**.

[١١٦] وَرَوَاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِ السَـيِّدِ الرَسُـولِ عَزَّ عِزُّه: **"فِي كُلِّ كَبِدٍ حَرَى أَجْرٌ"** فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ عَنْ ثِقَاتِي عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ: **"الكَبِدُ الحَرَى هُوَ الطَالِبُ لِمَعْرِفَةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ، الرَاغِبُ**

---

[١] سورة يوسف – الاية ٥

إِلَيْهِ المُتَلَهِّفُ عَلَيْهِ، فَالَّذِي يُعَرِّفُهُ ذٰلِكَ وَيُلْقِيهِ إِلَيْهِ لَهُ أَجْرٌ مِنَ اللهِ، فَإِنْ أَخَذَ عَلَيْهِ رَشْوَةٌ فَلَا أَجْرَ لَهُ عِنْدَنا.

وَبِرِوَايَتِهِ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**﴾[1] فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَمَاعِي فِيهِ مِنْ شَيْخِي وَسَيِّدِي أَبِي الحَسَنِ المُقَرِّيِّ مَا حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرِفَاعِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَيْهِمَا قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدَنَا السَيِّدَ أَبَا عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ عَنْ هٰذِهِ الآيَةِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَعْلَمْ أَنَّ عَلَى العَالِمِ فَرْضٌ واجِبٌ أَنْ يَقُولَ لِتِلْمِيذِهِ الَّذِي خاطَبَهُ إِذَا قَوِيَ فِي عِلْمِهِ: قَدْ أَطْلَقْتُكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تُخَاطِبَ مَنْ آنَسْتَ رُشْدَهُ وَتَنْشُرَ مَا عَلِمْتَهُ بَيْنَ إِخْوَانِكَ وَتُذَاكِرَهُمْ، وَيَكُونُ والِدُهُ يُرَاعِيهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ فَإِنْ رَآهُ عَالِمًا أَدِيبًا يَصْلُحُ أَنْ يُخَاطِبَ الرِجَالَ وَيُكَاثِرَهُمْ تَرَكَهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ نَاهِضًا فِيمَا عَلَّمَهُ مَنَعَهُ مِنَ المُذاكَرَةِ وَوَاظَبَ عَلَى مُذاكَرَتِهِ حَتَّى يَقْوَى فِي عِلْمِهِ وَيَزْدَادَ فَهْمُهُ، فَإِذَا رَآهُ قَدْ تَهَذَّبَ وَتَفَقَّهَ أَطْلَقَهُ وَهِيَ الثَانِيَةُ فَإِنْ رَآهُ قَدْ قَوِيَ فِي عِلْمِهِ وَحَسُنَتْ بَصِيرَتُهُ فِي مُذاكَرَتِهِ لِإِخْوَانِهِ فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي مُخَاطَبَتِهِ لِمَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ، وَإِنْ رَآهُ أَبُوهُ بَعْدَ المُواظَبَةِ مُقَصِّرًا فِي فَهْمِهِ لَيْسَ لَهُ نَهْضَةٌ بَيْنَ إِخْوَانِهِ فِيمَا يَنْهَضُونَ بِهِ مِنَ العِلْمِ وَكَانَ قَبُولًا لِمَا

[1] سورة البقرة – الاية ٢٢٩

سَـمِعَهُ مُعْتَقِدًا لَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ التَقْصِـيرَ مِنْهُ فِي العِلْمِ هُوَ بِذَنْبٍ اِسْـتَحَقَّهُ فِي قَمِيصِهِ، فَلْيَأْمُرْهُ أَبُوهُ بِالإِمْسَاكِ عَنْ المُذاكَرَةِ وَيَسْأَلُ اللهَ لَهُ الثَبَاتَ، وَيُحْسِنَ مُصَاحَبَتَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: "**أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ**".

وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي وَشَيْخِي قَدَّسَهُ اللهُ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَدَبَنَا بِهِ شُيُوخُنَا وَعَلِمْنَاهُ لَا يَجُوزُ لِرَجُلٍ أَنْ يَفْتَحَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الطَالِبِينَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ فِي تِلْكَ البَلْدَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَإِنْ كَانَ فِي البَلْدَةِ أَكْفَاءٌ فِي السَـمَاعِ وَالعِلْمِ فَلْيُشـاوِرْ أَكْبَرَهُمْ، فَإِنْ تَكَافَأَتْ أَعْمَارُهُمْ فَلْيُشَـاوِرْ أَقْدَمُهُمْ فِي السَـمَاعِ فَإِنْ تَكافَأُوا فِي السَمَاعِ فَلْيُشَاوِرْ عَشَـرَةً مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يُخَاطِبَ مَنْ رَغِبَ إِلَيْهِ فَإِذا هُمْ أَشَـارُوا عَلَيْهِ بِمُخاطَبَتِهِ وَكانُوا يَحْمِدُونَ طَرِيقَتَهُ وَيَشْـكُرُونَ أَفْعَالَهُ فِيمَا يَرْوِيهِ وَيَأْتِيهِ قَالُوا لَهُ: قَدْ آنَسْـنَا رُشْـدَهُ وَرَضِـيْناهُ لَكَ وَلَدًا فِي مَعْرِفَةِ اللهِ فَحِينَئِذٍ يُخَاطِبُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِمَحْضَـرٍ مِنْ رَجُلَيْنِ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَيُشْـهِدُهُمَا عَلَيْهِ، وَهُوَ باطِنُ الطَوَافِ بِالبَيْتِ الحَرَامِ وَهُوَ طَوَافُ المُتْعَةِ، فَاعْلَمْ ذٰلِكَ.

[١١٧] وَعَنْهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ لِلمُفَضَّـلِ مِنْهُ السَـلامُ "**يَا مُفَضَّـلُ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ المُؤْمِنَ أَعْطَى لِأَبِيهِ الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَبًا لَكَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ وَأَلْقَى إِلَيْهِ مِنَ المَعْرِفَةِ أَعْظَمَ مِنَ الَّذِي أَعْطاهُ مِنَ الذَهَبِ**".

قَالَ المُفَضَّلُ مِنْهُ السَلامُ يَا مَوْلَايَ، فَإِنْ مَرَقَ أَبُوهُ المُلْقِيَ إِلَيْهِ ذٰلِكَ، ما يَصْنَعُ بِهِ المُؤْمِنُ؟ قَالَ: "**يَكُونُ مَعَهُ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُنْيا مَعْرُوفًا﴾[١] فَإِذَا عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ قَدْ كَفَرَ فَلَا يَتَبَرَّأُ مِنْهُ بِوَجْهِهِ لِئَلّا يَفْضَحَهُ عِنْدَ أَعْدَائِهِ وَيُنْذِرَهُمْ بِذَمِّهِ، وَيَفْعَلَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[٢] فَيَتْبِعَ العُلَمَاءَ الَّذِينَ وَصَلُوا مِنَ العِلْمِ إِلَى مَالَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ وَيَقْتَفِي سَبِيلَهُمْ فَفِيهِ نَجَاتُهُ**".

[١١٨] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ لِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ: "**يَا جَابِرُ، أَنْصَحْ لِتِلْمِيذِكَ كَمَا نَصَحَكَ مَوْلَاكَ وَتَحَنَّنْ عَلَيْهِ كَمَا تَحَنَّنَ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ وَعَسَّهِ[٣] فَإِنَّكَ مُطالَبٌ، وَمَنْ لَمْ يُحْسِنْ تَأْدِيبَ وَلَدِهِ وَتَعْلِيمَهُ أَوْ ضَنَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ العِلْمِ فَقَدْ قَتَلَهُ وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[٤]**

[١١٩] وَحَدَّثَنِي مَوْلَايَ شَيْخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرِوَايَتِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِسَلْمَانَ مِنْهُ السَلامُ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ: كَيْفَ

---

[١] سورة لقمان – الاية ١٥
[٢] سورة لقمان – الاية ١٥
[٣] فلَان عسا طَاف بِاللَّيْلِ يكْشف عَن أهل الرِّيبَة فَهُوَ عاس وَخَبره عَن فلَان أَبْطَأَ وَصَاحبه طلبه.
[٤] سورة الاسراء – الاية ٣١

أَصْـــبَحْتَ يا سَـــلْمَانُ؟ فَقَالَ: مُؤْمِنًا حَقًّا، فَقَالَ لَهُ: **مَا عَلامَةُ إِيمَانِكَ**؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: عَرَفْتُ الإِتْصَالَ مِنَ الإِنْفِصَالِ، قَالَ المِيمُ عَزَّ عِّزُه: "**عَرَفْتَ فَالْزَمْ**".

فَالإِتْصَـــالُ مَعْرِفَةُ الإِسْـــمِ الأَعْظَمِ وَاتِصَـــالُهُ بِنُورِ الذَاتِ فِي القِدَمِ وَالإِنْفِصَالُ ظُهُورُهُ مِنْهَا لِإِظْهَارِ القُدْرَةِ وَالآيَاتِ وَالحُكْمِ.

[١٢٠] وَبِإِسْنَادِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنْ السَيِّدِ المِيمِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِلمِقْدادِ عَلَيْهِ السَــلَامُ: "**كَيْفَ أَصْـــبَحْتَ يَا مِقْدَادُ**؟" فَقَالَ: أَصْـــبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا قَالَ لَهُ: "**مَا عَلامَةُ إِيمَانِكَ**؟" فَقَالَ المِقْدَادُ: أَصْبَحْتُ وَالجَنَّةُ عَنْ يَمِينِي وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ، وَالنَارُ عَنْ شَمَالِي، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الثَانِي وَالصِـــــرَاطُ تَحْتَ قَدَمَيَّ وَأَشَـارَ بِيَدِهِ إِلَى سَــلْمَانَ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَاظِرٌ إِلَيَّ وَأَشَـارَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزُه قَالَ لَهُ المِيمُ: "**عَرَفْتَ فَالْزَمْ**".

[١٢١] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ السَـيِّدِ المِيمِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِحَارِثَةَ بِنِ النُعْمَانُ عَلَيْهِ السَــلَامُ وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ: "**كَيْفَ أَصْـــبَحْتَ يَا حَارِثَةُ**؟" فَقَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، وَكَانَ النَبِيُّ مُتَّكِئًا، فَاِسْتَوَى جَالِسًا وَقَالَ لَهُ: "**لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةٌ فَمَا عَلامَةُ إِيمَانِكِ يَا حَارِثَةُ**؟" فَقَالَ: لَوْ أَصَبْتُ الدُنْيَا دُرَّهَا وَيَوَاقِيتَهَا

وَذَهَبِهَا وَفِضَّــتِهَا وَتُرَابِهَا وَحَجَرِهَا وَمَدَرِهَا سَــواءٌ عِنْدِي فَقالَ لَهُ: **"عَرَفْتَ فَالْزَمْ"**.

وَهٰذا وَإِنْ كَانَ خِطَابُ الإِسْـمِ الأَمِينِ وَرَحْمَتُهُ عَلَى العَالَمِينَ لِمَنْ يَلِيهِ مِنَ الأَمْلَاكِ النُورَانِيِّينَ صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَإِنَّ المُرادَ بِهِ المُؤْمِنُونَ البَشَـرِيُّونَ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ فَيَتَأَدَّبُونَ بِهِ فِي حِفْظِ السِــرِّ، وَيُواظِبُونَ عَلَى التَفَقُّهِ وَالذِكْرِ وَاسْـتِعْمَالِ التَقِيَّةِ فِي كِتْمَانِ الأَمْرِ لِأَنَّهُ أَجَلُّ العُلُومِ وَخَفِيُّ السِــرِّ الشَــرِيفِ المَكْتُومِ، كَمَا قَالَ بِزَرْجَمْهَرُ بْنُ البُخْتُكَانِ فِي كَلَامِهِ: **"إِذَا كَانَ اللهُ غايَةُ الغَايَاتِ وَنِهَايَةُ النِهَايَاتِ كَانَتْ المَعْرِفَةُ بِهِ أَجَلُّ العِبَادَاتِ"**.

[١٢٢] وَمِمَّا رُوِيَ فِي مَحْكَمِ المَقَالِ عَنْ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ المَعْرِفَةَ وَظَنَّ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ فَوْقَ مَا أُعْطِيَ فَقَدْ صَـغَّرَ مَا عَظَّمَ اللهُ، وَعَظَّمَ مَا صَغَّرَ اللهُ.**

[١٢٣] وَرُوِيَ عَنْ المُفَضَّـلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْـلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: **"نِهايَةُ مَا فِي الدَارِ مَعْرِفَةُ اللهِ فَإِذَا أَعْطَاهَا لِعَبْدِهِ الفَقِيرِ فَقَدْ أَعْطَاهُ نِهَايَةَ المُلْكِ"**.

[١٢٤] وَعَنْ إِسْـحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَلَيْهِ السَّـلَامُ قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَانَا الصَّـادِقُ عَزَّ عِزُّه: "**مَنْ وَجَدَ بَرْدَ حُبِنَا فِي قَلْبِهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَى أَوَّلِ النِعَمِ**" قُلْتُ: سَيِّدِي مَا أَوَّلُ النِعَمِ؟ قالَ: "**طَيِّبُ الوِلَادَةِ**".

صِفَةُ المُؤْمِنِينَ الزَاهِدِينَ

وَأَضَفْنَا فِي هٰذَا البَابِ مَا وَرَدَ فِي صِفَةِ المُؤْمِنِينَ الزَاهِدِينَ.

[١٢٥] فَمِنْ ذٰلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ مَوْلَانَا سَـيِّدِ العَابِدِينَ عَزَّ عِزُّه بِإِسْـنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي الحُسَيْنُ بْنُ سَعْدٍ الأَهْوازِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُمَالِيِّ عَلَيْهِ السَّـلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَـيْنِ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ وَلَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَقُولُ: "**بِنَفْسِكَ بِنَفْسِكَ**" فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَنْ تَخَاطَبْ وَلَيْسَ عِنْدَكَ أَحَدٌ؟

فَقَالَ: "**إِنَّ يَحْيَى بْنَ أُمِّ الطَوِيلِ شَكَا إِلَيَّ الوَحْدَةَ وَقَالَ بِمَنْ آنَسُ؟**"

فَقُلْتُ: "بِنَفْسِكَ بِنَفْسِكَ"

فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، لَسْتُ أَرَاهُ، فَنادَى: "**يا يْحِيى**" فَإِذَا بِهِ.

فَقالَ مَوْلَانَا: "**يا يْحِيى، إِنَّ اللهَ جَعَلَ أُنْسَ المُؤْمِنِ فِي وَحْدَتِهِ وَرَاحَتَهُ فِي مَعْرِفَتِهِ.**

[١٢٦] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ: فَوَاللهِ لَقَدْ أَشَارَ إِلَى الجِدَارِ أَنْ اِنْشَقَّ، فَاِنْشَقَّ وَخَرَجَ مِنْهُ سَيِّدُنا أَبُو الحُسَيْنِ يَحِيى مِنْهُ السَلامُ ثُمَّ اِلْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ عَزَّ عِّزُه: "**يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ اللهَ جَعَلَ أُنْسَ المُؤْمِنِ فِي وِحْدَتِهِ وَراحَتَهُ فِي مَعْرِفَتِهِ**".

[١٢٧] وَرَوَاهُ الشَيْخُ أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجِلِيِّ قَدَّسَ اللهُ لَطِيْفَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجالِهِ عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِّزُه فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ شِيعَتِهِ: **تَخَفَّرْ "وَلَا تُشْهِرْ، وَوَارِ شَخْصَكَ فَلَا تُذْكَرْ وَتَعَلَّمْ وَاِعْمَلْ وَاِسْمَعْ وَاكْتُمْ وَما عَلَيْكَ إِذَا عَرَفْتَ اللهَ لا تُرِيدُ مَعَهُ سِواهُ**".

[١٢٨] وَحَدَّثَ أَبُو مُحَمَّدٍ الهَمَذانِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الآدَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَهُوَ اِبْنُ حَسَكَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَلَامُ عَن مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ: "**إِنَّ المُؤْمِنَ أَعَزُّ مِنَ الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ، لَا يَذُلُّ نَفْسَهُ، فَرَحُهُ بِدِينِهِ**

وَأُنْسُهُ فِي وَحْدَتِهِ لا يَحْتَشِمُ وَلا يَغْتَنِمُ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى ضَيْمٍ[١] ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]

[١٢٩] وَبِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنْهُ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"الْمُؤْمِنُ أَعَزُّ مِنَ الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ لَهُ التَوَسُّمُ وَلَوْ قَالَ لِهٰذا الجَبَلِ سِرْ لَسَارَ"** قالَ: فَسَارَ الجَبَلُ بِقَوْلِ مَوْلَانَا فَقالَ لَهُ: **"لَمْ أَعْنِكَ، قِفْ"** فَوَقَفَ الجَبَلُ.

[١٣٠] وَرَوَى عَنْ العَدَوِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"أَبَى اللهُ أَنْ يُؤَجِّلَ لِلمُؤْمِنِ أَجَلًا، لٰكِنْ إِذا هَمَّ بِذَنْبٍ يُوبِقُهُ قَبَضَهُ إِلَيْهِ"**.

[١٣١] وبِإِسْنَادِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ لَمْ يُؤَجِّلْ لِلمُؤْمِنِ أَجَلًا، وَلٰكِنْ إِذَا شَاءَ قَبْضَهُ أَنْسَاهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَغَّضَ إِلَيْهِ مُقَامَهُ فِيهِمْ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ أَجَلَهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ قَبَضَهُ"**.

---
[١] الضَّيْم: الظُّلم أَو الإذلال ونحوهما.
[٢] سورة المنافقون – الاية ٨

[١٣٢] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: "**إِنَّهُ يَبْعَثُ بِمَلَكَيْنِ يُقالُ لِأَحَدِهِمَا المُنْسِي. وَالآخَرُ المُسَلِّي، فَيُنْسِيهِ الأَوَّلُ طَيِّبَاتِ الدُنْيَا، وَيُسَلِّيهِ الآخَرُ عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ إِلَيْهِ**".

[١٣٣] وَرَوى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الجَعْفَرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ مَوْلَانَا الرِضَا عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**إِنَّ اللهَ خَلَقَ رُوحَ المُؤْمِنِ مِنْ نُورِ حِجَابِهِ، وَخَلَقَ هَيْكَلَهُ مِنْ طِينِ رَحْمَتِهِ فَأَبُوهُ النُورُ وَأُمُّهُ الرَحْمَةُ، فَاِتَّقَوْا فِرَاسَةَ المُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ**".

[١٣٤] وبِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ مِنْهُ السَلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه: إِنِّي لَأُهَمُّ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ هَمَّاً يَأْتِينِي فِي وَجْهِي مِنْ غَيْرِهَمٍّ وَلَا سَبَبَ لَهُ؟ فَقَالَ مَوْلَايَ: "**يَا جَابِر، إِنَّ اللهَ خَلَقَ هَياكِلَ المُؤْمِنِينَ مِنْ طِينَةِ الجِنَانِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِ رَحْمَتِهِ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهُمْ أَمْرٌ صَعْبٌ بِذَنْبٍ أَوْ خَطِيئَةٍ اِكْتَسَبَها حَزِنَتْ تِلْكَ الأَرْوَاحُ مِنَ المُؤْمِنِينَ فِي الأَرْضِ لِقُرْبِهَا مِنْهُ وَاِتِّصَالِهَا بِهِ، وَكَذٰلِكَ خَلَقَ أَجْسَادَ المُشْرِكِينَ مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ فَهِيَ تَجْرِي هٰذَا المَجْرَى**".

[١٣٥] وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى الفَرَّاءِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ: قَالَ مَوْلايَ الصادِقُ عَزَّ عِزُّه: **"إِنَّ المُؤْمِنَ لِيَدْخُلُ القَرْيَةَ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ واحِدٌ، فَتَصِلُ رُوحَ هٰذَا إِلَى رُوحِ هٰذَا وَرُوحُ هٰذَا إِلَى هٰذَا حَتَّى يَلْتَقِيَا"**.

[١٣٦] وَرُوِيَ عَنْ مَنْصُورٍ الصَنْعَانِيِّ عَنْ المُعَلّى بْنِ خُنَيْسٍ عَلَيْهِ السَلَامُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"يَقُولُ اللهُ** عَزَّ وَجَلَّ: **إِنِّي لَحَرْبٌ لِمَنْ اِسْتَذَلَّ عَبْدِي المُؤْمِنَ، وَإِنِّي الأَسْرَعُ إِلَى نُصْرَةِ أَوْلِيَائِي، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مِثْلَ تَرَدُّدِي فِي مَوْتِ عَبْدِي المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أُحِبُّ لِقَاءَهُ، فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَدْعُونَنِي فَأُجِيبُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، وَلَوَلَمْ يَكُنْ فِي الدُنْيا إِلّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مِنْ عَبِيدِي لَاِسْتَغْنَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي، وَلَخُلَقْتُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْسًا لا يَسْتَوْحِشُ مَعَهُ وَلَا يَأْنَسُ إِلَى أَحَدٍ"**.

[١٣٧] وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ بِرِوايَةِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَلْمَغَانِيِّ فِي كِتَابِ تَثْبِيتِ الإِمَامَةِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **"لِيَأْذَنْ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ أَذَلَّ عَبْدِيَ المُؤْمِنَ، وَلَيَأْمَنْ غَضَبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِيَ المُؤْمِنَ، وَلَوَلَمْ يَكُنْ فِي الأَرْضِ مِنْ خَلْقِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ**

لَاسْتَغْنَيْتُ بِعِبادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَنْ خَلَقْتُهُ، وَلَقامَتْ سَمَائِي وَأَرْضِي بِهِمَا وَلَخَلَقْتُ لَهُمَا مِنْ إِيمَانِهِمَا أُنْسًا لَا يَحْتَاجَانِ مَعَهُ إِلَى سِوَاهُ".

[١٣٨] وحَدَّثَ العَدَوِّيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِزُّه: "يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ لِيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَعَيْنُهُ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا، وَسَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فاعِلُهُ مِثْلَ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي المُؤْمِنِ يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، فَمَنْ كَرِهْتُ مَسَاءَتَهُ فَحَقَّ عَلَى عِبَادِي أَنْ يَطْلُبُوا مَرضَاتَهُ، وَلَا أحَدَ أَضْيَعَ لِحَقِهِ مِنْ أَخِيهِ، وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَظَهَرَ لَهُمْ الحَقُّ".

[١٣٩] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ المَوْلَى الصَادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللهَ لَيُبْلِي عَبْدَهُ المُؤْمِنَ بِالبَلَاءِ كَمَا يُغَذِّي الطَيْرُ فَرْخَهُ لِيُعَوِّضَ العَافِيَةَ وَالسُرُورَ فِي دَارِ البَقَاءِ" وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الدَارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ﴾[١]

---

[١] سورة القصص – الاية ٨٣

[١٤٠] وَعَنْ دَاوُودَ بِنْ كَثِيرٍ الرُقِيِّ عَلَيْهِ السَــلَامُ عَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"لَا يَقْبَلِ اللهُ مِنَ القُلُوبِ إِلَّا مَا صَــفَا وَصَــلُبَ وَرَقَّ فَأَمَّا صَــفاؤُهَا: فَلِقُرْبِ مَعْرِفَتِهَا وَأَمَّا صَــلابَتُهَا: فَلِتَقْوَى عَلَى حَمْلِ سِرِّنَا وَأَمَّا رِقَّتُهَا: فَلِتَلِينَ لِلإِخْوَانِ"** ثُمَّ قَالَ: **"لَا يَرْتَفِعَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ وَإِنْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ فَيَرْفَعُهُ اللهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ مِنْهُ، وَكَذٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ"**.

[١٤١] وَحَدَّثَ العَلاءُ بْنُ خَلِيلٍ عَنْ شَــيْبانَ عَنْ أَبِي عَاصِــمٍ العَبَدَانِيِّ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عِيــسَى الرَقّــاشِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُكَنْدَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَــــارِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُــولُ اللهِ عَزَّ عِزُّه: **"يَقُولُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِيَ المُؤْمِنِ، فَلْيَظُنَّ بِي خَيْراً، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِــهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْــسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ مَنْ خَلْقِي ذَكَرْتَهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِــبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبْ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ جَائَنِي مَاشِيًا جِئْتُهُ هَرْوَلَةً"**.

[١٤٢] وَرَوَاهُ أَخِي أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"يَطْلُبُ هٰذَا الشَــأْنَ مِنَ النَاسِ ثَلاثَةُ أَصْنَافٍ:**

الصِنْفُ الأَوَّلُ: يَطْلُبُهُ لِلرِيَاءِ وَالجِدَالِ، فَهُوَ ذُو خَبٍّ[١] وَمَلَقٍ[٢] قَدْ تَسَـرْبَلَ بِالتَخَشُّـعِ، وَتَخَلَّى عَنْ الوَرَعِ، فَقَطَعَ اللهُ مِنْ هٰذَا خَيْشُـومَهُ وَرَضَّ[٣] مِنْهُ حَيْزُومَهُ[٤].

وَأَمَّا الصِنْفُ الثَانِي: فَيَطْلُبُهُ لِلمِرَاءِ وَالإِسْتِطَالَةِ، لِيَسْتَطِيلَ بِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَيَتَوَاضَـعَ لِلأَغْنِيَاءِ فَهُوَ لِحَلَوَائِهِمْ هَاضِـمٌ وَلِدِيْنِهِ حَاطِمٌ فَأَعْمَى اللهُ مِنْ هٰذَا بَصَرَهُ وَقَطَعَ مِنْ بَيْنَ العُلَمَاءِ أَثَرَهُ وَخَبَرَهُ.

وَأَمَّا الصِـنْفُ الثَالِثُ: فَيَطْلُبُهُ لِلعِلْمِ وَالتَفَقُّهِ، قَدْ اِنْحَنَى فِي بُرْنُسِـهِ[٥] وَقَامَ اللَيْلَ فِي حُنْدُسِهِ[٦] خَائِفًا وَجِلاً، قَدْ اِسْتَوْحَشَ مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ فَشَدَّ اللهُ مِنْ هٰذَا أَرْكَانَهُ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ القِيامَةِ أَمَانَهُ".

[١٤٣] وَرَوَاهُ السَـيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَـيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَـيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ بِإِسْـنَادِهِ عَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّهِ أَنَّهُ سُـئِلَ عَنْ أَهْلِ التَصْـدِيقِ مِنَ المُؤْمِنِينَ بِأَيِّ حَالٍ هُمْ يُعْرَفُونَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: **"إِذَا أَرَدْتُمْ مَعْرِفَةَ ذٰلِكَ فَانْظُرُوا مَنْ حَكَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِالحَقِّ، وَسَاوَى بِنَفْسِهِ المُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُفَضِّلْهُمْ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا**

---
١ خِبًّا :خدع وغَشَّ
٢ الْمَلَقَ :-:الوُدَّ، التَّذَلُّلَ عَكْسَ مَا يُضْمِر
٣ رضّ الشَّيءَ: كسرَه، دقَّه وضربه بشدة
٤ حيزوم: وسط الصدر.
٥ برنس: قلنسوة أو قبعة طويلة
٦ حِنْدِسُ :الليلُ المُظْلِمُ، والظُّلْمَةُ

وَفَدَاهُمْ بِنَفْسِهِ وَلَوْ بِالتَلَفِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي ذٰلِكَ حَيَاتَهُمْ، فَهُوَ الَّذِي تَسْأَلُونَ عَنْهُ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ".

[١٤٤] وَعَنْهُ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَ اللهُ دَرَجَتَهُ بِرِوَايَتِهِ عَنْ المُفَضَّلِ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ الصَادِقَ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي الخَطَّابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ مِنْهُ السَلامُ **"يَا مُحَمَّدْ أَحْذَرِ الدُخَلَاءَ فِي مَعْرِفَةِ اللهِ فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ أَبْنَاءَ خَمْسَ عَشَرَةَ سَنَةً وَيَخْرُجُونَ أَبْنَاءَ ثَلاثِينَ سَنَةً وَيَدْخُلُونَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَيَخْرُجُونَ أَبْنَاءَ سِتِّينَ"** فَنَسْأَلُ اللهَ الثَبَاتَ وَأَنْ يَجْعَلَهَا مُسْتَقِرَّةً لَا مُسْتَوْدَعَةً.

[١٤٥] وَرَوَى فِي المَوْعِظَةِ الخَامِسَةَ عَشَرَ مِنَ الإِنْجِيلِ: يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **"وَيْلٌ لِمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَلْ، وَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ كَيْفَ يُضَاعَفُ لَهُ العَذَابُ ضِعْفَيْنِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ سَمِعَ بِالعِلْمِ وَلَمْ يَطْلُبْهُ كَيْفَ يُحْشَرُ مَعَ الجُهَّالِ فِي النَارِ".**

[١٤٦] وَوَرَدَ فِيهِ: **"أَطْلَبُوا العِلْمَ وَاعْمَلُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ إِذَا عَمِلْتُمْ بِهِ سَعِدْتُمْ".**

[١٤٧] وَرُوِيَ بِالإِسْنَادِ الصَحِيحِ عَنْ ذِي النُونِ المِصْرِيِّ قَالَ: كَانَ مِنْ كَلَامِ المَسِيحِ عَزَّ عِزُّه: **"مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ فَهُوَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَمَاءِ".**

[١٤٨] وَعَنْ الشَــيْخِ الثِقَةِ أَبِي الحُسَــيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَلِيِّ عَلَيْهِ سَــلامُ المَلِكِ العَلِيِّ قَالَ: قَالَ لَنَا شَــيْخُنَا وَقُدْوَتُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَــيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ وَنَحْنُ بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِهِ: رُوَيْنَا عَن العَالِمِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"أَدَبُ الدِينِ قَبْلَ الدِينِ، فَتَأَدَّبُوا، ثُمَّ تَدَيَّنُوا، ثُمَّ اِعْرِفُوا، ثُمَّ اِعْلَمُوا ثُمَّ اِعْمَلُوا، ثُمَّ عَلِّمُوا"**.

وَقَالَ الشَيْخُ أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ آمِينَ:

رَضِــيتُ فَسَــلَّمْتُ مُسْــتَسْــلِم ... بِـقَـلْـبٍ تَـقِيٍّ وَنَـفْـسٍ زَكِـيَّـة
وَصُــمْـتُ عَـلَى أَنَّـنِي مُـفْـطِـرٌ ... وَرَأْسُ الـعِـبَـادَةِ حِـفْـظُ الـتَـقِـيَّـة

وَقَالَ آخَرُ:

لَعُمْرُكَ مَـا الإِنْسَــانُ إِلَّا بِـدِينِـهِ ... فَلَا تَتْرُكْ التَقْوَى اِتِّكَالًا عَلَى النَسَبْ
فَقَدْ رَفَعَ الإِسْــلَامُ سَــلْمَانَ فارِسٍ ... وَقَدْ وَضَعَ الشِــرْكُ اللَعِينَ أَبَا لَهَبْ
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللهَ أَوْحَى لِـمَـرْيَـمٍ ... وَهُزِّي إِلَيْكِ الجِذْعَ يَسَّاقَطُ الرُطَبْ
وَلَوْ شَــاءَ أَحْنَى الجِذْعَ مِنْ غَيْرِ هَزِّهِ ... إِلَيْهَـا وَلَكِنَّ الأُمُورَ لَهَـا سَــبَـبْ

وَما قِيلَ فِي الأُبُوَّةِ:

إِنَّـــا وَآبَاؤُنَـــا الَّذِيـــنَ هُـــم قَـدْ أَوْقَعُونَـا فِي وَرْطَـةِ التَلَـفِ
مِـنْ عَلَّـمَ العِلْـمَ كَـانَ خَـيْرُ أَبٍ ذاكَ أَبُـو الـرُوحِ لَا أَبُـو النُطَـفِ

وَفِيمَا أَوْرَدْنَاهُ فِي هٰذَا البَابِ وَشَرَحْنَاهُ عَنْ المَوالِي عَزَّ عِزُّهم مَا أَيْسَـــرُهُ يُقْنِعُ لِمَنْ صَـــفَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ وَفَهْمٌ، وَأَنْدَرُهُ يَنْفَعُ لِمَنْ لَهُ بَصِـــيرَةٌ وَعِلْمٌ وَلَوْلَا خَوْفُ الإِطَالَةِ لَنَظَمْنَا فِي ذٰلِكَ أَضْـــعَافَ مَا اِنْتَظَمَ، وَالحَمْدُ للّٰهِ واهِبِ النِعَمِ وَصَلَواتُهُ عَلَى الإِسْمِ الأَعْظَمِ وَبَابُهُ الأَكْرَمُ، وَمَنْ آلِ إِلَيْهِمْ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَلِلمُؤْمِنِينَ أَجْمَعِينَ.

الباب الثاني

يَشْتَمِلُ عَلَى وُجُودِ الحَقِّ لِأَهْلِ التَحْقِيقِ

وَإِثْباتِ التَوْحِيدِ بِالشَوَاهِدِ الَّتِي يَشْهَدُ بِهَا أَهْلُ التَصْدِيقِ

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الأَخُ الكَرِيمُ نَسَبُهُ، الجَلِيلُ حَسَبُهُ، الحَمِيدُ مَذْهَبُهُ أَسْعَدَكَ اللهُ سَــعَادَةَ أَوْلِيَائِهِ، وَحَبَاكَ بِحِبَاءِ أَصْــفِيَائِهِ، فَإِنَّا لَمْ نُقَدِّمْ ذِكْرَ الأُبُوَّةِ إِلَّا لِمَا عَلِمْنَاهُ مِنْ تَطَلُّعِكَ إِلَى شَرْحِ ذٰلِكَ وَبَيَانِهِ، فَسَــارَعْنَا إِلَى إِيثَارِكَ بِإِيضَــاحِهِ وَإِعْلَانِهِ، إِذْ قَدْ وَفَّينَا فِيهِ الغَرَضَ وَبَلَغْنَا فِي إِجَابَتِكَ المُفْتَرَضَ، فَلْنَعُدْ الآنَ إِلَى شَرْحِ مَعْرِفَةِ التَوْحِيدِ وَكَشْفِهِ لِلرَاغِبِ المُرِيدِ وَالطَالِبِ الرَشِيدِ المُوَفَّقِ السَدِيدِ

بِالإفْصَاحِ وَالتَصْــــرِيحِ وَالإيضَاحِ وَالبَيَانِ وَالكَشْفِ وَالدَلائِلِ وَالبُرْهَانِ، وَمَا يَشْـهَدُ بِهِ مُحْكَمُ التَنْزِيلِ مِنَ الكِتَابِ الَّذِي لَايَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

وَالدَلِيلُ مِنَ الخَبَرِ المَأْثُورِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ وَنَطَقَ بِهِ السَيِّدُ الرَسُولُ وَشَهِدَ بِصِحَتِهِ أَرْبَابُ العُقُولِ، وَلا يُنْكِرُهُ إِلَّا كُلُّ غَوِيٍّ جُهُولٌ، وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَبِيلِ إِنَّهُ عَلَيٌّ جَلِيلٌ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: مَا الدَلِيلُ عَلَى الرَبِّ المَوْجُودِ وَالإِلٰهِ المَعْبُودِ، وَكَيْفَ السَبِيلُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَوُجُودِهِ فِي خَلْقِهِ وَبَرِّيَتِهِ؟

أَوْجَدَنَا ذٰلِكَ وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الكِتَابِ المَسْــطُورِ وَالخَبَرِ المَأْثُورِ اللَّذَيْنِ أَجْمَعَ عَلَيْهِمَا الجُمْهُورُ لِيَزُولَ عَنَّا بِإِيجَادِهِ الشَــكُّ وَالإِرْتِيَابُ فَنُخْلِصَ العِبَادَةَ لِرَبِّ الأَرْبَابِ، وَنَسْــلَمُ مِنَ الحَيْرَةِ وَالإِنْقِلَابِ؟ قُلْنَا لَـهُ: نَجِيبُكَ عَنْ ذٰلِكَ وَنَدُلُّكَ عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ المَشْــهُورِ وَالمَقَالِ المُنِيرِ المَأْثُورِ، وَمِنَ القُرْآنِ الحَكِيمِ وَالتَأْوِيلِ المُبْرَمِ، وَالحُجَجِ العَقْلِيَّةِ وَالشَوَاهِدِ الجَلِيَّةِ وَالآثَارِ المُضِيَّةِ.

وَأَرْجُو أَنْ يُصادِفَ ذٰلِكَ مِنْكَ قَلْبًا نِيِّرًا وَصَدْرًا خَيْرًا وَأُذُنًا وَاعِيَةً وَعَيْنًا صَافِيَةً فَتَتَلَقَّى حَقِيقَتَهُ بِالإِجَابَةِ وَالتَسْلِيمِ، وَصِحَّتَهُ بِالتَوْقِيرِ وَالتَعْظِيمِ فَنَفُوزَ جَمِيعًا

وَمَنْ نَظَرَ فِيهِ بِالمَثُوبَةِ وَالأَجْرِ وَنَسَـــنِي الإِفَادَةَ وَالذِكْرَ بِفَضْـــلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَسَابِقِ مَشِيئَتِهِ إِنَّهُ عَلِيٌّ عَظِيمٌ.

إِعْلَمْ أَيَّدَكَ اللهُ بِمَعُونَتِهِ: إِنَّ الحَقَّ لا يَقُومُ إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ:

أَوَّلُهَا: كِتَابُ اللهِ المُنْزَلِ الَّذِي فِيهِ بَيانُ كُلِّ مُشْـــكِلٍ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾[1]

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَحْيِ المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾[2] وَهُوَ الكِتَابُ، فَالكَافِرُ هُوَ المَيِّتُ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى المَعْرِفَةِ فَقَدْ حَيَى الحَيَاةَ الدائِمَةَ.

وَالثَانِي: قَوْلُ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزِّه وَمَا دَلَّ عَلَيْهِ وَأَشَارَ.

وَالثَالِثُ: إِجْمَاعُ أَهْلِ العِلْمِ وَالنَقْلِ.

وَالرَابِعُ: حُجَّةُ العَقْلِ.

---

[1] سورة الانعام – الاية ٣٨
[2] سورة يس – الاية ١٢

فَمِنَ الأَدِلَّةِ الَّتِي نَذْكُرُهَا قَوْلُ اللهِ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ بُرْهَانُهُ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]

فَهٰذِهِ خَمْسُ خِصَالٍ اِنْفَرَدَ اللهُ بِعِلْمِهَا، وَصَرَّحَ لِأَهْلِ مَعْرِفَتِهِ أَنَّهُ الخَبِيرُ بِهَا وَالعَلِيمُ بِعِلْمِهَا، وَدَلَّ السَيِّدُ الرَسُولُ عَزَّ عِزُّه بِهَا عَلَيْهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا إِلَيْهِ وَإِنَّهُ اِسْتَأْثَرَ بِهَا دُونَ خَلْقِهِ وَبَرِيَّتِهِ.

[١٤٩] وَقَدْ نَقَلَ الثُقَاةُ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ فِي خِطْبَةٍ لَهُ مَشْهُورَةٍ سَمِعَهَا كَافَّةُ مَنْ حَضَرَ، وَعَلِمَهَا أَهْلُ العَقْلِ وَالنَظَرِ: "**أَنَا عِنْدِي عِلْمُ السَاعَةِ، وَعَلَيَّ دَلَّتْ الرُسُلُ، وَبِتَوْحِيدِي نَطَقَتْ الكُتُبُ، وَإِلَى مَعْرِفَتِي دَعَتْ المِلَلُ، أَنَا سَمَّكْتُ سَمَاءَهَا، أَنَا سَطَحْتُ أَرْضَهَا وَأَرْسَيْتُ جِبَالَهَا وَأَجْرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَأَنْبَتُ أَشْجَارَهَا وَأَخْرَجْتُ ثِمَارَهَا، أَنَا غَسَّقْتُ الغَسَقَ، أَنَا أَطْلَعْتُ شَمْسَهَا وَأَنَرْتُ قَمَرَهَا، وَأَنَا خَلَقْتُ جِنَانَهَا، وَأَنَا خَلَقْتُ الخَلْقَ وَبَسَطْتُ الرِزْقَ، وَأَنَا رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَالِكُ الرِقَابِ، العَلِيُّ العَلَّامُ، أَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٌ، أَنَا المُبْدِي المُعِيدُ، أَنَا أَوْلَجْتُ عِيسَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِيلَاجًا أَنَا أَرْسَلْتُ الرُسُلَ وَنَبَّأْتُ النَبِينَ، أَنَا مُسَمِّي الأَسْمَاءِ وَمُبْدِيهَا، أَنَا اِحْتَجَبْتُ**

[1] سورة لقمان – الاية ٣

فِي آدمَ كَوْرَهُ وَ دَوْرَهُ وَ تَسْمِيْتُ هَابِيلَ، أَنَا اِحْتَجَبْتُ بِنُوحٍ فِي كُورِهِ وَ دَوْرِهِ وَ تَسَمِّيْتُ شِيْثَاً، أَنَا اِحْتَجَبْتُ بِيَعْقُوبَ فِي كَورِهِ وَ دَوْرِهِ وَ تَسْمِيْتُ يُوسُفَ أَنَا اِحْتَجَبْتُ بِمُوسَى فِي كَورِهِ وَ دَوْرِهِ وَ تَسَمِّيْتُ يُوَشَعَ، أَنَا اِحْتَجَبْتُ بِسُلَيْمانَ فِي كَوْرِهِ وَدَوْرِهِ وَ تَسْمِّيتُ آصِفَ، أَنَا اِحْتَجَبْتُ بِعِيسَى فِي كَورِهِ وَدَوْرِهِ وَ تَسَمِّيْتُ شَمْعُونًا، أَنَا اِحْتَجَبْتُ بِمُحَمَّدٍ فِي كَوْرِهِ وَدَوْرِهِ وَتَسَمَّيْتُ عَلِيًّا، أَنَا الشَاهِدُ الَّذِي لَا أَغِيبُ، أَنَا الحَيُّ القَيُّومُ، أَنَا غَايَةُ الطَالِبِينَ وَأَمَانُ الخائِفِينَ".

عِلْمُ السَاعَةِ

[١٥٠] وَقَدْ رُوِيَ مِنْ جِهَاتٍ عِدَّةٍ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ سَأَلَ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزُه عَنْ السَاعَةِ؟ فَقَالَ لَهُ: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ۞ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ ۗ أَلَا

إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[1] "**إِنَّ السَاعَةَ تَكُونُ فِي يَوْمِ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا**، وَذَكَرَ اليَوْمَ بِعَيْنِهِ فَقالَ: **تَكُونُ فِي يَوْمِ الجُمْعَةِ**".

ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾**[2].

إِنْزَالُ الغَيْثِ

[١٥١] وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ: فَقَدْ رُوِيَ بِالإِجْمَاعِ أَنَّ بَنِي دَارِمٍ أَتَوْا إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه فَشَكَوْا إِلَيْهِ حَبْسَ القَطْرِ عَنْهُمْ، وَأَنَّ الضُّرَّ قَدْ أَجْهَدَهُمْ، فَقالَ لَهُمْ: "**أَمْضُوْا إِلَى دِيارِكُم فَقَدْ سُقِيْتُمْ فِي يَوْمِكُمْ هٰذا**" وَإِنَّهُمْ

[1] سورة الشورى – الاية ١٧-١٨
[2] سورة يونس – الاية ٢٤

عَادُوا إِلَى حَيِّهِمْ فَوَجَدُوا أَرْضَهُمْ قَدْ أُمْطِرَتْ فِي ذٰلِكَ اليَوْمِ الَّذِي حَضَـرُوا فِيهِ بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا عَزَّ عِّزُه.

[١٥٢] وَمِثْلُهُ مَا رُوِيَ أَنَّ رَسُــولَ اللهِ عَزَّ عِّزُه كَانَ جَالِسًــا وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزُه إِلَى جَـانِبِهِ وَالمُسْــلِمُونَ مُجْتَمِعُونَ مِنْ حَوْلِـهِ فَقَـالَ لَـهُ: **"يَا عَلِيُّ أَنَا عَطْشَانٌ"** وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِ صَخْرَةٌ فَضَـــرَبَهَا مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ بِقَضِيبٍ كَانَ مَعَهُ فَانْبَجَسَ مِنْهَا مَاءٌ زُلَالٌ، فَشَرِبَ مِنْهُ سَيِّدُنَا الرَسُولُ عَزَّ عِّزُه وَمَنْ حَضَرَ فَأَنْزَلَ الغَيْثَ وَأَنْبَعَ المَاءَ مِنَ الحَجَرِ.

عِلْمُ مَا فِي الأَرْحَامِ

[١٥٣] وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ**﴾[١] فَحَدَّثَنِي سَـيِّدِي شَـيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدَادِيِّ نَضَّـرَ اللهُ وَجْهَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّ أَبْرَهَةَ بْنَ الصَـبَّاحِ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ عَزَّ عِّزُه وَتَزَوَّجَ فِي المَدِينَةِ وَأَنَّهُ سَـافَرَ عَنْ أَهْلِهِ فَغابَ أَرْبَعِينَ سَـنَةً. وَكَانَ سَـيِّدُنَا الرَسُولُ عَزَّ عِّزُه يَتَفَقَّدُ حَالَ مُخَلَّفِيهِ، وَأَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَجَدَهَا ذَاتَ

[١] سورة لقمان – الاية ٣٤

حَمْلٍ وَهِيَ مُقْرِبٌ، فَأَصْبَحَ مِنْ غَدِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهَا وَأَتَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّه وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه جَالِسٌ وَالمَحْفَلُ بِالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ غَاصٌّ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا سِيدِي يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ زَوْجَتِي هٰذِهِ سَافَرْتُ عَنْهَا فِي الوَقْتِ الَّذِي تَعْلَمُهُ وَخَلَّفْتُهَا عَلَى حَالِ السَّلامَةِ فِي نَفْسِهَا، فَلَمَّا وَصَلْتُ البَارِحَةَ وَجَدْتُهَا عَلَى هٰذِهِ الحَالَةِ فَقَالَ النَبِيُّ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه: **"يَا أَبَا الحَسَنِ أَخْبِرْهُمْ بِقِصَّةِ هٰذِهِ المَرْأَةِ فَإِنَّكَ بِهَا خَبِيرٌ"** فَأَدْنَاهَا إِلَيْهِ وَقَالَ لَهَا مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: **"إِذَا سَأَلْتُكِ عَنْ شَيْءٍ فَاصْدُقِينِي فَإِنَّ بَرَاءَتَكِ فِي صِدْقِكِ؟"** فَقَالَتْ لَهُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، قَالَ: **"أَلَسْتِ تَذْكُرِينَ أَنَّكَ كُنْتَ فِي يَوْمِ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا مَاضِيَةً فِي شَارِعٍ مِنْ شَوَارِعِ المَدِينَةِ، فَجَاءَكِ الحَيْضُ فَاسْتَحْيَيْتِ مِنَ النَاسِ وَجَلَسْتِ فِي وَسَطِ الطَرِيقِ فَوَجَدْتِ صُوفَةً مَطْرُوحَةً فَأَخَذْتِهَا وَتَحَمَّلْتِ بِهَا فِي المَوْضِعِ لِأَجْلِ الدَمِ؟"** فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ: **"إِنَّ تِلْكَ الصُوفَةَ قَدْ كَانَ مَسَحَ بِهَا رَجُلٌ إِحْلِيلَهُ مِنْ وَطْءٍ وَطْأَهُ فَعَلَّقَ المَنِيُّ فِي الصُوفَةِ، فَلَمَّا تَحَمَّلْتِ بِهَا كَانَ المَوْضِعُ حَارًّا فَتَحَلَّلَتْ النُطْفَةُ وَاخْتَلَطَتْ بِالدَمِ الحَارِّ فَكَانَ مِنْهَا هٰذَا الحَمْلُ، وَهُوَ ذَكَرٌ أَبْيَضُ اللَوْنِ أَشْقَرُ الشَعْرِ أَزْرَقُ العَيْنَيْنِ، وَفِي هٰذِهِ اللَيْلَةِ تَضَعِينَهُ"** فَأَخَذَ الرَجُلُ

بِيَدِ زَوْجَتِهِ وَخرَجَ، فَلَمَّا كَانَ اللَيْلُ ضَرَبَهَا المَخَاضُ فَوَضَعْتُ الحَمْلَ ذَكَرًا كَمَا وَصَف مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ.

[١٥٤] وَمِثْلُ ذٰلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي وَشَيْخِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَشْياخِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَأ عَلَيْهِ السَلامُ وَإِخْوَتَهُ أَتَوْا إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَمَعَهُمْ أُخْتُهُمْ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هٰذِهِ أُخْتُنا أَيِّمٌ لَا بَعْلَ لَهَا، اِسْتَقْضَيْنَاهَا اليَوْمَ حَاجَةً: فَقامَتْ وَهِيَ تَئِنُّ وَتَتَأَوَّهُ مِنْ ثِقَلِ جَوْفِهَا فَاِسْتَرَبْنَا مَجالَهَا وَأَدْخَلْنَا عَلَيْهَا اَمْرَأَةً قابِلَةً: فَرَفَعَتْ عَنْ جَوْفِها لِتَنْظُرَ مَوْضِعَ الأَلَمِ، فَلَمَّا شَاهَدَتْهَا ذَكَرَتْ أَنَّهَا حَامِلٌ، وَقَدْ سَلَّمْنَاهَا إِلَيْكَ لِتَحْكُمَ فِيهَا بِحُكْمِكَ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"صَدَقَتْ القابِلَةُ بِقَوْلِهَا لَكُمْ إِنَّهَا حَامِلٌ لٰكِنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ الحَمْلَ مَا هُوَ وَمَا سَبَبُهُ،** ثُمَّ قَالَ لَهَا: **أَقْبِلِي، فَأَقْبَلَتْ** ثُمَّ قَالَ لَهَا: **أَدْبِرِي، فَأَدْبَرَتْ،** فَقَالَ: **إِنَّ أُخْتَكُمْ هٰذِهِ اِغْتَسَلَتْ بِمَاءٍ بَارِدٍ فِيهِ عَلَقٌ، فَدَخَلَتْ عَلَقَةٌ فِي الرَحِمِ، فَحَدَثَ مِنْهَا مَا تَرَوْنَ مِنْ هَيْئَةِ الحَمْلِ، وَلٰكِنْ اِجْلِسُوا حَتَّى تَرَوْا ذٰلِكَ عَيَانًا"** فَجَلَسُوا كَمَا أَمَرَهُمْ، وَقَالَ: **"عَلَيَّ بِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ"** فَأَتَتْ، فَقَالَ لَهَا: **"خُذِي هٰذِهِ الجَارِيَةَ إِلَيْكَ وَعَرِّيْهَا وَأَجْلِسِيهَا فِي إِنَاءٍ واسِعٍ، وَأَدْلُكِي فَرْجَهَا**

بِالمَاءِ الحَارِّ[1] **وَانْظُرِي مَا يَكُونُ فَأَعْلِمِينِي بِهِ"** فَأَخَذَتْ أَسْــمَاءُ بِيَدِ الجَارِيَةِ وَمَضَتْ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهَا وَفَعَلَتْ مَا أَمَرَهَا مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَمَا غابَتْ أَسْمَاءُ إِلَّا هُنَيْهَةً ثُمَّ أَقْبَلَتْ وَالمَرْأَةُ مَعَهَا وَجارِيَةُ أَسْمَاءَ مَعَها وَعَلَى رَأْسِهَا الإِنَاءُ الَّذِي كَانَ فِيهِ المَاءُ، فَوَضَــعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَبْدُ اللهِ وَإِخْوَتُهُ جُلُوسٌ، فَإِذَا بِالطِسْــتِ مَمْلُوءٌ دَمًا عَبِيطًا فِيهِ عَلَقَةٌ كَالقِثاءَةِ، فَقالَتْ أَسْــمَاءُ: يَا مَوْلَايَ أَخَذْتُ هٰذِهِ الجَارِيَةَ فَفَعَلْتُ بِهَا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَإِذَا بِهٰذِهِ العَلَقَةِ قَدْ خَرَجَتْ وَتَبِعَهَا الدَمُ، فَقَالَ أَمِيرُ النَحْلِ عَزَّ عِزُّهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأَ عَلَيْهِ السَلامُ وَإِخْوَتِهِ: **"خُذُوا بِيَدِ أُخْتِكُمْ وَامْضُوا وَاسْأَلُوهَا أَنْ تَجْعَلَكُمْ فِي حَلٍّ فَفَعَلُوا ذٰلِكَ"**.

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا

وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسَ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾[2].

فَقَدْ كَانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ تَقَدَّسَــتْ أَسْـمَاؤُهُ يُخْبِرُ النَاسَ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ فِي غَدِهِمْ، وَقَدْ أَخْبَرَ وَأَنْبَأَ بِمَا رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْهُ بِمَا هُوَ مَشْــهُورٌ فِي خُطَبِهِ مِنَ

---
[1] في نسخه اخرى [وَرُوِيَ بِالمَاءِ البَارِدِ]
[2] سورة لقمان – الاية ٣٤

المَلَاحِمِ الَّتِي أَجْمَعَ عَلَى صِحَّتِهَا الجَمُّ الغَفِيرُ وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَمِنْ ذٰلِكَ مَاذَكَرَهُ عَنْ الفَرَاعِنَةِ وَالجَبَابِرَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَمِنْ بَنِي العَبَّاسِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ذَكَرَ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبائِهِمْ وَكُنَاهُمْ وَأَلْقَابُهُمْ وَكَمْ يَمْلِكُ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ، وَمَنْ هُوَ المَخْلُوعُ مِنْهُمْ وَالمَقْتُولُ وَمَنْ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَوَصَفَ كُلًّا مِنْهُمْ بِنَعَتِهِ وَصِفَتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَسِيرَتِهِ، وَإِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا يَكُونُ وَيَحْدُثُ مِنْهُمْ فِي مَمَالِكِهِمْ مِنَ الخَوَارِجِ عَلَيْهِمْ، وَمَا يَظْهَرُ مِنَ الآيَاتِ، وَمَا يَكُونُ فِي الأَقَالِيمِ مِنَ التَّأْثِيرَاتِ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ.

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[1].

[١٥٥] فَمِنْهُ مَا حَدَّثَنِي سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبُو الفَتْحِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو العَبّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ القَاضِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَبَرِيِّ أَنَّهُ رَوَى أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لَقِيَهُ شِرْشِيرُ بْنُ سِوَارٍ الدِهْقَانُ الفَارِسِيُّ وَهُوَ يُرِيدُ الخَوَارِجَ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ: **"يَا دِهْقَانُ إِنَّ فِي يَوْمِنَا هٰذا**

[1] سورة لقمان – الاية ٣٤

وَلَيْلَتِنَا هٰذِهِ يَمُوتُ مِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمْ فِي البَرِّ وَمِنْهُمْ فِي البَحْرِ وَمِنْهُمْ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ وَفِي بُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَفِي الخَرَابِ وَالعُمْرَانِ" ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَوادِ العَسْكَرِ، فَنَظَرَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي مُسْعَدَةَ الحَارِثِيِّ فَقَالَ: وَهٰذَا مِنْهُمْ فَهُوَ يَتَجَسَّسُ عَلَيْنَا، فَصَعَقَ سَعْدٌ لِوَجْهِهِ وَمَاتَ لِوَقْتِهِ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1] فَهٰذِهِ خَمْسُ خِصَالٍ اِسْتَأْثَرَ بِهَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَبَرِّيَتِه، وَبِذٰلِكَ شَهِدَ الكِتَابُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الرَسُولُ فِي الخِطَابِ بِأَنَّهُ رَبُّهُ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهِ وَالإِلٰهُ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَهُوَ الخَبِيْرُ بِهَا.

وَقَدْ أَوْرَدْنَا فِي ذٰلِكَ جُزْءًا مِمَّا رَوَاهُ أَهْلُ العِلْمِ وَالنَقْلِ، فَلَمَّا قَامَتْ الشَواهِدُ الخَمْسَةُ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَثَبَتَ فِي عِلْمِنَا بِهِدَايَةِ العَقْلِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كُلِّ نِعْمَةٍ وَبِهِ عَرَفْنَا أَنَّ مَنْ عَلِمَ هٰذِهِ الخِصَالَ وَأَخْبَرَ بِهٰذِهِ الأَفْعَالِ هُوَ الرَبُّ المَعْبُودُ وَالإِلٰهُ المَقْصُودُ الظَاهِرُ المَوْجُودُ، وَفِي مَعْنَى هٰذَا يَقُولُ سَيِّدُنَا وَشَيْخُنَا وَقُدْوَتُنَا وَإِمَامُ طَائِفَتِنَا السَيِّدُ أَبُو عَبدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ آمِينَ:

خَمْسَةُ أَشْياءَ بِهَا اللهُ اِنْفَرَد   لِيَعْرِفَ الخُلْقُ مَنْ الفَرْدُ الصَمَدْ

[1] سورة الحجرات – الاية ١٣

إِنْزالُهُ الغَيْثُ وَعِلْمُ السَــــاعَـةِ وَعِـلْـمُ مَـا فِي رَحِـمٍ مِـنَ الـوَلَـدْ
وَمَـا دَرَتْ نَفْسٌ بِمَـا فِي غَـدِهَـا تَكْسِـــــبُ أَوْ فِي أَيِّ أَرْضٍ تُفْتَقَـدْ
حَـتَّى إِذَا قَـالَ عَـلِيٌّ إِنَّـنِي بِهَـا عَلِيمٌ قَـالَ مَنْ فِيـهِ رَشَـــدْ
هٰـذَا الَّـذِي الرُسُـــلُ عَلَيْـهِ كُلُّهَـا كَـانَـتْ تَـدُلُّ فِي القَـدِيمِ وَالأَبَـدِ

وَمَا عَلِمْنَا وَلَا نُقِلَ إِلَيْنَا وَلَا أَجْمَعَ أَحَدٌ مِنَ المِلَلِ وَالأَدْيَانِ المُخْتَلِفَةِ أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَلَا رَسُولًا مِنَ الرُسُلِ وَأَصْحَابِ الشَــرائِعِ اِدَّعَى هٰذِهِ الخِصَالَ لِنَفْسِــهِ وَلَا شَـيْئًا مِنْهَا دُونَ إِلٰهِهِ وَمُرْسِـلِهِ بَلْ قَالُوا كُلُّهُمْ: إِنَّ لَهُمْ إِلَـهًا عَبَدُوهُ وَدَعَوْا إِلَيْهِ الأُمَمَ وَهُوَ الَّذِي عِنْدَهُ عَلِمُ السَـاعَةَ، وَهُوَ مُنْزِلُ الغَيْثِ، وَالعَالِمُ مَا فِي الأَرْحَامِ، وَتَمَامُ الآيَةِ.

وَإِنَّ هٰذِهِ الأَفْعَالَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ إِنْبَاتِ الشَــجَرِ وَخَلْقِ الحَصَـا وَالمَدَرِ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ القُدَرِ وَأَحْيَاءِ الأَمْوَاتِ وَنَشْرِ العِظَامِ الدَارِسَاتِ الرُفَاتِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا الإِلٰهُ الَّذِي لَهُ يَعْبُدُونَ وَإِلَيْهِ يَدْعُونَ فَلَمَّا كَانُوا صَادِقِيْنَ وَفِي مَعْرِفَتِهِمْ مُحِقِّينَ كَانَ هٰذَا القَوْلُ مِنْهُمْ حَقًّا وَصِـدْقًا، يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾[١].

[١] سورة لقمان – الاية ٣٠

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾[2].

وَقَوْلُهُ جَلَّ إِسْـمُهُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۞ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۞ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3].

وَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4].

---

[1] سورة الحج – الاية ٦
[2] سورة ق – الاية ٤٣
[3] سورة يس – الاية ٧٧-٨٢
[4] سورة البقرة – الاية ٢٥٨

وَلَمَّا أَقَمْنَا الشَّـــوَاهِدَ مِنَ القُرْآنِ فَإِنَّ تَتَبُّعَهَا بِمَا قَدْ نَقَلْنَاهُ مِنْ جَوَاهِرِ الأَخْبَارِ وَرَوَيْنَاهُ مِنْ عُيُونِ الآثَارِ حَسْـبَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ الشَّـوَاهِدِ عَلَى الخِصَـالِ الخَمْسِ لِتَقْوَى بِذٰلِكَ النَفْسُ وَيَزْدَادُ بِهِ المُسْتَبْصِـــرُ مِنَ الهِدَايَةِ وَالأُنْسِ، وَاللهُ تَعَالَى المُوَفِّقُ بِمَعُونَتِهِ إِلَى الصَوَابِ.

[١٥٦] فَأَمَّا إِحْيَاءُ المَوْتَى: فَمِنْ ذٰلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الحَسَـــنِ رَائِقُ بْنُ الخَضَـــرِ بْنِ القَاسِمِ الغَسَّانِيِّ المَعْرُوفُ بِالمُهَلَّمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَـــيْخِي أَبُو الحَسَـــن الكُوفِيِّ العَطَّارِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُعْمَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كُوهِيٍّ السِـيرَائِيِّ يَرْفَعُهُ بِإِسْـنَادِهِ إِلَى سَـالِمِ الأَرْمَنِيِّ عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيم قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَوْلَايَ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزَّهُ إِذْ طَرَقَ البَابَ عَلَيْنَا طَارِقٌ فَقَالَ: **"قُمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ اِفْتَحْ البَابَ"** فَفَعَلْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ الثَلاثَةُ، فَلَمَّا اِسْـــتَقَرَّ بِهِمْ الجُلُوسُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا مُحَمَّدُ (وَلَمْ يَقُلْ يَا رَسُـولَ اللهِ!) أَنْتَ قُلْتَ لَنَا إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَأَفْضَـلُ فَمَا الدَلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ؟ وَقَالَ عُمَرُ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ قُلْتَ لَنَا أَنَّ مُوسَى كَلِيمُ اللهِ وَكَلِمْتَهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَأَفْضَـــلُ فَمَا الدَلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ؟ وَقَالَ عُثْمَانُ: يا مُحَمَدُ! أَنْتَ قُلْتَ لَنَا أَنَّ عِيسَى رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَأَفْضَلُ فَمَا الدَلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ (وَلَمْ يَكُنْ يَغْضَبُ بَلْ يَحْمَرُّ وَجْهُهُ) وَقَالَ:

"يَا سَلْمانُ عَلَيَّ بِأَخِي وَابْنِ عَمِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ" قَالَ سَلْمَانُ: فَخَرَجْتُ أُرِيدُ مَوْلَايَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَاسْتَقْبَلَنِي فِي الطَرِيقِ وَقَالَ: **"أَرْجِعْ فَأَنَا قَاصِدٌ إِلَيْكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُ حَالَ القَوْمِ وَقَوْلَهُمْ"** وَدَخَلَ إِلَى الرَسُولِ عَزَّ عِزُّهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَزَّ عِزُّهُ قامَ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: **"يَا عَلِيُّ أُخْرُجْ مَعَ هٰؤُلاءِ القَوْمِ إِلَى البَقِيعِ فَإِنَّكَ تَرَى قَبْرًا دَارِسًا، فَنَادِهِ فَإِنَّهُ يُجِيبُكَ"** قَالَ سَلْمَانُ: فَخَرَجَ القَوْمُ وَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالبَقِيعِ وَقَفَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى قَبْرٍ دارِسٍ وَنَادَاهُ: **"أَجِبْ بِالَّذِي يُحيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟"** فَانْشَقَّ القَبْرُ وَخَرَجَ مِنْهُ شَيْخٌ عَظِيمُ الخَلْقِ يَنْفُضُ التُرَابَ عَنْ رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الوَصِيِّيْنِ وَوَصِيَّ خَاتَمِ النَبِيِّينَ أَقْرَأْ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ السَلَام وَقُلْ لَهُ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَإِنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ خاتَمُ النَبِيِّينَ وَسَيِّدُ المُرْسَلِينَ، وَإِنَّ وَصِيَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ خَيْرُ الوَصِيِّيْنِ وَأَعْلِمْهُ أَنَّهُ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ فِي هٰذِهِ السَاعَةِ فَقَالَ: قُمْ وَاشْهَدْ لِمُحَمْدٍ بِالرِسَالَةِ وَلُوَصِيهِ بِالوَصِيَّةِ، فَإِنَّ قَوْمَهُ قَدْ كَذَّبُوهُ فِي هٰذا اليَوْمَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"مِنْ أَيِّ نَاسٍ أَنْتَ؟"** فَقَالَ: مِنْ قَوْمِ عَادٍ، مِنَ المُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ، لِي مُنْذُ مِتُّ أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: **"نَمْ مُمَهَداً"** وَعَادَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى النَبِيِّ عَزَّ عِزُّهُ فَأَعَادَ القِصَّةَ عَلَيْهِ

كَأَنَّهُ سَادِسُنَا، فَقَالَ الثَلاثَةُ: يا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَحْبَبْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَخْبَارَ النُبُوَّةِ فَاِسْتَغْفِرْ لَنَا، فَقَالَ: **"وَمَا يَنْفَعُكُمْ إِسْتِغْفارِي لَكُمْ مَعَ تَجَبُّرِكُمْ عَلَيَّ؟"** فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: **﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَاللّٰهُ لَهُمْ﴾**[1].

[١٥٧] وَمِثْلُهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ أَنَالَهُ اللهُ الرِضَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ القَاضِي قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الكَرْخِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ المَوْلَى صَاحِبَ العَسْكَرِ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ قَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ شَهِدْتَ لِصَاحِبِنَا عِيسَى أَنَّهُ أَحْيَا المَوْتَى وَقَدْ رَأَيْنَا فِي صَحْرَاءِ هٰذِهِ المَدِينَةِ قَبْرًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ تَارِيخُ وَفَاةِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ، فَحَسَبْنَا ذٰلِكَ فَوَجَدْنَا لِلمَيِّتِ ثَلاثَةَ آلافِ سَنَةٍ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ: فَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ إِحْيَاءَ هٰذَا المَيِّتِ لِنُؤْمِنَ بِكَ وَنُصَدِّقَ بِرِسَالَتِكَ وَنَدْخُلَ فِي مِلَّتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: يَا عَلِيُّ أُخْرُجْ إِلَى ظَاهِرِ المَدِينَةِ وَهُمْ مَعَكَ فَأَحْيِ لَهُمْ المَيِّتَ المَدْفُونَ فِي ذٰلِكَ القَبْرِ فَخَرَجَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَالنَصَارَى مَعَهُ إِلَى ظَاهِرِ المَدِينَةِ**

[1] سورة المنافقون – الاية ٦

وَتبِعَهُمْ أَهْلُ المَدِينَةِ لِيُشَاهِدُوا مَا يَفْعَلُ، فَأَتَى إِلَى القَبْرِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِقَضِيبٍ كَانَ مَعَهُ، وَصَاحَ بِهِ: قُمْ أَيُّهَا المَيِّتُ فَانْشَقَّ القَبْرُ وَتَمَخَّضَ اللَحْدُ وَإِذَا بِرَجُلٍ جالِسٍ بِلَا يَدَيْنِ فِي وَسَطِ القَبْرِ، فَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشَمَالًا وَنَظَرَ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ لَهُ: لَبَّيْكِ لَبَّيْكِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، يَا مَنْ أَمَاتَنِي ثُمَّ أَحْيَانِي وَأَنْتَ مُحْيِي كُلَّ حَيٍّ وَمُمِيتَهُ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْهُمْ بِاسْمِكَ وَحَالِكَ فَقَالَ: نَعَمْ، أَنَا إِسْمِي مُزَاحِمُ صَاحِبُ الأَيْكَةِ، مَلَكْتُ مِنْ قَافٍ إِلَى قَافٍ وَابْتَنَيْتُ بِأَلْفِ بِكْرٍ، وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ شَرْقًا وَغَرْبًا ثُمَّ مُتُّ فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ مَوْتَتِي فَرَأَيْتُكَ تَقْضِي وَتَمْضِي وَتُدْخِلُ الجَنَّةَ أَقْوَامًا وَتُدْخِلُ النَارَ آخَرِينَ وَمَا رَأَيْتُ نَاجِيًا عَلَى الصِرَاطِ إِلَّا عَارِفِيكَ وَأَنَا مُسْتَجِيرٌ بِعَفْوِكَ فَاعْفُ عَنِّي وَأَجِرْنِي، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: إِذَنْ فَنَمْ فِي مَضْجَعِكَ فَعَادَ إِلَى حَالِهِ".

[١٥٨] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ رِجَالِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ أُبَيَّ بْنَ خَلَفِ الجُمَحِيِّ حَضَرَ فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ الجَاهِلِيَّةِ، فَتَذاكَرُوا حَالَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ لَعَنَهُ اللهُ: يَا عَرَبُ وَاللَّاتِ وَالعُزَى لَأُسْكِتَنَّ مُحَمَّدًا غَدًا وَلَأَدْعُونَّهُ إِلَى أَمْرٍ يَعْجزُ عَنْهُ سِحْرُهُ فَإِذَا أَنَا غَدَوْتُ فَاغْدُوا مَعِي بِأَجْمَعِكُمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ أُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ لَعَنَهُ اللهُ أَتَى إِلَى رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَمَعَهُ

مُشْــــــرِكُوا العَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ، فَأَخْرَجَ أُبَيٌّ لَعَنَهُ اللهُ فَكَّ جَمَلٍ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَيَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يُحْيِيَ هٰذَا الفَكَّ وَيُعِيدُهُ خَلْقًا سَــوِيًّا؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: "**نَعَمْ**" فَفَرَكَهُ حَتَّى صَـارَ كَالتُّرَابِ، وَكَانَ مِنَ المَوْصُـوفِينَ بِالشِـدَّةِ فَقَالَ: أَيُعِيدُهُ رَبُّكَ وَهُوَ هٰكَذَا؟ فَقَالَ: "**نَعَمْ**" فَقَالَ: أَرِنَا ذٰلِكَ يَا مُحَمَّدُ فَغَطَّاهُ رَسُولُ اللّٰهِ بِالبَرْدَةِ وَقَالَ: **يَا عَلِيُّ نَادِهِ وَأَحْيِهِ** فَنَادَاهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **عُدْ رَطِبًا زَكِيًّا** فَرَفَعَ رَسُــولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ البَرْدَةَ، فَإِذَا بِالفَكِّ عَادَ عَظْمُهُ صَــحِيحًا فَوْقَهُ لَحْمٌ، وَفَوْقَهُ جِلْدٌ، وَفَوْقَ الجِلْدِ وَبَرٌّ، وَهُوَ يَخْتَلِجُ[١] فَقَالَ أُبَيٌّ لَعَنَهُ اللّٰهُ: هٰذَا سِـحْرٌ مُسْـتَمِرٌّ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُــوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَــرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**﴾[٢]

[١٥٩] وَحَدَّثَنِي أَبُو الحَسَنِ رَائِقُ بْنُ خِضْـرَ الغَسّانِيَّ المَعْرُوفُ بِالمُهَلَّمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو القَاسِــمِ عَلِيُّ بْنُ الحَسَــنِ بْنِ عِيــسَى النُعْمَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الحُسَـيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ عَلَيْهِ رِضْـوانُ المَلِكِ العَلِيِّ عَنْ شَـيْخِهِ السَـيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ شَرَفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ العِجْلِيِّ

---

[١] إختلج الشيء : تحرك واضطرب
[٢] سورة يس – الاية ٧٧-٨١

النَهْرَوَانِيِّ بِمَكَّةَ عَنْ سَــلْمَانٍ بْنِ مُقَاتِلٍ الخُرَاسَـانِيِّ عَنْ أَيُّوب القُمْيِّ عَنْ داوُود بْنِ كَثِيرٍ الرِقِيِّ عَنْ قَادِرٍ الأَعْرَجِ عَنْ مَاهَانَ الآبُلِيِّ عَلَيْهِمُ السَــلَامُ عَنْ سَــيْدِنَا جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ مِنْهُ السَــلامُ قَالَ: سَــأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَــارِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ حِينَ دَخَلَ الكُوفَةَ بَعْدَ مُنْصَـرَفِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ قِتالِ الخَوَارِجِ، كَيْفَ كَانَ مَسِـيرُهُ بِكَمْ؟ وَعُبُورُهُ جِسْــــرَ بُورَانَ؟ فَقَالَ لِي: إِنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ نَزَلَ بِجِسْـــــرِ بُورَانَ يَوْمَ الجُمْعَةِ وَلَيْلَتِهِ وَصَـبِيحَةَ يَوْمِ السَبْتِ إِلَى أَنْ تعالَى النَهارُ، ثُمَّ أَمَرَ المُسْلِمِينَ بِالمَسِيرِ فَكُنَّا نَمُرُّ بِقَتْلَى الخَوَارِجِ عَلَى التِلَالِ وَالقِيعَانِ، فَنَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَنَعْرِفُهُمْ فَيَقُولُ بَعْضُنَا البَعْضُ: هٰذَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ وَنُحْــصِي قَبَائِلَهُمْ وَإِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لِيَنْفُضَ رَأْسَهُ وَلَا يُكَلِّمُ وَاحِدًا وَلَا يَأْمُرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ كَأَمْرِهِ فِي سِــواهُمْ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ قَتِيلٍ مَرَّ بِهِ فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ: **"يَا عَتْبَةُ بْنُ رَافِعٍ، مَا أَوْدَى بِكَ إِلَّا حِفَاظُ الجَاهِلِيَّةِ لِأَهْلِكَ وَقَوْمِكَ وَاللهِ لَوْ كُنْتَ مُخَالِفًا لِرَأْيِهِمْ غَيْرَ مُعْتَقَدٍ لِسِــرِّهِم لنَجُوْتَ بَلْ صَــابَرْتَ المَوْتَ وَاِحتَمَلْتَ الحَرْبَ تَطْلُبُ بِذٰلِكَ رِفْعَةَ الذِكْرِ مَخَافَةَ أَنْ يُقَالَ: لَمَ يَخْرُجُ عَنْ أَهْلِهِ فِي مُلِمَّةٍ، وَلَا قَعَدَ عَنْهُمْ فِي مُهِمَّةٍ، فَارْدُمُوا عَلَيْهِ"**[١] قَالَ جَابِرٌ: فَوَارَيْنَاهُ، وَلَمْ نُوَارِ فِيهِمْ أَحَدًا غَيْرَهُ، وَسَـــارَ بِنَا فِي أَرْضِ

---

[١] في نسخه اخرى: أَوْ قَالَ: هِيلُوا عَلَيْهِ.

كِســـرَى وَآثَارِهِ وَجَعَلَ يَقِفُ عَلَى الأَبْنِيَةِ وَالأَنْهَارِ المُشَقَّقَةِ فَيَقُولُ: **"يَا جَابِرُ مَافَعَلُ أَهْلُ هٰذِهِ؟"** فَأَقُولُ: هَلَكُوا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَيَقُولُ عَزَّ عِزُّهُ: **"وَمَلَكَهَا بَعْدَهُمْ غَيْرُهُمْ وَيَهْلَكُونَ"** وَسَارَ بِنَا يَوْمَنَا فَأَشْرَفْنَا عَلَى إِيوَانِ كِسْرَى وَقَصْرِهِ فَنَزَلَ بِفِنَائِهِ وَقَدْ غَرَبَتْ الشَـمْسُ وَبَاتَ هُنَاكَ ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ فَرَكِبَ بِغْلَتَهُ وَجَعَلَ يَدُورُ فِي قَصْرِ كِسْرَى وَآثَارِهِ إِلَى أَنْ وَقَفَ بِالإِيوَانِ وَدَخَلَهُ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ: **"يَا جَابِرُ هَلْ رَأَيْتَ فِي الحِجَازِ هٰكَذَا مِنَ التَشْـــبِيكِ وَالبِنَاءِ؟"** فَقُلْتُ: لَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ فِي أَرْضِ الفُرْسِ لِأَشْـياءُ عَظِيمَةٌ يَعْجَزُ عَنْهَا النَاسُ أَنْ يَأْتُوا مِثْلَهَا قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **"وَسَـــيَكُونُ بَعْدَهُمْ مَنْ يَأْتِي بِآثَارٍ أَعْظَمَ مِنْ آثَارِهِمْ وَمُلْكٍ أَعْظَمَ مِنْ مُلْكِهِمْ وَطُغْيَانٍ أَعْظَمَ مِنْ طُغْيَانِهِمْ"** فَقُلْتُ: يَا مُولَايَ، مَا فَعَلَ مَنْ بَنَى هٰذِهِ القُصُورَ وَشَيَّدَهَا وَعَلَّاهَا وَحَصَّنَهَا وَامْتَنَعَ بِهَا وَلَمْ تَكْبُرْ لَدَيْهِ، مَا أَقَلَّ مَا دَفَعَتْ عَنْهُ مَكَارِهَهُ وَأَحَادَتْ عَنْهُ مَوارِدَهُ فَقَالَ: **"يَا جَابِرُ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ؟"** فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لِي بِذٰلِكَ؟ فَصَاحَ فِي وَسَطِ الإِيوَانِ: **"يَا كِسْـــرَى بِنَ بَانِي"** فَوَاللهِ مَا اِسْـــتَتَمَّ مِنْ كَلَامِهِ وَنِدَائِهِ حَتَّى رَأَيْتُ جُمْجُمَةً قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ صَدْرِ الإِيوَانِ تَتَدَحْرَجُ، لَهَا دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَعْدِ القَاصِفُ، فَرَأَيْتُهَا وَهِيَ كَبِيرَةٌ لَمْ أَرَ أَهْوَلَ مِنْهَا وَلَا أَعْظَمَ، فَتَدَحْرَجَتْ حَتَّى وَصَــلَتْ بَيْنَ يَدَيْ البَغْلَةِ فَقَالَتْ بِصَوْتٍ مُسْمَعٍ: هَا أَنَا كِسْرَى بْنُ يَانِي، مَلَكْتُ أَرْضَ بَابِلَ وَ طأْتُ البِلَادَ وَقَهَرْتُ

المُلُوكَ وَقُدْتُ الجُيُوشَ وَشَـيَّدْتُ الأَبْنِيَةَ وَعَمَرْتُ الخَرَابَ وَاِنْقَادَتْ لِي الأُمُورُ وَأَذْلَلْتُ وَأَعْزَزْتُ وَقَوَّيْتُ وَأَضْـــعَفْتُ، وَحَبَوْتُ وَمَنَعْتُ، وَمَا غالَبَنِي أَحَدٌ إِلَّا قَهَرْتُهُ، وَلَا طَاوَلَنِي أَحَدٌ إِلّا قَصَمْتُهُ، وَلَا سَاهَمَنِي أَحَدٌ إِلّا أَبْطَلْتُهُ، مَلَكْتُ ذٰلِكَ كُلَّهُ مَرَّاتٍ وَكَرَّاتٍ، ثُمَّ نُقِلَ عَنِّي بِأَسْرَعِ هَوْنٍ وَأَقْرَبِ حِينٍ، تَجَبَّرْتُ عَلَى المُتَجَبِّرِ الجَبّارِ فَقَصَمَنِي وَتَكَبَّرْتُ عَلَى المُتَكَبِّرِ القَهَّارَ فَقَهَرَنِي وَأَبْدَلَنِي بِكُلِّ نِعْمَةٍ بُؤْسًا وَبِكُلِّ رَفَاهِيَةٍ شِـــدَّةً وَبِكُلِّ نَخْوَةٍ ذِلَّةً، وَأَحلَنِي مَحَلَّ الهَوامِّ وَدَوَابِّ الأَنْعَامِ وَجَعَلَ مَوْطِنِي الآجَامَ وَالأَكَامَ، قَالَ جَابِرٌ: وَجَعَلَ يَأْتِي عَلَى كَلَامٍ وَيَصِفُ أَحْوَالًا وَإِنَّ الجُمْجُمَةَ لِمُنْتَصِـــبَةٌ عَلَى قَصَـــبَةِ الحُلْقُومِ كَالمُواجِهَةِ حَتَّى اِنْتَهَى كَلَامُهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَايَ: **"إِهْوِ إِلَى سَقَرٍ إِلَى يَوْمِ الحَشْرِ"** فَكَبَا لِوَجْهِهِ وَجَعَلَ يَتَدَحْرَجُ إِلَى نَحْوِ مَجِيئِهِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ إِلَى أَنْ غَابَ فِي بَعْضِ زَوَايَا الإِيوَانِ، ثُمَّ إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ العَسْـــكَرِ وَافَوْا نَحْوَنَا لِيَرَوْا عِظَمَ الإِيوَانِ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ ثَنَى رِجْلَيْـهِ عَلَى عُرَيكَـةِ[١] البَغْلَـةِ وَكَبَّرَ ثَلَاثًـا وَأَعْلَنَ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَتَلَا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا**﴾[٢] وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَـاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ**﴾[٣] ثُمَّ اِسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْتُ بِصَلَاتِهِ وَنَزَلَ الجَمْعُ فَصَلُّوا كَمَا صَلَّيْنَا

[١] العَرِيكَةُ : السَّنام، أو بقيَّتُه. السَّنَامُ : كُتَلٌ من الشَّحْم مُحَدَّبةٌ على ظهر البعير والناقة
[٢] سورة النمل – الاية ٥٢
[٣] سورة الأعراف – الاية ١٢٨

وَأَعْلَنُوا كَمَا أَعْلَنَّـــا بِالتَّوْحِيدِ وَاِخْتَطَّ فِي الايْوَانِ فِي المَوْضِعِ الَّذِي صَـلَّى فِيهِ مَسْـجِدًا، وَسَـارَ مِنَ المَوْضِـعِ نَحْوًا مِنْ دَعْوَةٍ، وَرَجَعَ وَنَزَلَ نَحْوَ دِجْلَةَ فَأَقَامَ الصَلَاةَ فَصَلَّى الظُهْرَ وَالعَصْـــرَ وَرَسَمَ هُنَاكَ مُصَلًّىً وَرَكِبَ بَغْلَتَهُ وَرَكِبْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ وافَى دِجْلَةَ فَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَالَ: **"يَا جَابِرُ، هٰذَا مَوْضِعٌ عَبَرَ فِيهِ أَصْحَابُ عُمَرٍ حِينَ فَتَحُوا هٰذِهِ المَدِينَةَ، وَإِنَّ العُبُورَ فِيهِ حَرَامٌ عَلَى المُؤْمِنِينَ، فَمُرْ النَاسَ بِالمَسِيرِ إِلَى حَيْثُ أَنَا سَـائِرٌ"** فَقُلْتُ: إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ سَـائِرٌ فَسِـيرُوا حَيْثُ يُرِيدُ، فَسَـارُوا وَهُوَ أَمَامَهُمْ سَـائِرٌ حَتَّى نَزَلَ إِلَى نَهْرٍ يَرْمِي إِلَى دِجْلَةَ، فَنَزَلَ هُنَاكَ وَنَزَلْتُ مَعَهُ وَقَدْ حَانَتْ صَـلاةُ العَشَـاءِ الآخِرِ فَكَانَ هٰذَا مِنْ دَلائِلِهِ وَمَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ بَعْدَ قِتَالِ الخَوَارِجِ وَمَسِيرِهِ إِلَى مَدَائِنِ كِسْرَى.

[١٦٠] وَبِالإِسْـنَادِ عَيْنِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ مِنْهُ السَـلامُ قَالَ: خَرَجْتُ مُشَـيِّعًا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَـارِيِّ عَلَيْهِ السَـلَامُ وَقَدْ خَرَجَ عَنْ الكُوفَةِ يُرِيدُ الحِجَازَ، فَقَدِمْتُ مَعَهُ القَادِسِيَّةَ وَبِتُّ مَعَهُ لَيْلَتِي فَصِـرْتُ آخُذَ مِنْهُ وَعَنْهُ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّنِي لَا أَلْقَاهُ بَعْدَ مُفارَقَتِهِ لِكَوْنِهِ قَدْ كَبُرَ وَأَوْعَزَ إِلَيَّ بِذٰلِكَ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَـــارِيِّ: خُذْ مِنِّي بِحَظٍّ فَكَأَنِّي بِكَ تَقُولُ: رَحِمَ اللهُ جَابِرًا، فَقُلْتُ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ تُحَدِّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ يَوْمَ رَحَلَ عَنْ سُـــوقِ العَقِيقِ. فَقَالَ: يَا جَابِرُ، رَحَلَ بِنَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ سُـوقِ العَقِيقِ وَهُوَ

عَمُودُ الفُرَاتِ[١] فِي اليَوْمِ السَّـابِعِ، فَمَرَّ بِنَاوّسَـيْنِ[٢] لِلفُرْسِ قِيلَ: إِنَّ لَهُمَا أَلْفاً وَخَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِمَا ضَيْعَةٌ فِيهَا دَهَاقِيْنُ[٣] مِنَ الفُرْسِ فَخَرَجُوا إِلَيْهِ وَتَلَقَّوْهُ وَهَنَّأَوهُ بِحُسْنِ سَلامَتِهِ وَقُدُومِهِ وَمَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيهُ بِهِ مِنْ تَأْيِيدِهِ بِمَعُونَتِهِ، فَجَزَاهُمْ خَيْرًا، ثُمَّ عَادَ إِلَى النَاوّسَـينِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَسْـمَاءِ مَنْ يَعْرِفُونَهُ فِيهِمَا وَمَنْ يَذْكُرُونَهُ أَنَّهُ حُبِسَ فِيهِمَا مِنْ مَعَارِفِهِمْ، فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَ لَهُ قَوْمًا قَدْ مَكَثُوا خَمْسَـمِائَةِ سَـنَةٍ وَأَقَلَّ وَأَكْثَرَ فَقَالَ لَهُمْ: **"نَادُوهُمْ بِأَسْمائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقُولُوا لَهُمْ: إِنَّ عَلِيًّا يَدْعُوكُمْ ثُمَّ أَوْقَفَنِي وَقَالَ: يَا جَابِرُ عَايِنْ هٰؤُلَاءِ الفُرْسَ وَما يَكُونُ مِنْهُمْ"** وَأَقْبَلَ الفُرْسُ يَدْعُونَ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلانٍ إِنَّ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَدْعُوكَ، فَيَخْرُجُ عَلَيْنَا مِنَ النَاوُوسِ أَقْوَامٌ كَأَمْثَالِ الجِبَالِ طُولًا وَعِظَمًا وَشُـعُورًا وَعَظَمَةً وَجُثَثًا مَهُولَةً وَهُمْ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَيُّهَا الدَاعِي، حَانَ عَفْوُكَ وَغُفْرانُكَ لَنَا، حَتَّى خَرَجَ مِنَ النَاوُوسَـيْنَ خَلَائِقُ عَظِيمَةٌ وَجُثَثٌ مَهُولَةٌ اِمْتَلَأَ بِهِمْ الفَضَـاءُ وَعَظُمَ ضَـجِيجُهُمْ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَدْعُوا الآنَ مَنْ تَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَخْرُجُوا بِحَالِهِمْ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا"** فَجَعَلَ يَخْرُجُ إِلَيْنَا كُلَّمَا نَادَوْا بِإِسْمِ جُمْجُمَةٌ تَنْقَلِبُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ إِلَى أَنْ تَصِـيرَ بِإِزَاءِ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ حَتَّى

---

[١] اعتمدَ الهَدَفَ: قَصَدَهُ
[٢] النَّاوُوسُ : تسمية قديمة غير مستعملة تعني صُنْدُوقٌ من خَشَب أَو نحوه يضع النَّصارى فيه جثَّة الميَّت
[٣] لدُّهْقان : رئيسُ القرية، دِهْقانُ الإِقْلِيمِ: رَئيسُهُ، دَهاقِنَةُ السِّياسَةِ :كِبارُ السَّاسَةِ

صَــــارَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالتَلِّ العَظِيمِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ قَدْ خَرَجَ مِنْهُمْ مِنَ النَاوُوسَينِ وَهُوَ شَخْصٌ واحِدٌ، وَجَعَلَ يُخاطِبُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي أَيَّامِ ثَرْوَتِهِ وَمُلْكِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَأَيْنَ تِلْكَ الحَالُ، فَيُجِيبُهُ بِمَا يَعْرِفُهُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ شَخْصٌ إِلَّا سَـــأَلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الجَمَاعَةِ فَخَاطَبَهُمْ بِمِثْلِ مَا خَاطَبَ بِهِ الأَوَّلَيْنَ، فَكَانَ جَوَابُهُمْ وَخِطَابُهُمْ مِثْلَ خِطَابِ الأَشْـخَاصِ وَجَوابِهِمْ مَثَلاً بِمِثْلٍ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا خَاطَبَهُ وَكَلَّمَهُ، وَإِنَّ النَاسَ لَيَحَارُونَ مِنْ مَوْلَايَ وَمَا قَدْ رَأَوْهُ مِنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الجَمِيعِ وَقَالَ لَهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: **"لِيَأْخُذْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلْيَرْجِعْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مَحْصُـــورًا"** فَأَقْبَلَ كُلُّ شَـــخْصٍ يَعْمَدُ إِلَى جُمْجُمَةٍ، فَيَحْمِلُهَا بِيَدِهِ وَيَقْصِـــدُ نَحْوَ الناوُوسِ وَأَقْبَلَتْ كُلُّ جُمْجُمَةٍ إِلَى كُلِّ شَـــخْصٍ مِنْ تِلْكَ الأَشْـــخَاصِ تَلْتَقِمُ الرَجُلَ وَتَنْقَلِبُ نَحْوَ الناوُوسِ حَتَّى تَلِجَ فِيهِ، كَمَا أَخَذَ كُلُّ شَـخْصٍ جُمْجُمَةً وَكَذٰلِكَ أَخَذَتْ كُلُّ جُمْجُمَةٍ شَـخْصًا حَتَّى كَانُوا بِالسَـوِيَّةِ فِي أَخْذِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ ثُمَّ أَنَّهُ عَطَفَ رَأْسَ بَغْلَتِهِ وَسَارَ وَقَالَ: **"سِرْ يَا جَابِرُ وَاعْلَمْ أَنَّ مَوْلَاكَ قَدْ كَشَـــفَ أَمْرًا لَمْ يَكْشِـــفْهُ مُنْذُ خَمْسِـمِائَةِ عَامٍ"** وَأَقْبَلَ النَاسُ يَتَعاوَدُونَ أَمْرَهُ وَيَقُولُونَ: مَا نَرَى إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَأْتِي بِـــــشَيْءٍ فِي عَقِبِ شَيْءٍ، يُرِينَا إِيَّاهُ لِنُقِرَّ لَهُ أَنَّهُ رَبُّ العَالَمِينَ كَمَا قَالَ فِيهِ قَوْمٌ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ فِي آلِ عَبْدِ المَطَّلِبِ سِـــحْرًا وَكَهَانَةً وَتَخْيِيلًا، فَإِنَّهُ بِالأَمْسِ رَدُّ

الشَمْسَ وَكَانَتْ قَدْ غَرَبَتْ، حَتَّى لَمْ يَشُكَّ النَاسُ أَنَّهَا الشَمْسُ وَصَلَّى العَصْـــرَ ثُمَّ غَرَبَتْ لِلوَقْتِ، وَلَوْ كَانَتْ حَقًّا لَقَامَتْ حَتَّى تَجْرِيَ فِي مَجْرَى الفَلَكِ مِنَ العَصْرِ إِلَى الغُرُوبِ وَهٰذا اليَوْمَ يَدْعُو بِأَمْوَاتٍ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِمْ دُهُورٌ مِنْ ناوُوسٍ فَيَنْسَـــلُّونَ إِلَيْهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ الفُرْسَ أَنْ يَدْعُوَهُمْ بِأَسْـــمائِهِمْ وَيَقُولُوا: أُجِيبُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يُقْنِعْهُ ذٰلِكَ حَتَّى خَاطَبَهُمْ، ثُمَّ أَعَادَ جَمَاجِمَ خَاطَبَهَا كَمَا خَاطَبَ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يُجِيبُهُ وَيُكَلِّمُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ ذٰلِكَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَعُودُوا إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، فَكَانَ الرَأْسُ يَحْمِلُ شَخْصًا، وَالشَخْصُ يَحْمِلُ رَأْسًا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا حَمَلَ صَاحِبُهُ، إِنَّ هٰـذَا لِـشَيْءٍ عَظِيمٍ مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِهِ،حَتَّى نَزَلَ خُزَاعَةَ ثُمَّ صَلَّى بِنَا وَقَامَ خَطِيبًا فَأَتَى بِكَلَامٍ كَشَـفَ بِهِ عَنْ نَفْسِـهِ وَصَرَّحَ بِمَا لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَ كَتَبَ النَاسُ مَا خُطَبَ بِهِ وَمَا لَفَظَ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ عَنْهُ، وَقَدْ سُـمِّيَتْ تِلْكَ الخِطْبَةَ بِالكَاشِـفَةِ ثُمَّ دَخَلَ الكُوفَةَ مَعَ غُرُوبِ الشَـمْسِ وَلَقَدْ أَقَامَتْ كِنْدَةٌ[1] تَتَعَاوَدُ خُطْبَتَهُ وَتَعْزِمُ عَلَى مُسَــاءَلَتِهِ عَنْ الَّذِيْ تَكَلَّمَ بِهِ فَتَفَرَقُ[2] مِنْهُ، فَكَانَ يَهْلِكُ مِنْهُمْ رَئِيسٌ لِعُصْـبَةٍ لِئَلَّا يُعَاوِدُوا عَلَيْهِ فِي سُـؤالِهِمْ إِيّاهُ، فَيَشْـتَغِلُونَ بِحُزْنِهِمْ عَلَيْهِ أَيَّامًا، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ أَوَّلًا، فَإِذَا هَمُّوا بِالمُسَـاءَلَةِ مَاتَ مِنْهُمْ

[1] قبيله كنده قبيله عربية من قبائل العرب التي سكنت الكوفة
[2] الفَرْقُ : خلاف الجمع، فَرَقه يَفْرُقُه فَرْقاً وفَرَّقه، وقيل : فَرَقَ للصلاح فَرْقاً، وفَرَّ... الفَرْقُ : خلاف الجمع، فَرَقه يَفْرُقُه فَرْقاً وفَرَّقه وقيل : فَرَقَ للصلاح فَرْقاً، وفَرَّق للإِفساد تَفْريقاً، وانْفَرَقَ الشيء وتَفَرَّق وافْتَرَقَ. (فهي كانت تفرق تفريقا للفساد والرد والتشكيك)

رَئِيسٌ آخَرُ، فَكَانَ ذٰلِكَ حَالُهُمْ حَوْلًا، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمْ ذٰلِكَ، وَدَامَ فِيهِمْ أَمْسَكُوا عَنْ مُعاوَدَتِهِمْ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ فَانْقَطَعَ عَنْهُمْ مَوْتُ رُؤَسَائِهِمْ، وَكَانَ هٰذَا آخِرَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْ دَلَائِلِ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ فِي رُجُوعِهِ عَنْ الخَوَارِجِ.

فَهٰذَا مِنْ بَعْضِ مَا أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا جَلَّتْ قُدْرَتُهُ مِنْ إِحْيَاءِ الأَمْوَاتِ وَنَشْرِ العِظَامِ الرُفَاتِ الَّذِي عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَقْلِ وَالرِوَايَاتِ، وَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ ذٰلِكَ مِمَّا هُوَ آتٍ فِي البَابِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ المُعْجِزَاتِ السَمَاوِيَّةِ، وَإِنَّمَا أَوْرَدْنَا هُنَا مَا نُثْبِتُ بِهِ الحُجَّةَ فِي الغَرَضِ الَّذِي اِعْتَمَدْنَاهُ وَالمَنْهَجَ الَّذِي قَصَدْنَاهُ.

رَدُّ الشَمْسِ مِنَ المَغْرِبِ وَتَكْلِيمُ حُوتِ ذَا النُونِ فِي الفُرَاتِ وَرَدُّ الشَمْسِ فِي بَابِلَ وَيَوْمَ الخَنْدَقِ:

فَأَمَّا رَدُّ الشَمْسِ مِنَ المَغْرِبِ:

[١٦١] فَمِنْ ذٰلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: رَجَعَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ قِتَالِ الخَوَارِجِ وَوَصَلَ إِلَى بَابِلَ نَزَلَ هُنَاكَ:

وَأَنَّهُ بَعْدَ نُزُولِهِ رَكِبَ بَغْلَتَهُ وَبِيَدِهِ قَضِيبُ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَأَتَى إِلَى شَاطِيءِ الفُرَاتِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَوَضَعَ رِجْلَهُ مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ جَلَّ وَعَلَا عَلَى عُرْفِ البَغْلَةِ ثُمَّ أَدْنَانِي مِنْهُ فَأَوْقَفَنِي إِلَى جَانِبِهِ وَوَقَفَ النَاسُ مِنْ حَوْلِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ الفُرَاتَ بِالقَضِيبِ الَّذِي كَانَ فَانْشَقَّ وَسَطُ الفُرَاتِ حَتَّى بَانَتْ الأَرْضُ وَالحَصَى، ثُمَّ صَاحَ مَوْلَانَا: **يَانُونُ**، فَإِذَا بِسَمَكَةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الفُرَاتِ وَحَصَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: **"أَيَّتُهَا السَمَكَةُ تَكَلَّمِي"** فَتَكَلَّمَتْ السَمَكَةُ فِي الحَالِ بِلِسَانٍ طَلْقٍ فَهِمَهُ الصَغِيرُ وَالكَبِيرُ وَقَالَتْ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَنَا نُونٌ حُوتُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى الَّتِي اِبْتَلَعَتْهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ بِهِ شَفِيقَةً رَفِيقَةً، مَا أَوْهَنْتُ لَهُ عَظْمًا وَلَا خَدَشْتُ لَهُ جِلْدًا، وَإِنَّهُ شَكَّ وَارْتَابَ وَقَالَ: إِنَّ إِسْمَكَ وَأَنْتَ سَوَاءٌ[1] فَأَمَرْتَنِي يَا مَوْلَايَ فَابْتَلَعْتُهُ فَلَبِثَ فِي بَطْنِي حَتَّى تَابَ وَأَنَابَ وَقَالَ مَاوَرَدَ فِي مُحْكَمِ التَنْزِيلِ عَلَى لِسَانِ السَيِّدِ الرَسُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[2] فَكَانَ قَوْلُهُ إِعْتِرَافًا، بِكَ وَإِشَارَةٍ مِنْهُ وَإِقْرَارًا لَكَ أَنَّكَ لِاشْرِيكَ لَكَ وَلَا عَدِيلَ لَكَ وَلا نَظِيرَ لَكَ وَلَا كُفْءَ لَكَ.

---

[1] قال مولانا الصادق عز عزه للمفضل منه السلام: "يا مفضل، المعنى فوق اسمه"
وهذه اشاره الى من يدعي ان مقام رسول الله مثل مقام علي، فلا فرق بينهما الا ان عليا فوق محمد، لانه محمد محدث وعلي محدثه.

[2] سورة الانبياء – الاية ٨٧

فَقَالَ مَوْلَايَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لِذٰلِكَ الحُوتِ العَظِيمِ: **"إِرْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ"** فَغَابَ ذٰلِكَ الحُوتُ فِي الفُرَاتِ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَايَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ ضَرَبَ الفُرَاتَ بِالقَضِيبِ، فَعَادَ إِلَى مَاكَانَ عَلَيْهِ، فَبِوُقُوفِهِ عَلَى الفُرَاتِ وَخِطَابِهِ السَّمَكَةَ وَخِطَابِهَا لَهُ تَكَاثَرَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَكَثُرَ ضَجِيجُهُمْ وَمُعَاوَدَتُهُمْ مَا سَمِعُوهُ وَ وَعَوْهُ وَشَاهَدُوهُ وَحَقَّقُوهُ مِنْ ذٰلِكَ، وَمَوْلَانَا مَعْرِضٌ عَنْهُمْ بِوَجْهِهِ الكَرِيمِ إِلَى أَنْ غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَقَدْ شُغِلُوا بِمَا هُمْ فِيهِ عَنْ صَلَاةِ العَصْرِ، فَلَمَّا غَرَبَتْ الشَّمْسُ أَتَوْا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ: يَاأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، شُغِلْنَا بِمَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ هٰذِهِ المُعْجِزَةِ عَنْ صَلَاةِ العَصْرِ فِي وَقْتِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَزَّ عِزُّهُ: **"مَا تَفُوتُ الصَلَاةُ مُؤْمِنًا وَلَا يَلْحَقُهَا كَافِرٌ"** ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا غَزَّالَةُ عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ"** فَعَادَتْ الشَمْسُ إِلَى مَحَلِّهَا مِنْ الأُفُقِ فِي وَقْتِ العَصْرِ وَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ غَرَبَتْ وَبُنِيَ فِي بَابِلٍ مَسْجِدَينِ، يُعْرَفُ أَحَدُهُمَا بِالمَوْضِعِ الَّذِي رَدَّ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِيهِ الشَمْسَ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ قِتَالِ الخَوَارِجِ لَمَّا شَقَّ الفُرَاتَ وَخَاطَبَ السَمَكَةَ.

وَفِي يَوْمِ الخَنْدَقِ: نَظَرَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى الشَمْسِ وَقَدْ هَمَّتْ بِالغُرُوبِ وَهُوَ مع عَمْرو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ لَعَنَهُ اللهُ فِي مَجَالِ الحَرْبِ وَالطِعَانِ

فَقَالَ لَهَا: عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْـرِكَ، فَعَادَتْ، فَقَتَلَ عَزَّ عِزُّهُ عَمْرو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ لَعَنَهُ اللهُ وَحَازَ الغَنائِمَ.

وَقَدْ رَدَّ مَوْلَانَا الشَمْسَ مِنْ مَغْرِبِهَا فِي سَبْعَةَ عَشَـرَ مَوْضِعًا، مِنْهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَبَعْدَ غَيْبَتِهِ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ ذٰلِكَ فِي مَوْضِعِهِ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ وَحُسْنِ تَوْفِيقِهِ.

[١٦٢] وَمِنَ الأَدِلَّةِ الوَاضِحَةَ وَالبَرَاهِينِ اللَّائِحَةَ لِذِي العُقُولِ وَالأَذْهَانِ الصَافِيَةِ الرَاجِحَةِ قَوْلُ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى مِنْبَرِهِ فِي الكُوفَةِ إِعْلَانًا وَتَصْرِيحًا فِي آخِرِ خِطْبَتِهِ المَعْرُوفَةِ بِخِطْبَةِ البَيَانِ: **"أَنَا الَّذِي طَوَيْتُ أَسْبَابَهَا وَ عَلِمْتُ غِيَابَهَا، وَسَرَّيْتُ سَرَابَهَا، وَرَكَّبْتُ سَحَابَها، أَنَا مُزَلْزِلُ الأَرْضِ وَجِبَالِهَا، وَمُخْرِجُ كُنُوزِهَا وَأَثْقَالِهَا، أَنَا مُقِيمُ القِبْلَةِ وَصَاحِبُ الكَعْبَةِ وَمَبْدِي الشَرِيعَةِ، وَمُطْفِي النَارِ الحَامِيَةِ، أَنَا ذَابِحُ إِبْلِيسَ وَرَافِعُ إِدْرِيسَ وَنَاكِسُ عِلْمِ الكُفْرِ، وَالنَاطِقُ بِكُلِّ سِفْرٍ، أَنَا أَهْلَكْتُ القُرُونَ بَعْدَ القُرُونِ، أَنَا أَعَدْتُ وَأَبْدَيْتُ وَدَمَّرْتُ وَأَفْنَيْتُ، وَأَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُبْدُونَ وَمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَخِرُونَ، وَمَا مِنْ غَيْبٍ إِلَّا وَعِنْدِي مَفاتِحُهُ، أَنَا أَهْلَكْتُ عَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيرًا، أَنَا رَافِعُ السَمَواتِ وَسَامِكَهَا، وَدَاحِي**

الأَرْضِــينَ وَباسِــطِهَا وَغارِسُ الأَشْــجارِ وَمَنْبِتُهَا وَمُفَجِّرُ الأَنْهَارِ وَمُجْرِيَهَا سُلُونِي عَنْ عِلْمِ المَنَايَا وَالبَلَايَا وَالوَصَايَا وَفَصْلِ الخِطَابِ وَالقَضَايَا، وَعَنْ مَوْلُودِ الإِسْلَامِ وَعَنْ مَوْلُودِ الكُفْرِ، وَعَنْ كُلِّ شَاةٍ ضَلَّتْ، وَكُلِّ فِئَةٍ ضَلَّتْ وَاهْتَدَتْ وَعَنْ سَــائِقِهَا وَنَاعِقِهَا وَبَاعِثِهَا، وَعَمَّا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ أَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ جَدِيدٍ، أَنَا مُنَبِئ النَبِيِّينَ وَمُرْسِــلُ المُرْسَلِينَ، عَلَيَّ دَلَّتْ الرُسُلُ وَبِتَوْحِيدِي نَطَقَتْ الكُتُبُ".

وَقَوْلُهُ فِي الخِطْبَةِ التَطَنُّجِيَّةِ مُسْمِعًا كَافَّةَ البَرِّيَّةِ:

أَنَــا الأَزَلُ الفَــرْدُ مَــا أَنْ أَزُولْ — أُجِيــلُ الــدُهُورَ وَأُفْــنِي القُرُونَـا
وَأُجْــرِي الأُمُــورَ بِأَحْكَامِهَــا — أُكَــوِّنُ مــا شِــئْتُهُ أَنْ يَكُونَــا
أَمِــينُ الإِلٰــهِ الَّــذِي خَصَّــنِي — لِطَــوْعِي لَــهُ وَارْتَضَــانِي امِينَـا
شَــهِدْتُ الجَبَــابِرَةَ الأَوَّلِــينْ — كَمَــا قَــدْ شَــهِدْتُهُمْ آخِرِينَـا
أُكَــرِّرُهُمْ بِــاِخْتِلَافِ السِــنِينْ — عَلَــيْهِمْ فَــلَا يَعْرِفُــونَ السِــنِينَا
فَكَــمْ كَــرَةٍ لَهُــمْ فِي العَــذَابِ — تَكُــرُّ عَلَــيْهِمْ فَــلَا يَعْقِلُونَــا
أَضَــلَّهُمْ حَبْــتَرٌ فِي الدِهــورِ — فَظَلُّــوا لِبَيْعَتِــهِ قابِلِــينَا
فَسَــوْفَ يُلاقُــونَ مَــا يَكْرَهُــونْ — وَلَا بُــدَّ مِــنْ كَــوْنِ مَــا يَأْمَلُونَـا
وَلٰكِــنَّ شِــيعَتِي الفَــائِزُونْ — وَعَــنْ طَاعَــةِ اللهِ لايَفْتُرُونَــا
يَطِــيرُونَ حَيْــثُ يَشَــاؤُونَ فِي — ظِــلَالِ الجِنَــانِ فَــلَا يُمْنَعُونَــا

بِإِيثَـــارِهِمْ دَعْـــوَةَ الأَوْصِـــيَاءْ فَهُـــمْ فِي جِنَـــانِهِمْ خَالِـــدُونَا

فَأُنِيبُوا إِلَيَّ يَا أَهْلَ بَيْعَتِي وَمَعْدِنَ شِـــيعَتِي، فَأَنَا الأَمَلُ المَأْمُولُ وَالفَاضِـــلُ لَا المَفْضُـــولُ وَالحَامِلُ لَا المَحْمُولُ، أَنَا مُكَوِّنُ الجِبِلَّةِ وَمُقَدِّرُ الأَهِلَّةِ أَنَا الأَبَدُ الَّذِي لَا يَبِيدُ، أَنَا القَرْنُ الحَدِيدُ وَالأَرْوَعُ الصِـنْدِيدُ، المُبْدِي المُعِيدُ، الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، أَنَا مُجَنِّدُ الجُنُودِ، وَصَاحِبُ الوُرُودِ وَمُصَعِّدُ الصُعُودِ، أَنَا مُقَرِّبُ البَعِيدِ، أَنَـــا الغَايَةُ بِلَا تَحْدِيدٍ، أَنَا الظَاهِرُ المَوْجُودُ وَالبَاطِنُ بِلَا غُمُودٍ، أَنَا صَـاحِبُ القُرْآنِ وَمَعْدِنِ الفُرْقَانِ وَمُعَطِّلُ الأَوْثَانِ، وَمُهْلِكُ حِزْبِ الشَـيْطَانِ أَنَا وارِثُ عِلْمِ الأَنْبِيَاءِ، أَنَا سَـيِّدُ الأَوْصِيَاءِ،أَنَا شَـهِيدُ دَارِ الفَنَاءِ، أَنَا شَـفِيعُ دَارِ البَقَاءِ، أَنَا مُدِيرُ الأَيَّامِ، وَخَالِقُ الأَنَامِ، وَمَجْرِي الأَحْكَامِ، أَنَا مُولِجُ الضِـيَاءِ فِي الظَلَامِ أَنَا نُورُ الأَنْوَارِ، وَقَسِـــيمُ الجَنَّةِ وَالنَارِ، وَمُبِيدُ الأَشْرَارِ وَمُدَمِّرُ الكُفّارِ أَنَا مُخَرِّبُ الدِيَارِ، وَمُحْـــصِي عَدَدَ قُطَرِ الأَمْطَارِ وَكَيْلِ البِحَارِ، وَالعَالِمُ بِعَدَدِ الرَمْـلِ وَمُثْمِرُ الثِمَـارِ وَمُشَـــقِقُ الأَنْهَـارِ، وَالعَـالِمُ بِمَوَاقِعِ أَجْنِحَـةِ الأَطْيارِ وَمَجْرِي الفَلَكِ الدُوَّارُ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدِي بِمِقْدَارٍ، أَنَا صَـــاحِبُ مِكْيَالِهَا وَأَوْزَانِهَا وَأَلْوَانِهَا وَأَرْوَاحِهَا وَأَزْوَاجِهَا، أَنَا المُكَوِّنُ لَهَا المُتَكَفِّلُ بِأَرْزَاقِهَا لِمَا دَبَّ مِنْهَا وَدَرَجَ، وَلِكُلِّ ذِي حَرَكَةٍ وَسُـكُونٍ، أَنَا مُصَـنِّفُ الصُـنُوفِ وَمُظْهِرُ الآيَـاتِ بِـالطُفُوفِ، وَرَامِي الأُمَمِ بِـالزَلَازِلِ وَالخُسُـــوفِ وَمَسِـــيِّرُ القَمَرِ

المَكْسُوفِ، أَنَا صَاحِبُ العَهْدِ وَالمِيثَاقِ، أَنَا صَاحِبُ يَوْمِ اِلْتَلَاقِ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، أَنَا آخِذُ النُفُوسِ عِنْدَ التَرَاقِ، أَنَا الَّذِي عَلَى لِسَانِيْ نَطَقَ الصَادِقُ وَعِنْدَ نُطْقِي صَمَتَ النَاطِقِ، أَنَا فَاتِقُ الفَتُوقِ وَرَاتِقُ الرُتُوقِ، أَنَا صَاحِبُ الشَفَقِ وَاللَيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالقَمرِ إِذَا اِتَّسَقَ، أَنَا صَاحِبُ النَبِيِّينَ وَبَاعِثُ المُرْسَلِينَ، أَنَا صَاحِبُ مَدْيَنَ وَيَوْمِ الظُلَّةِ، أَنَا مُهْلِكُ عَادٍ وَثَمُودَ، أَنَا صَاحِبُ النَارِ ذَاتِ الوَقُودِ، أَنَا مَدَدُ الأُخْدُودِ، أَنَا الشَاهِدُ وَالمَشْهُودُ، أَنَا صَاحِبُ الصِرَاطِ وَالمِرْصَادِ، أَنَا الوَاقِفُ عَلَى الأَعْرَافِ وَالآخِذُ بِالإِنْصَافِ، أَنَا مَعْدِنُ الأَفْضَالِ وَصَاحِبُ النَكَالِ وَالمُطَوِّقُ بِالأَغْلَالِ أَنَا مُحَزِّبُ الأَحْزَابِ، وَالمُنْتَقِمُ بِالعَذَابِ وَالوَاقِفُ عَلَى الحِسَابِ وَضَارِبُ الرِقَابُ، أَنَا صَاحِبُ الرَحْمَةِ وَالغُفْرَانِ وَالهَادِي إِلَى الرَحْمٰنِ، أَنَا مَجْرِي الأَنْهَارِ وَمُسَيِّرُ الفَلَكِ فِي البِحَارِ أَنَا القَاهِرُ الغَفَّارُ، وَدُعَامَةُ الجَبَّارِ، وَمُطَعِّمُ الثِمَارِ، أَنَا صَاحِبُ فَلَكِ نُوحٍ وَفَاتِحُ الفُتُوحِ، وَمُبْدِي الجُرُوحِ، وَمُبَيِّنُ الكِتَابِ المَشْرُوحِ، أَنَا الوَاقِفُ عَلَى التَطْنَجَيْنِ، وَالنَاظِرُ إِلَى المَغْرِبَيْنِ، وَالمُوفِي عَلَى المَشْرِقَيْنِ وَمَارِجُ البَحْرَيْنِ وَمُبَرْزِخُ البَرْزَخِينِ، وَمُرْدِمُ السَدَّيْنِ وَمُدِيرُ الثَقَلَينِ، وَصَاحِبُ الرَجْعَتَيْنِ وَمُقَدِّرُ الكَرَّتَيْنِ، أَنَا رَأَيْتُ أَفْرِيدَوسَ رَأْيَ العَيْنِ أَنَا الْهيّلَا(١) الْكُبْرَى وَالْهُيُولَا

١ الْهيّلَا : فاعل من هَالَ، عَمَلٌ هَائِلٌ :عَظِيمٌ، كَبِيرٌ.

الصُــغْرَى" قِيلَ: فَقَامَ إِلَيْهِ الإِصْــبَغُ بْنُ نَباتَة عَلَيْهِ السَــلَامُ وَقَالَ لَهُ: ياأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَاهُمَا التَطْنَجَانِ وَمَا هُوَ أَفْرِيدُوسُ؟

فَقَالَ: **"هُمَا جَبَلَانِ قائِمَانِ غَيْرُ مَسْـطُوحَيْنِ فِي وَسَـطِ أَفْرِيدُوسَ، وَهُوَ البَحْرُ المُحِيطُ السَــابِعُ الَّذِي لَا تَجْرِي فِيهِ الفَلَكُ، وَإِنَّ أَطْرَافَ الأَرْضِ مُلْتَفَّةٌ بِهِ إِلْتِفَافَ الثَوْبِ المَعْصُــورِ، وَهِيَ فِي جُرْمِ التَطْنَجِ الآخَرِ، وَهُوَ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ فِي وَسَــطِ أَفْرِيْدُوسَ، وَرَأَيْتُ الشَــمْسَ فِي كَمَالِ صُــورَتِهَا فِي أَسْفَلِ الهَيُولَى فِي صُورَتِهَا كَالطَائِرِ المُنْصَــرِفِ[1] إِلَى وَكْرِهِ وَأَسْرَعَ مِنْ ذٰلِكَ حَتَّى تَأْتِيَ اللَهَبَ وَالمَاءَ الأَسْوَدَ وَلَوْلَا اِصْطِكَاكُ رَأْسِ أَفْرَيدُوسَ وَصَرِيْرُ الْقَلَمِ وَاخْتِلاجُ التَطْنَجَيْنِ لَصَـعِقَ مَنْ فِي السَــمَواتِ وَالأَرْضِ مِنْ شِـدَّةِ صَـوْتِهَا وَنَشِيشِ نُزُلِهَا فِيْ الْمَاءِ الأَسْوَدِ (وَهِيَ العَيْنُ الحَمِئَةُ) ثُمَّ قَالَ: هَلُمُّوا إِلَيَّ، فَإِنِّي مُنْشِــــرٌ مَنْ فِي القُبُورِ وَمُحَصِّـلٌ مَا فِي الصُـدُورِ وَصَاحِبُ الزَبُورِ وَالكِتَابِ المَسْطُورِ وَالرِقِّ المَنْشُورِ، أَنَا عَيْنُ الحَيَاةِ وَمَعْدِنُ الصَلَاةِ، وَمُعَذِّبُ الطُغَاةِ لَا يَتَجَاوَزُنِي عِلْمٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنِّيَ حُكْمٌ، وَلَا يُخَالِجُنِي وَهْمٌ، وَلَا يُحَاجِجُنِي خَصْــمٌ، شَــهِدْتُ الأُمَمَ الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ، وَأَنَـا الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالبَاطِنُ وَالظَاهِرُ، وَأَنَا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"** إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا شِعْرًا:

---

[1] في نسخه اخرى (الْمُنْقَضِّ)

أَنِـيـبُـوا إِلَيَّ بِـحَـسَـــــنِ الـيَـقِـيـنْ وَصَـــبْرِ الـنُـفُـوسِ عَـلَى مـا أُرِيـدُ
فَـإِنْ تَـفْـعَـلُـوا ذاكَ مُـسْــتَـيْـقِـنِـيـنْ فَـنِـعْـمَ الـوَلاءُ وَنِـعْـمَ الـعَـبِـيـدُ
وَإِنْ تَجْهَلُوا حَــــــقَّ ما قُلْتُـهُ فَقَدْ جَهِلَتْهُ قَدِيمًا ثَمــــــــوُدُ
فَـجَـازَيْـتُـهُـمْ بَـعْـدَ عِـصْــيَـانِـهِـمْ صَــواعِـقَ فِـيهَـا عَـذابٌ شَــدِيـدْ

وَهِيَ خِطْبَةٌ طَوِيلَةٌ اِخْتَصَرْنا مِنْها ما ذَكَرْناهُ.

[١٦٣] وَحَدَّثَنِي شَـيْخِي رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رِجالِهِ مَرْفُوعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الكَوَّاء أَنَّهُ قَالَ لِمَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: سَـمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ عَلَى المِنْبَرِ: **"أَنَا أَهْلَكْتُ عَادًا وَثَمُودَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيرًا، وَسَمِعْتُكَ وَأَنْتَ تَقُولُ: أَنَا دَابَّةُ الأَرْضِ وَذُو قَرْنَيْهَا؟"** فَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا ابْنَ الكُواء إِنَّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيَّ** عَلَيْهِ السَلَامُ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَى قَوْمِ عَادٍ فَأَهْلَكْتُهُمْ بِهِ وَلَمْ يَلْبَثُوا لِمَا أَمَرْتُ بِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، إِنَّمَا أَمْرِي إِذَا أَرَدْتُ شَـيْئًا أَنْ أَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونَ فَبِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَهْلَكْتُ عَادًا وَثَمُودَ، وَهُوَ الرِيْحُ العَقِيمُ"**.

وَإِذْ أَوْرَدْنَا هٰذَا القَدْرَ مِنَ المُعْجِزَاتِ وَالدَلَائِلِ المُبْهِرَاتِ، وَأَقَمْنَا الشَوَاهِدَ عَلَيْهَا بِالآيَاتِ أَنَّهَا مِنْ فِعْلِ إِلٰهِ الأَرْضِ وَالسَمَوَاتِ، فَإِنَّا نَذْكُرُ أَيْضًا مَا رَوَاهُ أَهْلُ

العِلْمِ وَالرِوَايَاتِ مِنَ الثِقَاةِ فِي الإِشَارَاتِ الَّتِي أَشَارَ بِهَا السَيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى مَوْلَاهُ عَزَّ عِزُّهُ وَدَعْوَتَهُ إِلَيْهِ وَالدَلِيلُ الَّذِي دَلَّ بِهِ عَلَيْهِ.

آدَابُ اللهِ وَرَسُولِهِ

[١٦٤] فَمِنْ ذٰلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الخَضَرِ الغَسَّانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ مَرْفُوعًا إِلَى السَيِّدِ الرَسُولِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ: **"إِنِّي مُؤَدِّبُكُم بِآدَابِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَهُوَ إِنِّي آمُرُكُم أَنْ لَا يَقُومَ العَبْدُ إِلَّا لِمَوْلَاهُ، وَالوَلَدُ إِلَّا لِوَالِدِهِ، وَالمُتَعَلِّمُ إِلَّا لِمُعَلِّمِهِ وَالتِلْمِيذُ إِلَّا لِلْحَكِيمِ، وَالصَغِيرُ إِلَّا لِلْكَبِيرِ، وَاللهُ أَمَرَنَا نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا نَقُومَ إِلَّا لِلرَبِّ جَلَّ إِسْمُهُ"**.

قَالَ: وَأَقْبَلَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بَعْدَ وَقْتٍ، فَلَمَّا رَآهُ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ قَامَ لَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَنَةَ الأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ: يَارَسُولُ اللهُ أَنْتَ السَاعَةَ تَقُولُ لَنَا: إِنَّ اللهَ أَمَرَنَا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا نَقُومَ إِلَّا لِلرَبِّ، وَأَنْتَ رَبَّيْتَ عَلِيًّا، وَقُلْتَ: لَا يَقُومُ الوَلَدُ إِلَّا لِوَالِدِهِ، وَالمُتَعَلِّمُ إِلَّا لِمُعَلِّمِهِ، وَالتِلْمِيذُ إِلَّا لِحَكِيمِهِ وَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنْ عَلِيٍّ

وَعَلِيٌّ مِنْكَ عَلِمَ، وَقُلْتَ: لايَقُومُ الصَــغِيرُ إِلَّا لِلكَبِيرِ، وَقَدْ رَأَيْنَاكَ قُمْتَ لِعَلِيٍّ وَأَنْتَ أَكْبَرُ مِنْهُ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَنَا قُمْتُ لِلنُورِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ"**.

[١٦٥] وَعَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الخَطَّابِ عَبْدُ القُدُّوسِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو السَــهْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُونَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ مُعَدَّانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَسَدٍ البَسَاسِيرِيِّ عَنْ رُوحٍ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ المُبَارَكِ بْنِ المَنْهَلِ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ مَالِكِ بْنِ التِيهَانِ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ وَأَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه يُحَفِظُهُ سُورَةَ ﴿هَلْ أَتَى﴾ فَقُلْتُ لَهُ: يَاسِيدِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَسْتَ صَاحِبَهُ وَأَنْتَ عَلَّمْتَنَاهُ؟ فَقَالَ: **"وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ"**.

[١٦٦] وَرُوِيَ عَنْ السَــيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سَــمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَاحِمِينَ فَأَخَذَ النَبِيُّ بِمَنْكِبَيْ الرَجُلِ وَقَالَ لَهُ: **"هٰذَا أَرْحَمُ الرَاحِمِينَ، قَدْ اِسْتَقْبَلَكَ بِوَجْهِهِ فَاسْأَلْهُ حَاجَتُكَ؟"** قَالَ: فَنَظَرَ الرَجُلُ فَإِذَا هُوَ بِمَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: **"نَعَمْ هُوَ هُوَ"**.

[١٦٧] وَرَوَى شَيْخِي وَسَيِّدِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ نَضَّــرَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الحَسَن المَقرِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى زَادَانَ عَلَيْهِ السَلَامُ مَوْلَى

سَلْمَانٍ عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانٍ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ فِي المَسْجِدُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَلَامَ وَأَمَرَنِي بِالجُلُوسِ، فَجَلَسْتُ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ لِي: **"يَا سَلْمَانُ أَلَا أُعَلِّمُكَ سُورَةً تِلَاوَتُك لَهَا كَتِلَاوَتِكَ القُرْآنَ بِأَسْرِهِ؟"** فَقُلْتُ: يَاسَيِّدِي وَمَوْلَايَ، النِعْمَةُ لَكَ، فَأَمْسَكَ سَاعَةً ثُمَّ نَهَضَ لِلخُرُوجِ مِنَ المَسْجِدِ قَالَ سَيِّدُنَا سَلْمَانُ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: فَاتَنِي الفَائِدَةُ مِنْ رَسُولِ اللهِ عزَّ عِزُّه فَعَلِمَ مِنِّي ذٰلِكَ فَقَالَ لِي بَعْدَ أَنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى يَدِي: **"يَا سَلْمَانُ إِقْرَأْ سُورَةُ الفِيلِ"** فَقَرَأْتُهَا إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**﴾[1] وَأَمْسَكْتُ، فَقَالَ لِي: قُلْ يا سَلْمَانُ: **"لِي إِلٰهٌ فِي قُرَيْشٍ إِلٰهٌ فِيهِمْ رِحْلَةُ الشِتَاءِ وَالصَيْفِ"** قَالَ: فَقَرَأْتُ ذٰلِكَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ لِي: **"يَا سَلْمَانُ هِيَ وَالفِيلُ سُورَةٌ واحِدَةٌ فَاعْلَمْ ذٰلِكَ وَلا تَقْطَعْها، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا تَلَوْتَهَا فَكَأَنَّمَا تَلَوْتَ القُرْآنَ بِأَسْرِهِ، وَقَدْ نِلْتَ مَا ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنَ الأَجْرِ الَّذِي هُوَ لِمَنْ قَرَأَ القُرْآنَ بِأَسْرِهِ"** قَالَ سَلْمَانُ: سَمْعاً وَطَاعَةً لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَشُكْراً لِنِعْمَتِكَ يَا مَوْلايَ.

[١٦٨] وَبِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانٍ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ فِي حُجَّةِ الوَدَاعِ: **"إِنَّ إِلٰهَكُمْ قَدْ حَضَرَ فِي مَوْسِمِكُمْ هٰذَا عَلَى**

[1] سورة الفيل – الاية ٥

جَمَلٍ أَوْرَقَ مُتَّشِـــحًا بِعَبَاءَةٍ قُطْوَانِيَّةٍ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ أُرْجُوَان" قَالَ سَـــيِّدُنَا سَلْمَانُ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ: فَأَعْمَلْتُ الطَلَبَ فِي هٰذا المَوْصُوفِ بِهٰذِهِ الصِفَةِ، فَلَمْ أَرَ فِي المَوْقِفِ ذَا جَمَلاً أَوْرَقَ مُتَّشِـــحًا بِعَبَاءَةٍ قُطْوَانِيَّةٍ تَحْتَهُ قَطِيفَةُ أُرْجُوانٍ غَيْرِ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

[١٦٩] وَعَنْ سَيِّدِي وَشَيْخِي نَضَّـــرَ اللهُ وَجْهَهُ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعًا إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَلَيْهِ السَلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِّزُه يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ: **"إِنَّ إِلهكَمَ قَدْ حَضَرَ فِي هٰذَا اليَوْمِ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ بَيْضَاءُ بِغَيْرِ أَكْمَامٍ رَأْسُهُ مَكْشُوفٌ، يُقَاتِلُ مَعَكُمْ وَيَنْصُرُكُمْ"** قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عَلَيْهِ السَلَامُ: فَاِعْتَبَرْتُ الجَمْعَ بِأَسْرِهِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي المَصَـافِّ مَنْ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُـوفٍ بَيْضَـاءَ بِغَيْرِ أَكْمَامٍ مَكْشُوفَ الرَأْسِ غَيْرَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ.

[١٧٠] وَرُوِيَ أَنَّ سَـائِلًا سَـأَلَ بَعْضَ العُلَمَاءِ فَقَالَ لَهُ: بِمَ عَرَفْتَ اللهَ؟ فَقَالَ: ظَهَرَ فَوَجَدْتُهُ قَالَ: فِي أَيِّ وَقْتٍ ظَهَرَ فَوَجَدْتَهُ؟ قَالَ: فِي الوَقْتِ الَّذِي قَالَ فِيهِ ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾ وَبَطَنَ فَعَبَّدْتُهُ[١] فَقَالَ: فِي أَيِّ وَقْتٍ بَطَنَ فَعَبَدْتَهُ؟

[١] وفي نسخه [وَقِيلَ: فَعَرَفْتُهُ]

قَالَ: عِنْدَ ظُهُورِ أَفْعَالِهِ فِيَّ، وَغَابَ فَشَهِدْتُهُ، قَالَ: كَيْفَ غابَ فَشَهِدْتُهُ؟ قالَ: لَمْ يَغِبْ غَيْبَةَ الفَنَاءِ وَإِنَّمَا غُيِّبَ عَنْ المُشاهَدَةِ بِسُوءِ عَمَلِي.

[١٧١] وَمِمَّا نَقَلْنَاهُ مِنْ كِتَابِ الأَسْوَسِ وَأَضَفْنَاهُ إِلَى هٰذَا الفَصْلِ:قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **"ثُمَّ إِنَّ اللهَ شَاءَ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى وَتَكَلَّمَ وَظَهَرَ لِلخَلْقِ فَكَانُوا يَرَوْنَهُ حَقًّا وَيُثْبِتُونَهُ صِدْقًا، وَذٰلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا رَوْحَانِيِّينَ فَأَمْكَنَهُمْ النَظَرُ بِلُطْفِ ذَوَاتِهِمْ، فَحِينَئِذٍ وَقَعَتْ الصِفَاتُ وَاحْتِيجَ إِلَى المَعَارِفِ وَنِسْبَةُ الأَمَاكِنِ"**

قَالَ السَائِلُ: أَيَظْهَرُ الرَبُّ سُبْحانَهُ مِنَ الشَجَرِ وَالحَجَرِ كَمَا يَظْهَرُ مِنَ البَشَرِ؟ قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَظْهَرُ الرَبُّ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ فَإِنَّ القُدْرَةَ وَالإِرَادَةَ لَهُ، وَلَهُ أَنْ يَظْهَرَ بِالصُورَةِ الإِنْسَانِيَّةِ لِأَنَّهَا عَلَى صُورَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَلَيْسَتْ صُورَةُ المَاءِ وَالحَجَرِ وَالشَجَرِ عَلَى صُورَتِهِ"**.

قَالَ السَائِلُ: فَهَلْ أَرَادَ أَنْ يُشْبِهَ الخَلْقَ؟ قَالَ العَالَمُ عَزَّ عِزُّهُ: **"إِنَّمَا يَقَعُ الشَبَهُ فِي الأَجْنَاسِ وَلَيْسَ هُوَ مِنْ جِنْسِهِمْ** عَزَّ عِزُّهُ**"** قَالَ السَائِلُ: أَهُوَ سُبْحَانَهُ يَظْهَرُ كَأَنَّهُ خَلْقُهُ أَوْ يُخْلَقَ خَلْقًا يَسْتَتِرُ بِهِ وَيَتَكَلَّمُ مِنْهُ؟

قَالَ العَالِمُ: **"هٰذَا مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَوِّلَ نَفْسَهُ عَنْ هَيْئَتِهَا"**

قَالَ السَائِلُ: فَكَيْفَ صَارَتْ لَهُ صُورَةٌ؟

قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: "**لِحَاجَةِ المَخْلُوقِينَ إِلَيْهَا كَحَاجَتِهِمْ إِلَى الكَلَامِ فَإِنَّهُ لَا كَلَامَ إِلَّا مِنْ صُورَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةَ إِلَّا مِنْ قُدْرَةٍ، فَأَتَاهُمْ مِنْ حَيْثُ هُمْ يَعْرِفُونَهُ**" ثُمَّ قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: "**وَاعْلَمْ أَيُّهَا السَائِلُ: إِنَّ الزَمَانَ كُلُّهُ لِلرَبِّ تَعَالَى، فَكَمَا ظَهَرَ فِي أَوَّلِهِ كَذٰلِكَ يَظْهَرُ فِي آخِرِهِ وَكَذَا فِي أَوْسَطِهِ فَلَا تُكَذِّبَنَّ بِظُهُورِهِ، وَلَا تُكَذِّبَنَّ الأَوْقَاتَ عَلَيْهِ وَلَا تَحَيُّزُهَا، فَكَمَا عَدَلَ عَلَى أَوَّلِ خَلْقِهِ كَذٰلِكَ يَعْدِلُ عَلَى آخِرِهِمْ وَوَسَطِهِمْ، وَكَمَا عَدَلَ عَلَى المَلَائِكَةِ كَذٰلِكَ يَعْدِلُ عَلَى الآدَمِيِّينَ**".

[١٧٢] وَمِمَّا وَرَدَ فِيهِ أَيْضًا: أَنَّ البَارِيَ جَلَّ وَعَلَا ظَهَرَ لِلعَالَمِينَ بِصُورَةِ الشَيْخِ الكَبِيرِ الفَانِي، وَمِثْلِ صُورَةِ الطِفْلِ الصَغِيرِ الدَانِي، وَمِثْلِ صُورَةِ الشَابِّ الشَدِيدِ ذِي القُوَّةِ العَمِيدَ مَفْتُولَ السِبَالِ رَاكِبًا عَلَى أَسَدٍ مِنْ نُورٍ بِصُورَةِ الغَضَبِ فَلَمَّا رَآهُ العَالَمَانِ البَشَرِيُّ وَالنُورَانِيُّ أَنَّهُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ يَظْهَرُ فِيهِمْ قُدْرَةً وَيَغِيبُ عَنْهُمْ، وَالقُدْرَةُ لَا تَخْتَلِفُ وَالصُوَرُ تَخْتَلِفُ، وَلَا يَشْكُونَ قَالُوا لِبَارِئِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: "**إِظْهَرْ بِمَا شِئْتَ كَيْفَ شِئْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ**".

وَذٰلِكَ بِتَوْفِيقِهِ لَهُمْ وَتَسْدِيدِهِ لِأَهْلِ الإِقْرَارِ وَلِإِثْبَاتِهِ الحُجَّةَ عَلَى أَهْلِ الجُحُودِ وَالإِنْكَارُ.

[١٧٣] وَسُـــئِلَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ عَنْ الَّذِي لَاعِيبَ فِيهِ؟ فَقَالَ الحَكِيمُ: مَا فِي هٰذِهِ الدَارِ أَحَدٌ إِلَّا وَفِيهِ عَيْبٌ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ مَنْ لَاعَيْبَ فِيهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَمُوتَ وَفِي هٰذَا المَعْنَى مَاوَرَدَ فِي الإِنْجِيلِ: يَقُولُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: **"يَا عَبْدِي أَنَا الحَيُّ الَّذِي لا أَمُوتُ، إِعْرِفْنِي حَقَّ مَعْرِفَتِي أَجْعَلُكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ"**.

وَمِمَّا اِسْـتَحْسَـنْتُهُ وَهُوَ فِي التَوْرَاةِ: يَقُولُ اللهُ سُـبْحَانَهُ: **"أَيَطْرُقُ عَبْدِي بَابَ غَيْرِي بِالفَقْرِ وَبَابِي مَفْتُوحٌ، أَبَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي، أَمْ قَلِيلٌ ذَاتُ يَدِ فَيَسْأَلُ غَيْرِي، بِي حَلَفْتُ لأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ آمِلٍ أَمِلَ غَيْرِي بِاليَأْسِ وَلَأُلْبِسَنَّهُ ثَوْبَ المَذَلَّةِ بَيْنَ النَاسِ"**. وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: **"وَأَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا مُفْقِرُ الزُنَاةِ وَتَارِكُ تَارِكِي الصَلَاةِ عُرَاةً"**.

[١٧٤] وَمِمَّا حَدَّثَ بِهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الجَلَّابِ عَنْ اِبْنِ غِيَاثِ بْنِ مُسْـــلِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ الحَسَـــنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الحَكَمِ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَلَيْهِ السَلَامُ عَزَّ عِزُّهُ: **"مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ**

يَعْرِفُ اللهَ بِغَيْرِ رُؤْيَةٍ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى، لِأَنَّهُ مَاعُرِفَ مَحْفُوظٌ وَمَا جُهِلَ مَنْبُوذٌ، فَإِذَا شَكَّ المَرْءُ وَارْتَابَ فِيمَا يَرَى فَهُوَ فِيمَا لَا يَرَى أَشُكَّ وَأَرْيَبُ".

[١٧٥] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ المُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ: قَالَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "مِنْ صِفَةِ الحَكِيمِ أَنْ لايَعْبُدَ إِلَّا ظَاهِرًا مَوْجُودًا، لِأَنَّ مَاغَابَ فَلَا يُرَى يُوشِكُ أَنْ لا يَكُونَ شَيْئًا، إِنَّ العَزِيزَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ دَعَاهُمْ إِلَى وَحْدانِيَّتِهِ، ثُمَّ ظَهَرَ بَيْنَهُمْ يَنْتَقِلُ فِيمَا يَنْتَقِلُونَ فِيهِ، فَمَنْ عَرَفَهُ هُنَاكَ عَرَفَهُ هَاهُنَا، وَمَنْ أَنْكَرَهُ هُنَاكَ أَنْكَرَهُ هَاهُنَا، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا".

[١٧٦] وَمِنْ كَلَامٍ لِمَوْلَانَا الرِضَا عَزَّ عِزُّهُ فِي مُنَاظَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمْرَانِ الصَابِئِيِّ، وَذٰلِكَ أَنَّ عِمْرَانَ الصَابِئِيَّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ لِمَوْلَانَا الرِضَا عَزَّ عِزُّهُ: يَامَوْلَانَا زِدْنِي فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "إِيَّاكَ إِيَّاكَ يَا عُمْرَانُ وَقَوْلُ الْجُهَّالِ أَهْلُ العَمَى وَالضَلَالِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اِسْمُهُ مَوْجُودٌ فِي الآخِرَةِ لِلثَوَابِ وَالعِقَابِ، وَلَيْسَ بِمَوْجُودٍ فِي الدُنْيَا لِلطَاعَةِ وَالرِضَا أَوَلَمْ يَعْلَمْ الجَهَالُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ أَهْلًا لِلوُجُودِ لِخَلْقِهِ فِي الآخِرَةِ فَهُوَ أَهْلٌ لِلوُجُودِفِي الدُنْيَا، وَلَوْ كَانَ لِوُجُودِ اللهِ نَقْصٌ وَاهْتِضَامٌ فِي الدُنْيَا لَكَانَ كَذٰلِكَ فِي الآخِرَةِ

وَلَمْ يُوجَدْ سُبْحانَهُ وَلٰكِنَّ القَوْمَ تَاهُوا وَصُمُّوا وَعَمُوا عَنْ الحَقِّ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ" وَذٰلِكَ قَوْلُهُ سُبْحانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ المُنْزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ المُرْسَلِ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[1].

[١٧٧] وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ القُمِّيِّ فِي كِتَابِهِ المَعْرُوفِ بِكِتَابِ الظُّهُورَاتِ المَرْوِيِّ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ: "إِنَّ مُوسَى عَزَّ عِزُّه أَتَى وَمَعَهُ هَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ لِيَدْخُلَ عَلَيْهِ فِي مِثْلِهِ أَحَدٌ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ آذِنُهُ: إِنَّ هٰذَا وَقْتٌ لا يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَاسِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ: اُدْخُلْ وَقُلْ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ الدُخُولَ عَلَيْهِ طَائِعًا وَإِلَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ كَارِهٌ، قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ الآذِنُ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ مُوسَى وَأَخِيهِ هارُونَ بِالبَابِ وَهُمَا يَطْلُبَانِ الدُخُولَ إِلَيْكَ، وَقَدْ قَالَ مُوسَى لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ لَعَنَهُ اللهُ: قُلْ لَهُ إِنْ كانَتْ لَكَ حَاجَةٌ قَضَيْنَاهَا وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا فِي هٰذا الوَقْتِ فَإِنِّي أَكْرَهُهُ، فَإِنْ أَبَى إِلَّا الدُخُولَ فَأَدْخِلْهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الآذِنُ، فَعَرَفَ مُوسَى ذٰلِكَ، فَأَبِي مُوسَى إِلَّا الدُخُولُ هُوَ وَهارُونُ فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَآهُمَا فَزِعَ وَهَلَعَ وَقَامَ وَقَعَدَ وَاشْتَدَّ بِهِ الأَمْرُ مِمَّا رَأَى وَشَاهَدَ، ثُمَّ قَالَ لِحَاجِبِهِ: كَمْ أَدْخَلْتَ؟ فَقَالَ الحَاجِبُ:

---
[1] سورة الاسراء – الاية ٧٢

إثْنَيْنِ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: إِنِّي أَرَى ثَلاثَةَ أَشْـــخَاصٍ قَالَ المُفَضَّــلُ بْنُ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْــلِيمُ: إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللهُ رَأَى مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ تَبارَكَ وَتَعَالَى عَلَى فَرَسٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَهُ سَــبلَتَانِ[١] عَظِيمَتَانِ بِصُورَةِ الشَابِّ القَادِرِ القَاهِرِ، جَلَّ مَنْ يَظْهَرُ كَيْفَ يَشَاءُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَحَوْلَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ أَمَرَ القَصْـرَ الَّذِي فِيهِ فِرْعَوْنُ لَعَنَهُ اللهُ فَاِنْقَلَعَ وَتَعَلَّقَ عَنْ الأَرْضِ وَتَحَلَّقَ فَلَمَّا رَأَى ذٰلِكَ فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ دُهِيَ وَأُخِذَ مِنْ مَأْمَنِهِ، فَبادَرَ إِلَى الإِسْــتِكانَةِ وَالإِذْعَانِ وَقَالَ: يَا مَولَايَ، إِنَّ لِي عَلَيْكَ وَعْدًا وَأَنْتَ لَا تُخَلِفُ المِيعَادَ وَقَدْ وَعَدْتَنِي بِالإِنْظَارِ فِي يَوْمِ الأَظِلَّةِ عِنْدَمَا ظَهَرْتَ بِحُجُبِ الأَنْوارِ وَأَمْهَلْتَنِي إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ، وَلَمْ يَأْتِ ذٰلِكَ الوَقْتُ وَأَنْتَ أُولَى مَنْ وُفِّيَ بِوَعْدِهِ فَأَمْهَلَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَعَرَجَ إِلَى السَــمَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَأَ عَلَيْهِ السَلَامُ".

[١٧٨] وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَنَهُ اللهُ قَالَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا أَنْ ظَهَرَ بِصُــورَةِ الغَضَــبِ وَأَرَاهُ السَــبَلَتِينِ الطَوِيلَتَيْنِ العَظِيمَتَيْنِ: "لَوْ ظَهَرْتَ لِي بِالصُــورَةِ الَّتِي ظَهَرْتَ بِهَا يَوْمَ أَقَمْتَ حُجُبَ الأَنْوارِ لَعَرَفْتُكَ قَالَ:

---

١ سبّل شعرَه: أرسله أرخاه

فَظَهَرَ مَوْلَانَا بِصُــورَةٍ أَنْزَعَ بِطِينٍ، فَاِسْــتَمْهَلَهُ فِرْعَوْنُ لَعَنَهُ اللهُ، فَأَنْظَرَهُ وَأَمْهَلَهُ عِنْدَ الإِعْتِرَافِ، وَكَانَ مَوْلَانَا هُوَ يُوَشَّعُ بْنُ نُونٍ عَزَّ عِزُّهُ".

[١٧٩] وَحَدَّثَنِي أَبُو الحَسَـنِ الهِيَاجِيِّ قَالَ: سَـأَلْتُ الشَـيْخَ أَبَا سَـعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَمَّا وَرَدَ فِي هٰذَا الخَبَرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الأَخْبَارِ فِي ذِكْرِ الفِرَاشِ وَقَوْلِ دَانْيَالٍ عَزَّ عِزُّهُ: **"رَأَيْتُ قَدِيمَ الأَيَّامِ عَلَى فَرَسٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَحَوْلَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ؟"** فَقَالَ: سَـأَلْتُ عَنْهُ شَـيْخِي سَـيِّدِي الشَـيْخَ الثِقَةَ أَبَا الحُسَـيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الجَلِيَّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ هٰذَا الخَبَرِ فَقَالَ: سَـمَاعِي فِيهِ مِنْ سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ فَقَالَ: إِنَّ الفِرَاشَ هُمْ أَشْـخَاصُ الإِسْـمِ وَهُمْ حَجْبُ الأَنْوَارِ وَهُمْ فِرَاشُ النُورِ عَزَّ عِزُّهُم.

[١٨٠] وَسُــئِلَ مَوْلَانَا الصَــادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى؟ فَقَالَ: **"نَحْنُ كُنَّا مَعَهُمَا، وَاللهِ مَا كَانَ مَعَهُمَا إِلَّا أَمِيرُ النَحْلِ"**.

[١٨١] وَعَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"نَحْنُ نَبَّأْنَا النَبِيِّينَ وَأَرْسَــلْنَا المُرْسَلِينَ"** فَقِيلَ: مَنْ كَلَّمَ مُوسَى مِنَ الشَجَرَةِ؟ فَقَالَ: **"فَتَى بَنِي هَاشِمٍ"**.

[١٨٢] وَرُوِي عَنْ أَبِي الصَــبَّاحِ الكِنَانِيِّ عَلَيْهِ السَــلَامُ أَنَّهُ قَالَ: سَــمِعْتُ مِنَ الصَــادِقَ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ يَقُولُ: "**لَقَدْ تَجَلَّى اللهُ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ فِي حِجَابِهِ العَرَبِيِّ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: هٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَا أُحِبُّ الأَفَلِينَ، فَلَمَّا تَرَاءَى لَهُ فِي حِجَابِهِ الخُسْــرُوانِيِّ وَالعِبْرَانِيِّ قَالَ: هٰذَا رَبِّي، فَلَمَّا أَفَلَ جَبُنَتْ نَفْسُهُ وَقَالَ: يَاقَدِيمَ الأَيَّامِ لَئِنْ لَمْ تَهْدِنِي لِأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَالِينَ، ثُمَّ تَرَاءَى لَهُ فِي حِجَابِهِ الفَارِسِيِّ فَقَالَ: هٰذَا رَبِّي هٰذَا أَكْبَرُ، فَلَمَّا أَفَلَ خَرَّ سَــاجِدًا وَنَادَى: عَفْوَكَ يَا عَظِيمُ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَّرَ السَمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ المُشْــرِكِينَ هٰذَا قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ: فِي ظُهُورِهِ بِالنَاسُوتِ، فَاِعْتَرَفَ وَأَذْعَنَ، وَلَقَدْ تَرَاءَى لَهُ فِي الصُــورَةِ الَّتِي نَفَخَ فِي جَيْبِهَا، فَكَانَتْ النَفْخَةُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ** عَزَّ عِزّه **وَهُوَ الَّذِي نَادَى بِهِ نُوحٌ فِي المَلَكُوتِ، فَكَانَ المُجِيبُ لَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ **وَهُوَ الَّذِي تَلَقَّى آدَمُ مِنْهُ الكَلِماتِ وَهُوَ خالِقُهُ وَهُوَ دَيانُ يَوْمِ الدِينِ**".

[١٨٣] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِــنَانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانٍ عَلَيْهُما السَــلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ إِلَهُ الآلِهَةِ، وَإِنَّكَ الَّذِي ظَهَرْتَ فِي بُيُوتَاتِ العَجَمِ، ثُمَّ ظَهَرْتَ فِي بُيُوتَاتِ العَرَبِ.فَقَالَ: "**يَا يُونُسُ إِذَا**

جَاءَ الكَشْــفُ رَجَعَ الأَمْرُ إِلَى العَدْلِ الأَوَّلِ وَهِيَ البَهْمَنِيَّةُ البَيْضَـاءُ وَالدِينُ المَكْشُوفُ أَوَّلُ شَيْءٍ".

[١٨٤] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ مَوْلَانَا مُوسَى الكَاظِمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "كَلَّفَ اللهُ عِبَادَهُ أَنْ لايَنكِرُوهُ فِي أَيِّ صُــورَةٍ ظَهَرَ لَهُمْ بِهَا، فَظَهَرَ لَهُمْ كَمِثْلِ صُوَرِهِمْ فَأَنْكَرُوهُ وَقَالَ: مَنْ عَبَدَ مَعْدُومًا حَصَلَ عَلَى مَعْدُومٍ".

[١٨٥] وَبِالإِسْــنَادِ عَنْ العَالَمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَبَدَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ كَانَ حَقِيقًا عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ أَنْ لَا يَعْرِفَهُ".

[١٨٦] وَقَالَ: "كُلُّ مَالَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمُ الظُهُورِ يُوشِكُ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْئًا".

[١٨٧] وَبِالإِسْـنَادِ عَنْ الصَـادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "ظَهَرَ لِلعَجَمِ بِبَهْمَنَ الفَارِسِيِّ فَقَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الَّذِي تَعْبُدُونَ وَإِلَهُكُمْ الَّذِي تَطْلُبُونَ، فَقَالَ قَوْمٌ: أَنْتَ كَذٰلِكَ، وَآمَنُوا بِهِ، وَقَالَ البَاقُونَ: إِنَّنَا نَعْرِفُ أَبَاكَ قَبْلَ أَنْ يَتَّصِلَ بِأُمِّكَ وَنَعْرِفُ مَوْلِدَكَ وَنَعْرِفُكَ فِينَا صَبِيًّا فَنَفَخَ فِيهِمْ نَفْخَةً فَصَارَتْ نَارًا فَأَحْرَقَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ رَحِمَهُمْ فَنَشَرَهُمْ فَعَادُوا أَحْيَاءً، وَغَابَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ عَنْهُمْ، فَصَارَ الفُرْسُ يُعَظِّمُونَ النَارَ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ إِلَى الآنَ".

[١٨٨] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى بَشَّار الشَّعِيرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُنادِي فِي مَدِينَةِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: لَبَّيْكَ يَأَوَّلَ الأَوَّلِينَ لَبَّيْكَ يَا آخِرَ الآخَرِينَ، لَبَّيْكَ يَا جَعْفَرُ فَاِسْتَبْشَعَ أَصْحَابُهُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَقَالُوا: أَذَعْتَ سِرَّ اللهِ بِغَيْرِ أَوَانِهِ وَلَمْ تُؤْمَرْ فَقَالَ: دَعُونِي وَيحْكُمْ، إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ جَعْفَرَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى جَنَاحِ نَسْرٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نُورٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ سَاجِدًا فَقَالَ لِي: **"يَا بَشَّارُ، إِرْفَعْ رَأْسَكَ فَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَاسِ زَمَانٌ يُصَلُّوْنَ إِلَيَّ فِيهِ"** قُلْتُ: مَتَى ذٰلِكَ يَا مَوْلَايَ لَاإِلٰهِ إِلَّا أَنْتَ؟ قَالَ: **"إِذَا اِجْتَمَعَت الأُمَمُ وَنَادَوْا عَلَى الصَوَامِعِ عَلِيٌّ رَبُّ العَالَمِينَ"**.

[١٨٩] وَعَنْهُ عَنْ سَيِّدِنَا المُفَضَلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: مَرَّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى صِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ فِي حُجُورِ أُمَّهَاتِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: **"مَنْ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: أَنْتَ الوَحْدَانِيُّ فِي الدُنْيَا وَأَنْتَ الوَحْدَانِيُّ فِي الآخِرَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: اُسْكُتُوا لَيْسَ هٰذَا أَوَانَ نُطْقِكُمْ فَلِذٰلِكَ الصَبِيُّ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى يَبْلُغَ السَنَتَيْنِ"**.

[١٩٠] وَرُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّتْ قُدْرَتَهُ مَرَّ بِصِبْيَانٍ يَلْعَبُونَ فِي المَدِينَةِ فَقَالَ: **"يَا صِبْيَانُ، مَنْ فَارَقَكُمْ اِسْتَرَاحَ، وَمِنْ نَاجَاكُمْ أَرَاحَ"** فَأَجَابَهُ

صَبِيٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ: نَعَمْ فَارَقْتَنَا فَأَنْتَ فَوْقَنَا، وَأَرَحْتَنَا إِذْ عَرَّفْتَنَا حِجَابَكَ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"مَهْلًا مَهْلًا يَا بُنَيَّ، الرَحْمَةُ وَمَوْضِعُ العِلْمِ"** فَأَجَابَهُ صَبِيٌّ مِنْهُمْ وَقَالَ: شَهِدْنَا أَمْرَكَ فَعَبَدْنَاكَ إِذْ عَرَفْنَاكَ، فَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"مَهْلًا مَهْلًا، لَا تَشْهَدُوا بِهٰذَا إِلَّا لِلرَّبِّ المَعْبُودِ رَبِّ العَالَمِينَ"** فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَصَاحَ عَزَّ عِزُّهُ صَيْحَةً فَوَقَعْتُ فِي المَدِينَةِ ضَجَّةً فَأَخْرَسَ الصِبْيَانَ عَنْهُ بَعْدَ ذٰلِكَ.

[١٩١] وَحَدَّثَنِي اِبْوُ الحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الخَضِرِ الغَسَّانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعًا إِلَى مَوْلَانَا البَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ (نِسْبَةِ الرَبِّ؟) فَقَالَ: **"خَمْسُ كَلِمَاتٍ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ: اللهُ أَحَدٌ، مُحَمَّدٌ الحَمْدُ، مُحَمَّدٌ الصَمَد فَاطِرٌ لَمْ تَلِدْ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَلَمْ تُولَدْ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَكُنْ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ كُفُوًا أَحَدٌ"**.

الإِتْرَاب

[١٩٢] وَبِإِسْـنَادِهِ أَنَّ النَجَاشِيَّ عَلَيْهِ السَـلَامُ شَـكَا إِلَى رَسُـولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ يَكْتُبُ فَلَا تَصِلُ كُتُبُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ النَبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَتْرِبْهَا"** فَقَالَ لَهُ النَجَاشِيُّ: يَا رَسُـــولَ اللهِ إِنِّي أَذُرُ عَلَيْهَا التُرَابَ فَقَالَ النَبِيُّ: **"لَيْسَ هٰذَا إِتْرَابُهَا"** فَقَالَ النَجَاشِيُّ: فَمَا إِتْرَابُهَا؟ فَقَالَ لَهُ عَزَّ عِزُّهُ: **"إِتْرَابُهَا أَنْ تَكْتُبَ فِي صَـــدْرِ الكِتَابِ بِقَلَمٍ بِغَيْرِ مِدَادٍ: بِأَبِي تُرَابٍ أَسْـــتَفْتِحُ وَبِهِ أَسْـــتَنْجِحُ، وَبِهِ أَبْدَأُ وَبِهِ أَخْتِمُ، وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ، وَهُوَ رَبُّ الأَوَّلِينَ وَالآخَرِينَ، وَهُوَ عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ"**.

دَعْوَةُ الرَسُولِ لِأَصْحَابِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

[١٩٣] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي الحَسَنِ رَائِقِ بْنِ الخَضِرِ الغَسَّانِيِّ المَهْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ إِسْحَاقَ بْنِ فَهْدٍ مُرْسَلًا عَنْ سَـيِّدِنَا سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ إِلَيْهِ التَسْـلِيمُ قَالَ: دَعَانِي رَسُـولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ يَوْمًا فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَـلَمَةَ، وَأَحْضَـــرَ جَمَاعَةً مِنْ خَوَاصِّ أَصْـــحَابِهِ مِنْهُمْ: المِقْدَادُ بْنُ الأَسْـــوَدِ الكَنْدِيِّ، وَأَبُو الذَرِّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سَـكَنٍ الغِفَارِيِّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الأَنْصَـارِيِّ عَلَيْهِمُ السَـلَامُ إِلَى تَمَامِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَكَانَ فِينَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ السَـلَامُ صَبِيًّا، فَأَتَانَا بِطَعَامٍ، فَأَكَلْنَا وَغَسَـلْنَا أَيْدِينَا ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُـولُ اللهِ

عَزَّ عِزُّهُ: "اِطْمَئِنُّوا، فَإِنَّكُمْ عَلَى خَيْرٍ، وَمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ اِسْمَعُوا وَعوا: يَقُولُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ: آمَنْتُمْ بِاللهِ تَعَالَى وَبِي؟" قُلْنَا: آمَنَّا بِاللهِ تَعَالَى وَبِكَ فَقَالَ: "أَلَسْتُ صَادِقًا عِنْدَكُمْ غَيْرَ كَاذِبٍ؟" فَقُلْنَا بِأَجْمَعِنَا: نَعَمْ وَاللهِ يا رَسُولَ اللهِ مَا شَككْنَا فِيكَ لَحْظَةً قَطُّ، فَقَالَ: "اللهُ عَلَيْكُمْ مِنْ الشَاهِدَيْنِ فَلَا تُكَذِّبُونِي فِيْمَا أَقُولُ" فَقُلْنَا: سَمْعًا وَطَاعَةً لَكَ فِي جَمِيعِ مَا تَقُولُ، فَقَالَ: "اِسْمَعُوا الآنَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَالشَكَّ فِيمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي، اِعْلَمُوا أَنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَمَا أَدْعُوكُمْ إِلَى اللهِ، أَلَا إِنَّ هٰذَا..الخ".

وَفِي رِوَايَةِ شَيْخِي: "أَلَا إِنَّ عَلِيًّا مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ، أَلَا وَإِنَّكُمْ خَوَاصُّ أَنْصَارِي، أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلحَوَارِيِّينَ: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ؟ قَالَ الحَوَارِيُّونَ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ، فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيْلَ وَكَفَّرَتُ طَائِفَةٌ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ، فَكُونُوا مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَنْتُمْ شُهُودُ اللهِ وَنُقَبَاؤُهُ أَدْعُوكُمْ إِلَى عَلِيٍّ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اِتْبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، أَدْعُوكُمْ إِلَى عَلِيٍّ بِأَمْرٍ مِنْهُ، إِيَّاكُمْ وَالرَبُّ وَالخَذْلَةُ، أَلَا إِنَّ نُبُوَّتِي تَحْتَ وِلَايَةِ عَلِيٍّ، أَلَا وَإِنَّ عَلِيًّاً بَعَثَنِّي إِلَيْكُمْ، أَلَا إِنِّي خُلِقْتُ مِنْ نُورِ ذَاتِ عَلِيٍّ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّاً عَلَّمَنِي القُرْآنَ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّاً بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، أَلَا إِنَّ عَلِيًّاً رَبِّي

وَرَبُّكُمْ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً أَرْسَـلَنِي إِلَيْكُمْ أَلَا إِنَّ عَلَيّاً خَالِقِي وَخَالِقُكُمْ فَأَطِيعُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً بَارِئُكُمْ فَاعْرِفُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيّاَ إِلَهُكُمْ فَاتَّقُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً مُعَاقِبُكُمْ فَخَافُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً شَـاهِدُكُمْ وَقَائِدُكُمْ وَسَـائِقُكُمْ فَاحْذَرُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً حَاكِمُكُمْ فَاعْلَمُوهُ أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً حَافِظُكُمْ فَارْغَبُوا إِلَيْهِ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً رَازِقُكُمْ فَاسْـأَلُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً يَرَاكُمْ وَإِنْ غَابَ عَنْكُمْ فَاحْذَرُوهُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً هُوَ المُعْطِي وَالمَانِعُ فَابْتَغُوا مِنْ فَضْـلِهِ، أَلَا إِنَّ عَلَيَّاً قَرِيْبٌ مُجِيْبٌ فَادْعُوهُ يَسْـتَجِبْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً بَارِئُكُمْ فَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً صَـاحِبُ العَرْشِ وَلَهُ أَسْـلَمَ مَنْ فِي السَـمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَ مَا تَحْتَ الثَرَى، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً مَعْبُودُكُمْ فَاُعْبُدُوهُ وَلَا تُشْـرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً خَالِقُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ المَشَـارِقِ وَالمَغَارِبِ، أَلَا لَا إِلٰهَ إِلَّا عَلِيَّاً رَبُّ المَشْـرِقِ وَالمَغْرِبِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذُوهُ وَكِيْلًا، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً هُوَ الحَيُّ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَادَعُوهُ مُخْلِصِـينَ لَهُ الدِينَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ الأَوَّلِينَ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً لِاإِلٰهِ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُمْ

مُوقِنِينَ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاُعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ، أَلَا إِنَّ عَلَيَّاً لَهُ مَقَالِيدُ السَمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، أَلَا إِنَّ عَلَيَّاً لاتُدْرِكَهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَطِيفُ الخَبِيرُ، أَلَا إِنَّ عَلِيَّاً قَابِضُ الأَرْوَاحِ وَإِلَيْهِ تَصِيرُ الأُمُورُ، أَلَا إِنَّ المُؤْمِنَ مَنْ آمَنَ بِهِ وَقَبِلَ وِلَايَتَهُ، أَلَا إِنَّ المُسْلِمَ مَنْ أَسْلَمَ لَهُ بِالحَقِيقَةِ فِي مَعْرِفَتِهِ، أَلَا إِنَّ الشَهِيدَ مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالرُبُوبِيَّةِ أَلَّا إِنَ عَلَيَّاً مَنْ تَنَالُهُ رَحْمَتُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، أَلَا إِنَّ المَغْفُورَ مَنْ غَفَرَ لَهُ عَلَيٌّ وَإِنَّ مَعَادَكُمْ إِلَيْهِ فَآمِنُوا بِهِ وَأَطِيعُوهُ ذٰلِكُم خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَلَا إِنَّهُ لَا مَهْرَبَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ فَسَارِعُوا إِلَى طَاعَتِهِ وَلَا تُخالِفُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ".

وَبِرِوَايَتِهِ: "وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، فَاِجْتَنَبُوا فِيهِ قَوْلَ الزُورِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُ، أَلَا فَاِعْلَمُوا أَنَّهُ إِمَامُكُمْ وَهُوَ مِنْ وَرَائِكُمْ وَهُوَ عَنْ أَيْمَانِكُمْ وَعَنْ شَمَائِلِكُمْ وَمِنْ فَوْقِكُمْ، أَلَا إِنَّهُ بِكُمْ مُحِيْطٌ، يَعْرِفُ ضَمائِرَكُمْ وَأَسْرَارَكُمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورَكُمْ".

وبِروَايَتِـهِ: قَـدْ بَيَنَّـا لَكُمْ الآيَـاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أَلَا إِنَّ عَلَيّاً خَلَقَكُمْ وَصَـــوَّرَكُمْ وَأَحْيَاكُمْ وَيُمِيتُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَلَا إِنَّهُ شَـــاهِدُكُمْ وَنَاشِرُكُمْ وَبَاعِثُكُمْ وَحَاشِرُكُمْ وَسَـــائِلُكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، أَلَا إِنَّ عَلِيّاً لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَـــفُ وَلَا يُنْعَتُ، وَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَدٌ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَـــاحِبَةً وَلَا وَلَدَاً، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُلِّ وَكِبرْهُ تَكْبِيرًا لَا شْرِيكَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَلَا مُعَيَّنَ وَلَا ظَهِيرَ، وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَثِيلَ هُوَ الأَوَّلُ بِلَا مِثَالٍ وَلَا بِدَايَةٍ وَالآخِرُ بِلَا فَنَاءٍ وَلَا زَوَالٍ وَلَا نِهَايَةٍ، الظَاهِرُ بِالآيَاتِ، البَاطِنُ بِمَا فِيَ الكَائِنَاتِ أَلَا إِنَّ عَلِيّاً هُوَ اللهُ ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰـهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْـــفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِـهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْـدِيهِمْ وَمَـا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِـــشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1] أَلَا إِنَّ عَلِيّاً بِيَدِهِ الخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، أَلَا إِنَّ عَلِيّاً يَرَاكُمْ أَشْبَاحًا وَأَجْنَاسًا مُخْتَلِفَةً، أَلَا إِنَّ عَلِيّاً ذَرَاهَا وَبَرَاهَا، وَلَا يُطِيقُ أَحَدٌ رُؤْيَتَهُ، وَلَا يَقُومُ أَحَدٌ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ ثُمَّ اِلْتَفَتَ وَمَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ يَمِينِهِ جَالِسٌ فَقَالَ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِعِزِّ عِزِّكَ"

[1] سورة البقرة – الاية ٢٥٥

وَبِرِوَايَةٍ أَيْضَـــاً: " **وَعِزِّ جَلَالِكَ وَكِبْرِيَائِكَ وَعَظِيمِ مَلَكُوتِكَ وَلَاهُوْتِكَ**"
فَمَا اِسْــتَتَمَّ كَلَامُهُ السَــيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ أَلَا وَقَدْ غَيَّبَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ جَلَّ جَلَالُهُ شَــخْصَــهُ، فَأَضَــاءَ لَنَا نُورٌ عَظِيمٌ لَا يُحَاطُ بِكِيَانِهِ وَلَا تُدْرَكُ نِهَايَتُهُ فَأَخَذَتْنَا الغَشْيَةُ مِنْ شِدَّةِ، ضَوْئِهِ فَكَأَنَّنَا نَرَاهُ فِي الحُلْمِ وَلَوْ كَانَ بِرُؤْيَةِ الأَبْصَارِ لَذَهَبَتْ وَذُهِلَتْ العُقُولُ، أَلَا أَنَّهُ وَقَعَ عَلَيْنَا سَــنَةُ سُــبَاتٍ وَأَدْهَشَــتْنَا الغَشْــيَةُ فَكُنَّا نَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَا رُسُلَكَ، وَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ سَــاجِدٌ يَرَى الحُلْمَ مِمَّا وَقَعَ عَلَيْنَا مِنَ الهَيْبَةِ وَالخَشْــيَةِ، وَقَدْ أَخَذَنَا الرَجَفَانُ وَذَهَبَتْ أَرْوَاحُنَا فَصِرْنَا أَشْبَهَ بِالمَوْتَى وَنَحْنُ لَا نَعْقِلُ بَلْ نَحْلُمُ وَنَرَى كَمَا يَرَى النَائِمُ وَقَدْ فَارَقَتْ أَرْوَاحُنَا أَجْسَــامَنَا حَتَّى مَضَــتْ عَلَيْنَا سَــاعَةٌ مِنَ النَهَارِ، ثُمَّ أَفَقْنَا وَنَحْنُ كَهَيْئَةِ النَائِمِ إِذَا اِنْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ، فَرَأَيْنَا رَسُــولَ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: "**كَمْ لَبِثْتُمْ؟**" قُلْنَا: سَــاعَةً أَوْ بَعْضَ سَــاعَةٍ، قَالَ: "**بَلْ لَبِثْتُمْ سَــبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ**" فَنَكَثَ مِنَ القَوْمِ رَجُلَانِ وَكَفَرَا وَقَالَا: هٰذَا سِــحْرٌ مُبِينٌ أَنُؤْمِنُ لبَشَــــرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ؟ وَهٰذَا اليَوْمُ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الظَاهِرِ وَيُسْمَى ﴿بَيْعَةَ الدَارِ﴾.

وَإِنَّ هٰذِهِ البَيْعَةَ كَانَتْ قَبْلَ بَيْعَةِ يَوْمِ الغَدِيرِ فَأَيُّ بَيَانٍ أَبْيَنُ وَأَيُّ شَــاهِدٍ أَعْدَلُ وَأَيُّ بُرْهَانٍ أَعْظَمُ مِمَّا قَدْ وَرَدَ فِي هٰذَا الخَبَرِ عَنْ السَــيِّدِ الرَسُــولِ مُحَمَّدٍ

عَزَّ عِزُّهُ وَمَا قَدْ أَظْهَرَهُ لِأَهْلِ الحَقَائِقِ وَالإِيمَانِ وَنَشَرَهُ لِذَوِي العُقُولِ وَالأَذْهَانِ مِنَ التَصْـــرِيحِ وَالإِعْلَانِ بِتَوْحِيدِ مَوْلَاهُ وَدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ غايَتُهُ وَمَعْنَاهُ، تَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

الحُجَّةُ الرابِعَةُ: هِدايَةُ العَقْلِ

وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا الخِطَابَ فِي اِبْتِداءِ هٰذَا البَابِ أَنَّ الحَقَّ لايَقُومُ إِلَّا مِنْ أَرْبَعَةٍ: كِتَابُ اللهِ الكَرِيمُ، وَقَوْلُ رَسُــولِهِ عَزَّ عِزُّه وَإِجْمَاعُ أَهْلِ العِلْمِ السَــنِيِّ، وَحُجَّةُ العَقْلِ المُضِيِّ، وَلَمَّا أَقَمْنَا هــٰذِهِ الشَـــوَاهِدَ الثَلَاثَةَ الَّتِي هِيَ: الكِتَابُ النَاطِقُ وَالخَبَرُ الصَادِقُ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الحَقَائِقِ.

وَأَوْرَدْنَا فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ العَلِيِّ الخَالِقِ عَزَّ عِزُّهُ مَا عَلِمْنَا بِحَسَبِ مَعْرِفَتِنَا وَمَا هَدَانَا اللهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَوَفَقَنَا لَهُ، اِسْتَدْلَلْنَا بِهِدَايَةِ العَقْلِ وَهِيَ الحُجَّةُ الرَابِعَةُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ، وَهِيَ أَصْـلُ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَبِهَا عَرَفْنَا أَنَّ الإِلٰهَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الأَنْبِيَاءُ بِالعِبَادَةِ، وَدَلَّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ أَصْـحَابُ المِلَلِ أُولُوا العَزْمُ مِنْ الرُسُـلِ وَقَالُوا: إِنَّهُ مُرْسِـلُهُمْ وَخَالِقُهُمْ، وَإِنَّهُ سُـبْحَانَهُ مَوْلَاهُمْ أَمِيرُ النَحْلِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَـتْ أَسْـمَاؤُهُ الَّذِي أَظْهَرَ هٰذِهِ القُدَرَ وَالآيَاتِ وَأَبَانَ هٰذِهِ الأَفْعَالَ وَالمُعْجِزَاتِ وَأَخْبَرَ

بِعِلْمِ مَاكَانَ وَمَا هُوَ آتٍ، وَإِنَّهُ إِلٰهُ الأَرْضِينَ وَالسَمَوَاتِ، وَإِنَّ أُولِيَ العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ وَهُمْ: نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُم إِلَيْهِ دَعَوْا وَبِتَوْحِيدِهِ أَعْلَنُوا، وَإِنَّهُ إِلَهُهُمْ الَّذِي لَهُ يَعْبُدُونَ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُونَ وَإِلَيْهِ يَتَوَسَّلُونَ وَبِهِ مُتَأَلِّهُونَ.

أَوْلِي العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ

[١٩٤] وَرُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا لِمَ سُمِّيَ هٰؤُلَاءِ الخَمْسَةُ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُسُلِ؟ فَقَالَ: "**لِأَنَّهُمْ عَزَمُوا عَلَى تَوْحِيدِ أَمِيرِ النَحْلِ عَزَّ وَجَلَّ وَذٰلِكَ انَّ الرَسُولُ عَزَّ عِزُّهُ إِذَا ظَهَرَ دَعَا إِلَى المُرْسِلِ وَالمُرْسِلُ عَزَّ عِزُّهُ إِذَا ظَهَرَ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَأَشَارَ إِلَى ذَاتِهِ وَلَوْلَا ذٰلِكَ لَمَا عَرَفَ العَالَمُ الرَبَّ مِنَ المَرْبُوبِ وَلَا القُدْرَةَ مِنَ القَادِرِ وَلَا الإِلٰهَ مِنَ المَأْلُوهِ وَلَا القَدِيمَ مِنَ المُحْدَثِ، وَلَا الرَسُولَ مِنَ المُرْسِلِ**".

وَأَصْحَابُ الشَرَائِعِ مِنْهُمْ السَلامُ هُمْ الأَئِمَّةُ لِلأُمَةِ، وَمَوْلَانا أَمِيرُ النَحْلِ هُوَ إِمَامُ الأَئِمَّةِ كَمَا يُقالُ: إِلٰهُ الآلِهَةِ، لِأَنَّهُ مَقْصِدُهُمْ وَمَعْبُودُهُمْ، وَهُوَ غَايَةُ الغَايَاتِ وَنِهَايَةُ النِهَايَاتِ، الخَارِجُ عَنْ الصِفَاتِ وَالنُعُوتِ وَالإِشَارَاتِ فَإِذَا

اِنْتَهَى تَوْحِيدُ الرُسُــلِ وَالْأَبْوَابِ وَأَهْلُ المَرَاتِبِ وَالأَسْــبَابِ الَّذِينَ هُمْ دُعَاةُ الخَلْقِ إِلَى الحَقِّ كَمَا قَالَ السَــيِّدُ الرَسُــولُ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِــينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ البَاطِلَ**﴾[2].

[١٩٥] ثُمَّ صَرَّحَ فَقَالَ عَزَّ عِزُّه: "**مَنْ أَرَادَ الحَقَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ، عَلَيٌّ الحَقُّ حَيْثُ كَانَ**".

[١٩٦] ثُمَّ اِعْتَرَفَ لَهُ بِالعُبُودِيَّةِ فَقَالَ: "**عَلِيٌّ مِنِّي كَزِرِّي مِنْ قَمِيصِي**".

أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ مَالِكُ رَقَبَتِي، فَلَا بُدَّ مِنْ إِشَارَاتِ الأَنْبِيَاءِ وَأَصْحَابِ الشَرَائِعِ إِلَى مَعْبُودٍ ظَاهِرٍ مَوْجُودٍ يَرَاهُ أَهْلُ الدَعْوَةِ فَيَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَٰلِكَ ظَاهِرًا مَوْجُودًا يَرَاهُ أَهْلُ الدَعْوَةِ فَلَا مَعْبُودَ وَقَدْ شَرَحْنَا مِنَ الشَوَاهِدِ فِي ذَٰلِكَ مَافِيهِ كِفَايَةً وَغِنىً لِمَنْ فَتَحَ اللهُ قُفلَ قَلْبِهِ وَطَهَّرَ حَوَاسَّهُ بِصَفاءِ لُبِّهِ.

---

[1] سورة غافر – الاية ٦٥
[2] سورة لقمان – الاية ٣٠

[١٩٧] وَقَدْ سُــئِلَ مَوْلَانَا العَالَمُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَــاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] فَقَالَ: "هِيَ وَاللهِ تَأْتِي إِلَى العَالِمِ فَيَعْلَمُهَا بِعِلْمِهِ، كَمَا تَأْتِي إِلَى الجَاهِلِ فَيَدْفَعُهَا بَجَهْلِهِ، إِنَّ السَــدِيدَ السَعِيدَ مَنْ تَابَ وَاِرْعَوَى وَنَهَى النَفْسَ عَنْ الهَوَى".

[١٩٨] وَعَنْهُ تَقَدَّسَــتْ أَسْـمَاؤُهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ سَـمِعَ وَلَمْ يَفْهَمْ فَهُوَ الأَصَـمُّ وَمَنْ أَبْصَـــــرَ وَلَمْ يُدْرِكْ حَدَّ النَظَرِ فَهُوَ الأَعْمَى، وَمَنْ تَكَلَّمَ وَلَمْ يُفْهِمْ فَهُوَ الأَخْرَسُ، وَمَنْ عَلِمَ وَلَمْ يَعْمَـلْ فَهُوَ المَيِّـتُ لَا جَعَلَنَـا اللهُ مِمَّنْ هٰـذِهِ صِفَتُهُمْ".

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الخِضْرِ الغَسَّانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَقَدَّسَ نَفْسَهُ:

مَشَيْتُ عَلَى الصِـــرَاطِ بِحَمْدِ رَبِّي ... سَــوِيًّا لَا عَــلَى وَجْــهِي مُكِبَّــا
وَهَــا أَنَــا آمِــنٌ مِــنْ حَــرِّ نَــارٍ ... كَـوَتْ مِـنْ حَرِّهَـا ظَهْـرَاً وَجَنْبَـا
وَذٰلِــكَ إِنَّــنِي لَــمْ أَدْعُ غَــيْرَ ... الَّــذِي دَلَّ الرَسُــولُ عَلَيْـهِ رَبَـا

[1] سورة الانعام – الاية ١٤٩

وَلَهُ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ:

مَـــنْ شَـــهِدَ الــذِكْرَ لَــهُ أَنَّــهُ ... صَـــانِعٌ مَـــا يَـــأْتِي وَمَـــا غَابَـــا
وَمَـــنْ بَـــدَا فِي فِعْلِـــهِ مَـــا بِـــهِ ... أَذْهَـــــلَ أَبْصَـــــاراً وَأَلْبَابَـــــا
وَقَـــالَ لِلخَلْـــقِ أَنَـــا خَـــالِقُ ... الخَلْـــقِ وَقَـــدْ سَـــبَّبَ أَسْـــبَاباً
فَهُـــوَ الَّـــذِي أَعْبُـــدُهُ وَحْـــدَهُ ... إِنْ عَـــــبْدَ العَـــــالَمُ أَرْبَابَـــــا

وَلَهُ نَزَّهَ اللهُ شَخْصَهُ:

إِذَا عَـــرَفَ العَبْـــدُ مَـــنْ ... يَعْبُـــــــدُهُ فِي القِـــــــدَمْ
بِمُعْجِـــــــزِهِ فِي الـــــــوَرَى ... وَقُدْرَتِـــــــهِ فِي الأُمَـــــــمْ
فِيمَـــــا رَآهُ نَـــــفَاهُ ... وَأَثْبَـــتَ مَاقَـــدْ عَلَـــمْ
وَأَسْـــــلَمَ مُسْتَسْلِمَـــــا ... فَبُشْـــرَاهُ أَنْ قَـــدْ سَـــلَّمْ

تَمَّ البَابُ الثَانِي فِي مَعْرِفَةِ مَعْنَى المَعَانِي وَرَبُّ المَثَانِي، وَالحَمْدُ للهِ العَلِيِّ الوَهَّابِ، الظَاهِرِ بِذَاتِهِ لَابِبَيْتٍ وَلَا بَابٍ، وَصَــلَواتُهُ عَلَى الإِسْـمِ الأَعْظَمِ وَالحِجَابِ، وَمَنْ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ المَرَاتِبِ وَالأَسْبَابِ، صَلاةٌ تَتَرَى عَلَيْهِمْ فِي البَدْءِ وَالمَآبِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.



يَشْتَمِلُ عَلَى ظُهُورِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَحْلِ بِالذَاتِ جَلَّ عَنْ الأَمْثِلَةِ وَالصِفَاتِ

وَالَّذِي نَشْـــرَحُهُ مِنْ ذٰلِكَ وَنَتَبَيَّنُهُ وَنُوَضِّحُهُ وَنُبَرْهِنُهُ فَهُوَ مِمَّا مَنَّ اللّٰهُ بِهِ عَلَيَّ وَأَوْصَــلَهُ مِنْ جَزِيلِ نِعْمِهِ إِلَيَّ عَلَى يَدِ أَبِي حَقًّا وَمَنْ أَنَا عَبْدُهُ رِقًّا وَهُوَ شَــيْخِي وَسَيِّدِي الشَيْخُ أَبُو الفَتْـــحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدادِيِّ نَوَّرَ اللّٰهُ شَخْصَهُ فِي رِسَــالَتِهِ الَّتِي كَانَ أَرْسَــلَهَا إِلَيَّ وَخَصَّــنِي بِهَا لَخَّصْــتُ مِنْهَا مَا فِي هٰذِهِ الرِسَــالَةِ أَوْدَعْتُهُ، وَأَوْضَحْتُ مُشَكِلَهُ وَهَذَّبْتُهُ بِحَسَبِ مَا مَلَكَهُ عِلْمِي وَوَصَلَ إِلَيْهِ فَهْمِ وَمِنَ اللّٰهِ أَسْـتَمِدُّ التَوْفِيقَ، وَإِيَّاهُ أَسْـأَلُ المَعُونَةَ عَلَى سُـلُوكِ نَهْجِ الطَرِيقِ دِيْنًا وَدُنْيَا، إِنَّهُ ذُو عَطَفَاتٍ وَعَظَمَةٍ وَرَأَفَاتٍ وَرَحْمَةٍ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيْلُ.

قَالَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَمُذَكِّرِي: إِعْلَمْ يَا وَلَدِيْ عَلَّمَكَ اللهُ الخَيْرَ وَوَفَقَكَ لِلعَمَلِ بِهِ أَنَّ أَوَّلَ ظُهُورِ المَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ فِي الكَوْنِ البَشَرِيِّ بِالذَاتِ لَا بِالأَمْثِلَةِ وَالصِفَاتِ.

ظَهَرَ بِهَابِيلَ وَهُوَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ الأَنْزَعُ البَطِيْنُ عَزَّ ذِكْرُهُ وَذٰلِكَ أَنَّهُ لَمَّا شَاءَ المَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ عِمارَةَ هٰذِهِ الدَارِ بِالعَالَمِ البَشَرِيِّ بَعْدَ خُلُوِّهَا مِنَ العَوَالِمِ الخَمْسَةِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا وَهُمْ:

الجِنُّ وَالبِنُّ وَالطِمُّ وَالرِمُّ وَالجَانُّ

وَسنورِدُ شَرْحَ مَا عَلِمْنَاهُ مِنْ أَخْبَارِ هٰذِهِ الأُمَمِ فِي مَوْضِعٍ يَقْتَضِي فِيهِ ذِكْرُهُمْ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ، وَهُوَ مَارَوَاهُ أَصْحَابُ الحَدِيثِ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَهْبَطَ آدَمَ وَزَوْجَهُ حَوَّاءُ عَلَيْهِمَا السَلامُ إِلَى هٰذِهِ الدَارِ لِلْعِمَارَةِ وَرَوَوْا: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ فِي كَرَّةِ البَعْثِ يَدْعُو أَهْلَ الجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ إِلَّا آدَمَ عَزَّ عِزّه فَإِنَّهُ يُكَنِّيْهِ بِأَبِي مُحَمَّدٍ إِكْرَامًا لِسَيِّدِنَا مُحمَّدٍ عَزَّ عِزّه وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الحَقِيقَةِ: فَإِنَّ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ هُوَ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ وَحَوّاءُ هِي خَدِيجَةٌ، فَأَظْهَرَ آدَمُ أَنَّ قَابِيْلَ ظَهَرَ مِنْهُ بِالتَوْلِيدِ، وَكَانَ قَابِيْلَ هُوَ الضِدُّ المَلْعُونُ وَهُوَ إِبْلِيسُ الأَبَالِسَةِ الثَانِي لَعَنَهُ

اللهُ، فَلَمَّا ظَهَرَ المَوْلَى هَابِيلُ وَهُوَ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ الأَزَلُ القَدِيمُ أَعْظَمَهُ آدَمُ إِعْظَامَ العَبْدِ لِمَوْلَاهُ وَأَقَرَّ لَهُ أَنَّهُ غايَتُهُ وَمَعْنَاهُ وَدَعَا قَابِيْلَ إِلَى طَاعَتِهِ وَأَمَرَهُ بِعِبادَتِهِ، فَاِسْتَكْبَرَ قَابِيل وَأَبَى لِمَا فِيهِ مِنْ قَدِيمِ المَعْصِيَةِ وَالمُخَالَفَةِ، هٰذا عِنْدَ أَهْلِ الحَقِيقَةِ المُهْتَدِيْنَ.

وَأَمَّا مَارَوَاهُ أَهْلُ الظَاهِرِ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّ هَابِيلَ عَزَّ عِزُّهُ أَلْبَسَهُ آدَمُ دِرَّاعَةً مِنْ كِسْوَةِ الجَنَّةِ وَحَيّاهُ بِهَا، فِيهَا صُوَرُ كُلِّ مَا فِي البَحْرِ وَالبَرِّ مِنَ الطَيْرِ وَالوَحْشِ، فَكَانَ هَابِيلُ إِذَا أَرَادَ أَكْلَ شَيْءٍ مِنْ صَيْدِ البَرِّ أَوْ البَحْرِ نَظَرَ إِلَى صُورَةِ مَا أَرَادَ فِي الدِرْاعَةِ فَجَاءَهُ ذٰلِكَ إِنْ مَقْلِيًّا أَوْ مَشْوِيًّا أَوْ مَطْبُوخًا، فَحَسَدُهُ قابِيلُ عَلَى ذٰلِكَ.

فَكَانَ هٰذَا سَبَبُ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا مِنَ الأَمْرِ الَّذِي دَعَاهُ هَابِيْلُ فِيهِ إِلَى القُرْبَانِ، وَرَوَاهُ آخَرُونَ: أَنَّ آدَمَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ أُخْتَ قَابِيلَ لِهَابِيلَ، وَأُخْتَ هَابِيلَ لِقَابِيلَ وَإِنَّ قَابِيلَ لَعَنَهُ اللهُ لَمْ يُجِبْ إِلَى ذٰلِكَ وَخَالَفَ أَبَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا أَتَزَوَّجُ إِلَّا بِأُخْتِي عِنَاقُ الَّتِي وُلِدَتْ مَعَهُ تَوْأَمَاً، وَكَانَ القُرْبَانُ مِنْهُمَا لِأَجْلِ ذٰلِكَ وَهٰذَا مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ الخِلَافِ وَالعَوامِّ السَفْسَافِ، وَهُوَ دِينُ المَجُوسِ الَّذِي سَنَّهُ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ وَهُوَ قابِيلُ الضِدُّ المَلْعُونُ لِأَنَّهُ نَكَحَ أُخْتَهُ عِنَاقَ لَمَّا أَظْهَرَ الخِلَافَ عَلَى آدَمَ وَالنِفاقَ. وَقَدْ نَزَّهَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَيِّدَ آدَمَ عَزَّ

عِزُّهُ الَّذِي هُوَ الإِسْـــمُ الأَعْظَمُ أَنْ يُسَـــنَّ فِي الأُمَمِ تَحْلِيلَ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ، لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ واحِدَةٌ لَا تُغَيَّرُ.

وَالسَـيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ هُوَ صَـاحِبُها وَمُقِيمُهَا وَالسُـنَّةُ وَاحِدَةٌ جَارِيَةٌ مِنْ أَوَّلِ الأَمْرِ إِلَى آخِرِهِ، وَهُوَ الأَمْرُ بِتَحْلِيلِ مُحَلَّلِهَا وَتَحْرِيمِ مُحَرَّمِهَا وَالدَلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَـنَاۖ سُـنَّتُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ**﴾[1]

وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿**سُـنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُـنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[2]

وَإِنَّمَا التَبْدِيلُ وَالتَغْيِيرُ وَقَعَ مِنْ إِبْلِيسَ اللَعِينِ، فَأَحَلَّ هٰذِهِ المُحَرَّمَاتَ وَأَمَرَ بِارْتِكَابِ هٰذِهِ القَاذُورَاتِ رَدًّا وَخِلَافًا لِمَا أَمَرَ بِهِ أَهْلُ المَقَامَاتِ وَأَطَاعَهُ عَلَى ذٰلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ سِـــنْخِهِ وَحِزْبِهِ، فَأُرْكِسَ وَأُرْكِسُـــوا وَسَـــلَكُوا بِذٰلِكَ فِي العَذَابِ الأَلِيمِ وَالنَكَالِ المُقِيمِ.

---

[1] سورة غافر – الاية ٨٥
[2] سورة الأحزاب – الاية ٦٢

[١٩٩] وَالَّذِي يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ مَا شَرَحْتُهُ فِي هٰذا الفَصْلِ وَأَضَفْتُهُ إِلَى مَا رَوَاهُ سَيِّدِي وَشَيْخِي قَدَّسَ اللهُ لَطِيْفَهُ، وَلَهُ فِي ذٰلِكَ الفَضْلُ وَالمِنَّةُ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الحَسَنِ رائِقُ بْنُ الخِضْرِ المَهْلَمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ عَنْ أَبِي خَالِدٍ العَاقُولِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثِقَاةِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ العِجْلِيِّ عَنْ مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الصَادِقِ عَزَّ عِّزُه وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ مَرْفُوعًا إِلَى أَبِي عَبْدِ الرَحْمٰنِ عَنْ شَيْخِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: "**إِنَّ الإِسْمَ** عَزَّ عِّزُه **لَمَّا وُلِدَ لَهُ هِبَةُ اللهِ شِيثٌ** عَزَّ عِّزُه **قَالَ: يَارَبُّ أُزَوِّجُ هِبَةَ اللهِ؟ فَأَهْبَطَ اللهُ** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **إِلَيْهِ مِنَ الجَنَّةِ حُورِيَّةً إِسْمُهَا نَازِلَة فَزَوَّجهَا مِنْ هِبَةِ اللهِ شِيثٍ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ الأَزْوَاجِ وَالأَوْلَادِ، فَأَوْلَدَهَا أَرْبَعَةَ بَنِينَ فَقَالَ آدَمُ: يارَبُّ، أُزَوِّجُ وَلَدَ هِبَةِ اللهِ؟ فَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَخْطُبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الجِنِّ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ البَحْرِ لَهُ أَرْبَعُ بَنَاتٍ، فَزَوَّجَ بَنِيهِ مِنْ بَنَاتِ الجِنِيِّ وَأَوْلَدَ أَوْلَادًا، ثُمَّ زَوَّجَ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَنِي عَمِّ هٰؤُلَاءِ، فَمَا كَانَ مِنْ وَقَارٍ وَسَكِينَةٍ وَأَنَاةٍ وَحُلْمٍ فَمِنْ آدَمَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ جُرْأَةٍ وَعَجَلَةٍ وَقُبْحٍ وَحَوَلٍ فَمِنْ الجِنِّ**" فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عِزُّهُ: يَا مَوْلَايَ، إِنَّ النَاسَ يَقُولُونَ: إِنَّ آدَمَ عَزَّ عِّزُه كَانَ يُولَدُ لَهُ الذَكَرُ وَالأُنْثَى فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ،

فَيُزَوِّجُ هٰذَا بِأُخْتِ هٰذَا مِنَ البَطْنِ الآخَرِ فَقَالَ مَوْلَانَا البَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **"سُبْحَانَ اللهِ، هٰذِهِ المَجُوسِيَّةُ بِعَيْنِهَا وَاللهُ مَا أَحَلَّ هٰذَا قَطُّ"**.

وَأَمَّا الَّذِي رَوَيْنَاهُ عَنْ أَهْلِ الظَاهِرِ بِالإِجْمَاعِ مِنْ مُتَوَاتِرِ الأَخْبَارِ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَهْبَطَ آدَمَ بِالهِنْدِ، وَحَوَّاءَ بِجِدَّةَ، وَالحَيَّةَ بِأَصْفَهَانَ، وَإِبْلِيسَ بِبِيسَانَ وَإِنَّهُ أَقَامَ آدَمَ بِالْهِنْدِ مِائَةَ سَنَةٍ يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ فَلَمَّا تابَ اللهُ عَلَيْهِ اِجْتَمَعَ هُوَ وَحَوَّاءُ بِعَرَفَاتٍ فَتَعَارَفَا وَلِذٰلِكَ سُمِّيَتْ عَرَفَاتٌ لِكَوْنِهِمَا تَعارَفَا هُنَاكَ، وَإِنَّهُ وَاقَعَهَا بِالمُزْدَلِفَةِ فَعَلِقَتْ مِنْهُ بِقَابِيلَ وَأُخْتِهِ عِنَاقٌ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمَا بِهابَيلٍ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمَا فِي الجَنَّةِ وَلَدٌ وَدَلِيلُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: **﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾**[١].

وَقَوْلُهُ: **﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾**[٢].

---

[١] سورة الاعراف – الاية ٢٢
[٢] سورة طه – الاية ١٢٣

وَإِنَّ المُحَاوَرَةَ جَرَتْ بَيْنَ قَابِيلَ وَهَابِيلَ عَزَّ عِزُّهُ بِدِمَشْقَ حِينَ قَدَّمَهُ عَلَيْهِ آدَمُ عَزَّ عِزُّهُ وَأَمَرَ قَابِيلَ بِطَاعَتِهِ، فَخَالَفَ قَابِيلُ أَمْرَ أَبِيهِ آدَمَ وَقَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى دِمَشْقَ تُسَمَّى إِبِلٌّ وَدَمُهُ بَاقٍ فِي الجَبَلِ إِلَى الآنَ وَهُوَ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ يَزُورُهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ وَيُصَلُّونَ فِيهِ. وَلَوْلَا خَوْفُ الإِطَالَةِ فَتَخْرُجَ عَنْ سِيَاقَةِ هٰذِهِ الرِسَالَةِ لَأَوْرَدْنَا مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ شُيُوخِ أَهْلِ النَقْلِ بِأَضْعَافِ مَا تَضَمَّنَهُ هٰذَا الفَصْلُ.

وَنَعُودُ إِلَى مَا نَقَلْنَاهُ عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: وَرَوَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى وَهِيَ الفِرْقَةُ الَّتِي تُقَارِبُ أَهْلَ الحَقِيقَةِ: أَنَّ هَابِيلَ عَزَّ عِزُّه لَمَّا وُلِدَ لِآدَمَ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُكْرِمَهُ وَيَتَّخِذَهُ وَصِيَّهُ، فَقَدَّمَهُ عَلَى أَخِيهِ قَابِيلَ وَأَظْهَرَ تَفْضِيلَهُ عَلَيْهِ وَأَشَارَ بِأَنَّهُ وَصِيُّهُ وَأَمَرَ قَابِيلَ بِطَاعَتِهِ وَقَبُولِ أَمْرِهِ فَخَالَفَ قَابِيلُ أَمْرَ آدَمَ وَقَالَ لَسْتُ أَقْبَلُ مِنْكِ ذٰلِكَ، وَلَا أُطِيعُ هَابَيلَ وَأَتَّبِعُهُ لِأَنَّنِي أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا وَأَحَقُّ بِالوَصِيَّةِ وَالتَقْدِيمِ عَلَيْهِ وَلَيْسَ هٰذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِ اللهِ بَلْ هُوَ بِرَأْيِكَ أَنْتِ وَمَحَبَّتِكَ لَهُ وَأَنْتَ اِرَدْتَ تَفْضِيلَ هابِيلَ عَلَيَّ فَكَانَتْ المُحَاوَرَةُ بَيْنَ هَابِيْلَ وَقَابِيلَ لِأَجْلِ ذٰلِكَ، وَأَنَّ هَابِيلَ دَعَا أَخَاهُ قابِيلَ إِلَى القُرْبَانِ وَأَنْ يُقَرِّبَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا قُرْبَانًا وَيَتَضَرَّعَا إِلَى اللهِ وَيَسْأَلَاهُ قَبُولَه مِنْهُمَا فَمَنْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى قُرْبانِهِ نارًا مِنَ السَماءِ تَأْكُلُهُ صَحَّتْ دَلَالَتُه

وَوَجبَ عَلَى أَخِيهِ طَاعَتُهُ وَإِنَّ هابِيلَ قَرَّبَ قُرْبَانًا وَدَعا اللهَ جَلَّ إِسْمَهُ فَأَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَمَاءِ نَارًا فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ وَلَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا أَثَرٌ وَأَنَّ قابِيلَ قَرَّبَ قُرْبَانًا وَدَّعَا فَلَمْ تَنْزِلْ النَارُ عَلَى قُرْبَانِهِ، فَحَسَدَ أَخَاهُ هَابِيلَ وَقَتَلُهُ، وَكَانَ القُرْبَانُ الَّذِي قَرَّبَهُ كَبْشًا مِنْ بَقِيَّةِ مُسَوَّخِيّاتِ العالَمِ الظُلْمِيِّ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدَارِ قَبْلَ ظُهُورِ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ كَانَ القُرْبَانُ الَّذِي قَرَّبَاهُ وَدَعَا بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُعَاءً فَتَقَبَّلَ مِنْ هَابيلَ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْ قَابِيلَ فَحَسَدَهُ فَقَتَلَهُ وَالدَلِيلُ عَلَى أَنَّ القُرْبَانَ الَّذِي قَرَّباهُ كانَ ذَبِيحًا قَوْلُهُ تَعالَى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾**[1].

وَمِنْ ذٰلِكَ العَهْدِ جَرَتْ السَنَةُ فِي القَرَابِينِ وَهِيَ ذَبائِحُ تُذْبَحُ إِلَى وَقْتِنَا هٰذَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾**[2] فَهٰذَا خِطابُ هَابِيلَ لِأَخِيهِ قَابِيلُ فِي

[1] سورة المائدة – الاية ٢٧
[2] سورة المائدة – الاية ٢٨

ظَاهِرِ الأَمْرِ، وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ البَاطِنِ: فَهَابِيْلُ هُوَ اللهُ وَإِنَّمَا كَانَ هٰذَا القَوْلُ مِنَ المَعْنَى جَلَّ وَعَلَا نَهْيًا لَنَا لِئَلَّا تَقْتُلَ أَخَاكَ قَوْلًا وَفِعْلًا وَخَفْ اللهَ رَبَّكَ وَرَاقِبْهُ.

وَأَمَّا مَا أَظْهَرَ المَوْلَى هَابِيلُ لِذِكْرِهِ التَعْظِيمُ مِنَ القُرْبَانِ وَالدُعَاءِ فَإِنَّمَا هُوَ تَأْدِيبٌ لِلْعَالَمِ بِفِعْلِهِ، فَعَلَّمَهُمْ العِبَادَةَ وَتَقْرِيبَ القَرَابِينِ إِلَيْهِ، كَمَا أَظْهَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي هٰذِهِ القُبَّةِ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ النُسُكِ وَالتَعَبُّدِ وَفَرَائِضِ الشَرِيعَةِ المَأْمُورِ بِهَا وَهِيَ الصَوْمُ وَالصَلاةُ وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِمّا فَعَلَهُ مِنْ وُجُوهِ العِبَادَاتِ فِي سَائِرِ الظُهُورَاتِ وَخَصَّ الأُمَّةَ عَلَى فِعْلِهِ، وَأَمَرَهُمْ بِالمُواظَبَةِ عَلَيْهِ، وَوَعَدَ العَالَمُ بِحُسْنِ المُجَازَاةِ وَالثَوَابِ، وَأَعَدَ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَبِيْلَ العِقَابِ.

[٢٠٠] يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ مَا وَرَدَ فِي النَقْلِ الصَحِيحِ عَنْ مَوْلَانَا الرِضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّمَا ظَهَرَ اللهُ بِذَاتِهِ لِيُؤْخَذَ بِآدَابِهِ، فَمَا عَمِلْنَاهُ فَاعْمَلُوهُ وَما رَفَضْناهُ فَارْفُضُوهُ"** وَالخَبَرُ بِطُولِهِ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ:" أَنَّ فِي الوَقْتِ الَّذِي جَرَتْ المُحَاوَرَةُ بَيْنَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ قَبْلَ ذٰلِكَ شَرٌّ وَلَا عِدَّةً يَعْتَدُّ بِهَا لِلقِتَالِ، وَأَنَّ قَابِيلَ أَخَذَ صَخْرَةً فَرَمَى بِهَا هَابِيلَ، فَوَقَعَتْ الصَخْرَةُ عَلَيْهِ فَمَاتَ، تَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَ الحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، فَلَمَّا قُتِلَ بَقِيَ هَابِيلُ مَطْرُوحًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مَيِّتًا بَيْنَ

يَدَيْ قَابِيلَ، وَنَدِمَ قَابِيلَ عَلَى فِعْلِهِ فَحَمَلَهُ عَلَى كَتِفِهِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَهُوَ حَائِرٌ لا يَدْرِي مَا يَصْنَعْ بِهِ وَقَدْ أَشْفَقَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْرَحَهُ وَيَمْضِيَ فِينَالَ مِنْهُ الوَحْشُ وَالطَيْرُ، فَبَعَثَ اللهُ غُرَابَيْنِ فَسَقَطَا بَيْنَ يَدَيْ قَابِيلَ وَهُوَ جَالِسٌ وَقَدْ تَعِبَ مِنْ حَمْلِهِ وَهُوَ مَطْرُوحٌ لَدَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ غُرَابٍ مِنْهُمَا يَضْرِبُ بِمِنْقارِهِ صَاحِبَهُ وَيُخَمِّشُهُ بِمِخْلَبِهِ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَضَارَبَانِ حَتَّى قَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ فَلَمَّا قَتَلَهُ وَقَابِيلَ يَنْظُرُ إِلَى فِعْلِهِمَا أَقْبَلَ الغُرَابُ القَاتِلُ يَحْفِرُ الأَرْضَ بِمِنْقَارِهِ حَتَّى حَفَرَ حَفِيرَةً وَجَرَّ الغُرابَ المَقْتُولَ وَطَرَحَهُ فِيهَا وَقَلَبَ الحِجَارَةَ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَةِ القَبْرِ، ثُمَّ أَنَّهُ سَقَطَ فِي المَاءِ وَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ بِمِنْقَارِهِ المَاءَ وَيَرُشُّ عَلَى القَبْرِ حَتَّى رَشَّ جَمِيعَهُ بِالمَاءِ، هٰذَا مَا رَوَاهُ أَهْلُ الظَاهِرِ.

وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الحَقِيقَةِ: فَإِنَّ الغُرَابَيْنِ هُما جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَهُمَا سَلْمَانُ وَالمِقْدَادُ، وَالأَوَّلُ القَاتِلُ وَهُوَ السِينُ، وَالمَقْتُولُ هُوَ القَافُ، وَالقَتْلُ باطِنُيّه مَعْرِفَتُهُ وَتَحَقُّقُهُ بِعَظْمِ المَنْزِلَةِ وَأَمَّا مَعْنَى الدَفْنِ فَهُوَ التَقِيَةُ وَإِقَامَتُهَا وَأَنْ لَا يُذِيعَ سِرَّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُعَلِّمَهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلُهُ وَأَمَّا مَعْنَى قَلْبِ الحِجَارَةِ: فَمَعْنَاهُ أَنْ الْمُخَالِفَ إِلَيْهَا يَصِيرُ وَهِيَ دَرَجَةُ الرَسْخِ الخَامِسَةِ مِنَ العَذَابِ وَأَمَّا مَعْنَى أَخْذِ المَاءِ بِمِنْقَارِهِ وَرَشِّهِ عَلَى القَبْرِ: فَبَاطِنُهُ أَنَّ المَاءَ مِنْهُ حَياةُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ العِلْمُ، وَالدَلِيلُ الَّذِي يُؤَيِّدُ مَا شَرَحْتُهُ مَا قَصَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ

قَوْلِهِ: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[١] فَفَعَلَ قابِيلُ بِأَخِيهِ كَفِعْلِ الغُرَابِ عَلَى مَا شَرَحْنَاهُ.

وَرُوِيَ: أَنَّ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ اِفْتَقَدَ هَابِيلَ عَزَّ عِزُّهُ حِينَ غَابَ عَنْهُ فَطَلَبَهُ فَلَمْ يَرَهُ وَلَا عَرَفَ لَهُ خَبَرًا، فَسَأَلَ عَنْهُ قَابِيلَ فَأَظْهَرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ حَالَهُ، فَلَمْ يَزَلْ آدَمُ يَلْطِفُ بِقَابِيلَ حَتَّى أَقَرَّ لَهُ بِمَا فَعَلَ بِأَخِيهِ، فَقَالَ لَهُ: دُلَّنِي عَلَى مَوْضِعِ قَبْرِهِ فَحَمَلَهُ إِلَى القَبْرِ فَلَمَّا رَأَى القَبْرَ بَكَى آدَمُ عَلَى هَابِيلَ وَنَاحَ بِقَوْلِهِ:

تَغَيَّرَتْ البِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... فَوَجْهُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ ... وَقَلَّ بِشَاشَةُ الوَجْهِ المَلِيحِ
وَقَتْلُ قَابِيلَ هَابِيلاً أَخَاهُ ... فَوَا أَسَفِي عَلَى الوَجْهِ الصَبِيحِ
أَيَا هَابِيلُ لَا تُقْتَلْ فَإِنِّي ... عَلَيْكَ اليَوْمَ مَحْزُونٌ قَرِيحُ
بَكَتْ عَيْنِي يَحِقُّ لَهَا بُكَاهَا ... فَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَلٌ سَفُوحُ
وَإِبْلِيسُ اللَعِينُ لَنَا عَدُوٌّ ... رَجِيمٌ لَوْ يَمُوتُ فَنَسْتَرِيحُ

[١] سورة المائدة – الاية ٣١

فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ:

تَنُوحُ عَلَى البِلَادِ وَسَاكِنِيهَا ... وَفِي الفِرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الفَسِيحُ
وَكُنْتَ بِهَا وَزَوْجُكَ فِي نَعِيمٍ ... مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ
فَمَا زَالَتْ مُكَايِدَتِي وَمَكْرِي ... إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرَّبِيحُ

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: مَابَقِيَ فِي النَاسِ أُنْسٌ، فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ: لَا وَلَا فِي الجِنِّ حُرٌّ، قَالَ آدَمُ: قَدْ مَضَى حَرُّ الفَرِيقَيْنِ، قَالَ إِبْلِيسُ: فَطَعْمُ العَيْشِ مُرٌّ وَفِي نُسْخَةٍ أُخْرَى فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ:

مَا بَقِيَ فِي الأُنْسِ حُرٌّ ... لَا وَلَا فِي الجِنِّ حُرٌّ
قَدْ مَضَى حَرُّ الفَرِيقَيْنِ ... فَطَعْمَ العَيْشِ مُرٌّ

وَقَدْ عَلِمْتَ يَا سِيدِي وَفَّقَكَ اللهُ أَنَّ آدَمَ هُوَ المِيمُ الإِسْمُ العَظِيمُ وَالحِجَابُ الكَرِيمُ الَّذِي خَلَقَ المُلْكَ بِأَسْرِهِ وَهُوَ مَجْمُوعٌ فِي قَبْضَتِهِ، فَهَلْ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَمَواتِ وَالأَرْضِ وَالكُلُّ إِلَيْهِ وَمَقالِيدُهُ بِيَدِهِ، فَهَلْ خَفِيَ عَلَيْهِ مَا فَعَلَهُ قَابِيلُ حَتَّى سَالَهُ أَنْ يُرِيَهُ مَوْضِعَ القَبْرِ؟

سُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَماءِ وَهُوَ السَمِيعُ العَلِيمُ لٰكِنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ مَوْلَانَا هَابِيْلُ عَزَّتْ قُدْرَتُهُ العَجْزَ وَإِنَّهُ مَيِّتٌ مَطْرُوحٌ بَيْنَ يَدَيْ قابِيلَ كَذٰلِكَ وَجَبَ أَنْ يُظْهِرَ إِسْمُهُ الأَعْظَمُ العَجْزَ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَأَظْهَرَ العَجْزَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى مَوْضِعِ القَبْرِ وَإِظْهَارُ العَجْزِ مِنَ القَادِرِ قُدْرَةٌ، وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِإِظْهَارِ العَجْزِ كَإِيمانِهِمْ بِالمُعْجِزِ.

[٢٠١] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ المَوْلَى الصَادِقَ عَزَّ عِزُّهُ كَانَ يَقُولُ بِدُعَائِهِ: "**آمَنْتُ بِعَجْزِكَ وَمُعْجَزِكَ يَا أَمِيرَ النَحْلِ**" فَإِظْهَارُ العَجْزِ لِحِكْمَةٍ مَا، وَإِظْهَارُ المُعْجِزِ لِحِكْمَةٍ مَا.

[٢٠٢] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ السَيِّدِ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ: أَنَّهُ أَظْهَرَ الحُزْنَ وَالأَسَفَ عَلَى هَابِيلَ وَأَقَامَ عَلَى ذٰلِكَ مُدَّةً طَوِيلَةً، ثُمَّ أَنَّهُ وَاقَعَ حَوَّاءَ فَحَمَلَتْ بِشِيثٍ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ سَمّاهُ آدَمُ هِبَةَ اللهِ أَيْ:وَهَبَ اللهُ لِي عِوَضًا مِنْ هَابِيلَ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ سَمِّهِ شِيْثًاَ وَاتَخِذْهُ وَصِيًّا.

جَلَّ مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًاَ أَحَدٌ، وَظَهَرَ المَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ بِالذَّاتِ وَهُوَ شِيثُ الأَزَلُّ القَدِيمُ وَيُسَمَّى هِرْمِسُ الهَرَامِسَةِ، فَقَامَ بِالوَصِيَّةِ وَالإِمَامَةِ وَأَظْهَرَ تَأْلِيفَ صُحُفِ آدَمَ وَجَمَعَهَا فِي اِثْنَتَيْ عَشَرَ أَلْفَ جِلْدٍ

بَقرِيٍّ وَهُوَ البَاقِي المَعْبُودُ المَعْنَى عَزَّ عِزَّهُ الإِلٰهُ المُشـــارُ إِلَيْهِ بِالوُجُودِ تَبارَكَ وَتَقَدَّسَ وَظَهَرَ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ يُوسُــفُ مِنْ يَعْقُوبَ بِالذَاتِ تَعَالَى مَنْ لَا تُشْبِهُ ذَاتُه الذَوَاتَ.

وَأَظْهَرَ سِـيرَةَ الجُبِّ وَالسَـيَّارَةِ وَمَا فَعَلَ بِهِ إِخْوَتَهُ فِي ظَاهِرِ الأَمْرِ وَسِـيرَتِهِ مَعَ العَزِيزِ وَهُوَ الوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ الرَيّانِ بِنِ دَوْفَعَ صَاحِبُ الأَهْرَامِ وَزَلِيخَةُ زَوْجُهُ، وَكَانَ العَزِيزُ أَحَدُ أَشْـخَاصِ الإِسْـمِ يَعْقُوبَ، وَالمَوْلَى يُوسُـفُ هُوَ الرَبُّ المَطْلُوبُ، وَأَمَّا زَلِيْخَةُ فَهِيَ أَسْـمَاءُ بِنْتُ عُمِيسِ الخَثْعَمِيَّةِ فِي القُبَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ الهَاشِمِيَّةِ وَهِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ فِي القُبَّةِ المُوسَوِيَّةِ، وَرَاحِيلُ أُمُّ يُوسُـفَ هِيَ فاطِمَةُ بِنْتُ أَسَـــدٍ، وَأَمَّا دُنْيَا فَإِنَّهَا فَاخِتَةُ أَمُّ هَانِيء اِبْنَةُ أَبِي طَالِبٍ، وَإِخْوَةُ يُوسُــفَ هُمْ أَوْلَادُ عَبْدٌ المَطَّلِبِ وَهُمْ أَيْضَــا ثَمَانِيَةُ أَوْلَادِ السَـيِّدِ المِيمِ وَثَلَاثَةُ أَوْلَادِ أَبِي طَالِبٍ وَهُمْ: جَعْفَرُ وَعَقِيلٌ وَطَالِبٌ.

وَسَـنُورِدُ مِن شَرْحِ الظُهُورِ اليُوسُـفِيِّ فِي بَابِ تَفْسِـيرِ القُرْآنِ مَا يُوَفِّقِ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِعَوْنِهِ وَلُطْفِهِ وَظَهَرَ المَعْنَى تَعَالَى بِيُوشَـعَ بْنِ نُونٍ بِالذَاتِ لَا بِالأَمْثِلَةِ وَالصِــفَاتِ،وَأَظْهَرَ بَعْدَ غَيْبَةِ مُوسَى عَزَّ عِزَّهُ مُحَارَبَةَ مَنْ مَرَقَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُمْ صَفْرَاءُ اِبْنَةُ شُعَيْبٍ زَوْجِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَزَّ عِزَّهُ تَقْدُمُهُمْ عَلَى زَرَافَةٍ

وَهِيَ الحُمَيْراءُ الَّتِي قاتَلَتْ الرَبَّ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ يُوَشَعُ بْنُ نُونٍ، ثُمَّ قاتَلَتْهُ عَلَى جَمَلٍ وَهِيَ الحُمَيْراءُ وَهُوَ أَمِيرُ النَحْلِ عَزَّ عِزَّهُ[1].

وَلَقَدْ نَظَرَ إِلَيْهَا السَيِّدُ سَلْمَانُ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ فِي بَعْضِ الغَزَوَاتِ مَعَ السَيِّدِ المِيمِ عَزَّ عِزُّه فِي هَوْدَجٍ فَقَالَ لِمَوْلَانَا: **"يَا سِرَاهَنْگ المُؤْمِنِينَ"** قَالَ لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ: **"لَبَّيْكَ ياكِي خَسْرُو"** قَالَ: **"بُگو يارزرد وبگو يَارِسَرْخ"** قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ: **"أَرِهْ"**

بَلْ كُلُّ الوَيْلِ لَهَا وَلِمَنْ جَاءَتْ تَقْدُمُهُمْ، وَكَانَ عِدَّةُ مَا مَعَهَا ثَلَاثُمَائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ وَالسَامِرِيُّ يَقْدُمُهُمْ وَهُوَ صَاحِبُ عَسْكَرِهَا (كَمَا كَانَ طَلْحَةُ) وَعَلَى ظَهْرِهِ ثَوْبٌ مُلَطَّخٌ بِالدَمِ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَمِيصُ مُوسَى لِأَنَّها قالَتْ لَعَنَهَا اللهُ لِأَهْلِ الشَامِ: قَدْ عَلِمْتُمْ إِنِّي اِبْنَةُ شُعَيْبِ النَبِيِّ عَزَّ عِزُّه الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَرْبَعِ أُمَمٍ، وَأَنَّ يُوَشَّعَ بْنَ نُونٍ قَتْلَ زَوْجِي مُوسَى بْنَ عُمْرَانَ نَبِيُّ اللهِ وَكَلِيمُهُ وَهٰذَا دَمُهُ عَلَى ثَوْبِهِ، وَقَدْ خَرَجْتُ أُقاتِلُهُ وَآخُذُ بِثَأْرِهِ مِنْهُ فَأَطَاعَهَا أَهْلُ الشَامِ بِأَسْرِهِمْ وَسَارُوا مَعَهَا وَكَانُوا ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ فِي كُلِّ صَفٍّ أَلْفُ مُقَاتِلٍ وَمَا سِوَى ذٰلِكَ فَلَا يُحْصَى عَدَدُهُ، فَتَقَدَّمَ المَوْلَى يُوَشَعُ عَزَّ عِزُّهُ وَبِيَدِهِ الحَرْبَةُ وَالدَرَقَةُ فَهَزَمَ مِنْهُمْ صِفَّيْنِ

[1] قال السيد سلمان منه السلام: كنت حاضر بحضرة مولاي امير النحل عز عزه وعنده الحسن والحسين عز عزهما وعمار بن ياسر واباذر وجماعة من اصحابة عليهم السلام فقال البعض منهم لامير النحل يامولانا يقول سيدنا رسول الله تقاتلك اللعينة وهي ظالمة لك! فقال مولاي عز عزه: نعم هي عائشة قاتلتني بالامس وهي على الزرافه وهي صفراء وانا يوشع بن نون وتقاتلني غدا وهي عائشة وهي الحميراء على جمل وانا علي بن ابي طالب، فقالوا يا مولانا وكنت على عهد موسى؟! فقال مولاي عز عزه: واين لم اكن؟

وَقُتِلَ أَكْثَرُهُمْ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَمْسِ وَقَدْ هَمَّتْ بِالْغُرُوبِ فَقَالَ مُسْمِعًا أَصْحَابَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: يارَبُّ إِنْ كَانُوا عَلَى الحَقِّ فَغَيِّبَ الشَــمْسَ، وَإِنْ كُنْتُ عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ فَأُرْدُدْ فِي الشَمْسِ إِلَى آوَانِ عَصْــرِهَا حَتَّى أَظْفَرَ بِمَنْ بَقِيَ مِنْ أَعْدَائِكَ.

فَعَادَتْ الشَمْسُ مِنَ المَغْرِبِ إِلَى آوَانِ وَقْتِ العَصْــــرِ، وَلَمْ تَزَلْ طَالِعَةً مُضِيئَةً عَلَيْهِمْ حَتَّى هُزِمَ جَمِيعُهُمْ، وَظَفِرَ بِهِمْ، وَأَسَرَ صَفْرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبٍ، ثُمَّ غَرَبَتْ الشَــمْسُ، وَلَمَّا أَسَرَ صَــفْرَاءَ خَفَرَهَا وَأَمَرَ بِحِفْظِهَا وَكَانَ قِتَالُهُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَلَمَّا اِنْقَــضَى عَنْهُــمْ يَوْمُ السَبْتِ سَــيَّرَهَا مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ يَوْمَ الأَحَدِ مَحْفُورَةً إِلَى مَدْيَنَ بِحَيْثُ مَنْزِلُ أَبِيهَا مُكَرَّمَةٌ حَتَّى وَصَلَتْ، وَإِنَّ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا رَدَّ الشَمْسِ آمَنُوا بِهِ إِيمَانَ حَقِيقَةٍ وَأَقَرُّوا بِمَعْنَوِيَّتِهِ.

وَأَظْهَرَ بِعِمْوَاسَ مَا هُو مَشْــهُورٌ يَطُولُ شَرْحُهُ هَاهُنَا، فَمِنْ ذٰلِكَ أَنَّهُ أَتَى إِلَى عِمْوَاسَ وَهِيَ مَدِينَةٌ لَها سَــبْعَةُ أَسْــوَارٍ، فَكَانَ يَجِيءُ إِلَى السُــورِ يَقِفُ مِنْ ظَاهِرِهِ ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَهُ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُحَرِّكُ بِهِ شَــفَتَيْهِ تَعَالَى مَنْ لَا تَجَسُّــمَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ فَيَسْقُطُ السُورُ عَنْ آخِرِهِ فَلَمِ يَزَلْ يَفْعَلُ حَتَّى وَقَعَتْ أَسْوَارُ المَدِينَةِ جَمِيعُهَا إِلَى الأَرْضِ وَفَتَحَهَا وَمَلَكَهَا وَضَرَبَ وَسَــطَ نَهْرِ الأُرْدُنِّ بِالحَرْبَةِ فَانْفَلَقَ وَعَبَرَ فِي وَسَطِهِ هُوَ وَعَسْكَرُهُ وَهُوَ يُوَشَعُ بْنُ نُونٍ عَزَّ عِزُّهُ مَعْنَى المَعَانِي وَعَيْنُ

العُيُونِ الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ الأَوْهَامُ وَلَا الظُنُونُ، وَظَهَرَ المَعْنَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَعَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ آصِفُ بْنُ بَرْخِيَا تَعَالَى رَبُّنَا البَارِي العَلِيُّ بِذَاتِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَأَظْهَرَ مَا أَظْهَرَهُ لِلسَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الَّذِي هُوَ إِسْمُهُ وَحِجَابُهُ، تَعَالَى مَنْ لا تُدْرِكِهُ النَوَاظِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَوَاتِرُ، مِنْ إِحْضَارِ عَرْشِ بَلْقِيسَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ طَرْفُهُ مِنْ بِلَادِ سَبَأٍ وَهِيَ مَدِينَةٌ بِاليَمَنِ بَيْنَ حَضْرَمَوْتٍ وَصَنْعَاءَ، قَدْ رَأَيْتُها فِي سَفَرِي وَهِيَ الَّتِي أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهَا سَيْلَ العَرِمِ.

وَرُوِيَ: أَنَّ المَرْأَةَ كَانَتْ تَخرُجُ مِنْ بَيْتِهَا وَعَلَى رَأْسِهَا مِكْيَالٌ، فَتَمْشِي تَحْتَ الأَشْجَارِ فَيَمْتَلِيءُ مِكْيَالُهَا بِمَا يَسْقُطُ فِيهِ مِنَ الثِمَارِ وَقَالَ تَعالَى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾[1] فَلَمَّا كَفَرُوا بِاللهِ وَنِعَمِهِ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ العَرِمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۞ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**﴾[2] وَالجَنَّتَانِ اللَّتَانِ ذَكَرَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى حَالَتَيْهِمَا إِلَى الآنَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**سَيْلُ العُرِمِ**﴾[3]

---

[1] سورة سبأ – الاية ١٥
[2] سورة سبأ – الاية ١٦-١٧
[3] سورة سبأ – الاية ١٦

أَرَادَ بِهِ الكَثْرَةَ، وَقِيلَ: هُوَ إِسْمُ الوَادِي الَّذِي اِنْحَدَرَ مِنْهُ السَّيْلُ، وَقِيلَ: هُوَ إِسْمُ الفَأْرَةِ الَّتِي نَقَبَتْ السَدَّ وَقَوْلُهُ: العَرِمِ: أَرَادَ بِهِ الكَثْرَةَ، مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَيْشٌ عَرَمْرَمٌ إِذَا اِسْتَكْثَرَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾[1].

فَالنَمْلَةُ السَيِّدَةُ أَمُّ سَلَمَةَ مِنْها السَلامُ الَّتِي هِيَ جَوْهَرَةُ سَيِّدِنَا سَلْمَانُ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ، وَالنَمْلُ البَاقُونَ: هُمْ المُؤْمِنُونَ، وَقَوْلُهَا لَهُمْ: اُدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ: مَعْنَاهُ: اِحْفَظُوا مَرَاتِبَكُمْ وَالْزَمُوا مَا عَرَّفَكُمْ اللهُ تَعَالَى مِنْ عِلْمِ التَوْحِيدِ وَاُكْتُمُوهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ وَلَا تُجِيبُوا بِفَتْوَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَاِعْرِفُوا السَيِّدَ سُلَيْمَانَ عَزَّ عِزَّهُ بِالحَقِيقَةِ أَنَّهُ الإِسْمُ الأَعْظَمُ وَالحِجَابُ الأَكْرَمُ.

وَأَمَّا التَبَسُّمُ: فَإِنَّهُ لا يَكُونُ إِلَّا عَنْ رِضىً، وَأَظْهَرَ المَعْنَى عَزَّ عِزَّهُ مَا أَتَى بِهِ مِنْ عَرْشِ بَلْقِيسَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿**قَالَ الَّذِي**

[1] سورة النمل – الاية ١٨-١٩

عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ [سُلَيْمانُ] مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[1].

فَهٰذِهِ إِشَارَةٌ مِنَ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الإِسْمِ إِلَى مَوْلَاهُ آصِفُ عَزَّ عِزَّهُ الَّذِي هُوَ المَعْنَى أَنَّهُ رَبُّهُ وَمَبْدِئُهُ وَإِلَهُهُ وَبَارِيْهِ وَهُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ عَزَّ عِزَّهُ الأَنْزَعُ البُطَيْنُ رَبُّ الأَرْبَابِ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ وَسُلَيْمَانُ هُوَ الإِسْمُ الأَعْظَمُ وَالحِجَابُ الأَكْرَمُ عَزَّ عِّزُه.

وَبَلْقِيسُ هِيَ فِي القُبَّةِ الهَاشِمِيَّةِ صَفِيَّةٌ بْنَةُ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ الخَيْبَرِيَّةِ وَالعِفْرِيْتُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُ: **﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾**[2] [هُوَ المِقْدَادُ] وَالهُدْهُدُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ: **﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾**[3] [هُوَ البابُ].

---

[1] سورة النمل – الاية ٤٠
[2] سورة النمل – الاية ٣٩
[3] سورة النمل – الاية ٢٠

وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَـٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾[1] [فَهُوَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي حَقِّ الهُدْهُدِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[2].

فَفِيهِ وَجْهَانِ:

الوَجْهُ الأَوَّلِ: أَحَدُهُمَا عَلَى طَرِيقِ الإِسْتِفْهَامِ تَقْدِيرُهُ: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، فَكَانَتْ هٰذِهِ الإِشَارَةُ مِنَ السَّيِّدِ سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ إِلَى السَّيِّدِ الإِسْمِ سُلَيْمَانُ عَزَّ عِزُّه أَيْ: إِنِّي لَمْ أُحِطْ إِلَّا بِمَا أَحَطْتَ بِهِ وَأَنْتَ بِهِ مُحِيطٌ وَأَنْتَ بِهِ أَعْلَمُ بِكَوْنِ كَوْنِهِ قَبْلَ عِلْمِي.

الوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ قَوْلُ الهُدْهُدِ: أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحُطْ بِهِ، يَعْنِي: الطَيْرَ وَهُمْ أَرْبَابُ المَرَاتِبِ العُلْوِيَّةِ، لِأَنَّهُ لا يُحِيطُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا يُحِيطُ بِهِ البَابُ مِنَ العِلْمِ، وَلا يَبْلُغُونَ كُنْهَ مَعْرِفَتِهِ وَظَهَرَ المَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ وَهُوَ شَمْعُونُ الصَفَا بْنُ يُونَانَ بِالذاتِ لَا بِالأَمْثِلَةِ وَالصِفَاتِ، وَأَظْهَرَ مَعَ عِيسَى عَزَّ عِزُّه خَلْقَ الطَيْرِ

---

[1] سورة النمل – الاية ٢٨
[2] سورة النمل – الاية ٢٢

مِنْ طِينٍ وَأَبْرَأَ الأَكْمَهِ وَالأَبْرَصَ وَأَصْحَابِ العِلَلِ المُخْتَلِفَةِ وَأَحْيَا المَوْتَى، وَدَلَّ عِيسَى عَلَى مَعْنَاهُ بِالإِلٰهِيَّةِ فَقَالَ: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[1].

ثُمَّ اِعْتَرَفَ المِيمُ عَزَّ عِزُّهُ لِمَوْلَانَا بِالعُبُودِيَّةِ وَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ المَعْنَوِيَّةِ فَقَالَ: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾[2].

إِشَارَةً لِأَهْلِ البَصَائِرِ أَنَّهُ الإِلَهُ المَعْبُودُ، وَأَنَّهُ بَارِئُهُ المُحْسِنُ إِلَيْهِ وَالمُنْعِمُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ قَوْلًا مُعْلَنًا سَمِعَهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ: **"يَا شَمْعُونُ أَنْتَ صَخْرَتِي وَعَلَيْكِ حَطَطْتُ رَحْلِي، وَعَلَيْكِ أَبْنِي كَنِيسَتِي"**.

[1] سورة ال عمران – الاية ٤٩
[2] سورة مريم – الاية ٣٠-٣١

وَكَذٰلِكَ قَالَ وَهُوَ السَّـيِّدُ المِيمُ لِمَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ: "**أَنْتَ صَخْرَتِي وَعَلَيْكَ حَطَطْتُ رَحْلِي**" وَهُوَ شَمْعُونُ بْنُ يُونَانَ الظَاهِرُ فِي كُلِّ عَصْـرٍ وَزَمَانِ المَعْبُودُ بِكُلِّ لُغَةٍ وَلِسَانٍ.

وَظَهَرَ المَـعْـنَـى جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَـتْ أَسْـمَاؤُهُ وَهُـوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ مِـنْ سَـيِّدِنَا أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ عَزَّ عِزُّهمُ بِالذَاتِ، تَعَالَى مَنْ ذَاتُهُ لَا تُشْبِهُ الذَوَاتَ وَظُهُورَاتُهُ لَا تُشْبِهُ الظُهُورَاتِ.

وَالسَيِّدُ أَبُو طَالِبٍ هُوَ البَيْتُ المُعَظَّمُ المَوْضُوعُ وَالسَقْفُ العَالِي المَرْفُوعُ الَّذِي ظَهَرَ المَوْلَى سُبْحَانَهُ مِنْهُ بِذَاتِهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ**﴾[1] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ**﴾[2] وَهٰذَا قَسَمُ الإِسْمِ الأَعْظَمِ عَزَّ عِزَّهُ لِمَوْلَاهُ.

﴿**المَشَارِقُ**﴾ أَبُو طَالِبٍ، ﴿**وَالمَغارِبُ**﴾ الحَسَنُ الحَادِي عَشَـرَ صَاحِبُ العَسْكَرِ عَزَّ عِزَّهُ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ: فَالوَعْدُ هُوَ الرَجْعَةُ البَيْضَاءُ وَظُهُورُ

[1] سورة المعارج – الاية ٤٠-٤١
[2] سورة الذاريات – الاية ٥

مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ بِأَنْزَعَ بِطِينٍ فِي الكَرَّةِ البَيْضَـــاءِ وَالرَجْعَةِ الزَهْرَاءِ وَالمُجَازَاةُ: إِسْـــتِيفَاءُ الحُقُوقِ فَيَفُوزُ بِالنَجاةِ أَهْلُ الإِقْرَارِ وَيَلْحَقُونَ بِأَهْلِ الصَــفَاءِ وَيُقْتَلُ كُلُّ طَاغٍ وَبَاغٍ وَيَكُونُ فِي النَكَالِ أَهْلُ الإِنْكَارِ وَالجُحُودِ وَالعَمَى.

وَكَذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**رَّبُّ الْمَشْـــــرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا**﴾[1] فَالمُشْرِقُ: هُوَ ما أَشْرَقَ المَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ مِنْهُ فَظَهَرَ، وَالمَغْرِبُ: مَا غَرَبَ المَعْنَى عِنْدَ ظُهُورِهِ بِهِ وَغَابَ عَنْ عُيُونِ أَهْلِ المِزَاجِ وَالكَدَرِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا.

[٢٠٣] كَذَا رُوِيَ عَنْ رَسُـــولِ اللهِ عَزَّ عِزَّهُ بِالإِجْمَاعِ أَنَّـهُ قَـالَ لِمَوْلَانَـا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ قَوْلًا عَرَفَهُ أَهْلُ الإِرْتِفَاعِ: **"يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَكِيلِي وَخَلِيفَتِي"** ثُمَّ صَرَّحَ فِي مَوْضِـعٍ آخَرَ فَقَالَ: **"اللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَـاحِبُ فِي السَـفَرِ وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ وَالمَالِ وَالوَلَدِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ"** فَمَا أَحْسَـنَ هٰذَا الشَـاهِدَ وَأَعْظَمَ بَيانَهُ لِأَهْلِ البَصِيرَةِ وَمَنْ قَدْ عَافَاهُ اللهُ مِنَ الشَكِّ وَالحَيْرَةِ.

وَهٰذِهِ الظُهُورَاتُ السَـبْعَةُ الَّتِي شَرَحْنَاهَا هِيَ الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ بِالذَاتِ مِنَ المَقَامِ الآدَمِيِّ إِلَى آخِرِ الظُهُورِ المُحَمَّدِيِّ وَهِيَ: هَابِيلُ، شِـــيثٌ

[1] سورة المزمل – الاية ٩

يُوسُــفُ، آصِــفُ، يُوشَــعُ، شَــمْعُونُ، عَلِيٌّ أَمِيرُ النَحْلِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَظْهَرَ مَوْلَانَا الغَيْبَةَ عَلَى يَدِ الوَلِيِّ المُقَرَبِ المُخْتَبَرِ عَبْدِ الرَحْمٰنِ بْنِ مُلْجِمٍ عَلَيْهِ السَــلَامُ وَسَنُورِدُ حَمْدَهُ فِي المَوْضِعِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ، وَهٰذِهِ الظُهُورَاتُ كُلُّهَا ذاتِيَّةٌ أَحَدِيَّةٌ ظَهَرَ فِيهَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ بِالأَنْزَعِ البَطِّيْنِ، وَهُوَ الحَقُّ المُبِينُ عَيْنُ اليَقِينِ إِلٰهُ العَالَمِينَ، سُبْحانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْــرِكُونَ، الَّذِي بِهَا عَرَفَهُ أَهْلُ المَعْرِفَةِ مِنْ أَهْلِ السَمَواتِ وَالأَرْضِ فِي سالِفِ الدُهُورِ وَالأَحْقابِ.

ثُمَّ ظَهَرَ بِغَيْرِهَا فِيمَا مَـــضَى وَبِهَا يَظْهَرُ يَوْمَ البَعْثِ وَالحِسَــابِ فَتَعَالَى مَوْلَانَا الأَزَلُ القَدِيمُ الَّذِي لَيْسَ الحَمْدُ إِلَّا لَهُ وَلَا العِزَّةُ لِسِــواهُ، عَلَا عَلَى العُلَا بِلَا مُبَايَنَةٍ، وَقَرُبَ بِلَا مُشَــاهَدَةٍ، وَاسْــتَتَرَ بِلَا مُمَازَجَةٍ، لَيْسَ بِمَدْرُوكٍ وَلَا مَحْدُودٍ وَلَا مَوْصُــوفٍ، فَلَا يُحَيَّثُ بِحَيْثٍ، وَلَا يُوجَدُ بِأَيْنٍ وَلَا يُقْرَنُ بِمَعِيَّةٍ يَمْلِكُ الأَشْــياءَ وَلَا تَمْلُكُهُ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ يَحْوِيهَا وَلَا تَحْوِيهِ، لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ خَصَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَارْتَضَاهُ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ، لَامِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ، مَنْ قَالَ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ جَعَلَهُ مُحْدَثًا، وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ جَعَلَهُ مَحْصُــورًا، وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا بَلْ هُوَ كَمَا قَالَ عَلَى مَنابِرِ عَظَمَتِهِ: أَنَّهُ الخَالِقُ لِلأَشْــيَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ دَلَّهُ عَلَى ذَوَاتِ

صِفَاتِهَا وَلَا سَابِقَ سَبَقَهُ إِلَى أَوَّلِيَتِهَا، قَدْ قَوَّمَهَا بِإِرَادَتِهِ، وَكَوَّنَهَا بِمَشِيئَتِهِ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ فِي قَبْضَتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

ذٰلِكَ اللهُ العَلِيُّ الكَبِيرُ لا تُدْرِكْهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَطِيفُ الخَبِيرُ كَانَ وَلَا مَكَانَ، ثُمَّ أَبْدَى المَكَانَ مِنْ كَوْنٍ لَامَكَانَ فِيهِ، إِذَا كَانَ يُوجِبُ أَنَّهُ لَا فِي مَكَانٍ يُعْرَفُ بِالنِسْبَةِ إِلَيْهِ، فَالمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ المُكَوِّنُ وَالإِسْمُ المَكَانَ وَالمُكَوِّنُ غِنِيٌّ عَنْ المَكَانِ، وَالمَكَانُ مُفْتَقِرٌ إِلَى المُكَوِّنِ وَالعَالَمَانِ العُلْوِيُّ وَالسُفْلِيُّ مُفْتَقِرُونَ إِلَى المَكَانِ الَّذِي هُوَ السَيِّدُ الإِسْمُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزَّهُ لِيُمَكِنَهُمْ مِنْ مَعْرِفَةِ المَوْلَى العَلِيُّ العَظِيمُ وَيَدُلَّهُمْ عَلَيْهِ.

وَذٰلِكَ أَنَّ المَعْنَى سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا دَهْرَ وَلَا زَمَانَ وَلَا حِينَ وَلَا آوَانَ وَلَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضَ مُدْحِيَّةٍ وَلَا شَمْسَاً مُشْرِقَةً وَلَا قَمَرَاً مُنِيرَاً وَلَا كَوَاكِبَ مُتَأَلِّقَةً وَلا نُورَاً وَلَا ظُلْمَةٌ وَلَا لَيْلَ وَلَا نَهَارَ وَلَا بَرَّاً وَلَا بَحْرَاً وَلَا رَفْعٌ وَلَا خَفْضٌ، فَلَمَّا شَاءَ أَنْ يَجْعَلَ الرَتْقَ فَتْقًا وَالسُكُونُ حَرَكَةٌ وَالكِيَانَ عَيَانًا اِخْتَرَعَ السَيِّدَ مُحَمَّدَاً عَزَّ عِزَّهُ الَّذِي هُوَ إِسْمُهُ الأَعْظَمُ الكَرِيمُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَأَقَامَ شَخْصَهُ وَنَادَاهُ وَخَاطَبَهُ وَنَاجَاهُ، وَجَعَلَهُ إِسْمُهُ الأَجَلَ الَّذِي بِهِ يُدْعَى وَحِجَابُهِ الأَدْنَى وَمَثَلُهُ الأَعْلَى فَقَالَ فِيهِ عَزٌّ وَجَلَّ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ**

الْحَكِيمُ﴾[1] وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مَقَالِيدَ مُلْكِهِ وَخَلْقَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ السَـــبِيلَ إِلَيْهِ وَالدَلِيلُ عَلَيْهِ فَالمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ نَسَبُهُ سُورَةُ الإِخْلَاصِ إِلَى آخِرِهَا.

فَالأَحَدُ المَعْنَى، وَالوَاحِدُ الإِسْمُ وَهُوَ أَصْلُ العَدَدِ وَهُوَ العَرْشُ الَّذِي عَرَّشَ العِلْمَ فِي قُلُوبِ أَهْلِ المَعْرِفَةِ وَهُوَ النَفْسُ المُحَذِّرَةُ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعالَى فِيهَا: **﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**[2].

[٢٠٤] وَفِي ذٰلِكَ يَقُولُ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزَّهُ: **أَعْرَفُكُمْ بِنَفْسِهِ أَعْرَفُكُمْ بِرَبِّهِ"** مَعْنَاهُ: أَعْرَفُكُمْ بِالمِيمِ أَعْرَفُكُمْ بِالعَيْنِ لِأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ الإِسْـــمَ بِحَقِيقَتِهِ فَقَدْ عَرَفَ المَعْنَى وَصَحَّتْ لَهُ عِبادَتُهُ.

[٢٠٥] وَمِمَّا رُوِيَ بِالإِجْمَاعِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِيَّ قَسَمِهِ: **"وَحَقِّ مَنْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ"**.

[٢٠٦] وَوَرَدَ عَنْ الفَضْلِ بْنِ العَبَّاسِ عَلَيْهِ السَلَامُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ نَفْسَ رَسُولِ اللهِ سَالَتْ بِكَفِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ **مِثْلَ اللُؤْلُؤَةِ البَيْضَاءِ فَأَهْوَى بِهَا إِلَى**

---

[1] سورة الروم – الاية ٢٧
[2] سورة ال عمران – الاية ٣٠

فِيهِ" **وَقَرَأَ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾**[1].

وَكَذٰلِكَ رَوَتْهُ عائِشَةُ أَيْضًا، وَعِبادُهُ فِي هٰذا المَوْضِعِ: الحَاءَانِ وَالجَنَّةُ: السَّيِّدُ فاطِرٌ عَزَّ عِزَّهُ.

[٢٠٧] وَكَذٰلِكَ رُوِيَّ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ عَرَفَ مَواقِعَ الصِفَةِ بَلَغَ قَرَارَ المَعْرِفَةِ"** وَالصِفَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزَّهُ وَهُوَ المَقْصُودُ وَقَرَارُ المَعْرِفَةِ مَعْرِفَةُ العَيْنِ المَعْنَى المَعْبُودِ عَزَّ عِزّه.

[٢٠٨] وَهٰذِهِ رِوَايَتِي عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَحَدَّثَنِي حُمُّودُ المَصْرِيُّ قَالَ: قُلْتُ لِلسَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَه: يَاسَيْدِي، العَالَمُ العُلْوِيُّ مُحْتَاجُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِفَاتِ؟ قَالَ: نَعَمْ، جَمِيعُ العَالَمَيْنِ العُلْوِيِّ وَالسُفْلِيِّ مُحْتَاجُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِفَاتِ وَالدَلِيلُ عَلَى ذٰلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ: **"أَنَّ المَلائِكَةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: تَعَالَوْا نَطْلُبُ الرَبَّ وَقَدْ غَابَ عَنْهُمْ، فَظَهَرَ لَهُمْ بِصُورَةِ الطِفْلِ الصَغِيرِ المُحْتَاجِ إِلَى التَرْبِيَةِ وَأَظْهَرَ فِيهِمْ قُدْرَةً وَغَابَ عَنْهُمْ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ بِصُورَةِ الشَابِّ ذِي القُوَّةِ مَفْتُولِ السُبالِ**

---

[1] سورة الفجر – الاية ٢٧-٣٠

رَاكِبًا عَلَى أَسَـــدٍ بِهَيْئَةِ الغَضَـــبِ وَأَظْهَرَ لَهُمْ قُدْرَةً ثُمَّ غَابَ عَنْهُمْ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ بِصُـــورَةِ الشَـــيْخِ الكَبِيرِ" وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ دانْيَالُ عَزَّ عِزَّهُ فَقَالَ: **"رَأَيْتُ قَدِيمَ الأَيَّامِ بِصُـــورَةِ الشَـــيْخِ أَبْيَضَ الرَأْسِ وَاللِحْيَةِ بِهَيْئَةِ النُسُـــكِ وَالوَقَارِ جَالِسًـــا عَلَى كُرْسِيٍّ مَنْ ذَهَبٍ إِلَى جَانِبِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَالمَلائِكَةُ تَطُوفُ مِنْ حَوْلِهِ وَتُعَظِمُهُ"**.

وَإِنَّ الشَـــيْخَ أَظْهَرَ فِيهِمْ قُدْرَةً وَغَابَ عَنْهُمْ فَلَمَّا اِخْتَلَفَتْ عَلَى المَلَائِكَةِ الصُوَرُ وَلَمْ تَخْتَلِفْ عَلَيْهِمْ القُدْرَةُ قَالُوا لَهُ: سُبْحَانَكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ إِظْهَرْ كَيْفَ شِئْتَ بِمَا شِئْتَ فَأَنْتَ أَنْتَ، وَذٰلِكَ بِتَوْفِيقِهِ لَهُمْ وَلِمَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ عَزَّ عِزَّهُ أَسْـمَاءٌ كَثِيرَةٌ شَرِيفَةٌ سَـنِيَّةٌ، فَمِنْهَا مَاهُوَ فِي القُرْآنِ الَّذِي يَعْلَمُ ظَاهِرَهَا لِيَدْعُوَهُ بِهَا مِنْ كافَّةِ البَرِيَّةِ، وَأَسْـــمَاؤُهُ فِي الظُهُورَاتِ المِثْلِيَّةِ فَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهَا غَيْرَ الفِرْقَةِ الشُعَيبِيَّةِ[1]

وَسَـــنُورِدُ فِي ذٰلِكَ مَا عَلِمْنَاهُ فِي البَابِ الَّذِي يَتَضَـمَّنُ مَعْرِفَةَ أَسْـمَاءِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ وَلَمَّا ذَكَرْنَا الأَسْـــمَاءَ السَـــبْعَةَ الذَاتِيَّةَ الَّتِي أَظْهَرَهَا فِي الكَوْنِ البَشَرِيِّ، وَجَبَ أَنْ نَذْكُرَ أَسْمَاءَهُ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فِي حَقِيقَةِ الدُعَاءِ بِالإِشَارَةِ

[1] الفرقة المنتسبة الى مولانا ابو شعيب محمد بن نصير منه السلام.

إِلَيْهِ وَهِيَ: المَعْنَى، القَدِيمُ، الأَزَلُ، الأَحَدُ، الفَرْدُ الصَـمَدُ، العَلِيُّ، مُعِلُّ العِلَلِ مَعْنَى المَعَانِي، غَايَةُ الغَايَاتِ، إِلٰهُ الآلِهَةِ.

فَهٰذِهِ أَسْـمَاؤُهُ لِذَاتِهِ الَّتِي اِسْـتَأْثَرَ وَتَفَرَّدَ بِهَا فِي القِدَمِ وَلَمْ يُنْحِلْهَا عَزَّ عِزُّهُ لِإِسْمِهِ الأَعْظَمِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى بِهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ تَعَالَى.

وَلَا يُشَارُ بِهَا إِلَّا إِلَيْهِ وَالْأَسْمَاءُ السَبْعَةُ الَّتِي هِيَ أَسْمَاءُ التَعْرِيفِ الَّتِي أَوَّلُهَا هَابِيلُ إِلَى آخِرِهَا الَّتِي ظَهَرَ فِيهَا بِذَاتِهِ لِكَافَّةِ النَاسِ عَدْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً وَلُطْفًا بِخَلْقِهِ إِذْ ظَهَرَ لَهُمْ كَخَلْقِهِ وَلَمْ يُدْخِلْ الإِسْمَ فِي مَقَامٍ مِنْهَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِالأَسْـماءِ الذاتِيَّةِ المَعْنَوِيَّةِ غَيْرِ المَعْنَى العَيْنِ جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَـتْ أَسْـمَاؤُهُ وَكُلُّهَا أَنْزَعِيَّةٌ أَحَدِيَّةٌ لَا تَتَجَزَّأُ وَلَا تَنْقَسِـمُ وَلَا تُثَنَّى فِي عَدَدٍ، بَلْ جَوْهَرٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، قَدِيمُ القَدَمِ، عِلَّةُ العِلَلِ أَمِيرُ النَحْلِ البَارِي الأَزَلُ، الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةٌ وَلَا وَرَاءَهُ نِهَايَةٌ، مُسَمِّي الأَسْمَاءِ وَمُبْدِي حَقَائِقِ الأَشْـيَاءِ، وَالأَسْمَاءُ كُلُّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِ، مُعْتَرِفَةٌ لَهُ بِالعُبُودِيَّةِ يَمُدُّهَا بِالعِلْمِ وَالآيَاتِ وَالقَدَرِ وَالمُعْجِزَاتِ يَنْقُلُ وَلَا يَنْتَقِلُ، وَيُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ كَنَقْشِ فَصِّ الخَاتَمِ يُؤَثِّرُ وَلَا يُؤَثَّرُ فِيهِ، يُحِيلُ وَلَا يَحُولُ، يُزِيلُ وَلَا يَزُولُ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعَيَانِهِ فَهٰذَا أَصْـلُ مَذْهَبِي وَدِينِي.

كَمَا قَالَ جَدِّي وَقُدْوَتِي الخَصِيبِيُّ شَرَّفَ اللهُ مَقامَهُ فِي شِعْرِهِ الَّذِي هُوَ هِدايَةُ العَارِفِ:

أَسْـــمَاءُ سَـــبْعاً تُسَـــمَّى مُسَـــــــمِّياً لامُسَـــــــمَى

فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الَّذِي كَانَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ أَنَا فَعَلْتُ أَنَا صَـنَعْتُ أَنَّهُ المِيمُ فَقَدْ كَفَّرَ وَضَـلَّ ضَـلَالًا بَعِيدًا لِأَنَّ قَوْلَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **أَنَا**، لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى المُتَكَلِّمِ كَقَوْلِ القَائِلِ: أَنَا العَالِمُ أَنَا السَـخِيُّ أَنَا الشُّـجَاعُ وَغَيْرُ ذٰلِكَ مِنَ الكَلَامِ فَهٰذِهِ الكَلِمَةُ لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى قَائِلِهَا.

وَلَا يَقُولُ **أَنَا** إِلَّا المَعْنَى إِلٰـهُ العَـالَمِينَ عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ الأَنْزَعُ البَطِيْنُ الَّذِي اِخْتَرَعَ السَـيِّدَ الإِسْـمَ وَأَبْدَاهُ وَكَوَّنَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَأَنْشَـأَهُ وَأَطْلَعَهُ عَلَى إِرَادَتِـهِ فَهُوَ إِلٰهُـهُ وَمَعْنَاهُ القَادِرُ عَلَيْهِ وَالمَالِكُ لَـهُ، وَهُوَ عَبْدٌ لَـهُ وَخُلِقَ مِنْهُ وَمُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ غَيْرُ خَالٍ مِنْهُ وَتِلْكَ الصُـورَةُ الأَنْزَعِيَّةُ غَيْرُ مُكَوَّنَةٍ وَلَا إِسْـمِيَّةٍ بَلْ هِيَ الذَاتُ القَدِيمَةُ الأَحَدِيَّةُ وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ القَائِلِ عَلَى مَنَابِرِ عَظَمَتِهِ: أَنَا فَعَلْتُ أَنَا صَنَعْتُ بِلِسَانِ قُدْرَتِهِ لَاإِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا غَايَةَ فَوْقَهُ.

وَقَدْ يَكُونُ الإِسْـــمُ ظَاهِرًا بِأَشْـــخَاصٍ عِدَّةٍ وَلٰكِنَّهَا فِي الحَقِيقَةِ لَوْ كَانَتْ أَلْفَ شَـــخْصٍ فَهُوَ واحِدٌ وَهُوَ السَـــيِّدُ المِيمُ عَزَّ عِزُّه وَالمَعْنَى عَزَّ عِزَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِشَـــخْصٍ وَاحِدٍ وَالدَلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**[١].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾**[٢].

وَهٰذا هُوَ التَوْحِيدُ المَحْضُ بِعَيْنِهِ فَالمَعْنَى سُـــبْحانَهُ فِي سَـــطْرِ النُبُوَّةِ صَامِتٌ وَالإِسْمُ نَاطِقٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ وَفِي سَطْرِ الإِمَامَةِ الإِسْمُ صَامِتٌ وَالمَعْنَى نَاطِقٌ يُشِيرُ إِلَى ذَاتِهِ وَيُصَرِّحُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ.

وَهُوَ تَعالَى وَإِنْ ظَهَرَ كَصُـــورَةِ الإِسْـــمِ فَإِنَّ أَهْلَ البَصَـــائِرِ يَعْلَمُونَ أَنَّ ظُهُورَاتِهِ كُلُّهَا ذَاتِيَّةٌ أَنْزَعِيَّةٌ وَإِنْ قَلَبَ الأَبْصَـــارَ فِي رُؤْيَتِهِ فَالعِلَّةُ فِي النَاظِرِ لَا فِي المَنْظُورِ إِلَيْهِ فَمَنْ عَبَدَ الإِسْـــمَ وَالمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ عَبَدَ الإِسْـــمَ دُونَ

---
[١] سورة الانبياء – الاية ٢٢
[٢] سورة النحل – الاية ٥١

المَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ عَبْدِ المَعْنَى بِذَاتِهِ فَقَدْ أَصَابَ العِبَادَةَ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إِنْ دَعَوْهُ فِي بَرٍّ أَوْ فِي بَحْرٍ أَجَابَهُمْ.

[٢٠٩] كَذَا رَوَيْتُهُ عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَاِعْتَقَدْتُهُ مِنْ ثِقَاتِي فَمِنْ ذٰلِكَ مَا رَوَيْتُهُ بِالإِسْنَادِ الصَحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهُما السَلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا الصَادِقَ عَزَّ عِزَّهُ يَقُولُ: **"مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ بِتَوَهُّمِ القُلُوبِ فَقَدْ نَفَى المَعْبُودَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَايُرَى فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْمَ دُونَ المَعْنَى فَقَدْ اِلْتَزَمَ الكُفْرَ لِأَنَّ الإِسْمَ مُحْدَثٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْمَ وَالمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ المَعْنَى بِحَقِيقَةِ المَعْرِفَةِ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُجِيبُونَهُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ"**.

[٢١٠] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّهُ قَالَ: **مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْمَ دُونَ المَعْنَى فَقَدْ أَقَرَّ بِالكُفْرِ لِأَنَّ الإِسْمَ مُحْدَثٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْمَ وَالمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الصِفَةَ بِالإِدْرَاكِ فَقَدَ حَدَّ المَعْبُودَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ المَعْنَى بِحَقِيقَةِ المَعْرِفَةِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ.**

وَحدَّثَنِي أَبِي وَسَيِّدِي وَشَيْخِي قَالَ: حَدَّثَنِي الشَيْخُ سَيِّدِي أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ المُقْرِّيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ الرِفَاعِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ قَوْلِنَا: إِسْمٌ وَمَعْنىً هُوَ اللهُ وَقَوْلُنَا: اللهُ إِسْمٌ لَمَعْنىً؟ فَقَالَ: الإِشَارَةُ لِلإِسْمِ وَالضَمِيرُ لِلمَعْنَى بِالمُعْتَقَدِ فَقُلْتُ: يَا سِيدِي، إِكْشِفْ لِي عَنْ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ المَعْنَى فِي سَطْرِ الإِمَامَةِ يُزِيلُ الإِسْمَ وَيَظْهَرُ كَمِثْلِ صُورَتِهِ وَهُوَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ بِذَاتِهِ، فَهٰذِهِ حَقِيقَةُ المُعْتَقَدِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يُسَمَّى بِإِسْمٍ غَيْرِ ذَاتِيٍّ فِي ظَاهِرِ العِيَانِ وَهُوَ فِي حَقِيقَةِ المُعْتَقَدِ أَمِيرُ النَحْلِ، إِلَّا أَنَّكَ تُسَمِّيهِ بِالحَائَيْنِ وَمُحَمَّدٍ وَجَعْفَرٍ سِتْرًا عَلَى مَعْنَوِيَّتِهِ، وَهٰذَا لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ الظُهُورَاتِ المِثْلِيَّةِ الجَارِيَةِ فِي سَطْرِ الإِمَامَةِ وَالنُبُوَّةِ فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ الصُورَتَانِ المَعْنَى وَالإِسْمُ ظَاهِرَتَيْنِ بِذَاتِهِمَا فَقَدْ وَقَعَ الفَرْقُ وَعُرِفَ الرَبُّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

[٢١١] وَمَا يُؤَكِّدُ مَا شَرَحْنَاهُ أَنَّ المَعْنَى تَعَالَى لا يَظْهَرَ إِلَّا بِذَاتِهِ مَا رَوَيْتُهُ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ**

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1]

فَقَالَ عَزَّ عِزَّهُ: **"الآيَاتُ المُحْكَمَاتُ هِيَ الظُهُورَاتُ الذَاتِيَّةُ وَالمُتَشَابِهَاتُ: هِيَ الظُهُورَاتُ المِثْلِيَّةُ الَّتِي يَظُنُّ أَهْلُ المِزَاجِ أَنَّ المَعْنَى فِيهَا ظَاهِرٌ بِإِسْمِهِ، وَأَهْلُ الصَفَا لَايَرَوْنَهُ إِلَّا ظَاهِرًا بِذَاتِهِ"**.

[٢١٢] يُؤَيِّدُ ذَٰلِكَ مَا اِعْتَقَدْنَاهُ أَنَّ ظُهُورَاتِ المَعْنَى كُلُّهَا بِالذَاتِ، وَإِنَّ هَٰذِهِ الظُهُورَاتِ السَبْعَةَ أَنْزَعِيَّاتٌ مَا رَوَيْتُهُ بِالإِسْنَادِ الصَحِيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِ السَلامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ يَوْمًا وَأَنَا جَالِسٌ: **"يَاجَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ هَابِيلَ؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَّفْتَنِي بِهِ فَحَرَّكَ رَأْسَهُ فِيْ مِئْزَرَتِهِ فَإِذَا بِهِ هَابِيلُ عَزَّ عِّزُه فَسَجَدْتُ فَقَالَ عَزَّ عِزَّهُ وَقَدْ رَفَعْتُ رَأْسِي: **"يَاجَابِرُ، هَلْ تَعْرِفُ شَيْئاً؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ يا مَوْلَايَ إِذَا عَرَّفْتَنِي بِهِ فَتَحَرَّكَ ثَانِيَةً فَإِذَا بِهِ شِيثُ عَزَّ عِّزُه فَسَجَدْتُ فَقَالَ وَقَدْ رَفَعْتُ رَأْسِي: **"يَاجَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ يُوسُفَ؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ إِذَا عَرَّفْتَنِي بِهِ يَا مَوْلَايَ: فَحَرَّكَ رَأْسَهُ فِي مِئْزَرَتِهِ فَإِذَا بِهِ يُوسُفُ، فَسَجَدْتُ ثُمَّ قَالَ لِي وَقَدْ رَفَعْتُ رَأْسِي: **"يَا جَابِرُ، هَلْ تَعْرِفُ يُوشَعَ؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَّفْتَنِي بِهِ فَحَرَّكَ رَأْسَهُ

[1] سورة ال عمران – الاية ٧

فِي مِئْزَرَتِهِ فَإِذَا بِهِ يُوَشَــعُ، فَسَــجَدْتُ لِعَظَمَتِهِ ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي، فَقَالَ لِي: **"يَا جَابِرُ، هَلْ تَعْرِفُ آصِــفَ؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَّفْتَنِي بِهِ بِكَرَمِكَ؟ فَحَرَّكَ رَأْسَهُ فِي مِئْزَرَتِهِ فَإِذَا بِهِ آصِفٌ، فَسَجَدْتُ، فَقَالَ لِي وَقَدْ رَفَعْتُ رَأْسِي: **"يَاجَابِرُ، هَلْ تَعْرِفُ شَمْعُونَ؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَّفْتَنِي بِهِ عَرَفْتُهُ؟ فَحَرَّكَ رَأْسَــهُ فِي مِئْزَرَتِهِ فَإِذَا بِهِ شَــمْعُونُ، فَسَــجَدْتُ، فَقَالَ لِي بَعْدَمَا رَفَعْتُ رَأْسِي: **"يَا جَابِرُ، هَلْ تَعْرِفُ عَلِيًّا؟"** فَتَبَسَّــمْتُ وَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ النَحْلِ، فَحَرَّكَ رَأْسَـــهُ فِي مِئْزَرَتِهِ، فَإِذَا بِهِ الأَنْزَعُ البَطِيْنُ لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لَعَيانِهِ.

وَقَوْلُنَا: أَمِيرُ النَحْلِ، يَذْهَبُ إِلَى قَوْلِ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزَّهُ لِأَبِي مُعَاوِيَةَ: يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ، أَقْرِأ شِــيعَتِي مِنِّي السَــلَامَ وَقُلْ لَهُمْ: **"إِنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ النَحْلَةِ"** وَقَدْ تَقَدَّمَ الخَبَرُ.

وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ النَحْلَ هُمْ سَــطْرُ الإِمَامَةِ وَهُوَ أَمِيرُهُمْ وَمُنيل لهُمْ العِلْمَ فَقَوْلُنَا أَمِيرُ النَحْلِ: مَعْنَاهُ أَمِيرُ الإِمَامَةِ، أَيْ: رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ وَغَنِيٌّ عَنْهُمْ وَخَالٍ مِنْهُمْ وَهُمْ مُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ غَيْرُ خَالِيِينَ مِنْهُ.

وَقَدْ كَشَفْنَا فِي هٰذَا البَابِ مِنْ حَقِيقَةِ التَوْحِيدِ وَإِثْبَاتِهِ لِأُولِي الأَلْبَابِ وَظُهُورِ المَعْنَى جَلَّ وَعَلَا بِالذَّاتِ مَا فَيهِ لِلمُوَفَّقِ المُرِيدِ كِفايَةٌ وَغِنىً وَيَزِيدُ الطَالِبَ السَعِيدَ دِرَايَةً وَهُدىً وَنُورًا يَسْتَضِيءُ بِهِ بِعَوْنِ العَلِيِّ الأَعْلَى سُبْحَانَهُ إِنَّهُ رَؤُوفٌ بِمَنْ يَشاءُ.

وَنَحْنُ نُتبِعُ ذٰلِكَ بِمَا يَقْتَضِيهِ الغَرَضُ الَّذِي اِعْتَمَدْنَاهُ فِيهِ بِشَواهِدَ مِنَ الأَخْبَارِ الَّتِي رَوَيْتُهَا عَنْ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَشَيْخِي أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيِّ أَثَابَهُ اللهُ وَرَضِيَ عَنْهُ الَّتِي رَوَاهَا عَنْ شُيُوخِهِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ وَأَخَذَ عَنْهُم الرِوَايَةَ الصَحِيحَةَ.

[٢١٣] فَمِنْ ذٰلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الشِيرَازِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَسْكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيَّ نُوَّرَ اللهُ شَخْصَهُ: أَنَّ سَيِّدَنَا أَبَا شُعَيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ النُمَيْرِيَّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ كَانَ يَقُولُ فِي سَجَوُّدِهِ: **"إِيَّاكَ أَعْبُدُ ياعَلِيُّ وَبِكَ اِسْتَعِينَ"**.

[٢١٤] وَحَدَّثَنِي عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الحَسَنِ المُقَرِّيِّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي إِسْحَاقَ الرِفَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي الخَصِيبِيِّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي مَحَمَّدٍ الجَنَّانِ

الجُنْبُلانِيِّ الفَارِسِيِّ نُوَّرَ اللهُ شَخْصِيهِمَا قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِيْ، بْنُ جَنْدَبٍ اليَتِيمُ عَلَيْهِ السَّــلَامُ قَالَ: كَانَ سَــيِّدُنَا أَبُو شُــعَيْبٍ النُمَيْرِيِّ إِلَيْهِ التَسْــلِيمُ يَقُولُ فِي تَسْــبِيحِهِ: "**يَا مُحَمَّدُ يَا مَحْمُودُ يَا عَلِيُّ يَا مَعْبُودُ**" وَكَانَ يَقُولُ فِي تَسْــبِيحِهِ أَيْضًا: "**سُبْحَانَ مَنْ هُوَ فِي السَمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِمَامٌ**".

[٢١٥] وَسُــئِلَ مَوْلَانَا البَاقِرُ عَزَّ عِزَّهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْــتَعِينُ**﴾[١] فَقَالَ: "**إِيَّاكَ: تَقَعُ بِالإِشَــارَةِ إِلَى البَابِ وَالإِسْــتِعَانَةُ بِالمِيمِ وَالقَصْدُ بِالعِبَادَةِ لِلعَيْنِ**".

[٢١٦] وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ المُرِيدِينَ سَأَلَ مَوْلَانَا الصَادِقَ عَزَّ عِزَّهُ: عَنْ الرُكُوعِ وَالسُجُودِ؟ فَقَالَ: "**السُجُودُ لِلإِسْمِ، وَالعِبَادَةُ لِلمَعْنَى**".

[٢١٧] وَبِالإِسْنَادِ الأَوَّلِ عَنْ شَيْخِي عَنْ أَشْيَاخِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّ طَائِفَةً مِنَ المُوَحِّدِينَ اِخْتَلَفُوا بِالعِبَادَةِ، فَقَالَ قَوْمٌ: العِبَادَةُ لِلإِسْــمِ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ العِبَادَةُ لِلمَعْنَى فَكَتَبُوا رُقْعَةً فِي ذٰلِكَ وَأَوْصَلُوهَا إِلَى السَيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ النُمَيْرِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا، عَلَى ظَهْرِهَا: (كَيْفَ) وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى كَيْفَ، لَمْ يَفْهَمُوا مَعْنَاهَا فَأَتَوْا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جُنْدَبٍ عَلَيْهِ السَلَامُ فَدَفَعُوا إِلَيْهِ

---

[١] سورة الفاتحة – الاية ٥

الرُقْعَةُ وَسَأَلُوهُ عَمَّا فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: "**أَلْقُوهَا عَلَى عَدَدِ الأَحْرُفِ**" فَقَالُوا: هِيَ ثَلَاثَةٌ، قَالَ: "**أَوَلَمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّ عَلِيَّاً ثَلاثَةَ أَحْرُفٍ؟**" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "**وَكَذٰلِكَ كَيْفَ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ فَالعِبادَةُ لَعَلِّي**".

وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ كَيْفَ فِي حِسَابِ الجُمَّلِ الكَبِيرِ مِائَةٌ وَعَشَرَةٌ، وَكَذٰلِكَ عَلَيٌّ مِائَةٌ وَعَشَرَةٌ، وَهُوَ بِالجَمَلِ الصَغِيرِ سِتٌّ وَعِشْرُونَ، وَكَيْفَ كَذٰلِكَ بِإِسْقاطٍ وَكَذٰلِكَ هُمْ بِإِسْقَاطِ تِسْعٍ.

[٢١٨] وحَدَّثَنِي الشَيْخُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الجِسْرِيُّ الكِتَّانِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الحَسَنِيِّ قَالَ: كُنَّا يَوْمًا بِحَضْرَةِ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ النُمَيرِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ وَهُوَ يُذاكِرُنَا فَكَانَ مَا حَفِظْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "**عَلِيٌّ هُوَ المَعْنَى المَعْبُودُ عَزَّتْ آلَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ إِلٰهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ نِهايَةٍ**" وَأَنَّ السَيِّدَ السِينَ مِنْهُ السَلَامُ لَقِيَ السَيِّدَ المِيمَ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ المَدِينَةِ فَسَجَدَ لَهُ فَقِيلَ لَهُ: يَاسَلْمَانُ أَتَسْجُدُ لِمُحَمَّدٍ؟ فَقَالَ: "**سَجَدْتُ لِلنُورِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَهُوَ المَطْلُوبُ**" فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: يَاسِيدَنَا يَابَابَ اللهِ وِدَيَّانَنَا، فَسِّرْ لَنَا هٰذَا المَوْضِعَ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ:

"عَلِيٌّ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ" فَكَانَ سُجُودُ سَلْمَانَ لِلنُورِ الَّذِي بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَهُوَ المَعْنَى المَعْبُودُ ثُمَّ قَالَ سَيِّدُنَا أَبُو شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ: **"مَنْ عَبَدَ غَيْرِ العَيْنِ فَقَدْ أَخْطَأَ لِأَنَّ المِيمَ مَكَانٌ لَهُ"**.

[٢١٩] وَعَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا الصَادِقَ عَزَّ عِزَّهُ: عَنْ التَوْحِيدِ؟ فَقَالَ: **"ظُهُورُهُ وُجُودُهُ، وَوُجُودُهُ عِيَانُهُ وَعَيَانُهُ تَوْحِيدُهُ، وَتَوْحِيدُهُ نَفْيُ الصِفَاتِ عَنْهُ، وَنَفْيُ الصِفَاتِ عَنْهُ إِبَانَتُهُ عَنْ خَلْقِهِ، وَإِبَانَتُهُ عَنْ خَلْقِهِ شَهَادَةُ أَنَّ الصِفَةَ غَيْرَ المَوْصُوفِ، فَالصِفَةُ الإِسْمُ، وَالمَوْصُوفُ البَابُ، وَهُمَا يَشْهَدانِ لِلْمَعْنَى أَنَّهُ رَبُّهُمَا وَمُبْدِيَهُمَا وَمُكَوِّنُهُمَا وَأَنَّهُمَا عَبْدَانِ لَهُ"**.

[٢٢٠] وَبِالإِسْنَادِ قَالَ جَابِرٌ الجُعْفِي إِلَيْهِ التَسْلِيمُ قُلْتُ لِمَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزَّهُ: يَا مَوْلَايَ، أَطْلِعْنِي عَلَى مَحْضِ التَوْحِيدِ مِنَ القُرْآنِ؟ فَقَالَ: **"إِقْرَأْ يَاجَابِرُ"** **﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**[1].

---

[1] سورة الشورى – الاية ١١

[٢٢١] وَرُوِيتُ عَنْ هِشَـامِ بْنِ الحَكَمِ عَلَيْهِ السَّـلَامُ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا هَاشِـمٍ الزِنْدِيقِ فَقَالَ لِي: يَا هِشَـامُ لِي أَيَّامٌ وَأَنَا أَطْلُبُكَ، فَقُلْتُ: هَا أَنَا، فَقَالَ: أَيَقْدِرُ الرَبُّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ قُلْتَ نَعَمْ، فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ شَبِيهًا، وَإِنْ قُلْتُ لَا فَقَدْ نَسَـبْتَ الرَبَّ إِلَى العَجْزِ فَأَتَيْتُ إِلَى مَوْلَايَ الصَـادِقِ عَزَّ عِزَّهُ فَأَعْلَمْتُهُ فَقَالَ مَوْلَايَ: **"يَا هِشَـامُ، فَإِنْ خَلَقَ الرَبُّ مِثْلَهُ أَيَكُونُ المَخْلُوقُ كَالخَالِقِ وَالمُبْدَأُ كَالمُبْدِي وَالقَدِيمُ، كَالحَدِيثِ، أَوْ الصَـانِعُ كَالمَصْـنُوعِ أَوْ الرَبُّ كَالمَرْبُوبِ؟ تَعَالَى مَنْ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ"**.

[٢٢٢] وَعَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَانَا الصَـادِقِ عَزَّ عِزَّهُ: مَا الدَلِيلُ عَلَى أَنَّ اللهَ واحِدٌ؟ فَقَالَ: **"اِزْدِوَاجُ العَالَمِ"**.

وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُعْمَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَـأَلْتُ سَـيِّدَنَا الخُصَـيبِيَّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ عَنْ العِبَادَةِ؟ فَقَالَ: العِبَادَةُ لِلمَعْنَى وَالسُـجُودُ لِلإِسْـمِ، فَقُلْتُ: يَاسَـيدِي، هٰذِهِ شِرْكَةٌ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يَكُونَ ذٰلِكَ، وَأَنْ يَكُونَ لِلمَعْنَى شَرِيكٌ أَوْ نَظِيرٌ، إِنَّ المَعْنَى تَعالَى شَرَّفَ إِسْـمَهُ وَكَرَّمَهُ فَجَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْعَالَمِ، إِلَيْهِ يَسْجُدُونَ، وَالعِبَادَةُ لِلمَعْنَى.

[٢٢٣] وَعَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَـيْخِي أَبُو إِسْـحَاق إِبْراهِيمُ الرِفَاعِيُّ عَنْ السَـيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيبِي نَضّــــرَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَسْكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِسَـيِّدِنَا أَبِي شُـعَيْبٍ مُحَمَّدٍ النَمِيرِيِّ عَلَيْهِ السَـلَامُ: يَا سِـيدِي، لِمِنْ العِبَادَةُ؟ فَقَالَ: لِمَنْ قَالَ لِمُوسَى عَزَّ عِّزُه عِنْدَ مُنَاجَاتِهِ لَهُ: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْـــتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۞ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّـــلَاةَ لِذِكْرِي**﴾[١] فَكَانَ هٰذَا القَوْلُ مِنَ المَعْنَى لِإِسْـــمِهِ تَعْرِيفًا لِلْعَـالَمِ أَنَّـهُ الرَبُّ المَعْبُودُ، وَلَا يُعْلِنُ بِنُونَ العَظَمَةِ إِلَّا المَعْنَى عَزَّ عِّزُه فَمَنْ عَبَدَ الإِسْـــمَ دُونَ المَعْنَى كَانَ كَافِرًا.

[٢٢٤] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ السَيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيبِيِّ عَنْ عَسْكَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَـيِّدِنَا أَبِي شُـعَيْبٍ النُمَيْرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الفُرَاتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُفَضَّـلِ عَنْ أَبِيهِ المُفَضَّـــلِ إِلَيْهِم التَسْــلِيمُ قَالَ: "**إِنَّ المَوْلَى عَزَّتْ آلَاؤُهُ هُوَ الظَاهِرُ بَيْنَ الأُمَمِ، وَهُوَ المُتَوَلِّي لَهُمْ وَ هُوَ القَاضِي بَيْنَهُمْ فِي أَطْرَافِ الأَرْضِ وَأَوْسَـــطِهَا وَهُوَ النَاطِقُ فِيهِمْ حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ وَلَا وَجْهُ حَقٍّ مِنْ وُجُوهِ الحَقِيقَةِ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَجٌّ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ دُونَهُ وَالمَلَائِكَةُ دُونَهُ، وَلِكُلٍّ هُدىً وَلَيْسَ هُمْ الفَاعِلِينَ ذٰلِكَ، وَهُوَ الفَاعِلُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَالنَاطِقُ عَلَى أَلْسِـنَتِهِمْ**

[١] سورة طه – الاية ١٣-١٤

وَالقُدْرَةُ لَيْسَــتْ بِمُسْــتَعَارَةٍ وَأَنَّ النِهايَةَ فِي الكُفْرِ وَالجُحُودِ بِهِ أَنْ تَقُولَ أَنَّ غَيْرَهُ يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ أَوْ تَدْعُو غَيْرَهُ، وَأَنْتَ تُرِيدُهُ".

[٢٢٥] وَحَدَّثَنِي سَـيِّدِي وَشَـيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ دَلَفُ بْنُ جُحْدُرٍ الشِـبْلِيَّ[1] فِي سَـنَةِ خَمْسَـةٍ وَعِشْـــرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ الحَقَّ مَعَنَا، وَهُوَ مِنْ آحَادِ شُـيُوخِ التَوْحِيدِ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ لِأَنَّنِي سَافَرْتُ إِلَيْهِ وَسَمِعْتُ الحَدِيثَ عَنْهُ، وَكُنْتُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمِمَّنْ يَأْنَسُ إِلَيْهِ فَحَدَّثَنِي يَوْمًا وَالجَمَاعَةُ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي بَيْتِي وَحْـدِي قَدْ اِنْفَرَدْتُ بِنَفْـسِي وَأَغْلَقْتُ عَلَيَّ بَابَ البَيْتِ وَأَنَا أُفَكِّرُ بِرَبِّ العَالَمِينَ وَتَوْحِيدِهِ، فَإِذَا بِالبَابِ قَدْ فُتِحَ عَلَيَّ وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ بِخِرْقَتَيْنِ نَظِيفَتَيْنِ، وَوَجْهٍ مَا رَأَيْتُ أَحْسَـنَ مِنْهُ قَطُّ وَلَا أَكْمَلَ جَمَالًا وَهَيْئَةً، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ مِنْهُ السَلَامُ: **"أَنَا رَبَّكَ أَبُو شُـعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَـيرٍ"** فَقُلْتُ لَهُ: مَكَانَكَ، وَقُمْتَ فَأَتَيْتَ بِحَطَبٍ وَأَضْرَمْتُهُ نَارًا وَقُلْتُ: إِنْ كُنْتَ كَمَا ذَكَرْتَ فَلِجْ فِي هٰذِهِ النَارِ قَالَ: فَوَلَجَ فِيهَا، فَرَأَيْتُ النَارَ وَسَـمِعْتُهَا وَهِيَ تَسْـبَحُ وَتُقَدِّسُ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ فَقُلْتُ: حَقًّا حَقًّا أَنْتَ يَاسِيدِي، آمَنْتَ بِكَ وَصَدَقْتُكَ، أَعِدْ عَلَيَّ قَوْلَكَ؟ فَقَالَ مِنْهُ السَلَامُ: **"أَنَا رَبُّكَ بِرَبٍّ هُوَ المَالِكُ لِي وَالمِبْدِيءُ وَالمُكَوِّنُ،**

---

[1] يعتقد العامه من المخالفين ان الشبلي كان منهم وانه صوفي ومالكي المذهب لكنه كان رضوان الله عليه مستتر يتقيهم وهو المشهور من سيرته انه كان كثيراً ما يدعي الجنون والخبل، كذلك الجُنيدُ رحمها الله

وَهُوَ الحِجَابُ الأَكْبَرُ وَالنُورُ الأَعْظَمُ، رَبِّي وَرَبُّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمالِكُ الرِقَابِ الَّذِي هُوَ فِي السَـــماءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِمَامُ الأَنْزَعِ البُطَّيْنِ، الَّذِي ظَهَرَ لِلعَالَمِ كَالعَالَمِ لِتَقْرُبَ الصُورَةُ مِنَ الصُورَةِ" وَغَابَ عَنِّي فَلَمْ تَرَهُ عَيْنِي.

[٢٢٦] وَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشِـبْلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَـيِّدِي أَبُو القَاسِمِ الجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ القَوَارِيرِيِّ فَقِيرُ العِرَاقِ وَشَيْخُ التَصَوُّفِ قَالَ: لَقِيتُ الفَتْحَ بْنَ شُـحْرُفٍ فَقِيرُ خُرَاسَــانَ فَقُلْتُ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِي الحِجَابِ الأَعْظَمِ؟ فَقَالَ: أَقُولُ فِيهِ كَمَا قَالَ السَـيِّدُ السِـينُ مِنْهُ السَـلامُ: **"إِنَّهُ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ إِجْلَالًا وَإِعْظَامًا بَلْ اللهُ المَعْنَى فَوْقَهُ"** قَالَ أَبُو القَاسِـمِ الجُنَيْدُ: فَقُلْتُ لَهُ: **"يَا بَرَاذَر خُداءِ، المَعْنَى سَرْ أَبُوطَالِبٍ"** قَالَ لِي الفَتْحُ بْنُ شَـخْرَفٍ: **"آرِهِ أَيْ دَوسْت"**.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الشِـبْلِيُّ: إِنَّ أَبَا القَاسِـمِ الجُنَيْدِ هُوَ سَـبَبِي فِي مَعْرِفَةِ الحَقِّ، وَكَانَ مِنْ بَيْتِ السَيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ الَّذِي تَشَعَّبَتْ مِنْهُ الشَرَائِعُ وَهُوَ فِي البَاطِنِ مُتَّصِلٌ بِالمِيمِ، وَفِي الظَاهِرِ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ لا كَإِنْفِصَـالِ الـشَيْءِ عَنْ الشَيْءِ، قَالَ: وَسَـمِعْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ يَعِظُ النَاسَ وَيَلُوحُ فِي وَعْظِهِ كَلَامٌ لا يَفْهَمُهُ غَيْرُ أَهْلِهِ.

وَذٰلِكَ أَنَّهُ أَنْشَدَ:

رَأَيْتُـــكَ يَاسَـــيدِي مُقْـــبِلًا وَكُـلُّ الخَلَائِـقِ قَـدْ أَطْرَقُـوا
حَـذاراً عَـلَى ضَـوْءِ أَبْصَـارِهِم وَكُـلٌّ عَـلَى نَفْسِـهِ مُشْـفِقٌ
فَنُـودُوا مِـنَ الجَـوِّ إِنْ تَنَظَّـرُوا فَمِـنْ نُـورِ أَنْـوَارِهِ تُحْرَقُـوا

قَالَ: وَحَفِظْتُ مِنهُ هٰذَا الدُعَاءَ وَهُوَ: يَا مْطْلُوبَا فِي الأَوَّلِينَ وَمَطْلُوبًا فِي الآخَرِينَ، يَا مَشْهُودًا فِي الأَوَّلِينَ وَمَشْهُودًا فِي الآخَرِينَ، يَامَنْ اِجْتَهَدَتْ الفَرَاعِنَةُ وَالأَضْـدَادُ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِدْحَاضِ حُجَّتِهِ وَإِنْكَارِ مَعْرِفَتِهِ فَلَمْ يَبْلُغُوا إِلَى إِدْرَاكِ ذٰلِكَ، يَامَنْ دَلَّتْ أَفْعَالُ قُدْرَتِهِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ، يَامَنُ دَلَّ إِسْمُهُ عَلَى مَعْنَاهُ يَامَنْ فِي السَمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الأَرْضِ سُلْطَانُهُ، يَامَنْ الرَسُولُ بَابُهُ وَالإِمَامُ نُورُهُ لَوْلَا مَا أَلْهَمْتَ أَهْلَ تَوْحِيدِكَ وَأَهْلَ مَعْرِفَتِكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ وَرَبَطْتَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَثَبَّتَ أَقْدَامَهُمْ لَصَـغُوا إِلَى قَوْلِ المُلْحِدِينَ وَالجَاحِدِينَ لِمَعْرِفَتِكَ الحَائِدِينَ عَنْ طَرِيقِ هِدَايَتِكَ، فَلَكَ الحَمْدُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ عَلَى مَا مَنَنْتَ عَلَيْنَا مِنْ مَعْرِفَتِكَ، يَامَنْ الأَنْبِيَاءُ حُجُبُهُ وَالأَئِمَّةُ كُنْهَهُ، يَامَنْ تَمْلِكُنِي لَاتُهْلِكْنِي فَوَيلٌ لِلقَاسِـيَةِ قُلُوبُهُمْ عَنْ ذِكْرِكَ القَائِلِينَ فِيكَ مَالَا يَعْلَمُونَ، تَعَالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَالِمُونَ وَالجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

قَالَ: وَلَقَدْ أَقْسَمَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ فَقَالَ: وَحَقِّ الحَقِّ أَمِيرِ النَحْلِ، ثُمَّ اِسْتَرْجَعَ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ المُبِيَّنُ.

وَحَدَّثَ وَقَالَ: اِنْحَدَرْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ دَلَفَ بْنَ جُحْدُرٍ الشِبْلِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ مِنَ البَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادَ وَأَقَمْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ قَبَضَ المُقْتَدِرُ عَلَى الحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ الحَلَّاجِ وَأَمَرَ فَقُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَصُلِبَ عَلَى الجِسْرِ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَاسُ مِنْ حَوْلِهِ وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ الشِبْلِيِّ وَأَنَا مَعَهُ وَاِنْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ الشِبْلِيُّ: هٰذِهِ عُقُوبَةُ إِذَاعَتِكَ لِمَا أَوْدَعَكَ اللهُ

فَقَالَ الحَلَّاجُ: لَا وَحَقِّ الحَقِّ يَا أَبَا بَكْرٍ، لٰكِنَّ هٰذِهِ عُقُوبَةٌ أَعْرِفُ سَبَبَهَا إِنَّ شَيْخًا مِنَ المَشَائِخِ كَانَ لَهُ كِتَابٌ فِيهِ إِسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ وَأَتَمَنَنِي عَلَيْهِ فَخُنْتُهُ فِيهِ، وَاِلْتَمَسَ مِنِّي إِعَادَتَهُ إِلَيْهِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي: أَدْعُو عَلَيْكَ فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ، فَدَعَا عَلَيَّ بِقَطْعِ يَدِي وَرِجْلِي، فَهٰذِهِ عُقُوبَةُ ذٰلِكَ الشَيْخِ. فَقَالَ لَهُ الشِبْلِيُّ: وَمَا هٰذَا المَقَامُ؟ فَقَالَ لَهُ الحُسَيْنُ: هٰذَا أَوَّلُ قَدَمٍ فِي التَصَوُّفِ ثُمَّ أَنْشَدَ:

عَذَابُهُ فِيكَ عَذَابٌ ... وَبُعْدُهُ عَنْكَ قُرْبٌ
فَأَنْتَ لِلعَيْنِ عَيْنٌ ... وَأَنْتَ لِلقَلْبِ قَلْبٌ
حَسْبِي مِنَ الأَمْرِ إِنِّي ... لِمَا تُحِبُّ أُحِبُّ

فَصَاحَ الشِبْلِيُّ وَخَرَقَ مِطْبَقَتَهُ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَمَضَى، فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ قَدَمُكَ اليَوْمَ؟

فَقَالَ: أَعْلَاهَا قَدماً، ثُمَّ أَنْشَدَ:

عَجِبْــــتُ مِنْـــــكَ وَمِـــــنِّي شَـــــغَلْتَنِي بِـــــكَ عَـــــنِّي
أَدْنَيْتَـــــنِي مِنْــــكَ حَـــــتَّى حِسَـــــــبْتُ أَنَّــــــكَ إِنِّي

قَالَ: فَصَــاحَ الشِــبْلِيُّ وَخَرَقَ مُرَقَّعَتَهُ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَنَّهُ بَكَّرَ إِلَيْهِ مِنَ الغَدِ وَأَنَا مَعَهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ قَدَمُكَ اليَوْمَ؟

فَقَالَ: أَوَّلُ قَدَمِ العَارِفِينَ، وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنْشَدَنَا الشَـيْخُ أَبُو بَكْرٍ الشِـبْلِيَّ لِأَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى:

ذَكَرْتُــكَ لَا إِنِّي نَسِــيتُكَ سَــاعَةً وَأَيْسَــرُ مَـا فِي الـذِكْرِ ذِكْـرُ لِسَـانِي
فَكِـدْتُ بِـلَا شَـكٍّ أَمُـوتُ مِـنَ وَهَـامَ عَلَـيَّ القَلْـبُ بِالخَفَقَـانِ
فَلَمَّـا أَرَانِي الوَجْـدُ أَنَّـكَ حَـاضِرِي شَــهِدْتُكَ مَوْجُــودًا بِكُـلِّ مَكَـانِ
فَخَاطَبْـتُ مَوْجُــودًا بِغَـيْرِ تَكَلُّـمٍ وَعَايَنْــتُ مَعْلُومًــا بِغَــيْرِ عِــيَانِ

قَالَ: وَاِجْتَمَعْتُ بِبَعْضِ مُرِيدِيهِ مِمَّنْ كَانَ يَصْــحَبُهُ وَخَلَّفْتُهُ مَعَهُ عِنْدَ مُفَارَقَتِي إِيَّاهُ وَقَدْ كَانَ مِمَّنْ يَعْرِفُ الحَقَّ فَسَــأَلْتُهُ عَمَّا سَــمِعَهُ مِنْهُ عِنْدَ مُفارَقَتِهِ الدُنْيَا؟ فَقَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُسَجَّى مُلْقَىً تِلْقَاءَ القِبْلَةِ وَرُوحُهُ قَدْ بَلَغَتْ إِلَى صَدْرِهِ وَقَدْ اِنْكَسَـــــرَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ وَقُلْتُ لَهُ فِي أُذْنِهِ: يَاسَـيْدِي يَا أَبَا بَكْرٍ، إِذْكُرْ التَوْحِيدَ، أَذْكُرْ مَوْلَاكَ، قُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ

فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ إِلَيَّ طَوِيلًا وَقَالَ:

إِنَّ بَيْتًـــا أَنْـــتَ سَـــاكِنُهُ ... غَـــيْرُ مُحْتَـــاجٍ إِلَى السَـــرْجِ
وَمَرِيضًـــا أَنْـــتَ عَائِـــدُهُ ... قَـــدْ أَتَـــاهُ اللهُ بِالفَـــرَجِ
وَجْهُـــكَ المَيْمُـــونُ حُجَّتُنَـــا ... يَـــوْمَ يَـــأْتِي اللهُ بِـــالحُجَجِ

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ رَحِمَهُ اللهُ، قَالَ: وَاِجْتَمَعْتُ بِالمُبَارَكِ بْنِ الحَسَنِ الفَقِيهِ السُــــرُوجِيِّ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ مَشْيَخَةِ الصُوفِيَّةِ فَقُلْتُ لَهُ: أَدْرَكْتُ مَنْ رَأَى أَبَا بَكْرٍ الشِـــبْلِيِّ؟ فَقَالَ لَهُ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ المُقِيمُ بِمَاخوْذَ بَيْنَنَا فِي رَجَبٍ مِنْ سَـــنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَثَلاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَلَهُ مِنَ العُمْرِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ الشِـــبْلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَهُوَ مُسْـتَنِدٌ إِلَى عَمُودٍ مِنْ أَعْمِدَةِ جَامِعِ الرَمْلَةِ وَهُوَ يَعِظُ النَاسَ.

ثُمَّ أَنْشَدَ:

أَسْـــقَيْتَنِي كَأْسًـــا فَأَسْـــكَرْتَنِي فَمِنْـكِ سُـكْرِيْ لَامِـنْ الكَـاسِ
أَوْقَعْتَـنِي فِي قَعْـرِ بَحْـرِ الهَـوَى فِي لَحَـجٍ تَحْـرِقُ أَنْفَاسِـي
فَتــارَةً يَقْـــذِفُنِي يَمُّــــهُ وَتـارَةً أَهْـوِي عَـلَى رَأْسِـي
أَنَــا غَرِيــقٌ وَالهَـوَى قَـاتِلِي يَـا دُولَـتِي عُـودِي مِـنَ الـرَّاسِ

ثُمَّ اِنْصَرَفَ صَاعِدًا إِلَى العِرَاقِ وَكَانَ آخِرُ العَهْدِ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدِ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ النِيسَابورِيِّ الوَاعِظُ فِي العَشْرِ الأَواخِرِ مِنْ جُمادَى الآخِرَةِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيثِ فِي الظَاهِرِ، وَمِنْ مَشْيَخَةِ الصُوفِيَّةِ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الشِبْلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَخَذَ التَصَوُّف عَنْ أَبِي القَاسِمِ الجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ القَوَارِيرِيِّ، وَأَنَّ الجُنَيْدَ أُخَذَ عَنْ السِرِّيِّ بْنِ مُغَلَّسٍ السَقَطِيِّ وَهُوَ خَالُهُ، وَأَخَذَ السِرِّيُّ عَنْ أَبِي مَحْفُوظٍ مَعْرُوفِ بْنِ فَيْرُوزَ الكَرْخِيِّ وَكَانَ مَجُوسِيًّا، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدِ مَوْلَاهُ الرِضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَزَّ عِزَّهُ وَصَحِبَهُ وَأَخَذ عَنْهُ الطَرِيقَة فِي التَصَوُّفِ وَلَقَدْ اِزْدَحَمَ النَاسُ يَوْمًا عَلَى بَابِ مَوْلَانَا الإِمَامِ الرِضَا عَزَّ عِزَّهُ وَمَعْرُوف إِذْ ذَاكَ يَحْجُبُهُ، فَرَمَوْهُ

فَانْكَسَــــرَ ضِلْعُهُ فَمَاتَ، وَقَبْرُهُ بِبَغْدَادَ بِالجَانِبِ الغَرْبِيِّ فِي المَوْضِعِ المَعْرُوفِ بِنَهْرِ طَابِقٍ وَكانَ لَهُ فِي التَصَوُّفِ طَرِيقَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا عَنْ مَوْلَاهُ الرِضَــا عَزَّ عِزَّهُ وَالثَانِيَةُ مِنْ داوُدِ الطَائِيِّ عَنْ حَبِيبِ العَجَمِيِّ عَنْ الحَسَـنِ بْنِ يَسَـارٍ وَهُوَ أَبُو الحَسَـنِ البَصَـــــرِيِّ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ.

[٢٢٦] وَحَدَّثَنِي عَنْ ثُقاةٍ عَنْ أَبِي الحَسَنِ بْنِ يَسَارٍ البَصَـرِيِّ وَكَانَ مَوْلَىً لِمُعَاذِ بِنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُـــولِ اللهِ عَزَّ عِزُّه فَقَالَ لِي: **"يَا مُعَاذُ، أَيُّ شَيْءٍ لِلهِ عَلَى العِبادِ؟"** فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُـــولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: **"يَا مُعَاذُ للهُ** عَزَّ وَجَلَّ **عَلَى عَبِيدِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"** فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: **"يَامُعَاذُ، فَمَا لِلعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ؟"** فَقُلْتُ: اللهُ وَرَسُــولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ: **"يَا مُعَاذُ، لِلعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذٰلِكَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يُعَذِّبَهُمْ"** وَهٰذَا اِسْـتِشْـهَادٌ حَسَــنٌ وَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَاهُ أَهْلُ الظَاهِرِ، إِنَّ العِبَادَةَ لاتَكُونَ إِلَّا لِلمَعْنَى عَزَّ عِزَّه.

[٢٢٧] وَبِإِسْـنَادِهِ عَنْ الصَـادِقِ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ عَبَدَ الصُـورَةِ عَلَى أَنَّهَا مَحْدُودَةٌ بِطُولٍ وَعَرْضٍ مِثْلُ صُــورَتِهِ فَقَدْ قَالَ بِالجِسْـمِ وَالمِثْلِ وَمَنْ عَبَدَ**

الإِسْــمَ دُونَ المَعْنَى فَقَدَ عَبَدَ مُحْدَثًا، لِأَنَّ المَعْنَى قَبْلَ الإِسْــمِ وَقَبْلَ الصِــفَاتِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْـــمَ وَالصُــورَةَ وَالمَعْنَى فَقَدَ عَبَدَ أَرْبَابًا مُشْـــتَرِكِيْنَ وَآلِهَةً مُعَدَّدِينَ، وَمَنْ عَرَفَهُ بِهِ وَأَقَرَّ لَهُ بِحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ فَأُولٰئِكَ هُمْ المُهْتَدُونَ".

[٢٢٨] وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَـــنِ الكُوفِيُّ المَعْرُوف بِالمَهْلَمِيِّ عَنْ غَيلَانَ بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ القَاسِمِ بْنِ سَلَامَةَ الفارِسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي سَـمِينَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَـدَقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ عَلَيْهِمُ السَـلَامُ عَنْ المُفَضَّـلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْـلِيمُ قَالَ: قَالَ الصَـادِقُ عَزَّ عِزَّهُ: "مَنْ عَرَفَ اللهَ مِنْ جِهَةِ الإِسْـمِ فَقَدْ جَهِلَ أَكْثَرَ مِمَّا عَلِمَ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ الإِسْـمِ وَالمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ مَالَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُـــلْطَانًا، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يُرَى فَقَدْ أَحَالَ عَلَى خَافٍ مَسْتُورٍ، وَمَنْ قَالَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ، وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ كَالشَيْءِ فِي الـشَيْءِ فَقَدَ حَدَّهُ وَجَسَّمَهُ، وَمَنْ أَخْرَجَهُ عَنْ خَلْقِهِ فَقَدْ أَحَازَهُ وَأَحَـازَ مُلْكَهُ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ لَا يَعْرِفُ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ فَقَدْ نَفَى وُجُودَهُ، وَمَنْ عَرَفَهُ بِدَلَائِلِهِ وَتَبْيِينِ إِشَـارَتِهِ، وَأَشَــارَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ ظَهَرَتْ دَلَالَتُهُ، وَعَرَفَهُ بِظُهُورِ قُدْرَتِهِ بِمَا شَـــاهَدَ مِنْ مُعْجِزَاتِهِ، فَأُولٰئِكَ أَصْـــحَابُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ".

[٢٢٩] وَرَوَاهُ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَيْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَصَــــرِيِّ عَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا الصَادِقَ عَزَّ عِزَّهُ عَنْ الإِسْمِ وَالمُسَمِّي؟ فَقَالَ: **"الإِسْمُ مُحْدَثٌ وَالمَعْنَى فَوْقَهُ، وَالإِسْمُ المِيمُ وَالمَعْنَى العَيْنُ"**.

[٢٣٠] وَبِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنْ مَوْلَانَا العَالِمِ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ فِي شَيْءٌ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُــورًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدَ بَعَّضَــهُ عَنْ بَعْضٍ وَدَانَ بِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا، وَمَنْ قَالَ هُوَ يَظْهَرُ لِمَنْ يَشَــاءُ بِمَا يَشَــاءُ كَيْفَ يَشَــاءُ مِنْ خَلْقِهِ لِا مَحْدُودَا وَلَا مَوْصُــوفًا وَلَا زَائِلًا وَلَا يُقْــضَى عَلَيْهِ بِحِـــرَاكٍ اِسْتَدْلَلْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَصُورَتِهِ، وَلَمْ أَسْتَدِلَّ بِصُورَتِهِ وَنَفْسِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَ بِذٰلِكَ عَلَى سَبِيلِ النَجَاةِ"**.

[٢٣١] وَبِهٰذَا الإِسْــنَادِ عَيْنِهِ عَنْ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَيْرَانَ قَالَ: رَوَى أَنَّهُ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مَوْلَانَا الصَــادِقِ عَزَّ عِزَّهُ وَعِنْدَهُ أَبُو الخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ مِنْهُ السَــلامُ فَخَرَّ الرَجُلُ سَــاجِدًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَــهُ وَقَالَ: يارَبَّ الأَرْبَابِ وَمُنْــــشِيءَ السَــحَابِ، يَا قَدِيماً لَا يَزُولُ، فَقَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِزَّهُ: **"أَنَا**

ذ'لِكَ، **أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا، خَلَقْتُ السَمَواتِ وَالأَرْضَ بِقُدْرَتِي وَأَنَا القَائِمُ فِي أَوَّلِيَّتِي، أَنَا اللهُ لَاإِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَالِكُ جَنَّتِي وَنَارِي، وَأَنَا مَالِكُ المَوْتِ وَقَابِضُ الأَرْوَاحِ**" وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى أَبِي الخَطَّابِ، ثُمَّ قَالَ: "**أَنَا اللهُ وَحْدِي وَهٰذَا إِسْمِي خَلَقْتُهُ بِيَدِي**" فَقَالَ الرَجُلُ: فَرِّجْ عَنِّي فَقَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي، أَنْتَ اللهُ، وَهٰذا اللهُ رَبِّي، فَقَالَ مَوْلَايَ: "**تَعَالَيْتُ وَجَلَّ أَمْرِي، هٰذَا اللهُ خَلَقْتُهُ بِيَدِي وَفَوَّضْتُ إِلَيْهِ أَمْرِي، فَهٰذَا الخَالِقُ بِإِذْنِي وَالمُدَبِّرُ بِأَمْرِي، أُخْنِسُ**[1] **نَفْسِي فَأُخْنِسُهُ مَعِي، وَأجْرِي فَأُجْرِيهِ بِقُدْرَتِي لَا يَخْلُو مِنْهُ خَلْقِي وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي سَمَائِي وَأَرْضِي، وَلَوْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مَاقُلْتُ لَعَذَبْتُهُ بِنَارِي، فَمَنْ عَرَفَهُ وَعَرَفَ مَنْزِلَتَهُ مِنِّي أَدْخَلْتَهُ جَنَّتِي**".

[٢٣٢] وَبِالإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ بَشَّارِ الشُعَيْرِيِّ عَلَيْهُما السَلَامُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبُو الخَطَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ إِخْوَانِنَا إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو الخَطَّابِ: "**أَلَا مَنْ أَرَادَ اللهَ**" فَقَالَ لَهُ الرَجُلُ: أَنْتَ اللهُ مَبْدِي الأَشْيَاءِ وَمُعِيدُهَا، قَالَ: "**ذَالِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، المُتَفَرِّدُ بِالوَحْدَانِيَّةِ الصَمَدِيَّةِ بَلَاكَيْنُونِيَّةٍ المَدْعُوُّ بِالرُبُوبِيَّةِ**".

[1] خنس الرَّجُلُ: تَوَارَى غَابَ، عَزَّ وَجَلَّ من لا يغيب إلا عن اهل الكدر بذنوبهم.

[٢٣٣] وَعَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَــلَامُ عَنْ المُفَضَّـــلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْـلِيمُ قَالَ: لَمَّا أَشْرَفَ سَـيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَادِقِ عَزَّ عِزَّهُ عَلَى مَكَّةَ، نَظَرَ إِلَى النَاسِ يَطُوفُونَ حَوْلَ البَيْتِ وَسَــمِعَ ضَـــجِيجَهُمْ فَقَالَ: **"مَابِقِي فِي هٰذِهِ الأَرْضِ صُنَمٌ يَعْبُدُ إِلَّا هٰذَا البَيْتُ"**.

[٢٣٤] وَبِهٰذَا الإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ الصَادِقَ عَزَّ عِزَّهُ عَنْ كَسْـرِ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّه الأَصْنَامَ وَالحِجَارَةَ فَقَالَ: لَا يُعْبَدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، ثُمَّ يَأْمُرُ النَاسَ بِالطَوَافِ حَوْلَ البَيْتِ وَهُوَ مِنْ حِجَارَةٍ وَيُصَـــلُّونَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ لِي مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ: **"سِرْ إِلَى المُفَضَّلِ يُخْبِرُكَ"** فَجِئْتُ إِلَى المُفَضَّلِ مِنْهُ السَـلَامُ فَسَـأَلْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ: **"أَلَمْ يُجِبْكَ مَوْلَايَ؟"** فَقُلْتُ: إِنَّمَا دَلَّنِي إِلَيْكَ وَقَدْ جِئْتُكَ، فَقَالَ: **"إِنَّ الأَصْنَامَ ذَوَاتُ صُوَرٍ إِنْسَانِيَّةٍ، وَإِبْلِيسُ لَا يَتْرُكُ النَاسُ يُقِرُّونَ لِلصُورَةِ لِأَنَّهُ مِنَ الصُورَةِ دُهِيَ أَلَا تَرَى إِلَى النَاسِ يُصَدِّقُونَ أَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا يُصَدِّقُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ مِنَ الإِنْسَانِ"**[1]

[1] المعنى ان رسول الله عز عزه خشي على الناس ان يعبدوا الاصنام لأنها صوره والصوره هي التي قد وقع بها الاختبار فالاقرار لها هو الصعب المستصعب لكن العباده لصورة الحجر والجماد ليس فيها اختبار وليس الأقرار بظهور الاله بصوره الناروالشجر يعتبر صعب مستصعب فكل الملل لا تنكر ان الاله من الممكن ان يظهر ذاته ويتكلم من الشجرة لكنهم مختلفون في النبأ العظيم الصورة الانزعية من الناسوت، لذلك كان التركيز من رسول الله عز عزه على الصور الانسيه المشابهه للصوره الانزعيه من جهه الرائي وليست في الحقيقة بمشابهه دون الأهتمام بالحجر والشجر والنار لأن من يقع في شرك تلك الاشياء الجمادية من الاغبياء الذين لا يأبهم لهم على حساب الاهم الذين يعرفون ان لله اراده وعلم وقدره ومشيئه كما قال ان الله خلق ادم على مثال صورته،و ذلك كي يظل الاختبار الاعظم على الصوره الانزعيه، هذا وان كان رسول الله كان يريد ان يهدم الكعبه كما سوف يفعل في الظهور عزعزه لكنه كما قال لعائشه (لولا ان قومك حديث عهد بأسلام لهدمت الكعبه واقمتها على قواعد ابراهيم) قواعد التوحيد على الصوره الانزعيه فما سمي ابراهيم بأولي العزم إلا لإقامته على توحيد امير المؤمنين والله اعلم وفوق كل ذي علم عليم.

وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الشِــبْلِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ فِي مَجْلِسِـــهِ يَتَكَلَّمُ مَعَ النَاسِ فِي وَعْظِهِ فَضَــرَبَ بِيَدِهِ وَأَشَارَ إِلَى الحَائِطِ وَقَالَ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَلَمْ يُنْكِرْ ذٰلِكَ أَحَدٌ مِمَّنْ حَضَــرَ مَجْلِسَهُ، وَإِنَّهُ قَالَ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ: أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَأَخَذَتْهُ الْأَيْدِي وَلُطِمَ حَتَّى أَزْبَدَ[١] فَأَوْرَى أَنَّهُ مَجْنُونٌ، وَهُوَ يُلْعَنُ بَيْنَ طَائِفَةٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا.

[٢٣٥] وَرُوِيَ عَنْ سَـيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُرْسَـلاً عَنْ سَـيِّدِنَا أَبِي خَالِدٍ عَبْدِ اللَّهِ الْكَابُلِيِّ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَـيْنِ عَزَّ عِزَّهُ إِذَا سَـمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**﴾ فَقَالَ مَوْلَانَا: "**يَا أَبَا خَالِدٍ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**" فَقُلْتُ: يَا مَوْلَانَا، كَيْفَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ هِيَ: "**لِي إِلَهٌ فِي قُرَيْشٍ إِلَهٌ فِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّــتَاءِ وَالصَّــيْفِ**" فَقُلْتُ: الْمِنَّةُ لَكَ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ: "**يَا أَبَا خَالِدٍ، هُوَ وَاللَّهِ أَصْـلَعُ قُرَيْشٍ إِلَهُهُمْ الْمَعْبُودُ وَرَبُّهُمْ الْمَقْصُـودُ الْمَشْـهُودُ مُحْيِي الْعَظَامِ الَّذِي اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ، فَمَا عَرَفَهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ**".

[٢٣٦] وَمِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ مَا رُوِيَ عَنْ سَـيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ قَالَ كُنْتُ مَعَ مَوْلَانَا الصَّـادِقِ عَزَّ عِزَّهُ وَقَدْ دَخَلَ الْمَسْـجِدَ بِالْمَدِينَةِ

---

[١] أَرْغَى فلانٌ وأَزبَدَ: غضِبَ وتوعّد وتهدَّدَ، و أَزْبَدَ فلانٌ: كثُرَ زُبْدُه، و أَزْبَدَ الشيءُ: اشتَدَّ بياضُه، يقال: هو أَبيضُ مُزْبِدٌ.

فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ مَوْلَانَا: "يَا جَابِرُ، هَذَا هُوَ الْكُفْرُ الصُّرَاحُ بِعَيْنِهِ وَاللَّغْوُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ قَائِلُهُ النَّارَ[١]".

[٢٣٧] وَعَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا حَدَّثَ بِهِ مُرْسَلًا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ الْقَائِلُ أَنَا فَعَلْتُ أَنَا صَنَعْتُ أَنَا الْقَادِرُ وَبِمَعْرِفَتِي يَصِحُّ التَّوْحِيدُ، وَأَنَا رَفَعْتُ سَمَاءَهَا وَسَطَحْتُ أَرْضَهَا، وَأَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَقَالَ: **"أَنَا قَائِلٌ ذَلِكَ وَأَنَا فَاعِلُهُ وَإِلَيَّ يُؤَولُ"** فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: يَا مَوْلَانَا، السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ أَظْهَرَ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ وَالْجِهَادَ وَأَنْتَ تَقُولُ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ!!فَقَالَ: **"نَعَمْ"** فَقَالَ الرَّجُلُ: فَكَيْفَ ذَلِكَ؟ وَكَيْفَ يَتَخَلَّصُ أَهْلُ الْكَثَافَةِ مِمَّا رَأَوْكَ فَاعِلَهُ؟فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ: **"مَا كُلُّ مَا قِيلَ عَنِّي لَزِمَنِي، وَلَا كُلُّ مَاحُكِيَ عَنِّي وَجَبَ عَلَيَّ، وَلَا كُلُّ مَا أَنَا فِيهِ وَجَبَ قَوْلُهُ، وَلَا كُلَّ مَاوَجَبَ قَوْلُهُ وُجِدَ أَهْلُهُ، وَلَا كُلُّ مَا وُجِدَ أَهْلُهُ حَضَرَ وَقْتُهُ، فَإِذَا وُجِدَ أَهْلُهُ وَحَضَرَ وَقْتُهُ وَوَجَبَ قَوْلُهُ فَأَنَا قُلْتُهُ"** فَقَالَ السَّائِلُ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ التَّسْلِيمُ وَأَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

---

[١] وقد حرفها الضد الثالث عثمان بن عفان لعنه العلي العلام الى (ايلاف) نسبة للصنم الجاهلي (ايساف) ولكن خففها لكي لا يفتضح امره، ولو قرأ القارئ وتمعن بين ايلاف وايساف لنظر انه ليس هناك فرق الا قليل.

[٢٣٨] وَحدَّثَ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الثِّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَدَّسَهُ اللَّهُ الْمَلِكُ الْعَلِيُّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدِنَا الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِي مُخْنَفٍ لُوطٍ قَالَ: كُنْتُ مع مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَعَبَرَ بِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ احْتَجَبَ بِالنُّورِ فَلَا عَيْنَ تَرَاهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ: **"مَنْ تَعْنِي بِذَلِكَ؟"** فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَعْنِي بِهِ اللَّهَ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ: **"إِنَّ اللَّهَ يَا أَخَا الْيَهُودِ لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ خَلْقِهِ، بَلْ حَجَبَهُمْ عَنْ رُؤْيَتِهِ سُوءُ أَفْعَالِهِمْ**[١] **فَإِذَا شَاءَ عَرَّفَ مَنْ شَاءَ نَفْسَهُ"**.

[٢٣٩] وَفِي هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَيْنَاهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى رَشِيدٍ الْهَجَرِيِّ مِنْهُ السَّلامُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزَّهُ ذاتَ يَوْمٍ فَمَرَّ بِرَجُلٍ وَقَدْ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى الْهَوَاءِ وَهُوَ يُكْثِرُ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَالدُّعَاءِ، فَقَالَ عَزَّ عِزَّهُ: **"أَتَرَاهُ يَا رَشِيدُ يَعْبُدُ الْهَوَاءَ وَمَا يَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ مَعَهُ يَسْمَعُ وَيَرَى"**.

[١] وفي دعاء ابي حمزه الثمالي عليه السلام: لانك لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال السيئة دونك.

[٢٤٠] وبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ سَيِّدِنَا رَشِيدٍ الْهَجَرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ: مَرَرْتُ مَعَ مَوْلَايَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزَّهُ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ فَإِذَا بِرَجُلٍ يُبَصْبِصُ وَيُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ فَقَالَ مَوْلَانَا: "**هَذَا شَيْطَانٌ يُشِيرُ إِلَى شَيْطَانٍ**".

[٢٤١] وَفِي مِثْلِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَلاً عَنْ الصَّادِقِ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّهُ مَرَّ مَرَّةً بِقَصَّابٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ احْتَجَبَ بِالنُّورِ فَلَا عَيْنَ تَرَاهُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**كَذَبْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا احْتَجَبَ عَنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّ الْعَالَمَ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ بِذُنُوبِهِمْ**" وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**﴾[١].

وَأَنْشَدَنِي لِوَلَدِهِ حَيْدَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ إِلَهَ الْوَرَى ... عَلِيٌّ مَقَلِّبُ مَافِي الْقُلُوبِ
وَمَا احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ ... وَلَكِنَّهُمْ حُجِبُوا بِالذُّنُوبِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا ... لَكَانُوا مَلَائِكَةً فِي الْغُيُوبِ
يَسِيحُونَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَا ... وَقَدْ طَهُرُوا مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ

[١] سورة المطففين – الاية ١٤-١٥

وَحدَّثَني شَــيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ أَبِي إِسْــحَاقَ الرِّفَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لَنَا شَـيْخُنَا وَقُدْوتَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِـيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَوْمًا وَنَحْنُ بِحَضْرَتِهِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَوْلَادِهِ: "كُلُّ عَبَدَ غَيْبًا لَا يَعْرِفُهُ وَرَبًا لَا يُثْبِتُهُ إِلَّا نَحْنُ، فَإِنَّا عَبَدْنَا مَنْ سَمِعْنَا كَلَامَهُ، وَحَذَّرَنَا عِقَابَهُ وَعَذَابَهُ، وَوَعَدَنَا بِرَحْمَتِهِ، وَقَالَ لَنَا عَلَى مِنْبَرِ عَظَمْتِهِ: أَنَا، وَلَا يُعْلِنُ بِهَا إِلَّا الْمَعْنَى الْأَزَلُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ فَلِأَجْلِ هَذَا سُــمِّينَا الْمُوَحَّدَةَ، لِأَنَّنَا عَبَدْنَا مَنْ رَأَيْنَاهُ وَدَلَّنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ، فَعَرَفْنَاهُ وَشَاهَدْنَاهُ".

وَلِسَيِّدِنَا أَبِي الْغُصْنِ جُحَا وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ الدُّكِينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نِهَايَــةُ الْمَطْلُــوبِ وَالطَّالِــبِ ... حُــبُّ عَــلِيٍّ بْــنِ أَبِي طَالِــبِ
فَمَــنْ يُــرِدْ خَالِقَــهُ فَلْــيُرِدْ ... بَــابَ عَلِــيِّ الطَّالِــبِ الْغَالِــبِ
حَــتَّى إِذَا عَــايَنَهُ فَلْــيَقُلْ ... مَــقَالُ حَــقٍّ لَــيْسَ بِالْكَــاذِبِ
سُــبْحَانَ مَــنْ أَظْهَــرَ نَاسُــوْتَهُ ... سِــرُّ سَــنَى لَاهُوتِــهِ الثَّاقِــبِ
وَمَــنْ بَــدَا فِي خَلْقِــهِ ظَــاهِرًا ... بِصُــورَةِ الْآكِــلِ الشَّــارِبِ
حَــتَّى لَقَــدْ عَايَنَــهُ خَلْقُــهُ ... بِخُطَّــةِ الْحِجَــابِ وَالْحَاجِــبِ
وَأَعْــيُنٌ تَنْظُــرُهُ رَاكِبَــاً ... وَلَــيْسَ بِالْمَاشِــي وَلَا الرَّاكِــبِ

أَعْجَــــبُ مِنْــــهُ ظَاهِــــرًا بَادِيَــــاً　　وَلَــيْسَ بِالْمَحْصُــورِ وَالْحَاجِــبِ

وَلَــوْلَمْ يَكُــنْ يَظْهَــرُ فِي خَلْقِــهِ　　حَــقًا يُــرَى فَلَــيْسَ بِالْوَاجِــبِ

أَمَــا تَــرَى مَعْبُودَنَــا ظَاهِــرًا　　لَــيْسَ كَمَــا قَــدْ قِيــلَ بِالْغَائِــبِ

الباب الرابع

يَتَضَمَّنُ مَا وَرَدَ فِي مُتَوَاتِرِ الْأَخْبَارِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ الَّذِي أَظْهَرَهَا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جلَّتْ قُدْرَتُهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ وَالَّذِي نَشْرَحُهُ مِنْ ذَلِكَ

[٢٤٢] فَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ نَقَلْتُهُ سَمَاعًا مِنْ سَيِّدِي وَشَيْخِيْ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ فَإِنَّهُ قَالَ لِي: إِسْمَعْ يَا وَلَدِي أَسْعَدَكَ اللَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَوَفَّقْنَا وَإِيَّاكَ لِلْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ: إِنَّ لِلْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ آيَاتٍ وَمُعْجِزَاتٍ سَمَاوِيَّةً وَأَرْضِيَّةً أَظْهَرَهَا فِي أَيَّامِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه وَبَعْدَ غَيْبَتِهِ فَمِنْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّهِيدِ

عَنْ أَبِيهِ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى مَوْلَانَا الصَّــادِقِ عَزَّ عِزَّهُ: "**فَأَوَّلُ مَا أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ مِن الْمُعْجِزَاتِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَرَأَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ ثُمَّ صَــمَتَ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلُ الْمُعْجِزَاتِ الْأَرْضِيَّةِ**".

[٢٤٣] وَبَعْدَ ذَلِكَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْــحَاقَ الْقَاضِي وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَسْلَمَ الْوَاقِدِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي صَبْرَةَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ الْبَلْخِيِّ عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَــانَ وَمَعْمَّرِ بْنِ سَــبَأٍ مَوْلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالُوا جَمِيعاً: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قُرَيْشَاً قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزَّهُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ كَانَ لَنَا مُسْتَوَىً وَقَضَاءٌ، وَفِي أَوْدِيَتِنَا سَعَةٌ، لَمَا كَانَ تَجَاسَرَ أَبْرَهَةُ بْنُ الصَبَّاحِ أَنْ دَخلَ عَلَيْنَا بِعَسْكَرِهِ، فَلَوْ أَنَّكَ تُوَسِّعُ لَنَا الْوَادِي لَمَا كَانَ أَحَدٌ يَجْسُرُ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْنَا وَلَا يَقْدُمُ عَلَى قِتَالِنَا، فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يُوَسِّعَ لَنَا جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ ثَمَانِينَ ذِرَاعَاً، وَالْجَبَلَ الْأَحْمَرَ ثَمَانِينَ ذِرَاعَاً فَتَكُونُ الْجَمِيعُ مِائَةً وَسِــتِّينَ ذِرَاعًا فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ عَزَّ عِزَّهُ: فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَا أَنْتُمْ صَــانِعُونَ؟ قَالُوا: نُؤْمِنُ بِكَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ رَسُــولُ اللَّهِ عَزَّ عِزَّهُ: عَلِّمُوا فِي الْجَبَلَيْنِ عَلَامَةً فَعَلَّمَتْ قُرَيْشٌ أَصْــلَ الْجَبَلَيْنِ وَذُرِعَتْ سَــعَتُهُمَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ عَزَّ عِّزُه لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ: "**يَا عَلِيُّ، قُمْ فَأَوْسِــعْ لَهُمُ**

الْوَادِي فَقَامَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي وَسَطِ الْوَادِي وَجَمَعَ رَاحَتَيْهِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ وَجَعَلَ يَفْتَحُ الْيُمْنَى وَالْيُسْرَى وَالْجَبْلَانِ يَتَفَرَّقَانِ وَيَتَزَعْزَعَانِ حَتَّى تَمَّ الْمَدَى" فَجَلَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: "أَذْرَعُوا سَعَةَ الْجَبَلَيْنِ" فَذَرَعُوهُمَا فَوُجُودُهُمَا قَدْ اتَّسَعَا مِائَةً وَسِتِّينَ ذِرَاعاً، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ زَادَ عَلِيٌّ عَلَيْكَ بِالسِّحْرِ، فَجَمَعَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ يَدَيْهِ مِثْلَمَا فَتَحَهُمَا، فَرَجَعَ الْجَبَلَانِ إِلَى حَالَيْهِمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[١].

[٢٤٤] وَحَدَّثَنِي حُمُودٌ الْمِصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهِ مَقَامَهُ مُرْسَلاً: أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ اجْتَازَ بِبَابِلَ فَقَالَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْخَزْرَجِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يَاقِيسُ أُدْخُلْ إِلَى هَذِهِ الْمَغَارَةِ وَأَخْرِجْ مَا تَجِدُهُ تَحْتَ الصَّخْرَةِ السَّوْدَاءِ الْمُلَمْلَمَةِ الَّتِي فِي أَقْصَى الْمَغَارَةِ" قَالَ: فَدَخَلَ قَيْسٌ الْمَغَارَةَ، فَمَا لَبِثَ إِلَّا هُنَيْهَةً ثُمَّ خَرَجَ وَبِيَدِهِ رَأْسَانِ

[١] سورة الرعد – الاية ٣١

عَظِيمَانِ قَدْ أَثْقَلَهُ حَمْلُهُمَا، فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَغْلَتِهِ، فَأَشَارَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِمِخْصَرَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ، وَقَالَ لَهُ: "**أَنْطَقْ**" فَقَالَ لَهُ: الْعَفْوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَقَالَ مَوْلَانَا: "**قُلْ صَحِيحًا**" فَقَالَ: جَلَسْتُ فِي غَيْرِ مَجْلِسِي، وَتَسَمَّيْتُ بِغَيْرِ إِسْمِي، وَلَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ، وَأُقِرَّ لَكَ بِالْحَقِّ فَمَنَعَنِي شَيْطَانِي عُمَرُ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**أَسْكُتْ**" ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الرَّأْسِ الْآخَرِ بِمِخْصَرَتِهِ وَقَالَ لَهُ: "**أَنْطِقْ**" فَقَالَ: نَعَمْ يَامُولَانَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، الْإِقَالَةَ وَالْعَفْوُ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**الْمِيعَادُ يَوْمَ الْكَشْفِ**" ثُمَّ قَالَ: "**يَا قِيسُ أَرْدُدْهُمَا إِلَى حَيْثُ هُمَا**" فَرَدَدْتُهُمَا، وَهُوَ يَلْعَنُهُمَا.

[٢٤٥] وَحَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَاضِي رَحِمَهَا اللَّهُ قَالَ فِي السِّيرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا عَبَرَ بِالْمَدَائِنِ وَوَقَفَ عَلَى جُمْجُمَةٍ عَظِيمَةٍ مُلْقَاةٍ عَلَى الطَّرِيقِ وَهِيَ كَدَوْرَةِ الرَّحَى فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا وَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَكْبَرَ هَذِهِ الْجُمْجُمَةَ!

فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِقَضِيبٍ كَانَ فِي يَدِهِ وَقَالَ: **أَنْطِقِي** فَقَالَتْ الْجُمْجُمَةُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَضَجَّ النَّاسُ بِاللَّعْنَةِ وَكَثُرَ مِنْهُمُ الْكَلَامُ حَتَّى

غَابَ عَنْهُمْ خِطَابُ الْجُمْجُمَةِ، فَمَا سَمِعُوا غَيْرَ، قَوْلِهُ: الْعَفْوُ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: "**الْمِيعَادُ يَوْمَ الْكَشْفِ**".

[٢٤٦] وَرَوَى أَنَّ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ أَمَرَ أَنْ يُفَتَّشَ وَادِي الْعَوْسَجَةِ مَغَارَاتِهِ وَشِعَابَهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ، وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ شَيْئَاً، ثُمَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا إِلَيْهِ وَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَنَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: "**أُخْرُجِي أَيَّتَهَا النُّوقُ**" فَخَرَجَتِ النُّوقُ مِنْهُ.

[٢٤٧] وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الرَّازِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفُ اللَّهِ مَقَامَهُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدُنَا أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدٌ النُّمَيْرِيُّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَنَّ يَهُودَ خَيْبَرَ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَفِيهِمْ دِيَّانٌ لَهُمْ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِيُنَاظِرُوهُ، فَوَقَفُوا بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ آخِرَ النَّهَارِ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِ فِي غَدِهِمْ فَأَنْفَذَ لَهُمْ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّه طَعَاماً وَشَرَاباً مَعَ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ الشَّنَوِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ، فَأَكَلَ الْيَهُودُ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي حَمَلَهُ إِلَيْهِمْ وَشَرِبُوا مِنَ الشَّرَابِ وَمَاتُوا بِحَيْثُ هُمْ لَيْلَتَهُمْ، ثُمَّ أَصْبَحُوا أَمْوَاتَاً عَنْ آخِرِهِمْ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّـــلُولِ الْمُنَافِقُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَالْمُنَافِقُونَ: لَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْبَرَ يُفْلِجُونَ عَلَيْهِ الْحُجَّةَ وَيُبْطِلُونَ مَا فِي يَدِهِ اِسْـتَمَهُمُ فِي الطَّعَامِ الَّذِي أَنْفَذَهُ لَهُمْ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ بِلَالٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَمَرَنِي رَسُـــولُ اللَّهِ أَنْ أَكُلَ مَعَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَأَشْرَبَ مِنَ الشَّرَابِ الَّذِي حَمَلْتُهُ إِلَيْهِمْ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْفُلُوا بِقَوْلِ بِلَالٍ، وَأَصَرُّوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْقَوْلِ الشَّـنِيعِ وَبَلَغَ الْحَدِيثَ سَـيِّدَنَا الرَّسُـولَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "**يَا عَلِيُّ أُخْرُجْ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَأَحْيِهِمْ لِيُخْبِرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ**" فَخَرَجَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِأَسْرِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـــاءِ وَالصِّـــبْيَانِ فَوَقَفَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ عَلَى جَمْعِ الْيَهُودِ الْمَوْتَى وَأَخَذَ فِي فِيهِ مَاءٌ وَبَخَّهُ عَلَيْهِمْ وَصَـاحَ: "**يَا مَعْشَـــــــرَ الْيَهُودِ أَنْطِقُوا بِإِذْنِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**" فَقَامُوا بِإِذْنِ اللَّهِ وَهُمْ يَكْتُبُونَهُ بِالشَّـــهَادَةِ فَأَتَى بِهِمْ إِلَى رَسُـــولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ: "**تَخْتَارُونَ الْحَيَاةَ أَوْ الْمَوْتَ؟**" فَقَالُوا: الْحَيَاةَ، فَأَجَّلَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَزَوَّجَهُمْ وَجَاءَهُمْ أَوْلَادٌ فَكَانُوا يُسَمَّوْنَ أَوْلَادَ الْمَوْتَى فَتَحَيَّرَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: قَدْ بَلَغَ سِحْرُ مُحَمَّدٍ إِلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى.

[٢٤٨] هَذَا مَا وَرَدٌ فِي رِوَايَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: قَالَ لَهُمْ: "**قُومُوا بِقُدْرَةِ مَنْ يَقُـولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ**" فَقَامَ الْيَهُودُ أَحْيَاءً، فَقَالَ لَهُمْ بِلَالٌ: أَلَمْ آكُلْ مَعَكُمْ

مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ وَأَشْرَبُ مِنَ الشَّــرَابِ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُمْ بِلَالٌ: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ زَعَمُوا أَنَّ الَّذِي جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ كَانَ مَسْــمُوماً فَقَتَلَكُمْ، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: مَا قَتَلَنَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، بَلْ مِتْنَا بِآجَالِنَا وَقَبْضَ مَلْكُ الْمَوْتِ أَرْوَاحَنَا، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ دِيْنَ مُحَمَّدٍ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّهُ رَسُــولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَتُحِبُّونَ الْمَوْتَ أَوْ الْحَيَاةَ؟"** قَالُوا: بَلْ نُحِبُّ أَنْ تُبْقِيَنَا أَحْيَاءً عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَةِ رَسُــولِهِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّه فَأَنْتَ أَحْيَيْتَنَا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: **"بَلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ إِذْ قَدْ اخْتَرْتُمْ ذَلِكَ"** وَإِنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا أَحْيَاءً إِلَى رَسُــولِ اللَّهِ وَأَسْــلَمُوا عَلَى يَدِهِ وَحَسُــنَ إِسْــلَامُهُمْ وَلَمْ يَزَالُوا بِالْمَدِينَةِ أَحْيَاءً يَأْكُلُونَ وَيَشْرَــبُونَ، وَتَزَوَّجُوا وَأَعْقَبُوا أَوْلَاداً وَكَانُوا يُسَمُّونَهُمْ بِالْمَدِينَةِ أَوْلَادَ الْمَوْتَى.

[٢٤٩] وَرَوَى أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ نَفَذَ إِلَى صَرْصَرِ الدبر وَقَدْ أَغَارَ عَلَيْهِمْ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ السَّكُونِيِّ وَكَسَرَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ، فَقَتَلَ إِمَامَ مَسْــجِدِهَا وَمَنْ وُجِدَ مَعَهُ عَنْ آخِرِهِمْ، فَكَانَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَمُرُّ بِالرَّجُلِ فَيَقُولُ: **"هَذَا فُلَانٌ قَتَلَهُ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ"** فَاعْتَرَضَــهُ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ لَهُ: قَوْلُكَ هَذَا فُلَانٌ صَــدَقْتَ، فَمَنْ لَنَا بِأَنْ قَتَلَهُ فُلَانٌ؟ فَرَكَلَهُ بِرِجْلِهِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ: قُمْ فَأَخْبِرْهُمْ بِمَنْ قَتَلَكَ، فَقَامَ الرَّجُلُ حَيًّا، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا

قَالَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ فَاعْتَرَضَــهُ الرَّجُلُ وَقَالَ: الْإِقَالَةُ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: **أَخْسَأْ يَا كَلْبُ** فَصَارَ الرَّجُلُ كَلْبًا، فَضَجَّ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ وَسَارَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ مِنْ وَقْتِهِ.

[٢٥٠] رَوَى أَنَّهُ لَمَّا أَصْلَحَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ الْمَنْجَنِيقَ رَمَى سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ مِنْهُ السَّلَامُ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ، فَوَقَعَ الثَّالِثُ فِي الْحِصْنِ، فَقَالَ مَوْلَانَا لِلرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اِجْعَلْنِي فِي كِفَّةِ الْمَنْجَنِيقِ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: "**أَفْعَلْ مَا أَرَدْتَ**" فَجَلَسَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي كِفَّةِ الْمَنْجَنِيقِ وَرُمِيَ بِهِ إِلَى الْحِصْنِ، فَغَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْهَوَاءِ وَطَلَعَ عَلَى الْحِصْنِ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، فَخَطَا فِي الْهَوَاءِ، وَلَا يَخْطُو فِي الْهَوَاءِ إِلَّا الرَّبُّ تَعَالَى ثُمَّ اِنْقَضَّ مِنَ السَّمَاءِ يُرِيدُ الْحِصْنَ، فَمَا شَعَرَ بِهِ الْيَهُودُ إِلَّا وَهُوَ فِي وَسَطِ الْحِصْنِ وَاقِفًا عَلَى صَخْرَةٍ، فَأَقْبَلُوا يَنْقَبُونَ مِنْ دَاخِلِ الْحِصْنِ خَوْفًا مِنْ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْقُبُونَ مِنْ ظَاهِرِ الْحِصْنِ لِيَنْظُرُوا إِلَى مَوْلَانَا جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَشْفَاً لِذَوِي الْأَلْبَابِ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ**

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[1] وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُعْتَبَرُ بِهِ وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ بِأَفْعَالِهِ.

[٢٥١] وَمَا رُوِيَ بِالْإِجْمَاعِ عَنْ يَوْمِ خَيْبَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ عَقَدَ لِأَبِي بَكْرٍ رَايَةً فَرَجَعَتْ مُنْهَزِمَةً، وَعَقَدَ مِنْ الْغَدِ لِعُمَرَ رَايَةً فَرَجَعَتْ مُنْهَزِمَةً، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا فِي غَدٍ رَاجِعٌ إِلَى الْمَدِينَةِ أَذِنْتَ لِي أَمْ لَمْ تَأْذَنْ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **"وَلِمَ ذَلِكَ يَا سَعْدُ"** فَقَالَ: يَا سِيدِي عَقَدْتُ رَايَتَيْنِ فِي يَوْمَيْنِ فَرَجَعْنَا مُنْهَزِمَتَيْنِ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَأْذَنْ بِفَتْحِ هَذَا الْحِصْنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَسْكُنْ يَا سَعْدُ لِأَدْفَعَ الرَّايَةَ فِي غَدٍ لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَّارٌ غَيْرِ فِرَارٍ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ**[2]".

فَقَوْلُهُ لِرَجُلٍ: هَذَا إِسْمٌ يَدُلُّ عَلَى الْكَمَالِ كَقَوْلِ الْوَاصِفِ: رَجُلٌ عَالِمٌ وَرَجُلٌ عَارِفٌ وَمَا أَشْبَهَهُمَا.

---

[1] سورة الحشر – الاية ٢

[2] قال أبو شعيب منه السلام: أن النبي عز عزه عقد رايتين لرجلين فرجعا منهزمين فقال سعد لرسول الله: إذ كان غدٍ فإرجع إلى المدينة أذنت لي أم لم تأذن لي فقال النبي : ولم ذلك؟ قال : تدفع الراية في يومين إلى رجلين فترجع الرايتان مُنكستين لعل الله لم يأذن لك بفتح هذا الحصن فقال النبي : فأسكن يا سعد فلأدفعُ الراية غداً إلى رجُلٍ ، فدل بهذا الكلام على أن الأولين ليسا برجلين وإنما هما أنثيان تنكحان كذا قول الله تعالى: أن يدعون من دونهُ إلا أناثاً ، وهم أبو بكر وعمر إدعيا من دون المعنى أمير النحل عُبدَا وإستعبدا العوالم على طريقتهما وتمام الآية مُصدق لهذا الجواب: وإن يدعون إلا شيطاناً مُريدا، وهُو عمر بن الخطاب لعنه الله

قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "**هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّذَيْنِ دَفَعَ إِلَيْهِمَا الرَّايَتَيْنِ كَانَا غَيْرَ رَجُلَيْنِ بَلْ كَانَا مِسْخَيْنِ مُؤَنَّثَيْنِ**" ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ۞ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾[1] فَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَكُلٌّ مِنْهُمْ يَقُولُ: لَعَلَّ الرَّايَةَ تُدْفَعُ إِلَيَّ فِي غَدٍ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "**يَا سَلْمَانُ ايْنَ عَلِيٌّ؟**" فَقَالَ: هُوَ أَرْمَدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "**عَلَيَّ بِهِ**" فَنَادَاهُ سَلْمَانُ فَجَاءَ بِهِ وَهُوَ يَعْتَمِدُ عَلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَعَلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَلَمَّا وَصَلَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ: "**مَا تَجِدُ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟**" فَقَالَ: "**الرَّمَدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ**" فَتَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ فِي عَيْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَزَالَ الرَّمَدُ وَمَا كَانَ يَجِدُهُ مِنْ الْإِلْمِ، وَعَقَدَ النَّبِيُّ رَايَةً فَأَخَذَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَزَّهَا، فَلَمَعَ مِنَ الرَّايَةِ بَرْقَةٌ أَضَاءَ لَهَا الْعَسْكَرُ وَالْحِصْنُ ثُمَّ هَزَّهَا ثَانِيَةً وَثَالِثَةً، وَفِي كُلِّ دُفْعَةٍ يُلْمَعُ مِنْهَا بَرْقٌ يَزِيدَ وَمَيْضُهُ عَلَى مَا قَبْلَهُ، فَلَا يَسْتَقِرُّ لِعِظَمِ ضَوْئِهِ الْأَبْصَارُ.

ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ خَطَا يُرِيدُ الْحِصْنَ، فَتَعَلَّقَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ بِهِ وَقَالَ:

وَكَانَ عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَبْتَغِي ... دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُحِسَّ مُدَاوِيًا

[1] سورة النساء – الاية ١١٧-١١٨

حَيَّـاهُ رَسُــولُ اللَّهِ مِنْــهُ بِتَقْلَــةٍ فَبُــورِكَ مَرْقُــواً وَبُــورِكَ رَاقِيَــا
وَقَالَ سَأُعْطِي الرَّايَةَ الْيَوْمَ سَيِّدًا حَمِيًّــا وَلِيًّــا لِلرَّسُــولِ مَوَاخِيَــا
يُحِــبُّ النَّــبِيَّ وَالْإِلَــهُ يُحِبُّــهُ بِـهِ يَفْـتَحُ اللَّهُ الْحُصُـونَ الْحَوَامِيَا
فَأَفْضَــى بِهَــا دُونَ الْبَرِيَّـةِ كُلِّهَــا عَلِيًّــا وَسَــمَّاهُ النَّــذِيرُ الْمَصَــافِيَا

فَقَالَ: وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا سَارَ بِالرَّايَةِ يُرِيدُ الْحِصْنِ قَالَ لَهُمْ دِيَّانٌ لَهُمْ: وَمَنْ يَفْتَحُهُ؟ قَالُوا: إِلَيَّا، قَالَ لَهُمُ الدِّيَانُ: مِنْ أَيْنَ فِي كُتُبِكُمْ يُفْتَحُ هَذَا الْحِصْـنُ؟ قَالُوا: مِنْ طَرِيقِ هَذَا الرَّجُلِ صَاحِبِ الرَّايَةِ، قَالَ لَهُمُ الدَّيَانُ: فَهَذَا عَلِيٌّ هُوَ إِلَيَّا، دَعُونِي أَخْرُجُ إِلَيْهِ وَآخُذُ لَكُمْ مِنْهُ أَمَانَاً فَهُوَ أَبُو الْإِبَاءِ.

قَالَ: فَرَمَوا بِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَهُوَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا عَلِيُّ دِينِي عَلَى دِينِكَ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ سَالِمًا لَمْ يُصِبْهُ أَلَمٌ، وَأَرْكَزَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ الرَّايَةَ إِلَى جَانِبِ الْخَنْدَقِ، فَانْهَزَمَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهِ يُرِيدُونَ الْحِصْـنَ فَاتَّبَعَهُمْ وَالْتَفَتَ فَنَظَرَ إِلَى الْبَابِ فَرَجَعَ يُرِيدُهُ، فَصَاحَ الْيَهُودُ: الْبَابَ الْبَابَ، فَأَدْخَلْ رِجْلَهُ دَاخِلَ الْبَابِ وَالْيَهُودُ يُقَاتِلُونَهُ مِنْ خَارِجٍ وَمِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ فَوْقِ الْحِصْنِ وَطَائِفَةٌ تُعَالِجُ الْبَابَ لِتُغْلِقَهُ، فَاقْتَلَعَهُ مَوْلَانَا جَلَّتْ قُدْرَتُهُ بِيَدِهِ، وَكَانَ هَذَا الْبَابُ الَّذِي لِلْحِصْنِ يُغْلِقُهُ أَرْبَعُونَ رَجُلاً وَيَفْتَحُهُ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، فَجَذَبَهُ مَوْلَانَا بِيَدِهِ، فَتَزَعْزَعَتْ الْبُرْجَانُ وَاضْطَرَبَتْ الصَّدَرَةُ وَارْتَفَعَ الْغُبَارُ حَتَّى غَشِيَ الْعَسْكَرَ

وَغَطَّى الْبَابَ وَجَذَبَ الْبَابَ إِلَيْهِ وَكَانَ مِنْ حَجَرٍ أَسْوَدٍ، وَلِلْبَابِ صِيَّارَةٌ تَحْتَانِيَّةٌ وَأُخْرَى فَوْقَانِيَّةٌ وَعَتَبَةٌ تَحْتَانِيَّةٌ وَأُخْرَى فَوْقَانِيَّةٌ وَخَدَّانِ فَانْتَزَعَهُ مِنْ خَارِجٍ وَرَمَى بِهِ، فَرَدَّهُ إِلَى الْخَنْدَقِ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَنْدَقِ جِسْرًا، فَعَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ وَدَخَلُوا إِلَى الْحِصْنِ فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: هَذِهِ قُوَّةٌ لَيْسَتْ مِنْ قُوَى الْبَشَرِ[1] وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالْقُوَّةِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[2] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[3] وَلَا قُوَّةَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقُوَّةِ لِلْمُسْتَبْصِرِينَ.

[٢٥٢] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا سَارَ عَنْ الْمَدَائِنِ بَعْدَ خِطَابِهِ لِلْجَمَاجِمِ، فَإِذَا بِالْخَيْلِ قَدْ عَادَتْ مُنْهَزِمَةً، فَقَالَ لَهُمْ: **مَا الْخَبَرُ**؟ فَقَالُوا: سَبُعٌ، فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: أَوْسِعُوا لِي، فَأَوْسَعُوا لَهُ، وَسَارَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَاقْعَى السَّبُعُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: "**تَكَلَّمْ**" فَقَالَ: جِئْتُ مُسَلِّمَاً عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ: "**بَلَغَ سَلَامُكَ، فَزُلْ عَنْ طَرِيقِنَا**" فَعَادَ السَّبُعُ رَاجِعًا وَسَارَتْ الْخَيْلُ.

[1] قال مولاي ابو شعيب منه السلام: ثم قلع الباب حتى تغلغلت الابراج واضطرب السور وارتفعت الغبره حتى سدت الافق وهذا هو المعجز الباهر الذي ليس في قدرة المخلوقين ان يأتوا بمثله.
[2] سورة الذاريات – الاية ٥٨
[3] سورة غافر – الاية ٢٢

[٢٥٣] وَلِمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَــبَأٍ عَليه السَّــلَامُ وَإِخْوَتِهِ وَنِدَاءُهُمْ بِلَاهُوتِيَّةِ مَوْلَانَا عَزَّتْ آلَاؤُهُ بِالطَّائِفِ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَحَمْلِهِمْ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ وَإِصْرَارَهُمْ عَلَى النِّدَاءِ وَالتَّصْـرِيحِ بِلَاهُوتِيَّتِهِ، فَقَالَ رَسُــولُ اللَّهِ: "**يَا عَلِيُّ أَخْرِجْهُمْ إِلَى الصَّــفَا وَأَجِجْ لَهُمْ نَارًا وَاعْرِضْ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةَ، فَإِنْ تَابُوا فَأَرْدُدْهُمْ إِلَيَّ، وَإِنْ هُمْ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ فَأَحْرِقْهُمْ بِالنَّارِ**" فَأَخَذَهُمْ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَأَخْرَجَهُمْ إِلَى ظَاهِرِ الصَّــفَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةَ، فَلَمْ يَرْجِعُوا عَنْ قَوْلُهُمْ، فَأَحْرَقَهُمْ بِالنَّارِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ظَهَرُوا بِالْكُوفَةِ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا أَحْيَاءً إِلَى أَنْ وَلِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ الْكُوفَةُ وَجَرَى لَهُمْ مِنْ حَدِيثِ أُخْتِهِمْ مَاقَدْ شَرَحْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِمَا فِي الْأَرْحَامِ صَرَّحُوا بِمَعْنَوِيَّتِهِ وَدَعَوْا بِلَاهُوتِيَّتِهِ وَأَقَرُّوا بِرُبُوبِيَّتِهِ فَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَاضْــطَرَبَ الْمُسْــلِمُونَ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَأَمَرَ مَوْلَانَا بِإِحْضَارِهِمْ، وَحَفَرَ لَهُمْ أُخْدُودًا وَهُوَ الْجُبُّ فِي اللُّغَةِ وَأَمَرَ أَنْ تُضْــرَمَ فِيهِ النَّارُ وَقَالَ: "**لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَجْتُ نَارًا وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا**".

فَكَانَ مَوْلَانَا جَلَّ جَلَالُهُ يَأْخُذُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ بِيَدِهِ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ وَيُخَوِّفُهُ بِالنَّارِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الرُّجُوعِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، فَيُصِــرُّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْإِقْرَارِ بِاللَّاهُوتِيَّةِ، فَيَنْزِلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّارِ، فَلَمَّا حَصَّلُوا فِيهَا أَقْبَلُوا

يُحَيُّوْنَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا بِالْجَمْرِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ مَوْلَانَا: "**أَرْدِمُوا عَلَيْهِمْ الْحُفْرَةَ**" فَرَدَمُوهَا حَتَّى صَارُوا بِأَسْرِهِمْ حِمَماً، وَأَمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ فَأُخْرِجُوا وَصَلَّى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[١].

إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

[١] سورة البروج

فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ الْأَشْتَرُ النَّخعِيُّ عَلَيْهِ السَلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُكَ وَقَدْ قَرَأْتَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ السُّــورَةَ وَأَنْتَ تُشِــيرُ بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ، وَهَذِهِ نَزَلَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُــولِ اللَّهِ عَزَّ عِزّه؟ فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: "**ذَاكَ تَنْزِيلُهَا وَهَذَا تَأْوِيلُهَا**".

ثُمَّ إِنَّ مَوْلَانَا كَبَّرَ عَلَيْهِمْ خَمْسًــا وَخَمْسِــينَ تَكْبِيرَةً، فَقِيلَ لَهُ: لِمَا ذَلِكَ؟ فَقَالَ: "**أَلِيسُــوا أَحَدَ عَشَــــرَ رَجُلًا، لِكُلِّ مَيِّتٍ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ**" فَلَمَّا دُفِنُوا وَوَارَاهُمْ أَصْـبَحَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنَ الْغَدِ فَرَأَوْهُمْ جُلُوسَاً عَلَى أَبْوَابِ دُورِهِمْ وَقَدْ الْتَحَفُوا أُزُرَاً خُضْــــرَاً وَيَمْشُــونَ فِي الْأَسْــوَاقِ وَالطُّرُقِ، فَجَاءَ أَهْلُ الْكُوفَةِ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

وَقَالُوا لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَأٍ وَأَصْحَابَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، عَلَيْهِمْ أُزُرٌ خُضْــرٌ، وَهُمْ فِي حَوَانِيتِهِمْ وَدُورِهِمْ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَالطُّرُقِ مَعَنَا فَقَالَ لَهُمْ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: "**إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَحْيَاهُمْ كَمَا شَــاءَ، فَالْأَمْرُ إِلَيْهِ، لَهُ يَفْعَلُ مَا يِشَــاءَ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**" وَلَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْقُدَرِ وَالْآيَاتِ الْأَرْضِيَّةِ مَالَا يُحْــصَى وَإِنَّمَا اخْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ تَفْهِيمًا لِمَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ وَتَنْبِيهًا وَهُوَ يَسِيرٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَأَمَّا الْآيَاتُ السَّمَاوِيَّةُ:

[٢٥٤] فَمِنْهَا مَا هُوَ مَشْـهُورٌ مَذْكُورٌ وَتَشْـهَدُ السِّـيرَةُ بِهِ عَنْ قُرَيْشٍ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُـــولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ بِمَكَّةَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي وَقَدْ طَلَعَ الْقَمَرُ مُبْدِرَاً: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الْقَمَرُ رَبُّكَ؟ قَالَ: "لَا" قَالُوا: فَأَنْتَ رَبُّهُ؟ قَالَ: "لَا" قَالُوا: فَأَمْرُكَ يَجُوزُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: "**نَعَمْ بِأَمْرِ رَبِّي**" قَالُوا: فَشُـــقَّ لَنَا هَذَا الْقَمَرَ نِصْـــفَيْنِ حَتَّى نَعْلَمَ أَنَّكَ نَبِيٌّ فَقَالَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "**قُمْ يَا عَلِيُّ فَافْعَلْ ذَلِكَ**" فَقَامَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَأَشَـــارَ إِلَى الْقَمَرِ بِإِصْـــبَعِهِ فَانْشَـــقَّ الْقَمَرُ نِصْـــفَيْنِ، فَرَأَى أَهْلُ مَكَّةَ ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِمْ وَشَـــاهَدُوا أَثَرَ إِصْـــبَعِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْقَمَرِ وَقَدِ انْشَـقَّ، فَوَقَعَتْ شَـقَّةٌ عَلَى الصَّـفَا وَشَـقَّةٌ عَلَى الْمَرْوَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: عُدْ كَمَا كُنْتُ، فَعَادَتِ الشِّـــقَّتَانِ الْتَحَمَتَا وَالنَّاسُ يَرَوْنَهُمَا حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي السَّـمَاءِ وَعَادَ بَدْرَاً كَمَا كَانَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّـاعَةُ وَانشَـقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُـــوا وَيَقُولُوا سِـــحْرٌ مُّسْـــتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ**

مُسْتَقِرٌّ ۞ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[1].

[٢٥٥] وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ يَوْماً لِأَصْحَابِهِ: **"لَا تَجِيؤُوا إِلَيَّ فِي غَدٍ إِلَّا وَقَدْ غَسَلْتُمْ أَطْمَارَكُمْ، وَمَنْ كَانَ لَهُ ثَوْبٌ جَدِيدٌ فَلْيَلْبَسْهُ وَتَطَيَّبُوا حَتَّى تَخْرُجُوا مَعَ عَلِيٍّ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ لِأَنَّ الشَّمْسَ اشْتَكَتْ لِرَبِّهَا شَوْقَهَا إِلَى عَلِيٍّ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ آمُرَ عَلِيّاً أَنْ يَخْرُجَ فَيُسَلِّمَ عَلَى الشَّمْسِ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَكُونُوا مَعَهُ"** قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَتَى النَّاسُ كَمَا أَمَرَهُمْ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا عَلِيُّ، خُذْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مَعَكَ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ لِيَشْهَدَا ذَلِكَ وَيَسْمَعَا خِطَابَ الشَّمْسِ وَسَلَامَهَا عَلَيْكَ مَا يُحَدِّثَانِ بِهِ النَّاسَ عَنْكَ"** فَخَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى أَتَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ هُنَاكَ، وَأَجْلَسَ أَبَا بَكْرٍ عَنْ يَمِينِهِ وَعُمَرَ عَنْ شِمَالِهِ، وَإِذَا بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ فَأَوْمَأَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّعْظِيمِ وَأَشَارَتْ بِالتَّشْرِيفِ وَقَالَتْ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ طَلَقٍ يَفْهَمُهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ يَامَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا حَقُّ يَا يَقِينَ فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ

[1] سورة القمر – الاية ١-٦

الْمُؤْمِنِينَ: **"وَعَلَيْكِ السَّلَامُ أَيُّهَا الشَّخْصُ الْجَدِيدُ السَّائِرُ فِي فَلَكِ التَّحْدِيدِ عُودِي إِلَى مَوْضِعِكِ"** فَعَادَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا، فَقَامَ عُمَرُ يَسْعَى حَتَّى أَتَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْنَا عَجَبًا!! قَالَ: **"وَمَا رَأَيْتَ يَا عُمَرُ، وَمَا سَمِعْتُ يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟"** قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُخَاطِبُ عَلِيًّا كَمَا يُخَاطِبُ الْعَبْدُ مَوْلَاهُ وَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: يَا أَوَّلُ يَا آخَرُ يَا ظَاهِرَ يَا بَاطِنَ يَامِنٌ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **"وَمَا رَأْيُكَ مِنْ ذَلِكَ يَا عُمَرُ؟ أَوَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّاً أَوَّلُ مَنْ آمَنَ وَأَقَرَّ لِلَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِي بِالنُّبُوَّةِ وَقَوْلُهَا: يَا آخِرُ: فَهُوَ آخِرُ الْخُلَفَاءِ لِأَنَّ الْخُلَفَاءَ أَرْبَعَةٌ** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] يَعْنِي آدَمَ وَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّ دَاوُدَ: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[2] وَلَقَدْ طَلَبَ مُوسَى لِأَخِيهِ الْخِلَافَةَ فَقَالَ لِأَخِيهِ هَارُونَ: أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ، وَإِنَّ عَلِيًّا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا**

---

[1] سورة البقرة – الاية ٣٠
[2] سورة ص – الاية ٢٦

نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكَانَ عَلِيّاً، وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَا ظَاهِرَ، فَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ. وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَا بَاطِنُ، فَعَلِيٌّ بَاطِنٌ فِي الْأُمَمِ، وَأَمَّا قَوْلُهَا: يَامَنْ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَهُوَ عَلِيمٌ بِالْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْقَضَايَا وَفَصْلَ الْخِطَابِ" فَعِنْدَهَا قَالَ عُمَرُ: يَانْبِي اللَّهِ، لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ عَلِيًّا إِذْ كَلَّمَتْهُ الشَّمْسُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: "لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ الشَّمْسَ إِذْ جَعَلَهَا أَهْلًا أَنْ تُكَلِّمَ عَلِيّاً".

[٢٥٦] وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ حِينَ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[1] وَكَانَ قَدْ ثَبَتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَوَقَفَ فِي الْوَادِي وَرَدَّ بِدَرَقَتِهِ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَسَبِي وَدِينِي ... وَصَارِمٌ يَحْمِلُهُ يَمِينِي

إِنْ أَقْتَلِ الْيَوْمَ فَهُوَ يُدْنِينِي ... مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِذَا لَقِيَنِي

[1] سورة التوبة – الاية ٢٥

قَالَ: فَلَمَّا اسْــتَوَى النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْمُسْـــتَوَاةِ وَرَجَعَ النَّاسُ نَظَرَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى الشَّـمْسِ وَقَدْ هَمَّتْ بِالْغُرُوبِ وَمَا نَالَ مِنَ الْمُشْـــــرِكِينَ شَيْئًا، قَالَ لَهَا: **"عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكِ"** فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا، فَقَتَلَ ذَا الْخِمَارِ وَدُرَيْدُ بْنُ الصِمَّةِ، وَفَعَلَ مَاهُوَ مَذْكُورٌ.

[٢٥٧] وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ نَظَرَ إِلَى الشَّـمْسِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَقَدْ هَمَّتْ بِالْغُرُوبِ وَلَمْ يَبْلُغْ مِنَ الْمُشْـــــرِكِينَ مُرَادَهُ فَقَالَ لِلْأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا عَلِيُّ، الشَّـــمْسُ قَدْ دَنَتْ لِلْغُرُوبِ** فَقَالَ: **يَا رَسُـــولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ تَبْلُغَ الْمُرَادَ؟"** قَالَ: **"نَعَمْ"** فَأَشَـارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِيَدِهِ عَزَّتْ قُدْرَتُهُ إِلَى الشَّـمْسِ أَنْ عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكِ، فَعَادَتْ حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَسَرَ مِثْلَهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: **"أَرَضِـيْتَ يَا رَسُـــولَ اللَّهِ؟"** قَالَ: **"نَعَمْ"** فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِلشَّمْسِ: **"اغْرُبِي فَغَابَتْ"**.

[٢٥٨] وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ كَانَ بِالْجُحْفَةِ وَقَدْ حَضَـــرَ وَقْتَ صَلَاةِ الْعَصْـــرِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ وَلَمْ يُصَلِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا أَتَى قَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا عَلِيُّ، قَدْ أَخَذَتْنِي أَمَنَةُ نُعَاسٍ فَوَطِيءْ لِي فَخِذَكَ لِأَرْقُدَ"** فَوَطَّأَ لَهُ، فَنَامَ رَسُـــولُ اللَّهِ فِي حِجْرِهِ، وَأَخَذَ الْمُسْـــلِمُونَ يَذْهَبُونَ وَيَجِيُّئُونَ

وَرَسُــــولُ اللَّهِ رَاقِدٌ، فَيَقُولُ لَهُمْ مَوْلَانَا عَلَيٌّ: **"أَصَــلَّيْتُمْ؟"** فَيَقُولُونَ: **"نَعَمْ"** فَيَقُولُ لَهُمْ: **"لَكِنِّي لَمْ أُصَلِ"** فَيَقُولُونَ لَهُ: نَبِهْ رَسُولَ اللَّهِ فَيَقُولُ: **"مَا أُحِبُّ أَنْ أَقْطَعَ عَنْهُ لَذَّةَ الْوَسَنِ، لَكِنَّ اللَّهَ يَعْذُرُنِي إِذَا قَضَيْتُهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا"** ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ عَزَّ عِزُّهُ اِنْتَبَهَ وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّــمْسُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَلَّيْتَ أَنْتَ الْعَصْـــرَ وَلَمْ أُصَلِّهَا أَنَا، وَقَدْ غَرَبَتْ الشَّمْسُ"** فَقَالَ لَهُ رَسُــولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: **"نَادِهَا فَإِنَّهَا تُجِيبُكَ يَا عَلِيُّ، فَصَــاحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّهُ: **يَا غَزَّالَةُ"** فَقَالَتْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: **"عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْــــــرِكِ، فَعَادَتْ الشَّمْسُ إِلَى وَقْتِ عَصْرِهَا، فَصَلَّى مَوْلَانَا"** ثُمَّ غَرَبَتْ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ.

[٢٥٩] وَفِي يَوْمِ أُحُدٍ عِنْدَمَا انْهَزَمَ عَسْكَرُ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَكَانَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ، نَظَرَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ هَمَّتْ أَنْ تَغْرُبَ وَلَمْ يَشْفِ صَدْرَهُ مِــنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَادَاهَا: **"يَا غَزَّالَةُ عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْـرِكِ"** فَعَادَتْ فَقَتَلَ ابْنَ عَبْدِ الدَّارِ، وَفَعَلَ مَا هُوَ مَشْهُورٌ.

[٢٦٠] وَرُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ لَمَّا فَتَحَ صَــنْعَاءَ الْيَمَنِ شُــغِلَ بِالْقِتَالِ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْـــرِ، جَلَّ مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، وَغَابَتْ الشَّمْسُ فَقَالَ لَهُ

أَصْحَابُهُ: يَا مَوْلَانَا قَدْ غَابَتْ الشَّمْسُ وَلَمْ نُصَلِّ الْعَصْرَ فَنَادَاهَا: **"عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكِ"** فَعَادَتْ فَصَلَّى بِهِمْ مَوْلَانَا ثُمَّ غَرَبَتْ.

[٢٦١] وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِبَرَاثَا نَظَرَ مَوْلَانَا إِلَى الْأَرْضِ فَإِذَا فِيهَا شَوْكٌ عَظِيمٌ، فَنَزَلَ مَوْلَانَا عَنْ دَابَّتِهِ وَأَقْبَلَ يَقْطَعُ الشَّوْكَ، وَنَزَلَ النَّاسُ لَمَّا نَظَرُوا إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ قَدْ نَزَلَ وَأَقْبَلُوا يَقْطَعُونَ الشَّوْكَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ فَاتَتْنَا صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَنَادَاهَا مَوْلَانَا وَقَدْ هَوَتْ لِلْغُرُوبِ: **"عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكَ"** فَعَادَتْ فَصَلَّى الْمَوْلَى بِهِمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ غَرَبَتْ.

[٢٦٢] وَفِي مَسِيرِهِ إِلَى الْخَوَارِجِ اجْتَازَ بِالْمَغَارَةِ الَّتِي فِيهَا الرُّؤُوسُ، فَبِوُقُوفِهِ هُنَاكَ فَاتَهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَنَادَاهَا مَوْلَانَا عَزَّتْ قُدْرَتُهُ: **"عُودِيَ إِلَى وَقْتِ عَصْرِكِ"** فَعَادَتْ كَمَا أَمَرَهَا طَائِعَةً، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَغَرَبَتْ وَاللَّيْلُ أَلْيَلَ.

[٢٦٣] وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى صِفِّينَ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ انْتَهَى بِهِ الطَّرِيقُ إِلَى الدَّيرِ وَالصَّوْمَعَةِ الَّتِي عَلَى الْفُرَاتِ وَقْتَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ رَكِبَ بَغْلَتَهُ عَزَّ عِزُّهُ وَتَبِعَهُ الْعَسْكَرُ، فَوَقَفَ عَلَى الدَّيرِ وَصَاحَ بِالرَّاهِبِ فَأَشْرَفَ

عَلَيْهِ الرَّاهِبُ مِنَ الصَّـوْمَعَةِ وَفِي عُنُقِهِ صَـلِيبٌ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ صَـلِيبٌ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"الْكِتَابُ الَّذِي كَانَ بِيَدِكَ السَّاعَةَ وَأَنْتَ تَقْرَؤُهُ، وَقَدْ وَضَعْتَهُ بَيْنَ مَخْدَتَيْكَ، خُذْهُ بِيَدِكَ وَأَخْرِجْهُ مِنَ الطَّاقَةِ"** فَفَعَلَ الرَّاهِبُ مَا أَمَرَهُ بِهِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَسْـــكَرُ قَدْ أَحْدَقُوا بِهِ وَعِدَّتُهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْـــرُونَ أَلْفاً بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ يَسْمَعُونَ مَا يَقُولُهُ مَوْلَانَا عَزَّ ذِكْرُهُ، فَقَالَ مَوْلَانَا لِلرَّاهِبِ: **"كِتَابُكَ فِيهِ: بِسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ سُـلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ لِوَصِـيِّهِ آصِـفِ بْنِ بَرْخِيَا، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ أَنْبِيَاءَ وَوَسَّـطَ وَسَائِطَ مُعْذِرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَإِنَّهُ سَـيَكُونُ نَبِيٌّ عَرَبِيٌّ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ يَأْمُرُ بِالْحَقِّ وَيَأْتِي بِالصِّدْقِ، وَيَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَشِيرَتِهِ هَنَّاتٌ[1]، وَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ بِمَقَالَتِهِ وَيَشْـــهَدُونَ بِشَـــهَادَتِهِ، وَإِنَّهُ يُخَلِّفُ فِيهِمْ خَلَفاً وَيَتْرُكُ فِيهِمْ نُوراً فَيَثِبُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي يُخَلِّفُهُ فِيهِمْ فَيُقَاتِلُونَهُ وَيَضْـرِبُونَ فِي وَجْهِهِ بِالسَّـــيْفِ، فَتَعِسَ وَنَكِسَ مَنْ قَاتَلَهُ وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ خَالَفَهُ، وَلَقَدْ فَازَ وَنَجَحَ مَنْ نَصَرَهُ وَقَاتَلَ مَعَهُ"** ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ لِلرَّاهِبِ: **"يَا أَيُّهَا الرَّاهِبُ، أَهَكَذَا فِي الْكِتَابِ؟"** قَالَ الرَّاهِبُ: يَا مَوْلَايَ، هَذَا هُوَ فِي الْكِتَابِ بِلَا زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَـــانٍ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ. فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **"الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَدْ**

[1] الهنةُ : شرٌّ وفسادٌ، مَا يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ .

ذَكَرَتْنَا الْأَنْبِيَاءَ فِي كُتُبِهَا وَالْأَوْصِيَاءُ فِي رُسُومِهَا وَخُطُوطِهَا" فَقَالَ الرَّاهِبُ: وَإِنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: **"نَعَمْ"**

قَالَ الرَّاهِبُ: فَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْكِتَابِ فَعَلَ هَاهُنَا شَيْئًا وَأَظْهَرَ آيَةً فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا تَعَالَى ذِكْرُهُ: **"يَا عِمْرَانُ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَقَفْنَا بِكَ"** وَأَطَالَ الْحَدِيثَ مَعَهُ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ وَمَا صَلَّيْنَا الْعَصْرَ فَأَشَارَ إِلَيْهَا مَوْلَانَا وَقَدْ كَادَتْ أَنْ تَغْرُبَ وَقَالَ لَهَا: **"يَا غَزَّالَةُ"** فَقَالَتْ: **"لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنِي بِأَمْرِكَ"** بِصَوْتٍ سَمِعَهُ الْعَسْكَرُ بِأَسْرِهِمْ فَقَالَ لَهَا: **"عُودِي إِلَى وَقْتِ عَصْرِكِ"** فَعَادَتْ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الْعَصْرِ ثُمَّ غَرَبَتْ، فَنَزَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ الرَّاهِبُ وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ مَوْلَايَ عَلِيًّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ مَوْلَانَا وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَسَارَ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا إِلَى صِفِّينَ فَقُتِلَ بِهَا هُوَ وَأُوَيْسٌ الْقُرَنِيُّ وَدِحْيَةُ الْقُرَنِيُّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ عُبَّادُ الْعَرَبِ قَتَلَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ.

[٢٦٤] وَرُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ لَقِيَهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْخَوَارِجِ سَبُعٌ مَهُولُ الْخِلْقَةِ، فَجَفَلَ الْعَسْكَرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَوْلَانَا: **"لَا تَرْتَاعُوا وَأَفْرِجُوا لَهُ"** فَأَفْرَجُوا لِلسَّبُعِ حَتَّى قَرُبَ مِنْ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ بِلِسَانٍ طَلِقٍ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا الْهَامُّ بْنُ الْهِيمِ بْنِ لَا قِيسَ بْنِ إِبْلِيسَ قَدْ أَتَيْتُكَ فِي يَوْمِي هَذَا حَتَّى أُلَاقِيَ الْخَوَارِجَ الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَيْكَ لِيُحَارِبُوكَ، فَارْجِعْ يَا مَوْلَايَ أَنَا أَكْفِيكَ شَرَّهُمْ إِنْ أَذِنْتَ لِي فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: **"عُدْ إِلَى مَوْضِعِكَ"** فَعَادَ السَّبُعُ مُسْرِعًا حَتَّى غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ وَقَدْ كَانَ قَوْمٌ عِنْدَ رَدِّهِ الشَّمْسَ بِبَابِلَ قَالُوا: سَحَرَ عَلِيٌّ وَاللَّهِ فَقَالَ لَهُمْ مَوْلَانَا: **"إِنْ كُنْتَ لِلشَّمْسِ سَاحِرًا فَأَنَا لِلْأَسَدِ أَسْحَرُ"** وَسَارَ مَوْلَانَا لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ حَتَّى إِذَا أَتَى الْقَنْطَرَةَ يُرِيدَ قِتَالِهِمْ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الثَّدِيَّةِ، لَهُ بُزُوْزٌ كَبُزُوزِ الْكَلْبَةِ.فَقَتَلَهُ مَوْلَانَا عَزَّتْ قُدْرَتُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَلَمَّا بَلَغَ عَائِشَةَ أَنَّ مَوْلَانَا قَدْ قَتَلَ فِيمَنْ قَتَلَ رَجُلًا لَهُ بِزَوْزٌ كَبُزُوزِ الْكَلْبَةِ لَطَمَتْ خَدَّيْهَا وَبَكَتْ فَقِيلَ لَهَا: مَالَكِ تَبْكِينَ؟ قَالَتْ: أَسَفَاً عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي فِي قِتَالِ عَلِيٍّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه يَقُولُ: **"ذُو الثُّدَيَةِ شَرُّ النَّاسِ وَالْبَرِيَّةِ، يَقْتُلُهُ خَيْرُ النَّاسِ وَالْبَرِيَّةِ"** فَصَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَصْحَابِهِ الظُّهْرَ ثُمَّ عَبَرَ الْقَنْطَرَةَ وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَحْمِلُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ إِلَّا أَقَلُّ مِنْ عَشَرَةٍ وَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا أَقَلُّ مِنْ**

عَشَــــرَةٍ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ" فَصَاحَ الْخَوَارِجُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَكَفَّ أَصْــحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِتَالِهِمْ لَمَّا سَــمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"إِنَّهَا كَلِمَةٌ لَمْ تَبْلُغْ تَرَاقِيهِمْ، دُونَكُمْ وَقِتَالَهُمْ"** فَحَنَقُوا عَلَيْهِمْ وَكَانَ وَقْتَ صَلَاةِ الْعَصْــرِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الصَّلَاةُ فَقَالَ: **"أَقْتُلُوهُمْ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ، وَإِنْ سَــأَلُوكُمْ الْأَمَانَ فَلَا تُعْطُوهُمْ، وَاجْهِزُوا عَلَى الْجَرْحَى وَاذْبَحُوا الْقَتْلَى"** فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ إِلَى أَنْ غَرَبَتِ الشَّــمْسُ وَحَانَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّــلَاةُ، فَقَالَ: **"نَحْنُ فِي الصَّــلَاةِ"** وَأَمَرَهُمْ بِأَمْرِهِ الْأَوَّلِ إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ صَــلَاةِ الْعَتَمَةِ، فَقَالُوا: الصَّــلَاةُ يَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: **"نَحْنُ فِي صَلَاةٍ"**

فَرُوِيَ عَنْ قَنْبَرٍ عَلَيْهِ السَــلَامُ قَالَ: قُلْتُ فِي نَفْــــسِي مَوْلَايَ يَقْتُلُ أَهْلَ الْقِبْلَةِ وَيَحْضُرُ.وَقْتُ الصَّلَاةِ وَلَا يُصَلِّي، وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُ، وَأَخَذَ قَنْبَرٌ سَيْفًا وَدَفَنَهُ عَلَى بَابِ الْخَيْمَةِ ثُمَّ وَضَــعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَقَدْ قَتَلَهُمْ مَوْلَانَا عَنْ آخِرِهِمْ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْــحَابِهِ الْأَكْعَدَةِ الْبَاقِينَ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَأَقْبَلَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ يَطُوفُ عَلَى الْقَتْلَى وَيَدُهُ عَلَى كَتِفِ قَنْبَرٍ وَهُوَ يَقُولُ: **"هَذَا فُلَانٌ قَتَلَهُ فُلَانٌ"**.

حَتَّى أَتَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ وَقَدْ اخْتَبَأَ تَحتَهَا قُطَرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

وَكَـــانَ عَـــلِيٌّ قَبْـــلَ تَحْكِيمِـــهِ   جِلْـــدَةٌ بَـــيْنَ الْعَـــيْنِ وَالْحَاجِـــبِ

فَوَقَفَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ عَلَى الْقَنْطَرَةِ وَقَالَ: **"لَوْ شِـــئْتُ لَقَتَلْتَ مِنْ تَحْتَ هَذِهِ الْقَنْطَرَةَ"** حَتَّى إِذَا عَبَرَ عَسْكَرُ الشُّـــرَاةِ وَهِيَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي خَسَفَ اللَّهُ بِأَهْلِهَا، وَلِذَلِكَ لَمْ يُصَـلِّ هُنَاكَ وَانْكَفَأَ إِلَى عَسْـكَرِهِ فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"أَقِمْ الصَّلَاةَ يَا قَنْبَرُ"** فَقَالَ قُنْبَرٌ: أَيُّ صَلَاةٍ يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ: **"صَلَاةُ الْعَصْـرِ"** فَقَالَ قُنْبَرٌ: وَأَيُّ عَصْـرٍ وَقَـدْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ ثُلُثُهُ؟ فَقَالَ مَوْلَانَا: **"أَقِمْ الصَّلَاةَ وَقُلْ: صَلَاةُ الْعَصْـــرِ رَحِمَكُمْ اللَّهُ"** قَالَ قُنْبَرٌ: فَمَا تَنَحْنَحْتُ لِلْإِقَامَةِ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْفَلَكِ صَاعِدًا مِنَ الْمَغْرِبِ وَ لِلشَّمْسِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ الْقَاصِفِ فَلَمَّا أَتْمَمْتُ الْإِقَامَةَ لَحِقَتْ الشَّمْسُ بِأَوَّلِ أَوْقَاتِ الْعَصْـرِ، فَصَلَّى بِنَا الْعَصْـرَ، ثُمَّ غَرَبَتْ الشَّـمْسُ فَصَـلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ، ثُمَّ صَـلَّى بِنَا الْعَتَمَةَ وَاللَّيْلُ أَلْيَلَ وَسَـارَ مَوْلَانَا يُرِيـدُ الْخَيْمَةِ وَيَدُهُ عَلَى كَتِفِ قَنْبَرٍ، فَأَخَـذَ قَنْبَرٌ يُحِيدُهُ عَنْ الطَّرِيقِ بِحَيْثُ دَفَنَ السَّـــيْفَ، فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا قَنْبَرُ، مُرَّ بِنَا حَيْثُ دَفَنْتَ السَّـــيْفَ"** قَالَ قَنْبَرٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مَوْلَايَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَوْضِـــعِهِ وَقَالَ لَهُ: **"أَخْرِجَ السَّـيْفَ"** فَبَكَى قَنْبَرٌ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: **"لَا تَبْكِ يَا قَنْبَرُ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْنَا الصَلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا؟"** قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ: **"يَا قَنْبَرُ، إِنَّ تِلْكَ الْأَرْضَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا الْخَوَارِجُ أَرْضٌ خَسَفَ اللَّهُ بِأَهْلِهَا لَمْ يَكُنْ مَوْلَاكَ لِيُصَلِّيَ فِيهَا".**

[٢٦٥] وَسُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَمَّا قَالَ قَنْبَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ دَفْنِهِ السَّيْفَ؟ فَقَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّه: **"حُوشِيَ قَنْبَرٌ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ، لَكِنَّ الْمَعْنَى يُظْهِرُ آيَاتِهِ وَقُدْرَتَهُ عَلَى أَيْدِي خَوَاصِّهِ الْكِرَامِ عَلَيْهِ وَأَوْلِيَائِهِ لِيَرْوُوهَا عَنْهُ فَتَصِلُ إِلَيْكُمْ فَتُؤْمِنُوا بِهَا وَتُسَلِّمُوا إِلَيْهِ".**

[٢٦٦] وَرُوِيَ أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ أَتَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ مِنْ مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِحَضْرَمَوْتَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ قَوْمٌ آمَنَّا بِكَ قَبْلَ مُشَاهَدَتِكَ، وَقَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ لِنُشَاهِدَ دَلَائِلَ النُّبُوَّةِ مِنْكَ وَنَزْدَادَ يَقِينًا بِمَعْرِفَتِكَ فَقَالَ لَهُمْ: **"قُولُوا"** قَالُوا: فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وَأَذِنَ لِعِيسَى فَأَحْيَا الْمَوْتَى وَأَنْتَ أَفْضَلُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَعْطَاكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: **"إِنْ كَانَ اللَّهُ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَأَنَا اتَّخَذَنِي حَبِيبًا وَالْحَبِيبُ أَقْرَبُ مِنَ الْخَلِيلِ، وَإِنْ كَانَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى فِي الْأَرْضِ تَكْلِيمًا فَقَدْ كَلَّمَنِي فِي السَّمَاءِ وَالْمُخَاطَبَةُ فِي السَّمَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُخَاطَبَةِ فِي الْأَرْضِ وَأَمَّا إِحْيَاءُ الْمَوْتَى فَقُمْ يَا عَلِي إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَأَحْيِ لَهُمْ مَيِّتًا مِنَ**

الْأَمْوَاتِ" فَخَرَجَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ وَهُمْ مَعَهُ وَمَعَهُمْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ، فَأَحْيَا عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ قَيسِّ بْنِ سَاعِدَةَ فَقَالَ الثَّلَاثَةُ: أَنْتَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ فَأَعْلَمُهُ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: **"قَدْ سَمِعَ اللَّهُ مَقَالَتَكُمْ وَأَنَا شَاهِدٌ عَلَيْكُمْ، فَتُوبُوا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَأَبَوْا، فَأَمَرَ بِإِحْرَاقِهِمْ، فَأُحْرِقُوا"**.

[٢٦٧] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرِّفَاعِيِّ عَنْ سَيِّدِهِ الْخُصِيبِيِّ شَرَفِ اللَّهِ مَقَامَهُ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعَاً إِلَى الْأَصْبَغُ بْنِ نَبَاتَةَ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِالْكُوفَةِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ يَحْتَكِمَانِ إِلَيْهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُحْكُمْ بَيْنَنَا بِالسَّوِيَّةِ وَاعْدِلْ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَحَكَمَ بَيْنَهُمَا بِالسَّوِيَّةِ فَقَالَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ: جَرَتْ عَلَيَّ يَا مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ الْأَصْبَغُ: فَرَأَيْتُ مَوْلَانَا قَدْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِكَلَامٍ لِأَفْهَمَهُ، فَإِذَا بِالرَّجُلِ قَدْ صَارَ كَلْبًا يَبَصْبِصُ وَيُحَرِّكُ ذَنْبَهُ، فَبَكَى الرَّجُلُ صَاحِبَهُ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَقُلْتُ يَا مَوْلَايَ، أَيَدْخُلُ إِلَيْكَ رَجُلَانِ خَلْقَيْنِ سُويَيْنِ فَيَخْرُجَانِ مِنْ عِنْدِكَ وَأَحَدُهُمَا صَارَ كَلْباً؟ قَالَ: فَتَكَلَّمَ ثَانِيَةً شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ، فَإِذَا بِالْكَلْبِ قَدْ عَادَ بَشَرًا رَجُلًا سَوِيًّا كَمَا كَانَ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا

عَزَّ عِزُّهُ: **"خُذْ بِيَدِ صَاحِبِكَ وَامْضِيَا لِشَأْنِكُمَا"** فَخَرَجَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، قَالَ الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، لَكَ هَذِهِ الْقُدْرَةَ وَمُعَاوِيَةُ يُقَاتِلُكَ؟ فَقَالَ: **"مَهْ يَا أَصْبَغُ، لَوْ مَدَّدْتُ يَدِي هَذِهِ الْقَصِيرَةِ فِي مَدَائِنِكُمْ الطَّوِيلَةِ لَأَحْضَرَتْ مُعَاوِيَةُ"** ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ الْكَرِيمَةَ وَضَمَّهَا إِلَى كَتِفِهِ، فَإِذَا بِمُعَاوِيَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَرْتَعِدُ كَالسَّعَفَةِ فِي يَوْمٍ رِيحٍ عَاصِفٍ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظَراً شَافِياً، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: **"أَمْضِ لِشَأْنِكَ حَيْثُ كُنْتَ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولَاً"** فَغَابَ عَنْ عَيْنِي، فَلَمْ أَرَهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: **"يَا أَصْبَغُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آصَفَ بْنَ بَرْخِيَا أَتَى بِعَرْشِ بِلْقِيسَ بِأَقْرَبَ مِنْ ارْتِدَادِ الطَّرَفِ، وَأَنَا الْحَافِظُ الْعَلِيمُ لَوْ شِئْتَ لَأَتَيْتُ بِالْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَبِالْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ"** فَقُلْتُ: يَا مُولَاي آمَنْتُ وَصَدَقْتَ جَلْتَ قُدْرَتَكَ.

[٢٦٨] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَصْرِ اللَّهِ وَجْهَهُ يَرْفَعُهُ إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ قَدْ انْهَزَمْتُ مَعَ النَّاسِ وَعَلَوْتُ الْجَبَلَ فَإِذَا بِأَرْبَعِينَ فَارِسًا مِنْ فُرْسَانِ قُرَيْشٍ رَأَيْتُهُمْ فِي الْوَادِي كَمَا رَأَيْتُهُمْ فِي الْمُسْتَوِى وَهُمْ يَحْلِفُونَ وَيَتَالُونَ[1] كُلُّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يُقْسِمُ أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا خَلْفَهُ

---

١ ائتلى فلانٌ على الشَّهادة بالحقّ: أقسم أو حلف صدقتك من غير أن تأتلى

وَإِنِّي رَأَيْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه مَا بَرِحْ مِنْ مَوْضِعِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّه: **"يا عْمَارَ، كَانَ مَعَ عَلِيٍّ أَرْبَعُونَ مَلِكاً عَلَى صُورَتِهِ، فَلَمَّا تَحَرَّكَ لِلْحَمْلَةِ حَمَلَ الْأَرْبَعُونَ مِلْكاً، فَكُلٌّ مِنْ أُولَئِكَ رَأَى صُورَةَ الْمَلِكِ عَلَى صُورَةٍ عَلَى، يا عْمَارٍ هَلْ رَأَيْتَ مَوْلَاكَ عَلِيًّا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ؟"** فَقُلْتُ: لَا يَا مَوْلَايَ.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ بيّضَ اللّهُ وَجْهَهُ: هَذِهِ قِصَّةُ الْمُعَلِّمِ لَنَا فِي قَوْلِ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزُّهُ لِعَمَّارٍ عَلَيْهِ السَلَامُ: **"هَلْ رَأَيْتَ مَوْلَاكَ زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ"** قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُعَلِّمُنَا أَنَّ مَوْلَانَا الَّذِي يُزِيلُ الْأَشْيَاءَ وَلَا يَزُولُ وَيُحِيلُ الْكَائِنَاتِ وَلَا يُحُولُ، وَيَقْلِبُ الْأَبْصَارَ فِي رُؤْيَتِهِ وَلَا يَتَقَلَّبُ، وَيُرِي الْعُيُونَ مَا شَاءَ أَنْ يُرِيَهَا وَهُوَ الْأَحَدُ الَّذِي لَا يَدْخُلُ فِي عَدَدٍ قَدِيمِ الْقَدَمِ، قَائِمٍ بِذَاتِهِ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِهِ، فَمَنْ قَالَ أَنَّهُ وَالْإِسْمُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ سَوَاءٌ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى وَكَذَبَ وَافْتَرَى، فَهَذِهِ يَا وَلَدِي مِنْ آيَاتِ مَوْلَانَا عِزَّتْ الَاؤُهَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَمُعْجِزَاتُهُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْأَرْضِيَّةُ اخْتُصِرْتُ مِنْهَا عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ، وَهُوَ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّا لَا يَنْتَهِي فِي الْقِلَّةِ.

مِنْ قَدْرِهِ وَآيَاتِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ الرَّبَّانِيَّةِ وَأَفْعَالِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَقَدْ تَمَّ الْبَابُ فِي ذِكْرِ مَا أَوْرَدْنَا مِنْ الْمُعْجِزَاتِ، وَإِنَّمَا اعْتَمَدْنَا عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِيهِ مَا نَقَلَهُ شَيْخُنَا وَمَنْ

كَانَ لَهُ سَــبَبًا لِنِعَمِ اللَّهِ عِنْدَنَا، أَنَالَهُ اللَّهُ الرِّضَى وَلِلْمَوَالِي السَّــادَاتِ مِنْ الْآيَاتِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ مَالًا يُحْــصَى عَدَدُهَا وَلَا يُحَاطُ بِبَعْضِهَا.

وَفِيمَا أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ عِنْدَ مَسِــيرِهِ إِلَى النَّهْرَوَانِ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَــارِيِّ عَلَيْهِ السَــلَامُ وَبَعْدَ عَوْدَتِهِ، وَهِيَ الْأَخْبَارُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْجَابِرِيَّاتِ الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْهَا خَبَرَيْنِ فِي صَــدْرِ هَذِهِ الرِّسَــالَةِ وَكَذَلِكَ مَا أَظْهَرَهُ عَزَّ عِزُّهُ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ وَالْقُدْرِ الْبَاهِرَاتِ الَّتِي تُرَدُّ مَعَ الْأَخْبَارِ الصَّــفِينِيَّةِ وَالْكُوفِيَّةِ لَوْ ذَكَرْنَاهَا، لَا تِسْــعَ فِيهِ الْخِطَابُ وَكَانَ كُلُّ بَابٍ مِنْهُ كِتَابًا مُفْرَدًا بِذَاتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْفَضْــلِ الْعَمِيمِ وَالْمَنِّ الْقَدِيمِ، وَصَــلَوَاتُهُ عَلَى إِسْــمِهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وَبَابُهُ السَّيِّدُ الْكَرِيمُ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.

الباب الخامس

يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزّهُ

فِي الظُّهُورَاتِ وَأَسْمَائِهِ فِي مُخْتَلِفِ اللُّغَاتِ

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ أَسْــمَاءُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عِنْدَ ظُهُورِهِ بِالذَّاتِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّـةً فِي حَقِيقَةِ الدُّعَاءِ وَالْإِشَـارَاتِ عِنْدَ طَلَبِ الْحَاجَاتِ مِنْهُ وَإِلَيْهِ فَأَمَّا أَسْـمَاءُ مَوْلَانَا تَعَالَى ذِكْرَهُ الَّتِي لَايَشَـارِكْهُ فِيهَا غَيْرُهُ وَهِيَ خَاصَّـةٌ لَهُ فَهِيَ: الْمَعْنَى، الْقَدِيمُ، الْأَزَلُ، الْأَحَدُ، الْفَرْدُ، الصَّـمَدُ، الْعَلِيُّ، وَهِيَ سَبْعَةٌ قَدْ ذَكَرَهَا شَيْخُنَا الْخَصِيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي آخِرِ فَصْلٍ مِنْ رِسَالَتِهِ الصَّـغِيرَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالرَّاسْتِبَاشِيَّةِ.

وَنَحْنُ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ اغْتَرَفْنَا وَلَهُ الْمِنَّةُ عَلَيْنَا فِيمَاً بِهِ فَهِمْنَا، وَلَهُ شَرْحُنَا وَأَوْضَحْنَا، فَهَذِهِ أَسْمَاءُ ذَاتِهِ تَفَرَّدَ بِهَا فِي الْقِدَمِ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْعَارِفِ أَنْ لَا يَدْعُوَ بِهَا إِلَّا إِلَيْهِ وَلَا يَدْعُو بِهَا لِغَيْرِهِ، فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ خَاصَّةٌ لِذَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَيَجْرِي مَجْرَى هَذِهِ السَّبْعَةِ الذَّاتِيَّةِ وَيَنْحُو نَحْوَهَا وَمَحْظُورٌ أَنْ يُدْعَى بِهَا الْإِسْمُ عَزَّ عِزُّهُ وَهِيَ: مَعْنَى الْمَعَانِي، رَبُّ الْمَثَانِي، عِلَّةُ الْعِلَلِ، غَايَةُ الْغَايَاتِ نِهَايَةُ النِّهَايَاتِ، إِلَهُ الْآلِهَةِ، مُؤَزِّلُ الْأَزَلِ، مُؤَبِّدُ الْأَبَدِ، حَيٌّ دُرِّي حَيُّ دَارِ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، أَمِيرُ النَّحْلِ، الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى بِهَا إِلَّا هُوَ.

وَلَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ أَسْمَاءً كَثِيرَةً أَجْمَعَ عَلَيْهَا الْكَافَّةَ وَلَا يُعْرَفُ بَاطِنَ حَقِيقَتِهَا إِلَّا الْخَاصَّةَ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهَا مَا يُوَفِّي عَلَى الْغَرَضِ الَّذِي قَصَدْنَاهُ وَيَنْبِيءُ مِنْ الشَّرْحِ الَّذِي اعْتَمَدْنَاهُ.

وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَهِيَ:

"السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْخَبِيرُ، الْقَدِيرُ، الْعَلِيمُ، الْعَزِيزُ، الْحَكِيمُ، الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ، الْغَنِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمَبْدِيءُ، الْمُعِيدُ، الْوَاحِدُ، الْمَنَّانُ، اللَّهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمُ" فَهَذِهِ وَمَا شَاكِلُهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ فِي الْقُرْآنِ هِيَ أَسْمَاءُ الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا

الَّتِي شَرَّفَ بِهَا الْمِيمُ الْإِسْــمُ الْأَعْظَمُ وَالْمَكَانُ الْأَكْرَمُ الْمُكَرَّمُ الَّذِي هُوَ السَّــيِّدُ الْمِيمُ وَأَنْحَلَهُ إِيَّاهَا وَهِيَ الْأَسْــمَاءُ الْوَاقِعَةُ عَلَى الْإِسْــمِ فِي الدُّعَاءِ كَمَا أَخْبَرَنَا سَيِّدُنَا وَفَقِيهُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ شَرَّفُ اللَّهِ مَقَامَهُ بِقَوْلِهِ:

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى الْمَعْنَى وَمَا كَوْنُهُ.. إِلَى قَوْلِهِ: أَنَّهُ كَانَ وَلَا كُونَ مَعَهُ، قَدِيمٌ أَزَلَّ فَرْدَ صَــمْدٍ، مُنْـشِئُ الْأَشْــيَاءِ لَا شَيْءَ مَعَهُ فَلَمَّا شَــاءَ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ كَوْنَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَقَدْ أَتَى هَذَا الْكَلَامَ بِعَيْنِهِ فِي هَذَا اللَّفْظِ فِي رِسَــالَتِهِ الصَّــغِيرَةِ وَهُوَ أَبْيَنُ مِمَّا وَرَدَ فِي رِسَــالَتِهِ الْكَبِيرَةِ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُمَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدًا.فَإِذَا دَعَوْتَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ بِإِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ إِسْــمٌ لِلْمَعْنَى وَمُكَوَّنٌ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ كُنْتَ مُصِــيبًا بِقَوْلِكَ وَدُعَائِكَ لِأَنَّكَ مُقِرّ بِأَنَّ فَوْقَهُ غَايَةُ أَجَلّ مِنْهُ وَأَعَلَا وَهُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ، إِلَهُ الْإِسْــمِ وَهُوَ غَايَتُهُ وَمَعْنَاهُ وَبَارِئُهُ وَمَوْلَاهُ الَّذِي أَنْحَلَهُ أَسْمَاءَهُ وَشَرَفُهُ وَاصْطَفَاهُ.

[٢٦٩] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَالِكِ الْأَشْــتَرِ النَّخَعِيِّ عَلَيْهِ السَّــلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ فِي صِفَّينَ وَيَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ إِسْمِ لِمَعْنَى جُلَّ مُسَمِّيهِ قَالَ لَهُ مَوْلَانَا: **"جَلَّ مُسَمِّي الْأَسْمَاءِ"**.

[٢٧٠] وَرُوِيَ أَيْضـاً عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيِّ عَلَيْهِ السَّـلَامُ أَنَّهُ حَمَلَ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا عَزّ عِزّهُ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ إِسْمٍ لِمَعْنَى جَلَّ مَنْ سَمَّاهُ: فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: **"وَحدْتَ يَا أَخَا هَمْدَانَ"**.

وَأَمَّا أَسْمَاءُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ الَّتِي تُسَمَّى عِنْدَ ظُهُورِهِ فِي الْبَشَـرِيَّةِ بِهَا فَهِيَ السَّـبْعَةُ الذَّاتِيَّةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِيمَا تُقَدَّمُ الْوَاقِعَةُ عَلَى الشَّـخْصِ الْمَرْئِيِّ الَّذِي عَايَنَهُ الرَّائِي بِالصُّورَةِ الْبَشَـرِيَّةِ وَهِيَ: هَابِيلُ، شِيثْ، يُوسُفُ، يُوشَعُ، آصِف شَمْعُونْ، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَهِيَ أَسْمَاءُ التَّعْرِيفِ لَايَجُوزُ أَنْ يُدْعَى بِهَا سِوَاهُ وَلَا يَبْتَهِلُ بِهَا إِلَّا إِلَيْهِ بِالْقَصْدِ وَالدُّعَاءِ.

وَأَمَّا أَسْمَاؤُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّتِي أَنْحَلَهَا إِسْمُهُ وَشَرَفَهُ بِهَا فِي الظُّهُورَاتِ الْمِثْلِيَّةِ وَهُوَ الظُّهُورُ الْأَفْرَاجِيُّ الَّذِي ذَكَرَهُ شَـيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَـيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ لَطِيفَهِ فِي رِسَالَتِهِ فِي السِّيَاقَةِ: فَأَزَالَ الْمَعْنَى الْإِسْمَ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ.

وَسَنَشْـرَحُ مَا عَلِمْنَا مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ تَمَامِ هَذَا الْفَصْلِ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ فَهِيَ الْأَسْمَاءُ الْمِثْلِيَّةُ وَهِيَ: أَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ إِسْماً مِنَ الْمَوْلَى أَنُوشُ بْنُ شِيثِ بْنِ آدَمَ إِلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْأَخِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ وَهِيَ:

"آنُوشْ، قِينَانْ، مَهْلَايِلْ، يَازْدْ، إِدْرِيسُ، الْمُتَوشْلِخْ، لِمَكْ، نُوحٍ، سَامْ، أَرْفَخْشُدْ يُعْرِبُ، هُودٌ، صَــالِحٌ، لُقْمَانَ، لُوطٍ، إِبْرَاهِيمُ، إِسْــمَاعِيلُ، إِسْــحَاقُ، إِلْيَاسُ قُصَي، شَعْيبِ، كوَلُبْ، حِزْقِيلِ، شَمْويلِ، طَالُوتَ، دَاوُدَ، أَيُّوبَ، يُونُسُ، أَشْعِيَا الْيَسَعُ، الْخَضْــرُ، زَكَرِيًّا، يَحِيى، دَانْيَالْ الْإِسْكَنْدَرْ، أَزْدِشِيرْ، سَابُورْ، لُؤَيُّ، مُرَّةً كِلَابُ، قُصَي، عَبْدُ مَنَافٍ، هَاشِــمٍ، عَبْدُ الْمَطْلَبُ، الْحَسَــنُ، الْحُسَيْنُ، عَلِي مُحَمَّدُ، جَعْفَرٍ، مُوسَى، عَلِي، مُحَمَّدٍ، عَلِي، الْحَسَنُ الْحَادِي عَشَــرَ صَاحِبُ الْعَسْكَرِ عَزَّ عِزُّهُم"

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ هِيَ أَسْمَاءُ الْإِسْمِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي شَرَفَهُ الْمَعْنَى فِيهَا بِأَنْ أَزَالَهُ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُــورَتِهِ فِي مَقَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَــالَةِ وَالْإِمَامَةِ مِنْ أَوَّلِ الْكَوْنِ الْبَشَــرِيِّ إِلَى آخِرِ الظُّهُورِ الْحَسَنِيِّ: وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْإِسْمِ مِنْ الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا فِي الظُّهُورَاتِ كَمَا أَنَّ أَسْــمَاءَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ الَّتِي تَقَعُ عَلَى إِسْــمِهِ فِي الْإِبْتِهَالَاتِ وَهِيَ أَشْرَفُ مِنْ أَسْــمَاءِ الْإِسْــمِ الذَّاتِيَّةِ، لِأَنَّ تِلْكَ مِيمٌ طَمِيسٌ مَحْضٌ لَمْ يَزِلْهُ الْمَعْنَى فِيهَا وَلَا يَظْهَرُ كَمَثْلِ صُــورَتِهِ وَهِيَ الْأَسْــمَاءُ التِّسْعَةُ:

"آدَمُ، يَعْقُوبُ، مُوسَى، هَـارُونُ، سُلَيْمَانُ، عِيسَى، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ" هَذِهِ أَسْمَاءُ الْإِسْمِ الذَّاتِيَّةُ التِّسْعَةُ إِضَافَةً إِلَى الْأَسْمَاءِ الْمِثْلِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَخَمْسِينَ.

وَإِلَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمِثْلِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا أَشَارَ سَيِّدُنَا الْخَصِيبِيُّ نَضَّرَ اللَّهِ وَجْهَهُ فَقَالَ فِيمَا بَيَّنَهُ مِنْ فِقْهِ الرِّسَالَةِ الرَّاسْتِبَاشِيَّةِ.

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[1] وَمَا شَرَحَهُ مِنْ فِقْهِ بَاطِنِهِ إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا: وَهَذَا خِطَابُ الْإِسْمِ لِلْبَابِ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ هَـذَا الشَّـرْحَ مِنْ الْفِقْهِ يَجْعَلُهُ خِطَابَ الْمَعْنَى لِلْإِسْمِ، وَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ.

لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿**وَلَا تَعَجَّلْ بِالْقُرْآنِ**﴾[2] هُوَ نَهْيٌ فِي الْخِطَابِ، وَالنَّهْيُ لَا يَلِيقُ بِالْإِسْمِ، وَلَا يَقَعُ الْإِسْمُ تَحْتَ النَّهْيِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ تَحْتَ النَّهْيِ الْمُحْدَثِ وَقَدْ دَلَّلْنَا أَنَّ مُحَمَّدَ عَزَّ عِزُّهُ قَدِيمٌ لَا مُحَدَثَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْوِينِ، وَنَفَيْنَا ذَلِكَ عَنْهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ يُنْفَى لِمَوْضِعِ وُقُوعِ الْإِسْمِ مِنْهُ عَلَى الْمَعْنَى، وَفِي دُونِ مَا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةٌ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْمِثْلِيَّةُ هِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ هَذَا وَذَكَرَ أَنَّهَا أَسْمَاءُ

[1] سورة طه – الاية ١١٤
[2] سورة طه – الاية ١١٤

الْإِسْـــمِ الْوَاقِعَةُ عَلَى الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّه وَنَفَى عَنْهَا الْحَدَثَ وَأَنْ تَكُونَ مُحْدَثَةً كَالْمُحْدَثَاتِ وَمُكَوَّنَةً كَالْمُكَوِّنَاتِ إِجْلَالاً مِنْهُ لَهَا وَإِعْظَامًا لِظُهُورِ الْمَعْنَى كَهَيْئَتِهَا عِنْدَ الْأَنَامِ، وَتَسْمِيَتُهُ بِهَا عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْـــمَ عَزَّ عِزُّهُ إِذَا شَـــاءَ الْمَعْنَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ إِظْهَارَهُ أَمْرٌ أَوْ إِحْدَاثَ شَرِيعَةٍ أَظْهَرَهُ بِإِسْمٍ وَصِفَةٍ وَقَبِيلَةٍ وَنُسبٍ فِي الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ الَّتِي شَاءَ أَنْ يُظْهَرَ فِيهَا ذَلِكَ الْأَمْرُ وَالنَّسَبُ فَقَامَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَأَوْضَحَ لِأُمَّتِهِ الْبَرَاهِينَ وَالدَّلَائِلَ، فَإِذَا أَرَادَ الْمَعْنَى سُبْحَانَهُ تَشْـرِيفَ الْإِسْمِ غَيْبَهُ تَحت تَلَأْلُؤِ أَنْوَارِهِ الذَّاتِيَّةِ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ وَتُسَمَّى بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ، وَأَظْهَرَ الْقَدْرَ الْبَاهِرَاتِ وَالْأَفْعَالَ الْإِلَهِيَّاتِ فَإِذَا شَـــاهَدَ الْعَالِمُ الْمَمْزُوجِينَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَمَنْ لَمْ يَرْتَقِ مِنْهُمْ دَرَجَةُ الْعَارِفِينَ ظَنُّوا أَنَّ الْإِسْـــمَ أَظْهَرُ ذَلِكَ لِعِظَمِ مَنْزِلَتِهِ مِنْ بَارِئِهِ وَاتِّصَـــالِهِ بِنُورِ ذَاتِهِ الَّذِي بَدْؤُهُ مِنْهُ وَمَعَادُهُ إِلَيْهِ وَلَا يُعْلَمُ حَقِيقَةَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى هُوَ الظَّاهِرُ كَمَثْلِ صُـورَةِ إِسْـمِهِ وَالْمُظْهَرُ مَا أَظْهَرَهُ مِنْ عِظَمِ قُدْرَتِهِ إِلَّا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَتِهِ وَشَرَحِ صَـــدْرِهِ بِمَنَّتِهِ وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَسْـــتَضِيءُ بِهِدَايَتِهِ وَقَدْ شَـــرَحْنَا مَا عَلِمْنَاهُ مِنْ اللَّهِ وَأَنْعَمَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ الْإِسْمِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ فِي الظُّهُورَاتِ الْمِثْلِيَّةِ، وَأَسْمَاءُ الْمَعْنَى الْوَاقِعَةِ عَلَى إِسْمِهِ فِي الدُّعَاءِ.

تُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ جِهَاتٍ عِدَّةٍ فَمِنْهَا مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ الشَّـيْخِ أَبِي سَـعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِـمِ الطَّبَرَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَـأَلْتُ الشَّـيْخَ أَبَا الْحُسَـيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ مَقَامَاتِ الْإِسْـمِ التِّسْـعَةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَزَلْهُ الْمَعْنَى سُبْحَانَهُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا وَيَظْهَرُ كَمَثَلِ صُورَتِهِ، وَأَيُّمَا أَفْضَلُ هِيَ أُمُّ الْمِثْلِيَّةِ التي أَزَالَهَا وَظَهَرَ كَهَيْئَةِ الْإِسْـمِ؟ فَقَالَ: الْمِثْلِيَّةُ أَجَلُّ وَأَعَلَا، لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى وَتَقَدَّسَ أَزَالَهُ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ تَشْـرِيفًا لِإِسْمِهِ، وَلَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ.

وَسَـأَلَتْ أَنَا مَوْلَايَ وَشَـيْخِي أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَقِّ السَّـيِّدِ إِدْرِيسَ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً﴾[1] فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَرْفُوعاً إِلَى السَّيِّدِ الْخَصِيبِيِّ شَرَفِ اللَّهِ مَقَامَهُ: أَنَّ الْمَعْنَى أَزَالَ إِدْرِيسَ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ.

وَكَذَلِكَ رَوَى بِهَذَا الْإِسْـنَادِ عَنْهُ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ عَزَّ عِزُّهُ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[2] وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ بَعْدَ النُّبُوَّةِ

[1] سورة مريم – الاية ٥٧
[2] سورة البقرة – الاية ١٢٤

فَقَالَ رَضِيَ عَنْهُ: كَانَتْ هَذِهِ الرُّتْبَةُ الَّتِي فَضَّلَهُ بِهَا عَلَى رُتْبَةِ النُّبُوَّةِ أَنْ ظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ كَانَ إِسْمًا وَحِجَابًا وَرَسُولًا وَنَبِيًّا فَصَارَ إِمَامًا وَمَعْنًى مِثْلِيًّا.

[٢٧١] وَحَدَّثَنِي مَوْلَايَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى النُّعْمَانِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ مِنَ الشَّيْخِ الثِّقَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ بِرِوَايَتِهِ عَنْ أَشْيَاخِهِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنِ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: **"هَذَا قَوْلُ الْمَعنَى لِلسَّيِّدِ الْمِيمِ** عَزَّ عِزُّه **لِيَغِيبَ الْإِسْمُ وَيَظْهَرَ بِالْحَسَنِ فَيَكُونَ مِيماً كُلِّيّاً فَيَسْتَوْجِبُ ظُهُورُ الْمَعْنَى كَمِثْلِهِ، فَلَمَّا غَابَ السَّيِّدُ الْمِيمُ** عَزَّ عِزُّه **وَظَهَرَ بِالْحَسَنِ صَارَ الْحَسَنُ مِيمًا كُلِّيًّا فَأَزَالَهُ الْمَعْنَى وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ"**.

[٢٧٢] وَبِالْإِسْنَادِ عَيْنِهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[1] قَالَ: **مَنْ سَأَلَ عَنْ مَعْرِفَةِ الْعَيْنِ مُخْلِصًا طَلَبًا لِلْفَوْزِ وَالْخَلَاصِ**

[1] سورة البقرة – الاية ١٨٦

سَهْلَ الْمَعْنَى تَعَالَى لَهُ شَخْصاً، إِمَّا صَاحِبُ مَقَامٍ أَوْ صَاحِبُ تَقْوَى فَيُوقِفُهُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾[1] قَالَ: "**مَعْنَاهُ إِذَا عَرَفَنِي بِاللَّاهُوتِيَّةِ وَعَرَفَ حِجَابِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَدَخَلَ مِنْ بَابِي بِالْمَعْرِفَةِ لَمْ أُحَرِّمْهُ رُؤْيَتِي وَالنَّظَرُ إِلَيَّ بِكَمَالِ مَعْرِفَتِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِلْمَعْنَى وَحْدَهُ وَلْيُؤْمِنُوا بِتَوْحِيدِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ إِلَى الرُّؤْيَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ**".

وَنَحْنُ نَشْرَحُ مِنْ هَذِهِ الظُّهُورَاتِ الْمِثْلِيَّةِ مَا يَسْتَضِيءُ بِشَرْحِهِ كُلَّ مَنْ وَقَفَ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ.

وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلَدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِيَّ نَضَّرَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنْ الْمَعْنَى هَلْ يَظْهَرُ بِحِجَابِهِ وَالْحِجَابُ يَظْهَرُ بِبَابِهِ؟ فَأَجَابَنِي أَثَابَهُ اللَّهُ جَوَاباً اسْتَخْرَجْنَا مِنْهُ هَذَا الْفَصْلَ وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: وَالتَّحْقِيقُ الصَّحِيحُ مِنْ ظُهُورَاتِ الْأَزَلِ تَعَالَى أَنَّ ظُهُورَاتِهِ كُلَّهَا ذَاتِيَّةٌ، يَعْلَمُ ذَلِكَ أَهْلُ الصَّفَاءِ، فَإِنَّ الْمَعْنَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُغَيِّبَ الْإِسْم غَيْبَهُ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِ ذَاتِهِ وَغَمْرِهِ وَأَخْفَاهُ وَظَهَرَ كَمَثْلِ

[1] سورة البقرة – الاية ١٨٦

صُـــورَتِهِ، وَهَذَا شَيْءٌ بَاطِنٌ، بَاطِنُهُ أَكْثَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ وَلَيْسَ بَعْدَهُ نِهَايَةٌ، وَهُوَ أَنَّ الْأَزَلَ مَا زَالَ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِه، وَإِنَّمَا زَالَتْ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ وَتَقَلَّبَتْ فَرَأَتْ غَيْبَةً وَظُهُوراً وَحُجُبَةً وَحُضُــوراً، وَجَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُغَيّبُ الْمَوْلَى لِلْإِسْـمِ وَيَظْهَرُ كَمَثَلِ صُــورَتِهِ عَلَى ضُرُوبٍ ثَلَاثَةٌ: فَالْأَوَّلُ: أَهْلُ الصَّــفَا وَالثَّانِي: أَهْلُ الْمِزَاجِ بِالصَّفَا، وَالثَّالِثُ: أَهْلُ الْكَدْرِ.

فَأَمَّا أَهْلُ الصَّـــفَا: فَيَعْلَمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ مَوْلَاهُمْ مَا زَالَ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ، وَإِنَّهُ مَا حَالَ وَلَا بَطَنَ، هُوَ هُوَ مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ، وَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ يَنْتَقِلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمِزَاجِ بِالصَّــفَا: فَيَقُولُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ ظَهَرَ كَمِثْلِ صُــورَةِ الْحِجَابِ تَشْرِيفًا لَهُ وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ الْوُسْطَى الْمَذْكُورَةُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْكَدْرِ: مَحْجُوبٌ عَنْهُمْ الْحَـالَانِ جَمِيعاً، فَيَرَوْنَ أَنَّ الْمَعْنَى كَأَحَدِهِمْ، وَأَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُهُمْ.

وَالَّذِي رَوَيْنَاهُ ايْضًا بِإِسْنَادِهِ فِي هَذَا الْفَصْلِ عَنْ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونٍ الطَّبَرَانِيِّ نُورِ اللَّهِ شَـخْصَـهُ قَالَ: سَـأَلْتُ سَـيِّدِي الْجَلِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: مَا

مَعْنَى الْقَوْلِ فِي جَوَابِهِ أَنَّهُ غَيَّبَهُ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِ ذَاتِهِ، كَيْفَ التَّغْيِيبُ؟ وَقَوْلُهُ: بَاطِنٌ بَاطِنُهُ أَكْثَرُ مِمَّا تَقَدَّمَ، فَمَا هَذَانِ الْبَاطِنَانِ؟

فَأَجَابَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِخْفَاءَ الْإِسْمِ غَيْبَهُ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِ ذَاتِهِ، أَيْ: حَجَبَهُ عَنْ الْعَالَمِينَ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ وَسَلَبَهُ جَسَدَهُ النُّورَانِيُّ الظَّاهِرُ كَالْبَشَرِ فَيَحْصُلُ الْإِسْمُ كَبَدْءِ أَمْرِهِ قَبْلُ، وَيَظْهَرُ الْمَعْنَى لِأَهْلِ الْمِزَاجِ كَهَيْئَتِهِمْ، وَعِنْدَ أَهْلِ الصَّفَا: ظُهُورُهُ مُحْتَجِبًا بِنُورِ ذَاتِ اللَّهِ مَا زَالَ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ.

وَهَذَا أَشْفَى الْأَجْوِبَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَأَعْلَاهَا وَأَمَّا أَسْمَاءُ الْمَعْنَى سُبْحَانَهُ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ، وَفِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ الَّتِي أَقَرَّ بِهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِثْبَاتِ.

فَإِنِّي سَأَلْتُ مَوْلَايَ وَشَيْخِي أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيَّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ عَنْ أَسْمَاءُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ الْمُخْتَلِفَةُ؟ فَأَجَابَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: يَا وَلَدِي وَفَّقَكَ اللَّهُ لِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ وَأَيَّدَكَ وَأَيَّانَا بِتَوْفِيقِهِ، سَأَلْتَنِي عَنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى جَلَّتَ الاؤُهُ وَعَزّتْ أَسْمَاؤُهُ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ ذَلِكَ مَا وَصَلَ إِلَيَّ عِلْمُهُ وَعَلِمْتَهُ مِنْ شُيُوخِي وَبَلَغَ إِلَيْهِ فَهْمِي وَمَا مَنَحَ اللَّهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، فَلَهُ الْحَمْدُ

وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ كَانَ فِيمَا أَذْكُرَهُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ كَلِمَةُ غَلَطٍ فَمِنِّي، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ حَقٍّ فَبِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَسْتُ بِعَالِمٍ عَصْرِيٍّ وَأَنَا مُتَّبَعٌ لَا مُبْتَدِعٌ:

فَأَمَّا أَسْمَاءُ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ فَهَذَا تَلْخِيصُهَا سَمَّتْهُ الْعَرَبُ: عَلِيّاً، يُقَالُ أَنَّهُ مِنْ زَمَنِ آدَمَ إِلَى زَمَنِ مُحَمَّدٍ مَا مِن أَحَدٌ سُمِيَ عَلِيًّا إِلَّا هُوَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ الْعُلُوِّ كَقَوْلِكَ سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى.

وَقَوْلُ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ عَزَّ عِّزُه فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ: أَخْبَرَنِي جِبْرَائِيلُ عَنْ رَبِّي الْعَلِيّ الْأَعْلَى، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي آخِرِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ: ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾[1] وَوَرَدَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾[2] وَسُمِّيَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينَ:

قَالَتْ طَائِفَةٌ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ: أَنْزَعُ مِنْ الشِّرْكِ، بِطِينٍ بِالْعِلْمِ وَقَالَتْ الْخَاصَّةُ: بِطِينٍ بِالذَّاتِ أَنْزَعُ مِنْ الصِّفَاتِ وَوَجْهٌ آخَرُ: بِطِينٍ فِي الْأُمَمِ أَنْزَعَ مِنْ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ.

[1] سورة البقرة – الاية ٢٥٥
[2] سورة سبأ – الاية ٢٣

وَسَــمَّتْهُ قُرَيْشٌ: بَيْضَــةُ الْوَادِي، أَرَادَتْ بِهِ الْإِسْــتِوَاءَ، لِأَنَّ الْبَيْضَــةَ لَاعَوجَ فِيهَا وَطَائِفَةٌ رَوَتْ: أَنَّهُ أَصْلَبُ رَجُلٍ بِمَكَّةَ، كَمَا أَنَّ الْبَيْضَةَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى كَسْرِهَا إِلَّا إِذَا فَرَكَهَا.

وَسَــمَّتْهُ الْعَرَبُ: أَصْــلَعَ قُرَيْشٍ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ إِلَى قَوْلٍ مِنْ قَوْلِ أَصْــلَعَ قُرَيْشٍ: أَيْ أَطْهَرِ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لِأَنَّهُ تَمَامُ طَهَارَةِ الْحَاجِّ حَلْقَ الرَّاسِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْبَيْتَ إِلَّا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى: **"مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَــكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ"** فَأَرَادَ بِهِ أَطْهَرَ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: أَيْ: أَنَّهُ عَالِمُ قُرَيْشٍ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَ الْعَالِمَ فِي زَمَانِهِمْ يَحْلِقُ رَأْسَــهُ وَغَيْرَهُ بِشُــعُورِهِمْ لِيَعْرِفَ مِنْ بَيْنِهِمْ بِحَلْقِ رَأْســهِ وَكَانَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ هُوَ عَالِمُ الْعَرَبِ فِي وَقْتِهِ وَعَالِمِ قَرِيش[١].

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: أَصْــلَعُ قُرَيْشٍ مَعْنَاهُ: أَنَّ الْمَلِكَ مِنْهُمْ كَانَ يَحْلِقُ رَأْسَــهُ فَقَوْلُهُمْ أَصْلَعَ قُرَيْشٍ أَيْ مَلَكَهُمْ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَالَ مَعْنَى ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ أَصْــلَعَ قُرَيْشٍ: لِأَنَّ فِي يَوْمِ الْحَرْبِ كَانَتْ تَكُونُ الْأَرْضُ سَوْدَاءَ بِالْخَيَالَةِ وَالرَّجَّالَةِ فَإِذَا بَرَزَ إِلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ اشْتَالَتْ الْخَيَّالَةُ

[١] قال رسول الله لمولانا امير النحل عز عزهم: حسبك ياعلي ظهرت بالعلم وظهرت انا بالوفره، لانك فوق كل شيء ولا يعلوك شيء.

وَالرَّجَّالَةُ، فَتَقُولُ الْعَرَبُ: مَا لِلْأَرْضِ قَدْ تَصَـلَّعَتْ؟ فَيُقَالُ: قَدْ بَرَزَ إِلَيْهَا اصْـلَعْ قُرَيْشٍ.

وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ الْمُهْتَدُونَ: إِنَّمَا ظَهَرَ بِالصَّــلْعَةِ لِيُرِيَ أَنْ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ وَإِنَّهُ غَايَةُ كُلِّ غَايَةٍ، وَأَظْهَرَ الْمِيمَ بِالْوَفْرَةِ لِيُرِيَ أَنَّ فَوْقَهُ غَيْرُهُ وَهُوَ مَعْنَاهُ وَغَايَتُهُ.

وَسَمَّتْهُ أُمُّهُ: حَيْدَرَةُ

فَقَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ: إِنَّمَا أَرَادَتْ بِهَذَا الْإِسْــمِ لِتُحْيِيَ بِهِ إِسْــمَ أَبِيهَا لِأَنَّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ، وَحَيْدَرَةُ أَحَدُ أَسَامِي الْأَسَدِ.

وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ الْمُهْتَدُونَ: إِنَّمَا هُوَ حَيَاةُ الدَّارِ[١] وَهُوَ حَيٌّ دَائِرٌ[٢] وَحَيٌ دُرِّيٌّ[٣] كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِــينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[٤].

---

[١] الدَّارُ : المَحَلُّ يجمع البناءَ والسَّاحةَ .و الدَّارُ المنزل المسكون. و الدَّارُ البلَدُ.
[٢] دائرة : ما أحاط بالشيء
[٣] نَجْمٌ دُرِّيٌّ : -: مُضِيءٌ مُتَلَأْلِئٌ، سَاطِعٌ،ايضاً مصدر دَرَى · لَهُ دِرَايَةٌ : عِلْمٌ، مَعْرِفَةٌ · علم الدِّراية: (الفقه) علم الفقه وأصوله.
[٤] سورة غافر – الاية ٦٥

وَسَمَّاهُ أَبُوهُ: زَيْداً

لِأَنَّهُ إِسْـــمٌ مُشْـــتَقٌّ مِنْ الزِّيَادَةِ، وَهُوَ زَائِدٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بِالْفَصَـــاحَةِ وَالْعِلْمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَكَانَ إِذَا تَقَلَّدَ السَّيْفُ: يَكُونُ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَإِذَا قَالَ: كَانَ أَبْلَغَهُمْ وَأَنْطَقَهُمْ

وَسَمَّاهُ أَبُوهُ أَيْضاً: السَّمَيْدَعُ

قَالَ أَبُو طَالِبٍ يَوْمَ أَجْمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلِ بَنِي هَاشِـمٍ مَعَ رَسُـولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه:

وَلَـمَّـا رَأَيْـتُ الْـقَـوْمَ لَا وَدَ فِـيـهِـمْ ... وَقَدْ قَطَعُوا حَبْلَ الْعُرَى وَالْوَسَـائِلِ
وَقَـدْ حَـالَفُوا قَوْمًا عَلَيْنَا أَضِـنَّـةٌ ... يَعْضُـــونَ غَيْظًا خَلْفَنَا بِـالْأَنَـامِـلِ
فَـإِنَّـا لَـعَـمْرُ اللَّهِ إِنَّ جَـدَّ جَـدَّنَـا ... لَنَلْمِسُ أَسْـــيَافًا لَنَـا بِـالْحَمَـائِـلِ
بِكَفِّ فَتًى مِثْلُ الشَّـــوَاطِ سَـــمَيْدَعَ ... اخِي ثِقَـةٌ حَـامِي الْحَقِيقَـةِ بَـاسِـــل

وَسَمَّاهُ أَبُو طَالِبٍ أَيْضًا: ظَهِيراً

لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَقَوْلُهُ ظَهِيرًا الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ.

وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ: رَجُلاً

عِنْدَ قَوْلِهِ عَزَّ عِزُّه: "**لِأَدْفَعَ الرَّايَةَ غَداً لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**" يُرِيدُ بِقَوْلِهِ لِرَجُلٍ: أَنَّهُ الْكَامِلُ فِي نَفْسِهِ وَكَانَ بِالْإِجْمَاعِ مِنْ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ قَدْ دَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَقْدَهَا أَوَّلًا لِلْأَوَّلِ وَثَانِيًا لِلثَّانِي فَرَجَعَا مَهْزُومَيْنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ وَالْخَبَرُ، فَأَطْلَقَ عَلَيْهِمَا إِسْمَ التَّأْنِيثِ، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ۝ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا**﴾ وَقَدْ كَانَ يُدْعَى الْأَوَّلَ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، وَالثَّانِي بِالْأَمْرَةِ، وَهَذَانِ إِسْمَانِ هُمَا فِي الْحَقِيقَةِ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ.

وَسَمَّاهُ عَمُّهُ الْمُقَوَّمُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: الصَّلْصَالُ

وَالصَّلْصَالُ هُوَ التُّرَابُ عَالٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، أَرَادَ بِهِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الْحَرَكَةَ وَالسُّرْعَةَ، وَكَانَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ شَدِيدُ الْحَرَكَةِ، فَلِذَلِكَ كَنَّاهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ: بِأَبِي تُرَابٍ، لِأَنَّهُ أَبٌ لِكُلِّ مَا خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ.

وَسَمَّتْهُ ظِئْرُهُ وَهِيَ دَايَتُهُ: مَيْمُوناً

[٢٧٣] قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "**كَانَتْ دَايَتُهُ الْهِلَالِيَّةُ بَدَوِيَّةً أَرْضَعَتْهُ فِي الْبَادِيَةِ، وَأَخُوهُ فِي الرَّضَاعِ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ**" وَكَانَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ الْمَضْرُوبِ لَهُمْ غَدِيرُ مَاءٍ، فَمَضَتْ دَايَتُهُ لِبَعْضِ حَوَائِجِهَا وَبَقِيَ عُثْمَانُ بْنُ مَظعُونٍ وَعَلِيٌّ طِفلَانِ يُحبُوَانِ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَقَ عَلَى عُثْمَانَ فَهَرَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَانْقَلَبَ إِلَى الْغَدِيرِ، فَتَعَلَّقَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِرِجْلِ عُثْمَانَ وَعُثْمَانُ يُصِيحُ، فَجَاءَتْ دَايَتُهُ فَأَدْرَكَتْهُمَا وَهُمَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَتْ لِمَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: يَا مَيْمُونُ لَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ بِوَلَدِي.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي: رُوِيتُ أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: يَا مُجَمِّعُ قَدْ جَمَعْتُ عَلَى وَلَدِي وَفِي بَنِي هِلَالٍ بَيْتٌ يُقَالُ لَهُ: مَجمَعٌ، أَيْ بَيْتُ مُبَارَكٍ.

وَسَمَّتْهُ جَدَّتُهُ: خَبِيراً

مَأْخُوذٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: "**أَنَا خَبِيرٌ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَعَالِمٌ بِمَا فِي الْأَرْحَامِ**".

وَسَمَّاهُ أَخُوهُ جعْفَرٌ: رَضِيّاً

فَهُـوَ الَّذِي ارْتَضَى بِهِ أَهْلُ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِمَاماً، وَهُوَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِمَامٌ﴾[1].

وَسَمَّاهُ الرَّاهِبُ: النَّامُوسَ الْأَعْظَمَ

فَالرَّاهِبُ عَلِمَ وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ شَـمْعُونُ الصَّـفَا، فَلِذَلِكَ سَـمَّاهُ بِإِسْـمِهِ، وَقَدْ عَلِمَ مُعَلِّمُهُمْ أَنَّ شَمْعُونَ الصَّفَا هُوَ النَّامُوسُ الْأَعْظَمُ، فَلَمَّا نَظَرَ وَ الرَّاهِبُ إِلَى مَا بَدَا مِنْ أَفْعَالِهِ الْمُبْهِرَةِ سَمَّاهُ بِإِسْمِ شَمْعُونَ الصَّفَا.

[٢٧٤] وَقَدْ قَالَ السَّـــيِّدُ عِيـسَى عَزَّ عِزُّهُ لِمَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"يَا شْمَعُونْ، أَنْتَ صَـــخْرَتِي وَعَلَيْكَ بَنَيْتَ كَنِيسَـــتِي"** وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَنْتَ صَخْرَتِي وَعَلَيْكَ حَطَطْتَ رَحْلِي"**.

---

[1] سورة الزخرف – الاية ٨٤
وكان يقرأ بها موالينا عز عزهم، وكانت مشهوره عند الخواص من اصحاب الموالي
وقد روي عن مولانا الصادق عز عزه انه قرأ هذه الاية ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِمَامٌ﴾

وَسَمَّى نَفْسَهُ جَلَّ إِسْمُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: أَرَسْتَطَالِيس

[٢٧٥] فَقَالَ عَزَّ عِزُّه: "**لِكُلّ أُمَّةٍ أُرُسْتَطَالِيس وَأَنَا أَرِسْتُطَالِيسُ كُلَّ أَرِسْتَطَالِيسْ وَأَنَا أُرِسْتُطَالِيسُ هَذِهِ الْأُمَّةَ**" مَعْنَاهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَالِمٌ وَأَنَا عَالِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَالِمُ كُلِّ عَالِمٍ.

وَإِسْمُهُ فِي التَّوْرَاةِ: بَرَيّا

أَيْ بَرِيءٌ مِنَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ وَمِنْ جَمِيعِ الْأَعْرَاضِ فَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَلَا يَتَحَدَّدُ فِي قِسْمَةٍ وَلَا يَدْخُلُ فِي عَدَدٍ وَلَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِي شَيْءٍ وَلَا عَلَى شَيْءٍ فَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدِثًا وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُورًا، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، عَلَا عَلَى الْعُلَى بِلَا مُبَايَنَةٍ، وَقَرُبَ بِلَا مُلَامَسَةٍ وَظَهَرَ بِلَا مُشَاهَدَةٍ وَاسْتَتَرَ بِلَا مُمَازَجَةٍ وَلَا مُشَابَهَةٍ وَلَا مُمَاثَلَةٍ.

وَإِسْمُهُ فِي الْإِنْجِيلِ: إِليّا

وَتَفْسِيرُهُ: عَلِيّ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ وَأَنَّهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ.

وَإِسْمُهُ عِنْدَ الْكَهَنَةِ: أَبِيًا

هَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ الْأُبُوَّةِ، لِأَنَّهُ أَبُو الْآبَاءِ كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ عَزَّ عِزُّه لِلْحَوَارِيِّينَ: أَنَا مَاضٍ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، أَيْ: إِلَهِي وَإِلَهِكُمْ

وَإِسْمُهُ عِنْدَ الْهُنُودِ: كَنَكْرٍ

أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ صَاحِبُ الْكُرَّاتِ وَالدَّوْلَاتِ وَمَنْشِئُ الْأَشْيَاءِ.

وَإِسْمُهُ فِي الزَّبُورِ: أَرْيًا

مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ عَنْ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ: رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ الرُّبُوبِيَّةِ وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الرُّؤْيَةِ كَمَا قَدْ عَلِمْنَا وَاعْتَقَدْنَا أَنَّهُ مَرَّئِي مُعَايَنٌ.

وَإِسْمُهُ عِنْدَ الرُّومِ: بِطَرُسِيًا

أَرَادُوا بِهِ أَنَّهُ الْبَطْرَكُ أَيْ بِطُرُكِ الْبَطَارِكَةِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِهِ طَورَ سَيْنَاءَ لِتَجَلِّيهِ لِأَنَّهُ عَزَّ عِزُّهُ تَجَلَّى لِلسَّيِّدِ مُوسَى الْكَلِيمِ عَزَّ عِزُّهُ بِطُورِ سَيْنَاءَ وَقَدْ بَيَّنَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَزَّ عِزُّهُ ذَلِكَ فَقَالَ: **"جَاءَ النُّورُ مِنْ طَورِ سَيْنَاءَ وَاسْتَعْلَى وَعَلَا مِنْ النَّاصِرَةِ وَأَضَاءَ وَأَشْرَقَ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ"** وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ جِبَالَ فَارَانَ هِيَ جِبَالُ مَكَّةَ فَأَرَادَ بِهِ الرُّومَ مَاذَكَرْنَاهُ.

وَإِسْمُهُ عِنْدَ الْفَرَسِ: بَارِيًا

وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ خَلْقِ الْعَالِمِ أَيْ: بَرَأَهُمْ قَالَ السَّـيِّدُ الْخَصِـيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ: بَلْ هُوَ بَارِئُ مَنْ بَرَأَ الْبَرَايَا فَالَّذِي بَرَأَ الْعَالِمَ هُوَ السَّـــيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ وَلَهُ بَارِئ بَرَأَهُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

وَإِسْمُهُ عِنْدَ الزَّنْجِ: حَرْبِيًّا

تَفْسِيرُهُ حَرْبَةٌ يَحْمِلُهَا الزُّنُوجُ يَفْتَخِرُ بِهَا الْمَلِكُ إِنْ وَقَعَتْ فِي شَيْءٍ أَهْلَكَتْهُ وَدُمِّرَتْ عَلَيْهِ، وَمَنْ حَمَلَهَا عَزّ بِهَا وَاعْتَصَـمَ مِنْ عَدُوّهِ فَسَـمَّوْهُ بِإِسْـمِ هَذِهِ الْحَرْبَةِ وَهُوَ كَذَلِكَ مَنْ عَرَفَهُ اعْتَزَّ بِمَعْرِفَتِهِ وَاعْتَصَمَ بِحَبْلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا عِزَّتْ آلَاؤُهُ فِي بَعْضُ خُطَبِهِ عَلَى مِنبَرِ عَظَمَتِهِ: **"يَعِزُّ ذَلِيلُهَا بِإِقْرَارِهِ وَيُذِلُّ عَزِيزُهَا بِإِنْكَارِهِ"**.

وَإِسْمِهِ عِنْدَ الْحَبَشَةِ: تَبْرِيكٌ

وَتَبْرِيكٌ فِي بِلَادِهِمْ شَـــجَرَةً يَعْبُدُونَهَا وَهِيَ عَطِرَةُ الرَّائِحَـةِ كَثِيرَةُ الظِّـلِّ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**فَسَـقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[1]

[٢٧٦] وَقَدْ سُـئِلَ مَوْلَانَا الصَّـادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: "**الظِّلُّ هَاهُنَا الْمَعْنَى أَيْ رَجَعَ مُوسَى إِلَى مَعْنَاهُ وَافْتَقَرَ إِلَيْهِ وَلَا يَكُونُ الْإِسْـــمُ فَقِيرًا إِلَّا إِلَى مَعْنَاهُ لَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، فَآوَى إِلَيْهِ لِأَنَّهُ رَبُّهُ الْقَادِرُ عَلَيْهِ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُنْعِمُ عَلَيْهِ، وَمُوسَى عَبْدُهُ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ**".

وَكُلُّ ظِلٍّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مَحْمُودٌ مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۞ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۞ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۞ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۞ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۞ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۞ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۞ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۞ إِنَّا أَنشَـأْنَاهُنَّ إِنشَـاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا ۞ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۞ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ**﴾[2]

---

[1] القصص – الاية ٢٤
[2] سورة الواقعة – الاية ٢٧-٤٠

إِلَّا ظَلَّيْنِ أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۞ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۞ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ هَـٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۞ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[1]

فَهَذَا الظِّلُّ بِعَيْنِهِ هُوَ عَائِشَةُ، وَالْجَمَالَاتُ: طَلْحَةُ وَمَرْوَانُ وَعَمْرو بْنُ الْعَاصِ وَأَشْبَاهُهُمْ، وَعَائِشَةُ فَهِيَ الْحُمَيْرَاءُ وَالصُّفَيْرَاءُ، وَهُمْ عُيُونُ السُّوءِ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ.

[٢٧٧] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ: "لَعَنَ اللَّهُ عُيُونَ السُّوءِ" وَهُمْ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ وَمُعَاوِيَةُ وَعَمْرو بْنُ الْعَاصِ، وَالظِّلُّ الثَّانِي فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ فِي ذِكْرِهِ أَصْحَابَ الشِّمَالِ فَقَالَ: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۞ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۞ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۞ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۞ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۞ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾[2]

---

[1] سورة المرسلات – الاية ٣٠-٣٧
[2] سورة الواقعة – الاية ٤١-٤٦

[٢٧٨] وَرُوِيَ عَنْ سَــيِّدِنَا سَــلْمَانَ الْفَارِسِيِّ إِلَيْهِ التَّسْــلِيمُ أَنَّهُ رَأَى عَائِشَــةَ فِي غَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ مَعَ رَسُــولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ فِي الْهَوْدَجِ، وَكَانَ سَــلْمَانُ إِلَى جَانِبِ مَوْلَانَــا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَــالَ مَوْلَانَــا: **"يَــاسِرْهُنَّــكَ الْمُؤْمِنِينَ"** فَقَــالَ لَــهُ: **"لَبَّيْكَ يَاكِي خَســـــِـــرُوا"** فَقَــالَ: **"بِكُو يَا زَرْدُ وَبَكْوبَا سَرْخٍ"** فَقَالَ مَوْلَانَا: **"أَرَهُ"**.

وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ الَّتِي تُقَدَّمُ ذِكْرُهَا أَنَّهَا تَبْرِيكٌ كَثِيرَةُ الْمَنَافِعِ كَمَا قَدْ وَرَدَ وَهِيَ إِنْ وَقَعَ عَلَيْهَا شَيْءٌ أَهْلَكْته وَإِنْ وَقَعتْ عَلَى شَيْءٍ أَهْلَكَتْهُ وَمَنْ عَرَفَهَا أَنْجَتْهُ.

وَسَمَّتْهُ الْأَرْمَنُ: أَفْرِيقًا

وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ الْفَرْقِ فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَرْقُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قَوْلًا وَفِعْلًا فَمَنْ عَرَّفَهُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ فَهُوَ مِنْ حِزْبِهِ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِمَعْنَوِيَّتِهِ فَهُوَ مِنْ الْفَرْقِ[١] الثَّانِي وَحِزْبِهِ لِأَنَّهُ سُـــمِّيَ الْفَارُوقَ، إِذْ لَمْ يُفَرِّقْ قَطُّ غَيْرُهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِذَلِكَ سُـمِّيَ الدِّرْيَاقُ الْفَارُوقُ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِسْـمِ وَالْجِسْـمِ، فَمَنْ عَرَفَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه بِالْمَعْنَوِيَّةِ فَقَدْ فَارَقَ الْجَهْلَ وَاتَّبَعَ الْحَقَّ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ**

---

١ رَجُلٌ فَرِقٌ: شَدِيدُ الفَزَعِ وَالْخَوْفِ. نَبْتٌ فَرِقٌ: صَغِيرٌ لَمْ يُغَطِّ الأَرْض.

هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[1] الْمُعَايِنُ الْمَنْظُورُ، الرَّبُّ الْمَوْجُودُ، الَّذِي بَانَ وَظَهَرَ وَقَدْ قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: **"أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ وَالْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ"**.

وَسَمَّتْهُ الدَّيْلَمُ: هُوَ

[٢٧٩] وَكَانَ سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلامُ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: **"يَاهُو يَاهُو يَا مِن لَا يُعْلَمُ مَاهُو إِلَّا هُوَ"** وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: **﴿اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾**[2]

وَمِنْ سَبِيلِكَ أَنْ تَعْرِفَ الْهَاءَاتِ الَّتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَعْرُوفَةِ بِهَاءَاتِ الْوُجُودِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**[3]

[1] سورة النور – الاية ٢٥
[2] سورة النساء – الاية ٨٧
[3] سورة المطففين – الاية ١٤-١٧

وَمثْلُ قَوْلِهِ يَوْمَ الْكَشْفِ وَالرَّجْعَةِ: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[1] فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ هَاءَاتِ الْوُجُودِ.

[٢٨٠] وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ الْمُحْكَمِ: **"أَنَا مَعْنَى كُلِّ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى"**.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يَدْعُوهُ بِهَا الْأُمَمُ فِي الدَّارِ قَبْلَ الْبَشَرِ وَهُمْ: الْجِنُّ وَالْبَنُّ وَالطَّمُّ وَالرَّمّ وَالْجَانُّ وَهُمْ الْجِنُّ فَكَانُوا يَدْعُونَهُ: الْبِرُّ الرَّحِيمُ فَيَقُولُونَ: يَابِرٌّ يَا رَحِيمُ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[2] وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[3]

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾[4]

---
[1] سورة سبأ – الاية ٢٣
[2] سورة الطور – الاية ٢٨
[3] سورة الحجر – الاية ٢٧
[4] سورة غافر – الاية ٣٤

وَيُوسُــــفُ هَذَا هُوَ يُوسُـــفُ بْنُ مَاكَانَ النَّبِيُّ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى الْجَانِّ، وَكَانَ مَوْلَانَا جَلَّ جَلَالُهُ يُدْعَى فِيهِمْ بِالْبِرِّ الرَّحِيمِ بِدَلِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَهَذَانِ الْإِسْــمَانُ مِنْ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يَدْعُوهُ بِهِمَا الْعَوَالِمَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ أَوَّلاً.

وَللَّهُ عَزَّتُ الْآؤهْ أَسْـمَاءٌ كَثِيرَةٌ لَا تُحْـصَى وَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْــصَرُ مُنْذُ إِبْدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا يُسْــمَى بِهَا وَلَهُ فِي الْقُرْآنِ تِسْــعَةٌ وَتِسْــعُونَ إِسْـماً مِنْهَا: الْمُسَبِّحُ، الْمُقَدَّسُ، التَّالِي، الشَّاكِرُ، الذَّاكِرُ، الْحَامِدُ، الْمُصَلّي، وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنْ الْأَسْـــمَاءِ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ مَشْــــهُورَةٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْــمَاءُ الْحُسْــنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْـمَائِهِ ۚ سَـيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[١]

أَفَيَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا فِي شِدَّةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ كَشْفَهَا عَنْهُ أَنْ يَقُولَ: يَا مُسَــيْطِرُ يَا مُدَمْدِمُ؟ لَا، بَلْ يُحْسِــنُ أَنْ يَقُولَ: يَا سَــلَامُ سَــلِّمْنِي، يَا حَافِظُ احْفَظْنِي، فَأَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ لِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ الشِّــدَّةِ بِالْإِسْمِ الَّذِي يَلِيقُ بِخَلَاصِكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَخُصَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى بِالْحَيِّ وَالْعَالِمِ

[١] سورة الأعراف – الاية ١٨٠

وَالْقَادِرِ، فَهَذَا يَا وَلَدِي مَتَّعَنِي اللَّهُ بِكَ، مَا وَصَلَ إِلَى وَعَلِمْتُهُ، نَسْأَلُ اللَّهَ بَلَاغاً فِي حَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ بِمَنِّهِ وَطُولِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: الْمَلِكُ، الْحَقُّ، الْمُبَيِّنُ، الَّذِي اسْتَخْرَجْنَاهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَضَفْنَاهُ إِلَى مَارَوَيْنَاهُ عَنْ سَيِّدِنَا شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ وَالْفَضْلُ لَهُ فِيمَا نُورِدَهُ لِأَنَّنِي وَلَدُهُ وَغَرْسُهُ، وَهُوَ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَائُهُ عَزَّ عِزُّهُ: الْمَوْتُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾[١]

وَكَانَ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ: "**أَنَا الْمَوْتُ**" وَبِهَذَا الْإِسْمِ كَانَتْ تُسَمِّيهِ الْعَرَبُ إِذَا بَرَزَ إِلَيْهَا فِي الْقِتَالِ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: جَاءَكُمْ الْمَوْتِ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّهُ لِلْمُخْتَبَرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَشْدُدْ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ ... فَإِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ

فَكَانَ هَذَا أَمْراً مِنْهُ لِعَبْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُشَدِّدَ حَيَازِيمَهُ لِلْمَوْتِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ[٢].

---

١ سورة ال عمران – الاية ١٤٣

٢ وقد روي ان مولانا امير النحل عز عزه انه قال لعبده المختبر السيد عبدالرحمن بن ملجم عليه صلوات العلي العلام: ليفعل عبد الرحمن ما أمره به.

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ شَيْخِنَا الْخَصِيبِيِّ شَرَفِ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي قَصِيدَتِهِ اللَّامِيَّةِ:

وَالْمَــوْتُ أَعْــلَى مِــنَ الْقَتْــلِ وَالْحَــــــدِيثُ يَطُـــــــولُ

"فَالْمَعْنَى هُوَ الْمَوْتُ وَالْإِسْمُ هُوَ الْقَتْلُ" سَمَّتْ الْعَرَبُ مَوْلَانَا جَلَّ ذِكْرَهُ بِهَذَا الْإِسْمِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَرُوِيَ لِمَا شَاهَدْتُهُ مِنْ عَظِيمِ بَأْسِهِ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ الرَّجُلُ يَقُولُ لَهُ: إِلَى اينَ تَرِيد؟ فَيَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى يَتِيمِ أَبِي طَالِبٍ يَعْنِي بِهِ سَيِّدَنَا الرَّسُولَ عَزَّ عِزُّهُ لِأُجَادِلَهُ وَأُفَاضِلَهُ.

فَيَقُولُ لَهُ: إِرْجِعْ عَنْ مَقْصِدِكَ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَعَ يَتِيمِ أَبِي طَالِبٍ يَسِيرُ إِذَا سَارَ وَيَقِفُ إِذَا وَقَفَ، فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ أُحُدٍ كَانَ كُلُّ مَنْ رَآهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ تَحَايَدَ عَنْهُ فِي يَوْمِ أُحُدٍ وَيُوَلِّي هَرَباً وَمَنْ لَمْ يَرَهُ يَوَدُّ أَنَّهُ رَآهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رَسُولِهِ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾[1]

[1] سورة ال عمران – الاية ١٤٣

وتُسمِي في يَوْمِ بَدْرٍ بِالسمَعْمَع

[٢٨١] وَهُوَ مَا رَوَيْنَاهُ بِإِسْنَادِهِ فَحَذَفْنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ لِي عُثْمَانُ: أَتُحِبُّ عُلِيًّا؟ قُلْتُ: نَعَمْ كَيْفَ لِأُ أَحَبَّهُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِّزُه يَقُولُ لَهُ: **"أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَانْبِي بَعْدِي"**.

[٢٨٢] وَرَأَيْتُهُ بَارِزًا فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَهُوَ يَحَمْحِمُ كَمَا يَحَمْحِمُ الْفَرَسَ وَهُوَ يَقُولُ: **"بَازِلْ عَامَيْنِ حَدِيثُ السِّنِّ سَمعمع اللَّيْلَ كَأَنِّي لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي"** قَالَ: فَمَا رَجَعَ حَتَّى خَضَبَ سَيْفُهُ دَمًا.

[٢٨٣] وَرُوِيتُ بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّهُ كَانَ يُهُمُّهُمْ كَمَا يُهِمُّهُمْ الْأَسَدُ وَهُوَ يَقُولُ: **"مَا يَنْقِمُ الْحَرْب جَوَاداً مِنِّي سَمِعْمَعُ اللَّيْلَ كَأَنِّي جِنِّي لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي"** فَقَوْلُه سَمِعْمَعُ اللَّيْلَ كَأَنِّي جِنِّي: أَيْ أَجُولُ اللَّيْلَ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِالسَّمَعمَعِ الذِّئْبَ هَذَا مَا رَوَيْنَاهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ عَنِ اهْلِ الظَّاهِرِ.

[٢٨٤] وَأَمَّا مَا رَوَيْنَاهُ عَنِ الْخَاصَّةِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ فَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعاً إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ لِأَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ بَدْرٍ: **"إِنَّ إِلَهَكُمْ قَدْ حَضَرَكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَيْهِ**

جُبَّةُ صُوفٍ بَيْضَاءُ بِغَيْرِ أَكْمَامٍ مَكْشُوفُ الرَّأْسِ يُقَاتِلُ مَعَكُمْ وَيَنْصُـــرُكُمْ" قَالَ عَمَّارٍ عَلَيْهِ السَّـــلَامُ: فَقَلَبْتُ طَرَفِي فِي جَمِيعِ الْجَيْشِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الصِفَةِ إِلَّا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ.

وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[1]

[٢٨٥] وَمِنْ أَسْـــمَائِهِ الَّتِي دَلّ عَلَيْهَا السَّـــيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: الْإِيمَانُ، حِينَ بَيَّنَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ وَقَدْ بَرَزَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزه إِلَى عَمْرو بْنِ عَبْدِ وُدٍّ الْعَامِرِيِّ فَقَالَ: **"بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشِّرْكِ كُلِّهِ"**.

وَكَانَ الرَّجُلُ الْمَذْكُورُ بِالشَّـــجَاعَةِ مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ يُعَدُّ بِأَلْفِ رَجُلٍ، وَكَانَ عَمْرو فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يعْدَ بِعَشَـرَةِ رِجَالٍ مِنْ الْمَذْكُورِينَ، وَعَمْرُ عِنْدَنَا جَوْهَرَةُ الضِّدِّ لَعَنَهُ اللَّهُ.

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**

[1] سورة ال عمران – الاية ١٢٣

مُحْصِـــنِينَ غَيْرَ مُسَـــافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١]

فَالْإِيمَانُ هُوَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلَهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْـــرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾**[٢]

وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَمْرو وَمَا رَوَاهُ الشَّـيْخُ الثِّقَةُ أَبُو الْحُسَـيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا ظَهَرَ الْإِسْـــمُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِـــمِيَّةِ بِخَمْسَـةِ أَشْـخَاصٍ كَانَ الضِّـدُّ هُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ ظَاهِرًا بِخَمْسَـةِ أَشْـخَاصٍ وَهُمْ: (عُمَرو، وَعَمْرو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ الْعَامِرِيُّ، وَأَبُو جَهْلٍ، عُمَرَ بْنُ هِشَامٍ، وَسُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ وَعَائِشَةُ)

وَأَمَّا: قَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ: **"قَدْ بَرَزَ الْإِيمَانُ كُلُّهُ إِلَى الشِّـــرْكِ كُلِّهِ"** يَعْنِي عَمْرو بْنَ وَدٍّ الْعَامِرِيَّ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ ظَهَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَـــةِ فَهُمْ الضِّـــدُّ الثَّانِي وَهُوَ جُمْلَةُ الشِّرْكِ وَسَمَّاهُ السَّيِّدُ الرَّسُولَ: **"الْهَادِي"**

[١] سورة المائدة – الاية ٥
[٢] سورة النساء – الاية ٤٨

وبِذَلِكَ دَلّ عَلَيْهِ وَأَشَــارَ إِلَيْه بِقَوْلِهِ: "**عَلِيٌّ الْهَادِي**" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1]

[٢٨٦] وَسَــمَّاهُ أَيْضــاً: الْوَكِيلَ حِينَ قَالَ لَهُ: "**يَاعَلِي أَنْتَ وَكِيلِي وَخَلِيفَتِي**" وَصَرَّحَ بِذَلِكَ فَقَالَ: "**اللَّهُمَّ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ**".

[٢٨٧] يُؤَيِّدُهُ مَارُوِي عَنْ الثُّقَاةِ بِالْإِجْمَاعِ أَنَّ الرَّسُــولَ عَزَّ عِزُّهُ قَالَ لِجِبْرَائِيلُ مِنْهُ السَــلامُ: "**يَا أَخِي مِنْ لِأُمَّتِي بَعْدِي؟**" فَعَادَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ مِنْهُ السَــلامُ:وَقَالَ "**اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يُقَرِّبُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ**" ﴿**رَّبُّ الْمَشْــرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا**﴾[2].

[٢٨٨] وَقَوْلُهُ لِسَــيِّدِنَا سَــلْمَانَ الْفَارِسِيِّ إِلَيْهِ التَّسْــلِيمُ وَقَدْ خَرَجَ يَوْمُ السَّــقِيفَةِ إِلَى الْجَبَّانَةِ بِالْمَدِينَةِ فَلَحِقَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِزّتِ الاؤهِ وَالْحَسَــنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمِقْدَادُ وَالْخَبَرُ مَشْهُورٌ يُعْرَفُ بِخَبَرِ الْأَعِنَّةِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**وَقَدْ جَعَلْتُ إِلَى إِسْمِي وَحِجَابِي حِسَابِهِمْ وَإِلَيْهِ مَا بِهِمْ وَحَسْبِي عَلَيْهِمْ وَكِيلًا**".

---
[1] سورة يونس – الاية ٣٥
[2] سورة المزمل – الاية ٩

وَسَمَّاهُ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: الْقَاضِي

[٢٨٩] فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "**أَقْضَاكُمْ عَلَيَّ**" وَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: "**عَلَيَّ الْقَاضِي بِالْحَقِّ**" وَبِهَذَا الْإِسْمِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَدْعُوهُ فَتَقُولُ: حَدَّثَنَا الْقَاضِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانُوا يَفِدُونَ عَلَيْهِ مِنْ نَجْدٍ وَغَيْرِهَا وَيَقُولُونَ: نَحْنُ وَفْدُ الْقَاضِي لِيُعَلِّمَنَا مَعَالِمَ دِينِنَا

[٢٩٠] وَقَالَ عُمَر: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه إِذَا اخْتَلَفْنَا فِي أَمْرٍ أَنْ نَحْكُمَ عَلِيّاً وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[١].

وَمِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّ عِزُّهُ: الْمُفْتِي

[٢٩١] وَشَاهِدُ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ الْكَلَالَةِ فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً**

[١] سورة غافر – الاية ٢٠

رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "الْمُفْتِي عَلِيٌّ".

[٢٩٢] وَرُوِيَتْ بِإِسْنَادِ الشَّيْخِ الثِّقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] أَنَّهُ قَالَ: عَلِيٌّ الْمُهَيْمِنُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ: هُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ وَالْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ: السِّينُ وَهُوَ عِنْدِي خَلْقُ عِلْم لا خَلْقُ تَكْوِين، لِأَنَّ الْخَلْقَ وَالتَّكْوِينَ لَمْ يُفَوِّضْهُ الْأَوَّلُ إِلَّا لِإِسْمِهِ الْأَجَلَ الْمِيمَ، وَخَلْقِ الْعِلْمِ وَتَكْوِينِهِ فَوَضَهُ الْمِيمُ إِلَى السِّينِ وَالْمَرَاتِبِ.

وَأَمَّا السَّلَامُ: فَهُوَ مِنْ أَسْمَائِهِ جَلَّ وَعَلَا كَمَا قَالَ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي بَدْءِ رِسَالَتِهِ:سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّيِّدِ السَّلَامُ الْعَلِيِّ الْعَلَّامِ، وَقَوْلُهُ فِي سِيَاقَةِ فَصْلٍ مِنْ فِقْهِ رِسَالَتِهِ الْكَبِيرَةِ: وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ ظَهَرَ بِهَا يَعْنِي النَّارَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[3]

---
١ سورة النساء – الاية ١٧٦
٢ سورة الحشر – الاية ٢٣
٣ سورة الانبياء – الاية ٦٩

فَهَذَا الذِّكْرُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ هُوَ السَّـــلَامُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[1]

ومن أَسْمَائِهُ: الْغَنِيُّ

[٢٩٣] وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ مَا رُوِيَ بِالْإِجْمَاعِ أَنَّهُ لَمَّا زَوَّجَهُ رَسُـــولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ فَاطِمَةَ قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ لَعَنَهُمُ اللَّهُ: زَوْجَ فَاطِمَةَ لِفَقِيرٍ لَا مَالَ لَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿**لَّقَدْ سَـــمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَـــنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ**﴾[2]

وَأَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[3]

---

[1] سورة الحشر – الاية ٢٣
[2] سورة ال عمران – الاية ١٨١
[3] سورة فاطر – الاية ١٥

وَمِنْ أَسْمَائِهِ جَلَّ جَلَالُهُ: الْحَقُّ

[٢٩٤] وَبِذَلِكَ أَشَارَ إِلَيْهِ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ بِقَوْلِهِ: **"الْعَيْنُ حَقٌّ كَمَا إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقٌّ"** ثُمَّ صَرَّحَ فَقَالَ: **"مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيٍّ، عَلَيَّ الْحَقُّ حَيْثُ كَانَ"**.

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**[١] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾**[٢]

[٢٩٥] قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ حِينَ سَدَّ الْأَبْوَابَ: **"مَنْ أَرَادَ الْحَقَّ فَلْيَدْخُلْ إِلَى مِنْ بَابِ عَلِيٍّ"**.

[٢٩٦] ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ نَفَاهُ عُثْمَانُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ مَوْلَانَا مُشَيِّعاً لَهُ، فَقَالَ لِمَوْلَانَا وَقَدْ وَدَّعَهُ: **"تَرَكْتَنِي يَا حِقُ وَمَا لِي مِنْ صِدِّيقٍ"**

---

[١] سورة لقمان – الاية ٣٠
[٢] سورة النور – الاية ٢٥

[٢٩٧] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هِيَ خَاتِمَةُ الْإِنْجِيلِ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ وَإِنَّ مِنْ نَقْشِهَا عَلَى فَصِّ خَاتَمِهِ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الْحُزْنَ

وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْحَيُّ

دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]

وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْوَلِيُّ

دَلِيلُهُ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢].

وَقَدْ بَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ وَصَرَّحَ بِهِ بِإِعْلَانِهِ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَالْمُنَادَاةِ فَوْقَ الصَّوَامِعِ بِقَوْلِهِ: وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ

---

[١] سورة غافر – الاية ٦٥
[٢] سورة الشورى – الاية ٩

كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1].

فَمَا أَحْسَنَ شَوَاهِدِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّ الْأَرْبَابِ، وَأَبْيَنَهُ مِنْ خِطَابٍ وَأَوْضَحَهُ مِنْ كَشَفَ لِأُولِي الْأَلْبَابِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ عَزَّ عِزُّهُ: السَّاعَةُ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] فَقَدْ أَوْجَدْنَا أَنَّ السَّاعَةَ هَاهُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ

وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[3] وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ لِمَنْ عَرَفَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾[4]

---

[1] سورة البقرة – الاية ٢٥٧
[2] سورة النحل – الاية ٧٧
[3] سورة القمر – الاية ٥٠
[4] سورة النازعات – الاية ٤٦

[٢٩٨] وَقَدْ سُـــئِلَ مَوْلَانَا الصَّـــادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: **"يَرَوْنَ الْمَعْنَى ظَاهِراً بِالصُّورَةِ الْمَرْئِيَّةِ"**.

[٢٩٩] وَمَا رُوِيَ أَيْضًـا عَنْ مَوْلَانَا الصَّـادِقِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سُـئِلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّـــاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۞ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُـــكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُـــكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَـــدِيدٌ**﴾[١] فَقَالَ لِلسَّـــائِلِ عَزَّ عِزُّه: **"يَرَوْنَ عَلِيّاً الْمَعْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِراً بِالصُّـــورَةِ الْأَنْزَعِيَّةِ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ عَيْنِ الشَّمْسِ وَبِيَدِهِ ذُو الْفَقَارِ تَعَالَى الْمَلِكُ الْجَبَّارُ"**.

[٣٠٠] وَرُوِيَ أَنَّ السَّـــيِّدَ الْمِيمَ عَزَّ عِزُّهُ سَـــمِعَ رَجُلاً يَدْعُو وَيَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ بِمَنْكِبِ الرَّجُلِ وَقَالَ: **"هَاهُو أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قَدِ اسْـتَقْبَلَكَ بِوَجْهِهِ فَاسَـألْهُ حَاجَتُكَ؟"** فَنَظَرَ الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ بِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ لَهُ: أَهُوَ هُوَ؟ فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ الْمِيمُ: **"نَعَمْ هُوَ هُوَ"**.

وَهَذَا أَيْضاً مِنْ أَسْـمَائِهِ الَّتِي أَشَـارَ بِهَا إِلَيْهِ، وَأَشَـارَ بِذَلِكَ أَيْضاً الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ يَعْقُوبُ فِي الْقُبَّةِ الْيُوسُـــفِيَّةِ حَيْثُ أَرْسَـــلَ بِنْيَامِينْ مَعَ إِخْوَتِهِ فَقَالَ:

---

[١] سورة الحج – الاية ١-٢

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[1] ثُمَّ اعْتَرَفَ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ بِقَوْلِهِ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ﴾[2] وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[3] وَلَمَّا دَخَلَ الْأَسْبَاطُ عَلَى رَبِّهِمُ الْغَافِرِ وَإِلَهُهُمْ الْمَلِكَ الْقَادِرَ قَالَ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[4] فَهَذَا إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى يَدْعُوهُ بِهِ الْعَارِفُونَ وَبِهِ إِلَى كَرَمِهِ يَتَضَرَّعُ الْمُذْنِبُونَ.

وَقَدْ شَرَحْنَا مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ عِلْمِي وَمَا عَلِمْتُهُ مِنْ سَيِدِي وَشَيْخِي، وَمَا أَخَذْتُهُ عَمَّنْ لَقِيتُهُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ السَّادَاتِ وَالْإِخْوَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

تَمَّ الْبَابُ بِحَمْدُ اللَّهِ وَمِنْهُ وَحَسْنُ تَوْفِيقِهِ وَمَعُونَتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مَشَاكِي أَنْوَرَاهُ وَمَعَادِنِ أَسْرَارِهِ الشَّجَرَةُ الْمُبَارَكَةُ الزَّيْتُونَةُ الَّتِي لَاشَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّة وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٦٤
[2] سورة يوسف – الاية ٦٤
[3] سورة يوسف – الاية ٩٨
[4] سورة يوسف – الاية ٩٢

وَأَنْشَدَنِي شَيْخِي لِوَلَدِهِ حَيْدَرَةَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى:

يَـا مَــنْ تَسَــمَّى بِكُـلِّ إِسْــمٍ وَهُـــوَ عَــلَى حَالِــهِ مُقِــيمٌ
ظَهَـــرَتْ فِي عَــالَمٍ عَلْيَــا وَأَنْـــتَ مَعْنَـاهُمْ الْقَــدِيمُ



الباب السادس

يَتضَمَّنُ مَعْرِفَةَ السَّيِّدِ الْإِسْمَ الْأَزَلِيَّ

وَمَنْزِلَتَهُ مِنْ مُسَمِّيهِ وَبَارِئِهُ الْأَوَّلُ الْعَلِيِّ عَزَّ عِزُّهُ عَلَى مَمَرِّ الْأَيَّامِ

امَّا بَعْدُ: ايَهَا الْاخُ الرَّصِينُ عَقْلُهُ الْمَشْهُورُ فَضْلُهُ أَسْبَغَ اللَّهُ نِعَمَهُ عَلَيْكَ وَضَاعِفَهَا لَدَيْكَ، فَأَوَّلُ خِطَابٍ نُوَضِّحُهُ وَنُبَيِّنُهُ وَلَفْظُ نَشْـــرَحُهُ وَنثَبْتِهِ، حَمْداً للَّهَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ هِدَايَتِهِ، وَنَسْأَلُهُ بِإِسْـمِهِ الرَّفِيعَة مَنْزِلَتَهُ الْمَنِيعَةَ رُتْبَتُهُ، أَنْ يُوَزِّعَنَا شُـكْرَ نِعْمَتِه، وَيُوَفِّقُنَا لِلْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَلْجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَلَمَّا أَوْضَـــحْنَا لِذَوِي الْعُقُولِ وَالْأَذْهَانِ وَأَرْبَابِ الْبَصَــائِرِ وَالْإِيمَانِ الَّذِينَ هُمْ لِلْفَضْلِ حَائِزُونَ وَمَعْرِفَةُ الْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ مُتَمَيِّزُونَ، وُجُودُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي خَلْقِهِ وَبَرِيَّتِهِ وَظُهُورِهِ فِيهِمْ بِذَاتِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَدَلَّلْنَا وَأَثْبَتْنَا وَبَرْهَنَا وَكَشَفْنَا أَنَّهُ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ وَالْإِلَهُ الْمَقْصُودُ.

وَجَـبَ أَنَّ نُورِيَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَـلَّ مَعْرِفَـةُ مَنْزِلَـةِ الْإِسْـمِ الْأَعْظَمِ وَالْحِجَابِ الْأَقْدَمِ مِنْ بَارِئِهِ الْمَلْكُ الْوَهَّابُ وَمَا خَصَّــهُ بِهِ، سَــمَتْ أُرُومَتُهُ[١] وَتَقَدَّسَـتْ مَشِـيئَتُهُ وَمَا فَوَّضَـهُ إِلَيْهِ مِنْ مِلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَنَعْتَمِدُ فِيمَا نُورِدُهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَنَشْــرَحُهُ وَنُبَيِّنُهُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ نُوَضِّحُ مَا اعْتَمَدْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْمَنْهَجِ الَّذِي قَصَــدْنَاهُ وَالْمَسْــلَكِ الَّذِي انْتَهَجْنَاهُ، فَتَسْــتَقِيمُ بِذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِ الْمُرِيدِ الْمَحَجَّةِ وَتَثْبُتُ لَهُ عَلَى خَصْــمِهِ بِهِ الْحُجَّةُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا أَنَّ الْحَقَّ لَايَقُومُ إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ:

كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، وَسُــنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ، وَحُجَّةُ الْعَقْلِ الْمُؤَيِّدِ لِأَهْلِ الْفَضْلِ.

١ أروم: أصل الشَّجرة، أو ما يبقى منها في الأرض بعد قطعها، هذا شجر ترتقي أرومته إلى مئات السنين.

إِنَّ الْإِسْمَ غَيْرُ الْمُسَمِّي وَالرَّسُولَ غَيْرُ الْمُرْسَلِ وَالْمَكَانَ غَيْرُ الْمُكَوَّنِ: وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْمَ عَزَّ عِزُّهُ سَمَّاهُ، وَمُرْسَلٌ أَرْسَلَهُ وَاصْطَفَاهُ، وَمُكَوِّنٌ لَهُ مُسَمٍّ كَوْنِهِ وَأَبْدَاهُ وَإِنَّهُ لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْإِلَهَ الْمَقْصُودَ بَلْ هُوَ إِسْمُهُ الْعَابِدُ لَا الْمَعْبُودُ وَرَسُولُهُ إِلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَالْجُحُودِ وَبِذَلِكَ شَهِدَ أَنَّهُ نَبِيُّهُ وَرَسُولُهُ وَعَبْدُهُ الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ إِلَهُهُ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَيَدْعُوهُ وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيُنَاجِيهِ لِكَشْفِ ضُرِّهِ وَتَفْرِيجِ كَرْبِهِ وَيَنْتَصِرُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي مُلِمَاتِهِ وَحَرْبِهِ وَمِنْ الْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ وَ الْحُجَجِ الثَّابِتَةِ الشَّاهِدَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّيِّدَ هُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ وَعَبْدُهُ وَخَصِيصُهُ الْمُكَرَّمُ وَرَسُولُهُ إِلَى كَافَّةِ الْأُمَمِ، الشَّاهِدُ الَّذِي أَظْهَرَهُ مِمَّا لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُ وَرَدُّهُ، وَلَا بُدَّ لِلْمُوَحِّدِ مِنْ الْقَوْلِ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ وَقَصْدِهِ، وَهِيَ شَهَادَتُهُ مُعْلِنًا وَنِدَاؤُهُ مُبَيِّنًا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ كُلِّ مُشْكِلٍ: **﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾**[1] وَإِقْرَارُ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ رَسُولٌ بِقَوْلِهِ عَزّ وَجَلّ: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ**

[1] سورة النجم – الاية ١٠-١١

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُــولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]

وَقَوْلُ بَارِئِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُــولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَــالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِــمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2]

وَخِطَابُهُ لَهُ وَتَسْمِيَتُهُ لَهُ بِإِسْمِهِ الَّذِي لَايَشُكُ فِيهِ مَنْ عَرَفِهِ: ﴿يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3]

وَقَوْلُهُ فِي الظُّهورِ الْمَسِــيحِيِّ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَــانِي بِالصَّــلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[4]

---
[1] سورة الاعراف - ١٥٨
[2] سورة المادة – الاية ٦٧
[3] سورة يس – الاية ١-٧
[4] سورة مريم – الاية ٣٠-٣١

وَقَوْلُ بَارِئِهِ فِي حَقِّهِ: ﴿**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾[1]

وَقَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[2] وَالْمَلَائِكَةُ: هُنَا الْبَابُ وَمَنْ دُونِهِ مِنْ عَالِمِ الْمُلْكِ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[3] عَطْفًا عَلَى الثَّانِي وَحِزْبِهِ، فَقَدْ ثَبَتَ بِهَذَيْنِ الدَّلِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهُمَا وَهُمَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ أَنَّ الْإِلَهَ الْقَدِيمَ هُوَ مَوْلَانَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ وَإِنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِسْمُهُ الْعَظِيمُ وَبَيْتُهُ الْكَرِيمِ وَصَفِيهِ وَنَبِيِّهِ.

وَقَدْ رُوِيَ: أَنَّ اللَّهَ إِسْمٌ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ وَهُوَ الْمِيمُ، الَّذِي ظَاهِرُهُ سَيِّدُنَا الرَّسُولُ الْأَجَلُّ الْأَفْضَلُ عَزَّ عِزُّهُ وَبَاطِنُهُ هُوَ اللَّهُ إِسْمُ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الْأَزَلِ.

---

[1] سورة المائده – الاية ٧٥
[2] سورة النساء – الاية ١٧٢
[3] سورة النساء – الاية ١٧٢

لْاحِيثُ ذَهَبَ إِلَيْهِ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الْإِسْــمَ قَدِيمٌ، وَإِذَا اعْتَقَدُوا ذَلِكَ تَقْلِيدًا وَلَمْ يَتَفَقَّهُوا فِيهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَيَعْرِفُوا مَنْزِلَةَ الْإِسْــمِ مِنْ مُسَــمّيهِ فَقَدْ جَعَلُوهُمَا جَوْهَراً وَاحِداً وَقَالُوا بِإِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِذْ جَعَلُوهُمَا قَدِيمَيْنِ وَهَذَا مَالًا تَقْبَلُهُ الْعُقُولُ، وَالشَّاهِدُ بِهِ مُضْمَحَلٌّ مَعْلُولٌ بِأَنْ يُسَاوَى الْإِسْمُ بِمَعْنَاهُ أَوْ الْعَبْدُ بِمَوْلَاهُ، أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمَأْلُوهُ كَالْإِلَهِ، تَعَالَى رَبَّنَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَقَدْ جَاءَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[١]

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[٢]

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[٣]

---

[١] سورة النحل – الاية ٥١
[٢] سورة ال عمران – الاية ٨٠
[٣] سورة الانعام – الاية ١٩

لَكِنَّ قَائِلَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ[1] يَتَعَسَّـــفُ فِي طَرِيقِ الضَّـــلَالَةِ لَمْ يَنَلْ مِنْ الْعِلْمِ كَثِيرُ حَظٍّ، وَلَا فُهِمَ مِنْهُ أَيْسَـــرُ لَفْظٍ، وَلَوْ عَلِمَ شَيْئًا مِمَّا نَقَلَهُ الشُّيُوخُ الْمُتَقَدِّمُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ الْمَوَالِي عَزَّ عِزُّهُم فِي مَعْرِفَةِ فَتْقِ الْإِسْـــمِ مِنَ الرَّتْقِ لِصَـحَّ لَهُ بِمَعْرِفَتِهِ الْعِبَادَةَ لِلْحَقِّ، فَأَثْبَتَ الْإِسْـــمَ الَّذِي هُوَ بَاطِنُهُ الْقَدَمُ، وَنَزَّهَهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْحَدَثِ كَالْمُحْدَثَاتِ إِجْلَالاً وَتَعْظِيمًا لِنُورِ الذَّاتِ الَّذِي مِنْهُ اخْتَرَعَهُ بَارِئُهُ وَأَظْهَرَهُ لِإِرَادَتِهِ فِيهِ، وَأَوْقَعَ الْحَدَثَ بِالصُّـــورَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي تَأَنَّسَ بِهَا إِلَى الْأُمَمِ، فَكَانَ مُتَّبَعاً لِأَهْلِ الْعِلْمِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ.

[٣٠١] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: **"مَنْ عَرَفَ الْفَصْلَ مِنْ الْوَصْلِ وَالْفَتْقِ مِنْ الرَّتْقِ وَالْحَرَكَةِ مِنْ السُّكُونِ، وَأَفْرَدَ الصِّفَاتِ مِنْ الذَّاتِ فَذَلِكَ الْخَالِصُ التَّوْحِيدُ"**.

بَيَانُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

---

[1] مقاله أَنَّ الْإِسْمَ قَدِيمٌ مع قديم.
[2] سورة الاعراف – الاية ١٤٣

فَأَوْضَحَ لَنَا بَيَانَ ذَلِكَ الشَّيْخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**﴾[1] أَنَّ الْجَبَلَ جِسْمُ مُوسَى، وَالصُّورَةُ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا فِي الْبَشَرِيَّةِ جَعَلَهَا دَكًّا لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبَتْ جِسْمُهُ لِنُورِ اللَّاهُوتِ لِمَا تَجَلَّى لَهُ، فَصَارَ الْجِسْمُ دَكًّا وَلَمْ يَثْبُتْ فَيَرَى، وَقَامَ مُوسَى بِالنُّورَانِيَّةِ دُونَ الْجُسْمَانِيَّةِ نُورًا مُجَرَّدًا مِنْ هَيْكَلِهِ.

فَدَلَّ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنْ مَقَالِهِ الَّذِي نَقَلَهُ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّ الْقَدِيمَ هُوَ بَاطِنُ الْمِيمِ وَحَقِيقَتُهُ الْمُخْتَرَعُ مِنْ نُورِ الذَّاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَدَكَّدْكَ وَلَا تَلَاشَى، وَالْمُحْدِثُ جِسْمُ مُوسَى وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي تَدَكْدُكَ وَخَرَّ صَعْقًاً، لِأَنَّهُ لَمَّا تَجَلَّى الْمَعْنَى بِذَاتِهِ الْمُعَظَّمَةِ لَمْ يَثْبُتْ لِنُورِهِ إِلَّا مَا مِنْهُ بُدًّا.فَمَنْ عَلِمَ مِنْ عِلْمِ شَيْخِنَا مَا عَلِمْنَاهُ وَتَدَبَّرَهُ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ وَفَهِمَ غَوَامِضَ فِقْهِهُ قَالَ كَمَا نَقُولُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَبِهِ الْقُوَّةُ وَالْحَوْلُ

وَلِشَيْخِنَا عَلَيْنَا بِذَلِكَ الْمِنَّةُ وَالطُّولِ حَيْثُ قَالَ: "إِنَّ الْإِسْمَ عَزَّ عِزُّهُ مَاهِيَّتُهُ مِنْ نُورَيْنِ جَوْهَرَيْنِ قَدِيمٌ وَمُحْدِثٌ، فَالْقَدِيمُ بَاطِنُهُ الَّذِي هُوَ اللَّهُ

[1] سورة الاعراف – الاية ١٤٣

الْإِسْمُ الْجَلِيلُ الْمُخْتَرِعُ مِنْ نُورِ ذَاتِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالنُّورُ الْمُحْدِثُ هُوَ ظَاهِرُ السَّيِّدِ الْمِيمِ، وَمِنْهُ رُوحُ الْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ".

[٣٠٢] يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الثِّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي فَصْلٍ مِنْ رِسَالَتِهِ الْمُسَمَّاةِ بِالْفَتْقِ وَالرَّتْقِ: قَالَ وَقَدْ سُئِلَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ فَقِيلَ لَهُ: يَا سِيدُنَا، الْإِسْمُ قَدِيمٌ أَمْ مُحْدِثٌ؟ فَقَالَ: **"قَدِيمٌ"** قِيلَ لَهُ: الْمَعْنَى قَدِيمٌ وَالْإِسْمُ قَدِيمٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ قَدِيمٌ مَعَ قَدِيمٍ، فَيَكُونَانِ قَدِيمَيْنِ؟ فَقَالَ: **"إِنَّ الْمَعْنَى قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ، وَالْإِسْمُ قَدِيمٌ لَكُمْ، فَهُوَ قَدِيمٌ مِنْ قَدِيمٍ، أَزَلِيٌّ مِنْ أَزَلَّ، أَبْدَاهُ الْقَدِيمُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَنُورَ ذَاتِهِ لَمْ يَزَلْ، فَهُوَ قَدِيمٌ بِالنُّورِ مُحْدَثٌ بِالظُّهُورِ"**.

وَفِي مَعْنَاهُ مَا عِنْهُ رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي جَوَابٍ عَنْ سُؤَالِ هَذَا مِنْهُ قَالَ: "لِأَنَّ عِنْدَنَا وَعَلَى رَأْيِ شَيْخِنَا السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ الْخَصِيبِيُّ نُورُ اللَّهِ شَخْصُهُ أَنَّ رُوحَ الْبَابِ خُلِقَتْ مِنْ جَسَدِ الْحِجَابِ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ فَكَأَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ الْحِجَابُ بِالْبَابِ امْتَزَجَ فِي الْبَابِ جَسَدُ الْمِيمِ وَرُوحُ السِّينِ الْمَخْلُوقَةِ مِنْ جَسَدِ الْمِيمِ، وَتَمَازَجَ فِيهِ هَذَانِ النُّورَانِ وَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ أَصْلًا وَفَرْعًا، وَجَسَدُ السِّينَ مِنْهُ رُوحُ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ، وَلَا أَقُولُ أَنَّ جَسَدَ الْمِيمِ بَشَرِيٌّ بَلْ جَوْهَرٌ شَفَّافٌ خُلِقَ مِنْ نُورِ

اللَّهِ يَرَاهُ أَهْلُ الصَّـفَا كُلّ عَلَى قَدْرِ مَرْتَبَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَيَرَاهُ أَهْلُ الْكَدْرِ جِسْـمًا كَالْأَجْسَامِ جَسَدًا كَالْأَجْسَادِ".

وَذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ وَزِيَادَةٌ فِي كَدِرْهِم، وَرُوحِ الْمِيمِ الَّتِي تَحِلُّ فِي هَـذَا الْجَسَدِ النُّورِيِّ الَّذِي بِدِؤُ بِدْؤُهُ مِنْ نُورِ نُورِ اللَّهِ هِيَ مِنْ نُورِ الذَّاتِ بَدَأَتْ وَإِلَيْهَا تَعُودُ فُصِلَتْ مِنْ نُورِ الذَّاتِ لِسُكُونِ الْحَرَكَاتِ، غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ وَلَا خَالِقَةٍ قَدِيمَةٍ عِنْدَنَا مُحْدَثَةٌ عِنْدَ نُور بَارِيهَا كَمَا تَقَدَّمَ قَوْلِي فِي رِسَالَةِ الْفَتْقِ وَالرُّتقِ إِنَّ الْإِسْمَ قَدِيمٌ بِالنُّورِ مُحْدَثٌ بِالظُّهُورِ.

[٣٠٣] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَشْعِيَا عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ فِي السَّـفَرِ الْأَوَّلِ مِنْ التَّوْرَاةِ: "**إِنَّ رَبَّ الْأَرْبَابِ عِنْدَنَا إِلَهُ الْآلِهَةِ، الْخَالِقُ لِكُلِّ شَيْءٍ خَالِقٌ، فَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ: مَا، وَلَا فِي، وَلَا قَبْلَ، وَلَا بَعْدُ، وَلَا عِنْدَ، وَلَا إِلَى، وَلَا مِنْ، وَلَا كَمٍّ، وَلَا عَنْ، بَلْ مَعْنَى الْمَعَانَى وَغَايَةِ الْغَايَاتِ، وَكُلُّ الْكُلِّيَّاتِ**".

وَقَـدْ عَلِمَ أَهْـلُ الْعُقُولِ وَالْأَلْبَـابِ أَنَّ رَبَّ النَّـاسِ هُوَ الْإِسْـمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَقْدَمُ، وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ خَبَرٌ وَهُوَ

[٣٠٤] مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ الْغَسَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُهَلْهَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ الْكُوفِيِّ عَنْ رِجَالِهِ

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ أَنَّهُ رَوَاهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ رِجَالِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّصْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يُحَيَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِسْكَانَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا الصَّادِقَ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"اللَّهُ خَلَقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَخَلَقُهُ خَلْقٌ مِنْهُ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ إِسْمٌ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خِلَا الْمُعْنَّى عَزَّ عِزُّهُ وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ تَبَارَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"**.

وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ لِخَالِقِ الْأَشْيَاءِ الَّذِي هُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّهُ كَمَا بَيَّنَهُ سَيِّدُنَا حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ كَانَ هَذَا الْإِسْمُ الْجَلِيلُ الْخَالِقُ إِسْماً لَا كَالْأَسْمَاءِ الْمُحْدَثَةِ، وَشَيْئاً لَا كَالْأَشْيَاءِ الْمُكَوَّنَةِ لِأَنَّ قَوْلَنَا: اللَّهُ، عَرَضٌ، وَلَا يَعْبُدُ الْعَرْضَ، لِأَنَّ الْعَرْضَ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَمَا لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ لَا يَثْبُتَ وُجُودُهُ، لِأَنَّهُ لَا حِيِّزَ لَهُ فِي الْوُجُودِ، وَمَا لَا حِيِّزَ لَهُ فِي الْوُجُودِ غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَمَا لَا يَكُونُ مَوْجُوداً لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِسْمًا لِلْمَعْبُودِ، وَلَمَّا كَانَ الْبَارِي الْأَزَلُ مَعَلّ الْعِلَلِ ظَاهِراً مَرْئِيّاً مُشَاهَداً مُتَجَلِّياً مُعَايِناً لِخَلْقِهِ مَوْجُوداً رَأْفَةً مِنْهُ بِهِمْ وَلُطْفاً وَنِعْمَةً عَلَيْهِمْ، لَمْ يَجُزْ فِي الْإِثْبَاتِ حُجَّتِهِ التَّامَّةِ أَنْ يَكُونَ إِسْمُهُ الْكَرِيمُ وَرَسُولُهُ الْعَزِيزَ الْحَكِيمُ إِلَّا ظَاهِراً مَوْجُوداً يَدْعُو إِلَى مَوْلَاهُ وَيَدُلُّ عَلَى مَعْنَاهُ لِإِتْمَامِ الْحِكْمَةِ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ فِي الْأُمَّةِ.

وَالْإِسْمِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ سِمَةٌ يُعْرَفُ بِهَا الْمُسَمّي، وَهَذَا فِي الْأَسْمَاءِ الْمُحْدَثَاتِ الَّتِي قُلْنَا إِنَّهَا عَرَضٌ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ الْمُحْدَثَةِ وَإِنْ كَانَتْ أَشْخَاصُهَا ظَاهِرَةً نَاطِقَةً فَاعِلَةً فَإِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ مَفْعُولَةٌ غَيْرُ فَاعِلَةٍ، وَصَامِتَةٌ وَإِنْ كَانَتْ نَاطِقَةً، وَنَاقِصَةً وَإِنْ شُوهِدَتْ عِنْدَ حُدُوثِهَا، كَامِلَةً، لِأَنَّهَا بِالْحَالِ الَّتِي هِيَ بِهَا لِا بْقَاءٍ لَهَا، بَلْ هِيَ مُضْمَحَلَّةٌ فَانِيَةٌ زَائِلَةٌ، وَإِسْمُ الْمَعْنَى جَلَّتْ عِزَّتُهُ إِسْمٌ قَائِمٌ تَامٌ بِذَاتِهِ، شَخْصٌ حَيٌّ ظَاهِرٌ نَاطِقٌ عَالِمٌ قَادِرٌ خَالِقٌ قَدِيمٌ مُؤَبَّدٌ وَاحِدٌ أَزَلِيٌّ، يَرَى وَيُوجَدُ، سَرْمَدِيٌّ دَائِمٌ، بِإِلَهِيَّةِ بَارِئِهِ يَشْهَدُ، وَإِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ وَيَقْصِدُ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[1].

فَاللَّهُ الْإِسْمُ شَهِدَ لِلْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمَ هُمْ: الْبَابُ وَالْأَيْتَامُ وَالنُّقَبَاءُ وَالنُّجَبَاءُ وَجَمِيعُ أَرْبَابِ الْمَرَاتِبِ إِلَى آخِرُهُمْ عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى.

[٣٠٥] وَنَزِيدُ ذَلِكَ وُضُوحاً وَبَيَاناً مِنْ قَوْلِ شَيْخِنَا فَقِيهُنَا الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نُورُ اللَّهِ شَخْصَهُ وَهُوَ مَا رَوَاهُ فِي فِقْهِ رِسَالَتِهِ عَنْ يُحَيِّى بْنِ مَعِينِ السَّامِرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُؤَالُهُ لِلسَّيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ

[1] سورة ال عمران – الاية ١٨

التَّسْـلِيمُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[1] فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ: "الْأَجَلَانِ هُمَا السَّيِّدُ سَلْمَانُ وَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٍ مِنْهُمَا السَّلَامُ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ أَوَّلاً السَّيِّدُ سَلْمَانَ، ثُمَّ يُعْرَفُ مِنْ سَلْمَانَ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّه حَتَّى يَدْخُلَ مِنْ الْبَابِ كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2] فَإِذَا قَضَى هَذَيْنِ الْأَجَلَيْنِ فَلَا عُدْوَانَ: أَيْ لَيْسَ فَوْقَهُمَا إِلَّا الْبَارِي وَهُوَ الْغَايَةُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: (فَلَا عُدْوَانَ): أَيْ لَيْسَ مُحَمَّدٌ الْغَايَةَ الَّتِي هِيَ الْمَعْنَى تَعَالَى وَفِي هَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[4] فَالنَّفْسُ الْمُحَذِّرَةُ هِيَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّه لِأَنَّهُ مَوْضِعُ النَّعْتِ وَالصِّفَةِ وَلَهُ مَالِكٌ هُوَ الْغَايَةُ فَقَالَ تَعَالَى: وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ أَنَّ تَجْعَلُوهُ مَخْلُوقًا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ".

---
[1] سورة القصص – الاية ٢٨
[2] سورة البقرة – الاية ١٨٩
[3] سورة الانفال – الاية ٤٢
[4] سورة ال عمران – الاية ٣٠

[٣٠٦] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَارُوِيٌّ عَنِ السَّـــيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ ظَاهِراً: **"أَوَّلُ مَنْ يُصَلّي عَلَيَّ رَبِّي وَمَلَائِكَتِهِ"** فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَـلَّى عَلَيْهِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَسَـلْمَانُ مِنْهُ السَّـلَامُ وَالْمِقْدَادُ وَابُو ذَرٍّ عَلَيْهُما السَّـلَامُ وَهُمْ مَالِكُو عِلْمِ الْمَلَكُوتِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[١].

وَدَلِيلٌ آخَرُ مِنْ قَوْلِ شَـيْخِنَا قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي جَوَابِهِ لِأَبِي الْقَاسِـمِ بْنِ شُـعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ سَـأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: يُخْبِرُنِي الشَّـيْخُ مَا يَكُونَ جَوَابُ مَنْ قَالَ إِنَّ الْإِسْمَ مُحْدَثٌ؟ فَقَالَ نَضَـــرَ اللَّهُ وَجْهَهُ: هَذَا مَا لم أَشْرَحْهُ لِأَحَدٍ قَطُّ حَذَراً عَلَى مَكْنُونِ سِرِّ اللَّهِ، وَلَكِنْ قَدْ أَلْزَمَتْنِي أَمْراً لَابُدَّ مِنْ إِيضَـــاحِهِ، أعْلَمْ يَا وَلَدِي أَنَّ الْإِسْمَ مُحْدَثٌ مِنَ الْقَدِيمِ وَهُوَ قَدِيمٌ لِسَّائِرُ الْمُحَدِّثِينَ.

وَمِثْلُهُ مَا نُورِدَهُ عَنْهُ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي شِعْرِهِ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ الْحُكْمِ:

أَسْـــمَاءٌ سَـــبْعًا تُسَـــمى مُسَـــمّيًا لَا مُسَـــــمَّى

---

[١] سورة الاحزاب – الاية ٥٦

وَشَرْحُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: أَسْمَاءٌ سَبْعٌ لِلْمَعْنَى بِالذَّاتِ لَمْ تَقَعْ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ إِسْمٍ وَلَا بَابٍ، وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ مِنْ هَابِيلَ إِلَى مَوْلَانَا الْعَيْنِ عَزّ عِزُّهُ وَهُوَ الْمُسَمّي لِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَسْمَاءُ هِيَ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالنُّعُوتِ وَكَذَلِكَ الْبَابُ هُوَ مَوْضِعُ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ وَصِفَاتِهِ، لِأَنَّ مُحَمَّداً لَا يُدْرِكُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلَقَهُ وَلَا يَحُدُّهُ وَلَا يُعْرَفُ كُنْهُهُ غَيْرَ بَارِيهِ الْأَزَلِ الْقَدِيمُ الْمُحْدِثُ لِلْأَزَلِيِّ وَالْبَابِ وَمَنْ دُونَهُ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٍ الْجَلِيَّ قَدَّسَهُمَا اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَبَارَكَ إِسْمُهُ: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾**[١] فَقَالَ: هَذَا نَهْيٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُسَاوُوا بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى وَهُوَ الْغُلُوُّ فِي الْإِسْمِ[٢].

---

[١] سورة النساء – الاية ١٧١

[٢] ومعنى الغلو: هو ان يجعل الشخص في غير موضعه وهذا قول مولانا امير النحل جل جلاله: لا تغلو فيَ كغلو النصارى في عيسى بن مريم عز عزه.
اي بمعنى لا تجعلوني في مقام الاسمية وانا المسمي للاسماء، لقول مولانا الصادق عز عزه: من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم مع المعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى فقد وحد، وقد صرح مولانا امير النحل عز عزه على منبر عظمته: انا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه ولا صفه ولا رسم.

وَبِرِوَايَتِهِ أَيْضًا قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزّ وَجَلّ: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾[1] وَقَدْ وَجَدْنَا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الْإِسْمُ؟ فَأَجَابَنِي: أَيْ كُفرَ مَنْ قَالَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ، أَيْ أَنَّهُ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ الْعِلَّةُ الْأُولَى الْكُلِّيَّةُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ أَنَّهُ الْإِسْمُ الدَّالُّ عَلَى الْمَعْنَى وَالْمَعْنَى هُوَ الدَّالُّ عَلَى نَفْسِهِ لَمْ يَكْفُرْ.

وَبِالْإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ الثِّقَةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِخْتِرَاعِ وَالْإِبْتِدَاعِ، وَبَيْنَ الْبِدَايَةِ وَبَيْنَ الْإِفْتِرَاعِ، وَبَيْنَ الْخَلْقِ وَبَيْنَ الْإِنْتِزَاعِ، وَهَلْ لِلْإِسْمِ أَنْ يَخْتَرِعَ مِثْلَ مَا اخْتَرَعَهُ الْمَعْنَى مَوْلَاهُ؟ فَأَجَابَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: "إِعْلَمْ أَنَّ الْخَلْقَ يَجْرِي عَلَى ضُرُوبٍ شَتى، فَمِنْهُ خَلْقُ خَلْقٍ مِنْ شَيْءٍ، وَخَلْقُ خَلْقٍ مِنْ عَدَمٍ، فَالْإِسْمُ اِبْدَاعٌ وَ فَتقٌ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ نُورُ الْبَارِي الْأَزَلُ، وَاخْتُرِعَ مِنْهُ وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَظُهُورُهُ مُبدعٌ، فَإِذَا اُضْطُرِرْنَا إِلَى نَفْسِ الْقَوْلِ لِيَصِحَّ لَنَا التَّوْحِيدُ قُلْنَا: أَظْهَرَ وَ فَتَقَ وَحَرَّكَ وَاخْتَرَعَ[2] وَكُلُّهُ مَخْلُوقٌ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ خَالِقٍ وَمَخْلُوقٍ.

---

[1] سورة المائدة – الاية ٧٢

[2] اي اننا نضطر لأستخدام هذه الالفاظ - أَظْهَرَ وَ فَتَقَ وَحَرَّكَ وَاخْتَرَعَ - التي تدل على الحدوث مع المحدثات كي لا نساوي بين الاسم والمعنى، والاسم في حقيقة باطنه ليس بمحدث ولكن المعنى فوقه.

[٣٠٧] وَقَدْ سُئِلَ السَّيِّدُ الْبَابَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ عَنْ مِثْلِ هَذَا فَقَالَ: **"لَا أَقُولُ إِنَّ مُحَمَّداً مَخْلُوقٌ إِجْلَالًا وَإِعْظَامًا، وَلَكِنْ أَقُولُ إِنَّ الْمَعْنَى فَوْقَهُ"**.

وَفِيمَا كَشَفْنَاهُ مِنَ الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ وَشَرَحْنَاهُ مِنْ شَوَاهِدِ الْحَقِّ الْمُضِيِّ[١] الَّذِي نَقَلْنَاهُ عَنْ شَيْخِنَا وَوَلَدِهِ الْجَلِيِّ نُورِ اللَّهِ شَخْصَيْهِمَا بَلَاغٌ وَغِنًى وَكِفَايَةٌ وَهُدًى، فَمَنْ اهْتَدَى بِهَدْيِهِمَا وَسَلَّمَ إِلَيْهِمَا فَقَدْ وَحَّدَ، وَمَنْ عَدَلَ عَنْهُمَا إِلَى مَقَالَةِ غَيْرِهِمَا فَقَدْ أَلْحَدَ وَنَحْنُ نَتَّبِعُ هَذَا الشَّرْحَ مِنْ عُيُونِ الْأَخْبَارِ وَمَأْثُورِهَا مَا يَقْتَضِي الْمَنْهَجَ الَّذِي اعْتَمَدْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ.

[٣٠٨] بِالْإِسْنَادِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِم التَّسْلِيمُ أَنْهُ قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَّادِقُ عَزّ عِزُّهُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: **"لَا تَمْضِي الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَخْطُبَ خَاطِبٌ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَأْمُرُ النَّاسَ بِأَمْرٍ مَنْ أَقَرَّ بِهِ كُفْرٌ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَفْرٌ**، قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ يَا سِيدِي؟ قَالَ: **يَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ اللَّهُ، فَمَنْ أَقَرَّ بِهِ أَنَّهُ لَا غَايَةَ فَوْقَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ إِسْمًا لِلْمَعْنَى فَقَدْ كَفَّرَ"**.

[١] الْمُضِيُّ فِي العَمَلِ: الاسْتِمْرَارُ فِيهِ، الْمُتَابَعَةُ.او تكون:"المضيئ"

[٣٠٩] وَمَا رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الْحَسَــنِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ قَالَ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "**لَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ عَرْفَكَ ظَاهِرًا وَ آمْنَ بِكَ بَاطِنًا**" يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَقَرَّ لِلصُّــورَةِ الْمَرْئِيَّةِ بِالْمَعْنَوِيَّةِ، وَعَرِفَ أَنَّ الذَّاتَ الْأَزَلِيَّةَ ظَاهِرَةٌ بِهَذِهِ الصُّــورَةِ الْمَرْئِيَّةُ.

[٣١٠] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ مُخَاطِباً خَاطَبَ مَوْلَانَا الْحَسَنَ الْأَوَّلَ عَزّ عِزُّهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْتَهَرَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَمِيرَ الْكَافِرِينَ فَقَالَ: "**هِيَ وَاللَّهِ وَإِنْ كَانَتْ تَغِيظُ فَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الْأُولَى، لِأَنَّ هَذَا الْإِسْمَ لَا يَتَسَمَّى بِهِ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ** عَزّ عِزُّهُ".

فَإِذَا كَانَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ لَا يُشَارِكُ مَوْلَانَا جَلَّ جَلَالُهُ فِي ظَاهِرِ الْأَسْمَاءِ وَلَا يَتَكَنَّى بِإِسْمِهِ أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، فَكَذَلِكَ فِي أَسْمَائِهِ الْبَاطِنَةُ الذَّاتِيَّةُ لَا يُشَــارِكُهُ فِيهَا وَلَا فِي صِــفَاتِ قَدَمِهِ الْأَنْزَعِيَّةُ الْأَحَدِيَّةِ أَحَدٌ، بَلْ لَهُ سُــبْحَانَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، وَلَا يُسَمَّى أَحَدٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَهًا وَمَعْنَى إِلَّا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى عَزّ عِزّه.

[٣١١] وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رُوِيٌّ عَنْ مَوْلَانَا الصَّــادِقِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ سَــأَلَهُ سَـائِلٌ عَنْ مَوْلَانَا الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ عَزّ عِزُّهُ: فَقَالَ السَّـائِلُ: يَا مُولَانَا أَنُسَلّمُ عَلَيْهِ

بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: "**لَا ذَلِكَ إِسْمٌ تُسَمّى بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ** عَزَّ عِزّه **لَمْ يَتَّسِمْ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا يَتَسَمَّى بِهِ أَحَدٌ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ ضَالٌّ**" قَالَ السَّائِلُ: فَكَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَا مُولَانَا إِنْ عِشْنَا إِلَى أَوَانِ ظُهُورِهِ؟ فَقَالَ لَهُ: قُلْ: "**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ**" ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ**﴾[١].

[٣١٢] وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ الْعَالِمِ الصَّادِقِ عَزّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ تَدُلُّ عَلَى الْمُحْدَثَاتِ، أَعْنِي الْمَكَانَ وَهُوَ الْمِيمُ، لِأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْإِسْمُ وَالصِّفَةُ وَمُنْذُ وَكَمْ وَإِلَى وَأَيِّ شَيْءٍ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ، وَالْأَزَلُ** عَزَّ وَجَلَّ **هُوَ الْمَعْنَى غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْعَارِفُ مُحْتَاجٌ إِلَى الْإِسْمِ لِيَدْعُوَ بِهِ وَإِلَى الصِّفَاتِ لِيُسْتَدِلَّ بِهَا عَلَى وُجُودِهِ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ الطَّالِبُ الْمِرْبَدُ**[٢] **إِلَى رُؤْيَةٍ بِعَيْنٍ أَمْ لَمْسٍ بِكَفٍّ أَوْ سَمَاعٍ بِأُذُنٍ أَوْ إِحَاطَةٍ بِقَلْبٍ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَاتُهُ لَا تَدُلَّ عَلَيْهِ وَأَسْمَاؤُهُ لَا تَدْعُو إِلَيْهِ، لَكَانَ الْمَعْبُودُ غَيْرَهُ وَالْمَطْلُوبُ سِوَاهُ وَلَطَالَ عَلَى الرَّاغِبِ مَعْرِفَتُهُ وَعَلَى الْعَالَمِ وُجُودُهُ**".

[١] سورة هود – الاية ٨٦
[٢] إربد الشيء: كان لونه مغبرا بلون الرماد الرُّبْدَةُ الغُبرة، وقيل: لون إلى الغبرة والطالب المربد: قد يكون المقصد فيها مجازي كما في حديث الرسول عز عزه عند المخالفين حديث حذيفه (تُعرضُ الفتنةُ على القلوب عودا عودا فأيما قلبٌ أشربها صار مربداً) فكلمه مربد تستخدم لصاحب القلب الاسود المظلم المنكوس.

[٣١٣] وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا الصَّادِق عَزّ عِزُّه يَقُولُ: "**مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً، لِأَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدِثاً، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُوراً، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا، وَمَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَإِسْمِهُ فَقَدْ أَشْرَكَ بِهِ وَمِنْ عَبْدِ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ جَحَدَ، وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ دُونَ أَسْمَائِهِ فَذَلِكَ خَالِصُ التَّوْحِيدُ**".

[٣١٤] وبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزّ عِزُّه يَقُولُ: "**إِنَّ الْمَعْنَى أَمِيرُ النَّحْلِ أَحَدٌ، خَلَقَ وَاحِدًا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ فَجَعَلَهُ إِسْمَهُ الْوَاحِدَ وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَأَجْرَى عَلَى يَدِهِ الْخَلْقَ وَالرِّزْقَ وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتُ، فَهُوَ الْمَلْجَأُ وَإِلَيْهِ الْمُسْتَغَاثُ**".

[٣١٥] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْبَصِيرِ عَلَيْهُما السَلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزّ عِزُّه فَقَالَ لِي: يَا أَبَا هَارُونَ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ: فَقَالَ: "**مَنْ أَرَادَ اللَّهُ الْأَحَدَ الْمَعْنَى الَّذِي لَا ضِدَ لَهُ فَأَنَا هُوَ وَمَنْ أَرَادَ إِسْماً مُخْلِصاً خَلَقْتُهُ بِيَدِي فَذَلِكَ مُحَمَّدٌ الَّذِي مَنْ لَقِيَنِي بِمَعْرِفَتِهِ أَسْكَنْتُهُ**

جَنَانِي، وَمَنْ أَتَانِي بِغَيْرِ مَعْرِفَتِهِ عَذَّبْتُهُ عَذَاباً أَلِيماً" قَالَ أَبُو هَارُونَ: فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ اللَّهُ إِسْـــمُ، وَأَنْتَ اللَّهُ الْمَعْنَى الَّذِي لَمْ تَزَلْ وَلَنْ تَزُولَ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْكَ إِسْمٌ وَلَا صِفَةٌ وَلَا شَبَهٌ؟ فَقَالَ: **"صَدَقْتَ يَا أَبَا هَارُوْنَ لِأَنَّكَ صِدِّيقٌ أَنَا اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءَ مَعِي وَمُحَمَّدٌ عَبْدِي الْقَائِمُ بِقِسْـــطِي"** فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَا مَعْنَى قِسْطِكَ؟ قَالَ: **"مَعْرِفَتِي"**.

[٣١٦] وَعَنْ مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ عَبَدَ الْمُسَمّي فَقَدْ عَبِدَ بِحَقِيقَةِ الْمَعْنَى"**(١)

[٣١٧] وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ لَمْ يُخَلِّصْ الْإِسْـــمَ مِنْ الْمُسَـــمّي وَالصِّـــفَةِ مِنْ الْمَوْصُوفِ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا"**.

[٣١٨] وَبِالْإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِيُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَلَامُ: **"حَلَفْتُ إِنِّي لَا أُبِيحُ جَنَّتِي إِلَّا لِمَنْ عَرَفَنِي وَوَحَّدَنِي وَخَلَصَ إِسْـــمِي مِنِّي، فَالْإِسْـــمُ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالْمَعْنَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ، وَالْأَسْمَاءُ عِبَارَاتٌ"**.

[٣١٩] وَحَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَـــيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّهُ قَرَأَ فِي كِتَابِ الْكَافِي فِي دُعَاءٍ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزُّهُ يَقُولُ فِيهِ: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـــأَلُكَ**

---

١ [وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: فَقَدْ عَبَدَ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ]

بِإِسْمِكَ الَّذِي ظَهَرْتْ بِهِ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِكَ وَعِبَادَكَ الَّذِينَ عَرَفُوكَ بِحَقِيقَتِكَ فَوَحَدُوكَ إِذْ وَجَدُوكَ أَنْ تُعَرِّفَنِي نَفْسَكَ لِأُقِرَّ لَكَ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

[٣٢٠] وَعَنْ النَّقِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيهِ السَّلَامُ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ الْمَعْنَى أَحَدٌ خَلَقَ وَاحِداً، فَجَعَلَهُ عَيْنَهُ الَّتِي يَنْظُرُ بِهَا وَأُذُنَهُ الَّتِي يَسْمَعُ بِهَا وَلِسَانُهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، فَلَوْ كَانُوا أَلْفَ شَخْصٍ لَكَانُوا وَاحِداً وَهُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَاشِمِي".**

[٣٢١] وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: **"الْأَحَدُ أَمِيرُ النَّحْلِ، وَالْوَاحِدُ الْمِيمُ"** فَقِيلَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا، لِمَ سُمّيَ وَاحِدًا؟ فَقَالَ: **"لِأَنَّهُ وَحَّدَ الْأَحَدَ تَوْحِيدًا لَمْ يُوَحِّدْهُ مِثْلُهُ أَحَدٌ فَهُوَ وَاحِدٌ فِي تَوْحِيدِهِ الْأَحَدَ".**

[٣٢٢] وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ الْعَالَمِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَكَانَ فَجَعَلَهُ يَحْوِي وَلَا يُحْوَى وَهُوَ الْمِيمُ".**

[٣٢٣] وَرُوِيَ أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزُّهُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لَهُ: يا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ قَبلَ أَنْ يَخلُقَ الْمَكَانَ؟ فَغَضِبَ مَوْلَانَا عَزّ عِزّهُ وَقَالَ: **"سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَخْلُقْ الْمَكَانَ لِفَاقَتِهِ إِلَيْهِ وَسُبْحَانَ مَنْ لَا**

يَسَــعُهُ الْمَكَانُ لِجَلَالَتِهِ وَعَظَمَتِهِ عَنِ الْمَكَانِ بَلْ كَيْفَ يَسَــعُ الْمَكَانَ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَكَانِ؟ فَاللَّهُ سُــبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنِ الْمَكَانِ كَاسْــتِغْنَائِهِ إِذْ كَانَ وَلَا مَكَانَ" ثُمَّ عَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ.

[٣٢٤] وَرُوِيَ عَنْ الْعَالِمِ عَزّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"عَلَيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَمِيرُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَمِيرُ مَنْ مَــضَى وَأَمِيرُ مَنْ بَقِيَ، لَا أَمِيرَ فِيهِمَا قَبْلَهُ وَلَا أَمِيرَ فِيهِمَا بَعْدَهُ وَلَا بَعْدَ".**

[٣٢٥] وَعَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَضَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهما السَلَامُ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَخَذَهَا مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ مِنَ الطَّلْقِ وَالْمَخَاضِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ فَصَاحَتْ فَاطِمَةُ: يَاصِفِيَّةُ أَدْرِكِينِي، قَالَتْ صَــفِيَّةُ: فَبَادَرْتُ إِلَيْهَا فَبَهَرَنِي النُّورُ، فَجَزَعْتُ فَنَادَانِي مَوْلَايَ: **"لَا عَلَيْكَ أَنَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا"** فَمَضَــيْتُ أَعْدُو، فَلَيَقْنِي ابْنُ أَخِي فَقَالَ لِي عَزَّ عِزُّه: **"صَدَقَ وَأَنَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ".**

[٣٢٦] وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّــادِقِ عَزّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِشِيعَتِهِ: **"لَقَدْ ارْتَقَيْتمْ إِلَى دَرَجَةٍ مَا فَوْقَهَا مُرْقَاةٌ، مَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَّا الْبَاطِلَ فَمَاذَا تَطْلُبُونَ؟".**

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ كَانُوا مُفْتَقِرِينَ إِلَى الْأَوْصِيَاءِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ سَيِّدَنَا يَعْقُوبَ إِسْرَائِيلَ اللَّهُ عَزّ عِزُّهُ الَّذِي قَالَ فِي حَقِّهِ فِي التَّوْرَاةِ: يَعْقُوبُ بَكْرِي وَوَلَدِي، أَظْهَرَ الْعَجْزَ فِي أُمُورِهِ، وَالْفَاقَةُ إِلَى يُوسُفَ وَصِيِّهِ، وَشَكَا إِلَيْهِ بثه وَحُزْنِهِ، فَسَمِعَ الْمَوْلَى يُوسُفَ عَزّ عِزُّهُ نَجْوَاهُ وَأَجَابَ دَعَاهُ وَأَعَادَ إِلَيْهِ بَصَرَهُ وَأَبْرَاهُ، وَغَفَرَ لِوَقْتِهِ لِأُخُوَّتِهِ الْجُنَاةِ، وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ وَمَا كَانَ يَعْقُوبُ الَّذِي هُوَ إِسْرَائِيلُ اللَّهُ، وَصَفْوَةُ اللَّهِ، لِيَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَا يُشْرِكَ بِاللَّهِ، بَلْ سَجَدَ لِلَّهِ الْمُحْسِنِ إِلَيْهِ، وَهُوَ وَصِيُّهُ وَرَبُّهُ الْمُنْعِمُ عَلَيْهِ.

وَكَذَلِكَ مُوسَى عَزّ عِزُّهُ وَهُوَ مُصْطَفَى اللَّهِ وَكَلِيمُهُ وَأَحَدُ أُولِي الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ، اعْتَرَفَ لِوَصِيِّهِ يُوشَعَ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ هَادِيهِ، رَبُّهُ الْمَانّ عَلَيْهِ وَعَلَى اخِيهِ وَمُنَجِّيهِ حَيْثُ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[1] فَنَجَّاهُمُ الْمَوْلَى يُوشَعُ بْنُ نُونٍ عَزَّ عِزُّهُ أَجْمَعِينَ وَأَغْرَقَ الْآخَرِينَ.

[1] سورة الشعراء – الاية ٦١-٦٢

وَكَذَلِكَ سُلَيْمَانُ عَزّ عِزُّهُ مَعَ وَصِيِّهِ آصِف بْنِ بَرْخِيَا عَزّ عِزُّهُ وَمَا أَظْهَرَه لَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَكَشَــفَ لَهُ مِنْ سِرِّهِ، وَأَثْبَتَ الْحُجَّةَ لَهُ أَنَّهُ رَبُّهُ الْقَادِرُ وَإِلَهُهُ الظَّاهِرُ الْأَمْرُ حِينَ أَحْضَــرَ لَهُ عَرْشَ بِلْقِيسَ قَبْلَ ارْتِدَادِ طَرَفِ سُلَيْمَانَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزّ وَجَلَّ وَبَيَّنَهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[1].

فَصَــرَّحَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ بِالْمَكْتُومِ وَكَشَفَ وَأَوْضَحَ بِالْمَعْلُومِ وَأَقَرَّ لِوَصِيِّهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَاعْتَرَفَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ السّــيِّدُ عِيــسَى عَزّ عِزُّهُ اعْتَرَفَ لِوَصِيِّهِ مَوْلَانَا شَــمْعُونَ عَزّ عِزُّهُ بِقَوْلِهِ: "**انْتِ صَــخْرَتِي وَعَلَيْكَ أَبْنِي كَنِيسَــتِي**" فَأَقَرَّ لَهُ أَنَّهُ إِلَيْهِ الْمَلْجَأُ وَأَنَّهُ الْمَوْثُوقُ بِهِ وَكَذَلِكَ سَــيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزّ عِزُّهُ أَظْهَرَ الْعَجْزَ فِي أُمُورِهِ وَالْفَاقَةَ إِلَى وَصِــيِّهِ، وَأَعْلَنَ وَصرّحَ بَانَهُ رَبُّهُ بِالْتِجَائِهِ إِلَيْهِ فِي شِــدّتِهِ وَكَرْبِهِ فِي أُمُورِهِ وَالْإِسْــتِغَاثَةُ بِهِ عِنْدَ كُلِّ نَازِلَةٍ وَشِــدَّةٍ وَمِحْنَةٍ بِقَوْلِهِ: "**أَيْنَ مُنَجِّزُ وَعدِيٌّ، أَيْنَ قَــاضِي دِينِي، أَيْنَ مُفْرِجُ الْهَمِّ عَنِّي، أَيْنَ عَلَيَّ وَصِيٌّ**" وَمَنْ أَوْضَــحِ دَلِيلٍ

[1] سورة النمل – الاية ٤٠

وَاحْتِجَاجٍ مَا وَرْدَ فِي خَبَرِ الْمِعْرَاجِ وَمَا شَفَعَهُ[1] مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ وَكَسْرِ اصْنَامِ أَهْلِ الشِّـــرْكِ حِينَ عَلَا مَوْلَانَا عَلَى كَتِفِ الرَّسُولِ فِي ظَاهِرِ الْمَنْقُولِ، وَبَاطِنُهُ هُوَ الَّذِي عَرَفَهُ أَهْلُ الْعُقُولِ مِنْ عُلُوِّ الْفَاضِلِ عَلَى الْمَفْضُولِ.

كَمَا قَالَ سُـبْحَانَهُ: ﴿**الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ۝ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝ اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ**﴾[2] تَعَالَى اللَّهُ الْعَلِيُّ الرَّحْمَنُ وَجَلَّ عَرْشُهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ الْمَكَانُ الدَّالُّ عَلَيْهِ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ.

[٣٢٧] وَلَقَدْ رُوِيتَ فِي ذَلِكَ خَبَراً حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِـرِ الْغَسَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ غَالِيَةِ الشِّيعَةِ اجْتَمَعُوا فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ، فَتَذَاكَرُوا فَتْحَ مَكَّةَ وَصُعُودَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزُّهُ عَلَى كَتِفِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزّ عِزُّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى رَقِيَ الْبَيْتَ وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ وَرَمَى بِهَا وَكَانَ إِلَى جَانِبِهِمْ إِعْرَابِيٌّ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: يَا قُومُ قَدْ رَوَيْتُمْ خَبَرَ صُعُودِهِ عَلَى كَتِفِ الرَّسُولِ إِلَى الْبَيْتِ، فَهَلْ عَلِمْتُمْ كَيْفَ

[1] كَانَ وَاحِداً فَشَفَعْتُهُ بِآخَرَ: أَيْ ضَمَمْتُ مِثْلَهُ إِلَيْهِ، قَرَنْتُهُ بِهِ
[2] سورة طه الاية ٥-٨

كَانَ نُزُولُهُ عَنْ الْبَيْتِ هَلْ كَانَ عَلَى كَتِفِ الرَّسُولِ عَزّ عِزُّه بِحبَلٍ أَمْ بِسَلَمٍ؟ فَلَمْ يَدْرُوا مَا يُجِيبُونَهُ فَقَالَ لَهُمْ: مَا عَلِمْتُمْ شَيْئًا قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا مَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: مَالِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ، فَقَامُوا بِأَجْمَعِهِمْ حَتَّى أَتَوْا إِلَى سَيِّدِنَا جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ فَذَكَرُوا لَهُ الْحَالَ وَسَأَلُوهُ كَيْفَ كَانَ نُزُولُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزُّهُ؟

فَبَكَى جَابِرٌ وَقَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا الْبَاقِرَ عَزّ عِزُّهُ فَقَالَ: **"يَا جَابِرْ انْهُ لِما رَّقَا مَوْلَانَا عَلَى كَتِفِ الرَّسُولِ إِلَى الْبَيْتِ اقْتَلَعَ هَبْلَ الْأَعْلَى وَرَمَى بِهِ وَقَالَ: مَعَاشِرُ النَّاسِ، مَا مِنْكُمْ إِلَّا مِنْ عَبَدَ هَذَا دُونِي فَإِنِّي مَا عَبَدْتُهُ، وَأَلْقَاهُ عَنْ الْبَيْتِ مَعَ بَقِيَّةِ الْأَصْنَامِ، ثُمَّ رَكَلَ الْبَيْتَ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: أَيُّهَا الْبَيْتُ غبْ فَإِنَّ عَلَيْكَ مُثْبِتُ بُيُوتَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَغَابَ الْبَيْتُ، ثُمَّ خَطَا مَوْلَانَا عَنْهُ وَقَالَ لَهُ: عُدْ أَيُّهَا الْبَيْتُ إِلَى حَالَتِكِ فَقَدْ أَعْتَقْنَاكَ فَسُمِّيَ الْبَيْتَ الْعَتِيقُ"**.

[٣٢٨] وَعَنْهُ أَيْضاً مَا حَدَّثَ عَنْهُ مُرْسَلاً عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزُّهُ وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْخَوَارِجِ فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ لَيْلَةٍ سَائِرُونَ وَالْجَيْشُ مُحدَقٌ بِهِ فِي وَجْهِ السحر[١] إِذَا بِرَجُلَيْنِ قَدْ

---

[١] السَحَرَ: صارَ في السَّحَرِ

خَرَجَا مِنْ أَكَمَة[1] فَأَسْرَعَ إِلَيْهِمَا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزُّهُ وَقَالَ: **"سَيْرًا فَقَدْ بَلَغْتُمَا أَمْنَيْتَكُمَا"** فَقَالَا لَهُ: وَمَا أَمْنَيْتُنَا؟ فَقَالَ: **"هَذَا حِزْبُ اللَّهِ وَذَاكَ حِزْبُ الشَّـــيْطَانِ"** فَقَالَا لَهُ: لَعَلَّكَ الْمُقَدَّمُ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ؟ فَقَالَ لَهُمَا: أَنَا ذَاكَ فَقَالَا: أَوَكُنْتُ الْمُعَينَ لِرَسُـــولِ اللَّهِ وَالنَّاصِرِ لَهُ؟ فَقَالَ لَهُمَا: **"وَأَنَا ذَاكَ"** فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَقَرَأْتُ فِي صُـــحُفِ إِبْرَاهِيمَ: **"أَنَّهُ سَـــيَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ الْفَارْقْلِيطُ يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ الشِّـــرْكِ وَيَكْسِـــرُ الْأَصْنَامَ وَيَهْدِمُ الْأَوْثَانَ وَيَكُونُ الرَّبُّ فِي جَيْشِهِ كَهَيْئَةِ الْمُعَينِ لَهُ وَالنَّاصِرِ لِدِينِهِ"**.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الْعَارِفِينَ:

وَسَـــمَّيْتُمُوهُ كَاشِـــفَا كَرْبَ أَحْمَدَ ... وَمُنْقِـذَهُ بِـالسَّـــيْفِ مِنْ غَمَرَاتِ
فَهَلْ يَكْشِـفُ الْكَرْبُ الْعَظِيمُ سِوَى ... الَّذِي يُسَـــبَّحَ بِالْآصَــالِ وَالْغَدَوَاتِ

[1] اكمة: كثيرٌ لا يُدْرَى أين يُتوَجَّه له لكثرته

وَفِي مَعْنَى قِدَمُ الْإِسْمِ وَحَدَّثَه

مَا رَوَاهُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّبَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الْجَلِيَّ نُورَ اللَّهِ شَخْصَهُ عَنْ قَوْلِهِ فِي الْإِسْمِ عَزّ عِزُّه أَنَّهُ قَدِيمٌ بِالنُّورِ مُحْدَثٌ بِالظُّهُورِ؟ فَقَالَ: رُوِيَ أَنَّ الْمَعْنَى الْقَدِيمَ الْأَزَلُ تَعَالَى كَانَ وَلَا مَكَانَ فَلَمَّا شَاءَ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ اخْتَرَعَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَأَقَامَهُ نُورَانِيَاً أَحَدِيّاً لَا ثَالِثَ لَهُمَا مُدَّةٌ لَا يَبْلُغُهَا الْأَمَدُ وَلَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ وَاحِداً مَعَ أَحَدٍ، ثُمَّ شَاءَ الْوَاحِدُ الَّذِي هُوَ الْإِسْمُ فَكَانَ مِنْ مَشِيئَتِهِ السِّينُ، فَنَظَرَ السِّينَ أَمَامَهُ فَأَشْرَقَ مِنْ نُورِ نَظَرِهِ الْيَتِيمَ الْأَكْبَرَ الْمِقْدَادُ، وَنَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ فَأَشْرَقَ مِنْ نُور نَظَرَه أَبُو الذَّرِّ وَنَظَرَ عَنْ شِمَالِهِ فَأَشْرَقَ مِنْ نُور نَظَرَه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَنَظَرَ إِلَى وَرَائِهِ فَأَشْرَقَ مِنْ نُورِ نَظَرَه عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَنَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ فَأَشْرَقَ مِنْ نُورِ نَظَرِه قُنْبَرٌ، وَكَانَ ذَلِكَ بِأَمْرِ الْحِجَابُ الْأَكْبَرُ الْأَمْرُ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ وَقُدْرَةِ مَعْنَاهُ ثُمَّ شَاءَ الْقَدِيمُ الْأَزَلُ إِنْشَاءُ الْخَلْقِ بِإِرَادَتِهِ وَحُكْمِهِ، وَتَجَلَّى لَهُمْ بِذَاتِهِ وَقَالَ لَهُمْ: "**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**؟" قَالُوا: بَلَى فَكَانَ الْإِسْمُ قَدِيماً بِالنُّورِ تِلْكَ الْمُدَّةَ الَّتِي لَا يَبْلُغُهَا الْأَمَدُ وَلَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ، لِأَنَّهُ قَدِيمٌ بِقِدَمِ الْأَزَلِ مَوْلَاهُ وَلَا مُسَاوِيًا

مَعْنَاهُ، بَلْ الْمَعْنَى مَوْلَاهُ مُنْشِئُهُ الْهَهُ بَارِئُهُ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يُشْرِفَهُ، وَيَعْلِيهِ غَيْبُهُ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِ ذَاتِهِ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ.

وَعَنْ أَبِي الْفَتْحِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ لَطِيفَهِ عَنْ قَوْلِهِ فِي رِسَالَتِهِ الْفَتْقُ وَالرَّتْقُ: إِنَّ الْإِسْمَ قَدِيمٌ بِالنُّورِ مُحْدَثٌ بِالظُّهُورِ، فَهَلْ الْقَدِيمُ بِالنُّورِ الْإِسْمُ الَّذِي اخْتَرَعَهُ الْمَعْنَى مِنْ نُورِ ذَاتِهِ هُوَ الْمُحْدِثُ بِالظُّهُورِ أَمْ الْجَسَدِ النُّورَانِيُّ الَّذِي تَشَخَّصَ بِهِ الْإِسْمُ؟ فَأَجَابَ: هَذَا الْقَدِيمُ بِالنُّورِ الْمُحْدَثِ بِالظُّهُورِ هُوَ رُوحُ الْمِيمِ الَّتِي فَتَقَهَا الْأَزَلُ مِنْ رَتَقِهِ وَحَرَّكَهَا مِنْ سُكُونِهِ وَاخْتَرَعَهَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، فَهِيَ الَّتِي تَدَّعِي نَفْسَهُ وَيُدْعَى بِهَا الْإِسْمُ اللَّهُ، وَهُوَ الْوَاحِدُ وَمَوْلَاهُ الْأَحَدَ.

وَأَمَّا الْجَسَدُ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ الْإِسْمُ فَمَخْلُوقٌ مِنْ نُورٍ غَيْرِ نُورِ الذَّاتِ وَمِنْهُ رُوحُ السِّينِ، وَلَمَّا ظَهَرَ السَّيِّدُ الْمِيمُ فِي الْقُبَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ سَأَلَ الْمَعْنَى تَعَالَى كَمَا قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ الرُّؤْيَةُ، فَقَالَ: لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ اُنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ، وَالْجَبَلُ جِسْمُ مُوسَى وَالصُّورَةُ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا فِي الْبَشَرِيَّةِ هُوَ نُورٌ مَخْلُوقٌ، فَلَمَّا تَجَلَّى الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ زَالَ الْمَخْلُوقُ وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**

وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وَبَقِيَتْ رُوحُ الْمِيمِ الْمُوسَوِيَّةُ الَّتِي بَدَتْ مِنْ نُورِ الذَّاتِ لَمْ تَضْمَحِلَّ وَلَمْ تَزَلْ.

وَقَدْ دَلَّ شَيْخُنَا و قُدْوَتُنَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ نَصْرُ اللَّهِ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي هَدَانَا اللَّهُ بِهَا مِنْ الضَّلَالَةِ قَالَ: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: **﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾**[2] أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْآخَرُ، وَإِنَّ عِدَّةَ أَشْخَاصِ الْمُنْذِرِينَ وَاحِدٌ كُلُّهَا الَّتِي تَظْهَرُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةُ هِيَ الْإِسْمُ، وَبَاطِنُهُ اللَّهُ وَالنَّفْسُ وَالْحِجَابُ

يَشْهَدُ بِهِ قَوْلُهُ نَظْمًا فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا: بَابُ الْهِدَايَةِ:

وَاللَّهُ بَاطِنُهُ إِسْمٌ وَظَاهِرُهُ نُبُوَّةٌ وَرِسَالَاتٌ بِلَا أَوَدَ

---

[1] سورة الاعراف – الاية ١٤٣
[2] سورة النجم – الاية ٥٦

وَمِثْلُ قَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا: يَا سَرْ مَري لَقَدْ أَصْبَحْتُ لِي سَكَناً إِلَى قَوْلِهِ:

كَمَا الرَّسُــولُ رِسَــالَاتٌ ظَهَرْنَ بِهِ ... مَعَ النُّبُوَّةِ إِيمَاناً وَ مُرْتَكنا
وَبَاطِنَ الْإِسْــمِ نَفْسٌ حَذِرَتْ وَلَهُ ... نَفْسُ التَّالِهِ إِتْقَاناً بِهِ تَقْنا

فِي بَعْضِ النُّسَــخِ: (نَفْسُ التَّأَلُّهِ إِيقَانًا بِهِ يَقْنَا) فَأَثْبَتَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الْبُرْهَانَ وَالدَّلِيلُ، عَلَى الْمُرِيدِ قَصْدُ السَّبِيلِ مِنْ عِلْمِ السَّيِّدِ.

وَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ وَلَدُهُ الْجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الْإِسْمَ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ نُورَيْنِ جَوْهَرِيَّيْنِ قَدِيمٌ وَمُحْدِثٌ فَالنُّورُ الَّذِي هُوَ الْقَدِيمُ بَاطِنُهُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِسْــمَ الْجَلِيلُ الْمُخْتَرِعُ مِنْ نُورِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ وَالنُّورُ الْمُحْدِثُ الْجَوْهَرِيُّ ظَاهِرُهُ هُوَ الْمِيمُ حَسْبَ مَا أَوْرَدْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ، وَكُنَّا مُصِيبِينَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا شَرَحْنَاهُ وَأَعْتَقَدْنَاهُ فِي رِسَــالَتِنَا هَذِهِ أَوْدَعْنَاهُ بِفَضْــلِ اللَّهِ وَمَعُونَتِهِ.

[٣٢٩] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ هَرَوِيَّةٌ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَذَا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَذَا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَذَا، وَأَمَّا الْيَتِيمَانِ فَكَذَا عَلَى مَا جَاءِ مِنْ قِصَّــتِهِمْ فِي الْقُرْآنِ إِذْ صَــفَرَ طَائِرٌ بَعْدَمَا سَــقَطَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمَنْ حَضَــــــــرَ: **"أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَذَا**

الطَّائِرُ؟" فَقَالُوا: لَا يَا مَوْلَانَا، فَقَالَ: **"إِنَّهُ يُقْسِمُ أَنَّ عِلْمَ مُوسَى فِي عِلْمِ الْعَالِمِ الَّذِي خَرَقَ السَّفِينَةَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ وَأَقَامَ الْجُدُرَ كَمَثْلِ مَا أَخَذَ الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ[1]"** وَقَدْ عُلِمَ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَنَّ الْعَالِمَ هُوَ مَعْنَى الْعُيُونِ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَإِنَّ مُوسَى إِسْمُهُ الْجَلِيلُ الْمَكْنُونِ.

[٣٣٠] وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا شَرَحْنَاهُ مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ الْخَصِيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي كِتَابِهِ الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ عَنْ سَيِّدِنَا جَابِرِ الْجُعْفِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الْبَاقِرَ عَزّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزّ وَجَلَّ: ﴿**لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[2]

فَقَالَ: (الشَّمْسُ الْمِيمُ وَالْقَمَرُ الْمَعْنَى) فَلَا يَنْبَغِي لِلرَّسُولِ أَنْ يُدْرِكَ الْمُرْسِلَ، كَمَا لَيْسَ اللَّيْلُ قَبْلَ النَّهَارِ، لِأَنَّ النُّورَ قَبْلَ الظُّلْمَةِ، وَالْمُكَوِّنُ قَبْلَ الْمَكَانِ.

وَبَعْدُ: فَلَعَلَّ مَنْ يَقِفُ عَلَى رِسَالَتِنَا هَذِهِ، رُبَّمَا الْتَبَسَ عَلَيْهِ قَوْلُنَا فِي السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزّ عِزُّهُ أَنَّهُ الْعَابِدُ لَا الْمَعْبُودُ، وَلَمْ يُسَلِّمْ فِيهِ إِلَيْنَا، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ نَخْرُجْ عَنْ مَنْهَجِ التَّوْحِيدِ الْمَقْصُودِ، وَلَمْ نَقُلْ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا قَالَهُ

---

[1] قال مولانا الصادق عز عزه: ما عَلِمَ محمد في عِلمِ علي الا كحلقة مُلقاةٍ في ارضِ فلاةٍ.
[2] سورة يس – الاية ٤٠

سَيِّدُنَا فَقِيهُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ نَصْرُ اللَّهِ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ فِي فَصْلٍ مِنْهَا، فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ عَلِيّاً هُوَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ، بَيْنَهُ لَنَا مِنَ الْكِتَابِ كَمَا بَيَّنْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهُ تَعَالَى؟ قُلْنَا لَهُ: نُبَيِّنُهُ لَكَ مِنْ الْكِتَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ:

﴿اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[1]

وَمَا يَلِيهَا مِنْ أيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي اسْتُشْهِدَ بِهِ عَلَى مَا ذَكَرَةُ إِلَى آخِرِ الْفَصْلِ، وَلَا حَاجَةٌ إِلَى ذِكْرِهِ هَاهُنَا.

وَشَاهِدٌ آخَرُ حَسَنٌ اسْتَخْرَجْنَاهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ يُؤَكِّدُ مَا سَطَرْتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ﴾** فَهَلِ الْبَيْتُ إِلَّا الْإِسْمُ الَّذِي ظَاهِرُهُ كَعْبَةٌ وَقِبْلَةٌ وَبَاطِنُهُ السَّيِّدُ الْأَعْلَى الْمِيمُ مُقِيمُ كُلِّ شَرِيعَةٍ وَمِلَّةٍ، فَقَدْ اعْتَرَفَ أَنَّهُ مَرْبُوبٌ وَقَدْ أُمِرْنَا بِالْعِبَادَةِ لِرَبِّهِ الْعَلِيُ الْأَعْلَى الْمَطْلُوبِ.

---

[1] سورة البقرة – الاية ٢٥٥

[٣٣١] وَنَزِيدُ ذَلِكَ وُضُوحًا مَا نَطَقَ بِهِ الْخَبَرُ الْمَأْثُورُ الَّذِي يَشْهَدُ بِصِحَّتِهِ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً إِلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَلَيهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ فِي زَمَنِ الصَّادِقِ عَزّ عِزُّهُ قَالَ هِشَامٌ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا الصَّادِقَ عَزَّ عِزّه عَنِ الْأَسْمَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى وَاشْتِقَاقِهَا فَمَا هُوَ اللَّهُ وَمِمَّا هُوَ؟ "**فَقَالَ: يَا هِشَامُ أَمَّا اللَّهُ فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ، وَالْإِلَهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهًا فَالْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمّي فَمِنْ عَبْدِ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً، وَمَنْ عَبْدِ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبْدَ اثْنَيْنِ، وَمِنْ عَبْدِ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ، أَفْهَمَتْ يَا هْشَامُ؟**" فَقُلْتُ: زِدْنِي يَا مَوْلَايَ؟ فَقَالَ: "**يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِسْماً، فَلَوْ كَانَ الْإِسْمُ هو الْمُسَمّي لَكَانَ كُلْ إِسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَعْنًى تَدُلُّ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَكُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هْشَامْ: الْخُبْزُ إِسْمُ الْمَأْكُولِ، وَالْمَاءُ إِسْمُ الْمَشْرُوبِ وَالثَّوْبُ إِسْمُ الْمَلْبُوسِ، وَالنَّارُ إِسْمُ الْمُحْرِقُ، أَفْهَمْتَ يَا هِشَامُ؟ فَهَذَا مَا نَدْفَعُ بِهِ خَصْمَنَا وَنُنَاضِلُ أَعْدَاءَنَا الْمُلْحِدِينَ الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَه**".

[٣٣٢] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيَّ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ الْعِبَادَةِ؟ فَقَالَ: الْعِبَادَةُ

لِلْمَعْنَى وَالسُّــجُودُ لِلْإِسْــمِ فَقُلْتُ: هَذِهِ شَرِكَةٌ فِي الْعِبَادَةِ فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشِّرْــكِ أَوْ أَنْ أَجْعَلَ لِلْمَعْنَى شَرِيكاً أَوْ نَظِيراً، إِنَّ الْمَعْنَى عَزّ عِزُّهُ شَرَفُ إِسْــمِهُ وَكَرَمِهُ إِذْ جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْعَالَمِ يَسْجُدُونَ إِلَيْهِ وَالْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى عَزّ وَجَلّ سُبْحَانَهُ.

[٣٣٣] وَعَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِي قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَــيِّدِي وَشَــيْخِي السَّــيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِــيبِيُّ شَرَّفَ اللَّهِ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَسْــكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ عَلَيْهِ السَّــلَامُ قَالَ: قُلْتُ لِسَــيِّدِي شُــعَيْبٍ مُحَمَّدٍ النُّمَيْرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْــلِيمُ: يَا سِــيدِي لِمنْ الْعِبَادَةُ بِحَقِيقَتِهَا؟ قَالَ: "**لِمَنْ قَالَ لِمُوسَى عِنْدَ الْمُنَاجَاةِ: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْــتَمِعْ لِمَا يُوحَى ۞ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّــلَاةَ لِذِكْرِي﴾[١] فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ الْمَعْنَى لِإِسْمِهِ تَعْرِيفاً بِأَنَّهُ رَبُّهُ الْمَعْبُودُ، وَلَا يُعْلَنُ بِنُونِ الْعَظَمَةِ إِلَّا الْمَعْنَى عَزّ عِزّهُ فَمِنْ عَبْدِ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى كَانَ كَافِرًا**".

وَقَدْ أَوْضَــحْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَوِي الْعُقُولِ وَالْبَصَــائِرِ وَالْأَسْــمَاعِ وَالْجَوَاهِرِ بِالشَّــوَاهِدِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَهِيَ كِتَابُ اللَّهِ الْنَاطِقُ وَسُــنَّةُ نَبِيِّهِ الصَّــادِقِ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّقْلِ وَحُجَّةُ الْعَقْلِ الْمُؤَيِّدِ لِأَهْلِ الْفَضْــلِ أَنَّ

[١] سورة طه – الاية ١٣-١٤

مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزّهُ ظَاهِرٌ مَوْجُود أَحَدٌ مَعْبُودٌ، وَأَنَّ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَاسْمَهُ وَحِجَابَهُ وَاحِد ظَاهِرٌ مَوْجُودٌ عَابِدٌ لَا مَعْبُودٌ.

وَنَحْنُ نَتَّبِعُ هَذَا الشَّرْحَ بِمَا يَزِيدُهُ بَيَاناً وَبُرْهَاناً مِنْ رِسَالَةٍ لِمَوْلَايَ وسَيِّدِي شَيْخِي أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلَةِ الْإِسِّم عَزّ عِزّهُ مِنْ مُسَمِّيهِ الْبَارِيءِ الْعَلِيِّ الْعَلَّام.

قَالَ: سَأَلْتُ سَيِّدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَسْعَدَكَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ سَعَادَةُ عَارِفِيهِ وَوَفْقُكَ لِلْقَوْلِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ، سَأَلْتُ عَنْ مَنْزِلَةِ الْإِسْمِ مِنَ الْمُسَمَّى الَّذِي سَمَّاهُ وَجَعَلَهُ سَبِيلَهُ وَطَرِيقَهُ وَوَجْهَهُ الَّذِي بِهِ يُعْرَفُ وَإِلَيْهِ يَقْصِدُ، هَلْ هُوَ قَدِيمٌ مَعَهُ أَمْ مُحْدِثٌ أَحْدَثَهُ الْمُسَمّى لِنَفْسِهِ؟ فَاسْتَعْمَلْتُ فِيمَا أَجَبْتُكَ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى الْجَلِيِّ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾[1]

[٣٣٤] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**مَا مِنْ شَيْءٍ قِيلُ وَلَا يُقَالُ إِلَّا وَلَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَصْلٌ وَبَيَانٌ**".

[1] سورة الانعام – الاية ٣٨

[٣٣٥] وَعَنْهُ عَزّ عِزّه أَنَّهُ قَالَ: "**تَكْثُرُ الْكَذَّبَةُ مِنْ بَعْدِي عَلَيَّ، فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا وَافَقَ الْكِتَابَ فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ كَذِبٌ عَلَيَّ**" وَرُوِيَ: "**فَهُوَ زُخْرُفٌ**" وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: "**فَاعْرِضُوهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَخُذُوا بِمَا يَقُولُونَ**".

وَأَنَا مُتَّبِعٌ كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ إِسْمُهُ وَمَا أَكَّدَهُ سَيِّدُنَا الرَّسُولُ عَزّ عِزّه وَأَمَرَ بِهِ بِاتِّبَاعِ مَا وَافَقَهُ، ثُمَّ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ عَنْ الشُّيُوخِ الثُّقَاةِ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ فِيمَا أُورِدُهُ مِنْ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ.

[٣٣٦] رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزّ عِزّه أَنَّهُ قَالَ: "**إِنَّ الْإِسْمَ غَيْرُ الْمُسَمّي وَالسَّاكِنُ غَيْرُ الْمَسْكُونِ، بَائِنٌ مِنْهُ بِأَصْلِيَّتِهِ، ظَاهِرٌ بِكَمَالِهِ**" وَقَالَتْ الْمُعْتَزِلَةُ: الْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمّي، لَكِنَّهُمْ عَمُّوا عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا أَصْحَابُ الْكَلَامِ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ الْإِسْمَ مَا يَفْتَرِقُ وَلَا يَنْفَصِلُ عَنْ الْمُسَمّي، وَإِنَّهُ مِنْهُ كَالشُّعَاعِ مِنْ الْقُرْصِ وَكَاللَّهْبِ مِنْ النَّارِ وَبَرْدِ الثَّلْجِ مِنْ الثَّلْجِ وَبَيَاضِ الْقُطْنِ مِنْ الْقُطْنِ وَاخْتِلَاجِ الْمَاءِ مِنْ الْمَاءِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ تُوجَدُ مَعَ صَاحِبِهَا وَهِيَ غَيْرُهُ، وَلَا يَنْفَكُّ عَنْهَا، وَلَا يُعْرَى مِنْهَا

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ: إِنَّ الْإِسْـمَ أَبْدَاهُ الْمُسَـمّي وَأَظْهَرَهُ لَنَا لِنعَرِفَهُ بِهِ، لأنَ الْعِلْمَ فِينَا، وَالْحَاجَةُ لَنَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَالْمَعْنَى غَنِيٌّ عَنْهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِ وَأَمَّا مَا سَمِعْتَهُ مِنْ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ فَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ قَالُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ: إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا دَهْرَ وَلَا زَمَانَ، فَلَمَّا شَـاءَ أَنْ يَجْعَلَ الرَّتْقَ فَتْقاً وَالسُّكُونَ حَرَكَةً وَالْكِيَانُ عِيَانًا اخْتَرَعَ الْإِسْمَ عَزّ عِزّهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَخَلَقَ بِهِ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَعَلَهُ إِسْمَهُ الَّذِي يُدْعَى بِهِ، وَمَكَانُهُ الْمَقْصُودُ وَحِجَابُهُ الدَّالُّ عَلَيْهِ، وَالْمِثْلُ الْأَعْلَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١]

كُلَّتِ الْأَلْسُـنُ أَنْ تَصِـفَ هَذَا الْإِسْـمَ الْعَظِيمَ وَعَجَزَتْ الْأَفْهَامُ أَنْ تُدْرِكَهُ وَضَـلَّتْ الْعُقُولُ عَنْ الْإِحَاطَةِ بِهِ وَهُوَ الْعَقْلُ الْكُلِّيُّ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ بِالْإِجْمَاعِ مِنْ الْمُقَصِّـرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْعَارِفِينَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَبْدَاهُ فَقَالَ لَهُ: "**أَقْبَلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ**".

---

[١] سورة الروم – الاية ٢٧

[٣٣٧] وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: "**أَقْبَلْ، فَعَادَ إِلَيْهِ وَلَحِقَ بِهِ مُتَّصِـلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَبَانَ عَنْهُ مُنْفَصِـلًا فَقَالَ لَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنِّي بِكَ آخِذُ وَبِكَ أُعْطِي وَبِكَ أُثِيبُ وَبِكَ أُعَاقِبُ، وَبِكَ أَدْخِلُ الْجَنَّةَ، وَبِكَ أَدْخِلَ النَّارَ**".

وَمَعْنَى قَوْلِنَا فَلَحِقَ بِهِ مُتَّصِـلاً: لِأَنَّهُ بَدْؤُهُ مِنْهُ وَمَعَادُهُ إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُ أُدِبرَ: أَيْ الْغَيْبَةُ وَالْإِسْتِتَارِ، فَكَانَ إِدْبَارُهُ إِقْبَالًا، وَإِقْبَالُهُ إِظْهَارًا

[٣٣٨] وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ: الْإِخْتِرَاعُ هُوَ انْفِصَالُ الصُّورَةِ الْإِسْمِيَّةِ عَنْ نُورِ مُصَوِّرِهَا لِتَعْرِفَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، هَذَا رَبٌّ وَهَذَا عَبْدٌ، هَذَا بِوَفْرَةٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَوْقَهُ غَايَةٌ، وَهَذَا أَصْـلَعُ يَدُلّ عَلَى أَنْ لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾(١)

وَالْمَسَاجِدُ هِيَ أَشْخَاصُ الْإِسْمِ فَافْتَرَضَ طَاعَتَهَا عَلَى الْعِبَادِ، فَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مُشْرِكٌ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ فِي بَدْءِ الظُّهُورِ الْآدَمِيِّ وَأَخْبَرَنَا بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي**

---

١ سورة الجن – الاية ١٨

خَالِقٌ بَشَــــــرًا مِّن طِينٍ ۞ فَإِذَا سَــوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[1]

فَهَذَا مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ الْإِسْـــمِ مُفْتَرَضَـــةٌ لِأَنَّ السُّـــجُودَ هُوَ الطَّاعَةُ، فَالسُّجُودُ لِلْإِسْمِ، وَالْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى، وَكَذَلِكَ التَّوَجُّهُ لِلْإِسْمِ، وَالْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى بِالْإِخْلَاصِ.

وَقَوْلُهُ: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**[2]

فَإِيَّاكَ تَقَعُ بِالْإِشَارَةِ عَلَى الْمِيمِ وَالْقَصْدِ بِالْعِبَادَةِ لِلْعَيْنِ، وَالْمَعْنَى عَزّ عِزّهُ مَا أَبْدَى وَلَا كَوْنُ غَيْرِ الْإِسْمِ عَزّ عِزّهُ وَكَوّنُ الْإِسْمِ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ وَخَلْقَهَا بِإِذْنِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَفِيهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾**[3]

وَكُنْ إِسْـمٌ مِنْ أَسْـمَاءِ السَّـيِّدِ الْمِيمِ، وَإِنَّ الْمَعْنَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَمَرَ الْإِسْـمِ بِغَيْرِ وَاسِـــطَةٍ فَخَلَقَ الْبَابَ وَهُوَ جَبْرَائِيلُ خَلَقَهُ مِنْ نُورِ نُورِهِ، ثُمَّ غَابَ عَنْهُ السَّـيِّدُ الْمِيمُ فَالْتَبَسَ عَلَى السِّـينِ أَمْرُهُ فَالْتَفَتَ يَمِيناً وَشِـمَالاً لَا حَائِراً وَلَا شَـاكًّا

[1] سورة ص – الاية ٧١
[2] سورة الفاتحة – الاية ٥
[3] سورة النحل – الاية ٤٠

فَلَمْ يَرَ أَحَداً، وَأَطْرَقَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا، فَثَبَتَهُ الْإِسْمُ وَوَفَّقَهُ بِإِرَادَةِ الْمَوْلَى فِيهِ وَمَشِيئَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الْإِسْمَ ظَهَرَ لَهُ فَرَأَى عَظْمَ جَلَالِهِ وَضِيَاءَ نُورِهِ وَجَمَالِهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالتَّأَلِهِ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا... وَأَرَادَ أَنْ يُتِمَّهَا: أَنْتَ فَوَفَّقَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَأَرْشَدَهُ السَّيِّدُ الْمِيمَ: فَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى الْعُلُوّ فَرَأَى الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ فَتَمَّتْ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لِلْأَزَلِ الْمَعْبُودِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى مَا أَبْدَى وَلَا كَوّنَ غَيْرِ الْإِسْمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿هَـٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**[1]

وَخَلَقَ السَّيِّدُ الْإِسْمَ الْبَابَ وَأَهْلَ الْمَرَاتِبِ الْعَلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِسْمُهُ: كُنْ وَقَدْ كُنْتُ أَلِفْتُ رِسَالَةً بِأَنَّ الْمِيمَ اسْمُهُ: كُنْ وَأَدُلُّ عَلَيْهِ مِمَّا عَلِمْتُهُ وَرَوَيْتُهُ وَأَرْجُو أَنْ تَصِلَ إِلَيْكَ فَتَقِفَ عَلَيْهَا، فَفِيهَا طُرُقٌ مُسْتَحْسَنَةٌ أَعَانَنِي عَلَيْهَا فِي تَأْلِيفِهَا الشَّبَابُ وَمُسَاعَدَةُ الزَّمَانِ، وَقَدْ افْتَرَقَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ فِرْقَتَيْنِ:

---
[1] سورة لقمان – الاية ١١

فِرْقَةٌ قَالَتْ: إِنَّ الْعَالِمَ الْعَلَوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ خَلْقُ الْبَابِ بِأَمْرِ الْحِجَابِ وَفِرْقَةٍ قَالَتْ: بَلْ خَلْقُ الْإِسْمَ.

وَأَقُولُ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ: إِنَّ الْعَالَمِينَ الْعُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ وَالْمَلْكَ بِأَسْرِهِ خَلَقَ السَّيِّدُ الْمِيمَ، وَأَدلُّ عَلَى ذَلِكَ وَأَحْتَجُّ عَلَى خَصْمِي بِقَوْلِ جَدِّي الْخَصِيبِيِّ شَرَفَ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي فِقْهِ رِسَالَتِهِ الَّتِي هِيَ عُمْدَةُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنَّهُ قَالَ فِي ذِكْرِ الصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ مَخْلُوقَاتٌ لِا خَالِقَاتٍ.

فَهَذِهِ مَخْلُوقَاتٌ وَلَهَا كُلُّ الْأَشْيَاءِ مِنْ الْإِرَادَاتِ وَالْبُلُوغِ فِي أَسْبَابِ السَّمَوَاتِ، إِلَّا أَنْ تَخْلِقَ فَلَيْسَ لَهَا ذَلِكَ، وَلَا خَصَّ بِهِ الْأَزَلَ إِلَّا مُحَمَّداً إِذْ جَعَلَهُ إِسْمُهُ وَحِجَابَهُ الْمَوْجُودَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا إِحَاطَةٍ، لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا بَارِئُهُ الْمَعْنَى تَعَالَى، وَمُحَمَّدٌ عَزّ عِزّهُ لَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ كُنِّهِ مَوْلَاهُ، وَلَا يَبْلُغُ إِلَى تَحْدِيد، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَهُوَ مُكَوِّنَ الْغَايَةِ.

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ الْمَعْنَى إِشَارَةٌ إِلَى إِسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[1].

[1] سورة الزمر – الاية ٦٢

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

وَقَوْلُهُ جَلَّ أَسْمُهُ: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[2]

وَشَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُلْكَ بِأَسْرِهِ خَلْقُ الْمِيمَ عَزّ عِزّهُ اقْتَصَرَتْ مِنْهَا عَلَى أَحَدَ مَا ذَكَرْتَهُ لَكَ، وَأَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[3].

فَالسَّمَاءُ السَّيِّدُ السِّينُ مِنْهُ السَلامُ وَلَيْسَ فِي الْمُلْكِ أَجَلٌ مِنْهُ وَلَا أَسْنَى مَنْزِلَةً بَعْدَ الْإِسْمِ وَأَمَّا الْأَرْضُ فَهِيَ الِايْتَامُ عَلَيْهِمُ السَلَامُ وَقَوْلُهُ: وَهِيَ دُخَانٌ يُرِيدُ بِهِ أَنْوَاراً بِلَا أَجْسَادٍ، قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَدْ عَلِمَ الْمَوْلَى مِنْهُمْ الطَّاعَةَ لِأَنَّهُمْ عَالَمُ الطَّاعَةِ، وَقَدْ عَلِمَهَا مِنْهُمْ قَبلَ خَلْقِهِمْ وَإِنَّهُمْ يُجِيبُونَ بِهَذَا الْجَوَابِ.

---

[1] سورة الصافات – الاية ٩٦
[2] سورة فاطر – الاية ٣
[3] سورة فصلت – الاية ١١

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۞ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۞ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾[١]

فَقَدْ قُلْنَا إِنَّ الْأَرْضَ الْأَيْتَامُ، وَالْمِهَادَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَمَهَّدَتْ بِهِمْ لِمَنْ دُونَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ، وَإِنَّ الْمَعْنَى أَجَلُّ وَأَعَلا وَإِنَّهُ أَوْحَى إِلَى الْإِسْــمِ بِلَا وَاسِطَةٍ أَنْ يَخْلُقَ الْعَالِمُ الْعُلْوِيَّ فَخَلَقَهُمْ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَلَقَ بَعْدَ الْبَابِ الْيَتِيمَ الْأَكْبَرَ الْمِقْدَادَ وَهُوَ الَّذِي قُدْ مِنْهُ قَدَّدَ الْعَالَمِ، لَاكُما يُقَدُّ الشَّسْعَ[٢] مِنْ الْجِلْدِ فَيَكُونُ الْمِقْدَادُ وَهُوَ مِيكَائِيلُ مَلَكٌ نُورَانِيّ يَقَدُّ مِنْهُ خَلْقٌ بَشَــــرِيٌّ طِينِيٌّ وَإِنَّمَا قَدْ مِنْهُ عِلْمُ الْعَالِمِ، وَكَذَا أَبُو الذَّرِّ ذَرا[٣] بِالْعِلْمِ ذَرُوهُمْ[٤] وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَوّحَ بِالْمَعْرِفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُون أَظْعَنَ[٥] بِالْعِلْمِ الشُّــكُوكَ وَالشَّــبَهِ عَنْهُمْ، وَقُنْبَرٌ أَقْنَاهُمْ[٦] بِالْعِلْمِ وَأَبَرَهُمْ.

---

١ سورة النبأ – الاية ٦-٨
٢ انقطع شِسْعُها، سَيْرُها الذي يمسكها بأصابع القدم
٣ ذرا الشيء : طار في الهواء وتفرق فيه
٤ ذَرو: اسم مصدر ذراء ذَرْوٌ من قول: طَرَفٌ منه، وأخذ في ذَرْوٍ من الحديث: عَرَّضَ ولم يصرّح
٥ اظعنا : سيّراء رحّلا
٦ أَقْنَى فلانًا: أعطاه ما يُقتنى، أَقْنَاه: أرضاه.

ثُمَّ خَلَقَ السَّــيِّدُ الْإِسْــمَ بَعْدَ الْأَيْتَامِ النُّقَبَاءَ ثُمَّ النُّجَبَاءَ ثُمَّ الْمُخْتَصِّــينَ ثُمَّ الْمُخْلِصِــينَ ثُمَّ الْمُمْتَحِنِينَ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْعَالِمُ الْعَلَوِيُّ النُّورَانِيُّ الَّذِينَ عَدَدُهُمْ خَمْسَةُ آلَافِ شَخْصٍ عَلَيْهِمُ السَلَامُ.

فَهَذَا هُوَ قَوْلِي الَّذِي نَقَلْتُهُ وَ أعْتَقَدُ عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ الْبَابَ يَخْلُقُ خَلْقَ عِلْم لَا خَلْق بِدَايَة، وَكَذَا الْأَيَّتامُ هُمْ أيتامٌ لِلْبَابِ فِي خَلْقِهِمْ خَلْقُ عِلْمِ لِا خْلُقِ بِدَايَـة، فَلَمَّـا تَمَّ خَلْقُ الْعَـالَمِ الْعُلَوِيِّ تَجَلَّى لَهُمْ الْمَعْنَى تَعَـالَى بِذَاتِهِ، فَشَــاهَدُوهُ وَخَاطَبَهُمْ ظَاهِراً حَقّاً فَشَــافَهُوهُ، وَدَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهِ فَأَجَابُوهُ كُلُّهُمْ بِالطَّاعَةِ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، تَعَالَى اللَّهُ وَتَقَدَّسَ اِسْــمُهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقَرَّ وَأَجَابَ السَّــيِّدُ الْبَابَ ثُمَّ الْأَيْتَامُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ النُّقَبَاءُ ثُمَّ النُّجَبَاءُ ثُمَّ بَاقِي الْمَرَاتِبِ إِلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ: الْمُمْتَحِنُونَ وَهِيَ الدَّعْوَةُ الْأُولَى ثُمَّ إِنَّ الْمَعْنَى أَمَرَ الْأَسْمَ أَنْ يَخْلُقَ الْعَالَمُ الصَّغِيرَ الْبَشَرِيَّ السَّبْعَ مَرَاتِبَ.

وَهُمْ: الْمُقَرَّبُونَ وَالْكرُوبِيّونَ وَالرُّوحَانِيُّونَ وَالْمُقَدَّسُــونَ وَالسَّــائِحُونَ وَالْمُسْتَمِعُونَ وَاللَّاحِقُونَ الَّذِينَ عِدَّتُهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَــرَ أَلْفَ شَخْصٍ فَهُمْ الْعَالَمُ الصَّــغِيرُ، وَخَلَقَ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ عَالِمِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ

الْإِقْرَارِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَتَقَدُّمِهِمْ بِالدَّعْوَةِ وَتَأَخُّرِهِمْ بِالْإِجَابَةِ ثُمَّ خَلَقَ مِنْ بَعْدِهِمْ عَالِمَ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ أَهْلِ الْإِقْرَارِ لِأَنَّ عَالَمُنَا نَحْنُ تَبَعٌ بَعْدَ الْمِائَةِ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ شَخْصٍ الْعَالِمَ الصَّغِيرَ، لِأَنَّ تِلْكَ الْمَرَاتِبَ تَمَّتْ، وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ تَابِعُونَ، وَمَرْتَبَةُ اللَّاحِقِينَ يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُونَ لَا إِلَى جُمْلَةِ عِدَّتِهِمْ يَضَافُونَ لَهُمْ تَابِعُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[1]

وَلَمَّا خَلَقَ السَّيِّدُ الْأَسْمَ عَزّ عِزّهُ الْعَالَمِين الْمُقِرُّ وَالْعَاصِي أَمَرَهُ مَوْلَاهُ الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ فَمَزَجَ الْعَالَمِينَ الْمُطِيعَ وَالْعَاصِي فَخَلَطَهُمْ، ثُمَّ تَجَلَّى لَهُمْ الْمَعْنَى عَزَّ عِزَّهُ بِذَاتِهِ وَخَاطَبَهُمْ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَشْبَاحٌ كَالذَّرِّ لَا كَالنَّمْلِ.

وَرُوِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي وَقْتِ الدَّعْوَةِ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ لَا يَزِيدُ فِيهِمْ شَخْصٌ عَلَى شَخْصٍ فِي سَمَاعِهِ الدَّعْوَةَ، وَفِيهِمْ الْجُزْءُ الَّذِي مَنَحَهُمْ مِنْ جَوْهَرِ الْعَقْلِ

---
[1] سورة التوبة – الاية ١٠٠

وَقُوَّةِ السَّمَاعِ وَرَدِّ الْجَوَابِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ ارْتِيَابٌ سُبْحَانَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يِشَاء، عَدْلاً مِنْ الْبَارِي تَعَالَى وَتَطَوُّلاً مِنْهُ عَلَيْهِمْ.

فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾[1] أَيْ: كَمَا قَدْ شَاهَدْتُمْ وَتَحَقْقَتمَ، فَكَانَ مَنْ أَجَابَ إِلَى الطَّاعَةِ وَقَالَ بَلَى: الْأَيْتَامُ وَمَنْ تَلاهُمْ مِنْ أَرْبَابِ الْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ كَمَا أَجَابُوا فِي الدَّعْوَةِ الْأُولَى وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَقَرَّ بِالطَّاعَةِ مِنْ عَالِمِ الْمِزَاجِ: السَّبْعُ مَرَاتِبَ الْعَالِمِ الصَّغِيرِ فَأَذْعَنَ بِالْإِجَابَةِ الْمُقَرَّبُونَ، ثُمَّ مَنْ تَلاهُمْ يَتْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَى آخِرِ اللَّاحِقِينَ ثُمَّ مَنْ اتَّبَعَهُمْ مَنَ الْمُؤْمِنِينَ.

[٣٣٩] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَ الصَّادِقِ عَزّ عِزّهُ: **"وَاللَّهِ مَا آمَنَ فِي يَوْمِهِ إِلَّا مَنْ آمَنَ فِي أَمْسِهِ"** وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾[2]

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْإِجَابَةِ ابْلِيسَ الْأَبَالِسَةِ وَهُوَ الثَّانِي الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَأَتْبَاعُهُ وَأَشْيَاعُهُ، وَتَبِعَهُ مَنْ يَلِيهِ مِنْ عَالِمِ الظُّلْمَةِ وَالْكُفْرِ

[1] سورة الاعراف – الاية ١٧٢
[2] سورة هود – الاية ٣٦

فَهُوَ أَصْلُ جُحُودِهِمْ وَقَائِدِهِمْ وَمَضِلِّهِمْ، فَتَمَيَّزُوا عِنْدَ ذَلِكَ فَكَانَ عَالَمُ الْإِقْرَار يَمِيناً، وَعَالَمُ الْإِنْكَار وَالْجُحُود شِمَالًا.

فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي حَقِّ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالْإِجَابَةِ إِلَى الطَّاعَةِ مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ**﴾[1]

وَقَالَ فِي وَصْفِ أَصْحَابِ الشِّمَالِ وَمَا أُعِدَّ لَهُمْ: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۝ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ**﴾[2] أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَجَعَلْنَا مِمَّنْ سَمِعَ وَوَعَى وَبِالْحَقِّ اهْتَدَى، وَنَعُودُ إِلَى تَمَامِ الْجَوَابِ فِيمَا سَأَلْتُ عَنْهُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِسْمِ وَمَنْزِلَتِهِ مِنْ الْمَعْنَى.

[1] سورة الواقعة – الاية ٢٧-٣٤
[2] الواقعة – الاية ٤١-٤٦

[٣٤٠] رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّـــادِقِ عَزّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَنْ عَبْدِ الْإِسْـــمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ عَبَدَ مُحْدِثاً، وَمِنْ عَبْدِ الْإِسْـــمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمِنْ عَبْدِ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْـــمِ أَصَـــابَ بِعِبَادَتِهِ الْمَعْبُودُ"**. فَتِبيّنَ هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَوْلَى فَفِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَغِنًى.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ أَنَّ الْإِشَـــارَاتِ تَقَعُ عَلَى الْإِسْـــمِ وَالتَّسْـــبِيحِ وَالتَّقْدِيس وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، وَالْقَصْدُ بِالْعِبَادَةِ وَحَقِيقَتِهَا لِلْمَعْنَى، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَدْخُلُ تَحْتَ شَكْلٍ وَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ إِشَارَةٌ.

وَقَوْلُنَا: هُوَ فَـالْهَـاءُ وَالْوَاوُ مَخْلُوقَتَـانِ مَـدْرُوكَتَـانِ وَالْمَعْنَى تَعَـالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا مَدْرُوكٍ وَلَا مَحْدُودٍ وَلَا مَوْصُـــوفٍ جَلَّ رَبُّنَا وَتَعالَى جَدُّهُ عَنْ كُلِّ حَدٍّ وَكُلُّ صِـــفَةٍ، وَتَعَالَى مِنْ إِسْـمِهِ مَوْقِعُ صِـــفَاتِهِ وَنُعُوتِهِ، فَالْإِسْـــمُ هُوَ قُدْرَةُ الْمَعْنَى وَسُـــلْطَانُهُ وَعَيْنُهُ وَوَجْهُهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾[١].

[١] سورة الاحزاب – الاية ٦٩

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْـرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وَقَوْلُكَ: الْمَشِيئَةُ للَّهُ، وَالْعِزَّةُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْكِبْرِيَاءِ اللَّهُ فَـ لِلَّهِ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، وَهُوَ عَلِيَ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ وَهُوَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ، فَالْحَمْدُ وَالْمَشِـيئَةُ وَالْعِزَّةُ وَالْكِبْرِيَاءُ هَذِهِ كُلُّهَا وَمَا أَشْبَهَهَا الْإِسْمَ، وَقَوْلُنَا: اللَّهُ هُوَ الْمَعْنَى، فَافْهَمْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: **﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾**[2] فَاللَّهُ الْإِسْمُ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.

وَفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَاطِرُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِـكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّـمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**[3] وَيُقَالُ إِنَّ اللَّهَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْإِسْمُ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ عَزّ عِزّهُ لَمْ يَرَ لَهُ فَيْءٌ[4] فِي شَـمْسٍ وَلَا فِي قَمَرٍ وَلَمْ يَرَ لَهُ نَجْوَى وَلَا بَوْلٌ وَلَمْ يَسْـقُطْ عَلَيْهِ ذُبَابٌ وَلَا عَلَاهُ غُبَارٌ وَلَا تُثَاءَبْ وَلَا تُمْطَى وَكَانَ يَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ قُدَّامِهِ، وَكَانَتْ تُظِلُّهُ الْغَمَامَةُ مِنْ وَقْتِ

---

[1] سورة البقرة – الاية ١١٥
[2] سورة الزمر – الاية ٦٢
[3] سورة الشورى – الاية ١١
[4] فيءٌ : ظل

ظُهُورِهِ إِلَى وَقْتِ غَيْبَتِهِ، وَأَخْبَرَ بِمَا فِي النُّفُوسِ وَأَعْلَمَ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ وَأَطْعَمَ الْكَثِيرَ مِنْ الْقَلِيلِ، وَسَقى الْكَثِيرَ مِنْ الْقَلِيلِ، وَقَطَعَ الْعُذْرَ، وَأَوْضَحَ السَّبِيلَ، وَبَايَنَ الْخَلْقَ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقُهُ وَفِعْلِهِ وَقَوْلِهِ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ لَهُمْ.

[٣٤١] فَقَالَ عَزَّ عِزُّه: "**لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي**" وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ لَمْ نَذْكُرْهُ.

وَإِنَّ قَوْماً ادَّعَوْا فِيهِ الْمَعْنَوِيَّةَ لَمَّا شَاهَدُوا مِنْهُ مَا ذَكَرْنَاهُ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[١] إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى الْعَيْنِ وَنَفْيُ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالْعُبُودِيَّةِ.

فَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾[٢] فَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ الْمَعْنَى دُونَهُ، وَأَقَرَّ بِأَنَّهُ رَبُّهُ الْمَالِكُ لَهُ ثُمَّ أَعْلَنَ بِالْقَوْلِ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ وَنَادَى بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ وَبَارِئِهِ الْعَلِيُّ الْكَبِير وَلَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ كَشْفٍ وَنِدَاءٍ مِنْ الْأَنْدِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ.

---

[١] سورة الكهف – الاية ١١٠
[٢] سورة الزخرف – الاية ٦٤

فَقَالَ: **"مَعَاشِرُ النَّاسِ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[١]"**

وَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ هَاهُنَا هُمْ الْأَبْوَابُ، فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: **"اللَّهُم اشْهَدْ"** قَالَهَا ثَلَاثًا، وَكَرَّرْهَا عَلَيْهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: نَعَمْ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: **"مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيٌّ مَوْلَاهُ"** يَا قَوْمِ: **"اعْلَمُوا أَنَّ عَلِيّاً مَوْلَايَ وَمَوْلَاكُمْ، إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ، رَبِّي وَرَبُّكُمْ"** كُلُّ ذَلِكَ لِيَنْفِيَ عَنْ نَفْسِهِ مَا ادَّعَوْهُ فِيهِ مِنْ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَوْلَى فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: أَعْلَاهَا: **"مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيَّ مَوْلَاهُ"**.

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: **﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾**[٢] فَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ هُمْ: الْبَابُ وَمِنْ دُونِهِ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ وَهُمْ مَالِكُوا عِلْمَ اللَّهِ وَمَعْرِفَتَهُ.

[١] سورة الاحزاب – الاية ٦
[٢] سورة النساء – الاية ١٧٢

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[1] فَالْإِشَارَةُ فِيهِ إِلَى الثَّانِي وَأَشْيَاعِهِ وَحِزْبِهِ وَمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْفَرَاعِنَةِ وَالْمُعَانِدِينَ لِمَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ فِي الْأَدْوَارِ وَالْأَعْصَارِ.

فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا فِي يَوْمِ الْكَشْفِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَرُدُّهُمْ فِيهِ مِنْ الْقَوَالِبِ الَّتِي هُمْ فِيهَا إِلَى الْبَشَرِيَّةِ فَيَقْتُلُهُمْ أَلْفُ قَتْلَةٍ وَيذَبحُهُمْ أَلْفَ ذَبْحَة وَيَحْرِقُهُمْ أَلْفَ حُرْقَة مُتَوَالِيَة مُتَدَارَكَة وَفِيهِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[2] أَيْ: هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَبْدَاكُمْ وَأَظْهَرَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ وَهُوَ الْوَاحِدُ، وَالْمَعْنَى الْأَحَدُ كَمَا.

[٣٤٢] قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزَّهُ: "**إِنَّ الْمَعْنَى الْأَحَدَ اخْتَرَعَ وَاحِدًا فَجَعَلَهُ أَصْلًا لِلْعَدَدِ وَهُوَ الْعَرْشُ الَّذِي عَرْشَ الْعِلْمَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ النَّفْسُ الْمُحَذَّرَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾**[3]"

وَقَوْلُ الْإِسْمِ وَخِطَابُهُ لِبَارِئِهِ فِي الظُّهُورِ الْمَسِيحِيِّ: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ**

[1] سورة النساء – الاية ١٧٢
[2] سورة الاحزاب – الاية ٤٠
[3] سورة ال عمران – الاية ٣٠

سُــبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[1]

مَعْنَاهُ: تَعْلَمُ مَا فِي نَفْــسِي إِذْ أَنَا نَفْسُكَ وَأَنْتَ أَبْدَيْتَنِي وَكَونَتنِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِيَ نَفْسَـــكَ أَيْ وَلَا أَعْلَمُ مَالِكَ فِيَّ مَنْ خَفِيَ غَيْبِكَ وَمَكْنُونِ سِرِّكَ يَا عِينَ الزَّمَانَ وَعِلَّةِ الْمَكَانِ، وَكَذَا كَانَ يُقْسَــمُ فِي الظُّهُورِ الْمُحَمَّدِيِّ فَيَقُولُ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ"**.

[٣٤٣] وَقَدْ وَرَدَتْ الرِّوَايَةُ عَنْ الْفَضْــلِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَــلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ سَالَتْ فِي كِفْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

[٣٤٤] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ شَيْخِنَا السَّــيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ نُورِ اللَّهِ شَخْصَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَـــالَى: **﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِــيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُــبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْــسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾**[2] إِنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْسَ الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ، لِأَنَّهُ

---

[1] سورة المائدة – الاية ١١٦
[2] سورة المائدة – الاية ١١٦

لَيْسَ فِي الْمِلْكِ أَشْرَفُ مِنْهُ وَلَا أَنْفسُ وَلَا أَعْلَى فَمَنْ يَقُولُ هَذَا يَكُونُ هُوَ وَالْمَعْنَى سَوَاءٌ فَقَدْ كَفَرَ.

[٣٤٥] وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّه لِلْحَوَارِيِّينَ: **"إِنَّ الَّذِي أَصْنَعَهُ وَتَرَوْنَهُ مِنْ فِعْلِي هُوَ مِنْ فِعْلِ الْآبِ وَبِحَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقُوَّتِهِ أَفْعَلُ"**

وَبِهَذَا شَهِدَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ حِكَايَةٌ عَنْهُ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾(١).

وَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ الْجَلِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيَّ شَرَّفَ اللَّهِ مَقَامَهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّه الْمَعْنَى فِي الْإِسْمُ عِلْماً لَا يَعلَمْهُ الْإِسْمَ.

[٣٤٦] وَمَا وَرَدَ عَنْ السَّيِّدِ سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: **"أَنَا بَابُ الْأَبْوَابِ وَمُسَبَّبُ الْأَسْبَابِ، وَلِي مَوْلى، وَلِمَوْلَايَ مَوْلى هُوَ أَصْلُ الْأُصُولِ، مِنْهُ بَدَا**

---
١ سورة ال عمران – الاية ٤٩

الْأَمْرُ وَإِلَيْهِ يَعُودُ" فَأَثْبَتَ أَنَّ لَهُ مَوْلى وَهُوَ الْإِسْـــمُ عَزَّ عِزَّهُ وَلِمَوْلَاهُ مَوْلى هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزَّهُ.

[٣٤٧] وَقَوْلُ الرَّسُـــولِ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ: **"أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلَيَّ مِنِّي"** فَمَعْنَى قَوْلِهِ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ جُزْئِي، وَعَلَيَّ مِنِّي كُلِّي، وَمَعْنى آخَرُ لَطِيفٌ حَسَـــنٌ: أَنَا مِنْ عَلِيٍّ إِسْمُهُ وَحِجَابُهُ وَرَسُولُهُ وَمَكَانُهُ وَعَلَيَّ مِنِّي: غَايَتِي وَمَعْنَايَ وَ إِلْهِيّ وَمَكُونِي.

[٣٤٨] وَرَوَى أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْخَبَّازُ عَنِ الشَّـيْخِ أَبِي الْحُسَـيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ نَضَـــرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي قَوْلِهِ: أَنَا مِنْ عَلِيٍّ عَبْدٌ وَهُوَ مِنِّي رَبٌّ، فَالْإِسْـمُ عَبْدٌ لِلْمَعْنَى، وَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخَرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عُلَيم.

لِأَنَّ هَذِهِ وَإِنْ كَانَتْ صِـــفَاتُ الْأَزَلِ الْمَعْنَى تَعَالَى فَقَدْ أَنْحَلَهَا إِسْـــمُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لِأَنَّهُ مَوْقِعُ أَسْـمَائِهِ وَصِـفَاتِهِ إِلَّا أَسْـمَاءَ ذَاتِهِ فَإِنَّهَا لَهُ خَاصَّـةً لَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى بِهَـا غَيْرُهُ، وَالْإِسْمُ عَزَّ عِزَّهُ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الشَّيْءَ مِـنْ الشَّيْءِ، وَالْمَعْنَى تَعَالَى يَخْلُقُ الشَّيْءَ مِنْ لَا شَيْءَ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّ الْإِسْـمَ يَخْلُقُ الشَّيْءَ مِنْ لَا شَيْءٍ وَالْمَعْنَى تَعَالَى يَخْلُقُ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ، فَهَـذَا غَلَطٌ مِنْهُمْ، لِأَنَّهُ لَـوْ كَانَ الْأَمْـرُ عَلَى مَا ذَكَرُوهُ لَكَانَ

الَّذي خُلِقَ مِنْهُ الْمِيمَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ أَقْدَمَ مِنْهُ أَوْ مَخْلُوقاً مَعَهُ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ شَخْصاً فَهُوَ أَقْدَمُ مِنْ الْمِيمِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْمَعْنَى مِنْهُ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ قَوْلُهُ، وَهُوَ مُحَالٌ، تَبَارَكَ اللَّهُ وَتَقَدَّسَ إِسْمُهُ عَنْ هَذَا.

فَإِنَّ الْإِسْمَ هُوَ الْقَائِمُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَهُوَ الْوَاسِطَةُ ظَاهِراً، وَأَمَّا بَاطِناً فَهُوَ الْإِسْمُ وَالْحِجَابُ وَالْعَرْشُ وَالْمَكَانُ، كَمَا أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ظَاهِرُهُ إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ، وَبَاطِنُهُ غَيْبٌ لَا يدَركُ، لَكِنَّ الْإِمَامَةَ تَقَعُ بِالسَّيِّدِ الْإِسْمِ فِي سَطْرِ الْأَئِمَّةِ، وَالْمَعْنَى الظَّاهِرُ بِالْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ هُوَ الْغَيْبُ الَّذِي لَا يُدْرَكُ الْبَاطِنُ بِالْمَعْنَوِيَّةِ وَاللَّاهُوتِيَّةِ وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَجَوْهَرٌ وَاحِدٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، جُزْءٌ أَصَمُّ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِهِ.

كَمَا قَالَ عَزّ مِنْ قَائِلٍ فِي صِفَةِ عَارِفِيهِ الْمُتَّقِينَ: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[١].

فَالْغَيْبُ: هُوَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ وَالْإِيمَانِ بِهِ: هُوَ مَعْرِفَةُ تَوْحِيدِهِ وَأَنَّهُ غَيْبٌ لَا يُدْرَكُ، وَأَمَّا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ: فَهِيَ مَعْرِفَةُ الْمِيمِ وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْمَعْنَى

[١] سورة البقرة – الاية ٣

بِحَقِيقَةِ مَنْزِلَتِهِ مِنْهُ وَقَدْ وَصَــفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِــعٍ آخَرَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالزَّكَاةُ هِيَ: الْبَابُ وَمَعْرِفَةُ مَنْزِلَةَ.

وَلَوْ قُلْنَا أَنَّ بَيْنَ الْمَعْنَى وَ إِسْــمِهِ فَرْقاً أَوْ فَاصِــلَةً لَخَالَفْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ وَكُنَّا غَيْرَ مُصِــيبِينَ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْمُنَزِلِ الَّذِي إِلَيْهِ يَرْجِعُ أَهْلُ الْمِلَلِ وَبِهِ يَسْــتَعّدُونَ عَلَى خُصُــومِهِمْ وَمِنْهُ يَسْــتَدِلُّونَ وَهُوَ فِيمَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْإِسْــمِ وَالْمَعْنَى فَقَالَ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾[١].

وَفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى جَدُّهُ: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُــولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُــلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُــــرَّ اللَّهَ شَــيْئًا ۗ وَسَــيَجْزِي اللَّهُ الشَّــاكِرِينَ**﴾[٢] أَيْ: مِنْ عِنْدِهِ جَاءَتْ الرُّسُلُ وَنَطَقَتْ عَنْهُ وَهُوَ مُرْسَلُهُمْ فِي الْأَدْوَارِ وَالْأَعْصَارِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ بَيْنَ الْمَعْنَى وَالْإِسْمِ فَرْقاً فَقَدْ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ شَــخْصَاً إِنْ كَانَ مُوَحِـداً، لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُوَحِـدَةِ أَنَّ الْمَعْنَى الْمَعْبُودَ الْإِلَهَ الْمَوْجُودَ

١ سورة النساء – الاية ١٥٠
٢ سورة ال عمران – الاية ١٤٤

ظَهَرَ بِشَخْصٍ، وَأَنَّهُ أَظْهَرَ إِسْمَهُ شَخْصاً وَبَابَهُ شَخْصاً، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ الْوَقْتَ شَخْصٌ، وَالشَّمْسَ شَخْصٌ، وَالْقَمَرَ شَخْصٌ، وَالْيَوْمَ شَخْصٌ، وَاللَّيْلَةَ شَخْصٌ وَالسَّاعَاتُ أَشْخَاصٌ، وَالسُّنَّةُ شَخْصٌ، وَالشُّهُورُ أَشْخَاصٌ، وَالْمُلْكُ بِأَسْرِهِ أَشْخَاصٌ؟

فَنقُولُ: هَذَا الْقَوْلَ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ التوحيد، فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ هَذَا الْفَرْقَ شَخْصٌ وَأَنَّهُ غَيْرُ الْإِسْمِ، وَلَا يَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قُلْتُهُ لَكَانَا قَدِيمَيْنِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا يُسِيغُهُ الْعَقْلُ وَلَا يَحْتَمِلُهُ النَّقْلُ، تَعَالَى الْعَلِيُّ الْأَحَدُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ أَوْ شَبَهٌ أَوْ نَظِيرٌ أَوْ كُفْوٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

بَلْ نَقُولُ: إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ اخْتَرَعَ الْإِسْمَ كَمَا شَاءَ، فَهُوَ سَمْعٌ كُلُّهُ بَصَرٌ كُلُّهُ، وَجْهٌ كُلُّهُ، عِلْمٌ كُلُّهُ، بَيْتُ الْمَعْنَى وَحِجَابُهُ، لَا يَعرِفُهُ بِكَمَالِهِ إِلَّا مَوْلَاهُ الَّذِي أَقَامَهُ وَأَظْهَرَهُ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَ مُلْكِهِ، فَدَبَّرَهُ وَأَحْدَثَ خَلْقَهُ، فَفَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ.

وَقَالَتْ الْفَلَاسِفَةُ: إِنَّ الْهَيُولَى أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عِنْدِي: السَّيِّدُ الْمِيمُ الَّذِي هُوَ الْإِسْمُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ أَصْلُ الْأَشْيَاءِ، وَالْمَعْنَى أَصْلُهُ وَقَدِيمُهُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ الْفَلَكَ الأيُونيّ[1] هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ وَأَحْدَثَهَا وَهُوَ عِنْدِي: السَيِّدُ الْمِيمُ عزَّ عِزُّه وَالْعَيْنُ هُوَ الَّذِي أَحْدَثَهُ وَأَبْدَاهُ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّ الْحَرَارَةَ هِيَ الَّتِي أَبْدَتْ الْأَشْيَاءَ وَفَعَلَتْهَا وَهِيَ عِنْدِي: السَيِّدُ الْمِيمُ، وَمَوْلَاهُ هُوَ الَّذِي أَبْدَاهُ.

[٣٤٩] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ السَيِّدَ الْمَسِيحَ عزَّ عِزُّه مَرَّ بِرَجُلٍ مَصْلُوبٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: **"إِنِّي خَلَقْتُ الْعَالَمَ عَلَى صُورَةِ الرَبِّ"**.

وَفِي تَسْمِيَةِ الْمَسِيحِ وُجُوهٌ

فَقَدْ قِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَسِيحُ مَسِيحًا لِأَنَّهُ باسم وَصِفَةٍ مَسَحَ الْعَالَمَ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِفَاتِ وَمَسَحَ نَفْسَهُ باسم وَصِفَةٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ كَانَ مَمْسُوحًا لَيْسَ لَهُ مَا لِلرِجَالِ وَلَا مَا لِلنِسَاءِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَسِيحُ مَسِيحاً، لِأَنَّهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَسْحَةٌ مِنْهُ.

[1] الايوني : الهجين

وَقالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا لِأَنَّهُ مَسَحَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ.

وَقالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا لِأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ كُلَّ ذِي عَاهَةٍ بِيَدِهِ فَيُبْرِئُهُ.

[٣٥٠] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَادَى سَيِّدُنَا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ مِنْ عَلَى مِئْذَنَةِ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ قَالَ: **"أَنَا اللهُ الْمَأْلُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ"** أَيْ: أَنَا إِلَهٌ بِإِلَهٍ **"فَمَنْ ادَّعَى عَلَيَّ مَالَمْ أَقُلْ فَقَدْ بَرِيءَ مِنْ تَوْحِيدِ جَعْفَرٍ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى"**.

وَكَانَ السَّيِّدُ أَبُو الْخَطَّابِ حِينَ نَادَى وَقَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَدْ ظَهَرَ الاسم بِهِ عَزَّ عِزُّه وَكَانَ الْمَعْنَى الْمَوْلَى جَعْفَرٌ عَزَّ عِزُّه وَالْبَابُ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

وَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ عِلْمَاً يَقِينَاً تَعْتَقِدُهُ وَهُوَ حَقِيقَةُ الدِّينِ وَرَأْيُ الشُّيُوخِ الْمُتَقَدِّمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ ظُهُورَاتِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّه كُلَّهَا بِالذَّاتِ وَإِنَّهُ وَإِنْ ظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَةِ الْإِسْمِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِيقَةِ يَعْلَمُونَ عِلْمَاً يَقِينَاً أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ أَنْزَعٌ بَطِينٌ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَشَكَّلَ فِي أَعْيُنِ النَّاظِرِينَ عَلَى مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَفَاوُتِ مَنَازِلِهِمْ وَأَقْدَارِهِمْ فِي الْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي النَّاظِرِ لَا فِي الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ.

فَمَعْرِفَةُ الْإِتْصَالِ: هِيَ مَعْرِفَةُ ظُهُورِ الْمَعْنَى كَمِثْلِ صُورَةِ الْإِسْمِ.

وَمَعْرِفَةُ الْإِنْفِصَالِ: هِيَ مَعْرِفَةُ ظُهُورِ الْمَعْنَى بِالذَّاتِ.

وَأَنَّهُ سُــبْحَانَهُ لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ فِي كُلِّ قُبَّةٍ وَظُهُورٍ وَكَوْرٍ وَدَوْرٍ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِأَنْزَعٍ بَطِينٍ وَهُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ الَّذِي بَانَ وَظَهَرَ وَشُوهِدَ وَرُئِيَ.

[٣٥١] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ السَـيِّدِ سَـلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْماً عَلَى السَـيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّه فَقَالَ لَهُ: "**كَيْفَ أَصْــبَحْتَ يا سَــلْمَانُ**؟!" فَقَالَ لَهُ: يَا مَوْلَايَ أَصْــبَحْتُ مُؤْمِناً حَقَّاً فَقَالَ لَهُ الْمِيمُ: "**فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ**؟" فَقَالَ سَــلْمَانُ: عَرَفْتُ الْإِنْفِصَالَ مِنَ الْإِتْصَالِ فَقَالَ لَهُ: "**عَرَفْتَ فَالْزَمْ**" وَهُمَا مَا ذَكَرْنَاهُ.

وَرُوِيَ أَنَّ الْإِنْفِصَالَ هُوَ اخْتِرَاعُ الْإِسْمِ مِنْ نُورِ الذَّاتِ وَانْفِصَالُهُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَّصِلاً وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْإِنْفِصَالَ هُوَ إِنْفِصَالُ الصُّورَةِ مِنَ الصُّورَةِ لِتُعْرَفَ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، هَذَا رَبٌّ وَهَذَا عَبْدٌ، هَذِهِ صُــورَةٌ أَنْزَعِيَّةٌ أَحَدِيَّةٌ وَهَذِهِ صُــورَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ وَاحِدِيَّةٌ مُبْدَاةٌ إِسْمِيَّةٌ.

وَقِيلَ: الْإِتْصَالُ هُوَ مَعْرِفَةُ ظُهُورِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزّهُ كَالْإِسْمِ فِي الْمَقَامَاتِ الْمِثْلِيَّةِ وَهِيَ تُسَمَّى ظُهُورُ الْإِفْرَاجِ الَّتِي شَرَّفَ الْمَعْنَى تَعَالَى اسْمَهُ بِهَا وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ، فَكَانَ عِنْدَ انْفِصَالِهِ مِنْهُ اسْمًا وَحِجَابًا، فَعَادَ عِنْدَ اتِّصَالِهِ مَعْنًى مِثْلِيًّا وَمَا سِوَاهَا مِنْ ظُهُورَاتِ الْإِسْمِ فَهِيَ مِيمٌ مَحْضٌ وَهِيَ الَّتِي ظَهَرَ الْإِسْمُ فِيهَا بِذَاتِهِ لَمْ يُزِلْهُ الْمَعْنَى فِيهَا وَمَقَامُ التَّشْرِيفِ أَنَّهُ أَزَالَهُ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ فَالظُّهُورَاتُ الْإِسْمِيَّةُ الذَاتِيَّةُ هِيَ تِسْعَةٌ وَهِيَ: آدَمُ، يَعْقُوبُ، مُوسَى، هَارُونُ سِلْيمَانُ، عِيسَى، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرُ الْقَائِمُ عَزَّ عِّزهُمْ فَهَذِهِ التِّسْعَةُ أَسْمَاءُ الذَاتِيَّةِ.

وَقَدْ رُوِيَ فِي الْجَنِينِ: أَنَّهُ إِذَا وَضَعَتْهُ أُمُّهُ الْحَامِلَةُ بِهِ لِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ عَاشَ أَوْ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ عَاشَ، وَإِذَا هِيَ وَضَعَتْهُ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ أَوْ لِثَمَانِيَةٍ لَمْ يَعِشْ، لِأَنَّ السَّتَةَ وَالثَّمَانِيَةَ مُتَحَيِّرَةٌ بَيْنَ السَّبْعَةِ وَالتِّسْعَةِ، وَإِنَّ ذَلِكَ مَمْثُولٌ عَلَى طَالِبِ الْمَعْرِفَةِ، فَإِذَا هُوَ عَرَفَ ظُهُورَاتِ الْمَعْنَى السَّبْعَةِ الذَاتِيَّةِ فَقَدْ حُيِيَ وَتَمَّتْ حَيَاتُهُ أَعْنِي مَعْرِفَتَهُ.

وَكَذَلِكَ إِذَا وُلِدَ لِتِسْعَةِ أَشْهُرٍ لَمْ يُخْشَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ عَرَفَ الْإِسْمَ بِالْحَقِيقَةِ وَعَرَفَ ظُهُورَاتِهِ التِّسْعَةَ الذَاتِيَّةَ، فَهُوَ يَصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى تَعَالَى جَدُّهُ، وَتَكْمُلُ لَهُ مَعْرِفَتُهُ وَتَتِمُّ حَيَاتُهُ فِي الظَّاهِرِ وَهُوَ رَضَاعَتُهُ وَتَغْذِيَتُهُ فَهَذِهِ

الْأَسْــــمَاءُ التِّسْــعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لَكَ هِيَ مِيمٌ مَحْضٌ، وَقَدْ يَجْرِي مَجْرَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ الذَاتِيَّةِ مِنْ مَقَامَاتِ الْإِسْمِ: الرَّيَّانُ بْنُ دُوفَعٍ وابْنُهُ الْوَلِيْدُ وَهُوَ عَزِيزُ مِصْــرَ، وَيَلِيهِ فِي الْقُبَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ أَسْمَاءُ وَهِيَ: شُبَّرٌ وَشُبَيْرٌ وَمُشَبَّرٌ الْإِسْمِ ظَهَرَ فِيهَا بِخَمْسَــــةِ أَشْــخَاصٍ كَمَا ظَهَرَ فِي الْقُبَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ وَفِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَةِ ظَهَرَ أَيْضًــا بِخَمْسَــــةِ أَشْــخَاصٍ، فَمِنْهَا مَا هُوَ مِيمٌ مَحْضٌ كَهَذِهِ التِّسْعَةِ وَهُمَا فَاطِرٌ وَمُحْسِنٌ وَسَيِّدُنَا مُحْسِنٌ هُوَ اللُّطْفُ الْخَفِيُّ.

[٣٥٢] فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْقِدَمِ قَبْلَ الذَّرْوِ خَمْسَةَ أَسْمَاءٍ: **"الْمَشِيئَةُ وَالْفِطْرَةُ وَالْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَاللُّطْفُ الْخَفِيُّ، فَالْمَشِــيئَةُ الْمِيمُ، وَالْفِطْرَةُ فَاطِرٌ وَالْعِلْمُ الْحَسَنُ، وَالْقُدْرَةُ الْحُسَيْنُ، وَاللُّطْفُ الْخَفِيُّ الْمُحْسِنُ وَهُوَ الشَّخْصُ الْخَفِيُّ الَّذِي لَمْ تَرَهُ أَعْيُنُ الْجَاحِدِينَ"** وَلِذَا تَقُولُ الْعَامَّةُ قَوْلًا لَا يَعْرِفُونَ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّ للَّهَ لُطْفٌ خَفِيٌّ وَكَقَوْلِهِمْ: الْمَشِــيئَةُ للَّهُ وَالْقُدْرَةُ للَّهُ وَهُمَا السَّــيِّدُ الْمِيمُ وَهُوَ لِلْمَعْنَى.

[٣٥٣] وَرُوِيَ عَنْ النَّقِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَّاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **"رَأَيْتُ مُحَمَّدَ الْحَمْدِ فِي سَــبْعِينَ مَقَامًا فَمَا شَــكَكْتُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي الظُّهُورِ الْمُحَمَّدِيِّ قَدْ ظَهَرَ بِالْفَرْجِ وَالشَّعْرِ تَأْنِيثًا، فَغَضَضْتُ طَرَفِي كَالشَّاكِ**

فِيهِ فَحُجِبْتُ" قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: بِسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَاللَّهُ الْمِيمَ وَالرَّحْمَنُ الْحَسَنُ وَالرَّحِيمُ الْحُسَيْنِ.

[٣٥٤] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي وَشَيْخِي نَوَّرَ اللَّهُ شَخْصَهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُقْرِيِّ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي إِسْحَاقَ الرِّفَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخُصِيبِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتِيمُ الْوَقْتِ وَالسَّاعَةِ قَالَ: كُنْتُ بِحَضْـــرَةِ الْمَوْلَى الْحَسَنِ الْأَخِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزَّهُ وَقَدْ جَرَى بَيْنَ يَدَيْهِ حَدِيثٌ فِي **"الرَّحْمَنِ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى"** فَقَالَ لِسَيِّدِي أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدٍ النُّمَيْرِيِّ مِنْهُ السَّـــلَامُ: **"يَا بَابِي الَّذِي مِنْهُ أُوتَى، قُلْ مَا عَلَّمْنَاكَ فِي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"**.

قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: **"الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ إِسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنْ صَاحِبِهِ وَهُمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِسْمَانِ لِلَّهِ** عَزَّ وَجَلَّ".

فَقَالَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ عَزَّ عِزَّهُ لِمَنْ حَضَرَ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ **"الرَّحْمَنُ، فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا"**.

وَالْعَامَّةُ تَقُولُ عَنْ الْفَلَاسِفَةِ: إِنَّهُمْ يُسْقِطُونَ الْوَسَائِطَ، صَدَقُوا لَكِنَّهُمْ عَمُوْا عَنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ فِي ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْفَلَاسِفَةُ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْوَسَائِطِ وَإِنَّمَا هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ يَظْهَرُ فِي الْعَالَمِ وَيَمْضِي بَيْنَهُمْ وَيُظْهِرُ فِيهِمْ أَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمْ.

وَرُوِيَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ يَظْهَرُ فِي الْيُونَانِيِّينَ بَارْسْتَطَالِيسَ، وَإِنَّ الْإِسْمَ كَانَ يَظْهَرُ بِإِفْلَاطُونْ، وَكَانَ الْبَابُ يَظْهَرُ بِسُقْرَاطٍ وَالْيَتِيمَانِ يَظْهَرَانِ بِبَقْرَاطِيسَ وَجَالِينُوسْ، وَكَانَ الضِدُّ لَعَنَهُ اللَّهُ سُوفَسْطَا"**.

[٣٥٥] وَرَوَاهُ الْعَبَادَانِيُّ فِي كِتَابِ الظُّهُورَاتِ: **"إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ظَهَرَ بِالْهُمَيْسَعِ وَكَانَ بَابُهُ أَدَدُ، وَكَانَ الضِّدُّ ظَاهِرًا بِثَلَاثَةِ اشْخَاصٍ: يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْبَابَ كَانَ فِي زَمَنِ الْمَوْلَى يُوسُفَ** عَزَّ عِّزُه **ظَاهِرًا بِأَخِيهِ بِنْيَامِينَ وَعَلَى عَهْدِ الْمَسِيحِ كَانَ ظَاهِرًا بِيُوحَنَّا الدَّيْلَمِيِّ، وَالضِدُّ كَانَ بُولُسَ وَبَابُهُ دِمُدِيرٌ (مُدِيرٌ) وَيُقَالُ: أَدْمَاصٌ"**.

وَقَدْ كُنْتُ ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّ الْإِسْمَ فِي سَطْرِ النُّبُوَّةِ نَاطِقٌ يَدْعُو إِلَى الْمَعْنَى تَعَالَى وَيُشِيرُ إِلَيْهِ، وَفِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ يَكُونُ الْإِسْمُ صَامِتاً وَالْمَعْنَى نَاطِقاً إِلَى

ذَاتِهِ وَيُعْلِنُ بِتَوْحِيدِهِ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ سَـــبِيلِكَ أَنْ تَعْرِفَ ذَلِكَ وَتَعْرِفَ كَلَامَ الْمَعْنَى وَالْإِسْـمِ وَالْبَابِ وَالْمُنَبَأِ، وَلَا يَشْـتَبِهُ عَلَيْكَ ذَلِكَ، وَكُلُّ مَا مَرَّ بِكَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ لَفْظَةِ أَنَا "فَذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا لَا يُشْـــرِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا مَرَّ بِكَ نَحْنُ وَلَدَيْنَا وَعِنْدَنَا" فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِسْمِ عَزَّ عِّزُه وَإِذَا مَرَّ بِكَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ وَمَا أَشْبَهَهُ فَهُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَابِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّـرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ فَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْمُنَبَّأِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، وَإِيَّاكَ: تَقَعُ بِالْإِشَـــارَةِ إِلَى الْمِيمِ وَالْقَصْـــدُ بِالْعِبَادَةِ لِلْمَعْنَى.

[٣٥٦] وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اخْتَلَجَ فِي نَفْسِي قَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزّهُ: "**الْكَالِي بِالْكَالِي**" فَغَدَوْتُ إِلَى بَابِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ عَزَّ عِزّهُ وَقَدْ أَضْمَرْتُ الْمَسْأَلَةَ عَنْ ذَلِكَ.

فَرَأَيْتُ إِسْـحَاقَ الْأَحْمَرَ عَلَى بَابِ مَوْلَايَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَسْـأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سِـــيدِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ، مَا مَعْنَى قَوْلِ الرَّسُـــولِ عَزَّ عِّزُه: "**الْكَالِي بِالْكَالِي**؟" فَقَالَ: نَهْيًا مِنْهُ لَكَ عَنْ الرِّبَا وَالزِّيَادَةِ فِي الْكَيْلِ الَّذِي تُعْطِي بِهِ هُوَ الْكَيْلُ الَّذِي تَأْخُذُ فَقُلْتُ: يَا سِيدِي، هَذَا هُوَ ظَاهِرُهُ فَمَا بَاطَنَهُ؟

فَقَالَ: هَذَا ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ إِذْ أَقْبَلَ سَــيِّدِي أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدٌ إِلَيْهِ التَّسْلِيمَ فَنَهَضْتُ وَقَامَ إِسْحَاقُ وَالْجَمَاعَةُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْبَابِ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لِي: **"يَا حَسَنِيُّ، سَمِعْتُكَ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فِي كَلَامٍ، أَعِدْهُ"** فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا أَبُو شُعَيْبٍ: **"هَذَا هُوَ ظَاهِرُ هَذَا الْقَوْلِ فَمَا بَاطِنُهُ؟"** وَإِذَا بِصَــقِيلِ الْخَادِمِ قَدْ فَتَحَ بَابَ الدَّارِ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ بِالدُّخُولِ، فَأَخَذَ أَبُو شُــعَيْبٍ بِيَدِ إِسْــحَاقَ وَدَخَلَا وَدَخَلَ النَّاسُ، فَسَــلَّمْنَا عَلَى مَوْلَانَا عَزَّ عِزّهُ فَأَمَرْنَا بِالْجُلُوسِ، فَجَلَسْنَا وَجَلَسَ أَبُو شُعَيْبٍ إِلَى جَانِبِهِ بِحَيْثُ كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لِي مَوْلَايَ: **"يَا مُحَمَّدُ، كُنْتَ سَــأَلْتَ إِسْــحَاقَ فِي سُــؤَالٍ فَاعِدُهُ"** فَأَعَدْتُهُ بِحَضْـــرَتِهِ، فَقَالَ مَوْلَانَا لِأَبِي شُــعَيْبٍ: **"يَا بَابَ اللَّهِ، عُدْ إِلَى مَاكُنْتَ بَدَأْتَ بِهِ مَعَ إِسْــحَاقَ"** فَقَالَ أَبُو شُــعَيْبٍ لِإِسْــحَاقَ: **"أَنْتَ جَعَلْتَ لِلزَّهْرِ وَالرَّيَاحِينِ أَشْخَاصَاً، وَقَوْلُ الرَّسُــولِ** عَلَيْنَا سَــلَامُهُ **تَقُولُ فِيهِ إِنَّ هَذَا ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ وَاحِدٌ!!؟"**

فَأَمْسَــكَ إِسْــحَاقُ فَقَالَ مَوْلَانَا لِلسَــيِّدِ أَبِي شُــعَيْبٍ: **يَا بَابَ اللَّهِ أَجِبْ الْحَسَنِيَّ** فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ فِي قَوْلِ الرَّسُــولِ عَزَّ عِّزُه: **"الْكَالِي بِالْكَالِي: فَالْاسْمُ هُوَ الْكَالِي لِأَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْكَالِي الَّذِي يَكْلَؤُهُ هُوَ الْمَعْنَى** عَزَّ عِزُّهُ**"** كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿**قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَـٰنِ**

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[1] فَقَالَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ عَزَّ عِزّهُ لِسَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ: "صَدَقْتَ يَا بَابَ اللَّهِ".

وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَسَيِّدِي أَيَّدَكَ اللَّهُ أَنَّ لِكُلِّ مَذْهَبٍ أَضْدَاداً وَشَيَاطِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيُشَكِّكُونَ أَهْلَهُ وَيُدْخِلُونَ عَلَيْهِ الشُّبَهَ، وَلَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ وَاَلَّذِي يُؤَيِّدُ مَا قُلْتُهُ لَكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

[1] سورة الانبياء – الاية ٤٢
[2] سورة البقرة – الاية ١٠١-١٠٢

وَذلِكَ أَنَّهُ رُوِيَ أَنَّ بَعْدَ غَيْبَةِ سُــلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَزَّ عِزّهُ وُجِدَ فِي كُتُبِهِ أَشْـيَاءُ يُضَادُّ بَعْضُهَا بَعْضَاً، وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ غَيّرُوا كُتُبَهُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[1].

وَعِلْمُ الْحَقِّ لَا يُنَافِي بَعْضَـهُ بَعْضَـاً، بَلْ بَعْضُـهُ يَدُلُّ عَلَى بَعْضٍ وَيُثْبِتُ بَعْضُهُ بَعْضَاً وَالْمَلَاحِدَةُ بَايَنَتْ الْأَنْبِيَاءَ وَأَصْحَابَ الشَّرَائِعِ وَقَالُوا: مَا فِي أَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِ الْحَقِّ وَنَسَـبُوهُ إِلَى السِّـحْرِ وَالْكَهَانَةِ، ثُمَّ بَعْدَهُمْ الْخَوَارِجُ بَايَنُوا مَوْلَانَا عَزَّ عِزّهُ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ وَخَالَفُوهُ، وَقَالُوا: إِنَّهُ أَمْرٌ صَغِيرٌ، وَكَفَرُوا كُفْرًا كَبِيرًا، وَلَهُمْ فِي وَقْتِنَا هَذَا مُتَشَــبِهون قَالُوا مِثْلُ قَوْلِهِمْ وَخَالَفُوا كَخَلَافِهِمْ وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنْ الْمُتَصَــوِّفَةِ قَالَتْ: بِعَيْنِ الْجَمْعِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ يَظْهَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَيَحِلُّ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي دُودِ الْخَلِّ، وَيُقَارِبُهُمْ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُنَجِّمُ الْمَعْرُوفُ بِيَتِيمَ كَشْـكَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ مِنْ أَعْدَاءِ الْحَقِّ، وَأَشْــبَاهُ مَنْ ذَكَرْنَاهُ الْمُعْتَزِلَةُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدَاً لَيْسَ لَهُ شَـفَاعَةٌ وَلَا يَشْـفَعُ، وَإِنَّهُ لَمْ يُعْرَجْ بِهِ إِلَى السَّــمَاءِ، وَلَمْ يُبَاهِلْ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَالُوا بِإِمَامَةِ الْمَفْضُــولِ عَلَى الْفَاضِــلِ فَنَاقَضَوْا اصْلَ الشَّرْعِ بِهَذَا الْقَوْلِ، وَهُمْ فِيهِ وَبِهِ وَمِنْهُ مُخْتَلِفُونَ.

---

[1] سورة البقرة – الاية ١٠٢

وَكَذَا فِي التَّوْحِيدِ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُهُ وَهُمْ مُلْحِدُونَ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ، مُبَايِنُونَ لِأَهْلِ الْحَقِّ، يُدْخِلُونَ فِي الْمَذْهَبِ مَا لِيسَ فِيهِ وَمَا لَمْ تَقُلْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا نَقَلُوهُ عَنْ الْمَوَالِي، وَعِلْمُ التَّوْحِيدِ هُوَ عِلْمُ الْحَقِّ مَعْرُوفٌ مَضْبُوطٌ، رِجَالُهُ مَعْرُوفُونَ، وَطَرِيقُهُ وَاضِحٌ، وَأَخْبَارُهُ تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَكِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ لَهُ، وَلَا يَنْقُضُ بَعْضُهُ بَعْضَاً.

وَاعْلَمْ أَنَّنِي لَمْ أُورِدْ هَذَا الشَّرْحَ إِلَّا لَمَا رَأَيْتُ الْبِدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَظَهَرَ قَوْلُ الْمُشَبِهَةِ بِالْمُوَحَّدَةِ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ فَوْقَ الْغَايَةِ غَايَةٌ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ تِلْكَ الْغَايَةِ غَايَةً إِلَى مَالَا نِهَايَةَ لَهُ وَهَذَا مِمَّا لَا يَصِحَّ فِي الْعَقْلِ وَلَمْ يُجْمِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّقْلِ وَلَيْسَ لَهُ حَقِيقَةٌ فِي الْعِلْمِ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ آدَمَ الْمُصْطَفَى هُوَ الَّذِي أَذْنَبَ وَخَالَفَ وَأَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَقَالُوا أَيْضَاً: هُمَا إِثْنَانِ فَآدَمَ الْعَاصِي: بِالدَالِ الْمُعْجَمَةِ وَآدَمُ: بِالدَّالِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ هُوَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى.

وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ قَالُوا: إِنَّ الْإِسْمَ عَزَّ عِزَّهُ كَانَ فِي الْعَالَمِ كَالْعَالَمِ، وَجَوْهَرُهُ وَجَوْهَرُ الضِدِّ وَاحِدٌ، جَلَّ وَتَقَدَّسَ إِسْمُ اللَّهِ وَعَلَا، وَإِنَّ الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ ارْتَقَوْا بِأَعْمَالِهِمْ

وَإِنَّ سَـلْمَانَ وَالْأَيْتَامُ كَانُوا بَشَـــــرَاً فَعَمِلُوا وَصَـفُوا، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَهُوَ الْكُفْرُ الصُّــرَاحُ وَالشِّــرْكُ الَّذِي لَا يُبَاحُ، بَلْ قَوْلُ أَهْلِ الْإِفْكِ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي كُلِّ مَسَاءٍ وَصَبَاحٍ، وَلَوْ شَرَحْتُ لَكَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ الْبِدَعِ لَأَطَلْتُ وَالْيَسِيرُ مِنْ قَوْلِهِمْ يُغْنِي عَنْ الْكَثِيرِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَايَاكَ مِنْهُمْ وَلَا عَدَلَ بِنَا وَبِكَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ.

[٣٥٧] وَقد سُــئِلَ مَوْلَانَا الْعَالِمُ عَزَّ عِزّهُ فَقِيلَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَى الْعَالَمِ بِأَنْ أَظْهَرَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَلَهُ سُــبْحَانَهُ الْبِدَا وَالْمَشِــيئَةُ؟ قَالَ: "**أَجَلْ**" فَقِيلَ لَهُ: فَلَوْ بَدَا لَهُ فَرَدَّهُمْ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَعُودُونَ؟ فَقَالَ: "**كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَى عَنَاصِرِهِمْ الَّتِي مِنْهَا أَبْدَاهُمْ، كُلٌّ مِنْهُمْ يَرْجِعُ إِلَى عُنْصُرِهِ**" قِيلَ لَهُ: فَإِنْ شَاءَ تَلَاشِي الْعَنَاصِرَ، أَلَيْسَ كَانَتْ تَتَلَاشَى كَمَا بَدَتْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ قَالَ: "**أَجَلْ**" قِيلَ: فَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَعُودُ الْإِسْــمُ؟ أَيَتَلَاشَى كَمَا تَتَلَاشَى الْعَنَاصِرُ؟ قَالَ: "**مَعَاذَ اللَّهِ، الْإِسْــمُ يَعُودُ إِلَى عُنْصُرِهِ الَّذِي مِنْهُ بَدَا وَهُوَ نُورُ الذَّاتِ**".

[٣٥٨] وَحَدَّثَنِي أَبِي وَشَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: كُنْتُ بِحَضْـــــرَةِ سَـيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَـيْنِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ فَسَـأَلَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَـيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ

عَنْ الْإِسْمِ عَزَّ عِزّهُ؟ فَقَالَ لَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخُصِيبِيِّ: يَا أَبا عَبْدِ اللَّهِ مِنْهُ بَدَا وَإِلَيْهِ يَعُودُ فَقَالَ لَهُ: يَا سِـــيدِي، فَهُوَ مِنْهُ بَدَا، فَكَيْفَ يَعُودُ إِلَيْهِ؟ فَقَرَأَ الشَّـيْخُ نُوَّرَ اللَّهُ شَـخْصَـهُ: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّـمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾[١] ثُمَّ قَالَ:يَا بْنَ هَارُونَ لَمَّا بَلَغَ الْبَابُ إِلَى غَيْبَةِ الْحَادِي عَشَـــرَ وَجَدَهُ يَغْرُبُ فِي الْمَعْنَى عَزَّ عِزّهُ إِذْ هُوَ عَيْنُهُ الَّتِي مِنْهَا بَدَا وَفِيهَا يَغْرَبُ وَهُوَ أَصْـلُهُ وَقَدِيمُهُ وَمُقَدِّرُهُ وَمُظْهِرُهُ، تَمَّ الْجَوَابُ الَّذِي أَوْرَدْتُهُ عَنْ شَـيْخِي قَدَّسَـهُ اللَّهُ وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ الْغَسَّانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

سُـــبْحَانَ مُبْدِي صِـــفَاتِهِ حَدَثًا ... دَلَّ عَـلَـى مُـحْـدِثٍ لَـهَـا فَـاعِـلِ
إِذْ صِـفَةُ الـــشَّيْءِ غَيْرُهُ وَكَـــذَا ... كُلُّ مُسَـمَّى سِـوَاهُ فِي الْحَاصِـلِ
عَزَّ عَنِ النَّعْـتِ وَالصِّــفَـاتِ فَمَـا ... يُـدَرَكَ إِلَّا بِـالْـعِـلْـمِ مِـنْ عَـاقِـلِ
لَـهُ تَعَـالَى الْأَسْــمَـاءُ أَحْسَــنُهَـا ... يُـدْعَى بِـهَـا وَهُـوَ وَاحِـدٌ كَـامِـلِ
وَهُـــوَ الْمُنْــشِئُ وَلَمْ يَكُنْ أَحَـدٌ ... قَـبْـلُ لَـهُ دَاعٍ وَلَا قَـائِـلِ
حُرُوفُ لَفْظٍ وَقَعْنَ مِنْـهُ عَلَى ... أَشْـــخَاصِـــهَا نِحْلَةٌ مِنَ النَّاحِلِ
وَكُلُّ حَرْفٍ مُحْـدَثٌ وَعَلَى الْمُـ ... حْـدِثِ لِمَعْنَى وُقُوعِـهِ فَـاعِـلِ
كَـذَا وَقَعْنَ الصِّــفَـاتِ مِنْـهُ عَلَى ... أَشْــخَاصِ نُورٍ لِجَمْعِهَا شَـــامِلِ

---

[١] سورة الكهف – الاية ٨٦

النَّفْسُ وَالْعَيْنُ وَاللِّسَـــانُ مَعَ الـ جَـنْـبِ أَجَـلُ وَالْـيَـدَانِ لِـلْـبَـاذِلِ
إِذْ نَسَـــبَ اللَّهَ عِـنْـدَ كُفْرِهِمْ الـ يَـهُـودُ جَـهْـلاً بِـأَنَّـهُ بِـاخِـلِ
وَالـرُّوحُ رُوحُ الْإِلَـهِ بَـيْـنَـهَـا لِـذِي حِـجَى فِي كِـتَـابِـهِ الـنَّـازِلِ
فَـالْـعَـيْـنُ فَـرْدٌ مُـنَزَّهٌ أَحَـدٌ وَالْـوَاحِـدُ إِسْـــمٌ بِأَمْرِهِ عَـامِـلِ
فَـالْأَحَـدُ الْفَرْدُ لَيْسَ يَـدْخُـلُ فِي الْأَعْـدَادِ فَـافْهَمْ وَلَا تَكُنْ غَـافِـلِ
وَالْمِيمُ أَصْـــلُ الْأَعْدَادِ مُنْقَسِـــمٌ يُثْنَى إِذَا عُـدَّ حَـاسِـــبٌ فَـاضِـلِ
فَـهَـلْ يَـكُـونُ الَّـذِي يُـقْسِـــمُ أَوْ يُـثَـنَّى قَسِـــيمُ الْأَصَـــمِّ مِنْ عَـادِلِ
وَهَـلْ يَـكُـونَـانِ وَاحِـدَاً فَـعَـلَى هَـذَا فَـقِـسْ أَيُّـهَـا السَّـــائِـلَ
هَـذَا هُـوَ الْـحَـقُّ لَا يَـدَاخِـلْـهُ شَـــكٌّ لِمُسْـــتَبْصِرٍ وَلَا بَاطِـلِ
فَـمَـنْ عَـدَاهُ إِلَى سِـــوَاهُ فَـقَـدْ أَخْـبَـرَ عَـنْـهُ بِـأَنَّـهُ جَـاهِـلِ

وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَسْهَى وَلَا يَغْفُلُ:

يَـا أَحَـدَاً دَلَّ عَـلَى ذَاتِـهِ وَاحِـدُهُ الْـمُـدَّعَى بِـهِ إِسْـــمَا
وَهُوَ الَّـذِي نَـدْعُوهُ نَفْسَـــا لَـهُ وَكُـلُّ أَوْصَـــافٍ لَـهُ عَـلِـمَـاً
وَالْأَحَـدُ الْـفَـرْدُ عَـلِيٌّ فَـلَا تُـدْرِكُـهُ وَصْـــفَـاً وَلَا فَـهْـمَـاً
فَـهُـوَ لَـطِـيـفٌ فِي عُـقُـولِ الْـوَرَى فِي أَنْ حَـوَى صَـــنْـعَـتَـهُ عَـظْـمًـا

تَمَّ الْبَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْإِسْـــمِ مِنَ الْمُسَـــمِّي عَزَّ عِزَّهُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَحُسْـــنِ تَوْفِيقِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

الباب السابع

يَتضَمَّنُ مَعْرِفَةَ ظُهُورَاتِ الْحِجَابِ بِالنُّبُوَّةِ وَالْكِتَابِ

فِي الْكَوْنِ الْبَشَرِيِّ مِنْ آدَمَ إِلَى السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ

وَهُوَ مَا أَتْحَفَنِي بِهِ أَبِي وَسَيِّدِي وَشَيْخِي فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَيَّ وَأَجَازَ لِي رِوَايَةَ مَا تَضَمَّنْتُهَا عَنْهُ، قَالَ مَوْلَايَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَهُوَ شَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنُ الْبَغْدَادِيِّ: اعْلَمْ يَا وَلَدِي أَمْتَعَكَ اللَّهُ بِمُسَامَرَةِ الذِّكْرِ وَأَنْقَذَكَ مِنْ حُلُولِ الْغَفْلَةِ وَالنُّكْرِ وَجَعَلَكَ مِمَّنْ سَمِعَ فَوَعَى وَنَظَرَ فَحَقَّقَ وَعَلِمَ فَارْعَوَى، وَلَا فتَنَكَ فِي دِينِهِ، وَمَنَحَكَ كَمَنْ أَنَارَ قَلْبَهُ بِنُورِ يَقِينِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ.

إِنَّ آدَمَ عَزَّ عِزّه هُوَ السَّـيِّدُ مَحْمَّدٌ الْإِسْـمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَكْرَمُ، وَهُوَ مِيمٌ مَحْضٌ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الظُّهُورَاتِ الْإِسْـمِيَّةِ التِّسْـعَةِ الذَاتِيَّةِ، وَإِنَّ حَوَّاءَ هِيَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَالْمَعْنَى عَزَّ عِزُّه أَوَّلٌ ظُهُورِهِ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْآدَمِيَّةِ كَانَ بِذَاتِهِ وَحَقِيقَتِهِ هُوَ هَابِيلُ بْنُ آدَمَ عَزَّ عِّزُه وَأَظْهَرَ الْغَيْبَةَ عَلَى يَدِ أَخِيهِ قَابِيلَ، جَلَّ مَنْ لَا يَغِيبُ وَلَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَحُولُ، وَتَعَالَى عَنْ إِدْرَاكِ ذَوِي الْعُقُولِ.

وَإِنَّ الْبَابَ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ كَانَ جِبْرَائِيلُ نُورَانِيًّا خَفِيًّا مَعَ آدَمَ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى ظُهُورِ إِدْرِيسَ عَزَّ عِّزُه وَالضِـدُّ كَانَ ظَاهِراً بِثَلَاثَةِ أَشْـخَاصٍ: قَابِيلُ وَأُخْتُهُ عِنَاقٌ الَّتِي تَزَوَّجَهَا خِلَافًا لِمَا بِهِ أَمَرَهُ آدَمُ، وَوَلَدُهُ عِوَجُ بْنُ عِنَاقٍ، لِأَنَّ قَابِيلَ نَكَحَ أُخْتَهُ عَنَاقَ هَذِهِ كَمَا نَكَحَ الْخَطَّابُ أُمَّهُ صَـهَاك فَوَلَدَتْ مِنْهُ الثَّانِي عُمَرَ وَهُوَ الضِدُّ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي كُلِّ كَوْرٍ وَدَوْرٍ وَإِنْ تَغَيَّرَ اِسْمُهُ.

وَالْمُخَاطَبُ فِي الظَّاهِرِ بِآدَمَ أَبِي الْبَشَـرِ هُوَ فِي الْبَاطِنِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمُنَبَأُ وَإِنَّمَا سُـمِّيَ زَيْداً لِأَنَّ رُتْبَتَهُ زَادَتْ عَلَى رُتْبَةِ الْمُنْبَئِينَ وَعِدَّتُهُمْ سَبْعَةَ عَشَـرَ شَخْصَاً، وَزِيدُ أَوَّلُهُمْ وَأَشْرَفُهُمْ، وَاسْمُ الْمُنَبَّأِ فِي كُلِّ قُبَّةٍ هُوَ مُشْـتَقٌّ مِنْ إِسْـمِ النَبِيِّ وَالْخِطَابُ بِالذَمِّ وَالتَّحْذِيرِ الَّذِي ذُكِرَ مِمَّا هُوَ مَسْـطُورٌ فِي الْقُرْآنِ وَسَـائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ فَهُوَ يَقَعُ بِالْمُنبَأِ، وَإِنَّ الْمُنَبَّأَ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَزَّ عِّزُه كَانَ يُدْعَى بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ آزَرَ، وَفِي عَهْدِ مُوسَى كَانَ الْمُنَبَأُ

مُوسَى بْنُ أَشْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَ عِيسَى كَانَ عِيسَى بْنُ الْمِجْدَلَانِيَّةِ، وَجَمِيعُ مَا جَرَى فِي هَذِهِ الظَّهُورَاتِ مِنَ الْخِطَابِ بِالذَّمِّ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَهُوَ وَاقِعٌ عَلَى الْمُنَبَّئِينَ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ، وَالْإِسْمُ عَزَّ عِزُّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

وَرَوَى أَصْحَابُ الْحَدِيثِ الَّذِينَ نَقَلُوا كِتَابَ الْمُجْتَبَى: أَنَّهُ كَانَ فِي الدَّارِ قَبْلَ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ عَوَالِمُ يُعْرَفُونَ بِالْحَنِّ وَالْبَنِّ وَالطَّمِّ وَالْجَانِّ وَهُمُ الْجِنُّ أَقَامَ كُلُّ عَالِمٍ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ دُهُوراً وَأَحْقَاباً مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَسَبَقَ فِيهِمْ عِلْمُهُ وَكَانَ فِيهِمْ دَعَوَاتٌ وَإِنْذَارٌ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا، وَشَرَّعَ لَهُمْ شَرَائِعَ وَتَشَعَّبُوا شُعُوبًا وَفِرَقًا، وَكَانَ فِيهِمْ مِنَ الْإِنْذَارِ وَالْإِعْذَارِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ كَمَا جَرَى فِي هَذَا الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ، وَنَشَأَ فِيهِمْ فَرَاعِنَةٌ وَأَضْدَادٌ وَأَبَالِسَةٌ وَشَيَاطِينُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رُسُلاً وَبَعَثَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءَ فَكَذَّبُوهُمْ بِمَا جَاؤُوهُمْ بِهِ وَخَالَفُوا الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1] وَهَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الْمُخَاطَبُونَ هُمُ الْعَالَمُ النُّورَانِيُّ الْخَمْسَةُ آلَافِ أَرْبَابِ الْمَرَاتِبِ الْعَلَوِيَّةِ لَا غَيْرِهِمْ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

[1] سورة البقرة – الاية ٣٠

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[1].

فُورِدَ فِي ذَلِكَ عَنْ الشُّيُوخِ الثِقَاةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ الْمُنَبَّأَ أَسْمَاءَ الْمَلَائِكَةِ أَصْحَابَ الْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ مِنَ الْبَدْوِ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[2] فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ الَّتِي لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا إِلَّا مِنْهُ عَظَّمَتِ الْمَلَائِكَةُ آدَمَ الْمُنَبَّأَ وَعَرَفُوا الْمَنْزِلَةَ الَّتِي خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[3].

---

[1] سورة البقرة – الآية ٣١-٣٢
[2] سورة البقرة – الآية ٣٢-٣٣
[3] سورة البقرة – الآية ٣٣

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

فَهَذَا خِطَابُ السَّيِّدِ الْإِسْمِ عَزَّ عِزّهُ لِلْمِنبَأِ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالزَّوْجَةُ هِيَ الدَّعْوَةُ الْعَالِيَةُ، وَالْجَنّةُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ وَالنِّعْمَةُ الدَّائِمَةُ وَقَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[2] وَالشَّيْطَانُ: هُوَ الضِدُّ الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ، أَغْوَى الْمُنَبَّأَ بِعِلْمٍ مِنْ عِلْمَهُ مُزَخْرَفٍ حَسَنٍ فَصَبَا إِلَيْهِ وَأَكَلَ مِنْهُ.

[٣٥٩] وَالْأَكْلُ هَاهُنَا لَيْسَ بِطَعَامٍ وَإِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ، لِقَوْلِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزّهُ: **"إِذَا حَصَّلَتْ النَّفْسُ قُوتَهَا اِطْمَأَنَّتْ"**.

وَالْقُوتُ الْعِلْمُ، فَلَمَّا أَغْوَى الضِدُّ الْمُنَبَّأَ وَأَخْرَجَهُ مِنْ الْجَنَّةِ قَالَ الْإِسْمُ لِلْمُنَبَئِ وَالضِدِّ: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3].

---

[1] سورة البقرة – الاية ٣٥
[2] سورة البقرة – الاية ٣٦
[3] سورة البقرة – الاية ٣٨

لِأَنَّ الْمُنَبَأَ نُزِعَتْ مِنْهُ الدَّعْوَةُ الْعَالِيَةُ وَشَــمَتَ بِهِ الضِــدُّ، فَعَادَ الْمُنَبَأُ لِمَوْلَاهُ يَسْــأَلُهُ بِأَسْـمَائِهِ الْحُسْـنَى حَتَّى تَابَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[1].

وَقَوْلُهُ: ﴿**فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ**﴾[2] وَالْغِوَايَةُ: هِيَ التَّشَــبُّعُ مِنَ الْمَعْصِـيَةِ، أَيْ أَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ عِلْمِ الضِـدِّ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ الضِّــدُّ الْمَلْعُونُ: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْــجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[3].

[٣٦٠] وَقَدْ رُوِيَ: "**أَنَّ الْجَنَّةَ هِيَ السَــيِّدُ الْمِيمُ وَالْأَنْهَارُ الثَّمَانِيَةُ: ظُهُورُهُ بِأَشْــخَاصِــهِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَــنِ الْمُنْتَظَرِ وَالشَّــجَرَةُ الْمَنْهِيُّ عَنْهَا: هِيَ الضِــدُّ الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ الثَّانِي وَثَمَرُهَا عِلْمُهُ وَبِدَعُهُ الَّتِي نَهَى الْمُنَبَّأَ عَنْ أَكْلِهَا وَاسْتِمَاعِهَا مِنْهُ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْهَا**".

[1] سورة البقرة – الاية ٣٧
[2] سورة طه – الاية ١٢١-١٢٢
[3] سورة الاعراف – الاية ١٢

وَحَدَّثَنِي أَبُو مَنْصُورٍ إِينَالُ التُّرْكِيُّ وَلَدُ السَّيِّدِ الْخُصَيبِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَوَّرَ اللَّهُ شَخْصَهُ فِي الْحَمَّامِ، فَسَأَلْتُهُ وَأَنَا أَخْدُمُهُ عَنْ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ: الْجَنّةُ الْمِيمُ فَمَنْ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ فَقَدْ سَكَنَ الْجَنَّةَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَالْأَنْهَارُ: هُمْ الْأَشْخَاصُ الْأَرْبَعَةُ: فَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحْسِنٌ فَمَنْ عَرَفَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَصَلَ إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودِ وَكَانَ مِنَ الْخَالِدِينَ فِيهَا أَبَدَاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ مَعْنَاهُ: إِنَّ الرِّضْوَانَ وَالْفَوْزَ وَالْخُلُودَ لِمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِتَقْوَاهُ وَصَبَرَ عَلَى بِلْوَاهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مِمَّنْ اخْتَارَهُ اللَّهُ وَاجْتَبَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِأَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ هِرْمِسُ الْهَرَامِسَةِ، وَكَانَ الْمَعْنَى ظَاهِرًا بِيازْدُ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغِيبُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، وَهُوَ مَعْنًى مِثْلِيٌّ كَمَا شَرَحْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ وَظَهَرَ والْبَابُ بِيَائِلَ بْنِ فَاتِنٍ أَوَّلَ ظُهُورِهِ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَكَانَ الضِّدُّ لَعَنَهُ اللَّهُ ظَاهِرًا بِنَاحُورِ الْجَبَّارِ وَبِعَلَاقِيمَ.

وَأَظْهَرَ الْإِسْمُ وَهُوَ إِدْرِيسُ عَزَّ عِزّهُ مَا رَوَاهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ أَصْحَابُ النَّقْلِ أَنَّ إِدْرِيسَ سَالَ اللَّهَ أَنْ يُمِيتَهُ، فَأَمَاتَهُ ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَإِنَّهُ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَعَبَرَ

عَلَى الصِّــرَاطِ، وَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ مِنْ بَعْدِ مَا دَخُلَ إِلَى النَّارِ وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَإِنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ لَمَا كَانَ فِي الْجَنَّةِ، وَشَــاهَدَ الْحُورَ وَالْوِلْدَانِ: أُخْرُجْ يَا إِدْرِيسُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ ضَمِنْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا، هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ.

وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ الْمُهْتَدُونَ: فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ كُلُّهَا الَّتِي أَظْهَرَهَا إِدْرِيسُ وَأَخْبَرَ بِهَا أَنَّهُ شَــاهَدَهَا، فَإِنَّمَا شَاهَدَهَا عِلْمًا وَبَيَانًا لِأَنَّكَ تَعْلَمُ يَا سِيدِي جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنَّ إِدْرِيسَ هُوَ السَّيِّدُ الْإِسْــمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَجَلُّ الْأَكْرَمُ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَإِلَيْهِ وَبِيَدِهِ خَلْقُ الْخَلْقِ وَبَعْثُهُمْ وَالْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ، وَالْكُلُّ فِي قَبْضَــتِهِ، فَوَّضَــهُ إِلَيْهِ مَوْلَاهُ أَمِيرُ النَّحْلِ عَزّ عِزُّهُ.

فَقَوْلُهُمْ لِسُخْفِ عُقُولِهِمْ أَنَّهُ عَزَّ عِزّهُ عَبَرَ عَلَى الصِّــرَاطِ، أَلَيْسَ قَدْ رَوَوْا أَنَّ الصِّــرَاطَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ؟ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ الْعَاقِلَ إِذَا سَمِعَ عِلْمَاً حَسَنَاً شَرِيفَاً شِفَاهًا لَمْ يَكُنْ سَمِعَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَا عَلِمَهُ يَقُولُ: دَقَّ فَهُمْ هَذَا الْعِلْمِ عَلَى خَاطِرِي أَنْ أَدْرِيهِ، وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ دَقِيقٌ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ وَأَحَدُ مِنَ السَّيْفِ، لِأَنَّ السَّيْفَ مِنَ الْحَدِيدِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ:

﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾[1] الْحَدِيدُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ، وَكَذَلِكَ الصَّاعِقَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[2] كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ.

[٣٦١] وَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى فِي كِتَابِ الصِّرَاطِ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ لِلْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ: **"يَا مُفَضَّلُ، أَتُرِيدُ أَنْ أَضْرِبَ لَكَ مَثَلاً فِي ذَلِكَ؟"** فَقَالَ: إِنْ أَنْعَمْتَ يَا مَوْلَايَ فَقَالَ: **"يَا مِفْضَلُ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ وَاحِدَةٌ وَالْآبَارَ وَاحِدَةٌ وَالْمِحْرَاثَ وَاحِدٌ؟"** قَالَ الْمُفَضَّلُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ قَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزّهُ: **"فَهَلْ يَخْرُجُ الْقَمْحُ كُلُّهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ يُشْبِهُ بَعْضَهُ بَعْضاً، أَلَيْسَ مِنْهُ الْحَسَنُ الْمَنْظَرَ الْمُتَنَاهِي فِي الْجَوْدَةِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مُتَوَسِّطٌ لَيْسَ كَالْأَوَّلِ، وَمِنْهُ دُونَ الْجَمِيعِ فَكَذَلِكَ مَنْ يَسْمَعُ الدَّعْوَةَ وَهِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ، فَمِنْهُمْ الَّذِي إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ بَالَغَ فِيهِ وَتَنَاهَى فِي الْبَحْثِ عَنْهُ وَمِنْهُمْ الَّذِي إِذَا سَمِعَهُ قَبِلَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ رَغْبَةٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ، وَمِنْهُمْ الَّذِي يَسْمَعُهُ فَيَعْتَقِدُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِشُرُوطِهِ وَهُوَ الثَّالِثُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: فَالْمُؤْمِنُ كَذَلِكَ كُلَّمَا عَلِمَ وَعَمِلَ رَقِّيَ حَتَّى يَأْتِيَ الْعَقَبَةَ الْأُولَى**

[1] سورة الحديد – الاية ٢٥
[2] سورة الرعد – الاية ١٣

مِنْ عَقَبَاتِ الصِّـرَاطِ فَيُحَصّلُ فِيهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ فَيَسْتَحِقُّ أَنْ يَرْقَى إِلَى الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ يَرْقَى إِلَى عَقَبَةٍ بَعْدَ أُخْرَى بِعَمَلِهِ وَاجْتِهَادِهِ مِنْ دَرَجَةٍ إِلَى مَا هُوَ أَعْلَى مِنْهَا حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْعَقَبَةِ السَّابِعَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[1] وَهَذِهِ الْعَقَبَةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ فَإِذَا عَرَفَ الْبَابَ بِالْحَقِيقَةِ فَقَدْ فَكَّ رَقَبَتَهُ وَصَارَ حُرًّا مُحَرَّرًا وَصْفًا وَتَخَلَّصَ مِنْ عَالِمِ الْكَثَافَةِ، فَيَظْهَرُ فِي أَيِّ وَقْتٍ يُرِيدُ، وَيَغِيبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُرِيدُ وَمَسْكَنُهُ الْعُلُوَ، وَإِنَّمَا يَهْبِطُ إِذَا شَاءَ إِلَى الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَيَجْتَازُ بِالْجَمَاعَةِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَيُنَاظِرُهُمْ وَيَقْطَعُهُمْ وَيُحَاجُّهُمْ حَتَّى يُذْهِلَهُمْ، فَإِذَا هُوَ تَوَلَّى عَنْهُمْ يَقُولُونَ سَمِعْنَا كَلَامًا كَالصَّوَاعِقِ الْمُحْرِقَةِ وَأَجْوِبَةً كَالسُّيُوفِ الْبَوَاتِرِ، وَسَمِعْنَا كَلَامًا وَمَا رَأَيْنَا إِنْسَانًا، صَدَقُوا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهُ بَلْ سَمِعُوا كَلَامَهُ وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَجْتَازُ بِأَخِيهِ الَّذِي هُوَ وَهُوَ سَمِعَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ فَهَذَا عَمِلَ بِمَا عَلِمَ فَرُقِّيَ وَتَخَلَّصَ، وَذَلِكَ عَلِمَ وَمَا عَمِلَ فَبَقِيَ تَحْتَ الْكَدَرِ وَمُعَانَاةِ الْبَشَرِيَّةِ فَعِنْدَهَا يَقُولُ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي تَخَلَّصَ إِذَا رَآهُ: هَذَا وَاللَّهِ أَخِي الَّذِي كُنْتُ أَنَا وَإِيَّاهُ سَمِعْنَا نَفَعَنِي اللَّهُ بِاجْتِهَادِي

[1] سورة البلد – الاية ١١-١٣

وَتَخَلَّفَ بِتَقْصِيرِهِ فِي الْعَمَلِ، فَرَقِيْتُ وَبَقِيَ هُوَ، فَيَجْلِسُ مَعَهُ وَيُحَادِثُهُ وَيُؤَانِسُهُ فَيَقُولُ الْمُتَخَلِّفُ إِذَا قَامَ عَنْهُ أَخُوهُ الْمُتَخَلِّصُ: هَذَا وَاللَّهِ كَأَنِّي أَعْرِفُهُ وَكَأَنِّي اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَقَدْ تَغَيَّرَ عَلَيَّ، فَهَذَا هُوَ الصِّرَاطُ وَشَرْحُ عَقَبَاتِهِ لَاكَمَا يَرْوِيهِ أَهْلُ النَّقْصِ وَالْحِيرَةِ".

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي حَقِّ إِدْرِيسَ عَزَّ عِزّهُ: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾[1] فَهُوَ ظُهُورُ الْمَعْنَى كَمِثْلِهِ، فَهَذِهِ الرِّفْعَةُ هُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ كَانَ اسْمًا فَصَارَ مَعْنًى مِثْلِيًّا لَاكَمَا يَرْوِيهِ الْعَوَامُّ.

وَظَهَرَ الِاسْمُ بِنُوحِ بْنِ لَامَكَ عَزَّ عِزّهُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي رِوَايَةِ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ نُوحاً لِنُوَاحِهِ عَلَى قَوْمِهِ وَبُكَائِهِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ مِنَ الْبَكَّائِينَ وَآدَمُ أَوَّلُهُمْ، وَعَاشَ أَلْفًا وَخَمْسُمَائَةِ سَنَةٍ، مِنْهَا يَدْعُو قَوْمَهُ قَبْلَ الطُّوفَانِ تِسْعَمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ خَمْسُمَائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً فَقَسَمَ الْأَرْضَ عَلَى أَوْلَادِهِ وَأَسْكَنَهُمْ فِيهَا، هَذِهِ رِوَايَةُ أَهْلِ الظَّاهِرِ بِالْإِجْمَاعِ.

وَكَانَ الْمَعْنَى ظَاهِراً بِلَامِكَ وَهُوَ مَعْنًى مِثْلِيٌّ تَعَالَى وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِراً بَيَائِيلَ بْنِ فَاتِنٍ وَكَانَ الضِّدُّ ظَاهِرًا بِحَامِ بْنِ نُوحٍ وَأَشْخَاصِهِ: يَغُوثُ وَيَعُوقُ

---

[1] سورة مريم – الاية ٥٦-٥٧

وَنَسْرٌ وَسِوَاعٌ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ سَنَذْكُرُهُمْ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا السَّفِينَةُ الَّتِي مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا: فَهِيَ الْمَعْرِفَةُ، مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ فَمَنْ عَرَفَهُ نَجَا بِهِ وَتَخَلَّصَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ غَرِقَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[1] هَذَا الْقَوْلُ وَرَدَ فِيهِ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الدَّعْوَةِ الْهَاشِمِيَّةِ لِأَنَّهَا أُمُّ الدَّعَوَاتِ، فَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي الْعَالَمِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَهُوَ يَوْمُ الْكَشْفِ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّ دَعْوَةَ نُوحٍ عَزَّ عِزّهُ قَامَتْ هَذِهِ الْمُدَّةَ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى دَعْوَةِ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ عَزَّ عِزّهُ تُقِيمُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا وَكَذَلِكَ عِنْدَ أَهْلِ التَّفْوِيضِ.

وَسَامُ بْنُ نُوحٍ أُمُّ الْخَيْرِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ، وَقَدْ عَرَفَ الْمَعْنَى بِالْحَقِيقَةِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ سَامًا، وَمِنْ أَشْخَاصِ الضِّدِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: يَافِثُ بْنُ نُوحٍ وَهُوَ الَّذِي نَفَثَ[2] الْحَقَّ وَكَانَ يَسْبَحُ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ.

فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ نُوحٌ عَزَّ عِزّهُ الْقَوْلُ الَّذِي نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ وَأَخْبَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي**

---

[1] سورة العنكبوت
[2] نَفَثَ البُصَاقَ مِنْ فَمِهِ : رَمَى بِهِ، نَفَثَ الثُّعْبَانُ السُّمَّ : رَمَى بِهِ

مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ۞ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[1].

فَالْجَبَلُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ هُوَ الْأَوَّلُ، وَمَعْنَى الْغَرَقِ: هُوَ الْغَرَقُ فِي الذُّنُوبِ وَالآثَامِ وَالْفِتَنِ وَإِنَّ يَافِثَ أُلْقِيَ إِلَى الْأَوَّلِ فَفَتَنَهُ قَالَ نَوْحُ: **﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**[2].

وَالْعَمَلُ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ هُوَ خِلَافُهُ عَلَى نُوحٍ وَكَوْنُهُ آوَى إِلَى الْجَبَلِ وَهُوَ الضِدُّ، وَرُوِيَ أَنَّ الضِدَّ كَانَ ظَاهِرًا فِي زَمَنِ نُوحٍ بِالدَّرْمَثِيلِ، وَكُلَّمَا وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَلْكاً ضَالّاً أَوْ مُفْتَرِياً فَهُوَ الْأَوَّلُ، وَوَزِيرُهُ هُوَ الثَّانِي لَعَنَهُمَا اللَّهُ وَفِي رِوَايَةِ الْعِرَاقِيِّينَ: إِنَّ نُوحاً فِي السَّفِينَةِ كَانَ تَوْحِيدُهُ وَإِشَارَتُهُ إِلَى ابْنِهِ سَامٍ وَكَانَ يَقُولُ لَهُ: يَا مُعِلَّ الْعِلَلِ وَ مَبْدِيء حَرَكَاتِ الأَوَلِ، فَيَقُولُ سَامٌ: بِعَيْنِي تَجْرِي وَبِعَيْنِي تَرْسِي.

---

[1] سورة هود – الاية ٤٢-٤٣
[2] سورة هود – الاية ٤٥-٤٦

وَالثَّمَانُونَ الَّذِينَ رَكِبُوا فِي السَّــــفِينَةِ: أَرْبَعُونَ رَجُلاً وَأَرْبَعُونَ امْرَأَةً، وَرُوِيَ انهم أُعْقِمُوا، فَمَا ظَهَرَ لِأَحَدِهِمْ وَلَدٌ وَلَا عَلِقَتْ مِنْهُنَّ أُنْثَى، وَالْعَالَمُ كُلُّهُمْ مِنْ وَلَدِ سَامٍ وَحَامِ وَيَافِثٍ، وَلِوَلَدِيْ حَيْدَرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

إِلَى سَــفِينَـةِ نُوحٍ مُنْتَهَى طَلَبِي ... فَكُفَّ لَوْمَكَ عَنَى أَيُّهَا اللَّاحِي
فَلَسْــتُ أَصْــغِي إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُهُ ... فَاسْــمَعْ هَدَيْةَ مَقَالَاتٍ بِإِفْصَــاحِ
إِنَّ السَّــفِينَةَ أَشْــخَاصٌ لَهُمْ خَطَرٌ ... بِهِـــــمْ تَتِمُّ مَسَرَّاتِي وَأَفْرَاحِـــي
تَجْرِي بِبَحْرٍ عَمِيقٍ غَيْرِ مُنْقَذِفٍ ... مِنَ الْعُلُومِ جَلِيلُ الْقَدْرِ طَفَاحِ
سَــلْمَانُ مِنْهَا بِلَا شَــكٍّ فَكُنْ فَطِنَاً ... أَخَا النَّبَاهَةِ أَضْــحَى خَيْرُ مَلَّاحِ
أَشْرَاعُهَا الْعِلْمُ وَالتَّوْحِيدُ أَحْبَلُهَا ... لِأَنَّهَا أَنْشَــأَتْ مِنْ غَيْرِ أَلْوَاحِ
أَنْوَارُهَا خُلِقَتْ مِنْ قَبْلِ آدَمِنَا ... مَعَ الْقَدِيمِ بِإِيقَانٍ وَإِيضَــاحِ
حَتَّى إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْــأَتَهَا ... عَادَتْ جُسُــومًا لَهَا فِي مِثْلِ أَرْوَاحِ
فَاسْــمَعْ بَدِيهِ مَنْ أَضْــحَى بِحُبِّهِمْ ... مُتَيْمًا عَلِقًا فِي حَالٍ مُرْتَاحِ

وَالْغَرَقُ هُوَ الْفِتْنَةُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ**﴾[1]

[1] سورة هود – الاية ٤٠

فَالتَّنُّورُ هُــــوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَوْلُهُ: فَارَ، أَرَادَ بِهِ جَوْلَتَهُ لِأَنَّ لَهُ فِي كُلِّ عَصْــــرٍ جَوْلَـةً حَتَّى يَظُنُّ الْمُؤْمِنُ أَنَّ الْحَقَّ قَـدْ مَـاتَ فَعِنْـدَ ذَلِـكَ يَـأْتِي الْحَقُّ فَيَـدْمَغُ الْبَاطِلَ وَلَمْ يَزَلْ نُوحٌ عَزَّ عِزّهُ أَمْرُهُ مُسْــتَقِيمًا بَعْدَ الطُّوفَانِ، وَدَعْوَتُهُ قَائِمَةٌ إِلَى أَنْ غَابَ يُعْرَبُ عَزَّ عِزُّه ثُمَّ فِي زَمَنِ هُودٍ ظَهَرَتْ الْفَرَاعِنَةُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ عَادٌ وَسَـدُومٌ الَّذِي يَتَمَثَّلُ بِأَقْضِيَتِهِ الْعَامَّةِ إِذَا جَارَ عَلَيْهِمْ حَاكِمٌ يَقُولُونَ: هَذَا حُكْمٌ سَـدُومٌ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَظَهَرَ بَعْدَهُمْ مَعَ صَالِحٍ عَزَّ عِزّهُ قَيْدَارُ بْنُ شَارِفٍ عَاقِرُ النَّاقَةِ.

[٣٦٢] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّـــادِقِ عَزَّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَلَا وَصِيّاً لِنَبِيٍّ الَا وَهُوَ عَلِيٌّ، وَلَا ضِدّيْنِ إِلَّا وَهُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي"**

ثُمَّ ظَهَرَ الْإِسْــمُ عَزَّ عِزّهُ بِلُوطٍ وَهُوَ لُوطُ بْنُ هَـارَانَ، وَكَانَ الْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ ظَاهِرَاً بِلُقْمَانَ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ مَعْنًى مِثْلِيٌّ، وَالْبَابُ يَائِيلُ بْنُ فَاتِنٍ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِ نُوحٍ عَزَّ عِزّهُ.

وَقَوْلُ لُوطٍ عَزَّ عِزّهُ: **﴿وَجَـاءَهُ قَوْمُـهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْـهِ وَمِن قَبْـلُ كَـانُوا يَعْمَلُونَ السَّــيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا**

تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[1] فَالْبَنَاتُ هَاهُنَا: التَّلَامِيذُ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا دَعْوَةَ الْحَقِّ فَقَبِلُوهَا، فَكَانُوا أَطْهَرَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَرْجَلُوا عَنْ الْمَعْرِفَةِ.

وَقَوْلُهُ: **﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾**[2] فَالنِّسَاءُ هَاهُنَا هُمْ الَّذِينَ آنَسُوا إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ رِجَالٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ لَيْسُوا بِنِسْوَانٍ.

فَقَالَ: **﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾**[3] الَّذِينَ أَرْجَلُوا عَنْ الْمَعْرِفَةِ، وَالْبَنَاتُ وَالنِّسْوَانُ: لَيْسُوا بِإِنَاثٍ بَلْ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ يَدْعُونَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَامْرَأَةُ نُوحٍ هِيَ الْحُمَيْرَاءُ وَهِيَ أَيْضًا امْرَأَةُ لُوطٍ عَزَّ عِزّهُ.

---

[1] سورة هود – الاية ٧٨
[2] سورة النمل – الاية ٥٥
[3] سورة العنكبوت – الاية ٢٩

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ السَيِّدُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ:

إِمْرَأَةُ نُوحٍ فِي الْكِتَابِ هِيَ الَّتِي نَبَحَتْ بِهَا سَحَرَاً كِلَابُ الْحَوْأَبِ
وَامْرَأَةُ لُوطٍ تِرْبُهَا بَلْ نَفْسُهَا أَعْنِي سُلَالَةَ تَرْبِ عَقْبِ الشَيْصَبِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مَنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[1] فَقَدْ رُوِيَ: أَنَّ أُولَئِكَ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا سُمُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِالنَّمْرُودِ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدِ جِبْرِيلَ وَهُوَ الْبَابُ مِنْهُ السَلامُ مُهْلِكُ الْأُمَمِ الْجَاحِدَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مَنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[2] فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا وَهُمْ الَّذِي سَلَّمُوا فَسَلِمُوا

وَوَرَدَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَإِنَّ هَذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ عَطْفٌ عَلَى ذِكْرِ الْبَيْتِ عَيْنُهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ**﴾[3] مَعْنَاهُ: وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى مَنْ خَالَفَ لَنَا أَمْرًا وَأَنْكَرَ دَعْوَةَ الْحَقِّ.

[1] سورة الذاريات – الاية ٣٥-٣٦
[2] سورة الذاريات – الاية ٣٦
[3] سورة هود – الاية ٨١

وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ نَاحُورَ بْنِ آزَرَ، لِأَنَّ آزَرَ كَانَ جَدَّهُ، وَأُمُّهُ إِسْمُهَا تَارِحٌ وَكَانَ ظَاهِراً بِخَمْسَةِ أَشْخَاصٍ وَهُمْ: إِبْرَاهِيمُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ وَقُصَيٌّ وَالْيَاسُ، كَمَا ظَهَرَ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَكَانَ الْمَعْنَى ظَاهِراً بِلُوطٍ وَهُوَ مَعْنًى مِثْلِيٌّ، وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِراً بِحَامٍ وَلَيْسَ هُوَ حَامُ بْنُ نُوحٍ وَالضِدُّ كَانَ ظَاهِرًا بِالنَّمْرُودِ بْنِ كُوشِ بْنِ كَنْعَانَ وَوَزِيرِهِ خُوبَالَ.

وَكَانَ الْمُنَبَّأُ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ يُدْعَى بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ آزَرَ، وَأَمَّا لُوطٌ فَكَانَ ابْنُ خَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَمَّا دَعْوَةُ لُوطٍ فَكَانَتْ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ دَعَا إِبْرَاهِيمُ فِي زَمَنِ النَّمْرُودِ، كَذَا رَوَاهُ أَصْحَابُ الْحَقِيقَةِ.

وَأَمَّا النَّارُ الَّتِي طُرِحَ فِيهَا: فَعِنْدَنَا هِيَ الْفِتْنَةُ وَلَيْسَتْ بِنَارٍ مُحْرِقَةٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ لِلنَّمْرُودِ لَعَنَهُ اللَّهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[١].

[١] سورة البقرة – الاية ٢٥٨

فَرَوَى أَصْحَابُ الْحَدِيثِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا قَالَ لِلنَّمْرُودِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ، عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا عِنْدَ قَوْلِهِ فِي الْوَقْتِ، فَأَبْهَتَ النَّمْرُودُ هَذَا الْفِعْلُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**﴾[1] فَكَانَ هَذَا مُعْجِزًا أَتَاهُمْ بِهِ.

وَأَمَّا الْعَجْزُ: فَهُوَ مَا أَظْهَرَهُ مِنْ طَرْحِهِمْ لَهُ فِي النَّارِ، وَكَوْنِهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا فَهَذَا مُعْجِزٌ لِأَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ إِذَا شَاءَ أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَاً أَرْدَفَهُ بِمُعْجِزٍ، وَكَذَلِكَ الْإِسْمُ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِهِمَا وَيُسَلِّمُونَ إِلَيْهِمَا.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[2].

---

[1] سورة البقرة – الاية ٢٥٨
[2] سورة الانعام – الاية ٧٦-٧٩

فَتَبَيْنْ وَفَّقَكَ اللّهُ وَلَا فَتَنَكَ فِي مَعْرِفَتِهِ، أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ صِفَةَ الْكَوْكَبِ غَيْرُ صِفَةِ الْقَمَرِ، وَكَذَلِكَ صِفَةُ الْقَمَرِ غَيْرُ صِفَةِ الشَّمْسِ، وَإِنَّ أَنْوَارَهُمْ يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الْمِيمُ وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ مُعَلِّمُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِمْ وَمُبْدِيهِمْ، وَإِنَّمَا هَذَا الْخِطَابُ وَاقِعٌ مِنْهُ عَلَى الْمُنَبَأِ الَّذِي هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ آزَرَ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ، وَهُوَ عَلَى وَجْهِ التَّأْدِيبِ لَنَا لِنَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ الرَبِّ تَعَالَى فَنَتَحَقَّقَ نَحْنُ أَنَّهُ ظَهَرَ بِالصُورِ الْمُتَنَقِّلَةِ وَالْأَسْمَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَكَمَا رَأَيْتَنِي أَسْتَدِلُّ عَلَى الرَبِّ وَأَطْلُبُهُ، فَكَذَا أَنْتَ فَكُنْ عَاقِلًا فَطِنًا فَاطْلُبْهُ وَاسْتَدِلَّ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْكَ، أَلَا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمِينُ، فَمَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَعَايِنُهُ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْإِلَهُ الَّذِي قَالَ سُبْحَانَهُ: أَنَا فَعَلْتُ، أَنَا صَنَعْتُ، وَلَا يَقُولُ: أَنَا، غَيْرُ الْمَعْنَى عَزَّ عِزّهُ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِيَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ مِيمٌ مَحْضٌ لِأَنَّهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ التِّسْعَةِ الذَّاتِيَّةِ الْإِسْمِيَّةِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، وَهُوَ إِسْرَائِيلُ اللّهَ وَفِيهِ يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ: **"يَعْقُوبُ وَلَدِي وَبِكْرِي"**.

وَظَهَرَ الْمَعْنَى بِذَاتِهِ وَهُوَ يُوسُفُ عَزَّ إِسْمُهُ لَا بِإِسْمٍ وَلَا بِصِفَةٍ، وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِراً بِحَامِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، وَالْإِسْمُ ظَاهِرٌ بِشَخْصَيْنِ وَهُمَا: يَعْقُوبُ وَالرَّيَّانُ عَزِيزُ مِصْرَ بْنُ دَوْفَعٍ وَهُوَ صَاحِبُ الْأَهْرَامِ، وَسِيرَتُهُ كَبِيرَةٌ وَمَا أَظْهَرَهُ

وَكَانَ لِيَعْقُوبَ أَحَدَ عَشَـــــرَ وَلَدًا كَمَا كَانَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ الْإِسْمُ أَيْضًا وَإِنْ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ.

وَرَوَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُوَحِّدَةِ: **"أَنَّ الْبَابَ كَانَ بِنْيَامِينْ أَخَا يُوسُــــفَ مِنْ يَعْقُوبَ وَرَاحِيلَ، وَكَانَ الضِدُّ ظَاهِرًا بِعِمْلَاقِ الْجَبَّارِ وَوَزِيرِهِ عَمَالِيقَ، وَرَاحِيلُ يُوسُفَ فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ"**.

وَقَدْ قَالَ الْخُصِيبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِنَّ الْجُبَّ هُوَ فَاطِمَةُ ابْنَةُ أَسَدٍ أَيْضَاً لِمَوْقِعِ ظُهُورِ الْمَعْنَى مِنْهَا وَمَا ادَّعَوْهُ مِنْ ذَلِكَ، وَبِنْيَامِينَ فَهُوَ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِـــمِيَّةِ وَهُوَ الَّذِي طَارَ بِالْمَعْرِفَةِ، وَدَانِيَةُ ابْنَةُ يَعْقُوبَ هِيَ فَاخِتَةُ أُمُّ هَانِيءٍ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِـمِيَّةِ، وَأَمَّا الصَّاعُ فَهُوَ شَـخْصُ الْبَابِ فِيهِ تُكَالُ عُلُومُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَمَعْنَى قَوْلِ إِخْوَةِ يُوسُـــفَ لِيَعْقُوبَ عَزَّ عِزّهُ: **﴿أَرْسِـــلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[1] بِسَبَبِ أَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُعَظِّمُ يُوسُـفَ لِمَا ظَهَرَ وَيُقَدِّمُهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، وَلَمْ يَقُلْ لِأَوْلَادِهِ: هَذَا هُوَ الْمَعْنَى إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ فَاعْبُدُوهُ

[1] سورة يوسف – الآية ١٢

فَقَالُوا لَهُ أَرْسَـلَهُ مَعْنَاهُ: أَيْ أَرْسَـلَ لِسَـانَهُ مَعَ أَلْسِـنَتِنَا. وَالرَاعِي: مَقَامُ الْقُوتِ وَهُوَ الْعِلْمُ.

﴿**وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِـحُونَ**﴾[١] مَعْنَاهُ: إِنْ كَانَ إِلَهُنَا نَصَـحْنَاهُ فِي الْحِفْظِ وَعَرَفْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ كَأَحَدِنَا عَرَفْنَاهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْـعُرُونَ**﴾[٢] فَهَذَا الْفِعْلُ يَجْرِي كَالْفِعْلِ الَّذِي فَعَلَهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِـمِيَّةِ مِنْ إِظْهَارِهِ الرَّمَدَ وَمَجِيئِهِ إِلَى الرَّسُولِ حَتَّى تَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَكَالضَّـرْبَةِ فِي يَوْمِ عَمْرو بْنِ وُدٍّ الْعَامِرِيِّ وَمَا أَشْـبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْعَجْزِ الَّذِي أَظْهَرَهُ الْمَوْلَى، وَهُوَ مُعْجِزٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَسْـبَاطِ الَّذِينَ أَظْهَرَهُمْ بِالْأُخُوَّةِ هُمْ: حُجَجُ الْمَعْنَى وَمَوَاقِعُ تَلْبِيسَـاتِهِ عَلَى الْعَالَمِ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَتَدَبُّرْهُ تَجِدْهُ كَذَلِكَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[٣].

فَالدَّلْوُ هُنَا: هُوَ إِثْبَاتُ الْحُجَّةِ كَمَا يُقَالُ: أَدْلَى فُلَانٌ بِحُجَّتِهِ وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْمُتَكَلِّمِ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ: أَدْلِ دَلْوَكَ فِي الدِلَاءِ، أَيْ بَيِّنْ كَلَامَكَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

---

١ سورة يوسف – الاية ١١
٢ سورة يوسف – الاية ١٥
٣ سورة يوسف – الاية ١٩

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[1].

فَالْقُمْصَانُ عِنْدِي ثَلَاثَةٌ:

أَحَدُهُمَا: هَـذَا الْقَمِيصُ وَهُـوَ ظُهُورُهُ كَالْبَشَـرِ وَالدَّمُ الْكَذِبُ قَوْلُهُمْ بِأَنَّ يُوسُفَ بَشَرٌ كَهُمْ.

وَالثَّانِي: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

يَعْنِي زَلِيخَةَ وَهِيَ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ عَلَيها السَّـلَامُ وَذَلِكَ أَنَّ زُلَيْخَةَ أَرَادَتْ أَنْ تَأْخُذَ عِلْمَ اللَّهِ بِغَيْرِ وَاسِـطَةٍ فَقَدَتْ الْقَمِيصَ، وَهُوَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ نَفْسُ الشَّيْءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَـاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ　　　فَسُـلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسَـلِي

[1] سورة يوسف – الاية ١٨
[2] سورة يوسف – الاية ٢٥

أَيْ: خَلِّصِي قَلْبِي مِنْ قَلْبِكِ وَقَالَ آخَرُ:

فَشَككْتُ بِالرُّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابُهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ

يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾[1] أَيْ قَلْبَكَ، وَهَذَا خِطَابُ الرَّسُولِ لِلْمُنَبَّأِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾[2]

وَأَمَّا الْمُرَاوَدَةُ وَقَوْلُهُ لَهَا: ﴿**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾[3] فَمَعْنَاهُ: إِشَارَةٌ إِلَى سَيِّدِهِ وَهُوَ الْمِيمُ اللَّهُ رَبَّانِيٌّ وَقَدْ نَصَبْتُهُ لِلدَّعْوَةِ فَخُذِي مَعْرِفَتِي مِنْهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾[4].

فَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ كَوْنُهَا هَمَّتْ أَنْ تَأْخُذَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ مِنْ بَابٍ وَلَا حِجَابٍ وَهَمَّ بِهَا: أَرْشَدَهَا إِلَى الْحِجَابِ لَوْلَا أَنْ رَءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ: وَهُوَ الْحُجَّةُ لِأَنَّ الْبُرْهَانَ إِقَامَةُ الدَّلِيلِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالْبُرْهَانُ إِشَارَةٌ إِلَيْهَا وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ.

---

[1] سورة المدثر – الاية ٤
[2] سورة يوسف – الاية ٢٣
[3] سورة يوسف – الاية ٢٣
[4] سورة يوسف – الاية ٢٤

وَأَمَّا الْقَمِيصُ الثَّالِثُ: فَهَوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] وَهُوَ قَمِيصُ الذَّاتِ وَظُهُورُهُ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ لِمَا ظَنُّوا أَنَّهُ مَعْنًى مِثْلِيٌّ، فَاشْتَبَهَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَكَانَ ظُهُورُهُ بِالصُّورَةِ الْيُوسُفِيَّةِ وَهِيَ السَّبْعُ ذَوَائِبَ الَّتِي أَظْهَرَهَا وَلَمْ يَظْهَرْ بِمِثْلِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ وَلَا فِيمَا بَعْدُ فَقَالَ: إِذْهَبُوا إِلَى يَعْقُوبَ فِي طَلَبِ الْحَقِيقَةِ مِنْهُ فَإِنَّكُمْ تَأْتُونَ مِنْ عِنْدِهِ مُبْصِرِينَ بِغَيْرِ شَكٍّ فِي مَعْرِفَتِي، فَتُصَرِّحُون بِالدَّعْوَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ.

وَأَمَّا الْبَشِيرُ الَّذِي جَاءَ بِالْقَمِيصِ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ: فَهُوَ أَحَدُ أَشْخَاصِ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَعْنَى وَحِجَابِهِ وَاسِطَةٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَكَانَ الْبَشِيرُ أَفْضَلُ مِنْ يَعْقُوبَ، بَلْ هُوَ مِنْ أَشْخَاصِ الْإِسْمِ عَزَّ عِزّه.

وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ وَجْهَانِ:

فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّ الْبَشِيرَ كَانَ رُوبِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ، لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ أَوْلَادِهِ

[1] سورة يوسف – الاية ٩٣

وَطَائِفَةٌ قَالَتْ: كَانَ الْبَشِيرُ يَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ، لِأَنَّ الْكَبِيرَ قَالَ: فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

وَأَمَا الْقَمِيصُ: فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ حِينَ طُرِحَ فِي النَّارِ، فَكَانَتِ النَّارُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ فَيَنْقَطِعُ مَا أَوْرَدْتُهُ مِنْ هَذِهِ السِيَاقَةِ لَذَكَرْتُ صُوَرًا مِنْ بَاطِنِ هَذِهِ السُّورَةِ لَكِنِّي قَدْ سِقْتُ تَفْسِيرَهَا عَلَى كَمَالِهَا فِي الْبَابِ الثَّانِيَ عَشَرَ وَأَنْتَ بِعَوْنِ اللَّهِ تَقِفُ عَلَيْه.

وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِمُوسَى وَهَارُونَ، وَهُمَا مِيمٌ مَحْضٌ، لِأَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَائِهِ التِّسْعَةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَظَهَرَ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ بِخَمْسَةِ أَشْخَاصٍ: بِمُوسَى وَهَارُونَ وَشُبَّرٍ وَشُبَيْرٍ وَمُشْبَرٍ.

ظَهَرَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزَّهُ بِالذَّاتِ بِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ عَزَّ عِزّهُ وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِرًا بِدَانٍ وَالْمُنَبَأُ ظَاهِرٌ بِمُوسَى بْنِ أَشْيَمَ وَكَانَ الضِدُّ ظَاهِرًا بِفِرْعَوْنِ مِصْرَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ وَمِنْ أَشْخَاصِهِ: قَارُونُ وَهَامَانُ وَهُوَ السَّامِرِيُّ وَالْعِجْلُ وَهُوَ الْأَوَّلُ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكَ فِي بَدْءِ كَلَامِي أَنَّ الْخِطَابَ وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي كُلِّ ظُهُورٍ وَكُلِّ دَعْوَةٍ وَمَلِيَّةٍ إِنَّمَا هُوَ وَاقِعٌ بِالْمُنْبَأِ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾[1].

فَالْمَرَاضِعُ: الدَّعْوَةُ، لِأَنَّهَا حَيَاةُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَتَغَذَّوْنَ بِهِ مِنْ عِلْمِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ السَّيِّدُ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ أَذِنَ لِلْمِنَبَأ بِنَشْرِ الدَّعْوَةِ وَإِذَاعَتِهَا فِي الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ الرَّضَاعُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ**﴾[2] وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ**﴾[3] يَعْنِي بِهِ الْقِبْطِيَّ حِينَ وَكَزَهُ مُوسَى فَقَتَلَهُ فَقَالَ مُوسَى: ﴿**هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾[4].

أَيْ عَمَلُكَ أَوْرَدَكَ هَذَا الْمَوْرِدَ يَا شَيطَانُ، فَإِنْ قَالَ الْخَصْمُ: اللَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ قَتَلَ الْقِبْطِيَّ، وَمُوسَى شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ كَانَ الْجَوَابُ: إِنَّ الْخِطَابَ وَاقِعٌ عَلَى مُوسَى بْنِ أَشْيَمَ الَّذِي هُوَ الْمُنَبَأُ.

---

[1] سورة القصص – الاية ١٢
[2] سورة القصص – الاية ١٢
[3] سورة القصص – الاية ١٥
[4] سورة القصص – الاية ١٥

وَمَعْنَى قَوْلِهِ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ لِابْنَتَيْ شُعَيْبٍ ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْــقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا**﴾[1] وَجَوَابُهُمَا لَهُ: ﴿**قَالَتَا لَا نَسْــقِي حَتَّىٰ يُصْــدِرَ الرِّعَاءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾[2] مَعْنَاهُ: لَا نْتَكَلَمْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا نُذِيعُهُ أَمْرَاً بِالتَّقِيَّةِ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَسَــقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[3] فَمَعْنَى سَقَى لَهُمَا أَيْ هُوَ الَّذِي عَلَمَهُمَا فَسَقَاهُمَا وَرَوَاهُمَا بِالْعِلْمِ، وَقَوْلُهُ سُــبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِلِّ**﴾ فَالظِلُّ هُوَ الْمَعْنَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ مُوسَى وَهُوَ السِيِّدُ الْإِسْمُ عَزَّ عِزّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا الْمُنَبأُ.

[٣٦٣] لِقَوْلِ الْمَوْلَى الصَّــادِقِ عَزَّ عِزّهُ: "**الظِلُّ هَاهُنَا الْمَعْنَى وَإِلَيْهِ رَجَعَ الْإِسْمُ** عَزَّ عِزّه" فَرَجَعَ مُوسَى هَذَا إِلَى مَعْنَاهُ.

[1] سورة القصص – الاية ٢٣
[2] سورة القصص – الاية ٢٣
[3] سورة القصص – الاية ٢٤

وَقَوْلُهُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[1] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِسْـــمَ عَزَّ رَجَعَ إِلَى مَعْنَاهُ وَهُوَ الْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّ صَفْرَاءَ وَأُخْتَهَا صَفِيرَاءُ اِبْنَتَا السَّيِّدِ شُعَيْبٍ عَزَّ عِزّهُ شَاهَدَتَا مِنْ مُوسَى الْمُعْجِزَ الْبَاهِرَ.

وَمَا رَوَاهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ عَنْ الْحَجَرِ الَّذِي كَانَ عَلَى الْبِئْرِ: لَمْ يَكُنْ يَقْلَعُهُ إِلَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَلَعَهُ السَّيِّدُ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ بِيدَهْ وَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ أَعَادَهُ، فَادَّعَتَا فِيهِ الْمَعْنَوِيَّةَ، فَعَلِمَ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ ذَلِكَ مِنْهُمَا فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[2] مَعْنَاهُ: مَا أَنَا ذَلِكَ الْمَعْبُودُ، بَلْ الْمَعْنَى غَيْرِي هُوَ الَّذِي أَبْدَانِي وَكَوَّنَنِي وَأَنَا الْفَقِيرُ إِلَيْه.

وَكُلُّ ظِلٍّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَحْمُودٌ إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۞ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾[3] فَهَذَا الظِلُّ مَذْمُومٌ وَهُوَ شَخْصُ الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ، وَظِلٌّ آخَرُ: وَهُو قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۞ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۞ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ۞ وَكَانُوا

---

[1] سورة القصص – الاية ٢٤
[2] سورة القصص – الاية ٢٤
[3] سورة المرسلات – الاية ٣٠-٣١

يُصِـــرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ۝ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾[1] وَهُوَ عَلَى وَجْهِ الذَمِّ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَـايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾[2] فَالْغَنَمُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَمُوسَى عَزَّ عِزّهُ يَرْعَاهُمْ وَيَحْفَظُهُمْ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَقَوْلُهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي حَقِّ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ: ﴿فَلَمَّا قَـضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْـتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[3].

[٣٦٤] فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ النَّارَ هِيَ الْإِسْـــمُ هَاهُنَا وَالَّذِي آنَسَ هُوَ مُوسَى بْنُ أَشْـيَمَ عَلَيْهِ السَّـلَامُ الْمِنبَأُ وَقَدْ قَالَ شَـيْخُنَا سَـيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَـيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي قَصِيدَتِهِ:

مَـــتَى فِي النَّـــارِ مُنْضَـــرِجًا تَـرَانِي ... يُقَلِّبُـــنِي النَّجَـــاشِي أَوْ سَـــطِيحُ

---

[1] سورة الواقعة – الاية ٤٣-٤٨
[2] سورة طه – الاية ١٨
[3] سورة القصص – الاية ٢٩

وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الشَّــجَرَةَ هِيَ الْإِسْــمُ وَالنَّارُ الَّتِي أَنِسَ مِنْهَا: هِيَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَعْلَى مِمَّا تَقَدَّمَ: إِنَّ الشَّــجَرَةَ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهَا النَّارُ هِيَ ذَاتُ الْمَعْنَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَهِيَ لَا تُشْبِهُ الذَّوَاتِ وَإِلَيْهَا آنَسَ مُوسَى الَّذِي هُوَ الْإِسْمُ، وَلَا يَأْنَسُ مِثْلُهُ إِلَّا إِلَى الْمَعْنَى الْحَقِّ تَعَالَى، وَهَذِهِ رِوَايَةُ السَــيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الَّذِي هُوَ فَقِيهُنَا.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَــاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

فَهُوَ الْبَابُ كَمَا قَالَ شَيْخُنَا شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ أَنَّهُ مِنَ الْحُرُوفِ الْيَاءُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ**﴾[2] وَهُوَ الْيَتِيمُ الْأَكْبَرُ الْمِقْدَادُ عَلَيْهِ السَلَامُ وَالْخِطَابُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَهُوَ الْمُنبَأُ.

وَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ عَنْ مُوسَى: أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ أَرْبَعُونَ مِيلًا فَظَنَّ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُ، فَلَمَّا سَــارَ إِلَيْهَا قَالَتْ لَهُ صَــفْرَاءُ: عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي يَا مُوسِي وَتَمْــضِي؟ فَقَالَ: **"عَلَى مَــنْ خَلَّفَتْ مُوسَى أُمُّــهُ حِينَ أَلْقَتْهُ فِي الْيَمِّ"**

[1] سورة القصص – الاية ٣٠
[2] سورة القصص – الاية ٣٠

فَقَالَتْ لَهُ كَلِّمْنِي لِئَلَّا أَسْتَوْحِشَ، فَكَانَ يُكَلِّمُهَا وَهِيَ وَرَاءَهُ، فَلَمَّا بَعُدَ عَنْهَا أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى جِبْرِيلَ مِنْهُ السَلامُ: أَنْ اِهْبِطْ وَحَادِثَ الصَّفْرَاءَ لِئَلَّا تَسْتَوْحِشَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ مِنْهُ السَلامُ وَكَانَ يُخَاطِبُهَا بِلِسَانِ مُوسَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ.

قَالَتْ الْعَامَّةُ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى النَّارِ وَقَلْبُهُ مَشْغُولٌ بِهَا لِكَوْنِهِ خَلَّفَهَا خَلْفَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ مَا كَانَ مِنْهَا نَاجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[1] أَرَادَ بِالنَّعْلِ الزَّوْجَةَ، أَيْ: إِخْلَعْ حُبَّ صَفْرَاءَ مِنْ قَلْبِكَ، هَذَا عِنْدَهُمْ.

وَوَجْهٌ آخَرُ عِنْدَهُمْ: إِنَّ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ كَانَ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلٌ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ مَدْبُوغٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْوَادِ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ أَتَاهُ النِّدَاءَ: وَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ فَإِنَّهَا نَجِسَةٌ لَا تَصْلُحُ أَنْ يُدَاسَ بِهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: إِنَّ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ مَحَبَّةِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا أَرَادَهَا لِأَجْلِ الْآخِرَةِ وَسَبَباً يَسْتَوْجِبُ الْإِجَابَةَ وَالتَّوَصُّلَ إِلَى الْآخِرَةِ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهَ، فَنَاجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾[2] أَيْ: اخْلَعَ مِنْ قَلْبِكَ حُبَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

---
[1] سورة طه – الاية ١٢
[2] سورة طه – الاية ١٢

وَاشْتَغِلْ بِي فَأَنَا الْغَايَةُ فَلَا يَكُنْ فِي قَلْبِكَ سِوَايَ لِأَنَّ الْقَلْبَ بَيْتِي وَحَرَمِي وَلَا أُحِبُّ أَنْ يَسْكُنَ فِيهِ غَيْرِي فَلَا تَشْغَلْهُ بِسِوَايَ.

وَرِوَايَتُهُمْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ هَذَا كُلُّهُ عِنْدَنَا كَلَامُ الْمُنَبَّأِ يُعْلِمُنَا أَنَّ الْمَعْنَى قَرِيبٌ غَيْرُ بَعِيدٍ لِقَوْلِهِ: ﴿**إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾[1].

وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[2] أَيْنَمَا كَانُوا مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾[3].

[1] سورة البقرة – الاية ١٨٦
[2] سورة المجادلة – الاية ٧
[3] سورة ق – الاية ١٦

[٣٦٥] وَقَوْلُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمْتِهِ بِالْكُوفَةِ: **"أَنَا إِلَى الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَسْمَعُ كَلَامَهُ، أَنَا الْخَالِقُ، أَنَا الرَّازِقُ، أَنَا الْفَاتِقُ وَالرَّاتِقُ، وَأَنَا الْمُحْيِي وَالْمُمِيتُ"**.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١].

[٣٦٦] فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ أَنَّ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ سَأَلَ الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَرَاهُ بِصُورَتِهِ الذَّاتِيَّةِ الْأَحَدِيَّةِ الَّتِي هِيَ فِي الْقِدَمِ وَهُوَ الْوَاحِدُ وَمَعْنَاهُ الْأَحَدُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي**﴾[٢] تَقْدِيرُهُ: لَنْ تَرَانِي وَأَنْتَ مُتَعَلِّقٌ بِالصُّورَةِ الْجُسْمَانِيَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ، وَهِيَ الْجَبَلُ [وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ وَهُوَ الْبَابُ] وَتَجَلَّى لَهُ بِعَظْمِ جَلَالِكَ وَنُورِ كَمَالِكِ الَّذِي هُوَ مِنْ نُورِ ذَاتِي، فَإِنْ ثَبَتَ الْبَابُ لِنُورِكَ فَسَتَثْبُتُ ذَاتُكَ لِنُورِي

١ سورة الاعراف – الاية ١٤٣
٢ سورة الاعراف – الاية ١٤٣

إِذَا تَجَلَّيْتُ لَكَ بِعِظَمِ اللَّاهُوتِ، فَلَمَّا ظَهَرَ مُوسَى عَزَّ عِزّه بِذَاتِهِ النُّورِيَّةِ إِلَى الْبَابِ وَهُوَ الْجَبَلُ، تَدَكْدَكَ وَلَمْ يَثْبُتْ لِعِظَمِ نُورِهِ وَتَلَاشَى.

وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا**﴾[1] وَالْخُرُورُ هُوَ السُّقُوطُ إِلَى الْأَرْضِ وَهُوَ سُجُودُ مُوسَى لَمَّا شَاهَدَ حَقِيقَةَ الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ قَالَ: ﴿**سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2] وَيَحِقُّ لِمُوسَى أَنْ يُسَبِّحَ بَارِئَهُ وَيَتُوبَ إِلَيْهِ وَقَوْلُهُ: ﴿**وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3] أَيْ: أَنَا أَوَّلُ مَبْدَإٍ أَبْدَيْتَهُ وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِكَ.

وَأَما مِصْرُ فَهِيَ الْمِيمُ عَزَّ عِزّه وَكُلَّمَا وَجَدْتَ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرَ مَدِينَةٍ فَهِيَ الْإِسْمُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ**﴾[4].

---

[1] سورة الاعراف – الاية ١٤٣
[2] سورة الاعراف – الاية ١٤٣
[3] سورة الاعراف – الاية ١٤٣
[4] سورة القصص – الاية ١٥

وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[1] فَاعْلَمْ أَنَّ الْمَدِينَةَ الْإِسْمُ سُبْحَانَهُ وَالْمُنَادِي: الْبَابُ وَهُوَ الَّذِي قَالَ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۞ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۞ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2] فَهُوَ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ وَهُوَ الْمُنَادِي وَالدَّاعِي إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَأَمَّا الْبَقَرَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[3] فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا فَاطِرٌ عَزَّ عِزّهَا وَقِيلَ: إِنَّهَا أُمُّ سَلَمَةَ وَرَوَتْ طَائِفَةٌ أَنَّهَا الْبَابُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾[4] أَيْ: لَا عِيبَ فِيهَا، فَوَصَفَهَا سُبْحَانَهُ بِالْكَمَالِ وَعَرَّفَ النَّاسَ

---

[1] سورة يس – الاية ٢٠
[2] سورة يس – الاية ٢٠-٢٢
[3] سورة البقرة – الاية ٦٧
[4] سورة البقرة – الاية ٧١

حَقِيقَتَهَا لِيَعْرِفُوهَا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَكَذَلِكَ الْحَجَرُ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ السَّيِّدُ فَاطِرٌ عَزَّ عِزُّه.

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[1] وَالْعُيُونُ الَّتِي انْفَجَرَتْ مِنْهَا عُيُونُ الْكِبْرِيَاءِ هُمْ حُجُبُ الْمَعْنَى وَمَقَامَاتُهُ وَهُمُ الْحَاءَاتُ الثَّلَاثُ وَمَقَامَاتُ الْإِمَامَةِ إِلَى مَوْلَانَا الْحُجَّةُ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَزَّ عِزُّهُ.

[٣٦٧] فَهُمْ اثْنَا عَشَرَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَمَا قَالَ سَيِّدُنَا الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: "**أَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ**" وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّهُ: "**فَاطِمَةُ أُمُّ أَبِيهَا**" فَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ أَشْخَاصِهِ مِنْهَا.

وَوَجْهٌ آخَرُ قَوْلُهُ: ﴿**اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ**﴾[2] فَالْعَصَا الْبَابُ وَالْمِقْدَادُ وَالْإِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَاً هُمُ النُّقَبَاءُ الْإِثْنَا عَشَرَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا**

[1] سورة البقرة – الاية ٦٠
[2] سورة البقرة – الاية ٦٠

ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] فَالْمَنْ: هُوَ مَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى لِسَانِ أَبِيكَ الْمُخَاطِبِ لَكَ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَالسَّلْوَى: مَعْنَاهُ إِنَّكَ سَلَوْتَ مِنْ ذَلِكَ عَنْ كُلِّ عِلْمٍ وَهُوَ الرِّزْقُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿**كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[2] يَعْنِي: الْحَلَالَ وَالْحَلَالُ أَنْ تَأْخُذُوا أَرْزَاقَكُمْ مِنْ حَيْثُ أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَخْذَهُ مِنْ وَجْهِهِ وَطُرُقِهِ، وَنَهَاكُمْ أَنْ تَنْتَسِبُوا إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أُبُوَّةٍ فَيَحْرُمَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ عِلْمُ الثَّانِي وَأَفْعَالُهُ فَلَا تَتَّبِعُوهَا وَاجْتَنِبُوهَا.

وَأَمَّا الْآيَاتُ الَّتِي أَظْهَرَهَا مُوسَى عَزَّ عِزّهُ فَمِنْهَا الْعَصَا وَهُوَ الْبَابُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**﴾[3] فَالْغَنَمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَمَّا السَّحَرَةُ فَهُمُ النُّقَبَاءُ فِي الْقُبَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ وَأَمَّا الظُّلَّةُ: فَهُمْ عِلْمُ الْحَقِّ الَّذِي يَظِلُّ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَاهَاتِ وَالْحُلُولِ فِي الْهَيَاكِلِ الْمَسُوخِيَّةِ.

---

[1] سورة البقرة – الاية ٥٧
[2] سورة البقرة – الاية ٥٧
[3] سورة طه – الاية ١٨

وَقَوْلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[١].

فَقَدْ رَوَاهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَانُوا بِالشَّامِ أَنْعَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ بِالتُّفَّاحِ اللُّبْنَانِيِّ وَالْأَعْنَابِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْأَطْعِمَةِ، فَطَلَبُوا عِوَضَهَا مَا ذَكَرْنَاهُ، فَعَاتَبَهُمْ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ وَهُوَ الْحَقُّ: ﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾[٢].

[٣٦٨] وَالَّذِي وَرَدَ فِي ذَلِكَ عَنْ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ: بِأَنَّ الْقَوْمَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ادْعَوْا فِي مُوسَى الْمَعْنَوِيَّةِ فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ الذَّمَّ وَالسَّخَطَ وَقِيلَ لَهُمْ:

---
[١] سورة البقرة – الاية ٦١
[٢] سورة البقرة – الاية ٦١

اتَسْبَدَلُونَ الَّذِي هُوَ ادْنَى بِاَلَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَقَوْلُهُ: أَهْبِطُوا مِصْـرَاً فَهُوَ الْإِسْمُ عَزَّ عِزّهُ فَأَمَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْإِسْمِ عِنْدَ ضَلَالَتِهِمْ.

وَقَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: **﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾**[1] فَتَقْدِيرُ الْحَالِ فِيهِ عَلَى مَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ بَعْدَ إِيمَانِهِ وَأَشْرَكَ بِالْعِبَادَةِ بَيْنَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى.

وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الْفَاكِهَةَ وَالنِّعْمَةَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا هِيَ عِلْمُ الْبَاطِنِ فَإِنَّهُمْ طَرَحُوهُ وَكَفَرُوا بِهِ بَعْدَ أَنْ عَرَفُوهُ وَالْتَمَسُــوا عِلْمَ الظَّاهِرِ وَطَلَبُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: **﴿قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْــرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَــأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِلَّةُ وَالْمَسْـكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَــبٍ مِنَ اللَّهِ﴾**[2] لَمَّا كَفَرُوا بِمَا عَرَفُوا وَعَدَلُوا إِلَى الظَّاهِرِ مِنَ الْعِلْمِ وَقَبِلُوهُ.

وَظَهَرَ الْإِسْــمُ عَزَّ عِزّهُ بِعِيسَى وَهُــوَ مِيمٌ مَحْضٌ لِأَنَّهُ مِـنَ الْأَشْـخَاصِ الْمِيمِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ التِّسْـعَةِ الَّتِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهَا وَظَهَرَ الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ بِشَـمْعُونِ الصَــفَا بِالذَّاتِ وَهُوَ شَــمْعُونُ بْنُ يُونَانَ عَزَّ عِزُّه الْقَدِيمُ الْأَزَلُ عَزَّ وَجَلَّ جَلَالُهُ وَفِي الْإِنْجِيلِ شَــاهِدُهُ إِنَّ ابْنَ يُونَا بِغَيْرِ نُونٍ آخِرِهِ، وَيَعْرَفُ ذَلِكَ مِنْ هُنَاكَ

---

[1] سورة البقرة – الاية ٦١
[2] سورة البقرة – الاية ٦١

وَظَهَرَ الْبَابُ بِرَوْزَبَةَ بْنِ الْمَرْزُبَانِ وَكَانَ الْمُنَبَّأُ فِي هَـــذِهِ الْقُبَّةِ يُدْعَى بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ الْمَجْدَلَانِيَّةِ وَكَانَ الضِــدُّ هَرْدَوْسُ الْمَلِكِ وَيَهُوذَا اسْـــخَرْيُوطَا لَعَنَهُ اللَّهُ الَّذِي دَلَّ عَلَى السَيِّدِ الْمَسِيحِ عَزَّ عِّزُه وَوَقَعَ بِهِ الشَّبَهُ كَمَا وَقَعَ بِالثَّانِي، وَالْمُثْلَةُ فِي يَوْمِ الطُّفُوفِ.

وَفِي رِوَايَةِ قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: إِنَّ الَّذِي دَلَّ عَلَى السَيِّدِ الْمَسِيحِ عَزَّ عِزّهُ كَانَ يُدْعَى بُولُسَ وَهُوَ أَيْضًــا مِنْ أَشْــخَاصِ الضِــدِّ لَعَنَهُ اللَّهُ وَسُــمِّيَ الْمَسِــيحُ مَسِــيحاً: لِأَنَّهُ كَانَ يُمَرِرُّ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ وَهِيَ سَــوْدَاءُ فَتَعُودُ بَيْضَاءَ، وَيُمَرِرُهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ وَهِيَ بَيْضَاءُ فَتَعُودُ سَوْدَاءَ، فَمَنْ رَآهُ شَاباً فَهُوَ هُوَ، وَمَنْ رَآهُ شَيْخاً فَهُوَ هُوَ.

[٣٦٩] وَقَدْ سُئِلَ الْعَالِمُ عَزَّ عِزّهُ عَنْ الْمَسِيحِ لِمَ سُمِّيَ مَسِيحاً؟ قَالَ: "**لِأَنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مِسْحَةٌ وَلَيْسَ فِيهِ مَسْحَةٌ مِنْ غَيْرِهِ فَلِذَلِكَ سُمّيَ مَسِيحًا**".

[٣٧٠] وَسُــئِلَ أَيْضَــاً عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "**لِأَنَّهُ لَاهُوتٌ تَامٌّ خَلَقَ نَاسُــوتًا تَامًّا فَأَحْدَثَهُ، ثُمَّ مَسَحَ نَفْسَهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي مَسَحَهُمْ بِهَا**".

[٣٧١] وَسُئِلَ أَيْضاً عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: "**لِأَنَّهُ كَانَ مَمْسُــوحاً لَيْسَ لَهُ مَا لِلرِجَالِ وَلَا مَا لِلنِّسَاءِ**".

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ لَاهُوتٌ تَأَنَّسَ إِلَى النَّاسُوتِيِّينَ كَأَشْبَاهِهِمْ لِتَقْرُبَ الصُّورَةُ مِنْ عُقُولِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِثْبَاتُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

وَقَدْ رُوِيَ فِيهِ: أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ فِي زَمَانِهِمْ فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَرْنٌ يَرْشَحُ زَيْتًا، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى مَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَنَشَّفَ الزَّيْتَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمَسِيحُ مَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَرَشَّحَ زَيْتًا عَلَى مَا كَانَ أَوَّلًا فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَسِيحًا.

وَفِي ذَلِكَ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ إِنَّهُ مَسَحَ الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا وَرَدَ فِيهِ: أَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِيهِ مِسْحَةٌ مِنْهُ وَلَيْسَ فِيهِ مِسْحَةٌ إِلَّا مِنَ الرَّبِّ الْقَدِيمِ تَعَالَى مَنْ لَا يَشْبَهُهُ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ.

وَوَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّهُ مَسَحَ الْعَالَمَ بِأَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ وَمَسَحَ نَفْسَهُ بِإِسْمٍ وَصِفَةٍ لِتَقَرُّبَ الصُّورَةُ مِنَ الصُّورَةِ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَسِيحًا وَلَقَدْ مَرَّ عَزَّ عِزّهُ بِرَجُلٍ مَصْلُوبٍ فَقَالَ: انِّي خَلَقْتُ الْعَالَمَ عَلَى صُورَةِ الرَبِّ تَعَالَى.

[٣٧٢] وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ عَزَّ عِزّهُ مَرّ بِرَجُلٍ مَقْتُولٍ فَقَالَ: **"قَتَلْتَ فَقُتِلْتَ وَسَيُقَتَلُ قَاتِلُكَ"**.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ حِكَايَةً: ﴿**وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[1].

فَهَذَا قَوْلٌ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ مُفَسّـِــــــرُ حَقٍّ مُبِينٍ أَنَّ الْمَسِـيحَ يَخْلُقُ وَيُرْزَقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ بِإِذْنِ مَوْلَاهُ الْقَدِيمِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَعَالَى عَمَّا تَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ.

[٣٧٣] وَكَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ عَزَّ عِزّهُ: **"إِنَّ الَّذِي تَرَوْنَهُ هُوَ مِنَ الَّذِي وَرَائِي وَهُوَ الْمَالِكُ لِي، فَأَنَا أَخْلُقُ وَالنَّفْخَةُ مِنَ الْقَدِيمِ"**.

فَسَـيِّدُنَا الْمَسِـيحُ عَزَّ عِزّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ قَوْلاً وَفِعْلاً، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَلْقَى لِرَجُلٍ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَرَّفَهُ حِكْمَتَهُ فَقَدْ أَحْيَاهُ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ وَإِنَّهُ إِذَا شَكَا لِلْمُخَالِفُ فِي شَيْءٍ مِنْ الْعِلْمِ فَقَدْ أَمَاتَهُ.

---

[1] سورة ال عمران – الاية ٤٩

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾[1] فَذَلِكَ كَوْنُ الظُّهُورِ الْمَسِيحِيِّ كَانَ فِي زَمَانٍ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهِ عِلْمُ الطِبِّ فَجَاءَهُمْ بِالْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ وَهُوَ أَنَّهُ أَبْرَأَ الدَّاءَاتِ مِنْ غَيْرِ دَوَاءٍ وَلَا يَقُولُ لِلْمَرِيضِ خُذْ كَذَا وَكَذَا، لَكِنَّهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَأَصْحَابُ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ يَنْتَظِرُونَهُ وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى الْبَابِ فَيَمُرُّ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ مِنْ غَيْرِ تَجْسِيمٍ وَلَا تَشْبِيهٍ عَلَى أَصْحَابِ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ فَيُبْرِئُهُمْ لِوَقْتِهِ، فَإِنْ كَانَ مُقْعَدَاً مَشَى، وَإِنْ كَانَ أَعْمَى أَبْصَرَ، أَوْ أَبْرَص بَرِيءٍ، أَوْ أَيَّةُ عِلَّةٍ كَانَتْ زَالَتْ لِوَقْتِهَا وَكَانَ يَمُرُّ يَدَهُ الَّتِي لَا كَالْأَيْدِي عَلَى الْمَرِيضِ وَيَقُولُ: بِإِسْمِ الأَبِ، فَيَزُولُ الْأَلَمُ لِوَقْتِهِ وَيُعَافِي الْمَرِيضَ، وَالْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ أَبُو الْآبَاءِ، تَعَالَى مَنْ لَيسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَقَوْلُهُ: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2] فَدَلِيلُ مُعْجِزِ النُّبُوَّةِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفِعْلِ الَّذِي يَعْجِزُ أَهْلَ عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ عَنْهُ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَيُبْهِرَهُمْ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُ، فَيَضْطَرُّهُمْ الْأَمْرُ بِالْوَجْهِ الَّذِي لَا دَافِعَ لَهُ أَنْ يُسْلِمُوا إِلَيْهِ وَيُؤْمِنُوا بِهِ عِنْدَ تِلْكَ الْحَالِ إِذَا شَاهَدُوا مُعْجِزَاتِهِ.

[1] سورة ال عمران – الاية ٤٩
[2] سورة ال عمران – الاية ٤٩

وَجَاءَهُمْ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ مُعْظَمُ أَهْلِهِ يَقُولُونَ بِعِلْمِ النُّجُومِ وَالطَّلْسَمَاتِ وَالسِحْرِ وَالْهَنْدَسَةِ وَ النَّيرَنجَاتِ[١] لِأَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ لَمْ تَزَلْ مُنْذُ الْأَوَّلِينَ، وَكَانَ الَّذِي وَضَعَهَا إِدْرِيسُ عَزَّ عِزّهُ ثَابِتَةٌ فِي الْعَالَمِ أَحْكَامُهَا وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِهَا وَيُعَلِّمُونَ النَّاسَ وَتَصِحُّ لَهُمْ حَقِيقَتُهَا، إِلَى أَنْ ظَهْرَ مُوسَى عَزَّ عِزّهُ وَمَعَهُ الْعَصَا، فَبَطَلَتْ بِظُهُورِهِ حَقَائِقُ هَذِهِ الْعُلُومِ، وَتَلَقَّفَتْ الْعَصَا مَا صَنَعُوهُ مِنْ سِحْرِهِمْ، وَدَرَسَتْ تِلْكَ مِنْ عَهْدِ ذَلِكَ الظُّهُورِ وَاضْمَحَلَّ أَهْلُهَا.

وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ: كَانَ ظُهُورُهُ فِي زَمَانٍ يُعَظِّمُ أَهْلُهُ أَرْبَابَ الشِّعْرِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَكَانَ شَاعِرُهُمْ إِذَا قَالَ قَصِيدَةً عَلَّقَهَا عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ يَفْتَخِرُ بِهَا، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ يُعَدُّ بِأَلْفِ مُقَاتِلٍ وَعَمْرو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ بِعَشَرَةِ رِجَالٍ مِنْ الْمَذْكُورِينَ، فَكَانُوا يَعُدُّونَهُ بِعَشَرَةِ آلَافِ مُقَاتِلٍ وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَأْخُذُ فَكَّ الْبَعِيرِ يَفْرُكُهُ بِيَدِهِ[٢] فَظَهَرَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ بِالْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى الَّذِي ﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[٣] فَعِنْدَ ذَلِكَ خَرَسَ الْفُصَحَاءُ وَعَجَزُوا أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، وَجَاءَهُمْ فِيهِ الْخِطَابُ الْمُعْجِزُ بِقَوْلِهِ عَزَّ

[١] النِّيرَنْجُ : أُخَذٌ كالسِّحر وليس به.
[٢] كنايه عن القوة وشدة البأس
[٣] سورة فصلت – الاية ٤٢

وَجَلَّ: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[1].

وَظَهَرَ مَعْنَى الْمَعَانِي عِلَّةُ الْعِلَلِ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه فَقَتَلَ عَمْرو وَغَيْرُهُ، وَخَطَا فِي الْهَوَاءِ وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَــاءُ، وَنَزَلَ مِنَ الْهَوَاءِ إِلَى دَاخِلِ الْحِصْــنِ حِصْــنَ خَيْبَرَ وَاقْتَلَعَ الْبَابَ، وَفَعَلَ مَا هُوَ مَشْــهُورٌ، فَقَالَ سَــعْدُ بْنُ عُبَادَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: "هَذِهِ قُوَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ لَيْسَتْ بِقُوَّةِ الْآدَمِيِّينَ".

وَظَهَرَ السَّــيِّدُ الْمَسِــيحُ فِي زَمَنٍ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهِ عِلْمُ الطِبِّ، فَفَعَلَ مَا أَبْهَرَهُمْ وَأَعْجَزَهُمْ فِعْلَهُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ جَالِينُوس وَسَلَّمَ إِلَيْهِ لَمَا انْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَهَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ رُومِيَّةٍ فَمَاتَ بِحِمْصَ وَلَمْ يَلْقَهُ وَخَبَرُهُ يَطُولُ.

[٣٧٤] وَعَنْ حُبْقُوقِ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ فِي نُبُوّتِهِ: "**إِنَّ اللهَ يَأْتِي مِنَ الْيَمَنِ وَالْقُدْسِ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي التَّوْرَاةِ: جَاءَ اللَّهُ مِنْ طَورِ سَيْنَاءَ، وَاسْتَعْلَنَ مِنْ سَاعِيرَ، وَأَشْرَقَ مِنْ جِبَالِ فَارَانَ وَهِيَ جِبَالُ مَكَّةَ وَهِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي ظَهَرَ مِنْهَا الْمَسِيحُ**".

[1] سورة الاسراء – الاية ٨٨

وَأَمَّا مَرْيَمُ ابْنَـةُ عِمْرَانَ عَزَّ عِزُّهـا فَهِيَ آمِنَـةُ بِنْـتُ وَهْـبِ بْنِ عَبْـدِ مَنَـافٍ وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهَا السَّـــيِّدُ فَاطِرٌ لِقَوْلِ الرَّسُـــولِ: "**فَاطِرُ أُمُّ أَبِيهَا**" وَذَلِكَ لِظُهُورِ الْحَائَاتِ مِنْهَا وَهِيَ أَشْخَاصُهُ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّونَ: إِنَّ مَرْيَمَ فِرَاشُ نُورٍ.

وَزَعَمَ الْجُهَّالُ أَنَّهَا زَوْجَـةُ الرَبِّ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً، قَالَ اللَّهُ سُـــبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ۞ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[١] مَعْنَاهُ: إِنِّي لَوْ أَرَدْتُ ذَلِكَ لَتَزَوَّجْتُ فِي السَّمَاءِ.

وَظُهُورُ الْمَسِـــيحِ مِنْهَا بِالْوِلَادَةِ لِيُرِيَ أَنَّ لَهُ مُبْدِيًا أَبْدَاهُ، وَإِنَّ فَوْقَهُ مَنْ يَمْلِكُهُ وَيُظْهِرُهُ وَيُغَيِّبَهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنِ الْحَوَارِيِّينَ: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْـتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِـنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[٢].

وَرُوِيَ عَنْ الْحَوَارِيِّينَ أَنَّهُمْ كَانُوا قَصَّـارِينَ[٣] فَلَمَّا أَبْصَـــــــرُوهُ آمَنُوا بِهِ فَسَمَّاهُمْ الْحَوَارِيِّينَ لِأَنَّهُمُ الْخَاصَّةُ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ اثْنَيْ عَشَـــرَ، وَهُمْ عِنْدَ أَهْلِ

---

[١] سورة الانبياء – الاية ١٧-١٨
[٢] سورة المائدة – الاية ١١٢
[٣] القَصَّارُ : المبيِّضُ للثِّياب، وهو الذي يُهَيِّئُ النسيجَ بعد نَسجه ببَلّه ودقِّه بالقَصَرَة

الْحَقِيقَةِ النُّقَبَاءُ الْإِثْنِيَّ عَشَــرَ فِي كُلِّ قُبَّةٍ لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لَهُ وَأَجَابُوهُ فِي الظَّاهِرِ حِينَ قَالَ: ﴿**فَلَمَّا أَحَــسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْــرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْــلِمُونَ ۞ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُــولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[١] وأَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ لَمَّا ظَهَرَ وَوَصَلَ إِلَى الْحُكَمَاءِ أَمْرُهُ وَأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ بِأَرْضِ الْقُدُسِ نَبِيٌّ يَبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ قَالُوا: أَمَّا الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصُ فَنَحْنُ نُبْرِئُهُمَا فَلَمَّا قِيلَ: أَنَّهُ يُحَيِّ الْمَوْتَى بِإِذْنِ الْعِلَّةِ الْكُلِّيَّةِ.

قَالَ سُوفُسْطَا: مَا بِنَا مِنْ حَاجَةٍ إِلَى أَنْ نُحْيِيَ الْمَوْتَى، هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصُ الَّذِينَ أَلِفْنَاهُمْ وَأَلِفُونَا وَعَرَفْنَاهُمْ وَعَرَفُونَا، يَسْــأَلُ الْعِلَّةَ الْكُلِيَّةَ أَنْ يُبْقِيَهُمْ أَحْيَاءً، فَقَالَ لَهُ غَالِينُوسُ: يَا أَخِي جَالِينُوسْ، بَلْ يَسْأَلُ الْعِلَّةَ الْكُلِيَّةَ أَنْ يَحْبِسَ عَنَّا الْمَوْتَ يَوْمَاً وَاحِدًا.

فَقَالَ لَهُمَا جَالِينُوسْ: هَذَا سُؤَالُ إِعْنَاتٍ[٢] لِأَنَّهُ يَقْــتَضِي خَــرْقَ الْعَادَاتِ وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْحَكِيمِ فَسَادُ الْحِكْمَةِ بِخَرْقِ الْعَادَةِ، وَهَبْنَا أَنْ سَلَّمْنَا لَكُمْ أَنَّكُمْ تُبَرِّئُونَ الْأَكَمَةَ وَالْأَبْرَصَ فما لكم مَعَ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى مُصْــطَبِرٌ[٣] عَنْ التَّسْــلِيمِ

[١] سورة ال عمران – الاية ٥٢-٥٣
[٢] إِعْنَاتٍ: تعنّت وتكلّف
[٣] مُصْطَبِر: حبس نفسَه ومنعها عنه.

وَالْإِذْعَانِ لَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ قَصَدَهُ، وَسَارَ مِنْ رُومِيَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَزَّ عِزُّه فَمَاتَ بِحِمْص وَقَبْرُهُ هُنَاكَ.

وَجَالِينُوس مِنْ جُمْلَةِ الْحُكَمَاءِ الْمَحْمُودِينَ وَلَهُ مَرْتَبَةٌ نَقَلْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ شُيُوخِ التَّوْحِيدِ الْعَارِفِينَ لِأَنَّهُمْ قَدْ رَوَوْا أَنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى ظَهَرَ فِي الْيُونَانِيِّينَ الْحُكَمَاءَ بِإِرْسِطَالِيسَ وَالْإِسْمُ كَانَ ظَاهِرَاً بِأَفْلَاطُونَ الْأَكْبَرِ وَكَانَ الْبَابُ سَقْرَاطِيس وَالْيَتِيمَانِ بِقَرَاطِيسَ وَجَالِينُوسَ وَالضِّدُّ كَانَ ظَاهِرَاً بِسُوفُسْطَا.

[٣٧٥] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه: **"لِكُلِّ أُمَّةٍ أَرُسْتَطَالِيس وَأَنَا أَرِسْتَطَالِيسُ كُلَّ إِرْسِطَالِيسْ"** مَعْنَى ذَلِكَ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ عَزَّ عِزّه: لِكُلِّ أُمَّةٍ عَالِمٌ وَأَنَا عَالِمُ الْعُلَمَاءِ.

[٣٧٦] وَفِي مَعْنَاهُ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الزَّاهِرِيُّ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ذَكَرَ أَرُسْتُطَالِيسَ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزّهُ وَأَطْنَبُوا بِفَضْلِهِ وَقَالُوا: لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَعْلَمُ مِنْهُ فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزّهُ: **"رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْمِنَاً مُوَحِدَاً وَأَنَا ارْسِتَطَالِيسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ"**.

وَباطِنُ ذَلِكَ: أَنَا قَدِيمٌ لِلسَــــيِّدِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ قَدِيمٌ لَكُمْ، فَهَذَا وَإِنْ لَمْ يُورِدْهُ السَيِّدُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ شَرَّفُ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي رِسَالَتِهِ فَإِنَّا لَمْ نَخْرُجْ عَنْ مَنْهَجِ الشَّــرِيعَةِ، لِأَنَّ شَيْخَنَا نُوَّرَ اللَّهُ شَخْصُهُ قَدْ عَرَّضَ بِبَعْضِهِ عِنْدَ ذِكْرِ السِّيَاقَةِ لِأَنَّهُ ذَكَرَ ظُهُورَ الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ كَمَثَلِ صُورَةِ الْإِسْكَنْدَرِ بْنِ فَيْلِيبْسَ الرُّومِيِّ، وَلَا خِلَافَ إِنْ كَانَ مُعَلِّمًا لِلْإِسْــكَنْدَرِ وَهُوَ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ هَكَذَا يَقُولُونَ.

وَأَقُولُ أَيْضًا: إِنَّ سَيِّدَنَا شَيْخُنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنَ بْنَ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَوْرَدَ فِي سِـيَاقَةِ رِسَـالَتِهِ عِنْدَ رُوَاةِ الْحَدِيثِ أَنَّ مِنَ الظُّهُورَاتِ مَا هُوَ مَشْــهُورٌ مَعْرُوفٌ وَاضِــحٌ، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ هِدَايَةٌ لِلْمُسْــتَرْشِـدِ وَكِفَايَةٌ لِلْعَاقِلِ الْمُوَحِّدِ، وَمَا سِوَاهُ فَقَدْ أَوْرَدَهُ مُجْمَلًا وَدَلَّ عَلَيْهِ فِي شَعْرِهِ حَيْثُ يَقُولُ:

وَاللَّهُ يُورِي ظُهُورًا فِي مَشِــيئَتِـهِ ... فِي كُلِّ جِنْسٍ مِنَ الْأَجْنَاسِ وَالْعَدَدِ
فِي الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ وَالرُّومِ الْمُصَاصِ ... وَفِي سَــنَدٍ وَهِنْدٍ وَنُوبٍ غَيْرِ مُحَيَّدِ
وَفِي الشُّــعُوبِ وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ مِنْ ... قَحْطَانِهَا وَجَمِيعِ النَّسْــلِ مِنْ أَدَدِ

فَلَزِمَنَا أَنْ لَا نَدْفَعَ مَا رَوَيْنَاهُ إِذْ كَانَتْ ظُهُورَاتُهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي خَلْقِهِ مُخْتَلِفَةً كَثِيرَةً، وَقُدْرَتُهُ فِي مِلْكِهِ لِا نْهَايَةٍ لَهَا، وَلَا يُحَاطُ بِمَعْرِفَتِهَا.

[٣٧٧] وَرُوِيَ أَنَّ أَفْلَاطُونَ الْأَكْبَرَ قَالَ لِمُوسَى عَزَّ عِزّهُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ الْعِلَّةَ الْكُلِيَّةَ تُخَاطِبُكَ، فَأَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟ فَأَقَامَ يَوْمَهُ أَجْمَعَ قَدْ تَغَشَّاهُ الْعَرَقُ وَلَمْ يُجِبْهُ ثُمَّ قَالَ: **"صَفَا الصُفْوُّ مِنِّي، فَقَابَلَ عُنْصُرَهُ فَخَاطَبَنِي بِمَا أَدَّاهُ إِلَيَّ عَنْهُ"** فَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَفْلَاطُونُ وَأَذْعَنَ لَهُ.

وَنَعُودُ إِلَى ذِكْرِ الْحَوَارِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ النُّقَبَاءُ الْإِثْنِي عَشَرَ فِي زَمَنِ السِيِّدِ الْمَسِيحِ عَزَّ عِزّهُ.

[٣٧٨] وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ عَزَّ عِزّهُ: **"إِنَّ لِي حِوَارِيِّينَ كَحَوَارِيِّي الْمَسِيحِ"** عَزَّ عِزُّه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ هُمْ، وَقَدْ قَالَ: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا الْخَاصَّةَ"**.

يَعْنِي مَوْضِعَ رَأْسِ آدَمَ وَإِنَّهُ هُوَ هُوَ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سَمَّاهُمْ الْحَوَارِيِّينَ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: **﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**(١).

[٣٧٩] فَرُوِيَ أَنَّ عِيسَى عَزَّ عِزّهُ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: **"أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُونَ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمَائِدَةِ؟"** فَقَالُوا: نُرِيدُ الرِّقَاقَ وَالسَمَكَ الْحَارَّ وَالْبَقْلَ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى

(١) سورة المائدة – الاية ١١٢

السَّمَاءِ وَقَالَ: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[1] فَنَزَلَتْ فِي الْحَالِ عَلَيْهِمُ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّـــمَاءِ وَفِيهَا مَا طَلَبُوا، فَأَكَلُوا مِنْهَا، وَلَمْ يَأْكُلْ عِيسَى لِأَنَّهُمْ الْخَاصَّةُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ.

[٣٨٠] وَرُوِيَ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّـا اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِـهِ أَتَوْا إِلَيْـهِ وَمَعَهُمْ يَهُوذَا الْأَسْـخَرْيُوطِيُّ فَتَقَدَّمَهُمْ وَدَخَلَ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ سَـيِّدُنَا الْمَسِـيحُ عَزَّ عِزّهُ لِيَنْظُرَ هَلْ هُوَ هُنَاكَ أَمْ لَا فَيُخْبِرُهُمْ، فَلَمَّا دَخَلَ يَهُوذَا رَأَى الْمَسِيحُ جَالِسًا فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْمَسِـيحُ: **"هَذِهِ قُبْلَةُ غِشٍّ"** وَمَسَـحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَلْقَى شَبَهَهُ عَلَيْهِ، وَخَرَجَ يَهُوذَا لِيُخْبِرَهُمْ أَنَّهُ فِي الْبَيْتِ، فَلَمَّا رَآهُ الْيَهُودُ بِصُورَةِ الْمَسِيحِ ظَنُّوا أَنَّهُ هُوَ فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا يَهُوذَا.

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِـــيحَ عِيـسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُـولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُـبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَـــكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[2].

---
[1] سورة المائدة – الاية ١١٤
[2] سورة النساء – الاية ١٥٧-١٥٨

[٣٨١] وَرَوَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: إِنَّ الَّذِي دَخَلَ عَلَى السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَأَلْقَى شَبَهَهُ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُدْعَى بُولُسَ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَى الْيَهُودِ قَتَلُوهُ وَحَمَلُوهُ عَلَى الصَلَبُوتِ وَإِنَّ يَهُوذَا الْأَسْخَرِيُوطِيُّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْمَسِيحِ سَيِّدُنَا يَسُوعُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ مَا كَانَ وَمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْغَيْبَةِ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَاضِرٌ لَا يَغِيبَ، جَلَسَ يَوْمَاً وَفِي يَدِهِ دِيكٌ قَدْ ذَبَحَهُ وَهُوَ يَنْتِفُ رِيشَهُ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: السَّاعَةَ يَرْجِعُ الْمَسِيحُ وَأَنْتَ أَحَدُ مَنْ كَانَ يُظْهِرُ لَهُ الْمَحَبَّةَ، فَبِأَيِّ وَجْهٍ تَلْقَاهُ وَقَدْ كُنْتَ مَعَ أَعْدَائِهِ؟ فَقَالَ لَهَا: إِنْ رَجَعَ الْمَسِيحُ فَإِنَّ هَذَا الدِّيكَ يَعُودُ حَيَّاً فَنَفَضَ الدِّيكُ رِجْلَيْهِ فِي يَدِهِ وَدَخَلَ الدَّارَ وَهُوَ يَدْرُجُ وَيَصِيحُ، فَشَاعَ الْخَبَرُ بَيْنَ الْيَهُودِ، فَدَخَلُوا إِلَى مَنْزِلِ يَهُوذَا وَأَخْرَجُوهُ وَلَمْ يَزَالُوا يَضْرِبُونَهُ بِشَوْكِ الْقِتَادِ حَتَّى قَتَلُوهُ.

[٣٨٢] وَمِمَّا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ: إِنَّ الْيَهُودَ لَمَّا صَلَبُوا شَبَهَهُ عَلَى خَشَبَةٍ أَوْقَفُوا تِلْكَ الْخَشَبَةَ الَّتِي وُضِعَ الْمُشَبَّهُ عَلَيْهَا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ الْمَسِيحُ، بَيْنَ لِصَّيْنِ مَصْلُوبَيْنِ عَلَى خَشَبَتَيْنِ، لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا الْوَضْعَ مِنْهُ وَإِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ بُخْتَنَصَّرَ مَا كَانَ وَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ وَهَرَبَ الْبَاقُونَ مِنَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ، أَخَذَ بُخْتَنَصَّرَ الثَّلَاثَ خَشَبَاتِ الْمَصْلُوبِ عَلَى إِحْدِهَا جَسَدُ الْمُشَبَّهِ بِالْمَسِيحِ عَزَّ عِزّهُ فَلَمَّا وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لِبَعْضِ عُلَمَاءِ النَّصَارَى: كَيْفَ لَنَا بِمَعْرِفَةِ خَشَبَةِ الْمَسِيحِ؟ قَالَ لَهُ: تَحْضُرُ ثَلَاثَ أَمْوَاتٍ يُقَامُ عَلَى كُلِّ خَشَبَةٍ مِنْ هَذِهِ

الْجُثَثِ مَيِّتٌ فَإِنَّ الْمَيِّتَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى خَشَبَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ يَقُومُ قَائِماً كَأَنَّهُ حَيٌّ، وَاللَّذَانِ يَكُونَانِ عَلَى خَشَبَتَيْ اللِّصَّيْنِ يَسْقُطَانِ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَمَرَ بِنَبْشِ ثَلَاثَةِ أَمْوَاتٍ وَإِحْضَارِهِمْ لَدَيْهِ، وَفَعَلَ كَمَا قَالَ عَالِمُ النَّصَارَى، ثُمَّ رَفَعَهُمْ عَلَى الْخَشَبِ، فَوَقَعَ اللَّذَانِ كَانَا عَلَى خَشَبَتَيْ اللَّصَّيْنِ وَقَامَ الْمَيِّتُ الَّذِي كَانَ عَلَى خَشَبَةِ الْمُشَبَّهِ بِالْمَسِيحِ قَائِماً كَأَنَّهُ حَيٌّ، فَعُرِفَتْ الْخَشَبَةُ حِينَئِذٍ بِذَلِكَ.

[٣٨٣] وَالْخَبَرُ الْمَأْثُورُ أَيْضاً: إِنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ عَزَّ عِزّهُ قَامَ مِنَ الْقَبْرِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَحْيَا الْأَمْوَاتَ، فَلَمَّا شَاهَدُوا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ مِمَّا لَمْ نُورِدْهُ وَادْعُوا فِيهِ مَا ادَّعَوْا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**﴾[١] وَفِي هَذَا الْقَوْلِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: إِنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ الْمَجْدَلَانِيَّةِ الَّذِي هُوَ الْمُنَبَأُ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ.

[١] سورة المائدة الاية ٧٢

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ الرَّبُّ الْمَعْبُودُ، وَإِنَّهُ الْمَعْنَى بِالتَّحْقِيقِ، وَإِنَّهُ الْغَايَةُ، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِإِسْمٍ لِلْمَعْنَى، وَإِنَّهُ لَيْسَ فَوْقَهُ غَايَةٌ، بَلْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ إِسْمٌ لِلْمَعْنَى فَقَدْ وَحَّدَ وَأَصَابَ فِي قَوْلِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ وَالْمَعْنَى سَوَاءٌ فِي الْقِدَمِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى وَافْتَرَى، وَإِنَّهُ عَزَّ عِزّهُ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ: ﴿**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾[1] فَنَفَى عَنْهُ مَا ادَّعَوْهُ فِيهِ مِنَ الْمَعْنَوِيَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[2] فَقَوْلُهُ: وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ: إِشَارَةً إِلَى الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ وَمَنْ ادَّعَى مَا ادَّعَاهُ مِنْ أَشْخَاصِهِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ هَاهُنَا الْأَبْوَابُ عَلَيْنَا سَلَامُهُم.

وَاللَّهُ: إِسْمٌ خَاصٌّ لِلْمَعْنَى، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ وَعَلِيٌّ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا**

---
[1] سورة الصف – الاية ٦
[2] سورة النساء – الاية ١٧٢

لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[١].

مَعْنَاهُ: إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا فِي غَيْبِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي غَيْبِكَ وَمَكْنُونِ سِرِّكَ، يَا عِينَ الزَّمَانَ وَعِلَّةَ الْمَكَانِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَهَذَا أَمْرٌ مِنَ الْإِسْمِ جَلَّ ذِكْرُهُ، وَدَلَالَةٌ مِنْهُ عَلَى أَنَّ الْعِبَادَةَ لِلْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ

ثُمَّ ظَهَرَ الْإِسْمُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِخَمْسَةِأَشْخَاصٍ وَهُمْ: (مُحَمَّدٌ، فَاطِرٌ، الْحَسَنُ، الْحُسَيْنُ، مُحْسِنٌ) وَالْمَعْنَى الْقَدِيمُ الْأَزَلُ عَزَّ عِزُّهُ ظَاهِرٌ بِذَاتِهِ لِا بْشَيْءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِراً بِسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَهُوَ رُوزَبَةُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ مِنْهُ السَلامُ وَأَيْتَامُهُ: الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، وَأَبُو الذَرِّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ الْيَمَانِيِّ، وَقُنْبُرُ بْنُ كَادَانَ بْنِ غُرَارَةَ الدَّوْسِيِّ عَلَيْهِمُ السَلَامُ.

وَكَانَ لِلسَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ خَمْسَةُ أَيْتَامٍ وَهُمْ: جَعْفَرٌ، وَأَبُو الْهَيَّاجِ وَأَبُو سُفْيَانَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبدِ الْمُطَّلِبِ، وَيُحَيِّ وَصَالِحٌ ابْنَا أُمَامَة

---

[١] سورة المائدة – الاية ١١٦

بِنْتِ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُــولِ اللَّهِ وَأَبُوهُمَا الْمُغِيرَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِمُ السَلَامُ.

وَكَانَ لِلسَــيِّدِ فَاطِرٍ خَمْسَــةُ أَيْتَامٍ مِنَ النِّسَـاءِ وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ ذُكْرَانًا لِأَنَّهُمْ جَوْهَرَةٌ فَـاطِرٍ عَزَّ عِزّهُ وَهُنَّ: أُمُّ ايْمَنَ وَحَبَّـابَـةُ الْوَالِبِيَّـةِ وَأُمُّ الْكَرَّاتِ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّ كُلْثُومٍ أُخْتُهَا عَلَيْهِمُ السَلَامُ.

وَقِيلَ: فِضَّةٌ، وَكَذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ وَهِيَ هِنْدُ ابْنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ وَهِيَ مِنْ أَشْخَاصِ سَلْمَانَ وَجَوْهَرَتِهِ، وَإِنَّمَا ظَهَرَتْ بِالتَّأْنِيثِ حُجَّةً عَلَى النِّسَاءِ لِأَنَّهُ لَمَّا عَظَّمَ الْمَعْنَى مَنْزِلَةَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ وَشَرَّفَهُ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ فَكَذَلِكَ الْإِسْــمُ الْأَعْظَمُ شَرَفَ بَابِهِ وَظَهَرَ بِهِ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِــمِيَّةِ فَقَطْ حَسْــبَمَا وَرَدَ وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعٍ يَلِيقُ بِهِ.

وَلَمَّا أَنْحَلَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ الْأَمْرَ لِلْإِسْــمِ جَلَّ ذِكْرُهُ أَمَرَهُ أَنْ يَخُصَّ بَابَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَلَمَّا أَظْهَرَ الْمَعْنَى إِسْـمَهُ بِفَاطِرٍ وَهُوَ أَحَدُ أَشْـخَاصِـهِ شَرَّفَ الْبَابَ بِالظُّهُورِ بِأُمِّ سَــلَمَةَ مِنْها السَــلامُ وَأَقَامَ لَهَا أَيْتَاماً مِنْ جَوْهَرَتِهَا كَأَيْتَامِ فَاطِرٍ وَهُنَّ: مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةِ، وَأَمَةُ اللَّهِ اِبْنَةُ خَالِدِ بْنِ سِــنَانٍ الْعَبْـسِيِّ

وَإِمُّ إِسْـحَاقَ أَرْوَى ابْنَةُ الْحَارِثِ وَآمِنَةُ بِنْتُ الشَّـــــرِيدِ وَهِيَ زَوْجَةُ عَمْرِو بْنِ الْحَمْقِ الْخُزَاعِيِّ وَأُمُّ مَالِكٍ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وَأَيْتَامُ سَـــلْمَانَ الَّذِينَ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُمْ هُمْ أَيْتَامُ الْمُلك وَأَتَمُّ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَأَوَّلُ الْخَلْقِ، وَهُمْ الْمُؤَهَّلُونَ لِلْخِـدْمَـةِ، وَبِهِمْ تَمَّ خَلْقُ الْعَـالَمِينِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَخَلْقُ الْعَالَمِ، وَبِهِمْ تَمَّتْ الْمَعْرِفَةُ، وَهُمْ الْكَوَاكِبُ الْخَمْسَةُ الْمُدَبَّرَةُ السَّيَّارَةُ وَهُمْ: زُحَلُ، الْمُشْتَرِي، الْمِرِّيخُ، الزُّهْرَةُ، عُطَارِدٌ، وَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَيْتَامِ السَـــيِّدِ مُحَمَّدٍ وَمَنْ يَلِيهِمْ مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَيْتَامِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ مِنْهُمْ يَخْرُجُ إِلَى مَنْ دُونَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ: إِذْ خَصَّـهُمْ الْمَوْلَى تَقَدَّسَ إِسْمِهُ مِنَ الْفَضْلِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، وَمَا أَلْقَيْنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ.

وَلِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْأَيْتَامَ هُمْ الْكَوَاكِبُ الْخَمْسَـــةُ فَيَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ شَـــخْصَيْ الشَّـمْسِ وَالْقَمَرِ، فَشَـخْصُ الشَّـمْسِ هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الشَّـهِيدُ الَّذِي غَابَ بِبَدْرٍ، وَشَخْصُ الْقَمَرِ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيرٍ[١] مُعَلِّمُ الْأَنْصَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

---

[١] قال مولانا امير النحل عز عزه: لاهل بيته يا اهل البيت من منكم يتحمل عني المذمه والتشهير في الظاهر ويحمد في الباطن، ولو ان سب كل عام مئة الف مره ومع ذلك اجعل مقامه باعلى مقام واجعله من خيرة النجوم السيارة ويحل مع البدر في المنازل ولو كان اوطىء اهل البيت واخرهم نجما في الملكوت الاعلى، فقال مصعب بن عمير انا يا مولاي اتحمل عنك ذلك كله واتسمى باسمك، واتحمل الخلق والتكوين والاقتباس والتقدير وما يقع على ستر اسمك احتمله.
وقال نوفل ابن الحارث: وانا اتحمل عن السيد محمد الذي هو اسمك واتسمى باسمه واتحمل في سبيل ذلك كل ما تأمرني به.
فقال المولى تعالى: وكذلك اجعل ما حملتما على روحيهما في الذهب والفضة واجعل لهما الاخذ والعطاء والبيع والشراء والغنى والمتاجر.

وَأَمَّا النُّقَبَاءُ: فَهُمْ إِثْنَا عَشَـــرَ نَقِيبًا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَـــرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَـــيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[1].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾[2] وَهُمُ النُّقَبَاءُ الَّذِي نَقَبُوا فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ شَيْءٌ يَحِيصُ عَنْ عِلْمِهِمْ وَلَا يَخْفَى عَنْهُمْ.

كَمَا قَالَ شَـيْخُنَا قُدْوتُنَا السَـيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِـيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ وَأَعْلَا مَنَارَهُ أَنَّ أَسْـــمَاءَهُمْ فِي عَهْدِ الرَّسُـــولِ عَزَّ عِزّهُ: نَقِيبُ النُّقَبَاءِ أَبُو الْهَيْثَمُ مَالِكُ بْنُ التَّيِّهَانِ الْأَشْـهَلِيُّ، وَالْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ الْأَنْصَـارِيُّ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرِ بْنِ كَنَّاسٍ السَّـــاعِدِيُّ، وَرَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانِ الزُّرَقِيُّ، وَأَسَـــدُ بْنُ حُصَـــيْنٍ الْأَشْـهَلِيُّ [وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: أُسَيْدٌ بْنُ حُضَـيْرٍ] وَالْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ الْأَنْصَــــارِيُّ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّـــامِتِ النَّوْفَلِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ حِزَامٍ

[1] سورة المائدة – الاية ١٢
[2] سورة ق – الاية ٣٦

الْأَنْصَارِيُّ، وَسَالِمُ بْنُ عُمَيْرٍ الْخَزْرَجِيُّ، وَأُبَيُّ بْنِ كَعْبٍ، وَرَافِعُ بْنُ وَرْقَاءَ، وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ الشَّنَوِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمُ الْإِثْنَا عَشَـــرَ بُرْجاً الَّذِينَ هُمْ: [الْحَمْلُ الثَّوْرُ، الْجَوْزَاءُ السَّرَطَانُ، الْأَسَدُ، السُّنْبُلَةُ، الْمِيزَانُ، الْعَقْرَبُ، الْقَوْسُ، الْجَدْيُ الدَّلْوُ الْحُوتُ] وَهُمْ بُيُوتُ الْكَوَاكِبِ الْخَمْسَةُ.

وَالنَّيِّرَانِ اللَّذَانِ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُمَا: فَالْأَسَدُ وَالسَـــرَطَانُ بَيْتَا الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْبُرُوجُ الْعَشَرَةُ: بُيُوتُ الْكَوَاكِبِ الْخَمْسَةِ لِكُلِّ كَوْكَبٍ مِنْهَا بُرْجَيْنِ وَذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَهُ الْفَلَاسِـــفَةُ الَّذِينَ يُنْحَلُ إِلَيْهِمْ عِلْمُ النُّجُومِ، وَكَذَلِكَ النُّجَبَاءُ: عِدَّتُهُمْ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْـــرُونَ شَخْصًا، لَا يَنْقُصُونَ شَخْصًا وَلَا يَزِيدُونَ، شَخْصًا، وَهُمْ مَنَازِلُ الْقَمَرِ الَّتِي هِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ مَنْزِلَةً:

[الشَّـــــــرَطَيْنِ، الْبَطِينُ، الثُّرَيَّا، الدَّبْرَانِ، الْهَقْعَةُ، الْهَنْعَةُ، الذِّرَاعُ، النَّثْرَةُ الطَّرَفُ، الْجَبْهَةُ، الزُّبْرَةُ، الصَّـــرْفُ، الْعَوَاءُ، السَمَاكُ، الْغُفْرُ، الزَّبَانَايُ، الْإِكْلِيلُ الْقَلْبُ، الشَّـوْلَةُ، النَّعَائِمُ، الْبَلْدَةُ، الذَّابِحُ، سَـعْدُ بَلْعَ، سَـعْدُ السُّـعُودِ، سَـعْدٌ الْأَخْبِيَةِ، الْفَرَغُ الْمُقَدَّمُ، الْفَرَغُ الْمُؤَخَّرُ، بَطْنُ الْحُوتِ وَهُوَ الرِّشَا الْمَثْبُوتُ].

وَأَمَا أَسْـمَاؤُهُمْ فِي عَهْدِ السَـيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ فَهِيَ: [أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ الْخَزْرَجِيُّ سَعْدُ

بْنُ مَالِكٌ الْأَنْصَــارِيُّ، أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ، زَيْدُ بْنُ نُفَيْعٍ، عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، عَمْرُ بْنُ ذِي خِدَانَ، سَــهْمُ بْنُ عَمَّارٍ، جُنْدُبٌ الْأَنْصَارِيُّ، أَبُو جُوَيْرِيَةَ، أَبُو سِنَانِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَمْرَةَ، بَشِيرٌ، أَبُو لَيْلَى الْخَوْلِيِّ هِشَامُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، هِشَامُ بْنُ هَاشِمٍ، جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ، أَبُو خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ، سُوَيْدُ بْنُ غَفْلَةَ، أَبُو تِرَاكَةَ، ذُو الْيَمِينَيْنَ، سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، سَهْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَهُوَ مَوْلَى فِضَّةٍ، الْمُحَوَّلُ الْكَلْبِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأ وَهُوَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمُ السَلَامُ].

وَأَمَّا الْمُنْبِؤُونَ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ: فَأَوَّلُهُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ دَاعِي رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ رَأْسُ طَبَقَةِ الْمُنْبِئِيْنِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ شَخْصُ الرِّبْحِ لِأَنَّهُ الْمُنَبَّأُ الْمُرْسَلُ بِتَلْقِيحِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ أَجَلُّهُمْ مَرْتَبَةٌ، وَهُمْ سَبْعَةَ عَشَــرَ شَخْصاً ظَهَرُوا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ بِعَهْدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ فَكَانُوا:

[زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، سَــعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، ثَابِتُ بْنُ أَبِي الْأَفْلَحِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، سَعْدٌ بْنُ مَالِكٍ، عَمْرُ بْنُ تَغْلِبَةَ، خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكٌ، كَعْبُ بْنُ خَرْشَنَةَ الْأَنْصَارِيُّ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرُ بْنِ حِزَامٍ، أَبُو لُبَانَةَ حِزَامُ بْنُ حَيَّانَ، أَبَا الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَيْهَانِ الْأَشْهَلِيُّ، عَمْرُ بْنُ الْجَمُوحِ عَلَيْهِمُ السَلَامُ].

وَكَانَ الضِدُّ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ ظَاهِراً بِأَشْخَاصٍ عِدَّةٍ مِنْهَا: [أَبُو جَهْلٍ عَمْرُ بْنُ هِشَـــامٍ، أَبُو لَهَبٍ ضِرَارٌ، عَمْرُ بْنُ عَبْدِ وُدٍّ، سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيُّ، الْحُطَيْئَةُ، أَبُو سُــفْيَانَ صَــخْرُ بْنُ حَرْبٍ مُحَزِّبُ الْأَحْزَابِ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلَفٍ الْجُمَحِيِّ] هَؤُلَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَأَمَّا فِي الْإِسْـــلَامِ: فَأَوَّلُ مَنْ أَعْلَنَ رَسُـــولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه بِذَمِّهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحُكْمِ لِنَفْيِهِ إِيَّاهُ وَأَبَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالتِّسْـــعَةِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ**﴾[١].

وَهُمْ: الْأَوَّلُ: أبو بَكر عَبْدُ اللَّاتِ بْنُ عُثْمَانَ وَسُــمِّيَ فَسَــعٌ لِأَنَّهُ عَتِيقُ أَبِي قُحَافَةَ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْــلَامُ سُــمِّيَ عَبْدُ اللَّهِ عِوَضًـــا عَنْ عَبْدِ اللَّاتِ وَالثَّانِي: عُمرَ بْنُ الْخَطَّابِ، وَالثَّالِثُ: عُثْمَانَ بِن عَفَانَ وَحَهْطَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَــعْدُ بْنُ أبِي وَقَّاصٍ، وَسَــعِيدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الزَّاهِرِيِّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَـامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَخَـالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَلَوْ ذَكَرْتُ أَسْـــمَـاؤَهُمْ وَأَشْـــخَاصُـــهُمْ الَّتِي ظَهَرُوا بِهَا فِي الْقِبَابِ جَمِيعِهَا وَأَمْثِلَتُهُمْ لَأَطَلْتُ الْخِطَابَ

[١] سورة النمل – الاية ٤٨

وَرُبَّمَا لَمْ يَفِدْ ذَلِكَ لَكِنَّ الْأَصْلَ وَالْجُمْلَةَ إِبْلِيسُ الْأَبَالِسَةُ وَهُوَ الثَّانِي، وَهَؤُلَاءِ مِنْهُ وَهُوَ عُنْصُرُهُمْ وَبَدْءُ ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرُهُمْ.

وَقَدْ أَوْرَدْتُ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنَ الْقُدَرِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِفَهْمِ هَذَا التَّحْقِيقِ.

وَنَعُودُ إِلَى تَمَامِ السِّيَاقَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى: ثُمَّ غَابَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ وَالْحِجَابُ الْأَكْرَمُ وَالْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغِيبُ وَلَا يَزُولُ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعِيَانِهِ.

وَغَابَ بَعْدَهُ مَوْلَانَا الْمُحْسِنُ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ الْإِسْمُ الْخَفِيُّ عَنْ أَعْيُنِ الْجَاحِدِينَ كَمَا شَرَحْنَاهُ فِيمَا تَقَدَّمَ وَغَابَ بَعْدَهُ السَّيِّدُ فَاطِرٌ عَزَّ عِزُّه وَبَقِيَ الْإِسْمُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَأَظْهَرَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزّهُ الْغَيْبَةَ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، عَلَى يَدِ الْوَلِيِّ الْمُخْتَبَرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَزَالَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ مَوْلَانَا الْحَسَنَ وَظَهَرَ كَمَثَلِ صُورَتِهِ فَكَانَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ عَزَّ عِزّهُ مَعْنًى مِثْلِيًّا.

وَالْإِسْمُ ظَاهِرٌ بِشَخْصَيْنِ: الْحُسَيْنُ وَسَيّدُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، لِأَنَّ مَوْلَانَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ظَهَرَ قَبْلَ غَيْبَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ بِأَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَنَتَيْنِ.

ثُمَّ غَابَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَالسَيِّدِ الْحُسَيْنِ، سُبْحَانَ مِن جَعَلَ الْغَيْبَةَ سِتْرًا عَلَى عِزَّتِهِ، فَكَانَ الْإِسْمُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَزَّ عِزّهُ.

ثُمَّ غَابَ مَوْلَانَا الْحُسَيْنُ عَزَّ عِزّهُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَعَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَكَانَ الْإِسْمُ حِينَذٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَزَّ عِّزُه سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَالْإِخْتِرَاعُ وَالْبِدَا وَالْمَشِيئَةُ.

ثُمَّ غَابَ الْمَوْلَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ فَكَانَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ عَزَّ عِّزُه سُبْحَانَ مَنْ يَظْهَرُ لِمَنْ بِشَاءٍ كَمَا يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لِا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

ثُمَّ غَابَ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَالْمَوْلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عَزَّ عِّزُه فَكَانَ الْإِسْمُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَزَّ عِزّهُ.

ثُمَّ غَابَ الْمَوْلَى جَعْفَرٌ عَزَّ عِزّهُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَالْمَوْلَى مُوسَى الْكَاظِمِ وَكَانَ الْإِسْمُ عَلِيٌّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَزَّ عِزّهُ.

ثُمَّ غَابَ الْمَوْلَى مُوسَى الْكَاظِمُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَعَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَزَّ عِزُّه فَكَانَ الْإِسْمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَّادُ التَّاسِعَ، جَلَّ صَاحِبُ الْأَسْمَاءِ الظَّاهِرَاتِ وَالْقُدَرِ الْبَاهِرَاتِ.

ثُمَّ غَابَ الْمَوْلَى الرِّضَا وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوَادِ التَّاسِعِ، فَكَانَ الْإِسْمُ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْعَسْكَرِيُّ عَزَّ عِزّهُ الْعَاشِرُ.

ثُمَّ غَابَ الْمَوْلَى مُحَمَّدُ الْجَوَادُ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَعَلِي الْهَادِي الْعَسْكَرِيِّ الْعَاشِرِ، فَكَانَ الْإِسْمُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيُّ الْحَادِي عَشَرَ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ.

ثُمَّ غَابَ الْمَوْلَى عَلِيٌّ وَظَهَرَ الْمَعْنَى كَالْمَوْلَى الْحَسَنِ، فَكَانَ الْإِسْمُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَائِمُ الْمَأْمُولُ الْمُنْتَظَرُ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ مِيمٌ مَحضٌ، لِأَنَّهُ التَّاسِعُ مِنْ أَشْخَاصِ الْمِيمِ الَّتِي هِيَ التِّسْعَةُ الذَّاتِيَّةُ الْمُقَدَّمُ ذِكْرُهَا وَكَانَ الْمَعْنَى عَزّ ذِكْرُهُ وَجَلَتْ قُدْرَتُه مَوْلَانَا الْحَسَنُ عَزَّ عِزّهُ حَسَبَ مَا بَيْنَاه، وَالْإِسْمُ مَوْلَانَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَهْدِيُّ الْمُؤَمَّلُ عَزَّ عِزّهُ.

فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاشْكُرْ مَوْلَاكَ تَقَدَّسَ إِسْمُهُ عَلَى مَا أَوْصَلَهُ إِلَيْكَ وَأَنْعِمْ بِهِ عَلَيْكَ، وَاطْلُبْ مِنْهُ الزِّيَادَةَ يَزِدْكَ مِنْ نِعَمِهِ وَخَيْرِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ النَّاطِقِ: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾[1] فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ.

وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هَـذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَالصِّرَاطُ السَّوِيُّ وَلَا إِلَهَ سِوَى اللَّهِ لِلْعِبَادِ وَلِيُّ

فَمَنْ عَدَّ ذَاكَ شَكًّا فَهُوَ الْعَمِيُّ الْغَوِيُّ وَاللَّهُ إِسْمٌ لِمَعْنًى وَالْقَوْلُ فِيهِ خَفِيُّ

وَالْإِسْمُ مِيمٌ وَمَعْنَاهُ إِنْ فَهِمْتَ عَلِيٌّ.

[1] سورة ابراهيم – الاية ٧

الباب الثامن

يَتَضَمَّنُ مَعْنَى ظُهُورَاتِ بَابِ الْأَنْوَرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمَ وَالتَّفْضِيلَ وَشَرْحُ ذَلِكَ مِنْ أَوَّلِ ظُهُورِ الْبَشَرِ إِلَى غَيْبَةِ مَوْلَانَا الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ الظَّاهِرِ عِنْدَ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالنَّظَرِ وَالْمَفَاخِرِ

وَقَدْ شَرَحْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَعِظَمِ مِنَّتِهِ طَرِيقًا هُوَ السَّبِيلُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَأَوْضَحْنَا مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ وَوَصَلَ فَهْمُنَا إِلَيْهِ مِنَ الْقَوَانِينِ الْمُفْتَرَضَةِ وَالشَّوَاهِدِ الْمُحَقَّقَةِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُنْتَقَضَةٍ، الْمُوَافِقُ بَعْضُهَا الْبَعْضُ بِقَدْرِ وُسْعِ الطَّاقَةِ لَا عَلَى

ادِّعَاءِ الْإِسْـتِقْصَـاءِ، لَكِنَّهُ جُزْءٌ مِنْ كُلٍّ، وَفِيهِ مُقْنِعٌ لِذَوِي الْعُقُولِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَلْبَابِ وَالْبَصَائِرِ.

وَمِنَ اللَّهِ نَسْـتَمِدُّ الْمَعُونَةَ عَلَى مَا قَصَـدْنَاهُ وَالْهِدَايَةَ فِيمَا أَوْرَدْنَاهُ، إِنَّهُ الْأَزَلُ الْقَدِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْأَحَدُ الْمَعْبُودُ الظَّاهِرُ الْمَوْجُودُ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا الْكَرِيمُ رَسُـولُهُ الْعَظِيمُ إِلَى الْأُمَمِ بِبَوَالِغِ الْآيَاتِ وَالْحِكَمِ، وَلَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْصُـودُ وَالْعَابِدُ لَا الْمَعْبُودُ، وَقَدْ شَرَحْنَا ذَلِكَ وَأَثْبَتْنَاهُ وَدَلَّلْنَا عَلَيْهِ وَأَوْضَحْنَاهُ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْـرَحَ بَعْضَ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا وَعَرَفْنَاهُ وَتُقْدِرَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْبَابِ الْمَنْصُوبِ لِهَذَا الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمَطْلُوبِ وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْوَهَّابُ، وَأَبَانَهُ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ، فَهُوَ الذُّخْرُ لَنَا فِي الْمُنْقَلِبِ وَالْمَآبِ بِقَوْلِـهِ: ﴿**أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْـبَابِ**﴾[١] تَنْبِيهاً لَنَا لِنَهْتَدِيَ إِلَى طَرِيقِ الصَّـوَابِ، وَنُحَقِّقَ الْمَأْمُورَ بِهِ بِأَفْصَـحِ خِطَابٍ، تَعْرِيفاً وَاضِـحاً لِمَعْرِفَةِ الْأَبْوَابِ، إِذْ بِمَعْرِفَتِهِمْ النَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿**لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ**

[١] سورة ص – الاية ١٠

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُواۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَاۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2].

وَمَا أَمَرَنَا بِهِ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[3] فَالْقَرْيَةُ هَاهُنَا الْإِسْمُ.

[٣٨٤] وَقَدْ قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزّهُ: **"أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا"**.

أَيْ: مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ، وَذَلِكَ نَصٌّ مِنْهُ عَلَى سَيِّدِنَا سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ لَا حَيْثُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْغُرُورِ بِنَقْلِ الزُّورِ: أَنَّ قَوْلَهُ ذَلِكَ إِشَارَةٌ

---

[1] سورة البقرة – الاية ١٧٧
[2] سورة البقرة – الاية ١٨٩
[3] سورة البقرة – الاية ٥٨

إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْبَابِيَّةِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ الْمُفْتَرِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَمَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ الْأَزَلُ مُعِلُّ الْعِلَلِ.

[٣٨٥] وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: **"أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ أَنْبَأَ بِهَا"** وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ هُوَ الْمَنْبِيءُ لِلْإِسْمِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ**﴾[١].

وَقَدْ قَالَ قُدْوَةُ الزَّمَانِ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي فَصْلٍ مِنْ رِسَالَتِهِ: وَالْبَابُ هُوَ الْوَحْدَانِيَّةُ بَعْدَ الْأَحَدِ وَالْوَاحِدُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُمَا وَهُمَا الْإِسْمُ وَالْبَابُ، وَكُلُّ بَابٍ يَقُومُ فَهُوَ سَلْسَلٌ لِا يَتَغَيَّرَ أَبَدَاً، بَلْ يَظْهَرُ فِي كُلِّ ظُهُورٍ بِغَيْرِ الصُّورَةِ وَبِغَيْرِ الْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَبِغَيْرِ النَّعْتِ وَهُوَ هُوَ.

وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَيمُوْنِ بْنِ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الْجَلِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ لَطِيفَهِ عَنْ الْبَابِ لِمَ سُمِّيَ وَحْدَانِيَّةً؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ جَمَعَ الْآحَادَ، وَعَرَّفَهُمْ الْأَحَدَ وَالْوَاحِدَ.

[١] سورة التحريم – الاية ٣

[٣٨٦] وَ بَإسِنَادِهُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: قَالَ سَيِّدِي أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرَ مِنْهُ السَلامُ قَالَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ عَزَّ عِزّهُ: **"إِنَّا لَا نْغِيبُ حَتَّى نَنُصَّ، وَلَا يَغِيبَ لَنَا وَلِيٌّ حَتَّى يُنَصِّبَ خَلَفَاً مِنْهُ، فَلَا تَتَعَدَّوْا طَاعَةَ مَنْ نُنَصِّبُهُ لِدِينِكُمْ"** وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: **"لَا تَأْخُذُوا دِينَكُمْ إِلَّا عَمَّنْ أَخَذَ نَصَّاً مِنَّا بَعْضَاً عَنْ بَعْضٍ"**.

[٣٨٧] وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الزَّاهِرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزّه عَنْ صِفَةِ الظُّهُورَاتِ؟ قَالَ: **"الْإِقْرَارُ بِالتَّوْحِيدِ، فَالْمَعْنَوِيَّةُ لِعَلِيٍّ وَالرُّبُوبِيَّةُ لِمُحَمَّدٍ بِالْإِسْمِيَّةِ، وَإِنَّ سَلْمَانَ بَابُهُ الظَّاهِرُ بِوَحْدَانِيَّةِ الْأَحَدِ وَالْوَاحِدِ، وَإِنَّهُ خَلَقَ خَلْقًا دَعَاهُمْ إِلَى مَعْنَوِيَّةِ الذَّاتِ، فَمَنْ آمَنَ بِالْمَعْنَى كَانَ مُؤْمِنَاً، وَمَنْ سَاوَى بِهِ خَلْقَهُ كَانَ مُشْرِكًا، فَهَذَا أَصْلُ التَّوْحِيدِ"**.

[٣٨٨] وَعَنْ مَوْلَانَا الْعَالِمِ عَزَّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِذَا كَانَ اللَّهُ أَحَدًا لا يُحَاطُ بِهِ فَكَذَلِكَ إِسْمُهُ وَاحِدٌ لَا يُحَاطُ بِهِ، وَكَذَلِكَ بَابُهُ وَحْدَانِيَّةٌ لَا يُحَاطُ بِهَ"**.

[٣٨٩] وَرُوِيَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزّهُ: **"لِلَّهِ بُيُوتٌ، وَلِبُيُوتِهِ أَبْوَابٌ، فَمَنْ دَخَلَ إِلَى تِلْكَ الْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى، وَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا ضَلَّ وَغَوَى"**.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي الْمَعْنَى جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا دَهْرَ وَلَا زَمَانَ فَلَمَّا شَـــاءَ أَنْ يُظْهِرَ الْمَكَانَ اخْتَرَعَ الْإِسْـــمَ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَهُوَ الْعَقْلُ الَّذِي يَعْقِلُ الْقَاصِـــدُ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ وَيُقْصَـــدُ وَيُطْلَبُ مِنْهُ الْمَعْنَى فَيُوجَدُ، وَإِنَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى إِسْـــمِهِ بِغَيْرِ وَاسِـــطَةٍ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ بَاباً وَيَصْـــطَفِيَهُ وَيَخْتَصُّـــهُ وَيَجْتَبِيَهُ، فَخَلَقَهُ مِنْ نُورِ نُورِهِ لَا مِنِ نُورِ ذَاتِهِ، وَجَعَلَهُ الدَالُّ عَلَيْهِ وَالسَّـــبِيلَ إِلَيْهِ وَالْبَابَ الَّذِي لِا دُخُولَ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْهُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحِكْمَةِ وَلَا فِي الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَرَأْفَةِ الْمَوْلَى بِالْأُمَّةِ أَنْ يَكُونَ بَيْتٌ بِغَيْرِ بَابٍ كَمَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بَابٌ إِلَّا لِبَيْتٍ وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ إِلَّا بِذَلِكَ فِي الْمَأْلُوفِ الْمَشْهُورِ بَيْنَ الْخَلْقِ، وَإِنَّهُ لَابُدَّ مِنْ نَصٍّ يَقَعُ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى بَابِهِ لِأَنَّ عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لِلْبَابِ دَلَائِلَ وَشُرُوطًا حَفِظُوهَا وَنَقَلُوهَا يَدُلُّ بِهَا الْبَيْتُ عَلَى بَابِهِ وَيُشِـيرُ بِهَا إِلَيْهِ فِي خِطَابِهِ فَإِذَا شَـاهَدَ الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ دَخَلَ مِنْهُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي ثَبَتَ عِنْدَهُمْ دَلَالَتُهُ وَصَـحَّتْ لَدَيْهِمْ عَلَامَتُهُ، فَوَصَـلُوا إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ، وَجَازُوا الْعَقَبَةَ الَّتِي مِنْهَا حَذَّرَهُمْ.

فَقَالَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[1].

وَسَأَلْتُ شَيْخِي وَسَيِّدِي أَبَا الْفَتْحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْعَقَبَةِ؟ فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهَا عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهِ مَقَامَهُ فَقَالَ: الْعَقَبَةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْبَابِ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُ فَكَّ رَقَبَتَهُ مِنَ الْمُسُوخِيَّةِ.

فَأَوَّلُ الدَّلَائِلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا النَّصُّ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى بَابِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ سُنَّةٌ جَارِيَةٌ لَابُدَّ لِكُلِّ بَيْتٍ مِنْ أَنْ يَظْهَرَ مِنَ النَصِّ عَلَى بَابِهِ، وَإِشَارَةُ الْمَوْلَى إِلَيْهِ جَلَّ إِسْمُهُ وَمَا شَرَّفَهُ بِهِ الْإِسْمُ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ مِنْ ظُهُورِهِ بِهِ فِي أَحَدَ عَشَرَ مَقَامًا فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ إِلَى آخِرِهِ وَهُوَ الْحَسَنُ الْحَادِي عَشَرَ فِي الْإِمَامَةِ، ثُمَّ الْعِلَّةُ الَّتِي لَا تُوجَدُ عِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَالْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ، وَاللُّغَةِ وَالنِّدَاءُ مِنَ الْبَابِ بِلَاهُوتِيَّةِ الْمَعْنَى تَعَالَى جَدُّهُ، وَالْإِعْلَانِ بِتَوْحِيدِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى ذِكْرِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُفَوَّضَةِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ الدَّلَائِلُ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا الْبَابُ وَمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَعْرِفَتِهِ وَهَدَاهُ وَوَفَّقَهِ لِطَاعَتِهِ وَاجْتَبَاهُ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ ذَلِكَ وَنَتَحَقَّقُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنُصَدِّقُهُ.

[1] سورة البلد – الآية ١١-١٣

وَأَمَّا النَّصُّ: فَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْهُ مَا وَرَدَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَوْلُ السِيِّدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزّهُ وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا وَعَلَّمْنَاهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقْتَضِي ذِكْرُهُ فِيهِ، وَذِكْرُ هَذِهِ الْخِصَالِ بِعَوْنِ ذِي الْمِنَّةِ وَالْأَفْضَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْجَلَالِ، وَلْنَعُدْ إِلَى شَرْحِ ظُهُورِ سَيّدِنَا سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ مِنْ بَدْءِ الْكَوْنِ الْبَشَرِيِّ إِلَى آخِرِ الظُّهُورِ الْحَسْنِيِّ عَلَى التَّرْتِيبِ وَالنِّظَامِ بِعَوْنِ الْعَلِيِّ مَوْلَانَا الْعَلَّامِ عَزَّ عِزّهُ.

إِعْلَمِ اسْعَدَكَ اللَّهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَوَفَّقَكَ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ: أَنَّهُ لَمْ تَزَلْ السُنَّةُ جَارِيَةً فِي الْكَوْنِ الْبَشَرِيِّ فِي بَدْءِ ظُهُورِ السَيِّدِ آدَمَ عَزَّ عِزّهُ إِلَى آخِرِ ظُهُورِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْحَادِي عَشَرَ عَزَّ عِزّهُ إِلَى أَنْ يَظْهَرَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّ جَلَالُهُ يَدْعُو الْعَالَمَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَيَدُلُّهُمْ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَمَعْنَوِيَّتِهِ، وَيَظْهَرُ بَيْتُهُ وَمَكَانُهُ السَيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزّهُ يَدْعُو الْعَالَمَ إِلَى عِبَادَةِ مَعْنَاهُ وَيُعْلِنُ بِإِلَهِيَّةِ مَوْلَاهُ وَيَظْهَرُ بَابُهُ نَاطِقًا مُبَلِّغًا، وَيُوَضِّحُ السَّبِيلَ إِلَيْهِ، وَيُصَرِّحُ بِالدَّلَالَةِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ مِنْهُ عَدْلٌ مِنَ الْبَارِي جَلَّ وَعَلَا فِي خَلْقِهِ لِئَلَّا يَكُونُوا فِي شَكٍّ مِنْ دِينِهِمْ وَلَبْسٍ مِنْ يَقِينِهِمْ رَأْفَةً لَهُمْ وَرَحْمَةً وَتَعَطُّفًا عَلَيْهِمْ وَنِعْمَةً.

وَلَمَّا ظَهَرَ السَيِّدُ آدَمُ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ وَالْإِسْمُ الْمُكَرَّمُ كَانَ الْبَابُ مَعَهُ سَيّدُنَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمَلَكُ النُّورَانِيُّ صَاحِبُ الْوَحْيِ

وَالتَّنْزِيلِ وَالْهَابِطُ بِالصُّحُفِ وَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَهُوَ الرُوحُ الْأَمِينُ وَالسَّفِيرُ إِلَى جَمِيعِ الْمُرْسَـلِينَ، وَمُهْلِكُ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْجَاحِدِينَ بِالْخَسْـفِ وَالتَّنْكِيلِ وَالْمُرْسِـلُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِـجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْـفٍ مَأْكُولٍ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابُ إِلَيْهِ، وَقِسْـمَةُ الْأَرْزَاقِ بِيَدَيْهِ، وَهُوَ مُرَتِّبُ الْمَرَاتِبِ الْعُلْوِيَّةِ وَمُقِيمِهَا، كُلُّ هَذَا فَوَّضَـهُ مَوْلَانَا إِلَيْهِ مِنَّةٌ بِهَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ الْبَابُ فِي جَمْعِ الْقِبَابِ نَاطِقَاً ظَاهِرَاً مَعَ كُلِّ بَيْتٍ يُظْهِرُهُ اللَّهُ فِي أَرْضِـهِ، يُرْشِـدُ إِلَى الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ مَوْلَاهُ، وَيَدْعُو إِلَى الْأَزَلِ الْمَعْنَى وَهُوَ هَابَيْلُ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْجَلِيلُ.

ثُمَّ غَابَ مَوْلَانَا هَابِيلُ وَظَهَرَ بِشِـيثٍ، وَكَانَ جِبْرِيلُ بِحَالِهِ هُوَ الْبَابُ مَعَ مَوْلَانَا شِـيثٍ عَزَّ عِزَّهُ وَهُوَ الْعَلِيُّ عَزَّ عِزُّه ثُمَّ كَانَ مَعَ آنُوشَ وَقَيْنَانَ وَمَهْلَائِيلَ وَيَازْدَ وَهُوَ جِبْرِيلَ مِنْهُ السَلامُ.

ثم ظَهَرَ مَعَ إِدْرِيسَ عَزَّ عِزّهُ بَيَائِيلَ بْنِ فَاتِنِ بْنِ أَنْوَشَ بْنِ شِـيثِ بْنِ آدَمَ مِنْهُ السَـلامُ وَأَظْهَرَ الْبَرْبَطَ[١] وَعَبْدَ النُّورِ وَالْأَغَانِي كُلَّهَا وَالطُّنْبُورَ[٢] وَالشَـطْرَنْجَ وَالنَّرْدَ فَاسْـتَعْظَمَتْ الْأُمَّةُ مَا أَتَى بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاسْـتَغْرَبُوهُ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ لَهُمْ مِنَ الْحِكْمَةِ مَالَمْ يَكُونُوا شَاهَدُوا مِثْلَهُ وَلَا عَرَفُوهُ فَافْتَتَنَوا وَأَتَوْا إِلَى إِدْرِيسَ عَزَّ عِزّه

---

[١] البَرْبَطُ : العود
[٢] آلة موسيقيَّة ذات عنق وأوتار، تشبه العود :-أحسنَ العزفَ على الطُّنبور

وَقَالُوا لَهُ: يَا نِبِي اللَّهِ وَرَسُولَهُ، إِنَّ صَاحِبَكَ يَائِيلُ بْنَ فَاتِنٍ قَدْ ادَّعَى فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الرُّبُوبِيَّةَ لِمَا أَظْهَرَ فِيهِمْ مِنَ الْمَلَاهِي وَعَبْدِ النُّورِ الَّذِي قَدْ فَتَنَهُمْ بِهِ.

فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ عَزَّ عِزَّهُ: هُوَ بَابِي الَّذِي مِنْهُ أُوتَى، وَمَا يُظْهِرُهُ لَكُمْ فَمِنْ عِنْدِي مَادَّتُهُ وَبِأَمْرِي أَحْدَثَهُ، وَمَا عَلِمَهُ يَائِيلُ مِنِّي فَإِنَّ مَادَّتَهُ مِنْ مَعْنَايَ وَإِلَهِي الَّذِي أَمَرَنِي بِذَلِكَ: فَأَقَرَّ لَهُ الْعَارِفُونَ وَآمَنُوا بِهِ، وَكَفَرَ بِهِ الْجَاهِلِينَ وَصَدُّوا عَنْهُ.

وَلَمْ يَزَلْ ظَاهِرًا نَاطِقًا مَعَ كُلِّ مَنْ يُظْهِرُ تَوْحِيدَ مَعْنَاهُ، فَكَانَ كَذَلِكَ مَعَ إِدْرِيسَ عَزَّ عِزَّهُ وَالْمُتَوشُولَحَ وَلَامِكَ وَنُوحٌ وِسَامٌ وَأَرْفَخْشَدُ وَيُعْرَبُ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَغَابَ وَظَهَرَ بِحَامِ بْنِ كَوشِ بْنِ أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَسُمِّيَ حَامَاً لِأَنَّهُ حَامٍ فِي الدُّهُورِ مَعَ الْمَعْنَى وَالْإِسْمِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا فَقِيهُنَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيَّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ: إِنَّمَا سُمّيَ حَامَاً، لِأَنَّهُ حَامَّةُ الْمَعْنَى وَالْإِسْمِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ**

الْمُؤْمِنِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[1].

وَأَظْهَرَ مَعَ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ سَائِرَ الْمَلَاهِي وَالرَّبَابِ وَالسَّرَانِيِّ وَالنَّايَاتِ وَالطُّبُولِ وَالْبُوقَاتِ وَالدُّفُوفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ آلَاتِ الطَّرَبِ وَالصَّنَائِعِ الْغَرْبِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ وَأَبْوَابِ الشَّعْبَذَةِ وَالنِّيرِنَجَاتِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ ظَاهِراً فِي كُلِّ بَيْتٍ أَظْهَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي أَرْضِهِ يُرْشِدُ إِلَى الْإِسْمِ مَوْلَاهُ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، فَكَانَ كَذَلِكَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَاسَ وَقُصَيٍّ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمَعَ مَوْلَانَا يُونُسَ وَمَعَ مُوسَى وَهَارُونَ: وَهُوَ حَامٌّ وَهُوَ الْبَابُ.

ثُمَّ غَابَ وَظَهَرَ بِدَانِ بْنِ إِصْبَاوُوتَ بْنِ عَمَالِيقَ، وَمَعْنَى إِسْمِهِ دَانٍ: لِأَنَّهُ دَانٍ لِلْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ وَالْإِسْمُ، وَفِيهِ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾[2] أَيْ: فَجَنَى ثَمَرُهَا دَانٍ أَيْ: جَنَى مَعْرِفَتِهِمَا فَأَظْهَرَ الدَّلَائِلَ وَالْبَرَاهِينَ وَالْمُعْجِزَاتِ.

وَلَمْ يَزَلْ نَاطِقاً مَعَ كُلِّ بَيْتٍ يَظْهَرُ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ يُرْشِدُ إِلَى الْإِسْمِ مَوْلَاهُ وَيَدْعُو إِلَى الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، فَكَانَ كَذَلِكَ يَدْعُو إِلَى مَعْنَى الْعُيُونِ مَوْلَانَا

---
[1] سورة الشعراء – الاية ١٠٠-١٠٤
[2] سورة الرحمن – الاية ٥٤

يُوشَــعُ بْنُ نُونٍ عَزَّ عِزّهُ الَّذِي لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ وَالظُّنُونُ، وَمَعَ كَوْلَبِ بْنِ يُوقِنَا وَحِزْقِيلِ بْنِ الْعَجُوزِ وَشَــمْوِيلَ وَطَالُوتَ وَ دَاوُدَ وَسُــلَيْمَانَ، وَمَعَ مَوْلَانَا آصِفِ بْنِ بَارِخِيَا عَزَّ عِزّهُ وَمَعَ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ مَتَّى: وَهُوَ دَانٍ وَهُوَ الْبَابُ.

ثُمَّ غَابَ وَظَهَرَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَــمْعَانَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَزَلْ نَاطِقاً مَعَ كُلِّ بَيْتٍ يُظْهِرُهُ اللَّهُ فِي أَرْضِــهِ لِعِبَادِهِ يُرْشِــدُ إِلَى الْإِسْــمِ مَوْلَاهُ وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، فَكَانَ كَذَلِكَ مَعَ أَشْعِيَا بْنِ الْخَطُوبِ، وَالْخَضِــرِ وَهُوَ إِلِيَّا عَزَّ عِزُّه وَزَكَرِيَّا وَهُوَ مَعَ ذُو الْكِفْلِ لِأَنَّهُ كَفِلَ مَرْيَمَ، وَمَعَ يَحْيِي.

[٣٩٠] وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَزَّ عِزُّه: **"أَنَا أَوْلَجْتُ عِيسَى فِي بَطْنِ أُمِّهِ إِيلَاجًا"** وَكَانَ يُحَيِّلَمَّا قَالَ ذَلِكَ مَعْنًى مِثْلِيًّا عَزَّ عِزّهُ.

ثُمَّ غَابَ يُحِيَى، وَكَانَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ قَدْ ظَهَرَ وَهْوَ شَــمْعُونُ الصَّــفَا عَزَّ عِزّهُ بِالذَّاتِ جَلَّ مَنْ لَا تُشْــبِهُ ذَاتَهُ الذَّوَاتُ، وَغَابَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الْبَابُ وَظَهَرَ بِرُوزَبِهِ بْنُ الْمَرْزُبَانِ الْفَارِسِيِّ، وَمَعْنَى رُوزْبِهْ: مَعْرِفَةُ رَوْزِ الْعَارِفِينَ، وَمَعْنًى بِهِ: خُيْرٌ بِالْفَارِسِيَّةِ.

وَقالَ أَيْضًا شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِّيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقامَهُ فِي رِسَالَتِهِ: وَمَعْنَى رُوزْبِهْ: لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ رَوْزُ الْعَارِفِينَ وَأَمَانٌ مِنْ أَنْ يَسْلُبَ مَعْرِفَةَ الْبَارِي وَالْإِسْمِ، وَمَعْنَى بِهِ: خُيْرٌ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَإِسْمُ الْبَابِ خَيْرٌ.

وَلَمْ يَزَلْ ظَاهِرَاً نَاطِقَاً مَعَ كُلِّ بَيْتٍ يُظْهِرُهُ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ، وَيُرْشِدُ إِلَى الْإِسْمِ مَوْلَاهُ، وَيَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ، فَكَانَ ظَاهِرَاً مَعَ عِيسَى عَزَّ عِزّهُ وَمَعَ الْمَعْنَى شَمْعُونُ عَزَّ عِزّهُ بْنُ يُونَانَ الْمَعْبُودِ، ثُمَّ مَعَ دَانْيَالَ وَذِي الْقَرْنَيْنِ الْإِسْكَنْدَرِ بْنِ فِيلِيبْسَ الرُّومِيِّ، وَإِزْدَشِيرَ بْنِ بَابَكَ الْفَارِسِيِّ وَابْنِهِ سَابُورَ، ثُمَّ مَعَ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَمُرَّةٍ وَكِلَابٍ وَقُصَيٍّ وَعَبْدِ مَنَافٍ وَعَمْرٍ الْعَلَا وَهُوَ هَاشِمٌ وَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ عِمْرَانُ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَإِسْمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ، وَهُوَ رُوزَبَةٌ وَهُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

[٣٩١] وَقَدْ وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي وَشَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْبَابَ كَانَ مَعَ الْمَوْلَى يُوسُفَ عَزَّ عِزّهُ ظَاهِرَاً بِأَخِيهِ بِنْيَامِينَ، وَكَانَ مَعَ عِيسَى ظَاهِرَاً بِيُوحَنَّا الدَّيْلَمِيِّ.

[٣٩٢] مَا رَوَاهُ أَيْضَاً أَنَّ الْمَعْنَى كَانَ ظَاهِرَاً فِي الْيُونَانِيِّينَ بِأَرُسْتَطَالِيسَ عَزَّ عِزّه وَكَانَ الْإِسْمُ عَزَّ عِزّهُ ظَاهِرَاً بِإِفْلَاطُونَ الْأَكْبَرِ، وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِرَاً بِسُقْرَاطٍ إِلَيْهِ

التَّسْــــلِيمُ وَكَانَ الْيَتِيمَانِ ظَاهِرَيْنِ بِبَقْرَاطِيسَ وَجَالِينُوسَ، وَكَانَ الضِّـــدُّ ظَاهِرًا بِسُــــوفَسْــطَا لَعَنْهُ اللَّهُ وَرَوَاهُ بَكْرُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَبَّادِيُّ فِي كِتَابِ الظُّهُورَاتِ أَنَّ الْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ كَانَ ظَاهِراً بِالْهَمَيْسَعِ، وَكَانَ بَابُهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

فَهَذَا وَإِنْ لَمْ يُورِدْهُ شَـيْخُنَا الْخَصِـيبِيُّ شَرَفُ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي رِسَـالَتِهِ فَقَدْ وَقَعَ بِهِ الْإِجْمَاعُ بَيْنَ أَهْلِ الْإِرْتِفَاعِ، وَلَسْـــنَا نَدْفَعُهُ، بَلْ نَقُولُ: إِنَّهُمَا يَعْنِي سُـقْرَاطَ وَأَدَدَ مِنْ أَشْـخَاصِ سَـلْمَانَ وَصَـفَقَاتِهِ لِأَنَّ الْبَابَ مِنَ الْبَيْتِ مَا فَارَقَهُ مِنْ أَوَّلِ الظُّهُورِ إِلَى آخِرِهِ إِلَّا فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ فَإِنَّهُ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ.

[٣٩٣] فَلِذَلِكَ قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه: "**بَدَا الْإِسْـلَامُ غَرِيبًا، وَسَـيَعُودُ كَمَا بَدَا، فَيَا طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ**".

إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى السَيِّدِ سَلْمَانَ مِنْهُ السَلامُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ، وَسَلْمَانُ بَدَا غَرِيباً وَسَـيَعُودُ غَرِيباً كَمَا إِشَـارَةً إِلَى السَـيِّدِ أَبِي شُـعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَـيْرِ بْنِ بَكْرٍ النُّمَيْرِيِّ مِنْهُ السَـلامُ لِأَنَّهُ هَاجَرَ هِجْرَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا مِنْ كَابُلْ شَـاهٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ أَبُو خَالِدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ الْكَابِلِيُّ مِنْهُ السَلامُ وَهَاجَرَ مِنَ الْبَصْـــرَةِ إِلَى بَغْدَادَ وَسَـــنَذْكُرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِـــعِهِ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: الْإِسْـــلَامُ

سَلْمَانُ وَقَدْ كَانَ رَوزْبَةُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَظْهَرَ فِي زَمَنِ الْفُرْسِ فِي بِلَادِ فَارِسَ الدَّعْوَةَ إِلَى السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ وَالْإِقْرَارُ بِهِ، وَظَهَرَتْ مِنْهُ دَلَائِلُ لِأَبِيهِ وَأَهْلِهِ مِنْهَا.

مَا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى بَيْتِ النَّارِ، فَعِنْدَ دُخُولِهِ إِلَيْهَا قَرْقَرَتْ كَمَا تُقَرْقِرُ الدَّجَاجَةُ، وَرُوِيَ: كَمَا تُقَرْقِرُ الْحَجَلَةُ، وَصَاحَ مِنْهَا صَائِحٌ: مَالُنَا وَلَكَ وَخَمَدَتْ وَذَكَرَ الْمَجُوسُ عَنْهَا أَنَّهَا أَقَامَتْ ثَلَاثَمِائَةِ سَــنَةٍ لَمْ تَخْمُدْ، فَتَشَــاءَمَ بِهِ أَبُوهُ وَعَمُّهُ، وَلَمْ يَزَلْ سَيّدُنَا رُوزَبَةُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ مَـعَ حَوَارَيْ عِيسَى الْمَسِيحِ عَزَّ عِزّهُ بَعْــدَ غَيْبَتِهِ مُعْلِنَاً بِالدَّعْوَةِ وَيَشْــهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُقِرَّ لِعِيسَى بِالرِّسَــالَةِ وَيَحُثُّ بِالْإِشْتِيَاقِ لِمُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بِالنُبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، فَهَاجَرَ إِلَيْهِ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَوَصَــلَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ طَيِّبَةٌ بِأَرْضِ يَثْرِبَ مِنْ قَبْلِ وُصُولِ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ إِلَيْهَا.

[٣٩٤] وَنَحْنُ نُورِدُ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ سَــبَبَ هِجْرَتِهِ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ إِلَى الْحِجَازِ وَهُوَ مَا رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، مَا رَوَاهُ فِي كِتَابِ الْغَيبَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الصَّــلْتِ الْقُمِّيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُحَيّاالْعَطَّارِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعَــاً عَــنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِيهِ

عَنْ مَنْ ذَكَرَ عَنْ مَوْلَانَا مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَزَّ عِزّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا بْنَ رَسُــولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه أَلَا تُخْبِرُنَا كَيْفَ كَانَ إِسْلَامُ سَلْمَانَ؟

قَالَ: "**نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي** عَزَّ عِزُّه **أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّه **وَسَــلْمَانُ وَأَبَا ذَرٍّ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَسْــجِدِ رَسُــولِ اللَّهِ** عَزَّ عِزُّه **فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ** عَزَّ عِزُّه: **يَا سَلْمَانُ أَلَا تُخْبِرُنَا عَنْ مَبْدَأِ أَمْرِكَ؟**"

فَقَالَ سَلْمَانُ: "**وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ سَأَلَنِي لَمَا أَخْبَرْتُهُ يَا مَوْلَايَ: أَنَا رَجُلٌ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ مِنْ أَبْنَاءِ الدَهَّاقِينَ، وَكُنْتُ عَزِيزاً عَلَى وَالِدِي، فَبَيْنَمَا أَنَا سَائِرٌ مَعَ أَبِي فِي عِيدٍ لَهُمْ وَإِذَا أَنَا بِصَوْمَعَةٍ فِيهَا رَجُلٌ يُنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدَاً حَبِيبُ اللَّهِ فَوَجَدْتُ حُبَّ مُحَمَّدٍ فِي لَحْمِي وَدَمِي وَلَمْ يُهِنِّنِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ.**

فَقَالَتْ لِي أُمِّي: مَالَكَ يَا بُنَيَّ لَمْ تَسْجُدْ الْيَوْمَ لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ؟ فَكَابَرْتُهَا حَتَّى سَكَنَتْ، فَلَمَّا انْصَــــرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَإِذَا أَنَا بِكِتَابٍ مُعَلَّقٍ فِي السَّقْفِ فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ: يَا رُوزْبَةُ، إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مُعَلَّقَاً، فَلَا تَقْرَبْ ذَلِكَ الْمَكَانَ، فَإِنَّكَ إِنَّ قَرَبْتَهُ قَتَلَكَ أَبُوكَ فَجَاهَدْتَهَا حَتَّى جُنَّ اللَّيْلُ وَنَامَ أَبِي وَأُمِّي، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ فَإِذَا فِيهِ: [بِسْــمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهْدُ اللَّهِ إِلَى آدَمَ، إِنَّهُ خَالِقٌ مِنْ صُـلْبِهِ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَيَا رُوزْبَةُ أَنْتَ وَحْيُ عِيسَى فَآمِـنْ وَاتْرُكْ دِينَ الْمَجُـوسِ] فَصُعِقْتُ صَعْقَةً وَنَالَنِي شِدَّةٌ فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَخَذُونِي وَتَرَكُونِي فِي بِئْرٍ عَمِيقٍ وَقَالَا لِي: إِنَّ مَا رَجَعْتَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ.

فَقُلْتُ لَهُمْ: اِفْعَلُوا مَا شِـئْتُمْ، فَإِنَّ حُبَّ مُحَمَّدٍ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِي فَلَا يَزُولُ مِنْهُ قَالَ: وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ بِالْعَرَبِيَّةِ قَبْلَ قِرَاءَتِي ذَلِكَ الْكِتَابَ، وَلَقَدْ فَهَّمَنِي اللَّهُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ وَقْتِ قِرَاءَتِهِ، فَبَقِيَتُ فِي الْبِئْرِ، وَجَعَلُوا يناوِلُونَنِي أَقْرَاصاً صِغَاراً فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَلَمَّا طَالَ أَمْرِي رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ: يَا رِبَ أَنْتَ حَبِيْبُ مُحَمَّدٍ وَوَصِـيُّهُ إِلَيَّ، فَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَسَـلَالَتِهِ عَجِّلْ فَرَجِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَأَتَانِي آتٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيضٌ فَقَالَ لِي: قُمْ يَا رُوزَبَةُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَتَى إِلَى الصَّوْمَعَةِ: فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ عِيـسَى رُوحَ اللَّهِ وَإِنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ فَأَشْرَفَ عَلِيَّ الدِّيرَانِيُّ وَقَالَ لِي: أَنْتَ رُوزْبَةُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ لِي: أَصْعَدُ إِلَيَّ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فِي صَـوْمَعَتِهِ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَـرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ: يَا سِيدِي، عَلَى مَنْ تَخَلَّفْنِي؟ فَقَالَ: مَا

أَعْرِفُ أَحَداً يَقُولُ بِمَقَالَتِي إِلَّا رَجُلًاً بِإِنْطَاكِيَّةَ، فَاذْهَبْ إِلَيْهِ فَإِذَا لَقِيتَهُ فَأَقْرِءْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ، وَنَاوَلَنِي لَوْحًا، فَلَمَّا مَاتَ غَسَلْتُهُ وَكَفَفْتُهُ وَدَفَنْتُهُ، وَاخَذْتُ اللَّوْحَ وَسِرْتُ إِلَى إِنْطَاكِيَّةَ وَقَصَدَتْ الصَّوْمَعَةُ فَأَقْبَلْتُ أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ عِيسَى رُوحِ اللَّهِ وَإِنَّ مُحَمَّدَاً حَبِيبُ اللَّهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدِّيرَانِيُّ وَقَالَ لِي: أَنْتَ رُوزْبَةُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: اِصْعَدْ إِلَيَّ، فَصَعِدْتُ وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِي: إِنِّي مَيِّتٌ فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي؟ فَقَالَ: لَا أَجِدُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ مُحَمَّدَاً قَدْ حَانَتْ وِلَادَتُهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرِهِ عَنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ غَسَلْتُهُ وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ، وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَخَرَجْتُ، فَصَحِبْتُ قَوْمًا فَقُلْتُ لَهُمْ: أَكْفُونِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ أَكْفِيكُمْ الْخِدْمَةَ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا شَيْئًا شَدُّوا شَاةً وَقَتَلُوهَا بِالضَّرْبِ ثُمَّ جَعَلُوا بَعْضَهَا شِوَاءً وَبَعْضَهَا كِبَابًا، فَامْتَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ مَعَهُمْ فَقَالُوا: كُلْ فَقُلْتُ: إِنِّي غُلَامٌ دِيرَانِيٌّ، وَالدِّيرَانِيُّونَ لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ، فَضَرَبُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْسِكُوا عَنْهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ شَرَابُكُمْ، فَلَمَّا أَتَوْا بِالشَّرَابِ قَالُوا: إِشْرَبْ.

قُلْتُ: إِنِّي غُلَامٌ دِيرَانِي لَا أَشْرَبُ الْخَمْرَ، فَشَــدُّوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي فَقُلْتُ: يَا قُومُ لَا تَضْــــرِبُونِي فَإِنِّي أَقِرُّ لَكُمْ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَأَقْرَرْتُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَخَذَنِي وَبَاعَنِي بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَسَــأَلَنِي عَنْ قِصَّــتِي فَأَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ: لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَّا إِنَّنِي مُحِبٌّ مُحَمَّدَاً وَمُحِبٌّ وَصِيَّهُ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي لَأُبْغِضُــكَ لِبُغْـضِي مُحَمَّدَاً، ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى خَارِجِ، دَارِهِ، فَإِذَا بِرَمْلٍ كَثِيرٍ عَلَى بَابِهِ فَقَالَ لِي: وَاللَّهِ يَا رُوزَبَةُ لَإِنْ أَصْبَحْتَ وَلَمْ تَنْقُلْ هَذَا الرَّمَلَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِــعِ لَأَقْتُلَنَّكَ فَجَعَلْتُ أَجْهَدُ طُولَ لَيْلَتِي، فَلَمَّا أَجْهَدَنِي التَّعَبُ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ: يَا رَبَّ حَبِيبِي مُحَمَّدَاً، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ وَسِــيلَتَي إِلَيْكِ عَجِّلْ فَرَجِي وَارْحَمْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ فَبَعَثَ اللَّهُ رِيحَاً، فَقَلَعَتْ الرَّمْلَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَرَادَ الْيَهُودِيُّ، فَلَمَّا أَصْــبَحَ نَظَرَ إِلَى الرَّمَلِ قَدْ نُقِلَ كُلُّهُ فَقَالَ: يَا رُوزَبَةُ، أَنْتَ سَــاحِرٌ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ لَأُخْرِجَنَّكَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لِأَلَّا تُهْلِكَهَا، فَأَخْرَجَنِي مِنْهَا وَسَــارَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ وَبَاعَنِي لِامْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ، فَأَحَبَّتْنِي حُبًّا شَــدِيدًا، وَكَانَ لَهَا حَائِطٌ فَقَالَتْ لِي: هَذَا الْحَائِطُ لَكَ كُلْ مِنْهُ مَا شِـئْتَ وَتَصَدَّقْ بِمَا شِـئْتَ فَبَقِيتُ فِي ذَلِكَ الْحَائِطِ مُدَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْحَائِطِ وَإِذَا بِسَــبْعَةِ أَنْفَارٍ قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ بَيْضَاءُ تُظِلُّهُمْ مِنَ الشَّمْسِ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ بَلْ إِنَّ فِيهِمْ نَبِيّاً، فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا وَالْغَمَامَةُ تَسِيرُ مَعَهُمْ حَيْثُ سَارُوا، فَلَمَّا دَخَلُوا الْحَائِطَ وَإِذَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزّه وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبُو الذَرِّ، وَالْمِقْدَادُ، وَعَقَيْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ الْحَشَفَ مِنَ النَّخْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: كُلُوا الْحَشَفَ وَلَا تُفْسِدُوا عَلَى الْقَوْمِ شَيْئًا فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي وَقُلْتُ لَهَا: هَبِي لِي طَبَقًا مِنْ هَذَا الرُّطَبِ.

فَقَالَتْ: لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ مِمَّا شِئْتَ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ فَحَمَلْتُ مِنْهَا طَبَقاً وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ كَانَ نَبِيّاً فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَقُلْتُ لَهُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزّه: كُلُوا، وَأَمْسَكَ هُوَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَقِيلٌ وَحَمْزَةُ، وَقَالُوا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ: مُدَّ يَدَكَ وَكُلْ فَأَكَلَ هُوَ وَالْبَاقُونَ.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ هَذِهِ عَلَامَةٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِطَبَقٍ آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ: هَذِهِ هَدِيَّةٌ فَمَدَّ يَدَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ كُلُوا، وَأَكَلَ مَعَهُمْ، فَقُلْتُ: هَذِهِ عَلَامَةٌ أُخْرَى فَبَيْنَمَا أَنَا أَدُورُ خَلْفَهُ إِذْ حَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ فَقَالَ: يَا رُوزَبَةُ أَتَطْلُبُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ فَكَشَفَ عَزَّ عِزّه عَنْ كَتِفِهِ فَإِذَا بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ مَخْتُومٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فِيهِ ثَلَاثُ شَعَرَاتٍ فَسَقَطْتُ عَلَى قَدَمَيْ رَسُولِ اللَّهِ أُقَبِّلُهُمَا.

فَقَالَ لِي: يَا رُوزَبَةُ، أَدْخُلُ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَقُلْ لَهَا: يَقُولُ لَكَ رَسُــولُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدُ اللَّهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: أَتَبِعِينَنَا هَذَا الْغُلَامَ؟ فَدَخَلْتُ وَقُلْتُ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي، إِنَّ مُحَمَّدًا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَكَ: أَتَبِيعِينَنَا هَذَا الْغُلَامَ؟ فَقَالَتْ: قُلْ لَهُ لَا أَبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِمِائَةِ نَخْلَةٍ نِصْفُهَا أَصْفَرُ وَنِصْفُهَا أَحْمَرُ.

فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِّزُه وَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: مَا أَهْوَنَ مَا سَأَلَتْ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ يَا عَلِيُّ فَاجْمَعْ هَذِهِ النَّوَى كُلَّهُ فَخُذْهُ وَاغْرِسْهُ، فَأَخَذَهُ وَغَرَسَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِسْــقُهُ، فَسَــقَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزُه فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهُ خَرَجَ النَّخْلُ وَلَحِقَ بَعْضُــهُ بَعْضًــا فَقَالَ: أَدْخِلْ إِلَيْهَا وَقُلْ لَهَا: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: خُذِي شَــيْئَكِ وَادْفَعِي لَنَا شَــيْئَنَا، فَدَخَلْتُ إِلَيْهَا وَقُلْتُ لَهَا ذَلِكَ فَخَرَجَتْ وَنَظَرَتْ إِلَى النَّخْلِ ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِمِائَةِ نَخْلَةٍ كُلُّهَا صُفْرٌ.

فَهَبَطَ جِبْرِيلُ فَمَسَــحَ جَنَاحَهُ عَلَى الْأَحْمَرِ فَعَادَ أَصْــفَرَ، فَقَالَ رَسُــولُ اللَّهِ عَزَّ عِّزُه: قُلْ لَهَا إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَكِ: خُذِي شَــيْئَكِ وَادْفَعِي لَنَا شَــيْئَنَا فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَنَخْلَةٌ مِنْ هَذَا النَّخْلِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنْكَ فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ إِنَّ يَوْمَاً وَاحِدَاً مَعَ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ فِيهِ، ثُمَّ أَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِّزُه: وَسَمَّانِي سَلْمَانُ".

[٣٩٥] وَفِي مَعْنَى هَذَا الْخَبَرِ مَا رَوَاهُ شَـيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِـيبِيُّ شَرَّفُ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْهِدَايَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُحَيِّى الْفَارِسِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ التَّمَّارِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدٍ الْخَرَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ مُؤْمِنِ الطَّاقِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ سَـعِيدِ بْنِ الْمُسَـيِّبِ عَنْ زَادَانَ مَوْلَى سَـلْمَانَ عَلَيْهِمُ السَلَامُ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: **"لَمَّا ابْتَاعَنِي رَسُولُ اللَّهِ** عَزَّ عِزُّه **مِنَ الْيَهُودِيَّةِ بِالْحَدِيقَةِ مِنَ النَّخْلِ الَّتِي ساومَتْهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ** عَزَّ عِزُّه **أَنْ يَخُطَّهَا فِي أَرْضٍ سَـبْخَةٍ بُورٍ لَا تُنْبِتُ شَـيْئًا، وَأَنْ يَغْرِسَـهَا لَهَا نَوًى يَنْبُتُ وَيَحْمِلُ وَيُثْمِرُ وَيُطْعِمُ فِي يَوْمِهِ، وَالْيَهُودِيَّةُ تَظُنُّ أَنَّ هَذَا لَا يَكُونُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.**

قَالَ: فَاخْتَطَّهَا لَهَا فِي أَرْضٍ سَـبْخَةٍ كَمَا شَـاءَتْ، وَأَمَرَ بِنَوَى، فَجَمَعَ لَهُ وَسَـارَ إِلَى الْخُطَّةِ وَمَعَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمِقْدَادُ وَأَبُو الذَرِّ، فَأَقْبَلَ مَوْلَانَا يَحْفِرُ وَالرَّسُولُ يَغْرِسُ وَالْمِقْدَادُ يُوَارِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه: **إِسْقِ يا سَلْمَانُ فَإِنَّكَ بَابُ حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَبُو الذَرِّ يُقَدِّمُ، وَكُنْتُ أَنَا أَصُبُّ الْمَاءَ فِي الْحُفَرِ، فَلَمَّا تَمَّتْ الْخُطَّةُ إِلَى آخِرِ الْحَدِيقَةِ نَبَتَ أَوَّلُهَا وَخَرَجَ نَخْلًا وَحَمَلَ وَأَثْمَرَ مِنْ يَوْمِهِ وَأَطْعَمَ أَلْوَانًا مِنَ التَمْرِ.**

فَلَمَّا عَايَنَتْ الْيَهُودِيَّةُ النَّخْلَ آمَنَتْ وَسَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ وَفِيهِمْ أَحْبَارٌ رَبَّانِيُّونَ وَقَالُوا: مَا ظَنَنَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْعَثُ نَبِيّاً بَعْدَ مُوسَى وَإِنْ كَانَتْ التَّوْرَاةُ تَنْطِقُ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقّاً وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه وَنَحْنُ مَعَهُ فَأَقْبَلَ الْمُؤْمِنُونَ يُهَنِّؤُونَ النَّبِيَّ عَزَّ عِزُّه وَيُهَنِّؤُونَنِي، فَقَالَ لَهُمْ: أَتُهَنِؤُنَ سَلْمَانَ بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ كَانَ يَدْعُو بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ مُنْذُ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً؟!

فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْفَارِسِيَّ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ: وَهَذَا فَضْلُهُ عِنْدَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِي مِنْهُمْ سَلْمَانُ قَالَ: وَأَكْثَرُوا سُؤَالَ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّه عَنْ الْإِثْنَيْنِ الْآخَرِينَ بَعْدَ سَلْمَانَ، فَقَالَ عَزَّ عِزُّه: سَيِّدُ الْإِثْنَيْنِ وَإِمَامُهُمَا أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ سَلْمَانُ ثُمَّ عَمَّارٌ.

[٣٩٦] وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ الْغَسَّانِيُّ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى سَيِّدِنَا سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ: **"رَأَيْتُ بَعْدَ غَيْبَةِ الْمَسِيحِ عَزَّ عِزُّهُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي فِي وَسَطِ بَرِيَّةٍ قَفْرَاءَ إِذْ رَأَيْتُ عَسْكَرَيْنِ قَدْ الْتَقَيَا، فَانْهَزَمَ أَحَدُهُمَا وَبَقِيَ الْآخَرُ إِذْ رَأَيْتُ فَارِسًا عَظِيمًا قَدْ خَرَجَ مِنْ صَدْرِ الْبَرِيَّةِ، فَحَمَلَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْعَسْكَرِ، فَقَلَبَهَا عَلَى الْمَيْسَرَةِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ فَقَلَبَهَا عَلَى**

الْقَلْبِ، ثُمَّ حَمِلَ عَلَى الْقَلْبِ فَكَسَــــرَهُ وَعِشْتُ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَمِائَةِ سَـنَةٍ وَبُعِثَ النَّبِيُّ عَزَّ عِزّهُ وَخَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ لِلِقَاءِ الْمُشْــرِكِينَ، فَهَزَمَ عَسْكَرَ الْمُشْــرِكِينَ لِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا عَمَّهُ الْعَبَّاسُ مَاسِكًا بِلِجَامٍ بَغْلَتِهِ وَأَنَا وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، أَنْظُرْ هَلْ تَرَى عَلِيّاً، فَاقْتَحَمَتِ الْغَبْرَاءُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَإِذَا بِفَارِسٍ يَحْمِلُ عَلَى مَيْمَنَةِ الْمُشْرِكِينَ فَيَقْلِبُهَا عَلَى الْمَيْسَرَةِ وَيَحْمِلُ عَلَى الْمَيْسَـرَةِ فَيَقْلِبُهَا عَلَى الْقَلْبِ، وَيُحْمَلُ عَلَى الْقَلْبِ فَيَرُدُّهُ عَلَى السَّاقَةِ، وَإِنَّهُ لَيَذُودُهُمْ ذَوْدَ الْإِبِلِ، فَذَكَرْتُ الْمَنَامَ وَتَأَمَّلْتُ الْفَارِسَ فَرَأَيْتُهُ ذَلِكَ الْفَارِسَ فَقَصَــدْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ رَأَيْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ يَصِيحُ لِي: يَا سَلْمَانُ حَيْثُ صَحَّ مَنَامُكَ، قُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، يَا مَنْ لَا تُنْكَرُ لَهُ قُدْرَةٌ".

[٣٩٧] وَفِي مَعْنَاهُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ نُسْخَةٍ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّهَاوِيِّ الْمُؤَدِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُرْسَــلًا: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَلَيْهِ السَّـلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَـيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَـلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ قَالَ: "**لَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ ذَاتِ السَّــلَاسِــلِ رَأَيْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزّهُ قَدْ حَمَلَ عَلَى جَيْشٍ عَدَدُهُ خَمْسَــةٌ وَسَـبْعُونَ أَلْفَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ، فَرَدَّهُمْ إِلَى الْبَابِ وَقَتَلَ**

مِنْهُمْ أَبْطَالًا وَشَجْعَانًا، ثُمَّ رَجعَ مِنْ وَسَطِ الْقَسْطَلِ وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُ قَطْفٍ مِنْ عِنَبٍ فَأَتَى بِهِ إِلَيَّ وَقَدْ اشْـــتَدَّ ظَمَأْي فَقَالَ لِي: أَدْنُ، فَدَنَوْتُ وَسَـــلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَسَـــلَّمَ قَطْفَ الْعِنَبِ إِلَيَّ فَأَكَلَهُ، ثُمَّ حَمَلَ ثَانِيَةً فَقَتَلَ أَبْطَالًا وَأَبَادَ شُجْعَانًا ثُمَّ رَجعَ إِلَيَّ مِنْ وَسَطِ الْقَسْطَلِ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، زِدْنِي مِنَ الْعِنَبِ فَقَالَ: يَا رُوزْبَةُ، لَوْ زَادَكَ الْفَارِسُ بِبَلَدِكَ بِفَارِسَ لَزَادَكَ مَوْلَاكَ هَاهُنَا فَذَكَرَنِي مَوْلَايَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا مِنْ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْ سَـــنَةٍ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ: فَقُلْتُ: يَا سِـــيدِي، وَمَا كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ؟

فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ بِمَدِينَةٍ تُعْرَفُ (بِرَامِزْ هُرْمُزْ) وَقَدْ خَرَجْتُ مَعَ فِتْيَانٍ لِقِتَالِ أَوْلَادِ فَارِسَ وَهُمْ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفِ فَارِسٍ، فَلَمَّا تَوَسَطْنَا الْفَلَاةَ خَرَجَ إِلَيْنَا فَارِسٌ رَاكِبٌ فَرَساً أَشْـــهَبَ مُتَقَلِّدًا بِحُسَـامٍ، فَصَـــــرَخَ بِنَا صَرْخَةً كادت الْمَرَائِرُ[1] تَنْفَطِرُ لِعِظَمِ صَوْتِهِ، فَقَتَلَ مِنَّا أَبْطَالاً وَأَبَادَ شُجْعَانًا، فَأَخَذَنِي مِنْ ذَلِكَ فَشَلٌ وَرُعْبٌ فَصَاحَ بِي: يَا رُوزْبَةُ (بَيشْ مَنْ بِيَا) يُرِيدُ: أَدْنُو مِنِّي فَدَنَوْتُ إِلَى قُرْبِهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْعَسْـــكَرِ وَصَرَخَ صَرْخَةً كَادَتْ تَنْفَطِرُ مِنْهَا الْمَرَائِرُ وَعَادَ وَمَعَهُ قَطْفُ عِنَبٍ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: كُلْ، فَأَكَلْتُهُ، فَهَدَأَ رُوعِي، ثُمَّ

[1] مَرَّ مَرَارةً فهو مَرِيرٌ والجمع : مِرارٌ وهي مَريرةٌ:، والجمع مَرَائرُ

حَمَلَ ثَالِثَةً عَلَى الْقَوْمِ فَسَحَقَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: (زِنْهَارٌ زِنْهَارُ) ثُمَّ خَمَدَتْ أَصْوَاتُهُمْ، وَأَتَى إِلَيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِنَبِ، وَقَالَ لِي: يَا رُوزْبَةُ، إِنِّي مُسَمِّيكَ سَلْسَلًا، ثُمَّ غَابَ عَنْ الْقَوْمِ، فَذَكَرَنِي ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ لِمَا رَأَيْتُهُ بِصُورَتِهِ تِلْكَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْهَبَ مُتَقَلِّدٌ بِسَيْفٍ صَمَدٍ وَهُوَ الْمُطَعَمُ لِي بِبَلَدِ فَارِسَ وَالْمُطْعِمُ لِي بِالْحِجَازِ".

وَقَدْ ذَكَرْنَا سَبَبَ هِجْرَتِهِ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ، وَصَدْرًا مِنْ أَخْبَارِهِ إِلَى أَنَّ وَرْدَ الْحِجَازِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ سَيِّدُنَا رُوزْبَةُ مَعَ حَوَارِيِّي عِيسَى عَزَّ عِزّهُ مُعْلِنًا بِالدَّعْوَةِ وَيَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُقِرُّ لِعِيسَى بِالرِّسَالَةِ، وَيُحِنُّ اشْتِيَاقاً إِلَى سَيِّدِنَا الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّه إِلَى أَنْ ظَهَرَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ فَهَاجَرَ إِلَيْهِ كَمَا شَرَحْنَاهُ وَهُوَ رُوزَبَةُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ وَهُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

فَلَمَّا اشْتَرَاهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ سَمَّاهُ سَلْمَانُ، وَسَمَّاهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ سَلْسَلٌ وَسَلْسَبِيلٌ، وَهُوَ الْبَابُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ وَهُوَ سَلْمَانُ وَإِنْ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، فَهَذَا الَّذِي اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْمُوَحِدَةُ لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ بَابَ اللَّهِ بَابٌ أَبَدَاً تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ، ظَهَرَ أَوْ غَابَ، صَمَتَ أَوْ نَطَقَ، وَهُوَ بَابُ الرَّسُولِ النَّاطِقُ الَّذِي هُوَ الْبَيْتُ وَالْحِجَابُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزّه

فَاعْلَمْ ذَلِكَ، وَأَمَّا مَا فَضَّلَهُ بِهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ مِنْ إِشَارَتِهِ إِلَيْهِ ظَاهِراً وَبَاطِناً.

[٣٩٨] فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ عِزّهُ: **"أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي بِالنُّبُوَّةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُوَ الدَّالُّ عَلَى وَحْيِهِ وَهُوَ كَانَ يَأْتِينِي بِأَمْرِهِ إِذَا أَمَرَ، وَبِنَهْيِهِ إِذَا نَهَى، وَهُوَ يَأْتِينِي بِمَا يُتْحِفُنِي بِهِ رَبِّي"**.

[٣٩٩] وَمِنْ إِشَارَتِهِ عَزَّ عِزّهُ: **"سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلِ الْبَيْتِ"** فَقِيلَ لَهُ: مِنْ بَنِي هَاشِمٍ؟ فَقَالَ: **"نَعَمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، عَلِمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ"**.

[٤٠٠] وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّه: **"بَخْ بِخْ لَكَ يَا سَلْمَانُ عَلِمْتَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ وَأَنْتَ بَحْرٌ لَا يَنْزَحُ"**.

[٤٠١] وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّه: **"مَازَجَ الْحَقَّ وَمَازَجَهُ الْحَقُّ، فَهُوَ لَا يَحُولُ"**.

[٤٠٢] وَقَوْلُهُ عَزَّ عِزُّه: **"سَلْمَانُ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةٍ لَا يَبْلُغُهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ"**.

[٤٠٣] وَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"سَلْمَانُ لِيَغْضَبُ اللَّهُ لِغَضَبِهِ"**.

[٤٠٤] وَقَالَ عَزَّ عِزّهُ: "لَوْلَا سَلْمَانُ لَمَا نَجَبَتْ الْفُرْسُ".

[٤٠٥] وَقَالَ عَزَّ عِزّه: "سَيِّدُ الْعَرَبِ أَنَا، وَسَيِّدُ الْفُرْسِ سَلْمَانُ".

[٤٠٦] وَقَالَ عَزَّ عِزّه: "إِنَّ سَلْمَانَ شَهِدَ حَوَارِيَّ عِيسَى وَأَنْصَارَهُ عَزَّ عِزّه وَإِنَّهُ تَلَا الْكُتُبَ السَّالِفَةَ وَطَافَ بِالدُّنْيَا، حَتَّى لَوْ قُلْتُ لَكُمْ أَنَّهُ سَلَكَ حَيْثُ سَلَكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَمَرَّ فِي الظُّلُمَاتِ وَوَقَفَ عَلَى يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ وَبَلَغَ مَطْلَعَ الشَّمْسِ وَمَغْرِبِهَا وَاخْتَرَقَهَا لَقُلْتُ حَقًّا وَإِنَّهُ عُمِّرَ أَعْمَارَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ، كُلُّ ذَلِكَ يَطْلُبُ مَبْعَثِي" فَهَذَا مِنْ نَصِّهِ عَلَيْهِ وَإِشَارَتِهِ إِلَيْهِ.

[٤٠٧] وَرُوِيَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدَّبَ نَبِيِّهِ عَلَى إِرَادَتِهِ فَقَالَ لَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١] وَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[٢] إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَّمَ الْفَرَائِضَ فَلَمْ يَقْسِمْ لِلْجَدِّ شَيْئًا، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ السُّدُسَ، فَأَجَازَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ بِعَيْنِهَا فَحَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزّه الْمُسْكِرَ مِنْ كُلِّ شَرَابٍ، فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ رَسُولَ

---

[١] سورة القلم – الاية ٤
[٢] سورة الحشر – الاية ٧

اللَّهِ عَزَّ عِزُّه كَانَ يُعْطَى الْجَنَّةَ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿هَـٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] مَعْنَاهُ: فَأَعْطِ أَوْ اِمْنَعْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّه دِينَهُ كَمَا فَوَّضَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مُلْكَهُ".

[٤٠٨] وَرُوِيَ عَنْ حَنَّانَ بْنِ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَادَانَ مُولَى سَلْمَانٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: مَرِضَ رَجُلٌ مِنَ الشِّيعَةِ مِنْ بَنِي حَجَرٍ، فَعَادَهُ مَوْلَايَ سَلْمَانُ وَأَنَا مَعَهُ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ مَوْلَايَ: **"يَا مِلِكَ الْمَوْتَ إِرْفِقْ بِهَذَا الْعَبْدِ فَإِذَا بِصَوْتٍ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ يَقُولُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ وَعَلَى كُلِّ كَافِرٍ عَنِيدِ"**.

[٤٠٩] وَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي أَظْهَرَهَا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه فِي وَفَاةِ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الَّتِي هِيَ مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْعَالِمِ بِالْإِجْمَاعِ، أَنَّهُ أَخْبَرَ بِهَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَغَيْرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُمْ جُلُوسٌ مَعَهُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه بِنَقْلَتِهِ بِالْمَدَائِنِ، وَإِنَّهُ سَارَ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْمَدَائِنِ وَمَعَهُ قَنْبَرٌ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهَا وَصَلَّى عَلَيْهِ وَتَوَلَّى جِهَازَهُ وَوَارَاهُ وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ عَلَاهُ الْغُبَارُ

---

[1] سورة ص – الاية ٣٩

فَصَـــلَّى مَعَهُمْ الْجُمُعَةَ، فَقَالُوا لَهُ وَقَدْ رَأَوْهُ مُعْتَقَاً مُعْتَجِرًا[1] مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: **"مِنَ الْعِرَاقِ مِنْ حَضْـــرَةِ سَلْمَانَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آلَا عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَتَوَلَّى سَلْمَانَ فِي أَمْرِهِ غَيْرِي"**.

فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ عَظِيمٌ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةٍ وَعِشْـــرِينَ يَوْمًا وَصَلَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رِجَالٌ مِنَ الْعِرَاقِ بِمَا خَلْفَهُ سَلْمَانُ مِنَ الْمَالِ وَالسِّـــلَاحِ، فَوَضَـــعَهُ عُمَرُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ: مُنْذُ كَمْ مَاتَ، وَفِي أَيِّ وَقْتَ دُفْنَ؟ فَقَالُوا: فِي وَقْتِ كَذَا وَفِي لَيْلَةِ كَذَا فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ وَارَاهُ وَمَنْ تَوَلَّى غُسْـــلَهُ وَأَمْرَهُ وَمَنْ صَـــلَّى عَلَيْهِ؟ فَقَالُوا: أَخْبَرَنَا زَادَانُ أَنَّ مَوْلَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ تَوَلَّاهُ، فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا رَأَيْتُمُوهُ أَتَعْرِفُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَنْظُرُوا، هَلْ هُوَ فِينَا، فَنَظَرُوا فَعَرَفُوا مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي وَارَى سَـــلْمَانَ بِالْعِرَاقِ وَصَلَّى عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ كَقَوْلِهِ الْأَوَّلِ، وَقَدْ اخْتَصَرْنَا خَبَرَ الْوَفَاةِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ خَوْفًا مِنَ الْإِطَالَةِ فَيَنْقَطِعُ مَا اعْتَمَدْنَاهُ.

[٤١٠] وَمِنَ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي أَظْهَرَهَا سَيِّدُنَا سَلْمَانُ مِنْهُ السَلَامُ بِالْمَدَائِنِ حِينَ وَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَسَارَ إِلَيْهَا مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو الْخَيْرِ سَلَامَةُ أَحْمَدُ

[1] اعْتَجَرَ فلان بالعِمَامَةِ: لفَّها على رأسه وردَّ طرفَها على وجهه

الْحَدَّادُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ زَادَانَ مَوْلَى سَلْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَلَّدَ عُمَرُ سَيِّدِي سَلْمَانَ الْمَدَائِنَ تَلَقَّاهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا وَقَدْ كَانَ خَرَجَ إِلَيْهَا رَاكِباً أَتَانَهُ وَعَلَيْهِ لَامَةَ سِلَاحِهِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْقُرْبِ مِنَ الْمَدَائِنِ لَقِيَهُ أَهْلُهَا فَسَأَلُوهُ عَنْ وَالِيهِمْ، فَعَرَّفَهُمْ مَكَانَهُ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَاسْتَزَرُو[1] حَالَهُ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى نَهْرٍ كَانَ فِي طَرِيقِهِ، فَدَخَلَ فِيهِ وَتَوَسَّطَهُ وَأَخَذَ قَعْبًا كَانَ مُعَلَّقًا بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَى بِهِ فِي جُرْبَةِ الْمَاءِ فَلَمَّا بَعُدَ عَنْهُ نَادَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: (بِيَا بِيَا) فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ وَقَطَعَ الْمَاءَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَلَمَّا نَظَرُوا ذَلِكَ مِنْهُ أَذْعَنُوا لَهُ وَسَلَّمُوا إِلَيْهِ.

[٤١١] وَسُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزّهُ عَنْ الْقُدْسِ فَقَالَ: **"الْقُدْسُ سَلْمَانُ وَأَمَّا رُوحُ الْقُدْسِ فَمُحَمَّدٌ** عَزَّ عِزّهُ **لِأَنَّ الرُّوحَ هِيَ حَيَاةُ الْقُدْسِ"**.

[٤١٢] وَسُئِلَ عَزَّ عِزّهُ عَنْ سَلْمَانَ فَقَالَ: **"حَبْلُ الْوُصُولِ وَعَيْنُ الْمَعْرِفَةِ وَطَرِيقُ النَّجَاةِ وَحِجَابُ الْإِسْمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ"**.

[٤١٣] وَسُئِلَ عَزَّ عِزّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[2] فَقَالَ عَزَّ عِزّهُ: **"مَنْ أَرَادَ أَنْ**

---

[1] اسْتَزْرَاهُ : ازدراه احتقره
[2] سورة الشعراء – الاية ١٩٣-١٩٥

يَنْظُرَ إِلَى الرُّوحِ الرَّبَّانِيِّ فَلْيَنْظُرْ إِلَى سَـــلْمَانَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى النَّفْسِ اللَّاهُوتِيَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ".

[٤١٤] وَسُــئِلَ عَزَّ عِزّهُ عَنْ الْبَدْءِ وَالْمَشِــيئَةِ؟ فَقَالَ: "**هُمَا الْحِجَابُ وَالْبَابُ وَهُمَا جَمِيعاً لِلْمَعْنَى** عَزَّ عِزُّهُ" وَقَالَ فِي قَوْلِهِ سُــبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَـيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ فَسُـبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[١] فَقَالَ: "**الْكَافُ السَّيِّدُ الْمِيمُ وَالنُّونُ السِّينُ**".

[٤١٥] وَرُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**خَيْرُ الْكَلَامِ مَاقَلَّ وَدَلَّ وَلَمْ يُمِلَّ**".

[٤١٦] وَرَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْبَصْـــــرِيِّ يَنْقُلُهُ عَنْ رِجَالِهِ إِلَى سَـلْمَانَ مِنْهُ السَّـلامُ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًـا وَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَبْدَاهُ زَادَانٌ وَ شَـاذَانُ فَقَالَ لَهُمَا: "**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرْقَى إِلَى السَّـمَاءِ وَأُظْهِرُ غَيْبَةً، فَمَاذَا تَقُولَانِ لِمَنْ سَـأَلَكُمَا عَنِّي؟**" فَقَالَ زَادَانُ: أَقُولُ: إِنَّكَ فِي بَعْضِ أَسْــفَارِكَ وَتَعُودُ بَعْدَ وَقْتٍ، وَقَالَ شَــاذَانُ: بَلْ أُبْدِي لَهُمْ أَنَّكَ قَدْ مَلَلْتَ دُخُولَهُمْ عَلَيْكَ، وَإِنَّكَ قَدْ أَهَّلْتَنِي لَهُمْ فَـأَكُونُ مَعَهُمْ كَذَلِكَ أُجْرِي أَمْرَهُمْ عَلَى بَدْوِكَ فِيهِمْ حَتَّى يَسْـكُنُوا لِأَمْرِي

[١] سورة يس – الاية ٨٢-٨٣

وَيَرْضَوْا بِحُكْمِي وَعَدْلِي وَيَرْغَبُوا عَنْكَ وَيَتَنَاسَوْكَ، فَخَلَّفَهُمَا عَلَى مَا عَهِدَ إِلَيْهِمَا وَرَقِيَ بِهِ الْبِسَاطُ وَهُمَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ حَتَّى تَفَتَّحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَدَخَلَ فِيهَا وَخَرَجَا إِلَى مَنْ سَأَلَهُمَا عَنْهُ بِمَا قَالَا لَهُ، فَثَبَتَ الْأَمْرُ لِشَاذَانَ وَكَانَ زَادَانُ عَوْنَهُ عَلَى ذَلِكَ وَلَمْ يَطْلُبُوا لِسَلْمَانَ خَبَرًا بَعْدَ ذَلِكَ.

وَلَهُ مِنْهُ السَّلامُ مِنَ الدَلَائِلِ كَثِيرٌ، وَالْمُعْجِزُ الَّذِي رَوَاهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ، وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى إِيرَادِ مَا رَوَيْنَاهُ وَنَقَلْنَاهُ مِنْ مُعْجِزَاتِ السَّادَةِ الْأَبْوَابِ لَاتَّسَعَ فِيهِ الْخِطَابُ وَكَانَ بِذَاتِهِ كِتَاباً وَرُبَّمَا مَلَّهُ السَّامِعُونَ وَقَصُرَتْ أَفْهَامُهُمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَ الرَّاوُونَ عَنْ نَقْلِهِ وَكِتَابَتِهِ، وَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا ثَبَتَتْ بِهِ الدَلَالَةُ: وَوَضَحَتْ بِهِ الْحُجَّةُ لِأَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَمَعُونَتِهِ، وَنَعُودُ إِلَى تَتِمَّةِ شَرْحِ ظُهُورَاتِ سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ فِي الْمَطَالِعِ الْأَحَدَ عَشْرِيَّةِ وَمَا وَرَدَ مِنَ النَصِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْلَى عَزَّ عِزّه:

[٤١٧] فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي مَوْلَايَ الشَّيْخُ الثِّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٌ الْجَلِّيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنِ السَيِّدِ الْخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ الصَّادِقَ عَزَّ عِزّهُ يَقُولُ: **"إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْإِمَامَةَ بَعْدَ الرِّسَالَةِ فِي أَمِيرِ**

الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَحَدَ عَشَـرَ شَخْصَاً مِنْ وَلَدِهِ وَجَعَلَهُمْ الْحُجَّةَ عَلَى أَهْلِ مُلْكِهِ وَالْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَمَعَادِنِ سِرِّهِ وَعِلْمِهِ وَدُعَاتِهِ: وَجَعَلَ لَهُمْ أَحَدَ عَشَرَ مَطْلِعَاً[1] **بِعَدَدِ الْأَئِمَّةِ لِكُلِّ إِمَامٍ بَابٌ، فَمَنْ جحَدَ بَابًا فَقَدْ جحَدَ إِمَامَاً، وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ لِجَاحِدِ الْبَابِ صَرْفَاً وَلَا عَدْلَاً، فَيَظْهَرُ الْأَحَدَ عَشَـــــــرَ إِمَامًا وَيَغِيبُ الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ بِغَيْبَةِ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ"** فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَنْ الْإِمَامُ الْحَادِي عَشَـرَ؟ فَقَالَ: **"ابْنِيَ الْحَسَنُ مِنْ ابْنِي عَلِيٍّ مِنْ ابْنَيْ مُحَمَّدٍ مِنْ ابْنَيْ عَلِيٍّ مِنْ ابْنَيْ مُوسَى، وَبَابُهُ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَــيْرِ بْنِ بَكْرٍ النُّمَيْرِيُّ، يَكْثُرُ حُسَّادُهُ فِي عَصْــرِهِ حَتَّى يُفَرِّقَهُمْ الْحَسَدُ عَنْهُ وَيَشْكُوا فِيهِ، وَأُولَئِكَ مِنَّا بَرَاءٌ وَنَحْنُ مِنْهُمْ بَرَاءٌ، وَهُمْ الْخَاسِرُونَ"**.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيمَا شَرَحْنَاهُ بِأَنَّ الْمَعْنَى فِي سَـطْرِ النُّبُوَّةِ يَكُونُ صَـامِتًا وَيَكُونُ الْإِسْـمُ نَاطِقًا يَدْعُو إِلَى الْمَعْنَى وَيُشِـيرُ إِلَيْهِ، وَإِنَّ الْمَعْنَى يَكُونُ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ نَاطِقًا يَدْعُو بِذَاتِهِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَيَكُونُ الْإِسْمُ صَامِتًا، فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

ثُمَّ نَعُودُ إِلَى سِـيَاقَةِ الْبَابِ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِـمِيَّةِ، وَكَانَ الْبَابُ سَـلْمَانَ مَعَ السَـــيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزَّهُ وَهُوَ الْإِسْـــمُ الْمُعَظَّمُ وَالْبَيْتُ الْمُكَرَّمُ مَعَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْإِلَهُ الْقَدِيمُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فِي حَالِ صَـمْتِهِ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

[1] وَرُوِيَ مَقَامًا.

يُســأَلُونَ فَلَمَّا غَابَ السَــيِّدُ مُحَمَّدٌ ظَهَرَ بِالْبَابِ، وَكَانَ الْبَابُ ظَاهِراً بِسَــلْمَانَ فَظَهَرَ بِسَــفِينَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَيْسُ بْنُ وَرْقَة الرِّيَاحِيِّ، وَنَحْنُ نَذْكُرُ شَرْحَ ظُهُورَاتِ الْإِسْـمِ بِالْبَابِ بَعْدَ تَمَامِ هَذِهِ السِـيَاقَةِ فِي فَصْـلٍ مُفْرَدٍ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَانَ سَــفِينَةُ الْبَابُ لِلْمَوْلَى النَّاطِقِ الْأَنْزَعِ الْبَطِينِ إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَلِإِسْــمِهِ الصَّــامِتِ مَوْلَانَا الْحَسَــنِ الْأَوَّلُ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ عَزَّ عِزّهُ وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَعْنَى النَّاطِقُ عَزَّتْ آلَاؤُهُ كَالْحَسَـنِ فِي أَوَّلِ سَـطْرِ الْإِمَامَةِ كَانَ الْإِسْمُ الْحُسَـيْنُ وَابْنُهُ عَلِيّاً، وَالْبَابُ رَشِـيدٌ الْهَجَرِيُّ لِلْمَوْلَى الْحَسَــنِ النَّاطِقِ، وَالصَّــامِتُ هُوَ الْمَوْلَى الْحُسَيْنُ عَزَّ عِزّهُ.

وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ كَالْحُسَـيْنِ كَانَ الصَّامِتُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَـيْنِ سَـيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَهَاجَرَ إِلَيْهِ الْبَابُ أَبُو خَالِدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ الْكَابُلِيُّ مِنْ كَابُلَ شَاهٍ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هِيَ طَيْبَةٌ، وَإِنَّمَا سُــمّيَتْ طَيْبَةٌ لِأَنَّهَا طَابَتْ بِرَسُــولِ اللَّهِ عَزَّ عِزّهُ.

[٤١٨] فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى مَوْلَانَا وَقَفَ بِالْبَابِ، فَنَادَاهُ: "**يَا كَنْكَرُ، أَدْخُلْ**" فَلَمَّا دَخَلَ سَجَدَ، فَقَالَ لَهُ: "**أَنْتَ الَّذِي كَلَّمَتْ أُمَّكَ وَأَنْتَ فِي بَطْنِهَا**؟" فَقَالَ: نَعَمْ، بِذَلِكَ أَخْبَرْتَنِي يَا مَوْلَايَ.

[٤١٩] مَا رَوَاهُ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي خَبَرٍ اِخْتَصَرْنَا مِنْهُ هَذَا الْفَصْلَ كَيْ لَا تَنْقَطِعَ السِّيَاقَةُ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ أَبُو خَالِدٍ مِنْهُ السَّلَامُ عَلَى مَوْلَانَا سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَزَّ عِزّهُ قَالَ لَهُ: "**مَرْحَبَاً يَا كَنْكَرُ**[١]" فَخَرَّ سَاجِدَاً شُكْرًا للَّهِ تَعَالَى وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّى عَرَفْتُ إِمَامِي، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزّهُ: "**وَكَيْفَ عَرَفْتَ إِمَامَكَ يَا أَبَا خَالِدٍ**؟" فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ، لِأَنَّكَ دَعَوْتَنِي بِالْإِسْمِ الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي بِهِ وَمَا سَمِعَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**وَمَا مَعْنَى كَنْكَرُ**؟" فَقَالَ لَهُ: يَا مَوْلَايَ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**كُنْتَ ثَقِيلًا فِي بَطْنِهَا وَأَنْتَ حَمْلٌ فَكَانَتْ تَقُولُ بِلُغَةِ كَابُلَ: يَا كَنْكَرُ تُرِيدُ بِذَلِكَ يَا ثَقِيلَ الْحَمْلِ**" وَالْخَبَرُ بِطُولِهِ.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ الْبَابَ لِلْمَوْلَى الْحُسَيْنِ النَّاطِقِ، وَالْبَيْتُ الصَّامِتُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ كَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ

---

[١] عن مولانا الصادق عز عزه: كان ابو خالد الكابلي منه السلام من كابل شاه وكان يقوم للطيب علي بن الحسين مقام سلمان لامير المؤمنين، ومقام سفينة للحسن ومقام الرشيد للحسين، فلما قدم من كابل استأذن على السيد علي بن الحسين عز عزه فقال ادخل يا كنكر.
فقال ابو خالد هذا اسم ما علم به الا الاله اشهد انك انت انت.

كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرِ بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثَّمَالِيِّ الْبَابُ لِلْمَوْلَى عَلِيٍّ النَّاطِقِ وَلِمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ الصَّامِتِ وَهُوَ الْبَيْتُ عَزَّ عِزّهُ.

وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ عَزَّ ذِكْرُهُ كَمُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ كَانَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ الْبَابُ لِلْمَوْلَى النَّاطِقِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ وَلِمَوْلَانَا الصَامِتِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ عَزَّ عِزّهُ.

وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ عَزَّ عِزُّهُ كَجَعْفَرٍ الصَّادِقِ كَانَ الْبَابُ أَبَا الطَّيِّبَاتِ مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ الْكَاهِلِيَّ الْبَزَّازِ لِلْمَوْلَى النَّاطِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ وَلِمَوْلَانَا مُوسَى الصَّامِتِ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ عَزَّ عِزّهُ.

وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ عَزَّ عِزّهُ كَمُوسَى الْكَاظِمِ كَانَ الْبَابُ أَبَا الزَّاكِيَاتِ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ لِلْمَوْلَى النَّاطِقِ مُوسَى وَلِمَوْلَانَا الصَّامِتِ عَلِيٍّ الرِّضَا وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ عَزَّ عِزّهُ وَلَمَّا ظَهَرَ مَوْلَانَا النَّاطِقُ عَزَّ عِزّهُ كَعَلِيٍّ بْنِ مُوسَى كَانَ الْبَابُ أَبَا السَّهْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيَّ لِلْمَوْلَى النَّاطِقِ عَلِيٍّ الرِّضَا وَلِمَوْلَانَا الصَّامِتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ عَزَّ عِزّهُ كَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ كَانَ الْبَابُ أَبَا

التَّحِيَّاتِ عُمَرِ بْنَ الْفُرَاتِ لِلْمَوْلَى النَّاطِقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَلِمَوْلَانَا الصَّـــامِتِ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ عَزَّ عِزّهُ.

وَلَمَّا ظَهَرَ الْمَوْلَى النَّاطِقُ كَعَلِيٍّ الْعَاشِرِ تَعَالَى رَبُّنَا الْعَلِيُّ الْقَادِرُ كَانَ الْبَابُ سَيِّدَنَا أَبَا شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نُصَيْرِ بْنِ بَكْرٍ الْعَبْدِيَّ النُّمَيْرِيَّ، وَإِنَّمَا كَنَّاهُ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ أَبَا شُعَيْبٍ لِأَنَّ الْبَابَ هُوَ شُعْبَةُ مِنَ الْبَيْتِ.

وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا مَا رَوَاهُ السَّـيِّدُ شَـيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَـيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَوَّرَ اللَّهُ لَطِيفَهُ: إِنَّمَا كُنِّيَ أَبَا شُعَيْبٍ لِأَنَّهُ تَشَعَّبَتْ فِيهِ مَعَانِي الْإِسْمِ وَالْبَابِ مِنْ أَوَّلِ مَقَامٍ إِلَى آخِرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ هَاجَرَ مِنَ الْبَصْــــرَةِ إِلَى بَغْدَادَ إِلَى حَضْـرَةِ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ قَبْلِ غَيْبَتِهِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، تَعَالَى مَنْ لَا يَغِيبُ.

وَسَـــنُورِدُ خَبَرَ هِجْرَتِهِ فِي مَوْضِـعٍ آخَرَ مِنْ هَذَا بَعْدَ إِنْقِضَـاءِ ذِكْرِ أَخْبَارِهِ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَكَانَ هُوَ الْبَابُ لِمَوْلَانَا عَلِيٍّ النَّاطِقِ وَلِمَوْلَانَا الْحَسَـــنِ الصَّامِتِ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمُ.

ثُمَّ ظَهَرَ الْمَوْلَى الْنَاطِقُ كَالْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِيِّ الْآخَرِ، وَالصَّـامِتِ مُحَمَّدٌ الْحُجَّةُ، فَكَانَ الْمَعْنَى الْحَادِي عَشَـــرَ الْحَسَنَ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ وَكَانَ حِجَابُهُ

مُحَمَّدُ الْحُجَّةُ، وَالْبَابُ جُزْءٌ مِنْهُ وَهُوَ أَبُو شُعَيْبٍ لِأَنَّهُ مِنَ الْبَيْتُ الْمُعَظَّمِ وَخَدَمَ فِي مَطْلَعَينِ لِلْمَوْلَيَينِ الْعَسْكَرِيَّيْنِ كَمَا خَدَمَ سَفِينَةٌ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزّهُ وَلِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه وَكَانَ السَّيِّدُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ خَادِمَاً لِمَوْلَانَا الْحَسَنِ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ الْقَائِمُ الْمُؤَمَّلُ مُحَمَّدُ الْحُجَّةِ، وَأَبُو شُعَيْبٍ أَحَدُ أَشْخَاصِ الْإِسْمِ، وَعَادَ الْبَابُ نُورَانِياً خَفِيَّاً عِنْدَمَا مَازَجَهُ الْحِجَابُ مُحَمَّدٌ وَغَابَ بِغَيْبَتِهِ عَزَّ مَنْ لَا يَغِيبُ، وَكَانَ فِي بَدْءِ الْقُبَّةِ الْآدَمِيَّةِ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ هَابِيلُ تَعَالَى اللَّهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ وَالْإِسْمُ آدَمُ عَزَّ عِزُّه وَالْبَابُ نُورَانِياً خَفِيَّاً، وَغَابَ الْمَعْنَى الْحَسَنُ كَمَا غَابَ وَهُوَ هَابِيلُ وَبَقِيَ أَبُو شُعَيْبٍ الْمِيمُ لَمَّا مَازَجَهُ مُحَمَّدٌ الْحُجَّةَ كَمَا كَانَ آدَمُ عَزَّ عِزّهُ فِي بَدْءِ الظُّهُورِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ دَلَائِلِ الْبَابِ وَهِجْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَرَحْنَا هِجْرَةَ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ، وَكَذَلِكَ هِجْرَةَ سَيِّدِنَا أَبِي خَالِدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ الْكَابُلِيِّ مِنْ كَابُلْ شَاهٍ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَقَدْ بَقِيَ ذِكْرُ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَهِجْرَتُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادَ، وَنَحْنُ نَشْرَحُ مَا عَلِمْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ.

[٤٢٠] وهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مَوْلَايَ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ رِجَالِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ يَتِيمِ دِينِ اللَّهِ فَادْوَيْهِ الْكُرْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَنْفَذَنِي سَيِّدُنَا أَبُو السَّهْلِ عُمْر بْنُ الْفُرَاتِ مِنْهُ السَّلامُ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ وَمُهِمَّاتِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَانْحَدَرْتُ وَدَخَلْتُ إِلَيْهَا وَقَضَيْتُ حَوَائِجَهُ وَصَعِدْتُ سَفِينَةً أُرِيدُ بَغْدَادَ مَعَ عِدَّةِ سُفُنٍ، فَلَمَّا صِرْنَا بِوَاسِطٍ قَدِمَتْ السَّفِينَةُ إِلَى الشَّطِّ وَنُصِبَ الكوار[1] لِيَعْبُرَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَخَرَجَ الرُّكَّابُ لِقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَجَلَسْتُ مُقَابِلَ السَّفِينَةِ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى شَابٍّ حَسَنِ الثِّيَابِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ لَمْ أَرَ أَكْمَلَ مِنْهُ صُورَةً وَلَا أَحْسَنَ هَيْئَةً وَجَمَالاً، وَإِذَا بِغُلَامٍ قَدْ صَعِدَ وَمَعَهُ زَيٌّ فَبَسَطَهُ وَوَضَعَ عَلَيْهِ كُرْسِيَّاً وَمُخَاداً بِالْقُرْبِ مِنِّي، فَجَلَسَ عَلَيْهِ مُقَابِلَ السَّفِينَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ لِغُلَامٍ كَانَ مَعِي: وَحَقُّ سَيِّدِي مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ الرَّجُلُ الشَّابُّ الْجَالِسُ عَلَى الْبِسَاطِ: "**يَا فَتى مَنْ سَيِّدُكَ**؟" فَقُلْتُ: كَاتِبٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ يُعْرَفُ بِعُمْرِ بْنِ الْفُرَاتِ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ: "**أَنْتَ فَادَوِيهِ الْكُرْدِيُّ**؟" فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سِيدِي.

فَقَالَ: "**أَدْنُ مِنِّي**" فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَصَافَحَنِي وَعَانَقَنِي وَضَحِكَ إِلَيَّ وَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِ سَيِّدِي وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَشَرَحْتُ لَهُ ذَلِكَ

[1] قضيب ضيق المدخل ليصعد عليه

فَقَالَ: **"أَلْزَمْنِي يَا فَادَوَيْهُ"** وَكُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ مَنْ هُوَ تَمْنَعُنِي الْهَيْبَةُ عَنْ ذَلِكَ، وَكُنْتُ جَائِعًا، فَعَلِمَ مَا فِي نَفْسِي وَقَالَ: **"يَا غُلَامُ، هَاتِ السُّفْرَةَ"** فَجَاءَ بِهَا فَأَكَلْتُ، وَوَثَبَ لِبَعْضِ حَوَائِجِهِ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ غِلْمَانِهِ: بِمَنْ يُعْرَفُ سَيِّدَكَ؟ فَقَالَ: هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ النُّمَيْرِيُّ مِنْهُ السَّلامُ أَتَى مُهَاجِرَاً إِلَى مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَزَّ عِزُّه وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ إِلَّا بِأَبِي جَعْفَرٍ النُّمَيْرِيِّ، إِلَى أَنْ وَصَلَ وَدَخَلَ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا، فَحَيَاهُ وَكَنَّاهُ بِأَبِي شُعَيْبٍ.

وَأُصْعِدَ الْكَوارَ، فَجَلَسْتُ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ، فَرَأَيْتُ مِنْ فَضْلِهِ مَا غَمَرَنِي وَمِنْ عِلْمِهِ مَا بَهَرَنِي وَلَمْ أَزَلْ مَعَهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ إِلَى أَنْ دَخَلْنَا بَغْدَادَ، فَلَمَّا حَازَيْنَا الْمَشْرَعَةَ قَالَ: **"يَا فَادَوَيْهُ، هَذَا مَوْضِعُكَ الَّذِي تَصْعَدُ فِيهِ فَاسْتَخِرْ اللَّهَ وَأَقْرِئْ سَيِّدِي مِنِّي السَّلَامَ"** فَقُلْتُ: بَلْ تَصْعَدُ يَا سِيدِي مَعِي فَتَنْزِلُ عِنْدَ سَيِّدِي فَإِنَّهُ مُشْتَاقٌ إِلَيْكَ وَمُحِبٌّ لَكَ وَلِلْقَائِكَ.

فَقَالَ: **"إِذَنْ فِي غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"** فَصَعِدْتُ وَأَتَيْتُ إِلَى سَيِّدِي[1] فَسَأَلَنِي عَنْ أَخْبَارِي وَأُمُورِي فِيمَا قَضَيْتُ، فَشَرَحْتُ لَهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَتَيْتُ إِلَيْهِ، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِ سَيِّدِي أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ النُّمَيْرِيِّ مِنْهُ السَّلامُ فَنَظَرَ

[1] سيدي عمر بن الفرات منه السلام

إِلَى مُبْتَسِـــمًا وَأَقْبَلَ يَسْـــتَعِيدُنِي الْحَدِيثَ وَقَالَ: **"يَا فَادَوَيْه، بَلَغْتَ دَرَجَةً لَمْ تَكُنْ بَلَغْتَهَا أَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الصِّـــفَةَ الَّتِي وَصَـــفَهَا بَعْضُ حُجَجِ اللَّهِ الْمُقِيمَةِ وَأَعْلَامُهُ الْقَائِمَةُ، أَجْلِسْ فَقَدْ وَجَبَ لَكَ الْجُلُوسُ"** وَمَا كُنْتُ جَلَسْـــتُ بِحَضْـــــرَتِهِ سَـــاعَةً قَطُّ، فَامْتَنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: **"وَحَقِّ مَنْ هُوَ مَوْلَايَ لِتَجْلِسَ، فَقَدْ وَجَبَ لَكَ الْجُلُوسُ"** فَجَلَسْـــتُ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَقْبَلَ يَسْتَعِيدُنِي الْحَدِيثَ وَأَنَا أَوْرِدُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْتَسِمُ، ثُمَّ نَهَضْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَاكَرْتُهُ وَإِذَا بِسَـــيِّدِي أَبِي جَعْفَرٍ النُّمَيْرِيِّ مِنْهُ السَّـــلَامُ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ: **"يَا فَادَوَيْه، أَتُعَرِّفُ سَـيِّدِي أَنَّنِي عَلَى الْبَابِ؟"** فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَكَانَ سَـيِّدِي عِنْدَهُ الْحَسَنُ وَوَهَبُ ابْنَا قَارَانَ وَخَالِدَ بْنَ أَبِي الْأَشْعَثِ وَنَصْـــرَ بْنَ سَلَامٍ وَمُكْرَمُ بْنُ عُمَرَ الْكَنَّاسِيُّ عَلَيْهِمُ السَّـلَامُ وَبَنُو قَوطَمَاهْ وَبَنُو دَائِقٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ لَهُمْ سَـيِّدِي أَبَا جَعْفَرٍ وَأَمْرَهُ فَقُلْتُ: يَا سِيدِي، إِنَّ الرَّجُلَ عَلَى الْبَابِ.

فَقَالَ: **"قُلْ لَهُ يَدْخُلُ"** فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ وَثَبَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَأَجْلَسَـــهُ إِلَى جَانِبِهِ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: **"تَاللَّهِ إِنَّكَ الْإِرَادَةُ التَامَّةُ"** قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ قَارَانَ: يَا سِيدِي، مَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ الْإِرَادَةَ التَّامَّةَ؟

فَقَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ مِنْهُما السَلامُ قَالَ: أَنْشَدَ رَجُلٌ بِحَضْـــرَةِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ جَرِيرٍ:

فَغُـضَّ الطَّـرَفَ إِنَّـكَ مِـنْ نُمَـيْرٍ | فَــلَا كَعْبًــا بَلَغْـــتَ وَلَا كِلَابًــا
وَلَـوْ وُضِـعْتَ قُلُـوبَ بَـنِي نُمَـيْرٍ | عَــلَى زُبُـــرِ الْحَدِيــدِ إِذَنْ لَــذَّابًا

فَقَالَ لَهُ الصَّــادِقُ عَزَّ عِزّهُ: **"مَهْ، فَضَّ اللَّهُ فَاكَ إِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ التَّامَّةَ فِي نَمِيرٌ وَإِنَّهُ يُظْهِرُهَا وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ وَهَذِهِ وَاللَّهِ الْإِرَادَةُ التَّامَّةُ لَا مَحَالَةَ"** فَوَثَبَ سَائِرُ مَنْ كَانَ بِحَضْـــرَتِهِ وَقَبَّلَ يَدَ سَيِّدِي أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ وَرِجْلَيْهِ وَكُنَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ جُلُوسًا عِنْدَهُ وَرَكِبْنَا إِلَى دَارِ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَزَّ عِزّهُ جَلَّ مَنْ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ عَادَةٌ بِالرُّكُوبِ فَوَجَدْنَا قَدْ سَبَقْنَا مَنْ كَانَ عِنْدَ سَــيِّدِي أَبِي السَّــهْلِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَدَخَلَ سَــيِّدَانَا[١] وَدَخَلَ الْجَمَاعَةَ وَأَنَا فِي جُمْلَتِهِمْ فَلَمَّا صِرْنَا بِحَضْـــرَةِ مَوْلَانَا، نَظَرَ إِلَى سَيّدِي أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ عَزَّ عِّزُه: **"يَا آلَ نُمَيْرٍ يَا آلَ نَمِير تَمَّتْ الْإِرَادَةُ فِي أَبِي شُــعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَــيْرٍ، يَا أَبَا**

[١] سيدانا ابي السهل عمر بن الفرات و محمد بن نصير ابي شعيب منهما السلام

شُعَيْبٍ أَنْتَ شُعَيْبُهَا الْأَوَّلُ وَأَنْتَ شُعَيْبُهَا الثَّانِي، وَأَنْتَ سَلْمَانُهَا الْأَوَّلُ وَأَنْتَ سَلْمَانُهَا الثَّانِي".

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ قَارَانَ: يَا مَوْلَايَ، أَمَّا الْإِرَادَةُ فَقَدْ عَلِمْنَاهَا مِنْ أَبِي التَّحِيَّاتِ، فَمَا أَرَدْتُ بِقَوْلِكَ وَهُوَ الْحَقُّ: "**سَلْمَانُهَا الْأَوَّلُ وَسَلْمَانُهَا الثَّانِي**"؟ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ: "**إِنَّ سَلْمَانَ وَإِنْ كَانَ شَاهِدَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالدُّهُورَ الْغَابِرَةَ، فَإِنَّهُ قَدْ شَاهَدَ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ أَرْبَعَةٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ أَوَّلُهُمْ سَيِّدُهُمْ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالشَّخْصُ الْخَفِيُّ وَهُوَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ**" فَقَالَ لَهُ مُكْرَمُ بْنُ عُمَرَ الْكَنَّاسِيُّ: وَقَدْ شَاهَدَ سَلْمَانُ مُحَمَّداً أَيْضاً؟ فَقَالَ عَزَّ عِزَّهُ: "**أَنَا قُلْتُ لَكُمْ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ فِي سَطْرِ الرِّسَالَةِ**" ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ سَيِّدِي أَبِي التِّحِيَّاتِ عُمْرِ بْنِ الْفُرَاتِ وَقَالَ: "**هَذَا يَقُومُ فِيكُمْ مَقَامَ مُحَمَّدٍ الَّذِي شَاهَدَهُ سَلْمَانُ وَقَدْ شَاهَدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ**".

ثُمَّ لَبِثْنَا يَوْمَنَا عِنْدَ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ عَزَّ عِزّهُ وَسَيِّدِي بِالْقُرْبِ مِنْهُ يُحَاوِرُهُمَا وَيُخَاطِبُهُمَا ثُمَّ انْصَرَفَ فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلَى دَارِ سَيِّدِي أَبِي التَّحِيَّاتِ وَمَكَثَ أَبُو جَعْفَرٍ النُّمَيْرِيُّ عِنْدَ سَيِّدِي ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَأَظْهَرَ مَوْلَانَا الْغَيْبَةَ فِي سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ.

وَوَرَّدَ مَوْلَانَا الْعَسْكَرِيُّ عَلِينا ابْنُه مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ عَلَى مَا يَرَاهُ النَّاسُ وَيُشَاهِدُونَهُ بِأَعْيُنِهِمُ الْمَغْشِيَةِ وَيَظُنُّونَ بِعُقُولِهِمْ الْعَمِيَّةِ وَصَعِدَ إِلَى سِرِّ مَنْ رَأَى وَصَعِدَ سَيِّدِي أَبُو شُعَيْبٍ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ نَطَقَ مَوْلَانَا عَلَي الْعَاشِرِ عَزَّ عِزّهُ أَظْهَرَ سَيِّدِي أَبُو التَّحِيَّاتِ الْغَيْبَةَ، فَضَاقَتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا، فَلَمْ أَجِدْ لِزَوَالِ مَا عِنْدِي غَيْرُ سَيِّدِي أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَلَزِمْتُهُ، فَكَانَ مُحْسِناً إِلَى وَرَفِيقًا بِي مِنْهُ السَلامُ.

مَعْرِفَةَ ظُهُورِ الْإِفْرَاجِ

حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَلَدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخَ الثِّقَةَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِيَّ رَفَعَ اللَّهُ دَرْجَهُ عَنْ الْمَعْنَى هَلْ يَظْهَرُ بِحِجَابِهِ؟ وَهَلْ الْحِجَابُ يَظْهَرُ بِبَابِهِ؟

فَقَالَ: هَذَا مُحَالٌ وَبَاطِلٌ، وَلَا قَالَ مَنْ تَقَدَّمْنَا مِنْ شُيُوخِنَا بِهَذَا، وَلَا مَنْ قَالَ بِقَوْلِنَا وَاعْتَقَدَ الْحَقَّ مَعَنَا، فَإِنَّ الْمَعْنَى لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِذَاتِهِ، لِا بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قِيلَ أَنَّهُ يَظْهَرُ بِالْإِسْمِ هُوَ قَوْلٌ مُحَرَّفٌ وَرَأْيٌ مُسْتَحْدَثٌ مُسْتَقْبَحٌ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: أَنْ يَظْهَرَ الْمَعْنَى تَعَالَى كَمَثَلِ الْحِجَابِ

لَا الْحِجَابِ لِأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِ زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ وَهُوَ ظُهُورُ الْإِفْرَاجِ، وَالْإِسْـــمِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ يَظْهَرُ بِالْبَابِ وَهُوَ ظُهُورُ الْمِزَاجِ.

وَهَذَا ثَابِتٌ مَوْجُودٌ فِي رِسَالَةِ شَيْخِنَا فَقِيهُنَا وَإِمَامِ طَائِفَتِنَا السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ وَشَرَفَ مَقَامَهُ عِنْدَ ذِكْرِ السِّيَاقَةِ لِلْمَعْنَى وَالْإِسْمِ وَالْبَابِ، يَقُولُ: أَزَالَ الْمَعْنَى الْإِسْمَ وَظَهَرَ كَمَثْلِ صُورَتِهِ، وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِالْبَابِ.

لِأَنَّ عِنْدَنَا وَعَلَى رَأْيِ شَيْخِنَا السَّيِّدِ الْخَصِيبِيِّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ: إِنَّ رُوحَ الْبَابِ خُلِقَتْ مِنْ جَسَدِ الْحِجَابِ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ فِي الْبَشَـــرِيَّةِ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ الْحِجَابُ بِالْبَابِ امْتَزَجَ جَسَدُ الْمِيمِ بِرُوحِ السِّينِ الَّتِي هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ جَسَدِ الْمِيمِ فَتَمَازَجَ فِيهِ هَذَانِ النُّورَانِ فَصَارَا وَاحِدًا أَصْلًا وَفَرْعاً، وَجَسَدَ السِّينَ مِنْهُ رُوحُ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ، وَجَسَدُ الْمِيمِ وَرُوحُ السِّينِ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلِي قَدِيمًا فِي فَصْـــلٍ هُوَ أَوْسَـــعُ مِنْ هَذَا وَأَبْلَغُ وَأَتْبَعْتُهُ بِهَذَا الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَكَانِ عَلَى وَجْـهِ الْإِخْتِصَارِ، وَلَا أَقُولُ أَنَّ جَسَدَ الْمِيمِ بَشَرِيٌّ بَلْ جَوْهَرِيٌّ شَـفَّافٌ خَلَقَ مِنْ نُورِ نُورِ اللَّهِ، يَرَاهُ أَهْلُ الصَّـفَاءِ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَرْتَبَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ، وَيَرَاهُ أَهْلُ الْكَدْرِ جِسْماً كَالْأَجْسَامِ وَجَسَداً كَالْأَجْسَادِ وَذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ وَزِيَادَةً فِي كَدِرْهِمِ، وَرُوحُ السَّـــيِّدِ الْمِيمِ الَّتِي تَحِلُّ هَذَا الْجَسَـــدَ النُّورِيَّ

الَّذي بَدُّوهَ مِنْ نُورِ نُورِ اللَّهِ هِيَ مِنْ نُورِ الذَّاتِ بَدَتْ وَإِلَيْهِ تَعُودُ، فُصِلَتْ مِنْ نُورِ الذَّاتِ لِسُكُونِ الْحَرَكَاتِ، غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ وَلَا خَالِقَةٍ قَدِيمَةٍ عِنْدَنَا، مُحْدَثَةٌ عِنْدَ بَارِيهَا.

كَمَا تَقَدَّمَ قَوْلِي فِي رِسَالَةِ الْفَتْقِ وَالرَّتْقِ: إِنَّ الْإِسْمَ قَدِيمٌ بِالنُّورِ، مُحْدَثٌ بِالظُّهُورِ وَيَتْلُوهُ شَرْحُ يَطُولُ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ هَذَا الْفَصْلَ الَّذِي احْتَجْنَا إِلَى ذِكْرِهِ هَاهُنَا.

وَفِي مَعْنَاهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سُرُورٍ الْهَيَّاجِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجِلِيَّ عَلَيْهِ صَلَاةُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ عَنْ شَرْحِ ظُهُورِ الْمِزَاجِ وَتَلْخِيصِهِ؟

فَقَالَ: أعْلَمْ عَلَّمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ أَنْ رَأَيْنَا وَقَانُونَ مَذْهَبِنَا وَطَرِيقَ نَجَاتِنَا شَيْخُنَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدالله أَعْلَى اللَّهُ مَقَامَهُ أَنّ الْمَوْلَى الْحَسَنَ عَزَّ عِّزُه فِي وَقْتِ الْغَيْبَةِ كَانَ الْعَلِيُّ الْأَحَدَ الْأَزَلَ الصَّمَدَ، وَكَانَ الْإِسْمُ السَّيِّدَ الْقَائِمَ الْمُنْتَظَرُ الْمُؤَمَّلُ عَزَّ عِّزُه وَغَابَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ بِغَيْبَةِ الْمَوْلَى الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ فَكَانَ الْإِسْمُ ظَاهِراً بِشَخْصَيْنِ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ وَالسَيِّدُ أَبِي شُعَيْبٍ

مُحَمَّدُ بْنُ نُصَـيْرٍ، وَالْجُمْلَةُ و المُجمَلُ فِي الْبَيْتِ الْمُحَمَّدِيِّ الْهَاشِـمِيِّ أَعْنِي الْإِمَامُ الْحُجَّةُ الْمُنْتَظَرُ، وَالْمِن وَالْبَعْضُ فِي السَّـيِّدِ أَبِي شُـعَيْبٍ، فَكَانَ السَّـيِّدُ الْمُنْتَظَرُ الْقَائِمُ الْحُجَّةُ ظَاهِرًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَالسَّـيِّدُ أَبُو شُـعَيْبٍ مُتَبَعِّضَةٌ مِنْ نُورِهِ ظَاهِراً بِسْـرَ مَنْ رَأَى يَعْرِفُهُ الْمُقِرُّ وَالْمُنْكِرُ، فَإِذَا ظَهَرَ الْمِيمُ بِالْبَابِ كَانَ بَعْضُ الْأَنْوَارِ لَا جُمَلَتِهَا، لِأَنَّ جُمْلَتَهَا فِي الْبَيْتِ الْمُحَمَّدِيِّ.

[٤٢١] وَمِمَّا يُؤَكِّدُ قَوْلُنَا مَا رَوَاهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ أَنَّ يَوْمَ الْمُبَاهَلَةِ قَالَ السَّـيِّدُ الْأَكْبَرُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزّهُ لِلسَّـيِّدِ سَـلْمَانَ: **"سَـلْمَانُ مِنَّا أَهْلِ الْبَيْتِ"** وَاعِداً أَنَّهُ سَيَظْهَرُ بِهِ وَيَكُونُ مِنْ بَعْضِ أَنْوَارِهِ وَلَمْ يَقُلْ: سَلْمَانُ وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَقَالَ: خَادِمُ الْقَوْمِ سَـيِّدُهُمْ مَعْنَاهُ: سَـلْمَانُ كَانَ الْبَابُ وَالْخَادِمُ فَلَمَّا ظَهَرَ بِهِ الْمِيمُ صَارَ سَيّداً بَعْدَ أَنْ كَانَ عَبْداً.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِذَا كَانَتْ رُوحُ السِّـينِ مِنْ جَسَـدِ الْمِيمِ النُّورَانِيِّ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ فِي الْبَشَـــرِيَّةِ فَكَأَنَّ سَـلْمَانَ كَانَ مِنْ بَعْضِ نُورِ الْمِيمِ قَبْلَ الظُّهُورِ بِهِ، فَمَا الزِّيَادَةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِ عِنْدَ ظُهُورِهِ بِهِ، وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا؟

كَانَ الْجَوَابُ وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّـوَابِ: لَا شُـبِهَةَ أَنَّ الْقَوْلَ عَلَى مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ الْقُرْبِ، إِلَّا أَنَّ مَا هُنَا شَـيْئاً يَجِبُ إِيضَـاحُهُ وَنَحْنُ نُبَيِّنُهُ: أَعْلِمُ أَنَّ الْجَسَـدَ

النُّورَانِيِّ الَّـذِي ظَهَرَ بِـهِ الْبَـابُ وَهُوَ عِنْـدَنَـا أَنَّ مِنْـهُ رُوحَ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ الْمِقْدَادُ، لَمَّا ظَهَرَ الْمِيمُ بِالسِّـــينِ مَازَجَتْ أَنْوَارُ جَسَـــدِ الْمِيمِ رُوحَ السِّـــينِ وَجَسَـدَهُ، فَكَانَ التَّمَازُجُ هُوَ تَشْـــــرِيفَ السِّـينِ، وَلَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ الزِّيَادَةِ عِنْدَ الْمُمَازَجَةِ، وَتِلْكَ الزِّيَادَةُ هِيَ التَّشْرِيفُ.

وَبَيَانُ ذَلِكَ: زِيَادَةُ النُّورِ الثَّانِي عَلَى النُّورِ الْأَوَّلِ، فَالزِّيَادَةُ وَإِنْ كَانَتْ مَادَّةً مُتَّصِــلَةً إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَازُجِ يَقَعُ فِي النُّورِ الْأَدْنَى زِيَادَةٌ مِنْ النُّورِ الْأَعْلَى لَمْ يَكُنْ يُدْرِكُهَا إِلَّا بِالتَّمَازُجِ الْوَاقِعِ فِي آوَانِهِ "فَاجْتِمَاعُ النُّورِ الْأَدْنَى بِالنُّورِ الْأَعْلَى يُوجِبُ لَهُ التَّشْرِيفَ وَعُلُوَّ الْمَرْتَبَةِ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ".

وَقَدْ يُقَالُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِسَــلْمَانَ أَنَّهُ اللَّهُ عِنْدَ التَّمَازُجِ، لِأَنَّ التَّمَازُجَ الْإِتْحَادِ، فَإِذَا وَقَعَ ذَلِكَ يَكُونُ سَـلْمَانُ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، وَعَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ اللَّهُ لِظُهُورِ الْإِسْــمِ بِهِ، وَالْحُكْمُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ لِلظَّاهِرِ فِي الَّذِي يَظْهَرُ بِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى سَـلْمَانَ اللَّهِ إِلَّا عِنْدَ ظُهُورِ الْإِسْـمِ بِهِ، لِأَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ الْإِسْـمُ بِهِ انْمَحَتْ صُورَةُ الْبَابِيَّةِ وَظَهَرَ عَلَيْهِ تَشْـــرِيفُ الْإِسْمِيَّةِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْمِيمَ هُوَ أَبُو شُعَيْبٍ جُمْلَةً فَقَدْ كَفَرَ.

وَمِمَّا رَوَاهُ شَيْخُنَا السَّيِّدُ الْخَصِيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ وَوَلَدُهُ الْوَلِيُّ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلَى قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي رِسَالَةِ بَاطِنِ الصَّلَاةِ فِي فَصْلٍ مِنْهَا اسْتَخْرَجْنَا مِنْهُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِنَا بِالرُّكُوعِ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، وَمَا فَسَّرَهُ مِنْ بَاطِنِهِ فَقَالَ: سُبْحَانَ: هُوَ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِسْمِ عَزَّ عِزُّه وَشَاهِدُهُ مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۞ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۞ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

فَسُبْحَانَ هُوَ الْإِسْمُ وَرَبُّ الْعِزَّةِ: هُوَ أَمِيرُ النَّحْلِ وَالْعِزَّةِ: فَاطِرٌ وَمُحَمَّدٌ وَهُمَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنِ وَهُمَا أَسْمَاؤُهُ وَحَجَبُهُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[2] فَالْعَبْدُ الْمُسْرَى بِهِ هُوَ سَلْسَلٌ وَالَّذِي أَسْرَى بِهِ هُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ.

وَحَقِيقَةُ الْإِسْرَاءِ هُوَ عُلُوّ الْمَنْزِلَةِ لِلسِّينِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَ سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ لَمْ يَزَلْ فِي جَمِيعِ الظُّهُورَاتِ وَالْكَرَّاتِ يَظْهَرُ بِالْبَابِيَّةِ فَقَطْ، وَفِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَاهُ السَّيِّدُ الْمِيمُ بِأَمْرِ مَوْلَاهُ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ إِلَى

---

[1] سورة الصافات – الاية ١٨٠-١٨٢
[2] سورة الاسراء – الاية ١

رُتْبَةٍ أَعْلَى مِنْ الْمَرْتَبَةِ الْبَابِيَةِ وَأَسِنَا وَأَشْرَفُ وَهُوَ ظُهُورُهُ بِهِ وَنَسَبُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَأَجْمَلَهُ إِلَى مَجْمَلَهِ وَأَضَافَهُ إِلَى عِدَّةِ أَشْخَاصِهِ، إِلَى ظُهُورِهِ بِالسَّيِّدِ ابِي شُعَيْبٍ مِنْهُ السَلامُ.

وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾**[1] فَاعْلَمْ عَلِمْتَ الْخَيْرَ أَنَّ جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾**[2].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾**[3] فَهَذِهِ كُلُّهَا أَشْخَاصُ السَّيِّدِ الْمِيمِ الْمُفْتَرَضِ الطَّاعَةُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ.

---
[1] سورة الاسراء – الاية ١
[2] سورة الحج – الاية ٤٠
[3] سورة الاعراف – الاية ٢٩

وَالْمَسْــجِدُ الْحَرَامِ: هُوَ رُتْبَةُ الْبَابِ لَا غَيرِهَا، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ مُحَرَّمٌ عَلَى جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الْإِرْتِقَاءُ إِلَيْهَا وَمُحَرَّمٌ أَنْ يُنْسَبَ ظُهُورُ الْمَعْنَى عَزّ عِزَّهُ إِلَى جِهَتِهَا.

وَمَعْنَى الْمَسْــجِدِ الْأَقْــصَى: يُرِيدُ بِهِ الْإِسْــمَ الَّذِي انْقَطَعَتْ دُونَهُ الْأَفْكَارُ وَهُوَ الْغَايَةُ الْقُصْــوَى وَالْحِجَابُ الْأَعْلَى، وَالْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَعْلَى مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ وَمِنْ كَلَامِ الْعَيْنِ عَزّتْ قُدْرَتُهُ إِشَــارَةٌ إِلَى الْمِيمِ وَدَلَالَةٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى إِسْمِهِ، وَدَلَّ إِسْمُهُ وَحِجَابُهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[1] يَعْرِفُ مَوْلَانَا الْأَزَلَ الْقَدِيمَ عَزَّ عِزَّهُ أَنَّ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ بِيَدِ حِجَابِهِ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ.

وَمِمَّا رَوَاهُ سَــيِّدِي شَــيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَــنِ الْبَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَـــرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَــبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَــيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَــابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَــابِ**﴾[2] فَقَالَ: رِوَايَتِي عَنْ شَــيْخِي أَبِي الْحَسَــنِ الْمُقْرِيِّ عَنْ أَشْيَاخِهِ: أَنَّ الْمَاءَ هُوَ سَلْسَلٌ وَهُوَ الشَّيْءُ.

[1] سورة يس – الاية ٨٣
[2] سورة النور – الاية ٣٩

وَفِيهِ يَقُولُ شَيْخُنَا الْخَصِيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ فِي رِسَالَتِهِ مِنْ الْقَصِيدَةِ الْمَائِيَّةِ:

وَالشَّيْءُ مُؤْمِنُ دِينٌ   بُرٌّ تَفِي وُصُولَ

فَالظَّمْآنُ: هُوَ الْمُؤْمِنُ، لِأَنَّهُ ظَمْآنُ إِلَى الْبَابِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى السِّينِ فَيَظُنُّ أَنَّهُ الْبَابُ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿**وَيَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً**﴾[1] أَيْ يَحْسَبُهُ بَاباً، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ايْ: لَمْ يَجِدْهُ بَابًا وَهُوَ الْمِيمُ قَدْ ظَهَرَ بِالسِّينِ، فَوَفَّاهُ حِسَابُهُ: أَيْ: أَعْطَاهُ مِنْ الْعِلْمِ إِرَادَتَهُ.

وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[2] فَقَالَ: سَمَاعِي عَنْ ثِقَاتِي وَأَشْيَاخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْبُيُوتَ هَاهُنَا هِيَ الْأَبْوَابُ أَمْرُ الْمَعْنَى تَعَالَى الْإِسْمُ أَنْ يَرْفَعَهَا وَيَظْهَرَ بِهَا فَيُذْكَرَ فِيهَا إِسْمَهُ وَيُوجَدُ عِنْدَهَا.

[٤٢٢] وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ السَّيِّدِ مُوسَى عَزَّ عِزَّهُ: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ۞ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**﴾[3] فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمَاعِي عَنْ أَشْيَاخِي رَضِيَ اللَّهُ

[1] سورة النور – الاية ٣٩
[2] سورة النور – الاية ٣٦
[3] سورة طه – الاية ١٧-١٨

عَنْهُمْ أَنَّ الْعَصَــا هِيَ الْبَابُ وَالْغَنَمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَقَوْلُهُ: وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى: قَالَ: الْمَآرِبُ هِيَ الظُّهُورُ بِهِ فِيهَا لِلْإِسْمِ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَعْرِفَةِ الْمِزَاجِ مَا تَيَسَّــرَ، وَيَجِبُ أَنْ نَشْــرَحَ: سِيَاقَةَ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمِيمِ بِبَابِهِ الْكَرِيمِ فِي الْأَحَدَ عَشَــرَ مُطْلَعاً الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا لِتَتِمَّ مَعْرِفَةُ السِّيَاقَةِ عَلَى التَّمَامِ وَمَعْرِفَةِ رُتْبَةِ الْبَابِ فِيهَا عَلَى النِّظَامِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ سَيِّدَنَا سَلْمَانَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَظْهَرُ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ شَخْصَيْنِ هُمَا الْبَابُ وَالصَّفَقُ وَكَانَ الْبَابُ سَلْمَانَ، وَالصَّفَقُ سَفِينَةٌ وَهُوَ عِنْدَهُمْ الْمُؤَهِّلُ.

فَلَمَّا أَظْهَرَ السَّــيِّدُ الْمِيمُ الظُّهُورَ بِسَــلْمَانَ ظَهَرَ سَــلْمَانُ بِسَــفِينَةٍ وَكَانَ الصَّفْقُ رَشِيدَ الْهِجْرِي، فَكَانَ هَذَا تَعَاصُرَ الْأَبْوَابِ هَاهُنَا، الْمِيمُ سَلْمَانُ وَالْبَابُ سَــفِينَةٌ وَالصَّــفْقُ رَشِــيدٌ وَكَذَلِكَ فِي وَقْتِ مَوْلَانَا الصَّــادِقِ عَزّ عِزَّهُ: كَانَ الْمِيمُ ظَاهِراً بِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، وَالْبَابُ بِأَبِي الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ وَالصَّــفْقُ الْمُفَضَّــلُ بْنُ عُمَرَ، فَهَذَا تَعَاصُرُ الْأَبْوَابِ فِي هَذَيْنِ الْمُطَّلِعَيْنِ فَقَطْ وَلَيْسَ فِي السِّيَاقَةِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَإِلَى آخِرِ الْمَطَالِعِ لِلْأَبْوَابِ مِثْلُ هَذَا.

[٤٢٣] وَنَعُودُ إِلَى تَمَامِ مَعْرِفَةِ السِّــيَاقَةِ فِي ظُهُورِ الْمِزَاجِ، وَمَنْ أَحْسَــنَ مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مَا رَوَاهُ شَيْخُنَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيُّ شَرَّفُ اللَّهِ مَقَامَهُ بِإِسْنَادِهِ

عَنِ الْعَالِمِ عَزّ عِزّهُ أنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ للّهَ أَنْ يَظْهَرَ بِالْبَابِ وَلَيْسَ لِلْبَابِ أَنْ يُظْهَرَ بِاَللّهِ، وَاَللّهُ إِسْمٌ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ، وَلِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَنْ يَظْهَرَ بِسَلْمَانَ وَلَيْسَ لسَلْمَانُ أَنْ يَظْهَرَ بِمُحَمَّدٍ"**.

[٤٢٤] وَقَوْلُهُ أَيْضاً عَزَّ عِزُّه: **"إنّ الْإِسْمَ لَهُ أَنْ يَظْهَرَ بِالْبَابِ وَلَيْسَ لِلْبَابِ أَنْ يَظْهَرَ بِالْإِسْمِ لِأَنَّهُ دُونَه، وَالْإِسْمُ مُكَوِّنُهُ"**.

فَاعْلَمْ فِقْهَ ذَلِكَ وَلَمَّا ظَهَرَ مُحَمَّدٌ بِسَلْمَانَ ظَهَرَ سَلْمَانُ بِسَفِينَةٍ، وَلَمَّا ظَهَرَ الْمِيمُ بِسَفِينَةٍ ظَهَرَ سَلْمَانُ بِرَشِيدٍ وَلَمَّا ظَهَرَ الْمِيمُ بِرَشِيدٍ ظَهَرَ الْبَابُ بِأَبِي خَالِدٍ عَبْدِ اللّهِ بْنِ غَالِبٍ الْكَابُلِيِّ وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِأَبِي خَالِدٍ ظَهَرَ الْبَابُ بِيَحْيَى بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثُّمَالِي وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِيُحَيِّى ظَهَرَ الْبَابُ بِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ ظَهَرَ الْبَابُ بِأَبِي الْخَطَّابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِأَبِي الْخَطَّابِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ ظَهَرَ الْبَابُ بِالْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِالْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ ظَهَرَ الْبَابُ بِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلُ وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِمُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ ظَهَرَ الْبَابِ بِعُمْرِ بْنِ الْفُرَاتِ وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِعُمْرِ بْنِ الْفُرَاتِ ظَهَرَ الْبَابُ بِمُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ وَغَابَ الْبَابُ بِغَيْبَةِ الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ فَهَذَا بَيَانُ ظُهُورِ الْمِزَاجِ، وَلَمْ يَزَلْ الْأَمْرُ جَارِياً مِنْ أَوَّلِ الظُّهُورِ الْمُحَمَّدِيِّ إِلَى آخِرِ سَطْرِ الْإِمَامَةِ، يَظْهَرُ الْإِسْمُ

بِالْبَابِ وَالْبَابُ بِالصَّــفَقِ الْمُؤَهِّلِ لُبَابِهِ إِلَى ظُهُورِ أَبِي شُــعَيْبٍ عَزّ عِزَّهُ عَادَ الظُّهُورُ كَمَا كَانَ فِي الْقُبَّةِ الْآدَمِيَّةِ الْبَابُ جِبْرِيلُ نُورَانِيّاً خَفِيّاً.

[٤٢٥] وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ سَــيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزّ عِزَّهُ: **"مَا جَرَى فِي أَوَّلِنَا جَرَى فِي آخِرِنَا حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ"** وَهُوَ مَا شَرَحْنَاهُ.

فَهَذِهِ أَحَدَ عَشَرَ مَقَاماً لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزّهُ فِي الْبَابِيَّةِ لِتُتِمَّ أَسْمَاؤُهُ أَرْبَعَةً وَسَـبْعِينَ أَسْـماً مِنْ آدَمَ إِلَى الْمَهْدِيِّ فِي مَقَامَاتِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَـالَةِ وَالْأَئِمَّةِ ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ أِسْماً، ثُمَّ هَذِهِ الْأَحَــدَ عَشَرَ مُطَّلَعاً كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا شَيْخُنَا ابُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ:

أَسْــمَاءُ سَــبْعاً تَسَــمَّى ... مُسَــــــــمِّياً لَا مُسَــــــمَّى
بِهَـــا وَسَــــبْعُونَ أَسَــمًا ... لِلْإِسْــــمِ هُـــــنَّ أَعَــــمَّ
وَأَرْبَـــــــعٌ لَا سِـــــــوَاهَا ... أَسْــــمَاؤُهُ حِـــينَ تَـــــمَّ

[٤٢٦] ثُمَّ فَسَّــرَ ذَلِكَ فِي فِقْهِ رِسَالَتِهِ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي الرِّسَالَةِ الرَّسْبَاشِيَّةِ: أَسْـمَاءٌ سَـبْعٌ لِلمَعْنَى بِالذَّاتِ وَهِيَ: هَابِيلُ، شِـيثٌ، يُوسُـفُ، يُوشِـعُ، أَصْـفُ شَــمْعُونُ الصَّــفَا، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسَــمِّي لِلْإِسْــمِ وَالْبَابِ وَمِنْ دُوْنَهُمَا

وَالْأَرْبَعَةُ وَسَـبْعُونَ هِيَ أَسْـمَاءُ الْإِسْـمِ مِنْ آدَمَ ثُمَّ أَنْوشَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ نُصَـيْرٍ فَتَمَّتْ أَسْمَاءُ الْإِسْمَ عَزّ عِزّهُ.

[٤٢٧] وَحَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَـنِ عَلِيُّ بْنُ سُرُورٍ الصُّـورِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْهَيَاجِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّابُّ الثِّقَةُ أَبُو سَعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحُسَـــيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْجَلِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ قَوْلِ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّه: **"مَنْ أَكَلَ عَلَى الرِّيقِ فِي كُلّ يَوْمٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ زَبِيبَةً أَمِنَ مِنَ الْعِلَلِ؟"**.

قَالَ: مَعْنَاهُ أَنْ يَذْكُرَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَاحِدَاً وَعِشْـرِينَ مَنْطِقَاً مِنْ مَنَاطِقِ الْبَابِ مِنَ الْقُبَّةِ الْآدَمِيَّةِ إِلَى السَـيِّدِ مُحَمَّدٍ سِتَّةٌ وَهِيَ: جِبْرِيلُ، يَائِيلُ، حَامٌ، دَانٌ، عَبْدُ اللَّهِ رُوزْبَةُ وَأَحَدَ عَشَـــرَ مِنْ سَـلْمَانَ إِلَى أَبِي شُـعَيْبٍ، وَأَرْبَعَةٍ وَهِيَ أَشْـخَاصُ الْبَابِ: سَلْسَلٌ وَسَلْسَبِيلٌ وَدِحْيَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ.

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ شَـيْخِنَا السَـيِّدِ الْخُصَيبِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ عَنْ دِيكِ الْعَرْشِ وَالْعُشْـــرِ دَجَاجَاتٍ؟ فَقَالَ: دِيكُ الْعَرْشِ سَلْمَانُ وَالْعَشْـــرُ دَجَاجَاتٍ أَيْتَامُهُ الْخَمْسَـــةُ وَالْوَلْيَانِ نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَمُصْـــعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَثَلَاثَةُ إِخْوَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرَاً وَهُـــمْ: طَالِبٌ وَعَقِيلٌ وَجَعْفَرٌ، وَقِيلَ: هُمْ صَفَقَاتُ الْأَبْوَابِ

وَكَذَلِكَ الصَّاعُ الْمَذْكُورُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي قِصَّةِ يُوسُفَ هُوَ الْبَابُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ كَيْلِ الْعُلُومِ عُلُومِ اللَّهِ.

وَبِإِسْنَادِهِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ لِمُوسَى عَزّ عِزَّهُ: **﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾**[1].

فَقَالَ: مُوسَى هُوَ الْمِيمُ عَزّ عِزَّهُ وَالْعَصَا هِيَ الْبَابُ، وَالْحَجَرُ هُوَ الْمِقْدَادُ وَالْإِثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً هُمْ النُّقَبَاءُ الْإِثْنَا عَشَرَ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبِهُمْ.

وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ نَذْكُرَهُ مِنْ تَعَاصُرِ الْأَبْوَابِ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ الْمُحَمَّدِيِّ وَالْمَقَامِ السَّادِسُ الْجَعْفَرِيُّ.

فَأَمَّا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ: فَكَانَ سَلْمَانُ وَسَفِينَةُ وَرَشِيدٌ الْهِجْرِي كَانُوا مُتَعَاصِرِينَ، وَكَذَلِكَ فِي الْمَقَامِ السَّادِسِ الْجَعْفَرِيِّ: كَانَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ

---

[1] سورة البقرة – الاية ٦٠

وَأَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدٌ وَالْمُفَضَّـــلُ بْنُ عُمَرَ، فَلِهَذَا يُقَالُ: بَابٌ وَصَــفَّقَ وَمُؤَهَّلٌ وَلَمْ يُشَاهِدْ مِثْلَ هَذَا فِي ظُهُورَاتِ الْأَبْوَابِ إِلَّا فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَقَطْ.

وَذَلِكَ كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ ظُهُورَاتِ الْمِزَاجِ وَهُوَ ظُهُورُ الْحِجَابِ بِالْبَابِ فِي أَحَدَ عَشَـــرَ مِـــنْ السَّيِّدِ سَلْمَانَ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدٍ النُّمَيْرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ لِأَنَّهُ لَمَّا شَرُفَ الْإِسْـمُ بَابَهُ الْأَنْوَرُ بِالظُّهُورِ بِهِ لِلْمَازِجَةِ امْتَزَجَ فِي رُوحِ السِّـينِ بَعْضُ أَنْوَارِ جَسَـدِ الْمِيمِ، وَرُوحُ السِّـينِ الَّتِي هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ جَسَـدِ الْمِيمِ، فَتَمَازَجَ فِيهِ هَذَانِ النُّورَانِ لِأَنَّ الْجِسْـمَ الْمُحَمَّدِيَّ وَرُوحُ سَـلْمَانَ مَعْدِنٌ وَاحِدٌ، فَوَجَبَ أَنْ يُضَـــافَ إِلَى جُمْلَةِ أَسْـــمَاءِ الْمِيمِ وَيُكْتَبَ فِي عَدَدِهَا فَكَانَ الْبَابُ سَلْمَانَ وَالصَّفْقُ سَفِينَةٌ وَالْمُؤَهِّلُ رَشِيداً فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْمُ بِسَلْمَانَ كَانَ الصَّــفْقُ الَّذِي هُوَ سَــفِينَةُ بَابًا، وَصَـارَ رَشِــيدُ الْمُؤَهِّلَ صَــفْقًا وَكَذَلِكَ جَرَى تَعَاصُرُهُمْ فِي الْمَقَامِ السَّـــادِسِ الْجَعْفَرِيِّ، فَكَانَ الْبَابُ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الْجُعْفِيَّ وَالصَّـفْقُ أَبَا الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْـمَاعِيلَ، وَالْمُؤَهِّلُ الْمُفَضَّـلُ بْنُ عُمَرَ فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْـــمُ بِجَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ كَانَ الصَّـــفْقُ أَبَا الْخَطَّابِ فَصَـــارَ بَابًا وَالْمُؤَهِّلُ الْمُفَضَّـــلَ بْنُ عُمَرَ صَـــارَ صَـــفْقًا فَلَمَّا غَابَ جَابِرٌ ظَهَرَ الْإِسْـــمُ بِأَبِي الْخَطَّابِ فَأَظْهَرَ الدَّعْوَةَ وَنَادَى بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ عَزّ عِزَّهُ وَكَانَ الْبَابُ

الْمُفَضَّلُ، وَالصَّفْقُ وَلَدَهُ مُحَمَّداً فَاعْلَمْ ذَلِكَ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا تَقُولُ بِقَوْلِ أَبِي الْغُصْنِ جَحَى لِلْمُسْتَرْشِدِ: **"نَعَمْ هُوَ هُوَ وَأَبُو الْخَطَّابِ بَابُهُ؟"**

قُلْنَا: صَـــدَقَ عَلَيْهِ السَّـــلَامُ بِقَوْلِهِ، وَفِيهِ جَوَابَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ جَابِراً لَمْ يَكُنْ غَابَ بَعْدُ فَالْبَابُ أَبُو الْخَطَّابِ، وَالْجَوَابُ الثَّانِي: إِنْ كَانَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَفَدَ إِلَيْهِ الْمُسْتَرْشِدُ الْمُسْتَدِلُّ مِنْهُ قَدْ غَابَ جَابِرٌ وَظَهَرَ الْإِسْمُ بِأَبِي الْخَطَّابِ فَقَدْ صَـــدَقَ بِقَوْلِهِ أَنَّ الْإِسْـــمَ بَابٌ لِلْمَعْنَى وَهُوَ مُبَوِّبُ الْأَبْوَابِ وَمُسَـــبِّبُ الْأَسْبَابِ فَقَدْ صَحَّ قَوْلُهُ بِالْوَجْهَيْنِ وَاتَّضَحَ الْجَوَابُ.

[٤٢٨] وَبِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا الصَّـادِقَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ سَـأَلَهُ سَـائِلٌ عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّـلامُ فَقَالَ: **"إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا أَتَقَبَّلَ تَوْحِيدَ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِوِلَايَةِ سَـــلْمَانَ، وَمَعْرِفَةِ كُنْهِ جِبْرِيلَ وَهُوَ سَـلْسَـلُ بَابِ اللَّهِ وَحِجَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا جَنَّةُ الْخُلْدِ، وَسَـلْمَانُ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَأَبُو الْخَطَّابِ جَنَّةُ الْمَأْوَى"**.

[٤٢٩] وَعَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَـــالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَلَيْهِ السَّـــلَامُ قَـالَ: **"رُؤِيَ أَبُو الْخَطَّابِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ خَلْفَهُ تُشِيرُ إِلَيْهِ وَتَقُولُ: هَذَا دَاعِي اللَّهِ فَأَجِيبُوهُ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ"**.

[٤٣٠] وَقَدْ رُوِيَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۞ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۞ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۞ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[1] فَقَالَ: ظُهُورُ الْبَابِ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِشَخْصَيْنِ سَلْمَانُ وَسَفِينَةٍ صَفْقَةٌ.

[٤٣١] وَسُئِلَ الْعَالِمُ عَزّ عِزّهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2] فَقَالَ عَزّ عِزّهُ: الْفَضْلُ مُحَمَّدٌ وَالرَّحْمَةُ سَلْمَانُ.

[٤٣٢] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] فَقَالَ: هُمَا الْإِسْمُ وَالْبَابُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۞ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞

[1] سورة القمر – الاية ١-٦
[2] سورة يونس – الاية ٥٨
[3] سورة النور – الاية ٢١

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ
يَلْتَقِيَانِ ❁ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ يَخْرُجُ
مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ❁
وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ يَسْأَلُهُ
مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
❁ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ
وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا
تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ
مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ فَإِذَا انشَقَّتِ
السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ فَيَوْمَئِذٍ لَّا
يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ يُعْرَفُ
الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
❁ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ❁ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
آنٍ ❁ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ❁ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ❁ فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُدْهَامَّتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۞ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[١].

[١] سورة الرحمن – الاية ١٣-٧٨

[٤٣٣] قَالَ عَزَّ عِزُّه: "**بِأَيِّ النَّعَمَيْنِ بِالْحِجَابِ أَوْ بِالْبَابِ**".

[٤٣٤] وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَـنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزّ عِزَّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ الْآئِكِ يَا عَلِيُّ**" وَقَدْ قُرِئَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

[٤٣٥] وَعَنْ أَبِي الْحَسَـنِ الْهَيَاجِيِّ عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِـمِ الطَّبَرَانِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ قَالَ: سَـأَلْتُ الشَّـيْخَ أَبَا الْحُسَـيْنِ الْجَلِيَّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ عَنْ قَوْلِ الرَّسُـــولِ عَزّ عِزَّهُ: "**أبدأوا بِالْمِلْحِ وَاخْتَمُوا بِهِ**؟" فَقَالَ: الْمِلْحُ شَـــخْصُ الْبَابِ بِهِ بَدَأْنَا وَبِّهُ خَتَمْنَا فَأَمِنَّا، وَبِهِ خَتَمْنَا فَأَمِنَّا مِنْ الْعَاهَاتِ وَمِنْ السَّـــبْعِينَ الَّتِي ذَكَرَهَا مَوْلَانَا وَالْخَلَاصُ مِنْهَا.

وَمَعْنَاهُ: إِذَا بَدَأَ الرَّجُلُ بِالْمِلْحِ فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ وَخَتَمَ بِهِ، أَيْ: إِذَا عُرِفَ أَنَّ السَّـــيِّدَ سَـلْمَانَ هُوَ جِبْرِيلُ فِي أَوَّلِ الْقِبَابِ، وَهُوَ السَّـــيِّدُ أَبُو شُـعَيْبٍ فِي آخِرِ الْمَقَامَاتِ فَقَدْ عُوفِيَ مِنْ سَبْعِينَ طَبَقَةٌ يَدْخُلُهَا الْكَافِرُ فِي الْمَسُوخِيَّةِ.

الباب التاسع

يَتَضَمَّنُ شَرْحُ مَا أَتَى بِهِ الْبَابُ وَمَا أَظْهَرَهُ

مِـنْ الْعُلُومِ وَالْمُعْجِـزَاتِ لِذَوِي الْأَلْبَابِ

وَاَللَّهُ الْمُوَفِّقُ بِكَرَمِهِ وَقَدْ شَرَحْنَا فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا هِجْرَةُ الْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ وَمَا شَرَّفَهُ بِهِ الْمِيمُ عَزّ عِزَّهُ مِنْ ظُهُورِهِ بِهِ، وَالنَّصُّ بِالْبَابِيَّةِ عَلَيْهِ وَالْإِشَـارَةُ الَّتِي أَشَـارَ بِهَا إِلَيْهِ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ الدَّلَائِلِ الَّتِي كُنَّا ذَكَرْنَاهَا: النِّدَاءُ بِلَاهُوتِيَّةِ الْمَعْنَى جَلَّ جَلَالُهُ، وَالْمُعْجِزُ الْبَاهِرُ، وَاللَّعْنَةُ الَّتِي حُجِبَ بِهَا عَنْ مَعْرِفَةِ بَاطِنِهَا الْمُقَصِّـرَةِ أَهْلُ الظَّاهِرِ، وَالْعِلْمُ الَّذِي يَقْصُرُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ مَنْ هُوَ دُونَ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَنَحْنُ نُورِدُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَزِيدُ الطَّالِبُ نُورًا وَصَـفَاءً، وَيُفِيدُ الرَّاغِبُ بَصِيرَةً وَهُدَى بِعَوْنِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

فَأَمَّا نِدَاءُ الْبَابِ بِالْمَعْنَوِيَّةِ لِلْمَوْلَى تعَالَى: فَهِيَ نِدَاءَاتٌ كَثِيرَةٌ، لِأَنَّ الْبَابَ هُوَ الْمُؤَذِّنُ بِتَوْحِيدِ مَوْلَاهُ الْعَيْنِ فِي كُلِّ كَوْرٍ وَدُورٍ وَقُبَّةٍ، وَفِيهِ يَقُولُ اللَّهُ عَزّ وَجَلَّ: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1] وَهُوَ يَوْمُ الظُّهُورِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: وَأَذَانٌ: أَيْ يَأْذَنُ الْمَوْلَى لِإِسْمِهِ الْأَعْظَمِ أَنْ يُأْذَنَ لِلسِّينِ أَنْ يُنَادِيَ وَقَدْ نَادَى بَعْدَ غَيْبَةِ الرَّسُولِ عَزَّ عِزّهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ حِينَ عَكَفَ النَّاسُ عَلَى الْعِجْلِ فَبَايَعُوهُ، وَالْخَبَرُ بِطُولِهِ مَشْهُورٌ وَيُعْرَفُ بِخَبَرِ الْأَعِنَّةِ، وَنَحْنُ نُورِدُهُ بِكَمَالِهِ بَعْدَ تَمَامِ هَذَا الْفَصْلِ بِمَشِيئَتِهِ وَعَوْنِهِ وَمَا يَشْفَعُ ذَلِكَ بِنِدَائِهِ الثَّانِي وَهُوَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَمَرَهُ مَوْلَانَا عَزَّ اسْمُهُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَيَخْطُبَ وَيُثْبِتَ الْحُجَّةَ عَلَى الطَّاغِينَ وَأَهْلِ الرِّدَّةِ، وَهُو الْيَوْمُ الَّذِي قَالَ لَهُ: سَلْسَلُ أُعْطِكَ الْبَيَانَ وَأَمْنَحُكَ الْبُرْهَانَ، وَأَقَامَهُ عَلَماً لِلْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: **"سَلْمَانُ شَجَرَةٌ وَأَنْتُمْ أَغْصَانُهَا"** وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ لِلَيْلَتَيْنِ خَلَتَا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أَظْهَرَ فِيهَا السَّيِّدُ الْمِيمُ الْغَيْبَةَ.

---

[1] سورة التوبة – الاية ٣

[٤٣٦] وَأَمَّا سَــيِّدُنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْــلِيمُ: فَإِنَّ مَوْلَانَا الْبَاقِرَ عَزَّ عِزَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَوَجَدَ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي ظَهْرِهِ وَقَالَ فِي حَقِّهِ: **"جَابِرٌ حَجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِـهِ وَسَـمَائِهِ عَلَى خَلْقِهِ"** ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْبَيَانِ وَالدُّعَاءِ لِلَّهِ جَهْرَاً، فَدَعَا بِأَمْرِ مَوْلَاهُ عَزَّ عِزُّهُ وَصَرَّحَ بِلَاهُوتِيَّةِ مَعْنَاهُ، فَأُخِذَ وَجُعَلَ السِّنْدَانِ الْمُحَمَّى عَلَى صَدْرِهِ حَتَّى زَالَتْ حُمْرَتُهُ (وَالْخَبَرُ يَطُولُ شَرْحُهُ).

وَكَذَلِكَ نَادَى أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْــمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ الْكَاهِلِيِّ وَهُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ نِدَائَيْنِ: الْأَوَّلُ مِنْهُمَا نِدَاؤُهُ مُعْلِنَاً وَتَصْــــرِيحُهُ عَلَى مِئْذَنَةِ الْجَامِعِ فِي الْكُوفَةِ لَيْلَاً بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا جَعْفَرٍ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى الصَّادِقِ عَزَّ عِزَّهُ إِلَى أَنِ اتَّصَــلَ النِّدَاءُ إِلَى بَغْدَادَ مِنَ الْكُوفَةِ فِي وَقْتِهِ، وَوَقَعَ فِي مَسَــامِعِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ وَمَا لَحِقَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجَزَعِ.

وَنِدَاؤِهِ الثَّانِي: حِينَ كَسَــــرَ الْجَيْشَ وَخَرَجَ مِنْ دَارِ الرِّزْقِ بِالْكُوفَةِ وَقَاتَلَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى بِظَهْرِ خُزَاعَةَ، وَنَحْنُ نَشْــــرَحُ مَا نَقَلْنَاهُ مِــنْ ذَلِكَ بَعْدَ تَمَامِ الْفَصْـلِ وَقَدْ نَادَى سَـيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْفُرَاتِ وَهُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ بِمَعْنَوِيَّةِ الْمَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَزّ عِزَّهُ حِينَ دَلَّ مَوْلَانَا عَلَيْهِ.

[٤٣٧] وقَالَ لِشِــيعَتِهِ عَزَّ عِّزُه: **"إئتُونِي مِنْ بَابِي عُمَرَ بْنِ الْفُرَاتِ فَإِنَّ مَقَامَهُ فِيكُمْ مَقَامُ رَسُــولُ اللَّهِ** عَزَّ عِّزُه" فَنَادَى بِأَمْرِهِ وَأَعْلَنَ بِمَعْنَوِيَّتِهِ وَصَرَّحَ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ.

وَكَذَلِكَ نَادَى سَيِّدُنَا أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ النُّمَيْرِيُّ وَهُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا الْحَسَـنِ الْأَخِيرِ الْعَسْـكَرِيِّ عَزَّ عِّزُه وَالْكُلُّ مِنَ سَـلْمَانَ وَبِنِدَائِهِ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاهُ الْأَزَلُ سُـبْحَانَهُ فِي يَوْمٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ ۞ خُشَّــعًا أَبْصَــارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَــرَادٌ مُّنتَشِــرٌ ۞ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُــولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾[١]

وَهُـوَ الدَّاعِي إِلَى الْحَقِّ، وَالْإِنْكَارُ يَكُونُ مِـنْ أَهْلِ الْجُحُودِ وَالشَّـكِّ وَالْكُفْرِ وَفِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً: ﴿**يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[٢].

وَهُوَ سَــيِّدُنَا سَــلْمَانُ وَقَدْ نَادَى يَتِيمُ دِينِ اللَّهِ أَبُو ذَرٍّ عَلَيْهِ السَّــلَامُ فِي الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيِّ وَصَرَّحَ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَاهُ وَاسْــمِهِ وَبَابِهِ وَأَهْلِ مَرَاتِبِ مُلْكِهِ مَا

[١] سورة القمر – الاية ٦
[٢] سورة الاحقاف – الاية ٣١

سَنُورِدُهُ عَلَى تَمَامِهِ وَكَذَلِكَ سَيِّدُ النُّجَبَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى بِمَعْنَوِيَّةِ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا وَصَرَّحَ بِذَلِكَ قَبْلَ الْبَعْثِ وَفِيهِ وَبَعْدَ غَيْبَةِ الْإِسْمِ فِي عِدَّةِ دَفْعَاتٍ وَأَمَاكِنَ شَتَّى وَقَدْ قِيلَ أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى.

[٤٣٨] فَأَمَا مَا وَقَعَ بِهِ بِالْإِجْمَاعِ فَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "**أُحْرِقْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي خَمْسَاً، وَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ اَلسَّادِسَةِ، وَعَلَى اللَّهِ تَبْلِيغُنَا اَلسَّابِعَةَ بِرِضَائِهِ وَأَمْرِهِ**" فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ عِنْدَ تَحْرِيقِهِ بِالْمَدَائِنِ فِي زَمَنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَفِي هَذِهِ التَّحْرِيقَةِ.

[٤٣٩] قَالَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَزّ عِزَّهُ وَقَدْ وَرَدَ عَلَيْهِ خَبَرُ تَحْرِيقِهِ: "**لَوْ رَأَيْتُ أَدْمِغَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ مَصْرُورَةٌ فِي صُرَّةٍ، لَشَهِدْتُ أَنَّهُمْ يَسْرَحُونَ فِي الْمَلَكُوتِ أَحْيَاءً يُرْزَقُونَ**" وَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۞ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا**﴾[١].

وَأَعْظَمَ النِّدَاءَاتِ كَشْفَاً وَأَعْلَاهَا شَرَفَاً مَا كَانَ فِي يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍّ، إِذَا كَانَ يَوْماً لَا كَالْأَيَّامِ وَنِدَاءً لَا كَالنِّدَاءَاتِ، لِأَنَّهُ نِدَاءُ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ عَزّ عِزَّهُ بِمَعْنَوِيَّةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ عَزَّ عِزّه وَتَصْرِيحُهُ مُعْلِنَاً وَنِدَاؤُهُ مُسْمِعَاً لِلْعَالَمِينَ الْعُلَوِيِّ

---
[١] سورة الجن – الاية ١٩-٢٠

النُّورَانِيِّ وَالسُّفْلِيِّ الْبَشَــرِيِّ عَالَمُ الصَّفَا وَالْعَالَمُ الظُّلْمِيُّ الْكَدِرُ بِمَعْنَوِيَّةِ الْأَزَلِ مَوْلَاهُ بِصَــوْتٍ جَهِيرٍ بِأَمْرِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ: **[هَذَا إِلَهُكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَهَذَا بَارِئُكُمْ فَوَحِّدُوهُ] "هَذَا الَّذِي أَشَرْتُ فِي كِتَابِي إِلَيْهِ وَدَلَلْتُكُمْ بِقَوْلِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَكُمْ: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ تَلْوِيحَاً، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقُولُهُ تَصْـرِيحَاً، وَالَّذِي كُنْتُ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ هَا هُو هَاهُنَا ظَاهِرٌ بَيْنَكُمْ فَاعْبُدُوهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ وَوَحِدُوهُ مُخْلِصِينَ بِتَوْحِيدِهِ".**

وَالْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ صَـامِتٌ عَنْ النُّطْقِ وَالسَـيِّدُ الْإِسْـمُ عَزّ عِزَّهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ وَيُشِـيرُ إِلَيْهِ، فَالْفَوْزُ وَالْغَنْمُ لِمَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِجَابَةِ، وَالْوَيْلُ وَالثُّبُورِ لِمَنْ جَحَدَ وَكَفَرَ بَعْدَ سَمَاعِ هَذَا النِّدَاءِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْهُمْ، وَثَبَّتْنَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

فَأَوَّلُ نِدَاءَاتِ الْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ مَا وَرَدَ عَنْ السَـيِّدِ سَـلْمَانَ فِي الْخَبَرِ الْمَعْرُوفِ بِخَبَرِ الْأَعِنَّةِ وَمَا قَالَهُ بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزَّهُ وَقَدْ غَابَ السَيِّدُ الْإِسْمُ مُحَمَّدٌ عَزّ عِزَّهُ وَقَدْ ظَهَرَ بِالْبَابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

[٤٤٠] وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلَدِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّـابُّ الثِّقَةُ أَبُو سَـعِيدٍ مَيْمُونُ بْنُ الْقَاسِـمِ الطَبَرَانِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ

قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الثِّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ الْمَعْرُوفُ بِالْقَصِيرِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي الطَّيِّبَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ الْكَاهِلِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرِ بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ عَنْ رُشَيْدٍ الْهَجَرِيِّ عَنْ سَفِينَةَ قَيْسُ بْنُ وَرْقَةَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ مِنْهُمُ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا عَكَفَ النَّاسُ عَلَى الْعِجْلِ وَبَايَعُوهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ تَكَلَّمْتُ وَخَطَبْتُ وَقُلْتُ بِالْفَارِسِيَّةِ: **"كَرُوَيد وَتَكْرُوِيد وَحَقِّ أَمِيرِ النَّحْلِ بِبَرْدِي** فِي بَعْضِ النُّسَخِ: **كُرْدِي وَنَكْرِدِي، وَحَقُّ أَمِيرِ النَّحْلِ نَبْرِدِي وَبَعْضُهَا: كَرْدِي وَنَكْرِدِي، وَحَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَرْدِي**، **فَوَثَبَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ عَلَيَّ وَعَرَكُوا عُنُقِي عَرْكَ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْجَبَّانَةِ أُرِيهِمْ أَنِّي أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا نَزَلَ بِي، فَتَبِعَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمِقْدَادُ، فَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ لِي: أَحْزَنَكَ وَثْوبُهُمْ عَلَيْكَ؟ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ لَيْسَ حُزْنِي إِلَّا فِيكَ وَلَا رِضَائِي إِلَّا فِيكَ فَمَدَّ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ فَقَبَضَ عَلَى أَعِنَّتِهَا[1] وَمَدَّ يَدَهُ الْيُسْرَى إِلَى**

---

[1] أَعَنَّتِ السماءُ: صارَ لها عَنانٌ عَنَانُ السَّمَاءِ : مَا يَبْدُو لَكَ مِنَ السَّمَاءِ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا.

الْأَرْضِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنَ السَّــمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا قَابَ طُولِنَا، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَدَّلَ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءَ بِغَيْرِهَا، وَإِنَّ السَّمَاءَ قَدْ طُوِيَتْ، وَإِنْ خَلَقَهُ قَدْ بَرَزُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَــلْمَانُ، كَمْ تَذْكُرُ لِي مِثْلَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ؟ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، أَذْكُرُهَا وَلَا أُحْصِيهَا عَدَداً،مِنْ عِلْمِكِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ هُوَ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ، فَلَكَ الْبَدْءُ وَالْمَشِيئَةُ فَأَطْلَقَ أَعِنَّةَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ، فَعَادَتَا إِلَى مَوْضِعَيْهِمَا وَإِلَى حَالَتِهِمَا الْأُولَى.

ثُمَّ قَالَ: يَا سَلْمَانُ، كَمْ تَذْكُرُ لِي؟ فَقُلْتُ: أَذْكُرُكَ وَلَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ وَلَا زَمَانَ مِنْ الْأَزْمِنَةِ الْغَابِرَةِ الْقَدِيمَةِ وَأَنْتَ أَحَدٌ فِي أَحَدَيْتِكَ، قَدِيمٌ فِي أَزَلَيْتِكَ صَمَدٌ أَزَلٌ، مُنْــشِيءٌ لَا شَيْءَ مَعَكَ، ثُمَّ شِئْتَ فَاخْتَرَعْتَ الشَّيْءَ وَهُوَ إِسْمُكَ وَحِجَابُكَ وَنَفْسُــكَ الْمُحذِّرَةُ وَعَيْنُكَ النَّاظِرَةُ وَأُذُنُكَ السَّــامِعَةُ وَلِسَــانُكَ النَّاطِقُ وَالْجَانِبُ وَالْجَنْبُ وَالْعَرْشُ الَّذِي عَرَّشْتَهُ عَلَى جَمِيعِ مُلْكِكَ وَأَلْقَيْتَ إِلَيْهِ قِلِّيدَكَ[١] وَمَلَكْتَهُ مَقَالِيدَكَ، اخْتَرَعْتَهُ بِقُدْرَتِكَ وَدَبَّرْتَهُ بِحِكْمَتِكَ، فَأَنْتَ الْمُسَــمِّي وَهُوَ الْإِسْــمُ، وَهُوَ الرَّسُــولُ وَأَنْتَ الْمُرْسَــلُ، وَهُوَ الْمَكَانُ وَأَنْتَ الْمُكَوِّنُ، فَأَنْتَ مِنْ فَوْقِهِ وَهُوَ مِنْ دُونِكَ، ثُمَّ خَلَقَنِي كَمَا خَلَقْتَهُ، وَأَبْدَانِي كَمَا أَبْدَيْتَهُ، وَأَمَرَنِي كَمَا أَمَرْتَهُ، فَكُنْتُ لَهُ كَمَا هُوَ لَكَ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا بَارِي

---

١ لقِلِّيدُ : الخِزانةُ

سِــوَاكَ، أَظْهَرْتَهُ بِالرِّسَــالَةِ وَظَهَرْتَ بِالْوَصِــيَّةِ وَأَظْهَرِنِي بِالْبَابِيَةِ، وَأَمَرَنِي فَأَيْتَمْتُ الْأَيْتَامَ وَنَقَّبْتُ النُّقَبَاءَ وَنَجَّبْتُ النُّجَبَاءَ وَاخْتَصَـصْتُ الْمُخْتَصِّـينَ وَأَخْلَصْتُ الْمُخْلِصِينَ وَامْتَحَنْتُ الْمُمْتَحَنِينَ فَصِلْنِي بِأَهْلِ مَرَاتِبِ مَعْرِفَتِكَ وَخَزَنَةِ كُنُوزِ حِكْمَتِكَ الْمُظْهِرِينَ لِسُــلْطَانِكَ وَمَا مَلَكْتَنَا مِنْ قُدْرَتِكَ، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّــافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَــبِّحُونَ، وَنَحْنُ حِزْبُكَ الْمُفْلِحُونَ الْغَالِبُونَ وَجُنْدُكَ الْأَعْلَوْنَ وَأَنْتَ أَحَدٌ أَبَدَاً، وَإِسْمُكَ وَاحِدٌ ابْدَاً، وَبَابُكَ وَحْدَانِيَّةٌ أَبَدَاً، وَأَيْتَامُك خَمْسَةٌ أَبَدَاً، وَنُقْبَاؤُكَ اثْنَا عَشَــرَ أَبَدَاً وَنُجَبَاؤُكَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْــرُونَ أَبَدَاً، وَالْمُخْتَصُّونَ وَالْمُخْلِصُونَ وَالْمُمْتَحَنُونَ هُمْ تَمَامُ الْخَمْسَـةِ آلَافٍ، فَنَحْنُ وَهُمْ أَشْـخَاصٌ لِكُلِّ مَا خَلَقْتَ مِنْ سَـمَاءٍ مَبْنِيَّةٍ وَأَرْضٍ مَدَّحيةٍ وَشَــمْسٍ وَقَمَرٍ وَلَيْلٍ وَنَهَارٍ وَفَلْكٍ دَوَارٍ وَهَوَاءٍ وَرِيَاحٍ وَسَــحَابٍ وَمَطَرٍ وَبِقَاعٍ مَحْمُودَةٍ وَجِنَانٍ مُخْتَارَةٍ وَأَبْنِيَةٍ مَرْضِــيَةٍ وَنَبَاتٍ مَحْمُودٍ وَشَرَابٍ مَسْــكُوبٍ، وَطَيِّبٌ مَذْخُورٌ[1] وَجَوْهَرٌ نَفِيسٌ وَمَا شَــاكَلَ ذَلِكَ وَجَعَلْتَ أَضْـدَادَكَ وَأَتْبَاعَهُمْ مِنَ الْخَلْقِ الْمَنْكُوسِ أَشْـخَاصُ كُلِ ظَلَمَةٍ وَطَاغِيَةٍ مِنَ الْخَلْقِ جَمِيعًا وَمَا شَــاكَلَهُمْ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْخَبَائِثِ وَالْعَكَرِ وَالْقَذَرِ وَالْكَدَرِ وَالنَّجَاسَــاتِ وَالرِّجْسِ وَقَدَّرْتَ الْأَشْــيَاءَ بُيُوتًا وَمَعَادِنَ مِثْلًا

[1] إِذَّخَرَ مَالَهُ لِوَقْتِ الحَاجَةِ: خَبَّأَهُ، جَمَعَهُ.

بِمِثْلٍ وَسَــوَاءً بِسَــوَاءٍ بِدَوَامِ مُلْكِكَ وَبَقَاءِ خَلْقِكَ، سَــعِيدٌ فَسَــعِيدٌ وَشَــقِي فَشَقِيَ إِلَى الرَّجْعَةِ الْبَيْضَاءِ وَالْكَرَّةِ الزَهْرَاءِ وَكَشْفِ الْغِطَاءِ وَجَلَاءِ الْعَمَى، ثُمَّ الْقِصَــاصُ وَالْعَدْلُ وَاسْــتِيفَاءُ الْحُقُوقِ وَالْمَجَازَاتِ وَدُورِ الْمُلْكِ وَدَوَامِهِ وَنُفُوذِ مَشِــيئَتِكَ فِيهِ عَدْلًا وَحَقّاً وَصِــدْقاً، ثُمَّ لِكُلِّ عِلْمٍ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ إِلَيْكَ، وَعَلَيْنَا الرِّضَا بِكَ وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِكِ ثُمَّ خَرَرْتُ سَاجِدَاً.

فَقَالَ لِي مَوْلَايَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزّ عِزَّهُ: وَيْلَهُمْ يَا سَلْمَانُ، لَوْ قَدْ سَمِعُوا عِلْمَ مَا قُلْتَ وَأَنَّى لَهُمْ بِسَــمَاعِهِ، وَقَدْ أَعْلَنْتَ لَهُمْ بِهِ وَنَادَيْت بِهِ فِي الْقِدَمِ فَضَــلُّوا وَاسْــتَكْبَرُوا اسْــتِكْبَارَاً مُبِينًا وَضَــلُّوا ضَــلَالًا بَعِيدًا، وَقَدْ جَعَلْتُ إِلَى إِسْمِي وَحِجَابِي حِسَابَهُمْ وَإِلَيْهِ مَآبَهُمْ وَحَسْبِي بِهِ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا.

نِدَاءُ أَبِي الذَرِّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ

هَذَا وَإِنْ كَانَ يَتِيمُ دِينِ اللَّهِ صَــلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْفَضْــلَ فِيهِ لِسَــيِّدِنَا سَلْمَانُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ فَلِذَلِكَ شَرَحْنَاهُ.

[٤٤١] رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: **"يَا مُحَمَّدُ بْنَ جُنْدُبٍ، إِنَّ سَلْمَانَ دَخَلَ إِلَى مَوْلَاهُ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ** عَزَّ عِّزُه **فَقَالَ لَهُ: يَا سَلْمَانُ، مَا فَعَلْ أَبُو الذَرِّ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟ فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ، فَعَلَ مَا تَقَدَّمْتَ إِلَى سَلْمَانَ بِهِ فِيهِ، وَأَمْضَاهُ كَمَا مَضَى سَلْمَانُ لَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلِمَ مُرَادَكَ مِنْ سَلْمَانَ، فَقَصَدَ لَهُ وَأَكْمَلَهُ وَذَلِكَ بِإِرَادَتِكَ فِيهِ، فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ، مَوْضِعُهُ مِنْكَ كَمَوْضِعِكَ مِنِّي، فَإِنِّي لِذَلِكَ أَهَلْتُهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُهَا يَا مَوْلَايَ،** قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ: **فَقُلْتُ لِمَوْلَايَ أَبِي شُعَيْبٍ** عَلَيْنَا سَلَامُهُ: **يَا سِيدِي، وَمَا كَانَ الْأَمْرُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ** عَزّ عِزَّهُ **لِسَيِّدِنَا سَلْمَانَ فَفَعَلَهُ أَبُو الذَرِّ وَأَمْضَاهُ؟ فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ: إِنَّ السَيِّدَ الْأَكْبَرَ مُحَمَّدَاً** عَزّ عِزَّهُ **كَانَ أَمَرَ سَلْمَانَ أَنْ يَرْقَى إِلَى قُطْبِ السَّمَاءِ وَيُظْهِرَ ذَاتَهُ الَّتِي هُوَ بِهَا فِي الْبَشَرِيَّةِ مَوْجُودٌ، لِأَهْلِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ وَيُخَاطِبُهُمْ بِاللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ يُعِيدُ فِيهِمْ الْخِطَابَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ يُبْدِي الْخِطَابَ بِلِسَانٍ بَعْدَ لِسَانٍ إِلَى سَبْعَةِ أَلْسُنٍ، ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَى الْمَحَلِّ الثَّانِي مِنَ السَّمَاءِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِلَى الْمَحَلِّ الثَّالِثِ، ثُمَّ إِلَى الْمَحَلِّ الرَّابِعِ، ثُمَّ إِلَى الْخَامِسِ، ثُمَّ إِلَى السَّادِسِ ثُمَّ إِلَى السَّابِعِ حَتَّى يَأْتِيَ بِمَا أَتَى بِهِ**

فِي أَوَّلِ الْقُطْبِ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَوَّلِ عَلَى كَمَالِهِ وَتَمَامِهِ ثُمَّ يَهْبِطُ مِنَ الْمَحَلِّ السَّابِعِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْمَحَلِّ السَّابِعِ مِنْ مُسْتَقِرِّ الْأَرْضِ، فَيُبْدِي مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْعَوَالِمِ التُّرَابِيَّةِ الظُّلْمِيَّةِ، ثُمَّ مِنْهَا إِلَى الْمَحَلِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَهُ وَهُوَ الثَّانِي مِنْ مَحَلِّ الْأَرْضِ فَيُبْدِي مِثْلَ الَّذِي أَبْدَاهُ، ثُمَّ فِي الْمَحَلِّ الثَّالِثِ ثُمَّ الرَّابِعِ ثُمَّ الْخَامِسِ ثُمَّ السَّادِسِ، ثُمَّ السَّابِعِ وَهُوَ الْوَجْهُ إِلَى الْقُطْبِ، فَيَكُونُ فِي الْمَحَلِّ الْعُلْوِيِّ وَالسُفْلِيِّ غَيْرُ مُنْهَبِطٍ فَإِذَا بَدَا ذَلِكَ لِأَهْلِ الْمَحَلَّيْنِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ إِلَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْمِسُوخِيَّةِ وَالرُّسُوخِيَّةِ، فَأَبْدَا مَا أَبْدَاهُ وَعَمَّهُمْ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ عَوَالِمِ التَّكْوِينِ.

فَخَرَجَ سَلْمَانُ فَلَقِيَهُ أَبُو الذَرِّ فَقَالَ لَهُ: يَا بَابَ اللَّهِ وَمَعْدِنَ سِرِّهُ وَعِلْمَهِ ما أَنْتَ قَاصِدٌ؟ فَقَالَ لَهُ: مَوْلَايَ أَمَرَنِي أَنْ أُبْدِيَ كَذَا وَكَذَا فِي حَيْثُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُ أَبُو الذَرِّ: فَإِنِّي مُلْتَمِسٌ أَنْعَامَكَ بِمَا تَخُصُّنِي بِهِ وَلَهُ فَهَلْ أَهَلْتَ أَبَا الذَرِّ لِيَكُونَ مَعَكَ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنْ إِرَادَةِ الْمَوْلَى؟ فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: كُنْ مَعَ سَلْمَانَ حَيْثُ كَانَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْقُطْبِ مِنْ مَحَلِّ السَّمَاءِ أُمِدَّتْ إِرَادَةُ الْقَدِيمِ وَهُوَ السَيِّدُ مُحَمَّدٍ إِلَى سَلْمَانَ بِالْأَمْرِ إِلَيَّ أَبِي الذَرِّ مَا يُرِيدُهُ سَلْمَانُ أَنْ يُبْدِيَهُ مِنْ إِرَادَةِ مَوْلَاهُ، فَأَبْدَأَ أَبُو الذَرِّ بِاللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ فَنَطَقَ بِمَا لَمْ يَكُنْ وَعَاهُ مِنْ سَلْمَانَ وَلَا وَعَاهُ سَلْمَانُ مِنْ مَوْلَاهُ، وَإِنَّمَا كَانَ أَمْرُهُ أَنْ يَنْطِقَ

بِالْفَارِسِـيَّةِ، فَإِنِّي أُجْرِي النُّطْقَ عَلَى إِرَادَتِي الَّتِي أُرِيدُ أَنْ أُبْدِيَهَا فَنَطَقَ أَبُو الذَرِّ عَلَى لِسَانِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ.

يَقُولُ: مَعَاشِرُ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَالدَّرَجِ وَالْمَنَازِلِ الْخَاصَّـــةِ النُّورَانِيَّةِ الْعَلَوِيَّةِ الَّتِي حلَّتْ مَحَلَّ الْعُلُوِّ، إِنَّ الْقَدِيمَ الْوَاحِدَ مُحَمَّدَ الظَّاهِرَ فِي عَالَمِهِ الْبَشَـرِيِّ بِالْبَشَـرِيَّةِ يُوجِدُ ذَاتَهُ لَهُمْ كَإِيجَادِ ذَاتِهِ لَكُمْ فِي النُورَانِيَّةِ، وَإِنَّ أَزَلَهُ وَغَايَتَهُ أَبْدَاهُ بَدْأَةً أَوْجَدَ ذَاتَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ، وَإِنَّهُ هُوَ الدَّاعِي لِخَلْقِهِ إِلَى نَفْسِهِ وَهُوَ غَيْرُ قَدِيمَةِ وَأَزَلَهِ وَغَايَتِهِ الْأَحَدُ، وَإِنَّ مَحَلَّ نُورِ ذَاتِهِ الْوَاحِدُ الْقَدِيمُ، وَعِلْمُهُ وَخَاصَّـــتُهُ وَبَابُ إِرَادَتِهِ وَمُبْدِي قُدْرَتِهِ سَــلْمَانُ الْفَارِسِيُّ هُوَ ذَاتُ شَـمْسِـهِ وَسَـمَائِهِ، أَوْجَدَهُ فِي جَمِيعِ عَوَالِمِ كَوْنِهِ الْبَشَـــرِيِّ بِهَذَا النَّعْتِ وَالْوَصْفِ وَأَنْطَقَهُ بِهَذَا اللِّسَانِ، فَأَوْجَدَهُ كَمَا أَوْجَدَكُمْ ذَاتَهُ النُّورَانِيَّةَ وَكَذَلِكَ أَهْلُ إِصْطِفَائِهِ وَصَفْوَتِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَجَعَلَ يُسَمِّي شَـخْصَاً شَـخْصَاً مِنْ يَتِيمٍ وَنَقِيبٍ وَنَجِيبٍ وَمُخْتَصٍّ وَمُخلَصٍ وَمُمْتَحَنٍ، وَأَهْلُ الْمَرَاتِبِ الْعَلَوِيَّةِ فَأَبَدَا ذَلِكَ بِاللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ، ثُمَّ أَبْدَاهُ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، ثُمَّ بِلِسَانٍ بَعْدَ لِسَانٍ حَتَّى مَضَى سَــبْعَةَ أَلْسُــنٍ فِي ذَلِكَ الْقُطْبِ مِــنَ الْمَحَلِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ عَلَا إِلَى الْمَحَلِّ الثَّانِي فَـأَبَـدَا مِثْـلَ ذَلِـكَ وَنَطَقَ بِمَـا نَطَقَ بِـهِ فِي الثَّـالِثِ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ، حَتَّى كَمُلَ ذَلِكَ النُّطْقُ فِي تِلْكَ الْأَلْسُـنِ السَّـبْعَةِ فِي جَمِيعِ مَا كَانَ

أَبْدَاهُ لَهُ وَفِيهِ مِنْ صُنُوفِ عَوَالِمِهِ وَمُسَوخِهِ وَرُسُوخِهِ، فَلَمَّا عَادَ إِلَى وَجْهِ مَحَلِّهِ الَّذِي رَقَا مِنْهُ إِلَى الْقُطْبِ قَالَ لَهُ سَلْمَانُ: يَا أَبَا ذَرٍّ ذَرَيْتَ الْعَالَمَ ذَرْوَاً ثَانِياً بِإِيجَادِكَ لَهُمْ مَا أُوْجِدْتَ وَتَبْلِيغِكَ لَهُمْ مَا حُمِّلْتَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو الذَرِّ: يَا سِيدِي لَكَ عَلَيَّ مِنَّةُ ذَلِكَ وَالْفَضْلُ بِهِ فَرَآهُ الْمِقْدَادُ وَقَدْ أَحَلَّهُ سَلْمَانُ مِنْهُ مَحَلًّا عَظِيمًا وَأَبْدَاهُ إِلَى أَنْ نَطَقَ بِنُطْقِهِ عَلَى لِسَانِهِ، فَأَبَدَا ذَلِكَ الْمِقْدَادُ إِلَى السَيّدِ الْأَكْبَرِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِّزُه فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءَ ذَا لَهْجَةٍ أَفْصَحَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ. فَاسْتَوْجَبَ بِصِحَّةِ ذَلِكَ النُّطْقِ وَالْأَلْسُنِ بِمَا أَفْصَحَ بِهِ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْمَحَالِّ الْعَلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ أَنْ وَصَفَهُ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ بِهَذَا الْوَصْفِ إِذْ لَمْ يُحِلَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ مَرْتَبَتِهِ وَلَا نَطَق بِهَا كَنُطْقِهِ، وَلَا وَصْفَ شَرْحَ مَا شَرَحَهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَا شَاهَدَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ أَحَدٌ غَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَالدَّرَجِ، وَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ خُصَّ بِهَا بِإِرَادَةِ الْمَوْلَى وَتَقْدِيرِهِ فِيهِ، فَكَانَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ بْنَ جُنْدُبٍ إِخْتِصَاصُ سَلْمَانَ لِأَبِي الذَرِّ وَتَشْرِيفِهِ وَتَرْتِيبِهِ كَمَا رُتِّبَت الرُّتَب مِنَ الْمَعْنَى إِلَى الْإِسْمِ فَخَصَّ بِهَا أَهْلَ الْمَرَاتِبِ.

نِدَاءُ سَيِّدِنَا أَبِي الطَّيِّبَاتِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ

[٤٤٢] رَوَاهُ ابو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَتَّابٍ الْبَصْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلامُ قَالَ: **"يَا مُحَمَّدُ بْنَ جُنْدُبٍ، إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَيْنَبَ الْكَاهِلِيَّ كَانَ فِي مَقَامِ الْمِيمِ قَدْ ظَهَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ الْأَكْبَرُ، وَالْأَزَلُ الْغَايَةُ ظَهَرَ بِالْجِيمِ وَهُوَ الْمُوْلَى جَعْفَرٌ** عَزَّ عِزُّه **فَأَمَرَهُ بِإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ وَالْكَشْفِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَيْنَبَ الْكَاهِلِيَّ، فَقَالَ لَهُ: لَبَّيْكَ فَقَالَ: قُمَّ يَا مُحَمَّدُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَأَعْلِنْ مَا أُمِرْتَ بِهِ وَلَا تَكْتُمْهُ وَلَا تَسْتُرْ مِنْهُ شَيْئَاً، فَإِنِّي مَعَكَ حَيْثُ كُنْتَ وَهَذَا أَبُو الذَّرِّ الصَّادِقُ يُصَدِّقُ عَنْكَ قَوْلَكَ وَيُبْدِي إِنْذَارَكَ إِلَى أَهْلِ صَفْوَةِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ، قُمْ يَا عَبْدِي، فَقَامَ أَبُو مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ بْنُ مُصْعَبٍ الْعَبْدِيُّ حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَقَامَا بَيْنَ يَدَيْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَمَرْتَ وَلَكَ الْأَمْرُ، وَنَحْنُ نُمْضِي أَمْرَكَ فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ حُسِمَ، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَكَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْمَشِيئَةُ فَقَالَ: إِذَا عَلَوْتُ مِئْذَنَةَ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ وَأَعْلَنْتُ فَأَعْلِنُوا بِمَا أُعْلِنُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ أَذَانُ الْفَجْرِ عَلَا السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ الْمِئْذَنَةَ بِجَامِعِ الْكُوفَةِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُ كَمَا كَانَ**

يَعْلُو بِمَكَّةَ جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ فَيُنَادِي: يَا أَهْلَ مَكَّةَ، هَلُمُّوا إِلَى تَوْحِيدِ الْأَزَلِ وَيُصَرِّحُ بِإِسْمِهِ وَلَا يُخْفِيهِ، كَمَا عَلَا يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ وَجَهَرَ بِمَا جَهَرَ بِهِ فِيهِ وَأَقَامَهُ لِلْعِيَانِ مُشِيرًا بِإِصْبَعِهِ فَلَمَّا رَقَا مِئْذَنَةَ الْجَامِعِ بِالْكُوفَةِ نَادَى بِرَفِيعِ صَوْتِهِ حَتَّى بَلَغَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا وَسَهْلَهَا وَجَبَلَهَا وَأَرْضَهَا وَسَمَاءَهَا حَتَّى عَمَّ بِصَوْتِهِ جَمِيعَ خَلَائِقِ اللَّهِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَمِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَوَعَى ذَلِكَ الْحِيتَانُ فِي قَعْرِ الْأَبْحُرِ السَّبْعَةِ وَالْوَحْشُ فِي الْغِيَاضِ وَالْآكَامِ وَالْآجَامِ، وَكَانُوا لِذَلِكَ وُعَاةً كَأُذُنٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ لِمَعَاشِرِ الْخَلَائِقَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْهَوَامِّ وَالدَبِيبِ وَالْوَحْشِ وَكُلِّ ذِي رُوحٍ نَاطِقٍ وَجَنِينٍ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ أَوَّلاً وَآخِراً وَظَاهِرًا وَبَاطِناً أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّكُمْ وَأَنْصَحُ لَكُمْ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَخَالِقَكُمْ ظَاهِرٌ بَيْنَكُمْ، حَالٌّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، يَمْشِي فِي أَسْوَاقِكُمْ، وَيَحِلُّ فِي أَفَاقِكُمْ، وَيَجْلِسُ فِي مَحَافِلِكُمْ يُشَافِهُكُمْ خِطَاباً، وَيُعِيدُ إِلَى سُؤَالِكُمْ جَوَاباً، لِا حْجَابَ يُوَارِيهِ عَنْ مُشَاهَدَتِكُمْ، وَلَا حَيْثٌ يَكْتَسِيهِ عَنْ مُلَاحَظَتِكُمْ، أَمَرَنِي فَقُلْتُ، وَأَرْسَلَنِي فَبَلَّغْتُ، أَلَا فَاقْصِدُوهُ فَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، هُوَ رَبُّكُمْ الْأَوَّلُ السَّابِقُ قَبْلَ الْقِدَمِ الْأَوَّلِ، هُوَ غَايَةُ كُلِّ طَالِبٍ، وَأَمَلُ كُلِّ رَاغِبٍ، أَلَا وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طَالِبٍ، فَلَمَّا نَادَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ بِهَذَا النِّدَاءِ وَجَهَرَ بِهِ جَعَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبَاتِ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ يَدَيْهِمَا فِي يَدَيْ بَعْضٍ وَجَعَلَا يَقُولَانِ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي الْكُوفَةِ قَبِيلَةٌ إِلَّا وَنَادَيَا فِيهَا وَإِنَّ صَوْتَهُمَا يَمُرُّ مَعَ الرِّيحِ مَعَ صَـــوْتِ مُحَمَّدٍ وَيَبْلُغُ حَيْثُ بَلَغَ، فَضَـــجَّتْ الْكُوفَةُ وَارْتَجَّتْ، وَخَرَجَ النَّاسُ يَهْرَعُونَ إِلَى مِئْذَنَةِ الْجَامِعِ يَطْلُبُونَ الْمُنَادِيَ، فَلَمْ يَرَوْا بِهَا أَحَدَاً، وَإِنَّ الصَّوْتَ لَيَخْرُجُ عَلَى حَالِهِ، وَكَذَلِكَ صَوْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ يُسْمَعَانِ فِي قَبَائِلِ الْكُوفَةِ، فَيُسْمَعُ فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ فَيَطْلُبُونَ الصَّـــوْتَ فَلَا يَجِدُونَ فِيهَا أَحَدًا، فَيُســـمَعُ فِي الْقَبِيلَةِ الْأُخْرَى، فَكَانَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ بَزَغَتْ الشَّمْسُ، وَإِنَّ الصَّوْتَ تَنَاهَى إِلَى مَسَامِعِ أَبِي جَعْفَرٍ الدَّوَانِيقِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ بِمَدِينَةِ بَغْدَادَ فِي خَضْـــــــرَائِهِ الَّتِي كَانَ اتَّخَذَهَا لَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَهُوَ فِي فِرَاشِـــهِ، فَارْتَاعَ لِذَلِكَ وَجَلَسَ وَضَـــجَّتْ الْمَدِينَةُ بِجَمِيعِ مَنْ فِيهَا وَخَرَجَ الْجَوَارِي وَالْخَدَمُ مِنَ الْمَقَاصِـــيرِ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَقَالُوا: قَدْ قَامَتْ الْقِيَامَةُ قَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِذَلِكَ، فَمَا زَالَ جَمِيعُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ: يَا سِيدَنَا مَا هَذِهِ الدَّاهِيَةُ؟! فَقَالَ: يَبْدُو لِي أَنَّهَا مِنْ دَوَاهِي هَذَا الْحِجَازِيِّ الَّذِي بِالْكُوفَةِ، قَدْ اسْتَغْوَى أَهْلَهَا وَصَارَ يُدْعَى فِيهِمْ إِمَامُ الشِّـــيعَةِ، وَهُوَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَصْـــلُ السِّـــحْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالتَّمْوِيهِ

وَالْحِيلَةِ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَقَعَ لِي بِصِحَّةِ الْحَقِيقَةِ فَإِنِّي إِذاً مُرْسَلٌ إِلَيْهِ لِأُحْضِرَهُ بِحَضْرَتِي وَأَسْأَلُهُ عَنْ هَذَا السِّحْرِ الَّذِي أَظْهَرَهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَإِنْ صَدَقَنِي حَبَسْتُهُ بِحَيْثُ لَا يَنْفَعْهُ سِحْرُهُ، وَإِنْ لَمْ يَصْدُقْنِي قَتَلْتُهُ وَأَتْبَعْتُ بِقَتْلَتِهِ جَمِيعَ مَنْ قَدْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى أَحْضَرَهُ بِحَضْرَتِهِ، وَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مَوْلَانَا جَعْفَرٌ قَامَ إِلَيْهِ إِلَى بَابِ إِيوَانِهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَرَفَعَهُ فَأَجْلَسَهُ مَوْضِعَهُ وَجَلَسَ مِنْ دُونِهِ وَقَالَ يَا بْنَ عَمِّي، لَمْ أَزَلْ مُشْتَاقًا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا أَنْفَذْتُ إِلَيْكَ لِشَوْقِي إِلَيْكَ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ شِيعَتَكَ وَمَوَالِيكَ قَدْ أَرْجَعُوا بِي إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَالٍ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَامَ قَائِماً وَخَلَعَ عَلَيْهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسٍ وَقَدْ كَانَ الْمَوْلَى عَزّ عِزَّهُ قَالَ وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ وَهُوَ بِالدَسَاكِرِ وَشِيعَتُهُ وَمَوَالِيهِ مِنْ حَوْلِهِ وَقَدْ تَدَاخَلَهُمْ مَنْ أَمْرِ ذَلِكَ مَا تَدَاخَلَهُمْ كُلٌّ عَلَى قَدْرِ مَرْتَبَتِهِ فِي مَعْرِفَتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تُرَاعُوا، فَإِنِّي أَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَقُومُ لِي وَيَسْتَقْبِلُنِي وَيُجَالِسُنِي فِي مَوْضِعِهِ عَلَى سَرِيرِهِ وَيَعْتَذِرُ إِلَيَّ وَيَقُولُ إِنَّهُ إِنَّمَا اشْتَاقَنِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ، وَإِنَّهُ يَخْلَعُ عَلَيَّ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسٍ، وَفِيمَا يُخْلَعُ عَلَيَّ مُبَطَّنَةٌ بِمِصْمَتٍ ابْيَضَ مُطَرَزَةِ الظِّهَارَةِ وَمُطَرَزَةِ الْبِطَانَةِ سَوْدَاءُ، فَطَابَتْ بِذَلِكَ قُلُوبُ الشِّيعَةِ وَالْمَوَالِي، ثُمَّ امَرَ لَهُ بِعَشَرَةٍ تَخُوتٍ مِنْ فَاخِرٍ مَصْمَتِ

خُرَاسَانَ وَ رَاخَنْجَةٍ وَمِثْلُهَا مِنْ دَقِّ مِصْــرَ وَثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وَمَا يُحْمَلُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَظَهْرٍ يَرْكَبُهُ مِنْ عِدَدِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ، وَأَذِنَ لَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْ يَوْمِهِ وَلَمْ يُلْبِثْهُ، فَخَرَجَ الْمَوْلَى وَوَرَدَ الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ خُرُوجِهِ مِنْهَا فَجَاءَ إِلَيْهِ مَنْ بِهَا مِنْ شِيعَتِهِ وَمَوَالِيهِ يَهْنُونَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ كُبَرَاءِ الشِّيعَةِ وَوُجُوهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُقَالُ لَهُ وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ السَكُونِيِّ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ مِنْ سَـيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّه يَوْمَ وَدَعَنَا إِلَى الدَّسَـاكِرِ كَلَاماً حَصَــلْتُ عَلَيْهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَيَّنَ ذَلِكَ، فَأَتَى حَتَّى دَخَلَ وَالْمَجْلِسُ حَافِلٌ مُغْتَصٌّ بِشِــيعَتِهِ وَمَوَالِيهِ فَجَعَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَانِبِ مُصَــلَّاهُ الَّذِي هُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ عَلَى مَوْلَانَا وَهُنَأَهُ بِقُدُومِهِ وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ السَّــلَامَةِ مِنَ الطَّاغِي، فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ الْمُبَطَّنَةُ عَلَيْهِ وَمِنْ فَوْقِهَا ثَوْبٌ قَدْ غَطَّاهَا، فَجَعَلَ وَهْبُ بْنُ سُــلَيْمَانَ يُجِيلُ نَظَرَهُ فِي أَثْوَابِهِ فَعَلِمَ مَا فِي نَفْسِــهِ، فَدَعَا بِالْخَادِمِ، وَقَالَ: هَلُمَّ فَخُذْ هَذَا الثَّوْبَ عَنِّي فَقَدْ نَادَى بِهِ وَهْبُ بْنُ سُــلَيْمَانَ، فَأَتَى الْخَادِمُ فَأَخَذَ الثَّوْبَ مِنْ فَوْقِ الْمُبَطَّنَةِ فَعِنْدَمَا نَزَعَهُ ظَهَرَتْ الْمُبَطَّنَةُ، فَتَأَمَّلَهَا فَوَجَدَهَا بِصِــفَةِ مَا ذَكَرَهُ إِلَّا أَنَّ الْبِطَانَةَ لَيْسَــتْ يُعَايَنُ مِنْهَا مَا يَعَايَنُ مِنَ الظِّهَارَةِ، فَدَعَا بِالْخَادِمِ إِلَيْهِ وَقَالَ: خُذِ الْمُبَطَّنَةَ وَأْتِنِي بِغَيْرِهَا، فَلَمَّا أَنْ أَخَذَهَا الْخَادِمُ قَالَ لَهُ وَهْبُ بْنُ

سُلَيْمَانَ: هَاتِهَا، فَدَفَعَهَا الْخَادِمُ إِلَيْهِ، فَقَلَبَهَا بِحَضْــرَةِ مَنْ فِي الْمَجْلِسِ مِنَ الْجَمْعِ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ الْبِطَانَةَ مَرَّةً وَالظِّهَارَةَ مَرَّةً أُخْرَى حَتَّى اكْتَفَى مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَدَفَعَهَا إِلَى الْخَادِمِ وَقَالَ لَهُ: صَــدَقْتَ يَا سِــيدِي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَصَفْتَهُ كَمَا ذَكَرْتَهُ فَقَالَ لَهُ: وَكَذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَا مِنْكَ مَا أَسْرَرْتَهُ فَأَبْدَيْتُهُ حَتَّى عَايَنْتُهُ. وَكَانَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ بَعْدَ ذَلِكَ أَقَاصِــيصُ أَظْهَرَهَا وَأَبْدَاهَا بِأَمْرِ مَوْلَاهُ مَــعَ عِيسَى بْنِ مُوسَى الْهَاشِمِيِّ، ثُمَّ إِنَّ مَوْلَاهُ قَالَ لَهُ: أَوْجِدْ أَنَّكَ مَغْلُوبٌ وَمَقْتُولٌ كَمَا كَانَ مِنْكَ فِي السَّــالِفِ حِينَ قُلْتَ: رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّــمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِــرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، فَأَظْهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ مَا أَمَرَهُ بِالنِّدَاءِ ثَانِيَةً وَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ أَصْــحَابِهِ مَا قَدَّمَهُ إِلَيْهِ وَوَرَدَ بَعْدُ وَقَدِمَ إِلَى الْمُوْلَى جَعْفَرٍ عَزّ عِزَّهُ إِلَى الْكُوفَةِ الْكُتُبَ مِنَ الدَّوَانِيقِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْحِجَازِ، وَإِنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي الطَّيِّبِ يُدْعَى بِالْكُوفَةِ بِالْمِقْدَادِ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ سُفْيَانُ يُدْعَى بِأَبِي ذَرٍّ مِنْ وَقْتِ سَمَّاهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ وَقَالَ: كُنْتُ أَدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ فَصِرْتُ الْآنَ أَدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ.

نِدَاءَ أَبِي الْخَطَّابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ دَارِ الرِّزْقِ

[٤٤٣] وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ شَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي إِسْحَاقَ الرُّقَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ حَمْدَانَ الْخُصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمِ بْنِ الْعَبْسِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا الْخَطَّابِ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي زَيْنَبَ مِنْهُ السَّلَامُ وَقَدْ كَسَرَ بَابَ السِّجْنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ بِدَارِ الرِّزْقِ بِالْكُوفَةِ، وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي كَانَ يُخْزَنُ فِيهَا طَعَامُ السُّلْطَانِ، وَخَرَجَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ حَوْلِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى الْجَامِعِ وَرَقَا إِلَى الْمِئْذَنَةِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: "**أَنَا اللَّهُ الْمَأْلُوهُ بِالْأُلُهِيَّةِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَزَلِيَّةِ، فَمَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَالَمْ أَقُلْ فَقَدْ بَرِيءَ مِنْ تَوْحِيدِ جَعْفَرٍ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى**".

[٤٤٤] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرُّقَاعِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ شَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيَّ شَرَّفَ اللَّهِ مَقَامَهُ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ؟! فَقَالَ: يَا بُنِي بِالْحَقِّ نَطَقَ وَصَدَقَ فِيمَا قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ الْبَابُ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي نَادَى فِيهِ بِهَذَا النِّدَاءِ كَانَ السَّيِّدُ الْمِيمُ قَدْ ظَهَرَ بِهِ، فَقَوْلُهُ: أَنَا اللَّهُ الْمَأْلُوهُ بِالْأُلُهِيَّةِ، أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ الْإِسْمُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: الْمَأْلُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَزَلِيَّةِ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، أَيْ رَبُّ الْعَالَمِ

وَإِنَّ فَوْقَهُ إِلَهُ الْآلِهَةِ فَرْقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْنَاهُ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْأَزَلُ، وَهُوَ الْأَزَلِيُّ فَأَحَالَ التَّأَلُّهَ عَلَى سِوَاهُ، ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَقَدْ بَرِيءَ مِنْ تَوْحِيدِ جَعْفَرٍ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى هَذَا بَيِّنٌ، أَيْ لَا تَقُولُوا عَنِّي أَنِّي جَعْفَرٌ الَّذِي هُوَ الْمَعْنَى.

وَقَدْ نَادَى سَيدَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، وَكَذَلِكَ سَيِّدُنَا عُمر بْنُ الْفُرَاتِ وَأَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُمْ السَّلَامُ بِمَعْنَوِيَّةِ الْمَوْلَى وَأَعْلَنُوا بِتَوْحِيدِهِ، لَكِنْ اعْتَمَدْنَا فِيمَا أَوْرَدْنَا فِي رِسَالَتِنَا هَذِهِ الْمَعْرُوف مِنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَى صِحَّتِهِ الْجُمْهُورُ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْخِيرَةَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ.

[٤٤٥] وَبِالْإِسْنَادِ وَهُوَ تَمَامُ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ عَنْ شَيْخَيْ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَالَهُ اللَّهُ الرِّضَا قَالَ: ثُمَّ إِنَّ عِيسَى بْنَ مُوسَى لَعَنَهُ اللَّهُ وَكَانَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَجَمَرَتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَشَدُّ بَأْسًا مِنْهُ، قَاتَلَهُ فِي جَمٍّ غَفِيرٍ مِنْ عَسْكَرِ الْمَنْصُورِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ عِدَّةُ مَنْ مَعَ سَيِّدِنَا أَبِي الْخَطَّابِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا وَإِنَّهُ حَمَلَ عَلَى سَيِّدِنَا أَبِي الْخَطَّابِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ رَأْسَهُ لِيَحْمِلَهُ إِلَى الْمَنْصُورِ لَعَنَهُ اللَّهُ.

فَوَقَعَتْ الصَّيْحَةُ فِي عَسْكَرِهِ: هَذَا أَبُو الْخَطَّابِ عَلَيْنَا سَلَامُهُ فَرَجَعَ فَوَجَدَهُ وَاقِفًا يُقَاتِلُهُمْ أَحَدَى عَشْرَةَ مَرَّةً يَحُزُ رَأْسَ أَبِي الْخَطَّابِ وَيَرْمِي بِهِ إِلَى

عِيسَى بْنِ مُوسَى، ثُمَّ يَرَى فِي الْفَتْرِ الْآخَرِ أَبُو الْخَطَّابِ يَحْمِلُ وَيُكَبِّرُ، وَقَدْ كَانُوا وَهُمْ فِي الْقِتَالِ اجْتَازَ بِهِمْ رَجُلٌ شَارِيٌّ[1] فَسَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْخَطَّابِيَّةِ يَقُولُ: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**[2] فَقَالَ الشَّارِيُّ: تَاللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ فَدَخَلَ فِي جُمْلَتِهِمْ وَقَاتَلَ مَعَهُمْ، فَقُتِلَ، فَلَمَّا حَكَمَ عَلَى الْخَطَّابِيَّةِ وَقُتِلُوا بِأَجْمَعِهِمْ فِي اللَّيْلِ خَلْفَ عِيسَى بْنُ مُوسَى عَسْكَرَهُ مِنْ حَوْلِهِمْ وَأَحَاطُوا بِهِمْ حَفَظُونَهُمْ إِلَى الصَّبَاحِ لِيَحْمِلُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ رَأْسِ أَبِي الْخَطَّابِ فَلَمَّا أَصْبَحَ عِيسَى بْنُ مُوسَى لَمْ يُصِبْ مِنَ الْقَتْلَى أَحَدًا غَيْرَ الشَّارِيِّ فَوَجَفَ[3] مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ أَنْ يَقْطَعَ رَأْسَهُ وَيُحْمَلَ إِلَى الدَّوَانِيقِيِّ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا هَذَا رَأْسُ أَبِي الْخَطَّابِ صَاحِبِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَنَا أَعْرِفُهُ، فَأُخْبِرَ بِخَبَرِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَمِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ لَعَنَهُ اللَّهُ: أَكْتُمُ هَذَا الْأَمْرَ وَلَا تَذِعْهُ قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: **"كُنْتُ أُدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ فَصِرْتُ الْآنَ أُدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ وَسَأُدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ"**.

[1] الشَّاري :من يبيع نفسه في طاعة الله
[2] سورة ال عمران – الاية ٦٤
[3] إِضْطَرَبَ، اِرْتَجَفَ وَجَفَ القَلْبُ: خَفَقَ

فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَجُلٌ كَاهِنٌ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ يُخْبِرُهُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَصْنَعُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَا يَكُونُ مِنْهُمْ فِي غَدِهِمْ فَلَمَّا ظَهَرَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزّ عِزَّهُ غَابَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ وَأَتَى سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا فِي النُّفُوسِ وَبِمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَبِمَا يَكُونُ وَيَحْدُثُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ بِالْفِعْلِ وَالنُّطْقِ اللَّذَيْنِ سَمِعُوهُمَا لِأَنَّهُ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ.

[٤٤٦] وَمِمَّا وَرَدَ فِي مَقْتَلِ أَبِي الْخَطَّابِ فَأَضَفْتُهُ إِلَى هَذَا الْفَصْلِ عَنْ سَيِّدِنَا الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: حَجَّ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزّ عِزَّهُ وَقَدْ كَانَ كَتَبَ إِلَى أَبِي الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلَامُ يَأْمُرُهُ بِالْحَجِّ، فَلَمَّا صَارُوا بِالْعَقَبَةِ طَلَعَ عَلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَزّ عِزَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَمَّا نَظَرَ أَبُو الْخَطَّابِ بِالْقِبَابِ وَقَدْ الْتَقَى الْمَدَنِيُّونَ وَالْعِرَاقِيُّونَ.

ابْتَدَأَ أَبُو الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلَامُ فَقَالَ: **"لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِلَهَ الْهُدَى لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ دَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ إِلَهَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ ذَا الْمَعَارِجِ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ الْكَرِيمُ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْفَضْلِ وَالنِّعَمُ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ الْقَدِيمُ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ يَا ذَا الْفِعْلِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ"**.

قَالَ: فَضَجَّ النَّاسُ ضَجَّةً وَاحِدَةً ظَنَنْتُ أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ زُلْزِلَتْ، فَقَالَ مَوْلَانَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَزّ عِزَّهُ: **"اطْرَحُوا الْقِبَابَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَحَدَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ"** وَالْخَبَرُ بِطُولِهِ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ هَذَا الْفَصْلَ.

[٤٤٧] وَعَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَبَرٍ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ قَالَ: بَعَثَ أَبُو الْخَطَّابِ إِلَى الْمُفَضَّلِ وَأَصْحَابِهِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مُعْتَقَلٌ بِدَارِ الرِّزْقِ فِي الْكُوفَةِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِي صَبِيحَتِهَا كَانَ الْكَشْفُ وَالدَّعْوَةُ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَجَدُوهُ سَاجِدًا وَهُوَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: **"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُلُوّاً عَنْ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، وَبُغْضاً لَهَا وَلِأَهْلِهَا، فَإِنَّ خَيْرَهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجِيرَانُهَا بُعْدٌ وَسُرُورُهَا نَكَدٌ، وَصَفْوهَا ضِيقٌ، وَجَدِيدُهَا خَلِقٌ، وَنَعِيمُهَا حَسْرَةٌ وَلِبَاسُهَا فِتْنَةٌ إِلَّا مَنْ نَالَتْهُ مِنْكَ عِصْمَةٌ، اللَّهُمَّ مَوْلَايَ لَا تَجْعَلْنِي كَمَنْ رَضِيَ بِهَا وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، فَإِنَّ مَنْ أْتَمَنَهَا خَانَتْهُ، وَمَنْ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا فَجَعْتْهُ، أُجِلُّكَ اللَّهُمَّ عَمَّا يَقُولُ فِيكَ الْمُفْتَرُونَ، وَأَبْتَغِي بِالْخِلَافِ عَلَيْهِمْ الْوَسِيلَةَ، فَأَيِّدْنِي اللَّهُمَّ بِمَعُونَةٍ تَعْصِمُنِي مِنْ مُشَارَكَةِ الْجَهَلَةِ، وَتَكْفِينِي مُؤُونَةَ الْمُعْتَدِينَ فَقَدْ نَالَنِي فِيكَ الْغَضَا[١] وَتَحَزَّبَ عَلَيَّ الْأُولَى[٢] سَاوُوكَ بِالْبَشَرِ وَشَبَّهُوكَ بِالْأَوْثَانِ تَغَيَّرَ عَلَيَّ مَنْ كَانَ لِي قَبْلَ إِظْهَارِي تَوْحِيدِكَ**

[١] هُوَ أَحَرُّ مِنْ جَمْرِ الغَضَا : هُوَ فِي مَوْقِفٍ حَرِجٍ لاَ يُحْسَدُ عَلَيْهِ، ذِئْبُ الغَضَا : يُقالُ فِي الْخِدَاعِ وَالِاحْتِيَالِ وَالْخُبْثِ
[٢] أُولَى أُولاءِ، أُولئِكَ : اسم إشارة للجمع: مذكرًا ومؤنثًا

مُجَامِلًا، وَأَنَا فِيهِمْ كَأَسِـــيرٍ فِي يَدِ عَدُوٍّ قَدْ تُمُكِّنَ مِنْهُ، أَمَّا جُهَّالُهُمْ فَقَدْ عَصَوْنِي حَسَدًا وَالْتَمَسُوا الْوَضْعَ مِنِّي بِصَـــرْفِ وُجُوهِ الرِّجَالِ عَنِّي، وَأَمَّا عُلَمَاؤُهُمْ فَقَدْ شَارَكُونِي فِي الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّسْلِيمِ لَكَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَوْ أَجِدْ اللَّهُمَّ دَافِعًا أَعْرِفُ مَكَانَهُ يَدْفَعُ عَنَى عَادِيَةَ الْمُفْتَرِينَ عَلَيَّ فِيكَ لَقَصَدْتُهُ، فَأَسْكِن اللَّهُمَّ عَدَاوَةَ الدَّهْرِ لِمَنْ ضَامَنِي[1] فِيكَ، وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ لَهُ فِي عِلْمِكَ الرُّجُوعَ إِلَى الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّسْلِيمِ فَقَدْ جَلَّ ثَنَاؤُكَ، تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَتَوَجَّهْ مُنْذُ فَطَّرْتَنِي عَلَى تَوْحِيدِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَمْ أُشِرْ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَى مَعْبُودٍ سِوَاكَ، وَإِنَّ مِنْ صِفَاتِكَ الْحُسْنَى فِي جُمْلَةِ إِيمَانِي بِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الَّذِي لَا تَصُمُّكَ الْأَصْوَاتُ وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْكَ اللُّغَاتِ، وَلَا تُعْوِزُكَ الْحَاجَاتُ، وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَنَا سِرٌّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَمَا كَانَ غَائِبَاً عِنْدَنَا فهو عِنْدَكَ حَاضِرٌ شَاهِدٌ وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتِ عَلِيٌّ عَظِيمٌ، فَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

قَالَ يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فَدَاكَ أَتَأْمُرُنَا بِأَمْرٍ؟ فَقَالَ: **"عَلَيْكُمْ بِهَذَا** [يَعْنِي الْمُفَضَّلَ بْنَ عُمَرَ مِنْهُ السَّلَامُ] **فَإِنَّ فِيهِ خَلَفَ الْخَلَفِ وَتَأْوِيلَ مَا فِي**

[1] ضَامَ خَصْمَهُ : ظَلَمَهُ، قَهَرَهُ

الْمُصْحَفِ، فَاسْتَصْحِبُوا رَأْيَهُ وَأْتَمِرُوا لِأَمْرِهِ، فَقَدْ تَضَايَقَتْ حِلَقُ الْبِطَانِ(١) وَاسْتَدَارَ بِأَهْلِهِ الزَّمَانُ".

وَأَنَا مَعَ وَصِيَّتِهِ أَنْظُرُ إِلَى الْمُفَضَّلِ وَهُوَ كَالْمَاخِضِ فِي شَهْرِهَا، فَقَالَ لِلْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلامُ **"كُنْ اللَّيْلَةَ، فَقَدْ أُنَادِي أَنَّكَ أَنْتِ الْمَلْحَمَةُ(٢) الَّتِي يُمَيِّزُ اللَّهُ فِيهَا أَصْحَابَكَ عِنْدِ النُّورُ مِنْ الظُّلْمَةِ، وَيُكْرِمُ أَقْوَاماً بِهَوَانِ أَقْوَامٍ"** لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾(٣)** ثُمَّ إِنَّهُ مِنْهُ السَّلامُ أَوْصَانَا بِوَصِيَّةٍ كَانَ فِيهَا مُزْدَجَرٌ لِمَنْ فَهِمَهَا عَنْهُ إِنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ مِنْهُ السَّلامُ: **"حَسْبِي جَعْفَرٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ حَسْبِي جَعْفَرٌ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ أَجْمَعِينَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ مَرْهُوباً إِليك"** وَهَذَانِ الْخَبَرَانِ يَرِدَانِ فِي مَقْتَلِ أَبِي الْخَطَّابِ عَلَى كَمَالِهِمَا لِأَنَّنَا اخْتَصَرْنَا عَلَى مَا أَوْرَدْنَا هَاهُنَا لِتَلْخِيصِ الدُّعَاءِ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحِفْظِهِ وَتِلَاوَتِهِ.

[٤٤٨] وَمِمَّا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ دِقَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُصَنَّفِهِ قَالَ: هَذَا سَيِّدُنَا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ مِنْهُ السَّلامُ الْبَابُ الْمُكَرَّمُ وَالسَّبَبُ الْمُعَظَّمُ يَقُولُ بِالْكُوفَةِ وَنَارُ الْحَرْبِ قَدْ أَسْعَرَتْ بِالْكَفَرَةِ: **"يَا**

---

١ فَقَدْ تَضَايَقَتْ حُلَقُ الْبِطَانِ: ما يُشدُ على البطن مثل الحزام وغيره، وهو كناية عن الامر الجاد الشديد.
٢ لمَلْحَمَةُ: موضعُ الحرب.
٣ سورة الصف – الاية ١٤

هَؤُلَاءِ لِمَنْ كُنْتُ أَدْعُوكُمْ فِي الرَّخَاءِ؟" قَالُوا: إِلَى جَعْفَرٍ، قَالَ: **"فَإِنِّي لَسْتُ أَدْعُوكُمْ فِي الشِّدَّةِ إِلَى غَيْرِ مَنْ كُنْتُ أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، وَاللَّهِ لَوْلَمْ أَقُلْهَا فِي جَعْفَرٍ مَا قُلْتُهَا فِي مُحَمَّدٍ، وَإِنْ جَعْفَرَاً وَمُحَمَّدَاً شَيْءٌ وَاحِدٌ"** فَقَوْلُهُ: إِنْ جَعْفَرَاً وَمُحَمَّدَاً شَيْءٌ وَاحِدٌ، مِمَّا يَجِبُ أَنْ يَتَأَمَّلُهُ الْعَارِفُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

[٤٤٩] وَمِمَّا رَوَاهُ فَقِيهُنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي كِتَابِ الْهِدَايَةِ الَّذِي أَلَّفَهُ لِلْأَمِيرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي سُكَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ الدَّهْكَنِيِّ قَالَ قَالَ بَعْضُ الشِّيعَةِ لِلصَّادِقِ عَزّ عِزَّهُ: يَا سِيدَنَا قَدْ انْقَطَعَتْ ظُهُورُنَا مُنْذُ لَعَنْتَ أَبَا الْخَطَّابِ، وَقَدْ سَمِعْنَا عَنْكَ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ بَابَكَ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَمَا وَهَبَهُ اللَّهُ فَلَا يَسْتَرْجِعُ هِبَتُهُ أَبَدَاً؟!

فَقَالَ لَهُمْ الصَّادِقُ عَزّ عِزَّهُ: **"أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، أئتوا أَبَا الْخَطَّابِ فَقُولُوا لَهُ عَنِّي: أَنْتَ تَأْوِيلُ السَّفِينَةِ، وَالْمَلِكُ تَأْوِيلُهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمِيرِ الْأُمَرَاءِ مَعَ الْمَنْصُورِ"**.

[٤٥٠] وبِرِوَايَتِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ عَنِ اسْمَاعِيلَ الْقُمِيِّ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ عَزّ عِزَّهُ يَقُولُ: **"أَبُو الْخَطَّابِ عَيْبَةُ عِلْمِنَا وَمَوْضِعُ سِرِّنَا وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى أَخْبَارِنَا وَهُوَ بَابُنَا، وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَهُ تَحْتَ يَدِي وَرِزْقِي تَحْتَ يَدَيْهِ[1] فَفَعَلَ ذَلِكَ وَوَهَبَهُ اللَّهُ لِي هِبَةً لَا يَرْجِعُ فِيهَا أَبَدًا"** وَالْخَبَرُ بِطُولِهِ اخْتَصَرْنَا مِنْهُ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ.

[٤٥١] وَفِي مَعْنَى مَا جَمَعْنَاهُ مِنَ النِّدَاءَاتِ مَا حَدَّثَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى بَشَّارٍ الشُّعَيرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُنَادِي فِي مَدِينَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ عَزّ عِزَّهُ: **"لَبَّيْكَ يَا أَوَّلَ الْأُولَيَيْنِ، لَبَّيْكَ يَا آخِرَ الْآخِرِينَ لَبَّيْكَ يَا جَعْفَرُ"** فَاسْتَبْشَعَ أَصْحَابُنَا ذَلِكَ وَأَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ: أَذَعْتَ سِرَّ اللَّهِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ وَلَمْ تُؤْمَرْ بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي وَيْحَكُمُ، فَإِنِّي دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزّ عِزَّهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا عَلَى جَنَاحِ نَسْرٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نُورٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ سَاجِدًا، فَقَالَ لِي: **"يَا بَشَّارُ، إِرْفَعْ رَأْسَكَ، فَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصَلُّونَ فِيهِ إِلَيَّ"** قُلْتُ: مَتَى ذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؟ قَالَ: **"إِذَا اجْتَمَعَتْ الْأُمَّةُ وَنُودِيَ عَلَى الصَّوَامِعِ عَلِيٌّ رَبُّ الْعَالَمِينَ"**.

---

[1] كما قال الله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ سورة الذارات – الاية ٢٢
فالسماء هي سلمان الباب منه السلام جعل المعنى رزقه تحت يديه للعباد وليس هو تفويض علي الحقيقة لأن القدرة ليست بمستعارة ولكن الله المعنى يرزق من خلاله على يديه العباد.

[٤٥٢] يَرْجِعُ الْحَدِيثُ إِلَى مَا رَوِيَّتِهِ عَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ إِلْحَاقِ هَذَا الْفَصْلِ، وَإِنَّ عِيسَى بْنِ مُوسَى لَعَنَهُ اللَّهُ لَمَّا عَادَ مِـــنْ بَغْدَادَ إِلَى الْكُوفَةِ اجْتَازَ بَعْضَ اللَّيَالِي فِي مَسْـجِدِ الْخَطَّابِيَّةِ، فَرَآهُ أَسْـوَدَاً بِلَا ضَـوْءٍ فِيهِ، هَامِدًا لَيْسَ لَهُ صَـوْتٌ يَسْـمَعُ مِنْهُ وَقَدْ كَانَ يَجُوزُ بِهِ قَبْلَ الْكَائِنَةِ فَيَسْـمَعُ قِرَاءَتَهُمْ وَتَهَجُّدَهُمْ فِي هُدُوءِ اللَّيْلِ وَصَلَاتَهُمْ فَيَأْنَسُ بِهِمْ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ لِصَاحِبِ الشُّـــرْطَةِ: مَا فَعَلَ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي هَذَا الْمَسْـــجِدِ فَقَدْ كَانَ لَنَا بِهِمْ أُنْسٌ بِطِيبِ قِرَاءَتِهِمْ وَبِحُسْـــنِ صَـــلَاتِهِمْ[1] وَتَهَجُّدِهِمْ؟ فَقَالُوا: هُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ بِالْأَمْسِ مَعَ أَبِي الْخَطَّابِ صَـــاحِبِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ شِـــيعَتَهِ فَقَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ قَتَلْنَا قَوْمَاً صُـــلَحَاءَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ثُمَّ تَمَثَّلَ يَقُولُ:

مَا بَالُ شَـمْسِ أَبِي الْخَطَّابِ قَدْ حُجِبَتْ ... يَا صَـــاحِبِي لَعَلَّ السَّـــاعَةَ اقْتَرَبَتْ

وَأَمَرَ أَنْ يُغَنَّى لَهُ ذَلِكَ فَغُنِّيَ.

وَأَمَّا اللَّعْنَةُ وَمَا أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا الصَّـــادِقُ عَزَّ عِزَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَخُرُوجُ اللَّعْنَةِ مِنْهُ لِأَبِي الْخَطَّابِ عَلَى لِسَـــانِ هَيَّاجِ الْمَدَائِنِيِّ عِنْدَمَا آذَاهُ زُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنٍ وَغَيْرُهُ

---

[1] عن هارون بن خارجة قال: كنت أنا ومراد أخي عند أبي عبد الله عز عزه فقال له مراد: جعلت فداك خف المسجد قال: ومم ذلك؟ قال: بهؤلاء الذين قتلوا يعني أصحاب أبي الخطاب، قال: فأكب على الأرض مليا ثم رفع رأسه فقال كلا زعم القوم انهم لا يصلون (رجال الكشي)

مِنْ الْأَضْدَادِ لَعَنَهُم اللهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا لَعَنَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ لِسَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَّلامُ وَخُرُوجُ اللَّعْنَةِ عَلَى لِسَانِ صَقِيلِ الْخَادِمِ إِلَى الشِّيعَةِ فَهِيَ كَمَثَلِ اللَّعْنَةِ الَّتِي خَرَجَتْ عَلَى لِسَانِ هَيَّاجٍ فِي أَبِي الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلامُ.

[٤٥٣] وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ شَيْخِنَا السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الْجَنَّانُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ الْيَتِيمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمَوْلَى مُحَمَّدٍ عَنْ الْمَوْلَى عَلِيٍّ عَنِ الْمَوْلَى مُوسَى عَنِ الْمَوْلَى جَعْفَرٍ الصَّادِقِ عزَّ عِزُّهُم أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي لَعْنِ أَبِي الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلامُ: **"إِنَّمَا يَحْمِلُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا يُطِيقُ حَمْلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ لِكُلٍّ مِنْكُمْ مَقَاماً مَعْلُوماً فِي دَرَجِ الْمَلَكُوتِ، لَا يَعْلُو أَحَدٌ مِنْكُمْ رُتْبَةً مِنْ فَوْقِهِ، وَكَذَلِكَ وَصَلَ أَهْلُ الصَّفَاءِ إِلَى مَالَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ مِنْ تَخَلَّفَ، وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ يَصْفُو حَتَّى يَرْقَى إِلَى الْمَنَازِلِ الْعَالِيَةِ، فَحِينَئِذٍ يَعْلَمُ مَالَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ، وَيَحْمِلُ مَا لَمْ يَكُنْ يَحْمِلُ، فَلَوْ عَلِمْتُمْ بَاطِنَ الْإِرَادَةِ فِي لَعْنِ أَبِي الْخَطَّابِ لَأَقْصَرْتُمْ عَنْ الْخَوْضِ فِيهِ، وَلَقَدْ عَلِمَهُ مِنْكُمْ قَوْمٌ سَلَّمُوا لَهُ وَرَضُوا بِهِ، وَهُمْ فِيكُمْ بِمَنْزِلَتِكُمْ، إِلَّا أَنَّكُمْ لَا تَحْمِلُونَ مَا يَحْمِلُونَ مِنَ الْقُدْرَةِ كَمَا أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ أَنَّهُ هُوَ**

دُونَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْرَحَ إِلَيْهِ مَا يُدَاخِلُهُ فِيهِ شَكٌّ فَيَكْسِرَهُ فَيَحْتَاجَ أَنْ يُجْبِرَهُ، فَإِنْ لَمْ يُجْبِرْهُ يَطْلُبُ لَهُ جَابِرًا وَيَدْعُو لَهُ فَيَقُولُ: يَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرَ، وَهُوَ جَابِرٌ، وَهُوَ سَلْمَانُ، وَهُوَ الَّذِي يُجْبِرُ الْأَشْيَاءَ الْوَاهِنَةَ".

[٤٥٤] وَلَقَدْ دَخَلَ سَلْمَانُ مِنْهُ السَلَامُ يَوْماً عَلَى الْمِقْدَادِ وَعِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ عَلَيْهِما السَلَامُ وَالْمِقْدَادُ يَطْبُخُ قِدْرًا وَيَسُوطُهَا بِيَدِهِ وَيُوقِدُ تَحْتَهَا حِجَارَةً، وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يُوقِدُ تَحْتَهَا قَدَمَهُ وَسَاقَهُ، وَأَنَّ أَبَاذَرٍّ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ وَيَعْجَبَ مِنْهُ فَقَالَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ: **"يَا مِقْدَادُ رِفْقَاً بِأَخِيكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَحْمِلُ مَا حَمَلْتَ وَلَا يَبْلُغُ مَا بَلَغْتَ"** فَتَأَدَّبُوا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْأَلُوا عَمَّا اشْتَكَلَ عَلَيْكُمْ تَعْلَمُوهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

[٤٥٥] وَقَالَ عزَّ عِّزهُ: **"إِذَا رَأَيْتُمُونَا نَلْعَنْ رَجُلَاً فَلَا تَلْعَنُوهُ فَإِنَّ لَنَا لَعْنَةً ذَاتَ رَحْمَةٍ[١] وَلَنَا لَعْنَةٌ ذَاتُ سُخَطٍ".**

[٤٥٦] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ لِي أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْحَسَنِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدٍ مَيْمُونِ بْنِ الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيِّ يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى يُحَيِّ بْنِ مَعِينٍ السَامِرِيّ عَلَيْهِ

---

[١] وهذا نثبته في كتب اهل التقصير في ما رووا في لعن اليتيم بشار الشعيري عليه السلام انه قال مولانا الصادق عز عزه لمرازم لعن الله بشار يا مرازم قل لهم ويلكم توبوا الى الله فانكم كافرون مشركون وكان بشار جارا لمرازم، فقال له الصادق عز عزه (بعد كلام) ان بشار قال قولا عظيما فان قدمت الكوفة فأته وقل له يقول لك جعفر يا فاسق يا كافر يامشرك انا بريء منك، قال مرازم فلما قدمت الكوفة جئت اليه فقلت له يقول لك جعفر بن محمد يا كافر يا فاسق يا مشرك انا بريء منك فقال بشار وقد ذكرني سيدي؟! قلت له نعم ذكرك بهذا الذي قلت لك فقال جزاك الله خيرا وجعل يدعوا لي.
✍ فلوا كانت هذه اللعنه عذابا وسخط لما رأينا بشار يفرح ويدعوا لناقل هذا القول خيرا والامر يتعلق بجميع الملعونين ظاهرا والممدوحين باطنا وعلى رأسهم ابو الخطاب ومحمد بن نصير والمختبر عبدالرحمن بن ملجم عليهم صلوات العلي العلام.

السَلَامُ ـِ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَ الْمُعْتَمَدَ أَنَّ أَبَا شُعَيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَلامُ يَدْعُو إِلَى مَوْلَانَا أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عزَّ عِّزهُ فَعظُمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُعْتَمَدِ وَقَالَ: هُوَ فِي نِعْمَتِي وَيَدْعُو إِلَى غَيْرِي، لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مَوْلَانَا أَبَا الْحَسَنِ عزَّ عِّزهُ فَقَالَ: **"لَعَنَ اللَّهُ أَبَا شُعَيْبٍ، أَكَلَ رَحْلِي بِالسُّخْرِيَةِ، وَقَالَ عَنِّي مَالَمْ أَقُلْ"** فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُعْتَمَدَ فَخَلَعَ عَلَى أَبِي شُعَيْبٍ وَحَمَلَهُ عَلَى شَهْرِيٍّ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعْيَنٍ: فَرَأَيْتُهُ وَأَنَا وَاقِفٌ عَلَى بَابِ دَارِ الْمُعْتَمِدِ قَدْ خَرَجَ وَالْخِلْعَةُ[1] عَلَيْهِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى الشَهْرِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْبُوقَاتُ[2] وَالدَبَادِبُ[3] فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا الَّذِي قَالُوا عَنْهُ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْأَخِيرِ، فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ شَقَّ الصُّفُوفَ وَأَتَى إِلَيَّ وَقَالَ: **"نَعَمْ أَنَا"** قَالَ يَحِيى: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ بِمَرْكَبِ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ الْمَالُ مِنْ خُرَاسَانَ يَعْلَمُ بِعَدَدِهِ وَوَزْنِهِ قَبْلَ أَنْ يَعُدَّهُ أَوْ يَزِنَهُ وَيَقُولُ لِعَبْدِهِ: أَمْضِ إِلَى طَرِيقِ كَذَا فَإِنَّكَ تَلْقَى رَجُلًا صِفَتُهُ كَذَا، وَيَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ الْمُغَيَّبَةَ عَنْهُ قَبْلَ حُضُورِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَشَقَّ الصُّفُوفَ وَأَتَى إِلَيَّ وَقَالَ: **"نَعَمْ أَنَا ذَلِكَ"** فَقُلْتُ: آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ.

[1] الخلعة : بكسر أوله وسكون ثانيه، جمع خلع، ما يهديه الملك ونحوه لأحد من الرعية تكريما له.
[2] البُوق : أداة مجوّفة يُنْفَخُ فها ويُزمَر
[3] الدَّبادِبُ : الكثيرُ الصياح والجَلَبَة .والجمع : دَبادِبُ.

فَكَانَتْ لَعْنَةُ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عزَّ عِزّه كَمَا كَانَتْ لَعْنَةُ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عزَّ عِزّه عَلَى أَبِي الْخَطَّابِ، وَهُوَ أَبُو الْخَطَّابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

[٤٥٧] وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ لَطِيفَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَسْعُودٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ يُحَيِّ الْخِرَقِيِّ قَالَا جَمِيعاً دَخَلْنَا عَلَى الْمَوْلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عزَّ عِزّه فَقُلْنَا لَهُ: جُعِلْنَا فِدَاكَ، أَتَأْذَنُ لَنَا بِالسُّؤَالِ؟ فَقَالَ: **"أَتُرِيدَانِ أَنْ تَسْأَلَانِي عَنْ بَابِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بَابَهُ وَبَابِي مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ"** قَلنَا: نَعَمْ يَا سِيدَنَا، فَإِنَّهُ قَدْ أَمْرَضَ الْقُلُوبَ وَفَجَعَ الْأَنْفُسَ وَأَكْثَرَ الشُّكُوكِ، فَقَالَ: **"أَيُّ شَيْءٍ كَانَ عِنْدَكُمْ لَعْنُ جَدِّي جَعْفَرٍ لِأَبِي الْخَطَّابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ؟"** قُلْنَا لَهُ: رَحْمَةٌ؟ فَقَالَ: **"وَيُحْكُمْ، فَلَوْ كَانَتْ لَعْنَةُ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ عَذَاباً لَمَا كَانَ لِي بَابٌ مِنْ بَعْدِهِ"** فَقُلْنَا: يَا سِيدَنَا مَا كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ اللَّعْنُ؟ فَقَالَ: **"وَاللَّهِ مَا كَانَ سَبَبُهُ إِلَّا الْحَسَدَ مِنْ شِيعَتِنَا، حَسَدُوهُمَا عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَكَانُوا فِيهِمَا"** كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ**

سَـــعَةً مِنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْــطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْــطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾**[2] **"وَكَإِخْوَةِ يُوسُــفَ لَمَّا حَسَــدُوهُ وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِــهِ بِدَمٍ كَذِبٍ"** فَقُلْنَا: يَا مَوْلَانَا، نَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ أَنْ نَشُــكَّ فِي لَعْنَةِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَبِي شُعَيْبٍ أَنَّهَا لَيْسَتْ رَحْمَةً.

فَقَالَ: **"إِنْ شَكَكْتُمْ كُنْتُمْ مِنَ الْأَخْسَــرِينَ أَعْمَالَاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، وَاَللَّهِ لَوَ لَمْ يَلْعَنْ جَدِّي لِأَبِي الْخَطَّابِ وَأَبِي شُــعَيْبٍ لِلَعَنَهُمَا مُقَصِّــــــرُوا الشِّــيعَةِ وَحَسَــدُونَا"** فَقُلْنَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَكَ عَلَى تَثْبِيتِنَا عَلَى طَاعَتِكَ وَإِزَالَةِ الشُّــكُوكِ عَنَّا فَقَالَ لَنَا: **"أَحْذَرُوا أَنْ يَسْــتَزِلَّكُمْ الشَّــيْطَانَ فَإِنَّ مَنْ اسْــتَزَلَّهُ الشَّــيْطَانُ لَمْ تَنْفَعْهُ وِلَايَتُنَا"**.

---

[1] سورة البقرة – الاية ٢٤٧
[2] سورة النساء – الاية ٥٤

وَقَدْ أَوْرَدْنَا فِي اللَّعْنَةِ مَا وَرَدَ عَنِ الْمَوَالِي مِمَّا فِيهِ لِأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ كِفَايَةٌ.

وَأَمَّا الْعِلْمُ وَالْمُعْجِزُ الَّذِي أَظْهَرَهُ سَيِّدُنَا أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ وَالْفَضَائِلُ الَّتِي شَرَّفَهُ مَوْلَاهُ بِهَا، وَالتَّوْقِيعَاتُ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ عِنْدِ حَضْرَةِ مَوْلَانَا لَهُ إِلَى شِيعَتِهِ فَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ جُزْءًا فِي هَذَا الْبَابِ مِمَّا تَسْهُلُ رِوَايَتُهُ وَيَقْرُبُ عَلَى النَّاظِرِ فِيهِ حِفْظُهُ وَقِرَاءَتُهُ وَيَقْمَعُ بِذَلِكَ حَاسِدَهُ وَمَنْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ بِعَوْنِ اللَّهُ وَحَسُنَ تَوْفِيقَهُ.

[٤٥٨] فَمِنْهُ مَا حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: أَتَيْتُ مَنْزِلَ مَوْلَايَ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ وَإِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ لَعَنَّهُ اللَّهُ فِي الدِّهْلِيزِ، فَدَخَلْتُ وَجَلَسْتُ مَعَهُ إِذْ خَرَجَ الْإِذْنُ لِي بِالدُّخُولِ وَلَمْ يَأْذَنْ لِإِسْحَاقَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ رَأَيْتُ سَيِّدَنَا أَبَا شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نُصَيْرٍ عِنْدَهُ، فَسَلَّمْتُ، وَأَذِنَ لِي بِالْجُلُوسِ، فَجَلَسْتُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِي الْمَجْلِسُ قُلْتُ فِي نَفْسِي: أَتُرَى عِلْمَ مَوْلَايَ أَبُو شُعَيْبٍ بِإِسْحَاقَ فَرَأَيْتُهُ وَقَدْ نَظَرَ إِلَيَّ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾[١].

---
[١] سورة البقرة – الاية ٢٣٥

فَقَالَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۞ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾(١) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ.

[٤٥٩] وَحَدَّثَنِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيَّ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي وَسَيِّدِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرِّفَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَيِّدِي أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَهُوَ يُرِيدُ الرُّكُوبَ وَقَدْ أَتَى بِخُفٍّ جَدِيدٍ، فَرَأَيْتُ أَنَّهُ قَدْ صَعُبَ عَلَيْهِ لِبْسُهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا سِيدِي إِنْ أَمَرْتَنِي لَبِسْتُهُ لَيَلِيْنَ مَلْبَسُهُ عَلَيْكَ فَقَالَ: **"يَا مُحَمَّدُ أَنَا أَقْدَرُ عَلَى تَلْيِينِهِ مِنْكَ أَتُحِبُّ أَنْ يُخْبِرَكَ بِقِصَّتِهِ؟"** فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا سِيدِي فَأَشَارَ إِلَى مَنْ بِحَضْرَتِهِ فَتَفَرَّقُوا وَنَقَرَ الْخُفَّ بِسَبَّابَتِهِ وَقَالَ: **"حَدِّثْهُ وَيْلَكَ"** فَنَطَقَ الْخُفُّ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وَقَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، أَذْكُرُكَ وَأَنْتَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَأَنَا جَمَلٌ حَمَلْتُكَ عَلَى ظَهْرِي إِلَى مَكَّةَ وَرَدَدْتُكَ، وَأَذْكُرُكَ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ وَأَنَا بِرْذَونٌ أَشْهَبُ قِرْطَاسِيٌّ وَقَدْ حَمَلْتُكَ عَلَى

(١) سورة المطففين – الاية ١٤-١٧

ظَهْرِي إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ نَفَقْتُ، وَأَذْكُرُكَ وَأَنْتَ عُمَر بْنُ الْفُرَاتِ وَأَنَا بَغْلَةٌ شَـهْبَاءُ بَرْشَــاءُ الذَّنْبِ وَقَدْ حَمَلْتُكَ إِلَى بَغْدَادَ فِي وَقْتِ إِظْهَارِ الدَّعْوَةِ، وَأَذْكُرُكَ وَأَنْتَ أَبُو شُــعَيْبٍ وَأَنَا حِمَارٌ حَمَلْتُكَ عَلَى ظَهْرِي سِــتَّ سَــنَوَاتٍ ثُمَّ نَقَلْتَنِي تَيْسًــا وَذُبِحْتُ بِالطَّائِفِ وَبِيعَ جِلْدِي وَحُمِلْتُ وَقُطِعْتُ، وَأَنَا هُوَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي سَاجِدَاً حَامِدَاً شَاكِرَاً، فَقَالَ: **"يَا مُحَمَّدُ أَسْتَحَقَيْتَ بِشُكْرِكَ الزِّيَادَةَ، فَحَدِّثْ إِخْوَانَكَ وَامْنَعْ مِنْهُ مُسْتَرِقَ السَّمْعِ"**.

[٤٦٠] وَبِالْإِسْــنَادِ عَنْ شَــيْخِي عَنْ أَشْــيَاخِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ إِسْــحَاقَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنَ إِبَّانَ النَخَعِيَّ لَقِيَ سَــيِّدَنَا أَبَا شُــعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْــلِيمَ فَأَخْرَجَ مِنْ كُمِّهِ زَوْرَقَ بَلَوْرٍ[١] قَدِ انْصَــدَعَ فَقَالَ: يَا سِــيدِي، إِنَّ هَذَا الزَّوْرَقَ لَهُ ثَمَنٌ كَثِيرٌ وَقَدْ انْصَدَعَ، وَخَسِـرْتَ ثَمَنَهُ: وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَنِي عَلَى مَوْلَايَ إِذَا أَنَا سَأَلْتُهُ أَنْ يَلْحُمَ صَدْعَهُ وَيُعِيدَهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ السَيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْ يَدِ إِسْحَاقَ ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي كُمِّهِ وَأَخْرَجَهُ فَدَفَعَهُ إِلَى إِسْحَاقَ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ فَإِذَا هُوَ صَحِيحٌ وَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِ الصَّدْعِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا، وَعَادَ الزَّوْرَقُ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ وَحُسْنِهِ، فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَــرَ مِنَ الشِّيعَةِ فِي ذَلِكَ: كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ أَعْيَا الصُنَّاعَ.

---

[١] زورق بلور : ما يوضع فيه الطعام وما شابه يكون من البلور الزجاج.

[٤٦١] وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ عَنْ الشَّيْخِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدٍ الْجَلِيِّ عَنِ السَّيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ الْمَحْجُوبِ الْكُوفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا غَابَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَزَّ عِزُّهُ اخْتَلَفَتْ الشِّيعَةُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا يَجُوزُ أَنْ يَغِيبَ الْإِمَامُ وَهُوَ الْبَيْتُ وَيَقُومَ الْبَابُ بَعْدَهُ، سِيرُوا بِنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ حَتَّى نَسْأَلَهُ قَالُوا: فَمَنْ يَسْأَلُهُ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ أَبُو عَبَّادٍ الْبَصْرِيُّ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَصَارُوا إِلَى دَارِهِ وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَبُو عَبَّادٍ الْبَصْرِيَّ بِالدُّخُولِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي إِيوَانٍ لَهُ فِي النَّصْرِيَّةِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَجَلَسَ بِإِزَائِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا بَابَ الْهُدَى وَمَنْ أَرَانَا الْآيَةَ الْكُبْرَى وَأَمَرَنَا بِطَاعَةِ الْمَوْلَى، إِنَّ الشِّيعَةَ قَدْ اضْطَرَبَتْ وَتَشَكَّكَتْ وَقَالَتْ: كَيْفَ يَظْهَرُ الْبَابُ وَالْإِمَامُ قَدْ نُقِلَ يُوشِكُ أَنَّ لِلَّهِ إِرَادَةً لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ؟

فَقَامَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ فَانْتَعَلَ بِنَعْلِهِ وَخَطَا بُسْتَانًا كَانَ فِي صَحْنِ دَارِهِ عَرْضُهُ مِائَةُ خُطْوَةٍ فِي خُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَوَقَفَ، ثُمَّ خَطَا أُخْرَى فَرَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَخَلَعَ نَعْلَهُ وَجَلَسَ فَقَالَ أَبُو عَبَّادٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْبَصْرِيِّ: لَوْ شَاءَ لَأَتَى بِأَعْظَمَ مِنْ هَذَا فَقَالَ لِي: **"يَا أَبَا عَبَّادٍ، أَنْظُرْ إِلَى الْبَابِ الَّذِي وَرَاءَ ظَهْرِكَ فِي الْإِيوَانِ فَافْتَحْهُ وَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟"** قَالَ أَبُو عَبَّادٍ: وَمَا كَانَ فِي الْإِيوَانِ بَابٌ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا وَرَاءَ ظَهْرِي بَابٌ، فَفَتَحْتُهُ وَ دَخَلْتُ مِنْهُ، فَأَشْرَفْتُ

عَلَى ظُلْمَاتٍ وَأَهْوَالٍ وَرَوَائِحَ مُنْتِنَةٍ وَخَلْقٍ يَأْكُلُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي اقْبَحِ الصُّورِ فَذُهِلَ عَقْلِي وَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَهَوْلٌ عَظِيمٌ فَصَاحَ بِي: **"ارْجِعْ يَا أَبَا عَبَّادٍ"** فَرَجَعَتْ، فَعَادَ الْبَابُ وَأَسْنَدْتُ ظَهْرِي إِلَى الْحَائِطِ فَأَمْهَلَنِي قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ: **"أرْجِعْ يَا أَبَا عَبَّادٍ فَافْتَحْ الْبَابَ وَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟"** فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَابُ فِي الْجِدَارِ، فَفَتَحَتْهُ فَأَشْرَفْتُ مِنْهُ عَلَى أَنْوَارٍ وَأَضْوِيَةٍ وَخَلْقٍ حَسَنَةٍ وَرَوَائِحَ طَيِّبَةٍ وَذَلِكَ الْخَلْقُ يُكْثِرُونَ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ وَشُكْرِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّه وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ إِمَامًا إِمَامًا إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَزَّ عِزُّه فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا لَشَأْنٌ عَظِيمٌ.

فَصَاحَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ: **"أرْجِعْ يَا أَبَا عَبَّادٍ فَرَجَعْتُ فَاسْتَوَى الْجِدَارُ وَغَابَ الْبَابُ"** فَقُمْتُ وَقُلْتُ: يَا سِيدِي، مَا أَقُولُ لِمَنْ شَكَّ فِيكَ بَعْدَ مَا رَأَيْتُ؟ فَقَالَ لِي: **"حَدِّثْهُمْ بِمَا رَأَيْتَ وَعَرِّفْهُمْ أَنَّ مَا وَرَائِي لِطَالِبٍ مِنْ مَطْلَبٍ بِالْبَابِيَّةِ إِلَى أَنْ يُظْهِرَ اللَّهُ أَمْرَهُ"** فَخَرَجَ أَبُو عَبَّادٍ فَحَدَّثَ الْقَوْمَ بِمَا رَأَى وَبِمَا قَالَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ فَقَالَ إِسْحَاقُ وَأَبُو عَبَّادٍ الْحَسَنُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَحَبِيبُ الْعَطَّارِ: إِنَّ أَبَا شُعَيْبٍ قَدْ ادَّعَى الْمَعْنَوِيَّةَ وَلَوْ أَقَامَ عَلَى الْبَابِيَّةِ مَا شَكَكْنَا فِيهِ قَطُّ.

[٤٦٢] وَبِالْإِسْـنَادِ عَنْ الشَّـيْخِ أَبِي الْحُسَـيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحُهُ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَضَّـرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْـحَاقَ عَنْ أَبِيهِ إِسْـحَاقَ قَالَ: أَقْرَأَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوْقِيعاً خَرَجَ إِلَى الشِّـيعَةِ مِنَ الْمَوْلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ يَقُولُ فِيهِ: **"مُحَمَّدُ بْنُ نُصَـيْرٍ بَابُنَا وَحُجَّتُنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَنُورٌ لَهُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنَ الشَّكِّ وَالشِّـرْكِ، وَهُوَ لُؤْلُؤَةٌ مَكْنُونَةٌ فِي مَحَلِّ سَلْمَانَ، وَبَابٌ مِنْ أَبْوَابِنَا فَمَنْ شَـكَّ فِيهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ أَجْمَعِينَ"**.

[٤٦٣] وَبِالْإِسْنَادِ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَـيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِـيبِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّـيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ الْجَنَّانُ الزَّاهِدُ الْفَارِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ السَّـامِرِيُّ عَلَيْهِ السَّـلَامُ بَعْدَ غَيْبَةِ مَوْلَانَا الْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ: أَنَّهُ لَقِيَ السَّـيِّدُ أَبُو شُـعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرٍ النُّمَيْرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرَ وَأَبِي عَبَّادٍ الْبَصْـــرِيِّ وَالْحَسَـنِ بْنِ مُنْذِرٍ وَحَبِيبِ الْعَطَّارِ فَقَالُوا لَهُ: يَا سِـيدَنَا، بِمَنْ وَقَعَتْ الْإِشَـارَةُ مِنْ مَوْلَانَا؟ وَكَانَ السَّـيِّدُ أَبُو شُـعَيْبٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَاكِبًا عَلَى بِرْذَوْنٍ أَشْـهَبَ مُغَلَّسٍ وَتَحْتَهُ سَرْجٌ طَاهِرِيٌّ، وَرِكَابُهُ بَلُورٌ، فَأَخْرَجَ رِجْلَهُ مِنَ

الرِّكَابِ وَرَكَلَهُ بِهَا، فَإِذَا بِهِ قَدْ صَارَ ذَهَبًا أَحْمَرًا إِبْرِيزًا، ثُمَّ رَدَّ رِجْلَهُ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهَا مِنْهُ وَرَكَلَهُ ثَانِيَةً فَإِذَا بِهِ فِضَّةٌ مُحَرَّقَةٌ، ثُمَّ رَدَّ رِجْلَهُ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهَا مِنْهُ، وَرَكَلَهُ ثَالِثَةً فَإِذَا بِهِ حَدِيدًا، ثُمَّ رَدَّ رِجْلَهُ وَأَخْرَجَهَا مِنْهُ، ثُمَّ رَكَلَهُ رَابِعَةً فَإِذَا بِهِ نُحَاسًا أَحْمَرًا ثُمَّ رَدَّ رِجْلَهُ إِلَيْهِ وَأَخْرَجَهَا مِنْهُ، وَرَكَلَهُ خَامِسَةً فَصَارَ بَلُّورًا كَمَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ: **"مَا وِرَائِي لِطَالِبٍ مِنْ مَطْلَبٍ"**.

قَالَ يَحْيَى: فَأَتَيْتُ يَتِيمَ الْوَقْتِ مُحَمَّدَ بْنَ جُنْدُبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا جَرَى مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَمَا سَمِعْتُهُ مِنْ قَوْلِهِ لِمَنْ حَضَرَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ مُحَمَّدُ الْحَمْدِ، وَعَلَيْهِ وَقَعَ النَّظَرُ فِي الْمَقَامِ السَّادِسِ حِينَ كَانَ ظَاهِرًا بِأَبِي الْخَطَّابِ مِنْهُ السَّلامُ حَتَّى قَالَ مُحَمَّدُ الْحَمْدُ: كُنْتُ أُدْعَى فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ، وَأَنَا الْآنَ أَدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ، وَسَأُدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ وَأَمَّا قَوْلُهُ: مَا وَرَائِي لِطَالِبٍ مِنْ مُطَّلِبٍ: أَرَادَ بِالْوَرَاءِ قُدَّامَ، أَيْ: مَا قُدَّامُهُ غَيْرُ ظُهُورِ مَوْلَانَا الْقَائِمِ الْحُجَّةَ الْمُنْتَظَرِ، وَلَوْ عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَاسْتَغْنَوْا عَنْ انْتِظَارِهِ.

[٤٦٤] وَحَدَّثَنِي ابُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبَرَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ: دَخَلَ عَلَى مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْأَخِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عزَّ

عِزُّهُ وَبِحَضْرَتِهِ أَبُو شَعَيبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ فَقَالَ مَوْلَانَا وَقَدْ مَثُلَ إِسْحَاقُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ:

عِلْمُ الْمَحَجَّةِ وَاضِحٌ لِمُرِيدِهِ وَأَرَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحَجَّةِ فِي عَمًى
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَالِكٍ وَنَجَاتُهُ مَوْجُودَةٌ وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

فَأَرَادَ مَوْلَانَا إِثْبَاتَ الْحُجَّةِ عَلَى إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ وَمَنْ دُونَهُ، لِأَنَّ السَيِّدَ أَبَا شُعَيْبٍ بَابُهُ وَسَبِيلُهُ وَهُوَ عِلْمُ الْمَحَجَّةِ وَالطَّرِيقِ إِلَى الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ وَالْإِقْرَارُ بِالْبَابِيَّةِ لَهُ، وَالْهَالِكُ هُوَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ، لِأَنَّ نَجَاتَهُ مَوْجُودَةٌ وَهُوَ يَحِيدُ عَنْهَا لِمَا بِهِ مِنْ الضِدِّيَةِ وَ الْإِنْحِرَافِ عَنْ الْحَقِّ فِي كُلِّ قُبَّةٍ.

[٤٦٥] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي عَنْ شَيْخِهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرِّفَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخُصِيبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِيمَا رَوَاهُ عَنْ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ: أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا يُرِيدُ دَارَ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّه فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الدَّارِ عَرَفَ أَنَّ مَوْلَانَا قَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ فَسَأَلَ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ رَكِبَ إِلَى قَصْرِ الْأَخْضَرِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ، فَأَسْرَعَ بِاللَّحَاقِ بِهِ فَأَدْرَكَهُ وَقَدْ عَبَرَ الْجِسْرَ يُرِيدُ الْبُسْتَانَ فَقَالَ لَهُ: يَا سِيدِي، قَدْ اشْتُهَيْتُ التِّينَ وَلَيْسَ هَذَا أَوَانَهُ فَمَرَّ السَيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ

مِنْهُ السَلامُ بِشَوْكَةٍ فَقَالَ: **"يَا أَبَا مُقُوبٍ، أعْدَلْ وَكُلْ مِنْهَا شَهْوَتَكَ"** فَعَدَلَ إِلَيْهَا إِسْحَاقُ وَالشِّيعَةُ مَعَهُ فَوَجَدُوهَا حَامِلَةً تِينًا، فَأَكَلُوا مِنْهَا، فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو شُعَيْبٍ فِي الْبُسْتَانِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنْ حَضَرَ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ: يَا سَيِّدَنَا لَقَدْ كَمُلَ هَذَا الْبُسْتَانُ لَوْ أَنَّ فِيهِ الْهِلْيُونَ، فَمَا أَظُنُّ يَعُوزُهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: **"هَذَا الْهِلْيُونُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مَسْكِيَّةٍ فَإِذَا هِيَ هِلْيُونٌ"**.

[٤٦٦] وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ الْفَزَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ قَالَ: اخْتَلَجَ فِي نَفْسِي قَوْلُ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّه: **"عُمْرُ الْمُؤْمِنَ فِي الدَّارِ ثَمَانُونَ قَمِيصاً وَعُمْرُ الْمُخَالِفُ سَبْعُونَ قَمِيصاً"** وَلَمْ أَزَلْ مُفَكِّرَاً فِي ذَلِكَ بَقِيَّةَ لَيْلَتِي، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى بَابِ مَوْلَايَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ كُنْتُ أَضْمَرْتُ السُّؤَالَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ، فَرَأَيْتُ إِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدٍ جَالِسَاً عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ: أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقُلْتُ: يَا سِيدِي يَا أَبَا يَعْقُوبَ رُوِيَ عَنْ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: **"عُمْرُ الْمُؤْمِنِ فِي الدَّارِ ثَمَانُونَ قَمِيصًا، وَعُمَرُ الْمُخَالِفُ سَبْعُونَ قَمِيصًا"** أَفَنَحْنُ لَمْ نَتُمْ ثَمَانِينَ قَمِيصَاً إِلَى وَقْتِنَا هَذَا؟

قَالَ: لَا قُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ الْبَارِي جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾[1] فَسَبَقُونَا إِلَى قَوْلِهِمْ بَلَى فَتَقَدَّمُوا وَتَأَخَّرْنَا[2] فَإِذَا بِسَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَدْ أَقْبَلَ وَنَحْنُ فِي الْكَلَامِ، فَنَهَضْنَا وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: "**فِيمَ أَنْتُمَا؟**" فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: "**لَيْسَ هَذَا الْجَوَابُ**" وَهَمَّ أَنْ يَقُولَ إِذْ فَتَحَ صَقِيلٌ الْبَابَ وَأَذِنَ لِلنَّاسِ بِالدُّخُولِ.

فَدَخَلَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ وَإِسْحَاقُ، وَدَخَلَ مَنْ كَانَ عَلَى الْبَابِ مِنَ الشِّيعَةِ، فَسَلَّمُوا عَلَى مَوْلَانَا، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسُ نَظَرَ إِلَيَّ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّه مِنْ غَيْرِ قَوْلٍ وَقَالَ لِي: "**يَا حَسَنِيُّ، أَعِدْ سُؤَالَكَ**" فَأَعَدْتُ الْقَوْلَ وَمَا أَجَابَ بِهِ إِسْحَاقُ، فَقَالَ مَوْلَانَا لِأَبِي شُعَيْبٍ: "**يَا بَابَ اللَّهِ، نَبِّئْهُ عَنْ ذَلِكَ**" فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ: "**قَدْ قُلْتُ لَهُ هَذَا يَا مَوْلَايَ**" قَالَ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّه: "**قُلْ يَا أَبَا شُعَيْبٍ**" قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ: "**إِنَّ إِسْحَاقَ يَظُنُّ أَنَّ الثَّمَانِينَ قَمِيصاً قَلِيلٌ مَدَاهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَمِيصَ الْبَشَرِيَّ لِلْمُؤْمِنِ بِالتَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ إِنَّمَا هِيَ بِالْأَعْمَالِ، أَرَايتَ لَوْ كَانَ لَكَ عَبِيدٌ قِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْكَ فَنَادَيْتَهُمْ، هَلْ**

[1] سورة الاعراف – الاية ١٧٢

[2] أي ان اسحاق الاحمر لعنه الله كان يستقل الثمانون قميص للمؤمن و يرى ان الكافر له سبعين قميص عدد مقارب لما للمؤمن من القمصان وهو في اجابته يبرر ذلك التقارب بين العددين بأن قال "لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ الْبَارِي جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فَسَبَقُونَا إِلَى قَوْلِهِمْ بَلَى فَتَقَدَّمُوا وَتَأَخَّرْنَا" فهو يبرر قله القمصان في نظره للتأخر في ايجابه الدعوة وهو ما نفاه مولانا ابو شعيب من ان العدد ليس بالقليل بل هو كثير على المؤمن الزاهد في الدنيا المتطلع لعالم الصفاء.

يُجِيبُونَ كُلُّهُمْ أَوْ يُجِيبُ عَنْهُمْ وَاحِدٌ فَتُغْنَى بِهِ، لِأَنَّ غَرَضَكَ مِنْ جَمْعِهِمْ طَاعَتَهُمْ وَقَبُولَهُمْ لِأَمْرِكَ؟" قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ يَا سِيدِي.

قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ: "وَكَذَا جَمِيعُ الْعَالَمِ، مَا أَرَادَ مِنْهُمْ الْمَوْلَى غَيْرَ الطَّاعَةِ، وَإِسْحَاقُ يَظُنُّ أَنَّ الثَّمَانِينَ قَمِيصاً كَانَتْ قَلِيلٌ مَدَاهَا، فَثَمَانُونَ فِي أَرْبَعِينَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَمِائَتَيْ سَنَةٍ، وَسَبْعُونَ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفَانِ وَثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ، فَهَذَا مَدًى لَا يَسْتَعْظِمُهُ[1] إِلَّا مَنْ لَا يَعْلَمُ[2] لِأَنَّ الْمُخَالِفَ يُحْسِنُ إِلَى رَجُلٍ مُؤْمِنٍ فَيُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، وَإِنْ رَآهُ حَافِيًا يُحْذِيهِ، يَزِيدُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَمِيصَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فِي الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي هِيَ جَنَّتُهُ، لِأَنَّ الدُّنْيَا هِيَ سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّه وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُحْسِنُ إِلَى أَخِيهِ وَيَبَرُّهُ وَيَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ فَيُنْقِصُهُ الْمَوْلَى قَمِيصاً أَوْ اثْنَيْنِ وَثَلَاثَةً بِفِعْلِهِ ذَلِكَ وَيُخَلِّصُهُ مِنْ ذَلِكَ السِّجْنِ، وَمَنْ ذَلَّ أَخَاهُ أَوْ ضَرَبَهُ أَوْ اغْتَابَهُ أَوْ جَفَاهُ يَزِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى قُمْصَاناً يَكُرُّهُ فِيهَا، لِأَنَّ عِزَّ الْمُخَالِفِ وَجَنَّتَهُ قُمْصَانُهُ بِالْبَشَرِيَّةِ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْهَا فَهُوَ يَحِلُّ فِي أَنْوَاعِ الْعَذَابِ مِنَ الْمَسُوخِيَّةِ، وَذُلُّ الْمُؤْمِنِ وَسَجْنُهُ قُمْصَانُهُ الْبَشَرِيَّةُ، فَإِذَا تَخَلَّصَ مِنْهَا نُقِلَ إِلَى مَحَلِّ الصَّفَاءِ وَالنُّورَانِيَّةِ، فَذُلُّ الْمُؤْمِنِ فِي الْبَشَرِيَّةِ إِنْ كَانَ لَهُ سَيِّئَةٌ مَعَ

---
[1] يستعظمه للمخالفين
[2] إلا من لا يعلم حقيقة المجازة للمخالفين بهذه المدة

إِخْوَانِهِ يُطِيلُ فِيهَا تَكْرَارَهُ، وَهِيَ عَنْدَ الْمُخَالِفِ بِفِعْلِهِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَطُولُ مَقَامُهُ فِيهَا" فَقَالَ مَوْلَانَا عزَّ عِّزه لِسَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مِنْهُ السَلامُ: **"صَدَقْتَ يَا بَابَ اللَّهِ الْأَعْظَمِ"**.

[٤٦٧] وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدُ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَسَنِيِّ قَالَ: فَكَّرْتُ فِي الْغُرَابِ الْمَحْمُودِ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ كَمَا قَالَ: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[١] مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْغُرَابِ الْمَذْمُومِ الَّذِي أَرْسَلَهُ سَيِّدُنَا نُوحٌ عزَّ عِّزه فَدَخَلْتُ إِلَى حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْآخَرِ الْعَسْكَرِيِّ عزَّ عِّزه لِأَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَإِذَا بِسَيِّدِي أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَلامُ قَدْ دَخَلَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ وَعِمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَطَيْلَسَانٌ أَبْيَضُ، وَفِي رِجْلِهِ خُفٌّ أَحْمَرُ، فَسَلَّمَ عَلَى مَوْلَانَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ دَخَلَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَعَلَيْهِ ثَوْبُ خَزٍّ دَاكِنٌ وَهُوَ مُرْتَدٍ بِطَيْلَسَانٍ مَحْشُوٌّ بِسَوَادٍ وَفِي رِجْلَيْهِ خُفٌّ أَسْوَدُ.

فَقَالَ مَوْلَانَا عزَّ عِّزه وَقَدْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِي فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَفُوتُهُ غَيْبٌ: **"يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الْغُرَابُ الْمَذْمُومُ"** يَعْنِي إِسْحَاقَ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي

---
[١] سورة المائدة – الاية ٣١

شُعَيْبٍ مِنْهُ السَلامُ وَقالَ: "**هَذَا الْغُرَابُ الْمَحْمُودُ**" فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي سَاجِدًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَيْخُنَا قَدَّسَ اللَّهُ لَطِيفَهِ:

أَلَا لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ غُرَابٍ … يَحْضُنُ بَيْضَةَ الصَّقْرِ الصَدُوحِ

[٤٦٨] وَمِمَّا رَوَاهُ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ: إِنَّ الْقَمَرَ هُوَ الْمَعْنَى وَالشَّمْسُ الْإِسْمُ!! وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[1] وَقَالَ: إِنَّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ هُمَا الْمَعْنَى وَالْإِسْمِ؟!!! وَالنَّبِيُّ عزَّ عِّزهُ يَقُولُ: "**لَعَنَ اللَّهُ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ**"

[٤٦٩] وَحَدَّثَنِي أَبِي وَسَيِّدِي أَبُو الْفَتْحِ أَنَالَهُ اللَّهُ الرِّضَا قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَاضِي قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ النَحَوِيُّ بِوَاسِطٍ فِي مَنْزِلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَادِرَانِيِّ وَقَدْ جَرَى ذِكْرُ الْعِلْمِ وَالشَّعْبَذَةِ وَالْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ فَقَالَ: أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ الطَّبَرِيُّ النَّحْوِيُّ، وَكَانَ مِمَّنْ يَقْصِدُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَيَكْتُبُ عَنْهُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ النَحوِيُّ: وَصَفَ لِي رَجُلٌ يُعْرَفُ بِأَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ

[1] سورة فصلت – الاية ٣٧

بْنِ نُصَــيْرٍ النُّمَيْرِيِّ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّحْوِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ، فَقَصَــدْتُهُ فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ مَا وُصِــفَ لِي وَكَتَبْتُ عِنْدَهُ، وَكُنْتُ كَثِيراً مَا أَغْشَــاهُ لِلْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَوَافَيْتُهُ جَالِسًــا فِي مَجْلِسٍ حَسَــنٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تُرُنْجَةٌ[1] كَبِيرَةٌ وَعَنْ يَمِينِهِ بَابٌ صَــغِيرٌ مُغْلَقٌ، فَسَــلَّمْتُ عَلَيْهِ وَجَلَسْــتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَرَأْتُ مَا كَانَ مَعِي عَلَيْهِ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ أَشْــــــيَاءَ كَثِيرَةً، ثُمَّ اسْــتَأْذَنْتُهُ بِالْإِنْصِــــــرَافِ، فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الِاتْرَجَةِ، فَحَلَقَ بِهَا إِلَى خَارِجِ الْبَيْتِ فَإِذَا هِيَ قَدْ صَــارَتْ دَجَاجَةً رَقْطَاءَ فَقَالَ: **"يَا غُلَامُ، إِذْبَحْ هَذِهِ الدَّجَاجَةَ وَأَصْلِحْهَا"** كَذَا وَكَذَا فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَكَثُرَ تَعَجُّبِي، فَلَمَّا رَآنِي مُتَعَجِّباً فَقَالَ لِي: **"أَنْظُرْ"** وَفَتَحَ الْبَابَ الصَّغِيرَ الَّذِي كَانَ عَلَى يَمِينِهِ، فَإِذَا بِبَسَاتِينَ لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَــنَ مِنْهَا وَلَا أَطْيَبَ مِنْ رَوَائِحِهَا وَهِيَ مُحْدِقَةٌ بِالْأَشْــجَارِ الْمُثْمِرَةِ وَأَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ الشَّتَوِيَّةِ وَالصَيْفِيَّةِ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا، وَكَذَلِكَ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الرَّيَاحِينِ الشَــتَوِيَّةِ وَالصَّــيْفِيَّةِ وَشَــمَمْتُ رَوَائِحَ لَمْ أَشُــمَّ مِثْلَ طِيبِهَا فِي الْأَزْهَارِ الَّتِي أُشَــاهِدُهَا، فَزَادَ وُكَثُرَ تَعْجُّبِي، وَإِنَّهُ أَطْبَقَ الْبَابَ ثُمَّ فَتَحَهُ وَقَالَ لِي: **"أَنْظُرُ"** فَنَظَرْتُ، فَإِذَا أَجَامٌ وَآكَامٌ وَرِيَاضٌ مِنَ الْحَلَافُ[2] وَالْقَصَــبِ وَالدَّغْلِ وَسِــبَاعٌ وَرَوَائِحُ لَمَ اشْمُّ قَطُّ أَنْتَنَ مِنْهَا، فَمُلِئْتُ رُعْبًا وَخَوْفًا وَبَقِيتُ لَا أَقْدِرُ أُدِيرُ لِسَانِي

---

[1] تُرُنج : نَبَاتٌ مِنْ فَصِيلَةِ البُرْتُقَالِيَّاتِ أَكْبَرُ حَجْماً مِنْ لَيْمُونِ الحَامِضِ، مُرُّ الطَّعْمِ، يُسْتَعْمَلُ فِي صُنْعِ الحَلَوِيَّاتِ يُسَمَّى بِعَامِّيَّةِ الشَّرْقِ الكَبَّادَ، وَبِعَامِّيَّةِ الْمَغْرِبِ الزَّنْبُوغُ وَيُطْلقُ عَلَيْهِ أَيْضاً الأُتْرُجُّ

[2] الحَلَفُ :حَلْفاءُ، نبات عُشْبِيّ، مُعَمَّر من الفصيلة النَّجيليَّة، أوراقه مستطيلة خيطيَّة أو أَسَليَّةُ النَّصل، يلتفُّ بعضُها على بعض وتُصنع منها أنواع من الحُصُرُ والقُفَفُ والحِبالُ

فِي فَمِي، ثُمَّ أَطْبَقَ الْبَابَ وَقَالَ: **"يَا غُلَامُ، أَطْعِمْنَا مِمَّا عِنْدَكَ"** فَوُضِعَتْ الْمَائِدَةُ، فَأَكَلْتُ مَعَهُ وَأَنَا أَرْتَعِدُ فَزَعًا، فَلَمَّا رُفِعَتْ الْمَائِدَةُ اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ، فَأَذِنَ لِي، فَانْصَرَفْتُ، وَهَذَا آخِرُ خُرُوجِي مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ، وَلَسْتُ أَرْجِعُ إِلَيْهِ، وَكُنْتُ أَسْمَعُ السِّحْرَ وَلَا أُصَدِّقُ بِهِ حَتَّى رَأَيْتُهُ.

[٤٧٠] وَحَدَّثَنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الثِّقَةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَشَيْخِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَيْهِمَا قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ يُحَيِّ الْفَارِسِيَّ وَعَلِيُّ بْنُ حَسَّانَ وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَخِي حَاجِزٍ، قَالُوا جَمِيعاً: لَمَّا ظَهَرَ الْحَسَدُ وَالْخِلَافُ وَالدَّعَاوِي عَلَى أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ مِنْهُ السَلامُ اِشْمَأَزَّتْ قُلُوبُنَا وَتَطَلَّعَتْ أَنْفُسَنَا إِلَى عِلْمِ مَا عِنْدَهِ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعْنَا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ (بِسُرَ مَنْ رَأَى) اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ رَجُلَاً وَدَخَلْنَا عَلَى أَبِي شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلَامُ لِنَسْأَلَهُ عَنْ حَسَادَةِ الْمُرْتَابِينَ فِيهِ وَالْمُدَّعِينَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَنَا: **"قُومُوا إِنَّ الْمَاءَ غَدَاً يَنْقُصُ أَرْبَعَةَ أَحْزَابٍ"** فَقُلْنَا وَقَدْ قُمْنَا مِنْ عِنْدِهِ: جِئْنَا لِنَسْأَلَهُ عَنْ الشَّاكِّينَ فِيهِ وَالْمُدَّعِينَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَنَا بِنُقْصَانِ الْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَحْزَابٍ، وَلَوْلَا أَنَّهُ أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ وَلَمْ يَجُزْ مُخَالَفَتُهُ لَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ بَعْضُ الْبَعْضِ: لَمْ يَقُلْ هَذَا إِلَّا وَهُوَ الْجَوَابُ عَنْ مَسْأَلَتِنَا، فَصِرْنَا إِلَى

شَـاطِيءِ الدِّجْلَةِ لِنَرْقُبَ نُقْصَـانَ الْمَاءِ يَوْمَنَا هَذَا وَثَانِيهُ وَثَالِثَهُ فَلَمْ يَنْقُصْ فَجِئْنَا جَمِيعًا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ: يَا سِـيدَنَا، أَخْبَرْتَنَا أَنَّ الْمَاءَ يُنْقُصُ أَرْبَعَةَ أَحْزَابٍ فِي ثَانِي يَوْمِنَا الَّذِي كُنَّا عِنْدَكَ فِيهِ، فَرَاعَيْنَاهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدْ.

فَقَالَ لَنَا: **"وَيْحكُمْ إِنَّمَا قُلْتُ لَكُمْ إِنَّ الْمَاءَ يُنْقُصُ أَرْبَعَةَ أَحْزَابٍ أَيْ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مِمَّنْ بِهِمْ حَيَاةُ الْمُؤْمِنِينَ"** فَوَجِلَتْ قُلُوبُنَا وَقُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَقُمْنَا عَلَى أَقْدَامِنَا وَقُلْنَا: يَا سِـيدَنَا اللَّهَ اللَّهَ، فَرِّجْ عَنَّا وَعَرِّفْنَا مَنْ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ: **"مَسْتُورٌ عَلَيْهِمْ"** أَوْقَالَ: **"مَرْمُوزٌ عَلَيْهِمْ، كَمَا سَتَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى مَنْ خَاطَبَهُ اللَّهُ فِيهِمْ"** فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾**[١].

وَقَوْلُهُ: **﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾**[٢] فَقُلْنَا لَهُ: جَعَلْنَا اللَّهُ فِدَاكَ مَنْ الْقَوْمُ؟

فَقَالَ: **"الْمُجْتَمِعُونَ فِي غُرْفَتِهِمْ قَبْلَ حُضُـورِكُمْ عِنْدِي وَإِخْبَارِي لَكُمْ بِنُقْصَانِ الْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَحْزَابٍ وَهُمْ: أَبُو عَبَّادٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْبَصْرِيُّ**

---

١ سورة فاطر – الاية ٨
٢ سورة الكهف – الاية ٦

وَإِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ النُخَعِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْقَيْسِيُّ و وَحَبِيبٌ الْعَطَّارُ" فَقُلْنَا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ تَوَقَّعْنَا لَهُمْ هَذَا مُنْذُ قَالَ لَهُمْ مَوْلَانَا الْحَسَنُ عزَّ عِّزهُ: "**قَدِ اسْتَرْجَعْتُ كَلِمَتَكُمْ**".

[٤٧١] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَوَاهُ جَمَاعَةُ رِجَالَ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ صَاحِبِهِمْ أَنَّهُ قَالَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ: لَوْ ثَبَتَ لَنَا أَبُو شُعَيْبٍ عَلَى الْبَابِيَةِ لَأَقْرَرْنَا لَهُ لَكِنَّهُ اِدَّعَى الْمَعْنَوِيَّةَ، وَهَذَا الْقَوْلُ مِنْ إِسْحَاقَ إِقْرَارٌ لِسَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ بِالْبَابِيَّةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ: (لَكِنَّهُ ادَّعَى الْمَعْنَوِيَّةَ) فَمُحَالٌ لَا تَثْبُتَ لَهُ بِهِ حُجَّةٌ، لِأَنَّهُ مَا اعْتَقَدَ أَحَدٌ مِنْ طَوَائِفِ الشِّيعَةِ أَنَّهُ مَعْنًىَ جَلَّ مَوْلَانَا وَتَعَالَى، بَلْ قَالُوا: إِنَّ أَبَا شُعَيْبٍ كَانَ بَابًا فَظَهَرَ بِهِ الْمِيمُ عزَّ عِّزهُ الَّذِي هُوَ نُورُ الْإِسْمِ الْقَدِيمِ الْمُخْتَرَعُ مِنْ نُورِ ذَاتِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَلِهَذَا شَرْحٌ لَا يَقِفُ عَلَيْهِ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: أَعْنِي الْفِرْقَةَ الْأَحْمَرِيَّةَ، إِنَّ أَبَا شُعَيْبٍ كَانَ بَابَ قُدْرَةٍ وَإِسْحَاقَ كَانَ بَابَ عِلْمٍ؟ قُلْنَا لَهُ: كَفَرْتَ وَضَلَلْتَ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عزَّ عِّزهُ يَقُولُ: "**لَعَنَ اللَّهُ ذَا اللَّوْنَيْنِ**" وَلَا خِلَافَ أَنَّ إِسْحَاقَ كَانَ أَبْرَصَاً وَلِذَلِكَ سُمّيَ الْأَحْمَرَ وَهُوَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ

يَقُولُ: ﴿**مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا**﴾[1] أَيْ: الْاعِيبَ فِيهَا وَالْبَقَرَةُ هِيَ الْبَابُ أَفَيَكُونُ فِيهِ عَيْبٌ؟ مَعَاذَ اللَّهِ تَنَزَّهَتْ عَنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ أَبْوَابُهُ.

وَهُوَ مَا رَوَى أَنَّ الْبَقَرَةَ هِيَ الْبَابُ، وَالْبَرَصُ ثَلَاثَةُ أَلْوَانٍ أَسْوَدُ وَأَحْمَرُ وَأَبْيَضُ، فَإِذَا رَأَيْتَ فِي إِنْسَانٍ خَيْلَاناً سُوداً فَذَلِكَ بَرَصٌ وَإِذَا رَأَيْتَ فِي يَدَيْهِ بُقَعًا حَمْرَاءَ فَذَلِكَ بَرَصٌ، وَأَشْنَعُهَا الْبَيَاضُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: "إِنَّمَا سُمِّيَ إِسْحَاقُ بِالْأَحْمَرِ لِأَنَّهُ أُحْمِرَ عَنْ مَعْرِفَةِ بَابِ اللَّهِ".

[٤٧٢] وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه: "**الْبَرَصُ وَالْجُذَامُ كَلْبَانِ لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ وَمَا سَلَّطَهُمَا اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ وَلَهُ فِيهِ حَاجَةٌ**".

وَمِنْ كُفْرِهِ الْعَمِيمِ وَشِرْكِهِ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وقَوْلُهُ: إِنَّ الْعَلَوِيِّينَ هُمْ أَوْلَادُ الْأَزْوَرِ بْنُ قَيْسٍ الْعَطَّارِيِّ، وَإِنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ الْمُفْتَرِينَ قَالَ لَهُ: يَا أَزْوَرُ أَلَا أُقَمِّصُكَ بِقَمِيصٍ مَا قَمَّصْتُ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ وَلَا أُقَمِّصُهُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ وَأَخَذَ بِعَضُدِهِ فَزَجَّهُ إِلَى الْهَوَاءِ ثُمَّ أَعَادَهُ، فَلَمْ يَشُكَّ أَحَدٌ مِمَّنْ شَاهَدَهُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قُلْنَا لَهُ: لِقَائِلِ هَذَا الْإِفْكِ وَالْكُفْرُ وَالشَّكِّ

---

[1] سورة البقرة – الاية ٧١

أَمْولَاتُنَا فَاطِمَةُ عَزَّتْ وَعَلَتْ عَنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ فِي عِدَادِ النِّسَـــاءِ اللَّاتِي يَطِؤُهُنَّ الْأَزْورُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَقَامَ لِلنِّسَاءِ أَشْخَاصاً كَمَا أَقَامَ لَهُ شَخْصَاً.

قُلْنَا لَهُ: الْأَزْورُ عَلَى دَعْوَاكَ شَخْصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ شَخْصُ فَاطِمَةَ؟ فَلَنْ يَجِدَ لِذَلِكَ مِنْ سَـبِيلٍ، وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِذِكْرِهِ التَّعْظِيمُ يَقُولُ: لَعَنَ اللَّهُ الدِّيُوثَ، قِيلَ لَهُ: مَنْ الدَّيُّوثُ؟ قَالَ: الَّذِي يُدْخَلُ عَلَى عِيَالِهِ الرِّجَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الضَّلَالِ.

وَالَّذِي رَوَاهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْإِرْتِفَاعِ: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَرَيْنَ فِي مَنَامِهِنَّ أَنَّهُنَّ يُوطَأْنَ كَمَا يَرَى الرَّجُلُ فِي مَنَامِهِ.

وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ الْمُهْتَدُونَ: بَلْ هُمْ أَوْلَادُ الْمَشِـــيئَةِ، شَـــاءَ الْبَارِي أَنْ يَكُونُوا أَوْلَادَهُ وَأَزْوَاجَهُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، وَهُمْ حُجُبُ أَنْوَارِهِ.

[٤٧٣] وَعَنْ سَـــيِّدِنَا أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ مِنْهُ السَّـــلامُ عَنْ خَوْلَةَ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا مُحَمَّدٌ ابْنِي مِنْ نِكَاحٍ، وَلَكِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ يَقَبِّلُنِي فَحَمَلْتُهُ وَوَلَدْتُهُ.

[٤٧٤] وَمِثْلُهُ مَا رُوِيَ عَنْ جَعْدَةَ الْكِلَابِيَّةِ وَقَدْ سُــئِلَتْ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَرَنِي فَجَلَسْــتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِي وَقَالَ: كُنْ الْعَبَّاسَ، فَحَمَلْتُهُ وَوَلَدْتُهُ، فَهُمْ أَوْلَادُ الْمَشِيئَةِ.

[٤٧٥] كَمَا قَالَ شَــيْخُنَا: شَــاءَ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ إِظْهَارَهُمْ، وَأَنْ يَحْتَجِبَ بِهِمْ فَأَظْهَرَهُمْ كَمَا قَالَ السَــيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِــيبِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ فِي شِــعْرِهِ الَّذِي فِيهِ بَيَانُ كُلِّ مُشْكِلٍ عَلَى طَالِبِ الْهِدَايَةِ:

وَاللَّهُ مُحْتَجِبٌ فِي خَمْسَــةٍ شُــبِّهَتْ ... فِي الْأَبِ وَالْأُمِّ وَالْأَزْوَاجِ وَالْوَلَــــدِ
وَإِخْــوَةٍ هُــمْ أَدِلَّاءُ عَلَيْــهِ بِــهِ ... وَهُمْ شُــهُودٌ لَــهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَــةُ هُمْ حُجُبٌ، أَلَا تَعْلَمُ يَا وَلَدِي أَنَّ الصُّــورَةَ الْأَنْزَعِيَّةَ عَظِيمَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ ذَاتُ الْمَعْنَى وَحَقِيقَتُهُ الَّتِي لَمْ يَظْهَرْ بِهَا الْإِسْمُ عَلَى عِظَمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ، وَلَا قَمَّصَهُ بِهَا، بَلْ الظُّهُورَاتُ الْمِثْلِيَّةُ الَّتِي شَرَّفَهُ بِهَا فَغَيَّبَهُ تَحْتَ تَلَأْلُئِ نُورِ ذَاتِهِ وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ، فَكَيْفَ يُقَمَّصُ بِهَا الْأَزْوَرُ بْنُ قَيْسٍ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِ أَهْلِ الشِّرْكِ.

[٤٧٦] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْمَوَالِي عَزَّ عِزُّهُم فِي قَوْلِنَا: **"أَنْزَعٌ"** أَيْ: **"نَزْعَ هَذِهِ الصُّورَةِ عَنْ الْعَالِمِ وَلَمْ يُقَمِّصْ بِهَا سِوَاهُ وَلَا ظَهَرَ بِهَا إِلَّا هُوَ"**.

لِأَنَّنَا وَإِنْ رَأَيْنَاهُ فِي الظُّهُورَاتِ الْمِثْلِيَّةِ ظَاهِراً بِغَيْرِهَا بِمِثْلِ صُــورَةِ الْحِجَابِ فَالْعِلَّةُ فِينَا لِمَا مَعَنَا مِنَ الْمِزَاجِ وَأَنَّ الْعَالَمَ الْعُلْوِيَّ لَا يَرُونَهُ إِلَّا ظَاهِرًا بِأَنْزَعٍ بَطِينٍ وَهُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّمَا سُــمِّيَ إِسْــحَاقُ الْأَحْمَرُ لِأَنَّهُ أَكَلَ رُمَّانًا وَمَسَــحَ وَجْهَهُ فَعَلِقَ فِيهِ مِنْ يَدَيْهِ حُمْرَةُ الرُّمَّانِ، أَفَمَنْ يَكُونُ هَذَا عَمَلُهُ وَتِلْكَ صِــفَتُهُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ أَيَكُونُ بَابَ عِلْمٍ؟ لَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ مَنْ ادَّعَى ذَلِكَ وَضَــلَّ ضَــلَالًا بَعِيدًا.

وَمِنْ مَثَالِبِ إِسْــحَاقَ الْأَحْمَرِ أَيْضَــاً: أَنَّ رَسَــائِلَهُ وَكُرَّاسَــاتِهِ الَّتِي وَضَــعَهَا يَقُولُ فِيهَا: حَدَّثَنِي فُلَانٌ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ عَنْ فُلَانٍ الْمُصَــلِّي، فَيُزَكِّي رِجَالَهُ الَّذِينَ يُسْــنَدُ إِلَيْهِمْ مَحَالَّهُ، ثُمَّ يَرْوِي عَنْ الصَّــادِقِ، وَلَا يَعْلَمُ الْأَبْلَهُ الْمُتَحَيِّرُ أَنَّ مَوْلَانَا الصَّــادِقَ عزَّ عِّزهُ فِي عَصْرِهِ وَهُوَ مَعَهُ يَرَاهُ وَيُشَــاهِدُهُ لَمْ يَغِبْ عَنْهُ وَهُوَ مَوْلَانَا الْحَسَــنُ عَزَّ عِّزه لَكِنَّهُ فِي ذَلِكَ عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَوْلَانَا الْحَسَــنُ لَمْ يَرَهُ أَهْلَ عِلْمٍ فَلِأَجلِ ذَلِكَ لَمْ يُلْقِهِ إِلَيْهِ، أَوْ يَكُونَ إِسْــحَاقُ مَا آمَنَ بِمَوْلَانَا الْحَسَــنِ عَزَّ عِّزه: فَلِذَلِكَ مَا رَوَاهُ عَنْهُ، لَا غَيَّرَ اللَّهُ مَا بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ وَثَبَّتَنَا عَلَى ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

وَلِحَيْدَرَةَ وَلَدِ شَيْخِنَا أَبِي الْفَتْحِ قَدَّسَهُ اللَّهُ شعراً:

وَإِنِّي مِـنَ الْقَـوْمِ الَّـذِينَ سُـيُوفُهُمْ حِدَادٌ إِذَا مَا أَسْـــتَعَرَتْ أَمٌّ قَشْعَمِ
وَلَكِـنَّ فَخْـرِي مِـنْ نُمَـيْرٍ وَأَنْـتَمِي إِلَى ابْنِ نُصَـيْرٍ ذِي الْجَلَالِ الْمُعَظَّمِ
وَلَسْـتُ لِإِسْـحَاقَ الْأُحَيْمِرِ صَاحِبَا وَلَكِنْ شُعَيْبِي السَـــــرِيرَةَ فَافْهَمْ

الباب العاشر

يَتضَمَّنُ مَعْــرِفَةَ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ عَلَيْهِمُ السَلَامُ

وَمَا وَرَدَ فِي حَمْدِ الْمُخْتَبَرِ بن ملجم وَالزُّبَيْرِ عَلَيْهِمُ السَلَامُ

وَلَمَّا أَوْرَدْنَا سِيَاقَةَ الْأَبْوَابِ مِنْهمُ السَلامُ وَشَرَحْنَا مَا عَلِمْنَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَجَبَ أَنْ نَشْـــرَحَ بَعْدَ ذَلِكَ مَرْتَبَةَ الْأَيْتَامِ عَلَيْهِمُ السَلَامُ وَتَذْكِرُ أَسْمَاءُ أَشْخَاصِهِمْ فِي الْمَطَالِعِ الْأَحَدَ عَشَــرَ لِتَتِمَّ بِهِمْ الْمَعْرِفَةُ لِمَنْ تَذَكَّرَ وَيَزْدَادُ إِيمَانًا مَنْ كَانَ لَهُ سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَخَصَّهُ اللَّهُ بِعِلْمٍ وَعَمَلٍ وَنَظَرٍ.

فَأَمَّا الْأَيْتَامُ: فَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ، لِأَنَّهَا مُرَتَّبَةٌ بِمَرْتَبَةِ الْأَبْوَابِ وَلَيْسَ بَعْدَهُمْ أَجَلٌّ مِنْهَا، فَأَوَّلُ الْأَكْوَانِ: الْكَوْنُ الْأَوَّلُ النُّورَانِيُّ الْجَلِيلُ الَّذِي كَوَّنَهُ السَّيِّدُ الْإِسْمَ عَزَّ عِزُّه وَأَحْدَثَهُ وَهُوَ السَّيِّدُ سَلْمَانُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَلَيْسَ بَعْدَهُ فِي الْمُلْكِ أَجَلٌّ مِنْ أَيْتَامِهِ وَهُمْ خَمْسَةٌ أَبَدَاً.

فَالْكَوْنُ الْأَوَّلُ مِنْهُمْ: الْجَوْهَرِيُّ، وَالْهَوَائِيُّ، وَالْمَائِيُّ، وَالنَّارِيُّ وَ التُّرَابِي وَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَيْتَامِ السَّيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزُّه لِأَنَّ أُولَئِكَ لَمْ يَخْدِمُوا إِلَّا فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَأَيْتَامُ سَلْمَانَ هُمْ أَيْتَامُ الْمُلْكِ مِنَ الْبَدْءِ الْأَوَّلِ وَهُمُ الْأَمْلَاكُ الْعِظَامُ وَهُمْ الْكَوَاكِبُ الْخَمْسَةُ السَّيَّارَةُ الَّذِينَ يُدَبِّرُونَ الْأَنَامَ، وَبِهِمْ تَمَّتْ الْمَعْرِفَةُ لِأَهْلِ الْإِقْرَارِ السُّعَدَاءِ الْأَبْرَارِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ إِلَيْهِمْ وَمِنْهُمْ يَصِلُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ، وَمَنْ عِنْدَهُمْ مَادَّةُ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ عَلَى النِّظَامِ وَالتَّرْتِيبِ الَّذِي رَتَّبَهُمْ الْمَوْلَى جَلَّتْ قُدْرَتُهُ، وَهُمْ بِحَسَبِ الْمَنَازِلِ الَّتِي خَصَّهُمْ بِهَا لَا يَتَجَاوَزَ أَحَدُهُمْ مَرْتَبَتَهُ وَلَا يُفَارِقُ مَنْزِلَتَهُ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَهُمْ وَشَرَّفَهُمْ.

[٤٧٧] وَقَدْ قِيلَ عَنْ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: "**إِعْرِفُوا الْأَلِفَ، فَإِنَّمَا خَرَجَ إِلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِنَا أَلِفٌ غَيْرَ مَعْطُوفٍ، وَلَوْ انْعَطَفَ لَانْعَطَفْتُمْ**" فَالْأَلِفُ هُوَ الْمِقْدَادُ، مَعْنَاهُ: لَوْ شَكَّ لَشَكَكْتُمْ.

فَلَمَّا كَانَ الْبَابُ نُورَانِيًّا وَهُوَ سَــــلْمَانُ وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْنَا سَــــلَامُهُ كَانَ أَيْتَامُهُ الْخَمْسَـــةُ نُورَانِيِّينَ وَهُمْ: مِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَدَرْدَائِيلُ وَصَـلْصَـائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[٤٧٨] وَقَدْ رَوَيْنَا عَنِ الشَّيْخِ الثِّقَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْجَلِيلِ بِإِسْنَادٍ حَذَفْنَاهُ بِحَيْثُ التَّطْوِيلُ: إِنَّهُمْ أَيْضَـــا الْكَوَاكِبُ الْخَمْسَـــةُ: زُحَلُ وَمُشْـــتَرِي وَمِرِّيخٌ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَارِدٌ وَالشَّـــمْسُ وَالْقَمَرُ فَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُمَا مُصْـــعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ عَلَيْهِمَا السَّـلَامُ وَهَؤُلَاءِ الْأَشْـخَاصُ السَّـبْعَةُ وَهُمْ الْكَوَاكِبُ الْخَمْسَـةُ وَالنَّيِّرَانِ.

وَبِهِمْ يَحْكُمُ الْمُنَجِّمُونَ فِي السُّـــعُودِ وَالنُّحُوسِ وَتَـأْثِيرِ الْأَفْعَـالِ وَتَـدْبِيرِ الْعَالَمِ وَالْأَقَالِيمِ، وَلَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ أَشْخَاصِهَا، وَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْحَقِيقَةِ، وَوَصَـــلُوا إِلَى صِـــحَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ، لِأَنَّهُمْ عِنْدَنَا الْأَيْتَامُ الْخَمْسُ الَّذِينَ بِأَيْدِيهِمْ مَقَالِيدُ الْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ بِأَمْرِ الْمَوْلَى الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ وَمَشِـيئَةِ اسْـمِهِ الْحَكِيمِ الْقَدِيرِ وَمَا فُوِّضَ إِلَى بَابِهِ مِنْ الْأَمْرِ الْخَطِيرِ، وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى الْبَحْثِ عَمَّا وَرَدَ فِي مَنْزِلَتِهِمْ لَمَا كُنَّا نَأْتِي مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْيَسِـــيرِ لِأَنَّا مِنْ أَهْلِ الْمِزَاجِ وَالتَّقْصِـيرِ، وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّـمْعَ وَهُوَ شَـهِيدٌ

وَنَعُودُ إِلَى ذِكْرِ أَسْمَائِهِمْ فِي الْمَطَالِعِ الْأَحَدَ عَشَـــرَ الَّتِي مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهَا وَأَوْصَلْنَا إِلَى حِفْظِهَا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

الْمَطْلَعُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ سَـيِّدُنَا سَـلْمَانُ، وَهُوَ رَوْزَبَةُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ، وَمِنْ كِنَاهُ: أَبُو الطَّاهِرِ، وَأَبُو الْيَقِينِ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ وَأَيْتَامُهُ: [الْمِقْدَادُ بْنُ عُمْرِ بْنِ الْأَسْـــوَدِ الْكِنْدِيِّ، وَأَبُو الذَرِّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيِّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونِ الْهِلَالِيِّ، وَقَنْبَرُ عَبْدُ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِّزه]

الْمَطْلَعُ الثَّانِي: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَيْسُ بْنُ وَرْقَة وَيُكَنَّى أَبَا الْمَصَابِيحِ وَلَقَبُهُ سَفِينَةُ أَيْتَامُهُ: [صَعْصَعَةُ وَزَيْدٌ ابْنَا صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ].

الْمَطْلِعُ الثَّالِثُ: أَبُو الْعَلَاءِ رَشِـــيدٌ الْهَجَرِيُّ، وَيُكَنَّى بِأَبِي النَّامِيَاتِ أَيْتَامُهُ: [عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ، وَالْحَارِثُ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ، وَالْأَصْـــبَغُ بْنُ نَبَاتَةَ الطَّائِيِّ، وَمَيْثَمُ التَمَّارُ النَّهْرَوَانِيُّ، وَحِجْرُ بْنُ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ].

الْمَطْلِعُ الرَّابِعُ: أَبُو خَالِدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ الْكَابُلِيِّ، وَلَقَبُهُ كَنْكَرُ: وَيُكَنَّى بِأَبِي التَّحِيَّاتِ أَيْتَامُهُ: [سَـعِيدِ بْنُ الْمُسَـيِّبِ، وَحَكِيمُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَلَمِيِّ، وَالْقَاسِمُ وَحَبِيبٌ إِبْنَا مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ].

الْمَطْلِعُ الْخَامِسُ: يَحْيَى بْنُ مَعْمَّرِ بْنِ أُمِّ الطَّوِيلِ الثَمَالِيُّ أَيْتَامُهُ: [يَحْيَى بْنُ أَبِي الْعَقِبِ، وَأَبُو حَمْزَةَ ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَـــفِيَّةَ الثَّمَالِيُّ وَكُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، وَفُرَاتُ بْنُ أَحْنَفٍ، وَحُمْرَانُ بْنُ أَعْيُنٍ].

الْمَطْلَعُ السَّـــادِسُ: أَبُو مُحَمَّدٍ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ وَيُكَنَّى بِأَبِي التُّحَفِ أَيْتَـامُـهُ: [جَـابِرُ بْنُ يَحْيَى الْمَعْبَرَانِيُّ، وَبَنَّـانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَمَيْمُونُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَبَّانِ، وَفُرَاتُ بْنُ أَحْنَفَ، وَحُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ].

الْمَطْلَعُ السَّـابِعُ: أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ الْكَاهِلِيِّ الْبَزَّازِ، وَيُكَنَّى بِأَبِي الطَّيِّبَاتِ أَيْتَامُهُ: [وَلَدُهُ إِسْـــمَاعِيلُ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ سُـــفْيَانُ بْنُ مُصْعَبٍ الْعَبْدِيِّ، وَبَشَّارٌ الشَّعِيرِيُّ، وَالْمُعَلَّى بْنُ خُنَيْسٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْقُمِّيِّ]

الْمَطْلِعُ الثَّـامِنُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُفَضَّـــلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ، وَيُكَنَّى أَبَا الزَّاكِيَاتِ أَيْتَامُهُ: [يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ الصَّـخْرِيِّ، وَأَبُو الْغُصْـنِ جَحَى وَهُوَ ثَابِتُ بْنُ الدُّكَينِ، وَيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو الْغَمْرِ الثُّمَالِيِّ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْقُمِّيِّ].

الْمَطْلَعُ التَّاسِـعُ: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُفَضَّـلِ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ، وَيُكَنَّى بِأَبِي السَّـــهْلِ أَيْتَامُهُ: [أَسَـــدُ بْنُ إِسْـــمَاعِيلَ بْنُ أَبِي الطَّيِّبَاتِ، وَالْحَرُّ النَخَّاسُ

لِلدَّوَابِّ لْالِلّنَاسِ، وَصَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرْثَمِيِّ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقَمِيِّ].

الْمَطْلِعُ الْعَاشِرُ: أَبُو الْقَاسِمِ عُمَرِ بْنُ الْفُرَاتِ الْكَاتِبُ، وَيُكَنَّى: بِأَبِي السَّهْلِ أَيْتَامُهُ: [الْحَسَنُ وَوَهَبُ ابْنَا قَارَانَ، وَخَالِدُ بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ، وَنَصْرُ بْنُ سَلَامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْكَنَّاسِيِّ].

الْمَطْلِعُ الْحَادِيَ عَشَرَ: أَبُو شُعَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ نُصَيْرِ بْنُ بَكْرٍ النُّمَيْرِيِّ الْعَبْدِيِّ، وَمِنْ كِنَاهُ الْغَرِيبَةُ أَبُو طَالِبٍ أَيْتَامَهُ: [مُحَمَّدُ بْنُ جُنْدُبٍ، وَعَلِيُّ بْنُ أُمِّ الرَّقَّادِ، وَفَادَوَيْهِ الْكُرْدِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ الْكُوفِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَاتِ الْكَاتِبُ].

وَأَمَّا مَرْتَبَةُ النُّقَبَاءِ: فَقَدْ تَقَدَّمَ عِدَّتُهُمْ وَأَسْمَاؤُهُمْ، وَأَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ اثْنَا عَشَرَ نَقِيبًا لَا يَزِيدُونَ شَخْصًا وَلَا يَنْقُصُونَ شَخْصًا فَأَوَّلُهُمْ فِي الْمَنْزِلَةِ: أَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَيِّهَانِ الَّذِي سَمَّاهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عزَّ عِّزه نَقِيبَ النُّقَبَاءِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ أَشْخَاصُ الْإِثْنِيَّ عَشَرَ بُرْجَاً وَهُمْ: [الْحَمْلُ، وَالثَّوْرُ وَالْجَوْزَاءُ، وَالسَّرَطَانُ، وَالْأَسَدُ، وَالسُّنْبُلَةُ، وَالْمِيزَانُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ، وَالدَّلْوُ، وَالْحُوتُ].

وَأَسْــمَاؤُهُمْ فِي زَمَنِ مَوْلَانَا الصَّــادِقِ عزَّ عِّزهُ: [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَـدَقَةَ الْعَنْبَرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِـنَانٍ الزَّاهِرِيِّ، وَأَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو خَدِيجَةَ سَــالِمُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَبْسِيِّ، وَأَبُو سَمِينَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَبُو سُكِينَةَ الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ مُؤْمِنُ الطَّاقِ، وَمَاهَانُ الْآبُلِيُّ وَهِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهِشَـامُ بْنُ هِشَـامٍ، وَأَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ صَـلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ اجْمَعِينَ].

وَكَذَلِكَ أَسْـمَاءُ النُّجَبَاءِ: وَقَدْ ذَكَرْنَا أَسْـمَاءَهُمْ فِي عَهْدِ السَـيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِّزُه فَغَنِيْنَا عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ عِدَّتُهُمْ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْـرُونَ شَخْصًا لَا يَزِيدُونَ شَخْصًا وَلَا يَنْقُصُونَ شَخْصًاً.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ أَشْخَاصُ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْــرِينَ مَنْزِلَةً الَّتِي هِيَ مَنَازِلُ الْقَمَرِ وَهِيَ: [الشَّــــــرْطَيْنِ، وَالْبَطِينِ، وَالثُّرَيَّا، وَالدُّبْرَانِ، وَالْهَقْعَةُ، وَالْهَنْعَةُ، وَالذِّرَاعُ وَالنَّثْرَةُ، وَالطَّرْفَةُ، وَالْجَبْهَةُ، وَالزُّبْرَةُ، وَالصِّــرْفُهُ، وَالْعَوَى، وَالسِّمَاكُ، وَالْغُفْرَةُ وَالزَّبَّانَينِ، وَالْإِكْلِيلُ، وَالْقَلْبِ، وَالشَّوْلَةُ، وَالنَّعَائِمُ، وَالْبَلْدَةُ، وَسَعْدُ ذَابِحٍ وَسَعْدُ بَلْعٍ، وَسَــعْدُ السُّــعُودِ، وَسَــعْدُ الْأَخْبِيَةِ، وَفَرْعَ الْمُقَدَّمِ، وَفَرْعُ الْمُؤَخَّرِ، وَبَطْنُ الْحُوتِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأ، تَمَامُ عِدَّتِهِمْ لِأَنَّهُ شَخْصُ الثَّامِنَ وَالْعِشْــرِينَ] إِلَّا أَنَّهُ صَــارَ أَوَّلَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَ آخِرَهَا وَهُوَ أَفْضَــلُهُمْ، وَجَرَى أَمْرُهُ فِي

التَقَدُّمِ عَلَى جَمِيعِهِمْ كَمَا جَرَى أَمْرُ الْمِقْدَادِ وَمَا وَرَدَ عَنْهُ فِي السُّجُودِ وَوُقُوفِهِ وَإِنَّهُ كَانَ آخِرَ الْحُرُوفِ الثَّمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ فَصَارَ أَوَّلَهَا وَصَارَتْ الْحُرُوفُ بَعْدَهُ مُضَافَةً إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَأ اسْتَحَقَّ بِنِدَائِهِ وَمَا أَظْهَرَهُ مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ فِي الظُّهُورَاتِ أَنَّهُ صَارَ أَوَّلَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَهُمْ بَعْدَهُ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ بِإِسْنَادٍ عَنِ الشَّيْخِ الثِّقَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ فَحَذَفْنَا مِنْهُ الْأَسَانِيدَ لِلتَّطْوِيلِ.

وَأَمَا الْمُنْبِؤُونَ: فَإِنِّي سَأَلْتُ مَوْلَايَ وَشَيْخِي أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فَقَالَ: هُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَخْصاً لَا يَزِيدُونَ عَلَى هَذِهِ الْعِدَّةِ وَلَا يَنْقُصُونَ، وَلَيْسَ لَهُمْ رُتْبَةٌ مُفْرَدَةٌ، وَلَكِنْ مَثَلُهُمْ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ الْخَمْسَةِ آلَافِ النُّورَانِيَّةِ مِثْلُ سَرِيَّةٍ أَخْرَجَهَا الْمَلِكُ فَقَدَّمَ عَلَيْهَا رَجُلًا، فَكَانَ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ لِأَنَّهُ زَادَ عَلَى مَنْزِلَتِهِمْ وَلِذَاكَ سُمّيَ زَيْدًا، وَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ الْعَلَوِيَّةِ، فَهُمْ فِي عَالَمِ الْمُلْكِ مِثْلُ مَنْ ضَمَّ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ رَجُلًا فَخَرَجُوا مَعَهُ فِي تِلْكَ الْخِدْمَةِ وَعَادُوا مِنْ خِدْمَتِهِمْ، رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى حَيْثُ مَنْزِلَتُهُ، لِأَنَّكَ تَجِدُ مِنْهُمْ فِي الْأَيْتَامِ وَفِي النُّقَبَاءِ وَفِي جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَسْمَاءَهُمْ فِيمَا تَقَدَّمَ، فَغَنِيْنَا بِهِ عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا.

وَأَمَّا الْمُخْتَصُّونَ وَالْمُخْلِصُونَ وَالْمُمْتَحِنُونَ: فَإِنَّ شَيْخَنَا أَبَا عَبْدَ اللَّهِ قَدسَ اللَّهُ رُوحَهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي رِسَالَتِهِ أَسْمَاءَهُمْ، وَلَمْ نُورِدْ نَحْنُ هَاهُنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَاهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِمَعْرِفَتِهَا عَلَى يَدِهِ، جَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا الْحُسْنَى وَبَلَّغَهُ اللَّهُ الرِّضَا، لَكِنَّ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ السَّبْعِ الْعَلَوِيَّةِ حَسْبَمَا رَوَاهُ وَبَيَّنَهُ وَجَلَّاهُ هُمُ الْعَالَمُ النُّورَانِيُّ الَّذِي عَدَدُهُ خَمْسَةُ آلَافِ شَخْصٍ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ بِظُهُورِ الْمَعْنَى أَمِيرِ النَّحْلِ وَإِسْمِهِ وَبَابِهِ وَيَغِيبُونَ لِغَيْبَتِهِمْ، وَيُظْهِرُهُمْ مَوْلَاهُمْ بِأَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ وَقَبَائِلَ وَأَنْسَابٍ كَمَا أَظْهَرَ ذَاتَهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ الصِّفَاتِ امْتَنَعَتْ وَكَمَا أَظْهَرَ إِسْمَهُ وَبَابَهُ عَدْلَاً مِنْهُ جَارِيَاً فِي مُلْكِهِ وَرَحْمَةً وَرَأْفَةً بِخَلْقِهِ، وَأَلَا فَهِمَ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْوَارٌ لِا أَجْسَامٌ وَإِنْ ظَهَرُوا كَسَائِرِ الْأَنَامِ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

وَمِمَّا أَضَفْنَاهُ إِلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ سَيِّدِي شَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَا فَسَّرَهُ مِنْ قَوْلِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَالْفَضْلُ لَهُ فِيمَا أَوْرَدَهُ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ جَمِيعَ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى يَدِيْهِ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ إِلَى الصَّوَابِ.

قَالَ السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ:

الْمَـــاءُ شَـــخْصٌ جَلِيـــلٌ بِـــهِ الْحَيَـــاةُ تَطُـــولُ

فَمِنْ سَبِيلِ الْعَاقِلِ اللَّبِيبِ أَنْ يَتَدَبَّرَ هَذَا الْمَقَالَ، فَهُوَ فِقْهٌ وَعِلمَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ جَمِيعِهَا، إِنَّمَا أَشَارَ بِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَشْخَاصِ الْعُلْوِيَّةِ أَهْلُ الْمَرَاتِبِ النُّورِيَّةِ، لِأَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعْدَ تَمَامِهَا: فَهَذِهِ كُلُّهَا مَعَانِي أَشْخَاصٍ وَمَرَاتِبَ وَمَقَامَاتٍ أَظْهَرْنَاهَا رَمْزًا وَأَخْفَيْنَاهَا كَشْفَاً وَأَنَا أَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ مَا عَلِمْتُهُ وَسَمِعْتُهُ مِنْ ثِقَاتِي شُيُوخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِمَّنْ لَقِيتُهُمْ وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ۝ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا**﴾[1] فَحَمِدَهُ هَاهُنَا وَذَمَّهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[2] فَجَعَلَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَذًى.

---

[1] سورة الفرقان – الاية ٤٨-٥٠
[2] سورة النساء – الاية ١٠٢

وَقالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ**﴾[1] وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ**﴾[2]

فَسَمَّاهُ بِهَذَا الْإِسْمِ الْمُنْكَرِ مَطَرَاً وَذَمَّهُ، وَسَمَّى الْمَاءَ بِإِسْمِ الْحَيَاةِ وَحَمْدِهِ فَالْمَاءُ الْمُبَارَكُ الْمَحْمُودُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْبَابِ، لِأَنَّ السَّمَاءَ بِشَخْصِ سَلْسَلٍ، وَالْأَرْضُ بِشَخْصِ الْمِقْدَادِ، وَمَادَّةُ الْعِلْمِ مِنْهُمَا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ.

وَالْأَيْتَامُ: يُلْقَوْنَ مَا نَزَلَ مِنَ الْبَابِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَادَّةُ مِنَ الْبَابِ مُتَّصِلَةٌ بِهِمْ أَبَدًا، فَتَتَّصِلُ مِنْهُمْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ حَيَاتُهُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةٌ.

فَقَالَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿**أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[3].

---

[1] سورة هود – الاية ٨٢
[2] سورة النمل – الاية ٥٨
[3] سورة الانعام – الاية ١٢٢

فَكَانَ ذَلِكَ مَيِّتًا بِالْجَهْلِ فَأَحْيَاهُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أُلْقِيَ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ، فَعَاشَ وَخَرَجَ عَنْ حَدِّ الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ هُمْ الظَّالِمُونَ الْكَافِرُونَ.

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[1] فَاللَّيْلُ هُوَ الْكَافِرُ، لِأَنَّهُ مَحَلُّ الظُّلْمَةِ وَعُنْصُرُهَا، وَالنَّهَارُ هُوَ الْمُؤْمِنُ لِأَنَّهُ مَحَلُّ النُّورِ وَعَنْهُ، فَلَمَّا جَعَلَ الْجَمِيعَ فِي عَالَمِ الْمِزَاجِ صَارَ الْكَافِرُ يَخْرُجُ مِنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنُ يَخْرُجُ مِنَ الْكَافِرِ لِنُفُوذِ الْحُكْمِ وَثُبُوتِ الْقُدْرَةِ.

فَخُرُوجُ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ بِحُكْمِ الْإِنْتِقَالَاتِ وَالتَّوَالُدِ، فَالْكَافِرُ يَخْرُجُ مِنَ الْمُؤْمِنِ بِالتَّوَالُدِ، وَالْمُؤْمِنُ حَيٌّ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ وَهُوَ الْحَيُّ قَدْ يَلِدُ الْكَافِرَ الْجَاحِدَ وَهُوَ الْمَيِّتُ، فَالْمُؤْمِنُ حَيٌّ أَبَدًا لَا يَمُوتُ بَلْ هُوَ بَاقٍ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْكَافِرُ مَيِّتٌ أَبَدَاً.

فَهَذِهِ إِشَارَةُ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ شَرَفُ اللَّهِ مَقَامَهُ بِقَوْلِهِ:

الْمَاءُ شَخْصٌ جَلِيلٌ   بِهِ الْحَيَاةُ تَطُولُ

---

[1] سورة ال عمران – الاية ٢٧

وَلَمْ يُرِدْ الْمَاءَ الَّذِي يُشْــرَبُ، لِأَنَّهُ قَدْ يَشْــرَبُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ جُرْعَةً فَيُغْتَصُّ بِهَا وَيَشْــرَقُ وَرُبَّمَا مَاتَ، وَقَدْ يَسْبَحُ فَيَغْرَقُ فِي دِجْلَةَ أَوْ الْفُرَاتِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْمِيَاهِ أَوْ يَرْكَبُ فِي النِّيلِ أَوْ فِي الْبَحْرِ الْمَالِحِ فَيَغْرَقُ.

وَقَدْ نَعَتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلّ الْمِيَاهَ الْمَالِحَةَ وَالْعَذْبَةَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[١] فَالْعَذْبُ الْفُرَاتُ: هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى السَّائِغَةُ الشَّرَابُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ.

وَقَدْ وَرَدَ الْقَوْلُ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا**﴾[٢].

﴿**هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ**﴾[٣] دَلَالَةٌ عَلَى عُمَرِ بْنِ الْفُرَاتِ، وَإِنَّ الْإِشَــارَةَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْحَقُّ، لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الْفُرَاتِ هُوَ الْبَابُ وَهُوَ سَلْمَانُ وَهُوَ أَبُو شُعَيْبٍ وَإِنْ بَعُدَتْ أَسْمَاؤُهُ وَتَقَارَبَتْ عُهُودُهُ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَزَمَانٍ.

---

[١] سورة فاطر – الاية ١٢
[٢] سورة الفرقان – الاية ٥٣
[٣] سورة الفرقان – الاية ٥٣

وَالْمَالِحُ: هُوَ الضِـــدُّ وَهُوَ الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ وَهُوَ إِسْـــحَاقُ الْأَحْمَرُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَشَـايَعَهُ مِنْ أَبْوَابِ الضِـدِّ كَمَا أَنَّ السَـيِّدَ سَـلْمَانَ بَابُ الْهِدَايَةِ فِي كُلِّ دَوْرٍ وَمِلَّةٍ وَإِنْ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهُ وَكِنَاهُ.

وَبَـــاطِنُ الْمَـــاءِ شَـــخْصٌ   هُـــوَ الـــدَّلِيلُ وَالرَّسُـــولُ

يُرِيدُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنَّ بَاطِنَ الْمَاءِ هُوَ الْبَابُ وَهُوَ ظَاهِرُ الْإِسْـــمِ، لِأَنَّ السَيِّدَ الْمِيمَ عزَّ عِّزهُ نُورَيْنِ: نُورٌ قَدِيمٌ وَنُورٌ مُحْدَثٌ، فَالنُّورُ الْقَدِيمُ: هُوَ بَاطِنُهُ لِأَنَّ الْمَعْنَى اخْتَرَعَهُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَسَـــمَّاهُ اللَّهُ عِنْدَ مُخَاطَبَتِهِ فِي الْمُنَاجَاةِ. وَالنُّورُ الْمُحْدَثِ: هُوَ ظَاهِرُ الصُّـــورَةِ، وَهُوَ الْجِسْـــمُ الَّذِي ظَهَرَ لِلْعَالَمِ، فَهَذَا ظَاهِرُ الْإِسْمِ الَّذِي هُوَ بَاطِنُ الْبَابِ.

كَمَا قَالَ: وَبَاطِنُ الْمَاءِ شَـــخْصٌ: وَهُوَ نُورٌ مَخْلُوقٌ مِنْ نُورِ اللَّهِ، وَهُوَ الْجَبَلُ وَمِنْهُ رُوحُ السِّـــينِ، وَبَاطِنُهُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَهُوَ الدَّلِيلُ الرَّسُـــولُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُرْسِلُ الرُّسُلِ وَمُشَرِّعُ الشَّرَائِعِ.

وَكُـــــلُّ شَيْءٍ فَمِنْـــــهُ   حَيَاتُـــــهُ لَا تَـــــزُولَ

مَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَنْ عَرَفَ هَذَا الرَّسُولَ بِالْحَقِيقَةِ وَعَرَفَ ظَاهِرُهُ وَبَاطِنَهُ كَمَا شَرَحْنَاهُ فَقَدْ حَيَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ الَّتِي لَا يَلْحَقُهُ مَعَهَا مَوْتٌ كَمَا يَلْحَقُ الْجُهَّالَ الَّذِينَ هُمُ الْأَمْوَاتُ

وَالــشَّيْءُ مُــــؤْمِنٌ دِيــــنٌ بَــــرٌّ تَـــــقِيٌّ وُصُــــولُ

فَقَدْ ورَّى[1] أَنَّ الشَّيْءَ هُوَ السَــيِّدُ سَلْمَانُ أَنْحَلَهُ بِهِ السَيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِّزُه وَالشَّيْءُ الْمَوْجُــودُ الْيَوْمَ فِي الدَّارِ هُـــوَ الْمُؤْمِــنُ الْمُتَحَقِّقُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ الْبَارِّ بِإِخْوَانِهِ مِنْ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.

وَالـــلَّا شَيْءُ كَـــافِرُ دِيــنِ رِجْـــسٌ غَـــوِيٌّ جَهُـــولٌ

فَاللَّاشَيْءُ هُوَ الثَّانِي الْغَوِيُّ الْجَهُولُ وَمَنْ كَانَ مِنْ سِنْخِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ فَهُوَ أَرْجَسُ مِنَ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ لِكُفْرِهِ بِاَللَّهِ وَبُعْدِهِ عَنْ اللَّهِ وَخَلْفِهِ عَلَيْهِ وَجُحُودِهِ لِمَعْرِفَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الشَّــيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[2] وَهُمُ الْهَمْجُ الرُّعَاعُ.

[1] ورَّى الشَّيءَ: أخفاه وستره وأظهر غيره
[2] سورة فاطر – الاية ٦

[٤٧٩] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِّزه لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ عَلَيْهِ السَّــلَامُ: **"النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ، وَهَمَجٌ رِعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ غَوِيٍّ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْحَقُوا إِلَى دِينٍ"**.

فَالْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ: هُمْ الْعَالَمُ الْعَلَوِيُّ، وَالْمُتَعَلِّمُ عَلَى سَــبِيلِ النَّجَاةِ: هُمْ الْمُؤْمِنُونَ يَطْلُبُونَ النَّجَاةَ بِمَا قَدْ عَلِمُوهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَبِهَا خَلَاصُــهُمْ، وَالْهَمَجُ الرِّعَاعُ: فَهُمْ الْمُقَصِّــــرَةُ الَّذِينَ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ، فَهُمْ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ لِلضَّلَالِ وَهُمْ نَجَسٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْــجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَــوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾**[١].

وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ هُوَ الْإِسْمُ، وَالْمُشْــرِكُونَ لَا يَقْرَبُونَهُ لِأَنَّهُمْ بَرِيؤُونَ مَنهُ كَمَا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَرِيؤُونَ مِنْ الثَّانِي ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِأَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِ عُنْصُــــــرِهِ وَجِبِلَّتِهِ، فَهُمْ لَا يَأْنَسُــونَ إِلَيْهِ وَلَا يَتَحَقَّقُونَ شَـيْئًا مِنْ عِلْمِهِ، بَلْ يَسْـتَوْحِشُـونَ مِنْهُ وَيَسُــبُّونَهُ وَكَذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ مَــعَ الْمُؤْمِنِينَ يُبْغِضُــونَهُمْ وَيَسُــبُّونَهُمْ وَلَا

[١] سورة التوبة – الاية ٢٨

يَأنَسُونَ إِلَيْهِمْ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

كَمَا الصَّلَاةُ رِجَالٌ اشْخَاصُهَا تَأْوِيلٌ
خَمْسُونَ شَخْصًا وَشَخْصٌ مُقَدَّسٌ بُهْلُولُ

فَالصَّلَاةُ: السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِّزُه وَهِيَ خَمْسٌ بِعَدَدِ أَشْخَاصِهِ، وَكَذَلِكَ: هِيَ أَشْخَاصٌ رَكَعَاتِ كُلِّ فَرْضٍ مِنْهَا بِعَدَدِ حُرُوفِ إِسْمِهِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ النَّوَافِلِ فَهُوَ تَتِمَّةُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً.

كَمَا قَالَ الشَّيْخُ السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي رِسَالَتِهِ نَثْرَاً ثُمَّ بَيَّنَهُ وَأَوْرَدَهُ فِي مَقَالَتِهِ نَظْمَاً، فَقَالَ فِي النَّثْرِ:

الْوَقْتُ الْأَوَّلُ: الزَّوَالُ، وَصَلَاةُ النَّافِلَةِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ وَهُمْ: الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَزَيْنَبُ وَرُقَيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَاسْمُهَا آمِنَةُ وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ أَوْلَادُ النَّبِيِّ مِنْ خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، وَإِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَّةَ الْقِبْطِيَّةِ.

وَبَعْدَهُمْ فَرْضُ الظُّهْرِ: أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ: مُحَمَّدٌ وَفَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَبَعْدَهُمْ نَافِلَةُ الْعَصْرِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ: عَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ وَعَوْنُ بَنُو جَعْفَرِ بْنِ أَبِي

[1] سورة البقرة – الاية ٢٦٨

طَالِبٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ وَجَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ وَأَبُو الْهَيَّاجِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ.

الْوَقْتُ الثَّانِي: الْعَصْرُ، الْفَرْضُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ: مُحَمَّدٌ وَفَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، الْوَقْتُ الثَّالِثُ: الْمَغْرِبُ، فَرْضُهُ ثَلَاثُ رَكَعَاتٍ: مُحَمَّدٌ وَفَاطِرٌ وَالْحَسَنُ: وَبَعْدَهَا نَافِلَتُهُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ: ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَخُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيِّهَانِ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

الْوَقْتُ الرَّابِعُ: الْعِشَاءُ الْآخَرُ، الْفَرْضُ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ: مُحَمَّدٌ وَفَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، بَعْدَهَا رَكْعَتَانِ مِنْ جُلُوسٍ وَهُمَا: زَيْنَبُ الْحَوْلَاءُ الْعَطَارَةُ وَأَمَةُ اللَّهِ بِنْتُ خَالِدٍ بْنُ سِنَانٍ الْعَبْسِيِّ، بَعْدَهَا صَلَاةُ اللَّيْلِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ: عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ مَنَافٍ وَهُوَ أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزَةُ وَالْحَارِثُ وَالزُّبَيْرُ وَالْحَجَلُ وَالْمُقَوَّمُ وَالْغَيْدَاقُ أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعْدَهَا ثَلَاثَةُ رَكَعَاتٍ وَهِيَ: الشَّفْعُ وَالْوِتْرُ فَالشَّفْعُ: أَسَدٌ وَعِمْرَانُ ابْنَا حُصَينٍ وَالْوِتْرُ: عُبَادَةُ بْنُ بَشِيرٍ.

الْوَقْتُ الْخَامِسُ: الْفَجْرُ، الْفَرْضُ رَكْعَتَانِ: مُحَمَّدٌ وَفَاطِرٌ، قَبْلَهُمَا النَّافِلَةُ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ وَنُعَيْمَانُ الْأَنْصَارِيُّ فَهَذِهِ إِحْدَى وَخَمْسُونَ رَكْعَةً ذَكَرَهَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي رِسَالَتِهِ شَرْحًا وَنَظْمًا

فِي شِعْرِهِ، وَهِيَ بِالْعَدَدِ اثْنَانِ وَخَمْسُونَ رَكْعَةً وَاثْنَانِ وَخَمْسُونَ شَخْصاً، لِأَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ مِنْ جُلُوسٍ هُمَا رَكْعَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الظَّاهِرِ لِإِجْمَاعِهِمْ أَنَّ صَلَاةَ الْجَالِسِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ صَلَاةِ الْقَائِمِ.

مُحَمَّدٌ ثُمَّ فَاطِرٌ وَالشُّبَّرَانِ أَصُولُ
وَالْكُلُّ مَعَهُمْ وَمِنْهُمْ هُمُ الْهُدَى وَالسَّبِيلُ

فَالسَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عزَّ عِّزهُ هُوَ الظُّهْرُ لِأَنَّهُ أَوَّلُ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ أَشْخَاصُ الْحَاءَاتِ وَبَدْءُ ظُهُورِهَا مِنْهُ، وَبِهِ يُظْهِرُ اللَّهُ أَمْرَهُ ظَاهِراً وَبَاطِنَاً، فَلِذَلِكَ سُمّيَ الظُّهْرُ وَهُوَ شَخصُ صَلَاةَ الظُّهْرِ

وَأَمَّا شَخْصُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَهُوَ السَّيِّدُ فَاطِرٌ عَزَّ عِّزُه لِكَوْنِهَا انْعَصَرَتْ مِنَ السَّيِّدِ الْمِيمِ وَلَيْسَ بَعْدَهَا صَلَاةٌ فِي النَّهَارِ، مَعْنَاهُ: إِنَّ الْمَعْنَى تَعَالَى لَمْ يُظْهِرْ الْإِسْمَ بَعْدَهَا بِالتَّأْنِيثِ وَلَا ظَهَرَ قَبْلَهَا بِالْفَرْجِ وَالْوَفْرَةِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ لِظُهُورِ الْحَاءَاتِ الثَّلَاثِ مِنْهَا.

وَشَخصُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ، مَا تَرَكَهَا النَّبِيُّ فِي حَضَرٍ أَوْ فِي سَفَرٍ عَزَّ عِّزُه وَلَا أَمَرَنَا بِالْقَصْرِ فِيهَا، وَهِيَ الْوُسْطَى الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ**

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[1] كُلُّ ذَلِكَ إِعْظَامًا وَإِجْلَالًا لِلسَّـيِّدِ الْحَسَـنِ، لِأَنَّ أَوَّلَ ظُهُورِ الْمَعْنَى عَزَّ ذِكْرُهُ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ كَانَ كَمِثْلِهِ.

[٤٨٠] وَقَدْ سُئِلَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عزَّ عِزّه: أَيُّمَا أَفْضَلُ الْحَسَنُ أَمُّ الْحُسَيْنِ؟ فَقَالَ عزَّ عِزّه: **"كِلَاهُمَا بِالْفَضْلِ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ إِمَاماً لِلْحُسَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ الْحُسَـيْنُ إِمَامًا لِلْحَسَـنِ"** وَهُوَ مِنْ بَدْءِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الظُّهُورِ كَمِثْلِهِ، وَالْحَسَـنُ الرَّحْمَنُ، وَالْحُسَـيْنُ الرَّحِيمُ، وَلِهَذَا قَالَ: **"إِنَّهُمَا إِسْـمَانِ رَقِيقَانِ، أَحَدُهُمَا أَرَقُّ مِنَ الْآخَرِ"** وَلِهَذَا سُـمِّيَ الْمَغْرِبُ، لِأَنَّ الْإِسْـمَ غَرُبَ فِيهِ، وَغَيَّبَهُ الْمَعْنَى وَظَهَرَ كَمِثْلِ الصُّورَةِ الْحَسَنِيَّةِ لَمَّا شَاءَ أَنْ يَظْهَرَ لِلْعَالِمِ بِغَيْرِ الْأَنْزَعِيَّةِ.

وَالْعَتَمَةُ: شَخْصُ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزّه وَإِنَّمَا سُمّيَ الْعَتَمَةَ لِأَنَّ الْخَلْقَ الْمَنْكُوسَ اعْتَمَوْا عَنْهُ وَهُوَ مُشْـتَقٌّ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقَوْلُهُمْ: إِنَّ مَوْلَانَا الْحُسَـيْنَ قَتَلَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

وَشَـخْصُ الْفَجْرِ السَّـيِّدُ الْمُحْسِـنُ عَزَّ عِزّه وَهُوَ اللُّطْفُ الْخَفِيُّ عَنْ أَعْيُنِ الْجَاحِدِينَ الَّذِي أُمِرْنَا أَنْ نَتَوَسَّـلَ إِلَى اللَّهِ بِهِ فِي الشَّـدَائِدِ فَنَقُولُ: **[اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّـلُ إِلَيْكَ بِلُطْفِكَ الْخَفِيِّ الَّذِي مَا بَدَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ]** وَقَصَّـرَ مِنْ

[1] سورة البقرة – الاية ٢٣٨

أَشْــخَاصِــهِ فَجَعَلَ رَكْعَتَيْنِ لِظُهُورِهِ لِعَالَمِ الصَّــفَاءِ وَخَفَائِهِ عَنْ عَالَمِ الْجَهْلِ وَالْعَمَى.

فَهَذِهِ الْأَشْخَاصُ الْخَمْسَةُ الَّتِى هِىَ أَوْقَاتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ مَعْرِفَتُهَا، فَإِنْ عَرَفْتَ تَمَامَ الْأَشْـخَاصِ الْوَاحِدِ وَخَمْسِـينَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَعَمِلْتَ بِهَا ظَاهِرَاً وَبَاطِنَاً فَذَلِكَ أَجَلُّ خَيْرٍ تُمَهِدُهُ لِنَفْسِكَ، وَإِنْ قَصَّرْتَ فَمَا لَكَ فُسْحَةٌ فِي التَّقْصِيرِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْأَشْخَاصِ الْخَمْسَةِ وَالْقِيَامِ بِمُفْتَرَضَاتِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنَاً فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

وَالْكُــــلُّ مَعَهُـــمْ وَمِـــنْهُمْ   هُـــمُ الْهُـــدَى وَالسَّـــبِيلُ

مَعْنَاهُ: أَنَّ الْخَمْسَـةَ هُمْ الْأُصُـولُ، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَشْـخَاصِ هُمْ الْهُدَى وَالسَّبِيلُ كَمَا ذَكَرْنَا فَلَا تُفَرِّطْ بِمَعْرِفَتِهِمْ وَالْقِيَامِ بِهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

كَمَـــا الزَّكَـــاةُ هِيَ الْبَـــا   بِـــ أَصْــــلُهِ جِبْرِيـــــلُ

فَهَذَا بَيِّنٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ سُـبْحَانَهُ: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[1] فَالصَّـــلَاةُ الْإِسْـــمُ قَالَ اعْرِفُوهَا، وَالزَّكَاةُ الْبَابُ قَالَ

[1] سورة البقرة – الاية ٤٣

اعْرِفُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مُنْفَصِلٍ عَنْ الْإِسْمِ، وَإِنَّهُ لَا تَتِمُّ مَعْرِفَتُهُ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ بَابِهِ، فَإِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَدَّى الزَّكَاةَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا كَانَ مُؤْمِنًا حَقًّا.

سَلْمَانُ لَيْسَ سِوَاهُ   إِلَى الرَّسُولِ دَلِيلُ

لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ وَأَظْهَرَ أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ فَلَيْسَ غَيْرُهُ بَاباً، وَلَا دَلِيلَ عَلَى الرَّسُولِ غَيْرُهُ، وَإِنْ أَظْهَرَ أَنَّهُ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مُتَّصِلٌ بِهِ دَالٌّ عَلَيْهِ.

[٤٨١] كَمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِمَوْلَانَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عزَّ عِّزه: يَا مَوْلَايَ، أَمْنُنْ عَلَيَّ بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْخَمْسَةِ فَقَالَ: **"يَا أَبَا حَمْزَةَ، هُمْ فِي حَالِ الظُّهُورَاتِ بِالْعَدَدِ خَمْسَةٌ، وَهُمْ بِالْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ سَلْمَانُ وَإِنْ تَغَيَّرَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ فَهُوَ بَابٌ وَاحِدٌ"**.

وَالْإِسْمُ يَهْدِي إِلَى   اللَّهُ رَبِّهِ وَيُنِيلُ

فَالْإِسْمُ هُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِّزه وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي إِلَى اللَّهِ الْمَعْنَى رَبُّهُ الَّذِي لَا مَعْبُودَ لَهُ سِوَاهُ.

[٤٨٢] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَّلامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(١) فَقَالَ مِنْهُ السَّلامُ: **"الْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى بِالْإِخْلَاصِ، وَالْمِيمُ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ رَبِّهِ وَيُنِيلُ بِمَعْرِفَتِهِ، لِأَنَّ الْمُلْكَ لَهُ وَبِيَدِهِ، وَالْجَزَاءُ عَلَيْهِ"**.

وَالصَّوْمُ صَمْتٌ حَقِيقُ   مَا فِيهِ قَالَ وَقِيلُ

فَشَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالصَّوْمُ هُوَ الصَّمْتُ الَّذِي أَظْهَرَهُ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ، فَصَارَ الصَّمْتُ أَصْلُ الصَّوْمِ وَهُوَ لُزُومُ التَقِيَّةِ، لِأَنَّ الصَّمْتَ أَنْ لَا يَدْفَعَ أَحَدٌ عِلْمَ اللَّهِ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحِقِّهِ وَلَا يُذِيعُهُ بَيْنَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَذَّرَهُ، وَمَنْ بَذَّرَهُ وَأَلْقَاهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ كَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾(٢).

[٤٨٣] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ عَزَّ عِزُّها الرَّحْمَنِ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَاهَا فَقَالَ لَهَا أَصِمْتِي وَلَا تَتَكَلَّمِي، وَمَنْ كَلَّمَكَ فَقُولِي: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**

---

(١) سورة البينة – الاية ٥
(٢) سورة الاسراء – الاية ٢٧

فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[١] وَهُوَ التَّقِيَّةُ.

[٤٨٤] وَقَوْلُ السَّيِّدِ الْمِيمِ عزَّ عِّزهُ: **"إِنْ نَابَذَكُمْ وَقَاتَلَكُمْ أَحَدٌ فَلَا تُنَابِذُوهُ وَلَا تُقَاتِلُوهُ وَلْيَقُلْ الْمُقَاتَلُ لِمُقَاتِلِهِ: إِنِّي صَائِمٌ"** وَالْكَذِبُ يَنْقُضُ الْوُضُوءَ وَيُفْطِرُ الصَّوْمَ وَكَذَلِكَ الْغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ، وَقَدْ قِيلَ: **"التَقِيَّةُ حِصْنٌ حَصِينٌ وَدِرْعٌ مَنِيْعٌ"**.

شَهْرٌ ثَلَاثُونَ يَوْمًا تَحْرِيمُهَا تَحْلِيلٌ

وَنَحْنُ نَذْكُرُ أَشْخَاصَهَا كَمَا ذَكَرَهَا شَيْخُنَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ شَرَفَ اللَّهُ مَقَامَهُ وَهِيَ: أَوْلَادُ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ: الْقَاسِمُ وَالطَّاهِرُ وَعَبْدُ اللَّهِ مِنْ خَدِيجَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ مِنْ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ، وَثَلَاثَةُ إِخْوَةِ الْمَوْلَى عَزَّ عِزَّهُ فِي الظَّاهِرِ أَوْلَادُ أَبِي طَالِبٍ: طَالِبٌ وَعَقِيلٌ وَجَعْفَرٌ وَخَمْسَةُ أَيْتَامِ الْمِيمِ عَزَّ عِّزُه وَخَمْسَةُ أَيْتَامِ سَلْمَانَ، وَالنُّقَبَاءُ الْإِثْنِيْ عَشَرَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى إِعَادَتِهَا، وَمِنْهَا نَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَتِمَّةُ الثَّلَاثِينَ يَوماً.

---

[١] سورة مريم – الاية ٢٦

وَأَمَّا أَشْـــخَاصُ لَيَالِيهِ فَهِيَ ثَلَاثُونَ رَكْعَةً، وَهَذِهِ اسْـــمَاؤُهُنَّ: [خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَآمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَـــدٍ، وَزَيْنَبُ، وَرُقِيَّةٌ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ آمِنَةُ، وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ بَنَاتُ السَـــيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِّزُه وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ، وَأُمُّ أَيْمَنَ، وَأُمُّ سَـلَمَةَ، وَصَـفِيَّةُ الْخَيْبَرِيَّةُ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ وَاخِتَاهُ وَهِيَ أُمُّ هَانِيءَ، وَجُمَانَةُ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، وَأُمَامَةُ ابْنَةُ زَيْنَبَ ابْنَةُ رَسُـــولِ اللَّهِ، وَالرَّبَابُ ابْنَةُ امْرِئِ الْقَيْسِ الْكِلَابِيَّةِ، وَصَـــفِيَّةُ ابْنَـةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَزَيْنَبُ الْحَولَاءُ الْعَطَّارَةُ، وَفِضَّــةٌ، وَرَيْحَانَةُ، وَأَسْـمَاءُ ابْنَةُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ، وَمَارِيَّةُ الْقِبْطِيَّةِ، وَأُمُّ مَالِكٍ امْرَأَةُ سَـعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَـارِيِّ، وَأَمَةُ اللهِ ابْنَةُ خَالِدِ بْنِ سِـــــنَانٍ الْعَبْسِيِّـ، وَأَرْوَى بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهِيَ أُمُّ إِسْـحَاقَ، وَآمِنَةُ بِنْتُ الشَّرِيدِ زَوْجَةُ عَمْرِو بْنِ الْحَمْقِ وَهِيَ أُمُّ مَعْبَدٍ، وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ عِمْرَانَ بْنِ عَابِدٍ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ ابْنَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَزَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ وَحَلِيمَةُ السَـعْدِيَّةُ مُرْضِـعَةُ النَّبِيِّ وَحُبَّابَةُ الْوَالِبِيَّةِ، وَزَيْنَبُ ابْنَةُ ثَابِتٍ الْكَلْبِيِّ] فَهَذِهِ عِدَّةُ أَيَّامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَيَالِيه.

وَمِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي لِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَزَّ عِّزُها سِـتُّ لَيَالِيَ: مِنْهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقَدْ أَحَلَّ فِيهَا الرَّفَثَ وَأَوْجَبَ فِيهَا الْغُسْلَ، وَلَيْلَةُ سَبْعَ عَشْـــرَةَ وَلَيْلَةُ تِسْـــعَ عَشْـــرَةَ، وَلَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَلَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، وَلَيْلَةُ

النِّصْــــفِ مِنْ شَـــعْبَانَ، كُلُّ هَذِهِ اللَّيَالِي تُرْتَجَى فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَأَوْجَبَ فِيهَا الْغُسْلَ كُلَّهَا، وَفِي لَيْلَةِ النِصْفِ مِنْ شَعْبَانَ زِيَارَةُ مَوْلَانَا الْحُسَيْنِ عزَّ عِّزه.

وَفِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَـــمَاعٌ، وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الشَّـــيْخُ أَبُو الْهَيْثَمِ سِرِّيُّ بْنُ حَمْدَانَ، وَحَدَّثَنِي يُونُسُ الدَّاوُودِيُّ وَحُمُودٌ الْمِصْـــرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كُلُّهُمْ لَا خَلَافَ بَيْنَهُمْ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَقَدْ سَـــأَلُوهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ سُـــبْحَانَهُ: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَـــهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[1]

فَقَالَ: "لَيْلَةُ الْقَدْرِ: أُمُّ سَـلَمَةَ[2] شَـخْصُ السَـيِّدِ سَـلْمَانَ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا: فَالْمَلَائِكَةُ الْأَيْتَامُ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ: سَـلْمَانُ الْبَابُ، مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَـلَامٌ هِيَ: السَّـلَامُ هُوَ سَـلْمَانُ إِلَيْهِ التَّسْـلِيمُ، حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ: هَذَا سَـمَاعِي مِنْهُمْ فَلْيَقُلْ خَصْمُنَا مَا شَاءَ".

وَالْحَـــجُّ أَشْـــهَرُ عِلْـــمٍ　　　يَحُجُّهَـــا مُسْـــتَطِيلٌ

---

[1] سورة القدر

[2] قرأ سيدنا أبو شعيب منه السلام في تنزيل هذه الآية على حقيقتها: إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم سلمان هي أم سلمه حتى مطلع الفجر، ثم قال منه السلام: هكذا تقرأ سورة القدر.

فَأَشْهُرُ الْعِلْمِ مَعْرِفَةُ أَشْخَاصِ الْأَشْهُرِ بِالتَّحْقِيقِ، لِأَنَّهَا أَشْهَرُ وَجَبَ فِيهَا السَّعْيُ إِلَى الْحَجِّ وَالنَّفَرِ وَتَحْرِيمُ مَا حَرَّمُوهُ مِنَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ.

وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَشْخَاصِ أَشْهُرِ السَّنَةِ: شَهْرُ رَمَضَانَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَشَوَّالُ الْحَارِثُ، وَذَو الْقِعْدَةِ الزُّبَيْرُ، وَذُو الْحِجَّةِ حَمْزَةُ وَالْمُحَرَّمُ أَبُو طَالِبٍ، وَصَفَرُ الْمُقَوَّمُ، وَرَبِيعٌ الْأَوَّلُ وَرَبِيعٌ الْآخَرِ حَجْلٌ وَالْغِيدَاقُ وَجُمَادَى الْأُولَى عَبْدُ الْكَعْبَةِ وَكُلُّهُمْ أَوْلَادُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَجُمَادَى الْآخِرُ إِبْرَاهِيمُ، وَرَجَبُ الطَّاهِرِ، وَشَعْبَانُ الْقَاسِمُ أَوْلَادُ رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه فَهَذِهِ أَشْخَاصُ الْأَشْهُرِ وَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾[1] فَالْإِثْنَي عَشَرَ شَهْرًا هُمْ تِسْعَةُ أَوْلَادِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَمَا ذَكَرْنَاهُمْ، وَثَلَاثَةٌ هُمْ أَوْلَادُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ كَمَا ذَكَرْنَاهُمْ.

وَقِيلَ: بَلْ هُمْ أَسْمَاءُ الْبُيُوتِ الَّتِي هِيَ الْمَقَامَاتُ، وَقَدْ رَوَى أَهْلُ الظَّاهِرِ فِيهَا أَنَّ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ هُمُ الْعَلِيُّونَ الْأَرْبَعَةُ، وَهُمْ فِي رِوَايَةِ أَهْلِ الْبَاطِنِ

---

[1] سورة التوبة – الاية ٣٦

الْمُحَمَّدُونَ الْأَرْبَعَةُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهَا أَنْفُسَكُمْ وَتَقُولُوا أَنَّهُمْ جَوَاهِرُ مُتَفَرِّقُونَ كُلُّ جَوْهَرٍ مُفْتَرِقٌ بِكَيفِيَّتِهِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَيْضاً فِي مُصَنَّفَاتِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ قَوْلَهُ اثْنَيْ عَشَـــرَ شَهْرَاً إِشَارَةٌ إِلَى الْأَبْوَابِ، هَذَا رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِـمِ بْنُ دِقَّةَ فِي مُصَـنَّفِهِ، وَأَمَّا مَا تَقَدَّمَ أَوَّلًا فَهُوَ رِوَايَةُ السَـــيِّدِ الْخَصِــيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّنَا لَمْ نُفَسِّرْ قَوْلَهُ تَعَالَى إِلَّا بِحَسَبِ مَا رَوَاهُ الْخُصِيبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهِ.

وَالْبَيْـــتُ وَالْبَـــابُ وَالرُّكْـــــنُ ... حَجُّـــــهُ مَقْبُـــــولُ

فَالْبَيْتُ هُوَ السَّـــيِّدُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْكَعْبَةُ الْحَرَامُ لِأَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ وَمَكَانُهُ وَقَوْلُهُ: وَالرُّكْنُ: أَرَادَ أَرْكَانَ الْبَيْتِ هُمْ أَشْـخَاصُ الْمِيمِ الْأَرْبَعَةُ فَاطِرٌ وَالْحَسَـنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُحْسِـنُ، وَالْبَابُ سَـلْمَانُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ وَكُلُّ نَصٍّ يَرِدُ عَلَى الْبَابِ فَالْمُرَادُ بِهِ سَـــلْمَانُ، فَمَنْ عَرَفَ الْبَيْتَ كَمَا عَرَفْنَاهُ وَشَرْحَهُ كَمَا شَرَحْنَاهُ وَأَرْكَانَهُ وَبَابُهُ كَانَ حَجُّهُ مَقْبُولَاً مَبْرُوراً.

وَالْحَـــجُّ أَشْــخَاصُ نُـــورٍ ... تَشْخِيصُـــــهَا تَهْلِيـــــلُ
لَا بُقْعَـــــةٌ وَجِـــــدَارٌ ... وَلَا بِنَـــــاءٌ يَمِـــيلُ

فَهَذَا بَيِّنٌ جَلِيٌّ أَنَّ الْحَجَّ أَشْخَاصٌ، وَإِنَّ مَعْرِفَتَهَا هُوَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّ السَّعْيَ إِلَى الْجِدَارِ وَالْأَبْنِيَةِ لَيْسَ بِحَجٍّ، وَالْمَقَامُ هُوَ الْإِسْمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[1].

وَأَمَّا الْمِيزَابُ وَالْمَاءُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْأَيْتَامِ وَيَمُدُّهُمْ بِهِ، وَالرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ هُوَ الْمِقْدَادُ، وَكَذَلِكَ الْحَجَرُ، وَالرُّكْنُ الْعِرَاقِيُّ هُوَ أَبُو الذَّرِّ وَالرُّكْنُ الشَّامِيُّ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَالرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ الْآخَرُ هُوَ عُثْمَانُ بْنُ مَظعُونٍ لِأَنَّهُمَا رُكْنَانِ يَمَانِيَانِ، وَالْخَشَبَةُ الَّتِي مَا بَيْنِ الرُّكْنَيْنِ وَهِيَ إِلَى جَانِبِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ قَائِمَةٌ يَقِفُ الْحَاجُّ عِنْدَهَا هِيَ قُنْبَرٌ وَكَذَلِكَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هُوَ الْمِقْدَادُ.

هَذَا رِوَايَتِي عَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرَوَيْتُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَنَّ الْحَجَرَ هُوَ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَنَّ الْحَجَرَ هُوَ مِنْ خَارِجِ الْكَعْبَةِ وَكَذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ مَنْزِلَتُهَا مَجْهُولَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَهِيَ فِي الْبَاطِنِ مِنَ الْبَيْتِ لِأَنَّهَا شَخْصُ الْبَابِ.

[1] سورة البقرة – الاية ١٢٥

[٤٨٥] وَكَذَلِكَ قَالَ السَــيِّدُ الرَّسُــولُ عزَّ عِّزه: "**الْحَجَرُ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ**".
وَقَوْلُهُ: تَشْــخِيصُــهَا تَهْلِيلٌ: فِي الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ قَبْلَهُ، فَهُمْ أَشْــخَاصٌ يُهَلِّلُونَ وَيُقَدِّسُونَ وَيَقْضُونَ وَيَمْضُونَ وَلَيْسُوا بُقْعَةً وَلَا جِدَارًا، فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

وَلَا جِمَـــــــارَ حِصَـــــــاءٍ وَلَا طَـــــــوَافٌ يَجُـــــــولُ

الْجِمَارُ الَّتِي يُرْمَى بِهَا: هِيَ حَصًى فَأَوَّلُ مَا أُمِرَتْ بِغَسْلِهَا لِئَلَا تُنَجِّسَ يَدَكَ بِهَا وَهِيَ سَــبْعُونَ حَصَــاةً فِي الْأَصْــلِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْجِمَارَ الثَّلَاثَ هِيَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ، وَإِنَّ الْحَصَا الَّتِي تُرْمَى بِهَا هِيَ عِدَّةُ أَشْخَاصِهِ مِنَ الْقُبَّةِ الْجَانِيَةِ إِلَى الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، أَوَّلُهَا عَزَازِيلُ، وَآخِرُهَا الثَّانِي.

وَقِيلَ: هِيَ أَرْبَعُونَ حَصَاةً، وَأَنَّهَا أَشْخَاصُهُ الَّتِي تَظْهَرُ مَعَهُ فِي كُلِّ عَصْــرٍ وَزَمَانٍ أُمِرْتَ أَنْ تَرْمِيَ بِهَا، أَيْ: تَكْفُرَ بِهَا وَتَتَبَرَّأَ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ السَّبْعُ عَقَبَاتٍ الَّتِي بِمِنًى هِيَ مَضْــرُوبَةٌ عَلَى السَّبْعَةِ ظُهُورَاتٍ الَّتِي لِلثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ فِي ظُهُورِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزه السَّــبْعَةُ الذَّاتِيَّةُ، لِأَنَّهُ مَا ظَهَرَ إِلَّا وَالضِّــدُّ مَعَهُ ظَاهِرٌ يَسْمَعُ النِّدَاءُ وَيُشَاهِدُ الْقُدْرَةَ لِتَثْبُتَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ، فَإِذَا بَرِئْتَ مِنْهَا فَقَدْ جُزْتَ مِنِّي وَأَمِنْتَ مِنَ الْمِسُوخِيَّةِ.

وَلَا وُقُـــوف وَسَـــعْيٍ   وَلَا احْـــتِلَاقٌ جَمِيـــلُ

فَحَلْقُ الرَّأْسِ تَمَامُ الطَّهَارَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[1] يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ طَاهِرَاً لَا تَّعلُوهُ الرِّجَالَ الَّذِينَ أَرْجَلُوا عَنْ الْمَعْرِفَةِ، بَلْ يَكُونُ هُوَ الْعَالِي عَلَيْهِمْ بِالنَّظَرِ وَالْكَلَامِ.

وَقَوْلُهُ: وَلَا وُقُوف بِعَرَفَةٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقِفُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَحُولُ عَنْهَا وَلَا تَتَقَلَّبُ بِهِ الْآرَاءُ وَلَا تَتَلَاعَبُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، بَلْ يَكُونُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[2] فَإِذَا كَانَ مُسْتَقِيمَاً كَمَا ذَكَرْنَا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مُلِّكُوا عِلْمَ الْحَقِّ، وَالسَّعْيُ: هُوَ أَنْ يَسْعَى فِي طَلَبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ، ثُمَّ يَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ.

---

[1] سورة الفتح – الاية ٢٧
[2] سورة فصلت – الاية ٣٠

[٤٨٦] كَمَا قَالَ الرَّسُولُ عزَّ عِّزهُ: "**لَايَزَالُ اللَّهُ فِي عَوْنِ الْمُؤْمِنِ مَادَامَ الْمُؤْمِنِ فِي عَوْنٍ أَخِيهِ**".

وَلَا سِقَايَةَ مَاءٍ   وَلَا اسْتِلَامُ فُصُولِ

مَعْنَى السِّقَايَةِ هُوَ أَنْ يَسْقِيَ الْعَارِفُ لِمَنْ عَرَفَهُ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَالسِّقَايَةُ فِي الْبَاطِنِ هُوَ أَنْ تَسْقِيَ مِنْ مَاءِ الْمَعْرِفَةِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا لِمَنْ هُوَ أَقَلُّ مِنْكَ عِلْمًا وَتَرْوِيهِ، وَمَعْنَى اسْتِلَامُ الْحَجَرِ: تَقْبِيلُهُ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنْ عَبْدِهِ مَعْرِفَةَ بَاطِنِ الْحَجَرِ وَالْقَبُولُ مِنْهُ.

وَلَا اغْتِسَالٌ وَصَبٌّ   وَلَا لِهَدِي مُقِيلُ

مَعْنَى الْإِغْتِسَالِ: هُوَ أَنْ يَغْتَسِلَ بِالْمَاءِ وَيَتَطَهَّرَ مِنَ الْجَنَابَةِ. وَالْجَنَابَةُ: هِيَ عِنْدَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مُجَانَبَةُ الْعِلْمِ بِلَا مَعْرِفَةٍ، فَإِذَا وَقَفْتَ عَلَيْهِ وَعَلِمْتَهُ فَقَدْ اغْتَسَلْتَ وَطَهَّرَكَ الْعَالِمُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَلْقَاهُ إِلَيْكَ، وَالْهَدْيُ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ: الذَّبِيحَةُ الَّتِي تُذْبَحُ بِمِنًى وَهِيَ فَرْضٌ عَلَيْكَ.

أَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْبَاطِنِ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُفْتَرِضٌ عَلَيْكَ أَنْ تَهْدِيَ الْعِلْمَ إِلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ وَتُتْحِفَهُ بِهِ مِمَّا خَصَّــكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَزَقَكَ مِنْ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ وَلَا تَحْوِجْ أَخَاكَ الْفَقِيرَ إِلَى سُؤَالٍ، بَلْ تَبْتَدِئَهُ بِهِ.

[٤٨٧] كَمَا قَالَ الرَّسُولُ عزَّ عِّزهُ: **"تَهَادَوْا تَحَابُّوا"** أَيْ: لِيَهْدِ بَعْضُكُمْ بَعْضاً مَا قَدِرَ عَلَيْهِ وَأَوْصَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ.

وَلَا حِـــرَامَ لِبَيْـــتٍ ... يُــــكْسَى وَلَا تَحْلِيـــلُ

أَيْ لَيْســتْ الْحُرْمَةُ لِظَاهِرِ الْبَيْتِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَبْنِيَةِ، وَإِنَّمَا الْحُرْمَةُ لِبَاطِنِ الْبَيْتِ وَهُوَ الْمِيمُ عَزَّ عِّزُه فَمَنْ عَرَفَهُ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ لِلْمُؤْمِنِ حُرْمَتُهُ وَحَرُمَ عَلَيْهِ أَذِيَّتُهُ وَمَضَـــرَّتُهُ وَإِذَاعَةُ سِرٍّ عَنْهُ أَوْ سِعَايَةً بِهِ أَوْ نَمِيمَةً أَوْ كَذِبٌ عَلَيْهِ وَالنَّظَرُ إِلَى أَهْلِهِ بِرِيبَةٍ أَوْ اسْتِحْلَالِ مَالِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَقَدْ شَرَحْتُ فِي رِسَالَةِ صِفَةِ الْإِخْوَانِ وَبِرِّهِمْ مَا يُغْنِي عَنْ إِعَادَتِهِ هَاهُنَا.

إِلَّا فِعَــالٌ صَــحِيحٌ ... فِي ظَــاهِرٍ تَمْثِيـــلُ

أَيْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا هِيَ الْبَاطِنَةُ وَتَمْثِيلُهَا:

حَـــقٌّ وَصِـــدْقٌ أَتَانَـــا بِوَحْيِـــهِ التَّنْزِيـــلُ

الْحَقُّ وَالصِّدْقُ هُمَا مَعْرِفَةُ الْعَيْنِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ**﴾[1] أَيْ: بَانَ وَظَهَرَ.

[٤٨٨] وَقَوْلُ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عزَّ عِّزهُ: "**الْعَيْنُ حَقٌّ كَمَا أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقّاً**" وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي عَايَنْتُهُ وَ آمَنْتُ بِهِ، وَفَرَّقْتُ بِمَعْرِفَتِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

وَاللَّهُ أَعْـــدَلُ مِـــنْ أَنَّ يُرْضِـــيهِ فِعْـــلٌ عَلِيـــلُ

مَعْنَاهُ: إِنَّ مَعْرِفَةَ هَذَا الْحَقِّ هُوَ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[2] وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ ظَاهِراً وَبَاطِنَاً أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ الْمَعْرِفَةُ، وَالْفِعْلُ الْعَلِيلُ مَا فَعَلَهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ، وَهُوَ السَّقِيمُ الَّذِي لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهِ وَلَا يَرْضَى بِهِ عَنْهُمْ.

---

[1] سورة النور – الاية ٢٥
[2] سورة الذاريات – الاية ٥٦

وَلَا امْحِتَـــــانُ جِهَـــــادٍ   بِالسَّـــيْفِ أَمْـــرٌ جَلِيـــلٌ

مَعْنَاهُ: إِنَّ اللَّهَ أَعْدَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكَ بِالْجِهَادِ وَأَنْ تُقَاتِلَ بِالسَّـيْفِ لِتَقْتُلَ، وَإِنَّمَا أَمَرَكَ أَنْ تُجَاهِدَ بِنَفْسِكَ وَبِلِسَانِكَ وَعِلْمِكَ إِنْ قَدِرْتَ وَأَمْكَنَكَ الْوَقْتُ لِلْكُفَّارِ، وَتُخَالِفُهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ تُجَاهِدُهُمْ قَوْلَاً وَفِعْلَاً، فَإِنَّ أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ مُبَاحُونَ لَكَ، وَحَلَالٌ لَكَ كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ مِنْ جَمِيعِ مَا فِي الدَّارِ إِلَّا ظَهْرُ أَخِيكَ الْمُؤْمِنَ وَمَالُهُ وَحُرْمَتُهُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ حَرَمٌ كُلُّهُ.

[٤٨٩] وَقَدْ قَالَ السَـيِّدُ الْمِيمُ عزَّ عِزُّهُ: **"لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا دَمٌ عَبِيطٌ كَانَ قُوتُ الْمُؤْمِنِ مِنْهَا حَلَالَاً"**.

لِأَنَّهَـــا الـــنَّفْسُ تَـــبْقَى   فَقَاتِـــلٌ مَقْتُـــولُ

فَنَفْسُ الْمُؤَالِفِ تَبْقَى لِأَنَّهُ إِذَا قُتِلَ بِسَيْفٍ أَوْ غَيْرِهِ فَهُوَ يُنْقَلُ إِلَى أَشْرَفِ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَالْكَافِرُ إِذَا قُتِلَ أَوْ مَاتَ نُقِلَ إِلَى مَا هُوَ دُونَ مَا كَانَ عَلَيْهِ.

كَمَا رُوِيَ: أَنَّ نَفْسَ الْمُخَالِفِ إِذَا خَرَجَتْ تُغْمَسُ فِي سِـجِّينٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَذُوقُ كُلَّ عَذَابٍ مَرَّ عَلَيْهِ فِيمَا تَقَدَّمَ، وَمَا يَنَالُهُ فِيمَـا يَتَأَخَّرُ، وَيَنْسَى مَا كَانَ فِيهِ مِـنْ نَعِيمِ الْبَشَرِيَّـةِ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ وَفَّتْ مَا عَلَيْهَا مِنْ تَكْرَارِ التَّنَاسُـخِ نُقِلَتْ فِي حَوْصَلَةِ طَائِرٍ مِنْ جِنْسِهَا تُعَذَّبُ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ التَّكْرَارِ فِي التَّنَاسُـخِ فَهِيَ تُعَادُ فِي الْهَيَاكِلِ إِلَى أَنَّ تُوُفِّيَ مَا عَلَيْهَا وَتَبْقَى عَلَى حَسَبِ اسْتِحْقَاقِهَا.

وَالْمُؤْمِنُ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ مِنْ جَسَـدِهِ غُمِسَـتْ فِي عَيْنٍ يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْحَيَاةِ، فَذَاقَتْ كُلُّ لَذَّةٍ ذَاقَتْهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي سَـائِرِ قُمْصِـهَا، ثُمَّ تُوَدَّعُ فِي حَوْصَلَةِ طَائِرٍ مِنْ جِنْسِهِ فَيَرْعَى مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ، وَتُجَاوِرُ كُلَّ حَسَنٍ فِي جِوَارِ خَيْرِ سُـكَّانٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى دَارِ الدُّنْيَا، وَهَذَا هُوَ الْبَرْزَخُ لِلْمُؤَالِفِ وَالْمُخَالِفُ.

وَالْقَتْـلُ بِالسَّـيْفِ شَـخْصٌ   يُـدَالُ ثُـمَّ يَـدِيلُ

فَالسَّيْفُ الَّذِي تَقْتُلُ بِهِ فِيهِ تُقْتَلُ.

[٤٩٠] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: **"مَنْ جَرَّدَ سَــيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ"** وَرُوِيَ عَنِ السَّـــيِّدِ الْمَسِـــيحِ عزَّ عِّزه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مَقْتُولٍ فَقَالَ: **"قَتَلْتَ فَقُتِلْتَ وَسَيُقْتَلُ قَاتِلُكَ"**.

وَالْمَــوْتُ أَعْــلَى مِــنَ الْقَتْــلِ وَالْحَــــــــدِيثُ مَهُــــــــولُ

فَالْمَوْتُ هَاهُنَا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِّزه وَالْقَتْلُ هُوَ السَّـيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِّزه فَالْمَوْتُ أَعْلَى مِنْهُ لِكَوْنِهِ مَعْنَاهُ، وَكَذَلِكَ كَانَ يُسَـــمِّي نَفْسَـــهُ فِي الْحَرْبِ يَقُولُ أَنَا الْمَوْتُ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ**[1] **مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ**﴾[2] تَعَالَى مَوْلَانَا الْعَلِيُّ الْكَبِيرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

وَذَكَرَ لِي شَــيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ شَرَحَ هَذِهِ الْقَصِـــيدَةَ الْمَائِيَّةَ الْمَذْكُورَةَ بِكَمَالِهَا، لَكِنْ كَانَتْ نُسْـختُهَا الْمَنْقُولُ عَنْهَا قَدْ تَمَزَّقَتْ وَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهَا لِتَقَادُمِ عَهْدِهَا إِلَّا مَا أَوْرَدْنَاهُ وَشَرَحْنَاهُ الْآنَ فِيهَا.

---

[1] عَن المُفَضل مِنهُ السَلامُ قَال مَولَانا الصَادِق عز عزُه: المَوتُ اِسم مِن أَسمَاءِ الرَّب لِقوله عَز وَجل (ولقَد كُنتُم تَمُنُون المَوت مِن قَبلِ أَن تَلقَّوهُ فَقد رَأيتُمُوهُ وأنتُم تَنْظُرُون) وكَان هَذا يا مُفَضل إِشَارةً إِلى مَولَاك أمِيرَ المُؤمِنِينَ عز عزُه.

[2] سورة ال عمران – الاية ١٤٣

فَصْلٌ فِي حَمَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخْتَبَرِ وَالزُّبَيْرِ عَلَيْهِما السَّلَامُ

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ الْعَالَمَ الْكَبِيرَ وَكَوْنَهُ خَمْسَةَ آلَافِ شَخْصٍ وَهِيَ الْمَرَاتِبُ الْعُلْوِيَّةُ النُّورِيَّةُ، وَكَذَلِكَ الْعَالَمُ الصَّغِيرُ الْبَشَرِيُّ التُّرَابِيُّ الَّذِينَ عِدَّتُهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ شَخْصٍ وَهُمْ مُرَتَّبُونَ بِسَبْعِ مَرَاتِبَ: الْمُقَرَّبُونَ وَالْكُرُوبِيُّونَ وَالرُّوحَانِيُّونَ وَالْمُقَدَّسُونَ وَالسَّائِحُونَ وَالْمُسْتَمِعُونَ وَاللَّاحِقُونَ.

فَأَوَّلُ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ السَّبْعِ مَرْتَبَةُ الْمُقَرَّبِينَ وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُولَـئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۞ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ**﴾[١]

فَأَوَّلُ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَشْرَفُهُمْ مَنْزِلَةً الْمُخْتَبَرِينَ، وَأَجَلُّ الْمُخْتَبِرِينَ مَرْتَبَةً وَأَشْرَفُهُمْ مَنْزِلَةً عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ الْمُرَادِيِّ[٢] عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُوَ أَوَّلُ الْمُقَرَّبِينَ وَسَيِّدُ الْمُخْتَبَرِينَ، وَهُوَ أَبُو النَّوَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيءٍ فِي زَمَانِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَزَّ عِزَّهُ وَإِنْ تَغَيَّرَ اسْمُهُ وَصِفَتُهُ

---

[١] سورة الواقعة – الاية ١٠-١٤

[٢] قال مولانا أمير المؤمنين عز عزه لعبد الرحمن بن ملجم عليه السلام: إني سأوري الغيبة على يدك، وسيلعنوك الناس، فما تقول؟ فقال: يا مولاي، وأنت راضٍ عني؟ قال : نعم، فقال : ماذا يهمني إذاً وأنا طوع أمرك.

فَهُوَ عِنْدَ الطَّائِفَةِ الْخَصِــيبِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ الْمُهْتَدُونَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَيْخُنَا السَيِّدُ الْخَصِيبِيُّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ:

أَنَــا النَّـــوَاسِيُّ فِي زَمَانِـــكَ ذَا　　　سَــيِّدَ قَــوْمِي وَعَبْــدَ إِخْــوَانِي

وَالَّذِي رَوَيْنَاهُ فِي هَذَا الْفَصْـلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجِمٍ عَلَيْهِ السَــلَامُ أَنَّهُ أَوَّلُ الْمُقَرَّبِينَ هُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو نَصْـــرٍ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَـمِعَ مِنَ الشَّـيْخِ الثِّقَةِ أَبِي الْحُسَـيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ أَنَّهُ سَـمِعَ مِنَ السَـيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصِيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ: [أَنَا النَّوَاسِيَّ] مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَقُولُ بِحَمْـدِ النَّوَاسِيِّ الَّـذِي هُوَ الْمُخْتَبَرُ الْمُرَادِيُّ، وَخَـالَفَ بِـذَلِـكَ جَمِيعَ فِرَقِ الْمُوَحَّدَةِ وَعَلِمَ مِنْ فَضْلِهِ وَعَجِيبِ مَنْزِلَتِهِ مَا قَصُرَ عِلْمُ شُيُوخِهِمْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ

يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا نَقَلْنَاهُ رِوَايَةً عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِأَصْـحَابِهِ: إِنِّي جِئْتُكُمْ بِمَدْحِ رَجُلَيْنِ مَتَى سَــمِعَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ بِمَدْحِهِمَا كَفُرُوكُمْ وَلَعَنُوكُمْ وَهُمَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَيْهِمَا السَــلَامُ [1] فَمَدَحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ

---

[1] وفي رواية طويلة أخذنا منها موضع الشاهد على إيمانه عليه السلام بمولاه عز عزه: اللهم إني أشهد أن لا إله إلا أنت وأومأ بيده إلى مولانا أمير النحل عز عزه وأشهد أن محمداً اسمك وحجابك، وأن سلمان بابك الداعي إلى معرفتك، وإني أنا المحق المُصدق بلاهوتيتك، سبحانك ربنا وإليك المصير ..

هُوَ السَـــرُّ الْمُسْـتَتِرُ الصَّـعْبُ الْمُسْـتَصْـعَبُ الَّذِي لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا مَنْ مَنَّ عَلَيْهِ الْمَوَالِي عَزَّ عِّزَهمُ.

[٤٩١] وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَزَّ عِّزَهمُ: **"مَنْ سَبْنَا لَيْسَ مِنَّا"**.

[٤٩٢] وَرَوَاهُ أَبُو إِسْـحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الرِّفَاعِيُّ فِي مُصَـنَّفِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيِّ وَكَانَ مِنْ حُجَّابِ هَارُونَ الرَّشِـــيدِ قَالَ: كَانَ هَارُونُ الرَّشِـــيدُ يَوْمَاً جَالِسَـــاً وَمَوْلَانَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَزَّ عِّزهُ جَالِسًـــا مَعَهُ، فَتَذَاكَرَا الشُّعَرَاءُ، فَقَالَ هَارُونُ الرَّشِيدُ: يَا ابَا عَبْدِ اللَّهِ، أَخْرِجْ إِلَى الْبَابِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ الشُّـــعَرَاءِ أَحَـدَاً فَخَرَجْـتُ فَرَأَيْـتُ أَبَـا نُوَاسٍ، فَعُـدْتُ إِلَيْـهِ وَأَخْبَرْتُـهُ فَقَالَ: أَدْخِلْهُ إِلَيْنَا فَأَتَيْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: أُدْخُلُ.

فَقَالَ لِي: إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ فِي الرَّشِيدِ ثَلَاثِينَ بَيْتًا فِي يَوْمِنَا هَذَا مَا مَدَحَهُ بِمِثْلِهَا عَرَبِيٌّ وَلَا عَجَمِيٌّ، فَقُلْتُ لَهُ: أُدْخُلْ أَنْشِـدْهُ مَا قُلْتَ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَوْمُ غِنَاكَ، وَهُوَ يَوْمُ سَعَادَتِكَ، وَأَنَا أُؤَمِّلُ لَكَ الْغِنَى فِيهِ.

قَالَ أَبُو نُوَاسٍ: فَدَخَلْتُ عَلَى الرَّشِــيدِ، فَلَمَّا سَــلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: هَاتِ مَدِيحَنَا يَا خَبِيثُ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَوْلَانَا الرِّضَــا عَزَّ عِّزهُ جَالِسَــاً إِلَى جَانِبِهِ ذَهَبْتُ لِأَذْكُرَ مِمَّا مَدَحْتُهُ بَيْتَاً وَاحِدًا فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ لِمَا تَدَاخَلَنِي مِنْ هَيْبَةِ مَوْلَايَ

وَخَوْفِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَمْدَحَ الطَّاغِيَةَ بِحَضْرَتِهِ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفِيكَ أَوْ فِي ابْنِ عَمِّكَ جَلِيسُكَ؟ فَقَالَ: بَلْ فِي ابْنِ عَمِّي فَقُلْتُ فِيهِ:

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ طُرًّا ... فِي فُنُونٍ مِنَ الْمَقَالِ النَّبِيهِ
لَكَ مِنْ مُحْكَمِ الْقَرِيضِ بَدِيهٌ ... يُثْمِرُ الدُّرُّ فِي يَدَيْ مُجْتَنِيهِ
فَعَلَامَ تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى ... وَالْخِصَالِ الَّتِي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعَ مَدْحَ إِمَامٍ ... كَانَ جِبْرِيلُ خَادِمًا لِأَبِيهِ

قَالَ الرَّشِيدُ: هَاتِ الَآنُ مَا مَدَحْتَنَا بِهِ، فَتَذَكَّرْتُ مَاكُنْتَ عَمِلْتُ فِيهِ أَوَّلاً فَأَرْتَجَ عَلَيَّ مَدْحُهُ، فَلَمْ أَذْكُرْ مِنْهُ بَيْتَاً، فَقُلْتُ: فِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ فِي ابْنِ عَمِّكَ؟ فَعَلِمَ إِنِّي قَدْ لَحِقَنِي الْحَصْرُ وَكَلَّ خَاطِرِي عَنْ مَدْحِهِ، فَقَالَ: قُلْ فِي ابْنِ عَمِّي، فَقُلْتُ فِيهِ:

ملكُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ لَامِعٍ ... فِيهِ ضِيَاءُ الْكَوْكَبِ الْوَهَّاجِ
شَرْب النُّبُوَّةِ فِي ذُرَى بَطْحَائِهَا ... مَاءُ الرِسَالَةِ لَمْ يُشِبْ بِمِزَاجِ
نُورٌ عَلَى نُورٍ تَلَالَا نُورُهُ ... مِصْبَاحُهُ فِي ذُرْوَةِ الْمِعْرَاجِ

قَالَ: فَالْتَفَتَ الرَّشِيدُ إِلَى مَوْلَانَا الرِّضَا عزَّ عِزّهُ وَقَالَ: كَذَا هُوَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: "**نَعَمْ**" حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ

أَبِي طَالِبٍ عَزَّ عِزُّه أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ أَوْلِيَاءَنَا وَشِيعَتَنَا الْمُخْلِصِينَ فِي مَحَبَّتِنَا إِذَا هُمْ نَظَرُوا إِلَيْنَا وَرَامُوا نَشْرَ فَضْلِنَا أَيَّدَهُمُ اللَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"**.

فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، امْضِ بِأَبِي نُوَاسٍ إِلَى مُتَوَلِّي الْخِزَانَةِ وَقُلْ لَهُ يَدْفَعُ لِأَبِي نُوَاسٍ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَلَمَّا صِرْنَا بِالْبَابِ قُلْتُ: سَرِ بْنَا إِلَى الْخِزَانَةِ لِتَأْخُذَ صِلَتَكَ فَقَدْ صَحَّتْ لَكَ بُشْرَايَ، فَقَالَ لِي أَبُو نُوَاسٍ: مَالِي بِهَا مِنْ حَاجَةٍ، فَقُلْتُ: لِمَ يَا أَخِي، هَذِهِ جَائِزَةٌ سَنِيَّةٌ، وَمَتَى يَتَّفِقُ مِثْلُهَا؟ فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، إِنَّمَا مَدَحْتُ مَوْلَايَ احْتِسَاباً مَا مَدَحْتَهُ اكْتِسَاباً، وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَقَدْ دَعَا لِي مَوْلَايَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعَوَاتٍ هُنَّ آثَرُ عِنْدِي وَأَحَبُّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

تَمَّ الْبَابُ الْعَاشِرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَادِرِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى ذِي النُّورِ الزَّاهِرِ وَالْمُعْجِزِ الْبَاهِرِ، وَعَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْمَرَاتِبِ الْعُلْوِيَّةِ أَنْجُمُ الْفَلَكِ الدَّائِرِ صَلَاةً مُتَّصِلَةً عَلَى الدَّوَامِ مَا نَظَرَ نَاظِرٌ وَصَفَرَ صَافِرٌ وَسَارَ سَائِرٌ وَرَنَّمَ طَائِرٌ.

الباب الحادي عشر

يَتَضَمَّنُ ذِكْرَ الْقُبَّةِ الْجَانِيَةِ وَمَعْرِفَةَ أَشْخَاصِ الضِدِّ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَذِكْرَ أَسْمَائِهِ فِي الظُّهُورَاتِ، وَذِكْرَ مَا يَحِلُّ بِأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ التَّكْرِيرَاتِ فِي الْعَذَابِ مَادَامَتْ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ

وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مَوْلَايَ وَشَيْخِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا رَوَاهُ عَنِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِنْ نَقْلِ كِتَابِ الْمُبْتَدَأ: إِنَّ اللّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ النَّارَ أَنْ تَسْتَمِدَّ بِلِسَانَيْنِ فَاسْتَمَدَّتْ بِهِمَا، وَأَمَرَ أَحَدَهُمَا فَضَرَبَ الْآخَرَ فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا شَخْصَانِ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، فَسَمَّى الذَّكَرَ هَمْلِيْتَ وَالْأُنْثَى جَمْلِيْتَ، وَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الذَّكَرَ أَنْ

وَاقِعَ الْأُنْثَى، فَوَاقَعَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ ثُمَّ بَاضَتْ عَشْـــرَ بَيْضَاتٍ، فَأَلْهَمَهَا اللَّهُ أَنْ تَحْضُنَهُنَّ، فَحَضَنَتْهُمْ فَخَرَجَ مِنْهُنَّ عَشَـــرَةُ أَشْخَاصٍ خَمْسَةٌ ذُكُورٌ وَخَمْسُ إِنَاثٍ، فَتَزَوَّجَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَتَنَاسَلُوا فَكَانُوا أَصْلَ الْجَانِّ.

وَذَلِكَ بِيانُ قَوْلَهِ: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّـمُومِ**﴾[1] وَكَانُوا فِي الدَّارِ بَعْدَ الْعَوَالِمِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ وَهُمْ الْحَنُّ وَالْبَنُّ وَالطَّمُّ وَالرَّمُّ وَالدَّلِيلُ عَلَى صِـــحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَعْنِي الْأُمَمَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدَّارِ قَبْلَ الْجَانِّ الَّذِينَ هُمُ الْجِنُّ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ عَالَمِنَا التُّرَابِيِّ:

[٤٩٣] مَا رُوِيَ عَنْ السَّيِّدِ الرَّسُولِ عزَّ عِّزه فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ الَّذِي قَالَ تَعَالَى فِيهِ: ﴿**لَقَدْ نَصَـــرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۞ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَـــكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُـــولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

وَرُوِيَ أَنَّ الْمُسْـــلِمِينَ كَانُوا فِي مَصَـــافِّهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى أَحَسُّـــوا أَنَّ الْأَرْضَ تَهْتَزُّ بِهِمْ وَإِذَا بِصَوْتٍ لَمْ يَسْمَعُوا بِأَعْظَمَ مِنْهُ، فَرُعِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَجَاؤُوا

---
[1] سورة الحجر – الاية ٢٧
[2] سورة التوبة – الاية ٢٥-٢٦

إِلَى رَسُـولِ اللَّهِ جَافِلِينَ وَقَالُوا: يَا رَسُـولَ اللَّهِ كَادَتِ الْأَرْضُ تَنْخَسِـفُ بِنَا هَذِهِ السَّاعَةَ، وَسَمِعْنَا صَوْتَاً أَرْعَبَتْنَا شِدَّتُهُ فَمَا هُوَ؟!

فَقَالَ لَهُمْ عَزَّ عِزُّه: **"لَا تَرْتَعِبُوا، فَإِنَّ جِبْرِيلَ حَدَّثَنِي أَنَّهُ كَانَ نَزَلَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فِي زَمَنِ الْحَنِّ وَالْبَنِّ الْوَقْعَـةُ كَـانَـتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَـائِهِمْ خَالَفُوهُ وَقَاتَلُوهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَأَمَرَ اللَّهُ جِبْرِيلَ أَنْ يَنْصُرَ ذَلِكَ النَّبِيَّ بِهَذِهِ الْعِدّةِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا مَعَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ".**

قَالَ جِبْرِيلُ مِنْهُ السَلامُ: **"فَلَمَّا نَزَلْتُ كُنْتُ رَاكِبًا هَذَا الْفَرَسَ بِعَيْنِهِ، فَلَمَّا صِرْتُ عَلَى الْأَرْضِ اهْتَزَّتْ مَنْ وَقْعَ قَوَائِمُهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ الْفَرَسَ لَمَّا حَصَـلَ عَلَى الْأَرْضِ عَرَفَ الْبُقْعَةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا أَوَّلاً فَصَـهَلَ، وَلَوْلَا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ الْأَرْضَ لَمَا اسْـتَقَرَّ لَهُ قَرَارٌ، فَكَانَ الصَّـوْتُ الَّذِي سَـمِعْتُمْ صَـهِيلَ ذَلِكَ الْفَرَسِ، فَلَا تَرْتَعِبُوا، وَارْجِعُوا إِلَى مَوَاطِنِكُمْ، وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ وَنَاصِرَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ".**

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْأَبَوَيْنِ هَمْلِيْتَ وَجَمْلِيْتَ أَنْ يُزَوِّجَا الذُّكُورَ بِالْإِنَاثِ، وَكَانَ إِبْلِيسُ أَحَدَ الذُّكُورِ إِسْـمَهُ عَزَازِيلَ، فَأَبَى أَنْ يَتَزَوَّجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ: لِمَ لَا تَتَزَوَّجْ وَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ، أَفَتُخَالَفُ أَمْرَهُ؟

فَقَالَ لَهُمَا: قَدْ كَانَ سَـبِيلُهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَنِي أَعْلَمَنِي ذَلِكَ، فَإِنْ أَرَدْتُ خَلقَنِي وَإِنْ لَمْ أُرِدْ لَمْ يَخْلُقْنِي.

فَسَـخَطَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ وَأَهْبَطَهُمْ مِنَ السَّـمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْـكَنَهُمْ فِيهَا فَهُمْ أَصْلُ الْجَانِّ، وَإِنَّهُمْ أَقَامُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَنَاسَلُوا وَكَانُوا قَبَائِلَ لَا تُحْـصَى، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بَعَثَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءَ كَمَـا بَعِثَ إِلَى مَـنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَكَـذَّبُوا الْأَنْبِيَـاءَ وَالرُّسُــلَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا وَقَتَلُوا رَأْسَ طَبَقَـةِ الْأَنْبِيَـاءِ الْمَبْعُوثِينَ إِلَيْهِمْ وَكَانَ إِسْمُهُ يُوسُفُ بْنَ مَاكَانَ، وَفِيهِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُــفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَــكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِۦحَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ**﴾[1].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿**وَرُسُـلًا قَدْ قَصَصْـنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُـلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا**﴾[2] يَعْنِي الرُّسُلَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْأُمَمِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَنَا.

---
[1] سورة غافر – الاية ٣٤
[2] سورة النساء – الاية ١٦٤

وَكَانَ الْمَعْنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُدْعَى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالْبَرِّ الرَّحِيمِ كَمَا قَالَ سُــبْحَانَهُ مُخْبِرًا عَنْهُمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[١].

وَلَقَدْ نُقِلَ: أَنَّ إِبْلِيسَ أَسَرَهُ جِبْرِيلُ فِي وَقْعَةٍ كَانَتْ لِيُوسُــفَ بْنِ مَاكَانَ مَعَ الْجَانِّ بِأَرْضِ الْأُرْدُنِّ، فَتَابَ إِبْلِيسُ عَلَى يَدِ جِبْرِيلَ وَأَظْهَرَ الطَّاعَةَ وَلَهُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى رَقِيَ إِلَى السَّــمَاءِ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ يَرْقَى سَمَاءً سَمَاءً حَتَّى صَارَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الطَّائِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ الْمُسَبِّحِينَ.

فَلَمَّا شَــاءَ الْبَارِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَعَظُمَتْ مَشِــيئَتُهُ عِمَارَةَ هَذِهِ الدَّارِ بِعَالَمِ الطِّينِ الْبَشَــرِيِّ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[٢].

---

١ سورة الطور – الاية ٢٨
٢ سورة ص – الاية ٧١-٧٤

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا رَوَيْنَاهُ بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ هَذَا الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ أُمَمٌ هَذِهِ صِفَتُهُمْ كَمَا قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ الْعَالَمُ الْعَلَوِيُّ الْخَمْسَةُ آلَافٍ أَهْلَ الْمَرَاتِبِ النُّورَانِيَّةِ.

فَلَمَّا خُلِقَ آدَمُ كَمَا رَوَاهُ أَهْلُ الظَّاهِرِ بَشَرًا مِنْ طِينٍ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

وَقِدَمُ الْمَذْكُورِ هَاهُنَا عِنْدَنَا أَهْلُ الْحَقِيقَةِ هُوَ الْإِسْمُ، وَهَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أُمِرُوا بِالسُّجُودِ هُمْ الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمَرَاتِبِ السَّبْعِ الْبَشَرِيَّةِ الْعَالَمُ الصَّغِيرُ الْمِائَةُ أَلْفٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ شَخْصاً، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَشْبَاحاً لَمْ يَلْبَسُوا الْقُمُصَ الْبَشَرِيَّةَ الْجِسْمِيَّةَ، وَهُمْ مَالِكُوا عِلْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَوْحِيدَهُ فَسَجَدُوا لِلْإِسْمِ وَقَبِلُوا الْأَمْرَ وَأَطَاعُوا كَمَا أَخْبَرَ

---

[1] سورة البقرة – الاية ٣٠
[2] سورة البقرة – الاية ٣٤

عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾[1] فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ خِلَافِهِ وَمَعْصِيَتِهِ.

فَقَالَ لَهُ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[2] وَهَذَا يُؤَيِّدُ مَا شَرَحْنَاهُ أَنَّ الْمَعْنَى مَا أَبْدَى وَلَا كَوَّنَ غَيْرَ الْإِسْمِ، فَكَانَتْ الْمُحَاوَرَةُ فِي الظَّاهِرِ امْتِنَاعُهُ عَنْ السُّجُودِ لِآدَمَ.

وَكَذَلِكَ فِي الْبَاطِنِ: فَقَدْ وَرَدَتْ الرِّوَايَةُ أَنَّ إِبْلِيسَ امْتَنَعَ مِنْ السُّجُودِ لِلْإِسْمِ لِأَنَّ الضِدَّ لَمْ يَتَفَرَّعْنَ وَلَا عَانَدَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ إِلَّا لِلْإِسْمِ، وَلَا كَانَ سَبَبَ عُتُوِهِ وَاسْتِكْبَارِهِ إِلَّا حَسَدَاً لِلْإِسْمِ.

وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ الْأَوَّلَ قَالَ لِلْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ: "لَوْ ظَهَرْتَ بِي لَأَطَعْتُكَ" لِأَنَّ الْأَوَّلَ هُوَ شَخْصٌ مِنْ أَشْخَاصِ الثَّانِي وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَهُوَ قَوْلُ إِبْلِيسَ: ﴿**قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[3] وَقَدْ كَانَ لَمَّا عُصِيَ وَاسْتَكْبَرَ جَعَلَهُ اللَّهُ نَارَاً، وَكَذَلِكَ الثَّانِي لَمَّا طَغَى وَعَتَا هُوَ وَأَشْكَالُهُ خَلَقَ مِنْ فِعْلِهِ نَارًا مُظْلِمَةً، فَكَانَتْ تِلْكَ الظُّلْمَةُ عُنْصُرًا

[1] سورة الحجر – الاية ٣٠-٣١
[2] سورة ص – الاية ٧٥-٧٦
[3] سورة ص – الاية ٧٦

لِلْعَالَمِ الْأَسْــــوَدِ الْمَنْكُوسِ وَأَصْــلِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۞ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْــئُولُونَ**﴾[1] وَالْأَزْوَاجُ هُمُ النُّظَرَاءُ وَالْأَشْــكَالُ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى لِإِبْلِيسَ: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾[2] فَقَدْ رُوِيَ فِي الظَّـاهِرِ عَنْ الْعَـالِينَ أَنَّهُم الْأَمْلَاكُ الْكَرُّوبِيُّونَ وَحَمَلَـةُ الْعَرْشِ وَمِيكَـائِيـلُ وَإِسْرَافِيلَ وَعِزْرَائِيلُ وَدَرْدَائِيلَ أَنَّهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ وَأَنَّهُمُ الْعَالُونَ.

وَالَّذِي رَوَتْهُ كَافَّةُ الشِّيعَةِ مِنَ الْمُفَوَّضَةِ وَغَيْرِهِمْ: أَنَّ مَوَالِينَا الْخَمْسَةَ عَزَّ عِزَّهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَشْـبَاحَاً عَلَى الْعَرْشِ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ عَزَّ عِزُّه: فَنَظَرَ إِلَى سُرَادِقِ الْعَرْشِ فَرَأَى خَمْسَةَ أَشْبَاحٍ فَقَالَ: إِي يَا رِبْ، أَخَلَقْتَ قَبْلِي مِنْ الْإِنْسِ أَحَدَاً.

قَالَ: لَا يَا ادْمُ، قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هُمْ أَسْـمَائِي، شَـقَقْتُهُمْ مِنْ نُورِي لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ جَنَّةً وَلَا نَارًا وَلَا سَمَاءً وَلَا أَرْضَاً.

---

[1] سورة الصافات – الاية ٢٢-٢٤
[2] سورة ص – الاية ٧٥

فَقَالَ آدَمُ: بِحَقِّهِمْ عَلَيْكَ إِلَّا عَرَفْتَنِي إِيَّاهُمْ، فَقَالَ: يَا آدَمُ أَنَا الْمَحْمُودُ وَهَذَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا الْعَالِي وَهَذَا عَلِيٌّ[1] وَأَنَا الْفَاطِرُ وَهَذِهِ فَاطِمَةُ، وَأَنَا الْمُحْسِنُ وَهَذَانِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، آلَيْتُ بِعِزَّتِي وَجَلَالِي: لَا يَأْتِينِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ إِلَّا أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ عَدُوَاتِهِمْ إِلَّا أَدْخَلْتَهُ نَارِي، يَا آدَمُ: هَؤُلَاءِ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي فَلَمَّا جَرَتْ عَلَيْهِ الْمِحْنَةُ وَوَقَعَ فِي الْخَطِيئَةِ وَأُهْبِطَ مِنَ الْجَنَّةِ تَوَسَّلَ بِهِمْ فَغَفَرَ لَهُ مَا جَنَى.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[2] وَكَانَ قَوْلُهُ لِإِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ: ﴿**أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾[3] إِشَارَةً إِلَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْكِرَامِ وَالْأَشْخَاصِ الْعَظِيمَةِ وَهُمْ عِنْدِي أَشْخَاصُ: الْمَشِيئَةِ وَالْفِطْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَاللُّطْفِ الْخَفِيِّ، وَالْمَعْنَى عَزَّتْ أَسْمَاؤُهُ قَدِيمُهُمْ غَيْرُ دَاخِلٍ فِيهِمْ وَلَا هُوَ مِنْ عَدَدِهِمْ.

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ**

---

[1] الرواية من روايات اهل الظاهر
[2] سورة البقرة – الاية ٣٧
[3] سورة ص – الاية ٧٥

فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1].

وَرُوِيَ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَالُوا: لَقَدْ عُمِّرَ هَذَا الشَّخْصُ، فَسُمِّيَ عُمَر فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ، يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾**[2].

فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ مِنْ سَمَاءِ الْمَعْرِفَةِ كَمَا قَالَ: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾**[3] فَهَذَا أَخْصَرُ قِصَّةِ إِبْلِيسَ وَقَدْ تَقَدَّمَ إِسْمُهُ عَزَازِيلُ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الشَّيْصَبَانُ، وَبِذَبَخْتُ بْنُ شَوْمَانَ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ فِي الْأَزْمِنَةِ الْغَابِرَةِ.

[٤٩٤] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِّزه أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ بِالْبَصْرَةِ: **"أَنَا أَبْدَيْتُ إِبْلِيسَ وَأَخْزَيْتُهُ بِعِلْمِي لَا أَنِّي ظَلَمْتُهُ، لَكِنَّ عَمَلَهُ السُّوءُ أَوْرَدَهُ هَذَا الْمَوْرِدَ"**.

---

[1] سورة ص – الاية ٧٧-٨٣
[2] سورة الكهف – الاية ٥٠
[3] سورة ص – الاية ٧٧-٧٨

[٤٩٥] وَرُوِيَ: أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِّزه لَقِيَ عُمَرَ يَوْمَاً فَقَالَ لَهُ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ: **"يَا بَذَبَخْتُ بْنُ شَوْمَانَ، كَمْ تَعْرِفُ طَرِيقَ خُرَاسَانَ عَامِرَةً؟"** فَقَالَ: أَذْكُرُهَا وَهِيَ عَامِرَةٌ فِي سَبْعِينَ كَرَّةٍ، وَكُنْتُ أَنَا مَرَّةً نَسْرٌ، وَمَرَّةً فِيلٌ، وَمَرَّةً بُخْتِيٌّ، وَكُنْتُ أَذْبَحُ وَأُقْتَلُ، وَمِنْ ثَمَّ تُحْيِينِي، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا أَنْتَ تَعْلَمُهَا يَا مَوْلَايَ.

وَمَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَالسِيَرِ أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ الْبَرِّيَّةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي طَرِيقِ خُرَاسَانَ كَانَتْ فِي وَقْتٍ مَا عَامِرَةً، وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا هُوَ عَامِرَةٌ لِقَدَمِهِ وَعِتْقِهِ فِي الضِدِيَّةِ، وَبِقَدْرِ مَا عُمِّرَ فِي الْأَحْقَابِ الْغَابِرَةِ وَالدُّهُورِ السَّالِفَةِ.

وَمِمَّا رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عزَّ عِّزه أَنْ قَالَ: **"وَاللَّهِ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّاً إِلَّا وَهُوَ مُحَمَّدٌ، وَلَا وَصِيَّا إِلَّا وَهُوَ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا ضِدَّينَ لَهُمَا إِلَّا وَهُمَا الْأَوَّلُ وَالثَّانِي"**.

[٤٩٦] وَرُوِيَ: أَنَّ الثَّانِيَ نَظَرَ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِّزه بَعْدَ غَيْبَةِ السَيِّدِ الْمِيمِ عزَّ عِّزه وَعَلَى قَدَمِهِ أَثَرُ تُرَابٍ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقَالَ: مَوْلَانَا: **"جِئْتُ مِنَ السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عزَّ عِّزه"** فَقَالَ لَهُ: وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَيْفَ أَتَيْتَ مِنْ سَلَامِكَ عَلَيْهِ وَنَحْنُ بِالْأَمْسِ دَفَنَاهُ؟!

فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عزَّ عِّزهُ: **"أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ يَا عُمَرَ؟"** فَقَالَ: نَعَمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ، فَأَخَذَ مَوْلَانَا عزَّ عِّزهُ بِيَدِهِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَقَالَ عُمَرُ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَزَّ عِّزه قَدْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ قَوْمٌ عَرَفْتُهُمْ وَقَوْمٌ لَمْ أَعْرِفْهُمْ فَعَدَلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ.

وَلَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ قُبَّةً ضِدِّيَةً بِأَبْوَابٍ وَأَيْتَامٍ وَنُقَبَاءَ وَنُجَبَاءَ وَمُخْتَصِّينَ وَمُخْلِصِينَ وَمُمْتَحَنِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَدْعُو أَهْلَ الْمَرَاتِبِ النُّورِيَّةِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّه.

وَكَذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْلِيسَ قَائِمَةٌ بِإِزَاءِ دَعْوَةِ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا لِيَعْرِفَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[1].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**[2].

[1] سورة الانفال – الاية ٣٧
[2] سورة فاطر – الاية ١٢

فَأَمَّا الْعَذْبُ الْفُرَاتُ: فَهُوَ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَعِلْمُ الْبَاطِنِ، وَأَمَّا الْمَالِحُ الْأَجَاجُ: فَهُوَ الْبَاطِلُ وَعِلْمُ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ مَعَهُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا**﴾[1] فَقَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْ عِلْمِهِمْ مَا تَنتَحِلَّهُ بَيْنَهُمْ تَقِيَّةً عَلَى دِينِكَ وَلِيَكُونَ ظَاهِرُكَ أَحْسَنَ مِنْ ظَوَاهِرِهِمْ.

وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ فَيُمَلُّ هَذَا الْكَلَامُ وَتَضجَرُ مِنْهُ الْأَفْهَامُ لَذَكَرْتُ الْقُبَّةُ الْجَانِيَةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَلَكِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا قَلَّ وَدَلَّ وَلَمْ يَطُلْ فَيُمَلَّ.

وَكَانَ أَوَّلَ ظُهُورُ الضِدِّ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الْكَوْنِ الْبَشَرِيِّ مَعَ السَّيِّدِ آدَمَ عَزَّ عِزُّهُ قَابِيلُ وَأُخْتُهُ عَنَاقُ وَلَدَيْ آدَمَ، لِأَنَّهُ نَكَحَهَا وَأَوْلَدَهَا عِوَجًا كَمَا نَكَحَ الْخَطَّابُ أُمَّهُ صِهَاكٌ فَأَوْلَدَهَا عُمَرَ.

وَلَمْ يَزَلْ ظَاهِرًا بِهَذِهِ الْأَشْخَاصِ إِلَى أَنْ ظَهْرَ إِدْرِيسُ، وَكَانَ الضِّدُّ مَعَ إِدْرِيسَ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى ظُهُورِ السَّيِّدِ نُوحٍ عَزَّ عِزُّهُ ظَاهِرًا بِحَامِ بْنِ نُوحٍ وَأَشْخَاصُهُ يَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرٌ، وَوَدٌّ وَيَافِثُ إِبْنَا نُوحٍ وَهُمَا شَخْصَاهُ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا مَعَ نُوحٍ بِالدَرْمَسِيلِ وَيَافِثَ بْنِ نُوحٍ وَهُمَا شَخْصَاهُ، وَكَانَ مَعَ هُودٍ عَزَّ عِزُّهُ ظَاهِرًا بِعَادِ الْأَصْغَرِ وَسَدُومٍ صَاحِبِ قَضَاءِ

[1] سورة فاطر – الاية ١٢

السُّوءِ الَّذِي يَقُولُ الْقَائِلُ مِنَ النَّاسِ: هَذَا حُكْمُ سَدُومٍ وَكَانَ مَعَ السَّيِّدِ صَالِحٍ ظَاهِرَاً بِقِيْدَارَ عَاقِرِ النَّاقَةِ، وَسَادِمِ الْجَبَّارِ وَعَابِرٍ وَكَانَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ عَزَّ عِزُّهُ ظَاهِرَاً بِالنَّمْرُودِ بْنِ كُوشِ بْنِ كَنْعَانَ وَوَزِيرِهِ خُوبَالَ، وَكَانَ مَعَ يَعْقُوبَ عَزَّ عِزُّهُ عِمْلَاقُ الْجَبَّارِ وَوَزِيرُهُ عَمَالِيق.

وَكَانَ مَعَ السَّيِّدِينِ مُوسَى وَهَارُونَ عَزَّ عِزُّهُما: فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُصْعَبٍ وَأَشْخَاصُهُ: قَارُونُ وَهَامَانُ وَهُوَ السَّامِرِيُّ وَهُوَ الثَّالِثُ، وَالْعِجْلُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي نَفْسُ الْعِجْلِ وَحَقِيقَتُهُ وَهُمَا عَتِيقٌ وَعُمَرُ.

وَكَانَ مَعَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَزَّ عِزُّهُما ظَاهِرًا بِجَالُوتَ الْجَبَّارِ وَصَخْرِ الْعِفْرِيتِ الَّذِي اخْتَطَفَ الْخَاتَمَ وَجَلَسَ فِي مُلْكِ سُلَيْمَانَ، وَلَيْسَ هُوَ الْعِفْرِيتُ الْجِنِّيَّ الَّذِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُ حِكَايَةً: ﴿**قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**﴾[1] بَلْ غَيْرُهُ ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَنْ شَكَرَ**

---
١ سورة النمل – الاية ٣٩

﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[1] فَهَذَانِ مَحْمُودَانِ وَالْأَوَّلُ الْمِقْدَادُ، وَالثَّانِي صَاحِبُ الْقُدْرَةِ آصِفُ بْنُ بَرِخِيَا عَزَّتْ آلاؤهُ.

وَكَانَ الضِدُّ مَعَ السَيِّدِ دَانِيَالَ ظَاهِرًا بِبُخْتَنَصَّرَ وَابْنِهِ جُوَيْنٍ وَكَانَ مَعَ السَّادَةِ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَالْمَسِيحُ عَزَّ عِزُّهُم ظَاهِرَاً بِهَرْدُوسِ الْمَلِكِ وَيَهُوذَا الْأَسْخَرْيُوطِيُّ وَبُولُسَ وَيَهُوذَا الْمَقْتُولِ الَّذِي أَلْقَى السَيِّدُ الْمَسِيحُ شَبَهَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ فِيْ الْفُرْسِ ظَاهِرًا بِكِسْرَى أَبْرَوِيزَ وَهُرْمُزَ أَنُوشِرْوَانَ الَّذِي كَاتَبَهُ النَّبِيُّ عَزَّ عِزُّهُ فَحَرَقَ كِتَابَهُ فَانْقَرَضَ مُلْكُهُ وَزَالَ الْمُلْكُ مِنَ الْفُرْسِ بِفِعْلِهِ، وَمِنْ أَشْخَاصِهِ بَهْرَامُ جُوبِنْ، وَكَانَ مَعَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ظَاهِرَاً بِأَبْرَهَةَ بْنِ الصَبَّاحِ وَالْجُلَنْدِيِّ بْنِ كَرْكَرٍ صَاحِبُ الْفِيلِ.

وَكَانَ مَعَ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ ظَاهِرَاً بِأَشْخَاصِهِمْ، مِنْهُمْ: أَبُو جَهْلٍ عُمْرِ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو لَهَبٍ ضِرَارٌ، وَأَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ مُحَزِبُ الْأَحْزَابِ وَعَمْرو بْنُ عَبْدِ وُدٍّ الْعَامِرِيِّ، وَالْحُطَيْئَةُ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعِيطٍ، وَسُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيِّ، وَالْعُيُونُ الْأَرْبَعُ عُيُونُ السُّوءِ، وَحَفْصَةُ.

---

[1] سورة النمل – الاية ٤٠

ثُمَّ التِّسْـعَـةُ الرَّهْطُ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْـعَـةُ رَهْطٍ يُفْسِـدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْـلِحُونَ**﴾[1] وَهُمْ هُمْ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَسْـمَاؤُهُمْ وَهُمْ: [عَتِيقٌ وَعُمَر وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَسَـعْدٌ وَسَـعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَخَـالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَمُعَاوِيَةُ وَابْنُهُ يَزِيدُ، وَعَمْرُ بْنُ الْعَاصِ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْـعَرِيِّ، وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ] وَغَيْرُهُمْ مِنْ جَبَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ وَفَرَاعِنَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ مِمَّنْ تَسَـمَّى بِالْإِسْـمِ الْأَجَلِّ الَّذِي هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ عَلَى الْمَوَالِي.

وَأَمَّا أَسْـمَاؤُهُمْ فِي الْمَقَامِ الْجَعْفَرِيِّ وَهُوَ السَّـادِسُ: فَإِنَّ الضِـدَّ الْكُلِّيَّ كَانَ الْمَنْصُـورُ وَهُوَ الدَّوَانِيقِيُّ وَبَابُهُ زُرَارَةُ بْنُ أَعْيَنَ كَمَا كَانَ ظَاهِرًا بِعُمَرَ وَبَابُهُ الْأَوَّلِ وَهُوَ فِرْعَوْنُ مِصْـرَ وَبَابُهُ هَامَانُ وَكُلُّ فِرْعَوْنٍ هُـوَ الثَّانِي، وَتَمَامُ التِّسْعَةِ مَعَ الْمَنْصُورِ أَبُو بَصِيرٍ الثَّقَفِيُّ لَا الْأَسَـدِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْخَضْـرَمِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيُّ، وَعَامِرُ بْنُ خُزَاعَةَ، وَكَثِيرٌ بَيَّاعُ النَّوَى، وَبُرَيْدَةُ الْعَجَلِيُّ[2] وَحِجْرُ بْنُ زَائِدَةَ، وَيَدْخُلُ مَعَهُمْ فِي الْعَدَدِ: عِيسَى بْنُ مُوسَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ أَمِيرُ الْأُمَرَاءِ مَعَ الْمَنْصُـورِ وَهُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ الَّذِي

[1] سورة النمل – الاية ٤٨
[2] وَفِي نُسْخَةٍ أُخْرَى: يَزِيدُ الْعَجَلِيُّ

خُرِقَتْ السَّــفِينَةُ مِنْ أَجْلِهِ، وَهُوَ الَّذِي حَارَبَ أَبُو الْخَطَّابِ وَهُوَ السَّــفِينَةُ وَالْخَبَرُ بِطُولِهِ.

وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ الضِّــدُّ ظَاهِرًا بِالْمُتَوَكِّلِ وَالْمُعْتَمِدِ كَانَ بَابُهُمَا إِسْــحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبَّانَ النَّخَعِيَّ، وَكَانَ أَيْتَامُهُ: عُمَرُ بْنُ الْفَرَجِ السَــاكِنِ يَوْمَئِذٍ بَدْرَاً وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَاعِدٍ، وَالْأَعْوَرُ الْحَارِثِيُّ، وَمَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَعَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ وَهُوَ أَبُو زِنَةَ، وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ أُهْبِطُوا مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ: أَبُو عَبَّادٍ الْبَصْـرِيِّ، وَالْحَسَنُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْعَبْسِيِّ، وَحَبِيبُ الْعَطَّارُ.

فَذَلِكَ تِسْـعَةُ رَهْطٍ كَمَا كَانُوا مَعَ الْمَنْصُـورِ وَالْجُمْلَةِ فَهُمْ: زُفَرُ الثَّانِي الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ الْأَبَالِسَةِ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَالْكُلُّ أَشْخَاصُهُ وَهُوَ أَصْلُهُمْ وَمُضِلُّهُمْ، وَيَدْخُلُ فِي عَدَدِهِمْ: مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبٍ الشُــــرَيْعِيِّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ التَّفْلِيسُ وَهُوَ ابْنُ حَسَـــكَةَ، لِأَنَّهُمَا ادَّعَيَا الْبَابِيَةَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ثَبَتَ لَهُمَا، وَكَذَلِكَ فَارِسُ بْنُ مَاهَوِيَّةَ وَخَرَجَ الْأَمْرُ بِقَتْلِهِ مِنْ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ، فَامْتَثَلَ الْأَمْرُ فِيهِ.

وَرُوِيَ إِنَّمَا سُمّيَ عَتِيقٌ لِعِتَقِهِ فِي الضَلَالِ، وَفِيهِمْ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۞ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾**[1].

وَقَوْلُهُ: **﴿زُرْقًا﴾**: أَيْ سَودًا، وَهُوَ الْأَسْوَدُ بِعَيْنِهِ الْفَاقِعُ السَّوَادُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ الْأَبْيَضُ الرَّاحَتَيْنِ، فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَإِنَّهُ لَا يَنْجُبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾**[2].

[٤٩٧] وَفِيهِ قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **"الْأَسْوَدُ كَلَوْنِهِ هُوَ الْعَبْدُ الْمَذْمُومُ الَّذِي قَالَ الْمِيمُ** عَزَّ عِزُّهُ **فِيهِ: عَلِّقْ سَوْطَكَ بِحَيْثُ يَرَاهُ عَبْدُكَ"**.

[٤٩٨] وَقَدْ سُئِلَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ عَنِ الْأَسْوَدِ الَّذِي صِفَتُهُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَقَالَ: **"لَا يَنْجُبُ"** فَقِيلَ لَهُ: يَا مَوْلَانَا، فَإِنْ عَرَفَ؟ قَالَ: **"تَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِ لَا لَهِ"**.

[٤٩٩] يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ السِّلْسِلَةِ الَّتِي ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا مَا رَوَاهُ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ مِنْهُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الْبَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ**

---

[1] سورة طه – الاية ١٠٢
[2] سورة الزمر – الاية ٦٠

ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[1] فَقَالَ: "**يَجْرِي فِي سَبْعِينَ نَوْعٍ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْقَوَالِبِ كُلُّ قَالِبٍ سَبْعُونَ قَمِيصاً**".

[٥٠٠] وَحدَّثَ الْعَدَوِيُّ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ رَأَى جُعْلَاً يجُرُّ رَوْثَهُ: "**كَفَى بِالْكَافِرِ هَذَا ذُلَّا**".

[٥٠١] وَمَا أَضَفْنَاهُ إِلَى هَذَا الشَّرْحِ وَهُوَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْحَسَنِ رَائِقُ بْنُ الْخَضِرِ الْغَسَّانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَامِرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَسْعَدَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ: قَالَا: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ دَاهِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضْلِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ الْخُزَاعِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَأْتِي اللَّهُ بِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ أَحَدُهُمْ إِبْلِيسُ، فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُزَمُّ بِزِمَامٍ مِنْ نَارٍ وَيُشَدُّ إِلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ جهَنَّمَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِفِرْعَوْنَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُزَمُّ بِزِمَامٍ مِنْ نَارٍ وَيُشَدُّ إِلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ جهَنَّمَ، ثُمَّ يُؤْتَى بِزُفَرَ فَيُؤْمَرُ بِهِ وَيُشَدُّ إِلَى رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ جهَنَّمَ وَيُغَلُّ بِثَلَاثَةِ أَغْلَالٍ وَتُكَتِّفُهُ زَبَانِيَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ حَدِيدٌ وَ يَحُتُّونَهُ حَتَّا**[2] **فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ إِبْلِيسُ قَالَ لَهُ: وَيْلَكَ، مَنْ أَنْتَ، فَوَ اللَّهِ مَاكُنْتُ أَدْرِي أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَاً إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي، قَالَ: فَيَسْكُتُ وَلَا يُجِيبُهُ بِشَيْءٍ ثُمَّ**

---

[1] سورة الحاقة – الاية ٣٢

[2] حَتّا الثوبَ: خاطَه فأحكمهُ، حتّا هُدْبَ الكِساء: كفَّفَه مُلْصَقاً به

يعُودُ، فَيَقُولُ لَهُ: وَيْلَكَ أَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ آدَمَ مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَنَا الَّذِي أَمَرْتُ قَابِيلَ بِقَتْلِ أَخِيهِ هَابَيْلَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنٌ غَيْرُهُ، وَأَنَا الَّذِي أَهْلَكْتُ الْأَوَّلِينَ وَأَمَرْتُهُمْ بِالْمُنْكَرِ فَأَتَوْهُ، وَأَمَرْتُهُمْ بَالطُّغْيَانِ وَسَــفْكِ الدِّمَاءِ وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ كُلَّهُ، فَمَنْ أَنْتَ وَيْلُكَ ما الَّذِي زَادَ عَذَابُكَ عَلَى عَذَابِي فَيُجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَقُولُ لَهُ: أَيْنَ فَعْلُكَ مِنْ فِعْلِي، وَأَيْنَ قَوْلُكَ مِنْ قَوْلِي أَتَرَى أَنَّكَ فِي شَيْءٍ أَوْ عَلَى شَيْءٍ، أَلَسْتَ أَنْتَ أَخْرَجْتَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَى مَا زَعَمْتَ ثُمَّ نَدِمْتَ عَلَى مَا ذَلِكَ فَقُلْتُ لِآدَمَ عِنْدَمَا أَكَلَ مِنَ الشَّــجَرَةِ وَبَدَتْ لَهُ سَوْأَتُهُ وَسَوْأَةُ زَوْجَتِهِ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

ثُمَّ يَقُولُ لَهُ فِرْعَوْنُ مِثْلُ مَقَالَةِ إِبْلِيسَ فَيَقُولُ: أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي قُلْتَ: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[2] ثُمَّ نَدِمْتَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقُلْتُ خَوْفاً مِنَ الْغَرَقِ: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًاۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3].

[1] سورة الحشر – الاية ١٦
[2] سورة النازعات – الاية ٢٤
[3] سورة يونس – الاية ٩٠

وَيَقُولُ لَهُ قَابِيلُ مِثْلَ مَقَالَةِ فِرْعَوْنَ فَيَقُولُ: أَنْتَ الَّذِي قَتَلْتَ أَخَاكَ هَابِيلَ بِأَمْرِ إِبْلِيسَ ثُمَّ نَدِمْتَ عَلَى قَتْلِهِ وَلَزِمَكَ الْعَارُ بِذَلِكَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ مَا بَدَا مِنْكَ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۞ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[1] فَلَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ وَطَلَبَ الْإِسْتِقَالَةَ مِمَّا فَعَلَ وَلَسْتُ مِثْلَكُمْ.

ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى إِبْلِيسَ فَيَقُولُ لَهُ: أَتَفْخَرُ عَلَيَّ بِإِخْرَاجِكَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ وَإِنَّكَ لَمْ تَسْجُدْ وَيَقُولُ لِقَابِيلَ: وَأَنْتَ تَفْخَرُ عَلَيَّ بِمُخَالَفَتِكَ لِأَبِيكَ وَقَتْلِكَ لِأَخِيكَ هَابِيلَ وَيَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: وَأَنْتَ تَفْخَرُ عَلَيَّ بِقَوْلِكَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى. وَقَدْ رَجَعْتُمْ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكُلُّكُمْ مُقِرُّونَ.

وَأَنَا مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عِزُّه وَقَبْلَ ذَلِكَ فِي التَّدْمِيرِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ بَيْتِهِ وَأُمَّتِهِ، لَمْ أَنْدَمْ عَلَى ذَلِكَ، وَحَلَفْتُ لِمُحَمَّدٍ كَذِبًا، وَحَلَفْتُ لِصَاحِبِي مِثْلَ مَا حَلَفْتُ، ثُمَّ حَلَفْنَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَجَهِدْنَا بَعْدَمَا حَلَفْنَا عَلَى قَتْلِهِ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَوْصَيْنَا جَمِيعاً كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا عِنْدَ الْمَوْتِ بِمَا كُنَّا

[1] سورة المائدة – الاية ٣٠-٣١

عَلَيْهِ، وَلَمْ أَنْدَمْ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعَايَنْتُ الْأَهْوَالَ وَكَذَلِكَ صَـاحِبِي، وَلَيْسَ أَنَا وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ، وَكُلْنَا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرَكُونَ.

[٥٠٢] وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ الصَّـادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **"إِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ فِي صُـورَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ سَـبْعُمَائَةِ مَرَّةٍ يَدْعُوهُمْ بِكَمَالِ الدَّعْوَةِ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا فِي أَوَّلِ الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مِثْلاً بِمِثْلٍ، فِي كُلِّ ذَلِكَ يُقِرُّونَ لِمُحَمَّدٍ بِالنُبُوَّةِ وَيَجْحَدُونَ عِظَمَ مَنْزِلَتِهِ بِالنُّورَانِيَّةِ، وَأَنَّهُ أَمِينُ اللَّهِ وَمَقَامُهُ وَإِسْـمُهُ الْأَعْظَمُ وَيُقِرُّونَ لِعَلِيٍّ بِالْوِلَايَةِ وَمَقَامِ الْإِمَامَةِ، وَيَجْحَدُونَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ".**

وَحَدَّثَنِي مَوْلَايَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَلَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَـنِ بْنِ عِيسَى النُّعْمَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ الشَّـيْخِ الْجَلِيلِ أَبِي الْحُسَـيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ عَلَيْهِ رِضْـوَانُ الْمَلِكِ الْعَلِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ مَا أَنْزِلُ فِي بَيْتٍ قَطُّ إِلَّا وَنَزَلَ الضِدُّ لَعَنَهُ اللَّهُ حِذَاءَهُ

[٥٠٣] وَمِنْ قَوْلِ السَّـيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ: **"مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًا إِلَّا وَبَعَثَ مَعَهُ شَيْطَانًا وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْلِمَ شَيْطَانِي فَأَسْلَمَ"** وَقَالَ أَيْضاً مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ

سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ: **"اللَّهُمَّ تَمِّمِ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ إِمَّا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ عُمَرَ هِشَامٌ"** فَأَضَافَهُ إِلَى شَكْلِهِ وَسَنْحِهِ وَظُلْمَتِهِ.

[٥٠٤] وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَبْرِ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي مَا قَرَأْتُ كِتَاباً إِلَّا وَجَدْتُ فِيهِ أَنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ فِرْعَوْناً فَمَنْ فِرْعَوْنكَ؟ قَالَ: **"فِرْعَوْنِي زَغْلُولٌ"** قَالَ: وَمَنْ زُغْلُولُ؟ قَالَ: **"الَّذِي يُزِيغُ الْأُمَّةَ عَنْ الْحَقِّ وَالسَّاعَةَ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ"** فَإِذَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَدْ دَخَلَ، فَقَالَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: **"سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ يَا بْنَ الْخَطَّابِ، مَا كَانَ إِسْمُكَ فِي صَبَاكَ؟"** فَقَالَ: سَمَّتْنِي أُمِّي فِي صِغْرِي زُغْلُولًا، فَلَمَّا كَبِرْتُ سَمْتْنِي عُمَرَ، فَقَالَ الْحَبْرُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَأَنَّ مُحَمَّدَاً رَسُولُ اللَّهِ حَقَّاً حِقًا.

[٥٠٥] وَنَعُودُ إِلَى شَرْحِ مَا نَقَلْنَاهُ عَنْ شَيْخِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ إِلَى تَمَامِ هَذَا الْبَابِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مَوْلَايَ وَمُذَكِّرِي أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَكْدِ بْنِ وَمَشْحُوزٍ لَعَنَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَقَدْ لَفُوا الْعِمَامَةَ فِي عُنُقِهِ وَجَرُّوْهُ إِلَى بَيْعَةِ زَارِمَدَ، فَضَحِكَ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا سَلْمَانُ مِنْهُ السَّلَامُ **"مَا أَضْحَكَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟"** فَقَالَ: كَيْفَ لَا أَضْحَكُ وَأَرَى الْعِمَامَةَ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَجُرُّ

نَفْسَهُ مَعَهُمْ، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُطَبِّقَ خَضْرَاءَهَا عَلَى غَبْرَائِهَا وَغَبْرَاءَهَا عَلَى خَضْرَائِهَا لَفَعَل، وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ دَكًّا لَفَعَلَ

[٥٠٦] وَرَوَاهُ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ النُّعْمَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ زَازِمِدَ وَسَكَدَ لَعَنَهُمَا اللَّهُ فَقُلْتُ: يَا سِيدِي، أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ مِنْ الشُّيُوخِ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَأَوَّلُ مَا نُقِلَا فِيهِ مِنَ الْمَسُوخِيَّةِ؟ فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ عَنْ ثِقَاتِي أَنَّ أَوَّلَ قُمُصِهِمَا كَانَا حِمَارَيْنِ ذَكَرَيْنِ وَفَرْجَيْنِ.

وَإِنِّي اجْتَمَعْتُ بِالشَّيْخِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَلِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَذَكَرْتُ لَهُ مَا قَالَهُ أَبُو الْفَتْحِ النُّعْمَانِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ شَيْخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ سُئِلَ عَنْهُمَا فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُنْقَلَانِ فِي سَائِرِ الْمَذْبُوحَاتِ وَالْمَمْسُوْخَاتِ إِلَى يَوْمِ الْكَشْفِ، فَيَكُونُ مِنْهُمَا مَا هُوَ مَسْطُورٌ مِنْ إِعَادَتِهِمَا إِلَى الْبَشَرِيَّةِ وَقَتْلِهِمَا وَذَبْحِهِمَا وَحَرْقِهِمَا، أَلْفَ قَتْلَةٍ وَأَلْف ذَبْحَةٍ وَأَلْف حَرْقَةٍ مُتَدَارَكَةٍ مُتَأَلِّفَةٍ، ثُمَّ يَكُونُ لِلْبَارِي تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهِمْ الْبَدْءُ وَالْمَشِيئَةُ، وَأَوَّلُ مَا يُنْقَلَانِ مِنْ الْبَشَرِيَّةِ إِذَا شَاءَ الْبَارِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَنْ يُغَيِّبَ شَخْصَيْهِمَا يَنْقُلُهُمَا فِي حِمَارَيْنِ بِفَرْجَيْنِ، ذَكَرٌ وَأُنْثَى، يَطَأُ هَذَا لِهَذَا ثُمَّ فِي الْقَالَبِ بِعَيْنِهِ يَعُودُ الذَّكَرُ أُنْثَى وَالْأُنْثَى ذَكَرًا، فَيَطَأُ هَذَا لِهَذَا وَهَذَا لِهَذَا.

[٥٠٧] وعَنْ شَيْخِي نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَضَرْتُ بِحَرَّانَ فِي مَنْزِلِ أَبِي الْقَاسِمِ هَارُوْنُ الْحَرَّانِيِّ الْقَطَّانُ وَهُوَ مِنْ أَحَدِ أَوْلَادِ شَيْخِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَيْهِمَا وَحَضَرَ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ شُيُوخِ الْإِسْحَاقِيَّةِ يُعْرَفُ بِالْمِقْدَادِيِّ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ سُوفَخْلَ أَوَّلَ مَا نُقِلَتْ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ؟ فَقَالَ: سَمَاعِي عَنْ شُيُوخِي عَنِ الْمَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ أَنَّ أَوَّلَ مَا نُقِلَتْ سُوفَخْلُ إِلَى حِمَارَةٍ فَلِذَلِكَ سَمَّاهَا السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّه [الْحُمَيْرَاءُ] فَضَحِكْتُ لَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلَ، فَقَالَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْطَقَكَ بِالْحَقِّ فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا قُلْتَ لِي مَا فِي نَفْسِكَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا هَذَا، صَاحِبُكِ إِنَّمَا سُمِّيَ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرُ لِأَنَّهُ حُمِرَ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يَحْمِلْهَا، وَهُوَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، لِأَنَّ عُمَرَ لَمْ يَحْمِلْ الْمَعْرِفَةَ وَأَذَاعَهَا وَكَفَرَ بِهَا، وَالْحُمَيْرَاءُ هِيَ شَخْصٌ مِنْ أَشْخَاصِهِ، وَتَقُولُ: أَنَّهَا نُقِلَتْ مِنْ قَمِيصِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى حِمَارَةٍ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَتْ الْحُمَيْرَاءُ.

قَالَ لِي أَبُو الْقَاسِمِ هَارُونُ الْقَطَّانُ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مَوْلَايَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: إِنَّ الْحِمَارَ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ فِيهِ مَثَلًا فَقَالَ: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ**

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[١] هُوَ إِسْحَاقُ الْأَحْمَرُ، لِأَنَّهُ رَوَى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ جَلَّ إِسْمُهُ مَالَمْ يَتَحَقَّقْهُ سَاعَةً قَطُّ وَلَا قَبِلَهُ وَلَا أَقَرَّ بِهِ.

وَبِرِوَايَتِهِ قَالَ: سَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ زَازِمِدَ لَعَنَهُ اللَّهُ، لِمَ سُمِّيَ سَدْفَنَ؟ قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لَعَنَهُم اللَّهُ: إِنَّ أُمَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعِيشُ لَهَا وَلَدْ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَتَتْ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَقَالَتْ: يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، أَحْيِي لِي هَذَا الْوَلَدَ فَإِذَا بِيَدٍ قَدْ خَرَجَتْ مُتَرَفْرِفَةً عَلَيْهِ وَهِيَ تَقُولُ: يَا أَمَةَ اللَّهِ بِالتَّحْقِيقِ أَبْشِرِي بِسَلَامَةِ هَذَا الْوَلَدِ الْعَتِيقِ الْمَعْرُوفِ بِالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ بِالصِّدِّيقِ[٢].

وَأَجْمَعَتِ الرُّوَاةُ لَا خَلَافَ بَيْنَهُمْ أَنْ زَازَمَدَ كَانَ قَدْ أَصَابَ دَمَاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلَاً جَاءَتْ بِهِ إِلَى الْبَنِيَّةِ وَأَلْقَتْهُ إِلَى جَانِبِهَا مَكْشُوفًا وَضَرَبُوا مِنْ حَوْلِهِ سُرَدِقًا، ثُمَّ يَدْخُلُ الَّذِي يُرِيدُ قَتْلَهُ أَوْ عُنُقَهُ وَسَيْفُهُ مُجَرَّدٌ فِي يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا لَثَارَاتِ الْأَحْبَابِ، فَإِذَا دَنَا مِنْهُ أَوْ يَقْتُلُهُ، أَوْ يَقُولَ لَهُ: قُمْ، فَقَدْ أَعْتَقْتُكَ لِهَذِهِ الْبَنِيَّةِ وَإِنَّ زَازَمَدَ لَعَنَهُ اللَّهُ قَتَلَ وَلَدَاً لِأَبِي قُحَافَةَ، فَفَعَلَ بِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَأَعْتَقَهُ، فَسُمِّيَ عَتِيقُ أَبِي قُحَافَةَ.

---

[١] سورة الجمعة – الاية ٥
[٢] هذا وان كانت الرواية للمخالفين لكن في واقع الامر ان ابي بكر هو من صدق ظن عمر في الناس ﴿*وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ* **فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ سورة سبأ، فالكذوب ممكن ان يُصدِّق على فعل او قول سواء كان هذا القول حق او باطل.

وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ: إِنَّمَا سُمِّيَ عَتِيقاً لِأَنَّهُ عَتِيقٌ فِي الضَّلَالَةِ وَالْإِبْلِيسِيَّةِ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَقَدْ أَجْمَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنَّ لِسَكَدٍ حَسَنَاتٌ اِسْتَحَقَّ بِهَا مِنَ الْمَوْلَى أَنْ يَمْلِكَ الْأَرْضَ وَيَحْكُمَ فِيهَا، فَمِنْ الْحَسَنَاتِ الَّتِي اسْتَحَقَّ الْمُجَازَاةَ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ حَظٌّ فِي الْآخِرَةِ قَوْلُهُ لَعَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: بَخٍ بَخٍ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي الْبَدْءِ: ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[1] فَأَثْبَتَ أَنَّ للهِ الْعِزَّةَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[2] فَأَقَرَّ أَنَّ للهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيماً وَقَوْلُهُ: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾[3] فَأَقَرَّ أَنَّ لَهُ خَالِقًا. وَقَوْلُهُ: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[4] فَاعْتَرَفَ بِالْعُبُودِيَّةِ وَأَقَرَّ بِيَوْمِ الْبَعْثِ.

ثُمَّ قَوْلُهُ حِينَ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخَيْزَرَانِ شَاهِرَاً سَيْفَهُ: لَا يُعْبَدُ اللَّهَ سِرَّاً إِشَارَةً إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَعَالَى ذِكْرَهُ وَقَوْلُهُ: إِنَّ الْإِلَهَ الَّذِي تَدْعُونَ إِلَى عِبَادَتِهِ

---

[1] سورة ص – الاية ٨٢
[2] سورة الاعراف – الاية ١٦
[3] سورة الاعراف – الاية ١٢
[4] سورة ص – الاية ٧٩

هُوَ ظَاهِرٌ بَيْنَكُمْ وَقَوْلُهُ فِي خِلَافَتِهِ دَفَعَاتٍ: إِذَا اشْــتَكَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ فَيَسْــأَلُ عَنْهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَيَقُولُ: لَوْلَا عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ.

وَمَا رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أُمِرْنَا إِذَا اخْتَلَفْنَا أَنْ نُحَكِّمَ عَلِيّاً وَقَوْلُهُ لِلْإِعْرَابِيِّ فِي خِلَافَتِهِ حِينَ كَسَرَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ ذِكْرُهُ لَهُ ضِلْعاً فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ إِلَى سَكَدٍ، فَقَالَ لَهُ: تِلْكَ يَدِي يَفْعَلُهَا حَيْثُ يَشَاءُ.

وَقَالَ الْعِرَاقِيُّونَ فِي هَذِهِ الْحَسَــنَاتِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا: إِنَّ الْعَوْدَ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الرَّوَائِحُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ حَطَبٍ يُحْرَقُ فِي النَّارِ فَهُوَ جِسْمُ الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ وَإِنْ مَا يُشَــمُّ مِنَ الْعَوْدِ مِنَ الطِيبِ هِيَ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تَكَلَّمَ بِهَا فَجُوزِيَ بِذَلِكَ عَلَيْهَا.

[٥٠٨] وَخَالَفَهُمْ شَــيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَأَوْرَدَ الْحَقَّ فِي قَوْلِهِ وَرِوَايَتِهِ عَنْ الْعَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ: **"إِنَّ الْجِسْمَ الثَّانِيَ وَعُنْصُــرَهُ الْكَدَرُ وَالظُّلْمَةُ وَمَا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الْأَدْوِيَةُ الْكُرْهَةُ فِي الشَّمِّ وَالْإِسْتِعْمَالِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَنْوَاعِ الطِّيبِ الْمُخْتَلَفِ فِي مَذَاقِهِ وَزَكَاوَتِهِ فَهُوَ مِنْ مَرَاجِعِ اجْسَادِ الْمُؤْمِنِينَ"**.

بَلْ الْحَسَــنَاتُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا قَدْ جُوزِيَ عَلَيْهَا بِمَا نَالَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَعُلُوِّ الْأَمْرِ وَطَاعَةِ الْعَالَمِ الْمُظْلِمِ لَهُ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا، فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

[٥٠٩] وَمِنْ الشَّوَاهِدِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّنَاسُخِ مَا وَرَدَ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"رَأَيْتُ أَبَا الْعَرَبِ رَبِيعَةَ بْنَ كَرْمٍ جَمَلًا أَوْرَقًا يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِ الشَّجَرِ"**.

[٥١٠] وَحَدَّثَ الْعَدَوِيُّ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ رَأَى جَعْلَاً يَجُرُّ رَوْثَهُ: **"كَفَى بِالْكَافِرِ هَذَا ذُلَّاً"**.

[٥١١] وَعَنْ سَيِّدِنَا الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ: قِيلَ لِمَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: لِمَ يَكْرَهْ الْكَافِرُ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **"لِأَنَّ نَفْسَهُ خَرَجَتْ مِنَ الصُّورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ بَلَاءٍ وَشِدَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَهِيَ تُكْرَهُ أَنْ تَرُدَّ إِلَى مَا خَرَجَتْ مِنْهُ"**.

وَآخِرُ قُمْصِ النُّسُوخِيَّةِ فِي الْبَشَرِيَّةِ التَّأْنِيث، وَمِنْهَا تَنْتَقِلُ إِلَى الْمِسُوخِيَّةِ كَالْقِرْدِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَتْرُكَ شَيْئاً لِأَنَّهُ يَأْكُلُ بِيَدِهِ وَيَضْحَكُ بَفِيهِ، وَسَائِرُ الْحَيَوَانِ يَأْكُلُ بِفَمِهِ وَيَضْحَكُ بِأَعْضَائِهِ، فَإِنَّ الْكَلْبَ إِذَا حَرَّكَ ذَنْبَهُ فَقَدْ ضَحِكَ، وَكَذَلِكَ الثَّعْلَبُ وَالسِّنَّوْرُ وَالدُّبُّ أَيْضًا خِلَقَتُهُ قَرِيبَةٌ مِنْ خِلْقَةِ ابْنِ آدَمَ وَمِنْهُ، إِلَى أَنْ تَصِيرَ رُكْبَتَاهُ فِي يَدَيْهِ فَيَكُونُ حِمَارًا وَمَا شَاكَلَهُ مِنْ هَيَاكِلِ الدَّوَابِّ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَجْوَدُهَا ذَكَاءً وَحِسَّاً، وَأَشَدُّهَا حِفْظًا لِلطُّرُقَاتِ، ثُمَّ إِلَى

الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْجِمَالِ، فَتَصِيرُ لِحْيَتُهُ ذَنَبُهُ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَكَافَّةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا أَنَّ أَوَّلَ التَّنَاسُخِ الْفِيلُ وَمِنْهُ إِلَى الْجَمَلِ.

[٥١٢] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: يَا مَوْلَايَ، هَلْ يَقَعُ بِهِ تِذْكَارٌ وَهُوَ فِي الْمَسُوخِيَّةِ؟ قَالَ: **"نَعَمْ يَا جَابِرُ إِنَّهُ لَيَكُونُ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ تَحْتَ الْحِمْلِ أَوْ مِنْ غَيْرِ الْحِمْلِ، فَيَلْتَفِتُ يَمِيناً وَشِمَالًا فَيَنْظُرُ صُورَتَهُ الْبَشَرِيَّةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ يَتَوَجَّهُ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ إِنْكَارَهُ لِمَوْلَاهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْرَدَهُ ذَلِكَ الْمَوْرِدَ فَيَقِفُ فِي سَيْرِهِ مُفَكِّراً مُتَأَسِّفَاً عَلَى صُورَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا، فَيُضْرَبُ وَلَا يَمْشِي، وَإِنَّهُ لَيَذْهَبُ تِذْكَارُهُ فِي سَاعَتِهِ وَالْعَصَا تَأْخُذُهُ وَهُوَ لَا يَبْرَحُ مِنْ مَوْضِعِهِ، فَيَقُولُ مَنْ لَا يَعْلَمُ: أَنَّهُ قَدْ حَرَنَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَذَكُّرُهُ مَا كَانَ فِيهِ، ثُمَّ يَقَعُ بِهِ النِّسْيَانُ فِي الْحَالِ فَيَمْشِي وَيَعُودُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَلَوْ بَقِيَ عَلَى تِذْكَارِهِ لَانْفَطَرَتْ مَرَارَتُهُ حَسْرَةً وَلَمَاتَ أَسَفًا، لَكِنَّهُ يَنْسَى وَيَتَوَجَّهُ فِيمَا يُرَادُ مِنْهُ"**.

وَمِمَّا يَشْهَدُ بِصِحَّةِ التَّنَاسُخِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۞ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[1].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ**﴾[2]. وَلِلدَّوَابِّ حُلِيٌّ يُعْرَفْنَ بِهَا، وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ وَالْجَمَالُ تَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَيُعْرَفْنَ بِهَا كَمَا يَعْرِفُونَ الْبَشَرَ بِصِفَاتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ، إِلَّا أَنَّ، صُوَرَهُمْ غَيْرُ نَاطِقَةٍ وَلَا مُبَيِّنَةٍ لِأَنَّهَا مَمْنُوعَةٌ مِنَ الْكَلَامِ.

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۞ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۞ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[3] فَالْحِجَارَةُ وَالْحَدِيدُ مَعْرُوفَانِ، وَالَّذِي يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ.

---

[1] سورة الواقعة – الاية
[2] سورة الزخرف – الاية ١٨
[3] سورة الاسراء – الاية ٥٠-٥٢

[٥١٣] وَرُوِيَ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ [عَلِيٌّ] رَبُّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا**﴾[١].

[٥١٤] وَرُوِيَ عَنْ النَّقِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ وَالرِّضْوَانُ أَنَّهُ قَالَ: "**يَسْلُكُونَ فِي الْعَذْرَةِ وَالْإِنْتِقَالِ، وَمِنْهَا يُحَلُونَ خَنَافِسًا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ أَلَا تَرَى أَنَّ طَعَامَ الْمُسُوخِ مِنَ الْجُعْلِ وَغَيْرِهِ كَالرَّوْثِ وَكَذَلِكَ الْخَنَازِيرُ وَالدَّجَاجُ وَالْجَرْيِ وَالْبَقُّ مِنْ رَوْثِ النَّاسِ**".

[٥١٥] وَسُئِلَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ الْأَوَّلُ عَزَّ عِزُّهُ عَنِ الْمَسُوخِيَّاتِ فَقَالَ: "**هُوَ دُورٌ دَائِرٌ يَدُورُ فِيهِ أَهْلُ الْإِنْكَارِ، فَمِنْهُمْ ذَوَاتُ الذَّبْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ بِغَيْرِ ذَبْحٍ، وَمِنْهُمُ الْمُرَكَّسَاتُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ مَوْتُهُ فِي الْبَرِّ وَهُوَ وَحْشٌ وَمِنْهُمْ مَا يَمُوتُ فِي الْبَحْرِ، وَمَا يُصَادُ فِي الْبَرِّ وَيُذْبَحُ وَيُنْتَفَعُ بِجِلْدِهِ وَوَبَرِهِ مِنَ الْوُحُوشِ، وَكَذَلِكَ مَا يَكُونُ فِي الْبَحْرِ سَمَكًا يُصَادُ وَيُؤْكَلُ وَمِنْهُمْ يَتَرَبَّى وَيَكْبُرُ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَمُوتُ مَوْتَتَهُ فِي الْمُدَّةِ الْمَحْتُومَةِ كَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ فِي الْبَرِّيَّةِ وَالْفَسْخُ الَّذِي يُفْسَخُ هُوَ فِي الْبَشَرِيَّةِ فَيَصِيرُ أَعْرَجًا أَوْ مَفْلُوجاً، أَوْ تَلْحَقُهُ عَاهَةٌ، أَوْ يَنْقُصُ مِنْ صُورَتِهِ وَآلَاتِهِ، فَإِذَا نُقِلَ إِلَى الْمَسُوخِيَّةِ فَكَذَلِكَ يَكُونُ**

---
[١] سورة مريم – الاية ٧١

فِيهَا، إِنْ تَغْيرَ حُسْنُهُ، كَانَ فِي الْبَشَــرِيَّةِ أَعْمَى فَإِنَّهُ يَكُونُ كَذَلِكَ، أَوْ أَعْوَرَ أَوْ أَعْرَجَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْعِلَلِ وَالْعَاهَاتِ".

[٥١٦] وَعَنْ سَيِّدِنَا الْمُفَضَّلِ مِنْهُ السَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: "النَّسْخُ هُوَ مِثْلُ ذَلِكَ، إِذْ حَكَى الشَّيْءَ مِثْلُ الشَّيْءِ وَالْفَسْخُ هُــوَ تَحْوِيلُ صُــورَةٍ إِلَى غَيْرِهَا، إِلَّا أَنَّ الْمَسْخَ تَّطْبِيسٌ[١]".

[٥١٧] وَحَدَّثَنِي شَــيْخِي أَبُو الْحَسَــنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُقْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[٢] فَقَالَ: عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِ الْمُتَوَفِّي تُمَثَّلُ لَهُ الْقَوَالِبُ الَّتِي يَسْلُكُهَا وَالْقُمْصَانُ الَّتِي يَلْبَسُهَا وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الدَّعْوَةُ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا أَقَرَّ بِهَا وَكَانَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾[٣] بِإِقْرَارِهِمْ، وَإِنْ أَبَى وَأَنْكَرَ الْحَقَّ كَمَا قَالَ: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[٤] فِي الْمَسُــوخِيَّةِ، فَكَمْ مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ وَكَسَــرَ عَظْمَ أَبِيهِ.

---

[١] التَّطْبِيسُ :التَّطْبيقُ والاخضاع.
[٢] سورة مريم – الاية ٧١
[٣] سورة مريم – الاية ٧٢
[٤] سورة مريم – الاية ٧٢

[٥١٨] وَبِالْإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ عَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَشْيَاخِهِ عَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ الْوَعْدِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[١] قَالَ مَوْلَانَا: **"هِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ، لَابُدَّ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فِي هَذِهِ الدَّارِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ النَّحْلِ إِلَهُ الْآلِهَةِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ نَقْلَتِهِ رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٢] وَقَوْلُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾[٣] فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَمَا اسْتَحَقَّهُ وَمَا اكْتَسَبَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا فَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ مَاضٍ إِلَى رَحْمَةِ مَوْلَاهُ حَيْثُ اسْتَحَقَّ مِنْ دَرَجِ النَّعِيمِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا مُخَالِفًا فَقَدْ رَأَى جَمِيعَ فِعْلِهِ وَمَا اكْتَسَبَهُ وَعَلِمَ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجِ الْعَذَابِ الْمُقِيمِ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: حَرَامٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا حَتَّى تَعْلَمَ مُسْتَقَرَّهَا إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ".**

[٥١٩] وَرُوِيَ عَنْ سُدَيْرِ بْنِ حَنَّانَ الصَّيْرَفِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلَى بَابِ دَارِ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ جَزَّارٌ، فَأَتَيْتُ يَوْمًا إِلَى دَارِ مَوْلَايَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّهُ فَرَأَيْتُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ خَرُوفٌ مَسْلُوخٌ وَقَدْ زَيَّنَهُ بِالزَّعْفَرَانِ وَالرَّصَاصِ وَهُوَ يَصْفُرُ

---

١ سورة مريم – الاية ٧١
٢ سورة ق – الاية ١٦
٣ سورة الواقعة – الاية ٨٥

عَلَيْهِ، وَقَدْ فَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَــدِيدًا وَعَلَّقَهُ عَلَى الْعَضْــمِ، فَكَثُرَ تَعَجُّبِي مِنْهُ وَمِنْ فَرَحِهِ، وَإِنِّي دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ فَسَــلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ مُبْتَدِئًا: **أَسُدَيْرُ**، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا مَوْلَايَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: **"أَعْجَبْتَ مِنَ الْجَزَّارِ وَفَرَحِهِ بِالْخَرُوفِ؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ، وَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَقَالَ لِي: **"أُخْرُجْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟"** قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ وَفِي يَدِهِ سِــكِّينٌ وَهُوَ يَقْطَعُ اللَّحْمَ لِرَجُلٍ وَاقِفٍ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ: مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ. فَرَجَعْتُ إِلَى مَوْلَايَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا فِي السِــــرِّ وَالْإِعْلَانِ، فَقَالَ لِي: **"يَا سُدَيْرُ، كَمَا كَانَ يَفْرَحُ بِهِ وَهُوَ مَعَهُ فِي الْبَشَــــرِيَّةِ كَذَلِكَ فَرَحُهُ بِهِ وَهُوَ قَدْ وَصَلَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ فِي الْمِسُوخِيَّةِ"** فَقُلْتُ: عَزَّتْ قُدْرَتُكَ يَا مَوْلَايَ.

[٥٢٠] وَرُوِيَ: أَنَّ رَجُلاً مِنَ الشِّيعَةِ وَكَانَ يَصْحَبُ مُحَمَّدَ بْنَ صَدَقَةَ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يَتَنَصَّــبُ، فَاوَصَى ابْنُهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ قَالَ: يَا بَنِي، إِذَا دَفَنْتَنِي فَانْبُشْــنِي مِنْ يَوْمِكَ ثُمَّ مَاتَ، فَدَفَنَهُ ابْنُهُ وَاشْتَغَلَ عَنْهُ يَوْمَهُ ذَاكَ، ثُمَّ جَاءَ مِنَ الْغَدِ فَنَبَشَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ جُعَلٌ[١] عَظِيمٌ فَخَاطَبَهُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ بَيِّنٍ: جِئْتَ إِلَيَّ لِتَنْبُشَنِي بَعْدَ أَنْ صِرْتُ مِنَ الْقَوْمِ وَتَزَوَّجْتُ فِيهِمْ.

---

[١] الجُعَلُ: كالخنفساء يكثر في المواضع النَّدِيَة

[٥٢١] وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ مَوْلَانَا الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[١] فَقَالَ: "**يَمْحُو الصُّورَةَ**" قِيلَ: فَقَوْلُهُ وَيَثْبِتُ؟ قَالَ: "**مَكَانَهَا أُخْرَى مِثْلَهَا عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِحْقَاقِ**".

[٥٢٢] وَبِالْإِسْنَادِ عَيْنَهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ الْعَنْبَرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ عَنْ مَوْلَانَا الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**الْحَجَرَانِ الْمَمْسُوخَانِ اللَّذَانِ يُقِيمَانِ أَرْوَاحَ هَذِهِ الدُّنْيَا كُلِّهَا وَرُكْنَا دَوْلَةَ إِبْلِيسَ، لَا يُحِبُّهُمَا إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ سِنْخِهِمَا**" قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَدَقَةَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقِيلَ: كَانَ أَبُوهُ قَدْ سَلَكَ الْحَصَاةَ فِي الرُّسُوخِيَّةِ فَرُوحُهُ تَشْتَاقُ إِلَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.

فَمَنْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ الْأَبِ اشْتَاقَ مِنْ جِهَتَيْنِ: وَاحِدَةٌ أَنَّهُ مِنْ أَبِيهِ، وَأُخْرَى أَنَّهُ جَارٍ فِي الْأَصْنَافِ، فَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ يَكُونُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ أَرْوَاحَهُمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[٢] أَيْ يَدَّخِرُونَهَا، لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ طَرِيقَ اللَّهِ وَسَبِيلَهُ لَا يَسْلُكَ هَذَا الْمَسْلَكَ، لِأَنَّ

---

[١] سورة رعد – الاية ٣٩
[٢] سورة التوبة – الاية ٣٤

الْمُؤْمِنِينَ أَرْوَاحٌ بِلَا أَجْسَادٍ فَمَحَبَّةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ تَكُونُ مِنَ النَّاسِ بِحَسَبِ الْأَقْرَبِ فَالْأَقْرَبِ، فَكُلَّمَا كَانَ إِلَى النَّسْخِ أَقْرَبُ كَانَ أَشَدَّ حُبًّا، وَكُلَّمَا كَانَ أَبْعَدَ كَانَ أَشَدَّ بُغْضًا لِبُعْدِ جَسَدِهِ مِنْهُ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: تَكْسِرُ الْحَجَرَ النَّفْسُ فَبِمَاذَا تَكُونُ؟ قُلْنَا: فِي الْكَبِيرِ، فَإِذَا كُسِرَ كَانَتْ فِي الْكَبِيرِ مِمَّا يُكْسَرُ مِنْهُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ دَقِيقاً يُنْقَلُ إِلَى حَجرٍ آخَرَ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيدُ وَالذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ يَدْخُلُ النَّارَ فَتَسْمَعُ لَهُ انْيِنَا، وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْقَرَامِيدِ الَّتِي تُشْوَى تَسْمَعُ أَنِينَهَا مِنْ عِظَمِ الْعَذَابِ الَّذِي يَحِلُّ بِهَا، فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاسْأَلْ مَوْلَاكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى الْعَفْوَ وَالْإِقَالَةَ وَالثَّبَاتَ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَابْتَهِلْ إِلَيْهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فَإِنَّهُ غِيَاثٌ مَنْ عَرَفَهُ، وَمُنْجِي مَنْ وَحَدَهُ بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ.

[٥٢٣] وَرُوِيَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَدَقَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ: **"لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَأْكُولٌ وَلَا مَشْرُوبٌ وَلَا مَلْبُوسٌ بَلْ إِنَّمَا هِيَ أَمْثِلَةٌ مَضْرُوبَةٌ يَعْنِي كُلَّ وَاحِدٍ بِمَعْنَى سِنْخِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِكِتَابِ اللَّهِ وَحْدَهُ بَلْ لِلْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَلِكَلَامِنَا أَمْثِلَةٌ وَأَشْخَاصٌ وَمَعَارِجُ وَأَشْبَاحٌ وَإِشَارَاتٌ إِلَى ظُلَمٍ وَأَنْوَارٍ"**.

وَأَمَّا الرَّسْـخُ: فَهُوَ كُلُّ مَا رَسَـخَ وَلَا يَتَحَرَّكُ كَالْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ وَسَـائِرِ الْمَعَادِنِ الذَّائِبَةِ الرَّاسِـخَةِ لِلْقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۞ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا [بَعْدَ ذَلِكَ] ۖ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ [مِنْ ذَلِكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنَ التُّرَابِ إِلَى الْحَدِيدِ وَالْحِجَارَةِ] أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُـــوَ [أَيْ إِنَّ ذَلِكَ بَعِيدٌ] ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۞ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[١].

وَهُوَ إِذَا بَلَغَ الْخَلْقُ بِالْخَطَايَا إِلَى الْحَدِيدِ فَلَا يَبْقَى إِلَّا أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ لِيُعْرِضَ عَلَيْهِ الْإِقْرَارُ وَالْوِلَايَةُ، فَإِنْ أَقَرَّ وَتَوَالَى لَا يُقِيمُ فِيهَا وَإِلَّا رُدَّ إِلَى النَّسْـخِ ثُمَّ إِلَى الْفَسْـخِ ثُمَّ إِلَى الرَسْـخِ فَالْمُؤْمِنُ يُنْقَلُ مِمَّا هُوَ أَدْنَى إِلَى مَا هُوَ أَعْلَى حَتَّى يَصِــيرَ بِخَيْرٍ وَنِعْمَةٍ بِحَيْثُ الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ فَيَكُونُ مَلِكًا مُخَيَّرًا بِجَمِيعِ إِرَادَتِهِ وَالْكَافِرُ يُنْقَلُ مِمَّا هُوَ أَعْلَى إِلَى مَا هُوَ أَدْنَى حَتَّى يَنْكَبَّ وَيَحِلَّ فِيمَا شَرَحْنَاهُ وَهُوَ بَعْضُ مَا وَرَدَ فِيهِ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْـلِهِ وَرَحْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَاعْلَمْ يَا وَلَدِي: إِنَّ الْمُؤْمِنَ رَأْسُ مَالِهِ دِينُهُ، لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ الرِّجَالَ وَلَا يُخَلِّفُهُ فِي الرِّحَالِ: الصِّـدْقُ لِسَـانُهُ، وَالْوَفَاءُ عِمَادُهُ، وَالتُّؤْدَةُ رُتْبَتُهُ، وَالْجُوعُ

---

[١] سورة الاسراء الاية ٥٠-٥٢

إِدَامَتُهُ، وَالْوَرَعُ لَذَّتُهُ، وَالنَّبِيُّونَ أَحِبَّتُهُ، وَالصِـــدِّيقُونَ إِخْوَتَهُ، وَأَمِيرُ النَّحْلِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَهُهُ وَعُمْدَتُهُ فَمَنْ تَكُونُ هَذِهِ صِـــفَتُهُ يُوشِـــكُ أَنْ تَكُونَ الْجَنَّةُ مَنْزِلَتُهُ وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَنْفَعُ بَلْ يَضِـــيعُ إِذَا أَنْتَ عَلِمْتَهُ وَلَمْ تَعْمَلْ بِهِ فَعَلَيْكَ بِمُوَاسَـــاةِ إِخْوَانِكَ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُسَاوِهِمْ، لِأَنَّ الْمُسَاوَاةَ عَظِيمَةٌ إِلَّا أَنْ يُوَفِّقَكَ اللَّهُ، أَخُوكَ دِينُكَ فَاصْنَعْ بِدِينِكَ الَّذِي تُرِيدُ، هُوَ رَبُّكَ فَاصْنَعْ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ مَا يُخَلِّصُكَ هُوَ صِرَاطُكَ وَأَنْتَ صِرَاطُهُ، هُوَ يَحْمِلُكَ وَأَنْتَ تَحْمِلُهُ، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَأَيَّاكَ لِاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِطَاعَتِهِ فِي عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

الباب الثاني عشر



يَتَضَمَّنُ تَفْسِيرَ شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

[٥٢٤] وَهُوَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَمُذَكِّرِي وَشَيْخِي وَنَقَلْتُهُ رِوَايَةً عَنْهُ، قَالَ سَيِّدِي وَأَبِي حَقّاً أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾

أَمَّا بِسْمِ: فَهُوَ الْمِيمُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ الْبَابُ، أَمَّا اللَّهُ: فَهُوَ الْإِسْمُ الْأَعْظَمُ السَّيِّدُ الْمِيمُ: عَزَّ عِزُّهُ إِسْمٌ لِلْمَعْنَى جَلَّ مَنْ سَمَّاهُ، أَمَّا الرَّحْمَنِ: فَالْحَاءُ الْأُولَى وَالرَّحِيمُ: الْحَاءُ الثَّانِيَةُ وَهُمَا إِسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أَرَقُ مِنَ الْآخَرِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: رَجُلٌ رَحِيمٌ وَلَا يُقَالُ: رَجُلٌ رَحْمَانٌ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ الظُّهُورِ كَهُوَ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ كَانَ الْمَقَامُ الْحَسَنِيُّ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ لِأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ الْإِسْمُ بِأَلْفِ شَخْصٍ كَانَتْ أَسْمَاءُ الْمَعْنَى وَحُجُبُهُ وَهُمْ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بِالْحَقِيقَةِ، وَ للّهُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ، إِسْمٌ خَاصٌّ لِلْمَعْنَى عَزَّ عِزُّه لِأَنَّهُ لَا يُشَارُ بِهِ إِلَّا إِلَيْهِ، فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْأَلِفُ صَارَ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، إِنْ أَرَدْتَ بِهِ الْمَعْنَى أَصَبْتَ وَإِنْ أَرَدْتَ بِهِ الْمِيمَ أَصَبْتَ[1] فَهَذَا مَا عَلِمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ.

﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2] الْحَمْدُ الْمِيمُ، يُقَالُ: الْحَمْدُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعِزَّةُ لِلَّهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَهِيَ أَسْمَاءُ الْإِسْمِ، وَهِيَ لِلْمَعْنَى عَزَّتْ أَسْمَاؤُهُ.

رَبِّ الْعَالَمِينَ: السَّيِّدُ الْمِيمُ، لِأَنَّهُ أَبْدَى الْعَالَمَيْنِ الْعُلْوِيِّ النُّورِيِّ، وَالْعَالِمِ السُّفْلِيِّ الطِّينِيِّ: خَلَقَهُمَا وَكَوَّنَهُمَا كَمَا ذَكَرْنَا، الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ: كَمَا فَسَّرْنَاهُ.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ: هُوَ الْمِيمُ بِمَلَكَةِ الْعَيْنِ عَزَّ عِزُّه وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَشْهُودُ وَالدِّيْنُ السَّيِّدُ سَلْمَانُ.

[1] **لأن من فرق بين المعنى واسمه فرق الله بين لحمه وعظمه** وان كان المعنى عند ظهوره للبشر تأنيسا يظهر ومعه محمد ميما محضا "منفصلا عنه ظاهرياً" شخصا يدل عليه في سطر النبوة و صامتاً في سطر الامامة وذلك تفهيما للعقول ان المعنى فوق اسمه في المرتبة، وانما يعرف المعنى من خلال اسمه في العقول، والعقول متفاوتة والاسم لا يدرك بكليته و هو العقل الكليّ المنصوب للعباد لينال كل عقلاً منه على قدر صفائه للمعرفة، قَالَ المولى عَزَّ عِزُّهُ: **مَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْإِمْتِحَانِ عَلَى الْأَشْخَاصِ الظَّاهِرَةِ عَرَفَ مَحْضَ التَّوْحِيدِ**

[2] سورة الفاتحة – الاية ٢

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى: إِنَّ الدِّينَ هُوَ الْبَابُ، وَمَالِكُهُ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ الْإِسْمُ عَزَّ عِزُّهُ وَوَجْهٌ آخَرُ: مَالِكٌ هَاهُنَا أَمِيرُ النَّحْلِ، وَالْيَوْمُ الْمِيمُ الْمَشْهُودُ، وَالدِّينُ سَلْمَانُ.

﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾[1] الْعِبَادَةَ لِلْمَعْنَى، وَالسُّجُودُ وَالرُّكُوعُ لِلْإِسْمِ بِالْإِشَارَةِ وَالْقَصْدُ بِالْعِبَادَةِ لِلْمَعْنَى، وَهَذَا كَلَامُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْمُنَبَّأِ.

[٥٢٥] وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ** عَزّ وَجَلَّ **قَالَ: قَدْ قَسَمْتُ الْحَمْدَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ عَبْدِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ، قُلْتُ: حَمِدْتَنِّي يَا عَبْدِي وَعَظَّمْتَنِي، وَإِذَا: قَالَ الْعَبْدُ: رَبُّ الْعَالَمِينِ، قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا رَبُّ الْعَالَمِينِ الْعُلْوِيُّ وَالسُّفْلِيُّ، وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قُلْتُ: نَعَمْ وَالدُّنْيَا وَالْمَمْلَكَةُ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ يَدْعو لِنَفْسِهِ وَهُوَ قَوْلُ الْمُنَبَّإِ**".

﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[2] وَقَدْ رَوَتْ الشِّيعَةُ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: "**وَهَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ**" فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالصِّرَاطُ: الْمَعْرِفَةُ هَاهُنَا وَهُوَ كَلَامُ الْمُنَبَّإِ.

---

[1] سورة الفاتحة – الاية ٥

[2] سورة الفاتحة – الاية ٥-٦

﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾[1] هُمْ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ الْعُلْوِيُّ يَسْأَلُ أَنْ يَبْلُغَهُ مَرَاتِبَ الرُّوحَانِيِّينَ.

﴿**غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**﴾[2] فَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ الْيَهُودُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَضْبَانٌ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ رَضِيَ عَنْهُمْ لَسَلَّمَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ، فَهَذِهِ الْآيَةُ شَمَلَتْهُمْ، وَلَا الضَّالِّينَ: هَذِهِ عَائِدَةٌ عَلَى النَّصَارَى.

قَالَ شَيْخُنَا قُدْوتُنَا وَإِمَامُ طَائِفَتِنَا السَّيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ لَطِيفَهُ وَشَرَّفَ مَقَامِهِ: بَلْ هِيَ عَائِدَةٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ رُبُوبِيَّةَ مَوْلَانَا الْعَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ**﴾[3].

رَوَى أَهْلُ الظَّاهِرِ أَنَّهَا سُورَةُ الْحَمْدِ، وَالْقُرْآنُ الَّذِي أَتَى بَعْدَهَا وَعِنْدَنَا: هَذَا الْخِطَابُ مِنَ الْبَابِ لِلْمُنَبِئِ، وَهُوَ ظُهُورُ الْمَوْلَى تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي الْقِبَابِ السَّبْعِ الذَّاتِيَّةِ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ هُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ.

---

[1] سورة الفاتحة – الاية ٧
[2] سورة الفاتحة – الاية ٧
[3] سورة الحجر – الاية ٨٧

وَقَوْلُهُ: أتَيْنَاكَ: مَعْنَاهُ: عَرَّفْنَاكَ حَقِيقَتَهُمْ، وَإِنَّمَا سُــمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنَاً[١] لِأَنَّهُ مُقْتَرِنٌ بِالْمَعْنَى لَا فَاصِلَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَلَا فَرْقَ وَلَا وَاسِطَةَ وَلَا كَوْنَ وَلَا حُدُوثَ وَلَوْ كَانَ فَرْقَاً أَوْ فَاصِلَةً أَوْ وَاسِطَةً لَكَانَ شَخْصًا وَلَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْمَعْنَى مِنْهُ.

تَفْسِيرُ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

﴿الم ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾[٢] أَمَّا الْأَلِفُ فَهُوَ الْمِقْدَادُ، وَاللَّامُ سَلْمَانُ، وَالْمِيمُ فَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ: هُوَ الْإِسْمُ وَهُوَ التَّوْرَاةُ وَهُوَ الْإِنْجِيلُ وَهُوَ الْمُصْحَفُ وَهُوَ الزَّبُورُ وَهُوَ كُلُّ كِتَابٍ مُنَزَّلٍ، وَقَوْلُهُ: لَا رِيبَ فِيهِ: أَيْ لَاشَكَ فِيهِ بَلْ هُوَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ الْكِتَابُ، يَعْنِي بِهِ السَّيِّدَ مُحَمَّدَاً لَا غِيرَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَا زِلْتُ أَطْرَدُ ظَهْرَهُ بِالرُّمْحِ مَعَ ... قَوْلِي لَهُ أَجْفَالُ أَنِّي ذَاكَا

[١] سُئل مَولَانا الكَاظمُ عز عزُه لِمَ سُمي القُرآن قُرآناً؟ فَقال: لِقُربهِ مِن اللهِ تَعالى وأنهُ هُوَ السَيدُ الأَكبرُ " مُحَمدٍ " عز عزُه الذِي ليسَ بَينهُ وبَين بَارِئِه فَاصِلةُ ولا واسِطَةٌ وقَد قَال عزَّ وجَل ﴿يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَهُو يس وهُوَ القُرآنُ

[٢] سورة البقرة – الاية ١-٢

أَيْ أَعْلَمُ إِنِّي أَنَا ذَاكَ، لَارِيبَ فِيهِ: أَيْ لَاشِكَ فِيهِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ هَذَا الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ بِأَبْصَارِكُمْ وَتَنْسُبُونَهُ إِلَى جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْهَا بَلْ هُوَ الرَّبُّ الرَّحِيمُ.

﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[1] هُوَ السَّيِّدُ الْمِيمُ.

[٥٢٦] ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**﴾[2] يَعْنِي بِالْغَيْبِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَّحْلِ عَزَّ عِزُّهُ كَمَا قَالَ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ: "**ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٍ، وَبَاطِنِي غَيْبٍ لَا يُدْرَكُ**" فَالْغَيْبُ هُوَ هُوَ، وَالصَّلَاةُ، فَإِقَامَتِهَا: مَعْرِفَةُ الْإِسْمِ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْمَعْنَى.

﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[3] فَمِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يُنْفِقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْ الْإِنْفَاقِ أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَعَلَّمَ أَخَاهُ وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا غَنِمَ غَنِيمَةً وَقَدِرَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عَرْضِ الدُّنْيَا وَعَلِمَ أَنَّ أَخَاهُ أَحْوَجُ إِلَيْهِ فَلَا يَسْتَبِدُّ بِهِ دُونَهُ، فَإِنْ لَمْ يُؤْثِرْهُ فَلْيُقَاسِمْهُ

---
[1] سورة البقرة – الاية ٢
[2] سورة البقرة – الاية ٣
[3] سورة البقرة – الاية ٣

﴿**وَالَّـذِينَ يُؤْمِنونَ بِمَـا أُنزِلَ إِلَيْكَ**﴾[١] هَـذَا كَلَامُ الْمُنَبَّأِ، وَمَوْقِعُ الْقَوْلِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهَذِهِ صِـفَتُهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا وَيُصَـدِّقُوا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُنَبَّئِ وَيُطِيعُونَهُ وَلَا يَعْصُونَ لَهُ أَمْرَاً.

﴿**وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ**﴾[٢] أَيْ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ قِبَلِ الْقُبَّةِ الْهَاشِـــمِيَّةِ أَنَّهُ الْحَقُّ أُنْزِلَ عَلَى هَذَا الْمُنَبِئِ بِعَيْنِهِ، وَإِنْ تَقَادَمَتْ عُهُودُهُ وَتَغَيَّرَتْ أَسْـــمَاؤُهُ وَتَبَدَّلَتْ كُنَاهُ وَتَقَدَّمَتْ أَزْمِنَتُهُ فَإِنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ الْمُرْسِـلُ وَلَا الرَّسُـولُ وَلَا النَّبِيُّ وَلَا الْمُنَبِؤُ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِبَابَ كُلَّهَا مُحَمَّدِيَةٌ.

﴿**وَبِـالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾[٣] وَهِيَ الرَّجْعَـةُ يُوقِنُونَ بِهَـا وَيُؤْمِنُونَ، وَقَـدْ رُوِيَ سَـــيِّدِنَا أَبِي الْخَطَّابِ إِلَيْهِ التَّسْــلِيمُ هُوَ الْآخِرَةُ لِقَوْلِهِ وَهُوَ الْحَقُّ: "**كُنْتُ أُدْعَى فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِـمِيَّةِ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَـةَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أُدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ، وَسَأُدْعَى مُحَمَّدِ بْنُ نُصَيْرٍ النُّمَيْرِيِّ**".

﴿**أُولَـئِكَ عَلَى هُـدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٤] فَهَـذِهِ صِـفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَـوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا**

[١] سورة البقرة – الاية ٤
[٢] سورة البقرة – الاية ٤
[٣] سورة البقرة – الاية ٤
[٤] سورة البقرة – الاية ٥

يُؤْمِنُونَ﴾[1] أَنْظُرُ أَرْشَــدَكَ اللَّهُ إِلَى الْكَلَامَيْنِ وَمَا مَدَحَ بِهِ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ عِبَادَهُ الْعَارِفِينَ بِهِ، وَذَمَّ الْكَافِرِينَ الَّذِي حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَعُمُوا عَنْ طَرِيقِ الصَّــوَابِ كَيْفَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَــمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2] هَذَا الْعَذَابُ يَحِلُّ بِهِمْ بَعْدَ الْفِعْلِ عُقُوبَةً لَهُمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَجُورُ بِقَضَائِهِ.

[٥٢٧] كَمَا قَالَ السَــيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ: "**إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ وَلَا يُجَوِّزُ ظُلْمَ ظَالِمٍ وَهُوَ بِالْمِرْصَــادِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَــاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَـنُوا بِالْحُسْـنَى**" وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[3].

﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ❁ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَــهُمْ وَمَا يَشْــعُرُونَ**﴾[4] فَهَؤُلَاءِ هُمْ الْمُتَشَـبِّهُونَ بِالْمُوَحِّدِينَ فَيَقُولُونَ: إِنَّا مِنْكُمْ وَعَلَى مَذْهَبِكُمْ وَلَيْسُـوا كَذَلِكَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَيْسُـوا بِمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَذَلِكَ لِأَنَّ

[1] سورة البقرة – الاية ٦
[2] سورة البقرة – الاية ٧
[3] سورة فصلت – الاية ٤٦
[4] سورة البقرة – الاية ٨-٩

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1] بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[2] فَالْأَرْضُ الْمِقْدَادُ، وَالْإِشَارَةُ بِالْأَرْضِ هَاهُنَا إِلَى الْعَالِمِ، وَالْخِطَابُ هَاهُنَا وَاقِعٌ بِالْمُفْسِدِينَ بِالْعِلْمِ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.

وَقَدْ قَالَ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[3] وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيَقِيسُونَ بَارَائِهِمْ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُصِيبُونَ، مِثْلَ مَنْ يَجْعَلُ الْمِقْدَادَ وَالْأَيْتَامَ آلَةً مِثْلَ الْقُدُّومِ وَالْمِنْشَارِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ فَسَادًا فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ فِيهِمْ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾[4].

﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾[5] فَهَلْ يُفَسِرُ مُفَسِّرٌ لِهَذَا الْقَوْلِ بِأَبْيَنَ مِمَّا فَسَّرَهُ اللَّهُ وَأَوْضَحَهُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ، غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَاوَةُ وَالْأَهْوَاءُ

---
[1] سورة البقرة – الاية ١٠
[2] سورة البقرة – الاية ١١
[3] سورة البقرة – الاية ١٢
[4] سورة البقرة – الاية ١٢
[5] سورة البقرة – الاية ١٣

وَخَدَعَتْهُمُ الْغَبَاوَةُ وَأَدْرَكَهُمُ الْبَلَاءُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

فَقَوْلُهُ: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[2] أَيْ: عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ أَنَّهُ الْحَقُّ، وَقَدْ نَفَى اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ عَزَّ عِزُّهُ الْهَوَى فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[3].

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[4] هَذِهِ الْآيَةُ مَكْشُوفَةٌ غَيْرُ: مُحْتَاجَةٍ إِلَى تَفْسِيرٍ، لِأَنَّهَا جَاءَتْ فِي وَصْفِ الْجَاحِدِينَ.

﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[5] فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾[6] يَعْنِي أَتْبَاعَ الثَّانِي

[1] سورة الجاثية – الاية ٢٣
[2] سورة الجاثية – الاية ٢٣
[3] سورة النجم – الاية ٣-٤
[4] سورة البقرة – الاية ١٤
[5] سورة البقرة – الاية ١٦
[6] سورة البقرة – الاية ١٦

عِوَضًا عَنْ الْهُدَى الَّذِي هُوَ اتِّبَاعُ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَّحْلِ عَزَّ عِزُّهُ وَمَعْرِفَتُهُ، فَبِذَلِكَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ.

﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**﴾[1] مَعْنَاهُ: يَكُونُونَ فِي الْهَيَاكِلِ الْمُظْلِمَةِ الَّتِي هِيَ هَيَاكِلُ التَّنَاسُخِ وَالتَّرَدُّدِ فِي الْعَذَابِ، وَهَذِهِ النَّارُ هِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ كَفَرُوا بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَعَبَدُوا الْعِجْلَ وَصَاحِبَهُ وَاعْتَقَدُوا وِلَايَتَهُمَا، فَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ.

﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[2] فَهَذَا التَّفْسِيرُ فِيهِمْ حَقٌّ لَا يَشُكُ فِيهِ مَنْ لَهُ مَسْكَةٌ مِنَ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، فَأَيُّ فَضِيحَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْفَضِيحَةِ الَّتِي شَهَرَهُمْ اللَّهُ بِهَا؟

﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[3] ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنْ عِنْدِ جِبْرِيلَ الَّذِي هُوَ الْبَابُ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ الَّذِي إِلَيْهِ الصَّوَاعِقُ وَالزَّلَازِلُ وَالْخَسْفُ وَالْبَرْقُ وَالرَّعْدُ، فَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي يَصْدُرُ مِنْ الْبَابِ، وَالْعِلْمُ

---

[1] سورة البقرة – الاية ١٧
[2] سورة البقرة – الاية ١٨
[3] سورة البقرة – الاية ١٩

الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ شَبَّهَهُ اللَّهُ بِالصَّوَاعِقِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْبَرْقَ كَلَامُ الْبَابِ وَالرَّعْدُ كَلَامُ الْيَتِيمِ الْأَكْبَرِ، وَالظُّلُمَاتُ عِلْمُ الْبَاطِلِ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَعْمَهُونَ.

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1] الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ قَدْ ذَكَرْنَاهُمَا، فَإِذَا سَمِعَ الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ الْعِلْمَ قَبِلَهُ وَاسْتَشْفَى بِهِ، وَالْمُنَافِقُ يُكْفُرُ بِهِ وَيُكَذِّبُهُ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَجَّلَ لَهُمْ الْعَذَابَ لَكِنَّهُمْ مُؤَجَّلُونَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ وَالْأَجَلِ الْمَحْتُومِ.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] هَؤُلَاءِ النَّاسُ الْمُخَاطَبُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَالْعِبَادَةُ لِلْمَعْنَى، وَالرُّكُوُّع وَالسُّجُودُ لِلْإِسْمِ.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3] فَالْأَرْضُ الْأَيْتَامُ، وَالسَّمَاءُ الْبَابُ، وَالْمَاءُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْبَابِ إِلَى الْأَيْتَامِ، وَمِنْهُمْ يَصِلُ إِلَى أَهْلِ الْمَرَاتِبِ، ثُمَّ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ

[1] سورة البقرة – الاية ٢٠
[2] سورة البقرة – الاية ٢١
[3] سورة البقرة – الاية ٢٢

أَنْ يَكُونَ لَهُ قَرِيحَةُ طَلَبِ الْعِلْمِ وَذِهْنَاً صَافِيَاً لِاسْتِمَاعِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي طَلَبِ الزِّيَادَةِ مِنْهُ.

﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[١] مَعْنَاهُ: إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَتَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَهُ أَنْدَادٌ، وَإِنَّ هَذَا الْإِسْمَ لَهُ لَا يُدْعَىٰ بِه غَيْرُهُ عَزَّ عِزُّهُ.

﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٢] هَذَا كَلَامُ الْإِسْمِ لِلْمُنَبَّئِ، وَالْخِطَابُ وَاقِعٌ عَلَى الْمِنَبَئِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[٣] مَعْنَاهُ: إِنْ لَمْ تُطِيعُوا الْمُنَبَئَ فِي الَّذِي أَقُولُهُ لَهُ وَأُلْقِيهِ إِلَيْهِ فَاتَّقُوا هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي تَصِيرُونَ إِلَيْهِ إِنْ خَالَفْتُمُ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا قَالَ ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[٤].

---

[١] سورة البقرة – الاية ٢٢
[٢] سورة البقرة – الاية ٢٣
[٣] سورة البقرة – الاية ٢٤
[٤] سورة الجن – الاية ١٥

وَقوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[١] فَمَنْ عَبَدَ وَثَنَاً فَهُوَ مَعَهُ فِي الْعَذَابِ وَهَيَاكِلِ التَّنَاسُخِ: أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَهَذَا تَفْسِيرُ شَيْءٍ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ

وَهُوَ مِمَّا أَتْحَفَنِي بِهِ شَيْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِمَّا كَانَ فَسَّرَهُ قَبْلَ اجْتِمَاعِي بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[٢] فَأَمَّا قَوْلُهُ [الر]: فَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِسْمِ، وَكَذَلِكَ [ألم] وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ مِنْ أَوَائِلِ السُّورِ وَالْآيَاتِ فَهِيَ الَّتِي أَظْهَرَهَا الْإِسْمُ فِي الْمَقَامَاتِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَعَ فِرْعَوْنَ: الْعَصَا وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ وَالْقَمْلُ وَالضَّفَادِعُ وَالدَّمُ وَالْجَرَادُ وَالطَّمْسَةُ وَزِيَادَةُ النِّيلِ حَتَّى غَرَّقَ الْبِلَادَ.

---

[١] سورة الانبياء – الاية ٩٨
[٢] سورة يوسف – الاية ١

وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا**﴾[1] وَفِي الْقُبَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ إِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ وَإِحْيَاءُ الْمَوْتَى، وَفِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ: تَسْيِيرُ السَّحَابِ وَتَقْطِيعُ الْحَدِيدِ، فَهَذِهِ الْآيَاتُ وَالْخِطَابُ هَاهُنَا عَائِدٌ إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْمُنَبَّئِ.

﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[2] التَّنْزِيلُ النُّطْقُ، كَانَ بَاطِنَاً فَصَارَ ظَاهِرَاً، وَكَانَ مَكْتُوماً فَصَارَ مَذَاعَاً فَسَمِعَهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، عَرَبِيَّاً كَوْنُهُ لَمْ يَنْطِقْ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ لَا غيرُ، وَأَمَّا مَا قَبْلَهَا مِنْ جَمِيعِ الْقِبَابِ فِي الْأَكْوَارِ وَالْأَدْوَارِ فَإِنَّهُ نَطَقَ بِسَائِرِ اللُّغَاتِ.

﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[3] فَكَانَ" الْوَحْيُ" هَاهُنَا مِنَ الْإِسْمِ إِلَى الْمُنَبَّأِ بِلَا وَاسِطَةٍ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[4] أَيْ: مَا سَمِعْتَ بِهِ فِي الْقِدَمِ مِنَ الْأَدْوَارِ السَّالِفَةِ.

---

[1] سورة الاسراء – الاية ١٠١
[2] سورة يوسف – الاية ٢
[3] سورة يوسف – الاية ٣
[4] سورة يوسف – الاية ٣

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[1] فَالْكَوَاكِبُ الْأَحَدَ عَشَرَ هُمُ الْأَسْبَاطُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ ظَاهِرًا وَهُمْ إِخْوَتُهُ، وَمِثْلُهُمْ مَا كَانٌ لِلسَّيِّدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ وَهُمْ أَيْضَاً أَوْلَادُ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِيَةٌ وَثَلَاثَةٌ إِخْوَةُ الْمَعْنَى أَوْلَادُ أَبِي طَالِبٍ، أَمَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَهُمَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَبَوَاهُ وَهُمَا يَعْقُوبُ وَخَالَةُ يُوسُفَ عِنْدَ أَهْلِ الظَّاهِرِ، وَأَمَّا بِالْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُمَا كَانَا الْإِسْمَ وَالْبَاب.

وَقَوْلُ يَعْقُوبَ: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾[2] فَالْكَيْدُ هَاهُنَا عَلَيْهِمْ لَا عَلَى يُوسُفَ، لِأَنَّهُ لَوْ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ بِغَيْرِ دَلَالَةٍ وَلَا مُعْجِزٍ شَكَوا فِيهِ.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[3] فَالشَّيْطَانُ هُوَ الثَّانِي، وَكَانَ يَتَمَكَّنُ مِنْ غِوَايَتِهِمْ إِذْ دَعَاهُمْ بِغَيْرِ دَلَالَةٍ تَثْبُتُ عِنْدَهُمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ

---

[1] سورة يوسف – الاية ٤
[2] سورة يوسف – الاية ٥
[3] سورة يوسف – الاية ٥

وَإِسْـحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] فَهَذَا قَوْلُ الْإِسْـمِ السَـيِّدِ يَعْقُوبَ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِتَارِ وَالتَّلْبِيسِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا تَسْتُرُهُ السَّوَاتِرُ.

[٥٢٨] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: **"نَزَلَ الْقُرْآنُ وَأَنَا وَاعٍ بِأَخْبَارِهِ"**.

[٥٢٩] وَكَذَلِكَ قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَكْثَرُ هَذِهِ السُّورَةِ هُوَ قَوْلُ السَـيِّدِ يَعْقُوبَ** عَزَّ عِزُّهُ" كَمَا شَرَحْنَاهُ

وَأَمَّا قَوْلُ إِخْوَةِ يُوسُـفَ: **﴿اقْتُلُوا يُوسُـفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًـا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَـالِحِينَ﴾**[2] فَالْقَتْلُ هَاهُنَا هُوَ الْمَعْرِفَةُ أَيِ اُقْتُلُوهُ عِلْمَاً، سَـلُوا أَبَاكُمْ عَمَّا رَأَيْتُمُوهُ مِنْ تَفْضِـيلِهِ عَلَيْكُمْ وَإِعْظَامِهِ لَهُ دُونَكُمْ وَهُوَ قَوْلُهُمْ فِيهِ: **﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُـفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**[3] فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ لِكَوْنِهِ الْمَعْنَى عَرَفْنَاهُ فَعَبَدْنَاهُ وَلَمْ نَشُـكَّ فِيهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كُنَّا عَلَى يَقِينٍ مِنْ طَاعَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٦
[2] سورة يوسف – الاية ٩
[3] سورة يوسف – الاية ٨

﴿**وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**﴾[1] إِذَا عَلِمْنَا مِنْ يَعْقُوبَ حَقِيقَةَ الْمَعْرِفَةِ إِنْصَلَحَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَكِّ.

﴿**قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُــفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَــيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[2] الْقَائِلُ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ كَانَ يَهُوذَا وَهُوَ هَاهُنَا طَالِبٌ، وَقِيلَ جَعْفَرٌ الطَيَّارُ، مَعْنَاهُ: إِنَّ يُوسُــفَ أَفْضَــلُ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ لِا تَّعَلَمُونَ ذَلِكَ، وَالْجَبُّ هُوَ الْغَيبَةُ وَالْإِسْــتِتَارُ وَالْعَجْزُ الَّذِي يُظْهِرُهُ الْمَعْنَى فِي الظُّهُورَاتِ، وَقَوْلُهُ: يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَيَّارَةِ: فَالسَيَّارَةُ هُمْ النُّقَبَاءُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ بِعِلْمِ الْحِجَابِ وَيُنَقِّبُونَ فِي طَلَبِهِ مِنَ الْبَابِ، إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ: أَيْ طَالِبِينَ الْمَعْرِفَةَ فَارْجِعُوا إِلَى النُّقَبَاءِ فِي ذَلِكَ.

﴿**قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾[3] الذِّئْبُ هَاهُنَا شَــمْعُونُ الْأَصَــمُّ، وَهُوَ فِي هَذَا الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، مَذْمُومٌ ظَاهِرًا مَحْمُودٌ بَاطِنًا، أَيْ يَنَالُ عِلْمَهُ فَيَفُوزُ بِهِ

---

[1] سورة يوسف – الاية ٩
[2] سورة يوسف – الاية ١٠
[3] سورة يوسف – الاية ١٣

دُونَكُمْ، وَالْأَكْلُ هَاهُنَا هُوَ الْعِلْمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ**﴾[1].

وَقَالَ: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[2] فَلَوْ كَانَ الطَّعَامُ إِذَا أَكَلَهُ الْإِنْسَانُ وَنَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ عَلَيْهِ حَرَامًا لَوَجَبَ عَلَى ذَلِكَ عُقُوبَةً كَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي اسْتِعْمَالِ الْمُحَرَّمَاتِ، لَكِنَّ الطَّعَامَ هُوَ الْعِلْمُ.

[٥٣٠] وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الرَّسُولُ عَزَّ عِزُّهُ: "**مَنْ لَعَقَ أَصَابِعَهُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ**" وَهِيَ الْأَصَابِعُ الْخَمْسُ: وَهِيَ أَشْخَاصُ الْإِسْمِ الْخَمْسَةُ عَزَّ عِزُّهُم وَالْيهِمْ أَشَارَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَمَنْ عَرَفَهُمْ وَبَحَثَ عَنْ عِلْمِهِمْ اتَّصَلَ بِالْمَلَائِكَةِ فَصَارَ مَلِكًا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[3] فَالْوَحْيُ هَاهُنَا الْإِلْهَامُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ**

---
[1] سورة الانعام – الاية ١١٨
[2] سورة الانعام – الاية ١٢١
[3] سورة يوسف – الاية ١٥

بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[1] وَالْمَعْنَى يُوسُفُ أَوْحَى إِلَى يَعْقُوبَ بِمَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِمْ فَأَنْبَأَ هُمْ يَعْقُوبُ بِذَلِكَ وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْهُ: **﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾**[2] وَيُوسُفُ كَشَفَ لَهُمْ أَسْرَارَهُمْ وَأَفْئِدَتَهُمْ حَتَّى عَايَنُوهُ بِالْحَقِيقَةِ وَهُوَ ظَاهِرٌ بِذَاتِهِ، فَقَالُوا: **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ۝ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[3] يَعْنِي يُوسُفَ.

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[4] فَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهُ بَشَرٌ لِأَنَّ قَمِيصَهُ هَاهُنَا هُوَ ظُهُورُهُ كَالْبَشَرِ لِأَنَّهُمْ مَا قَتَلُوهُ عِلْمًا، وَلَوْ عَرَفُوهُ بِالْحَقِيقَةِ لَعَلِمُوا أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِثْلُهُمْ.

وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ: أَنَّهُمْ ذَبَحُوا كَبْشًا وَلَطَّخُوا بِهِ قَمِيصَ يُوسُفَ وَعِنْدِي: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَالْكَبْشُ الْمَذْبُوحُ هُوَ الثَّانِي، فَهُوَ الْمَذْبُوحُ فِي كُلِّ

---

[1] سورة النحل – الاية ٦٨
[2] سورة يوسف – الاية ٨٧
[3] سورة يوسف – الاية ٩٧-٩٨
[4] سورة يوسف – الاية ١٨

عَصْــــرٍ وَحِينٍ وَالدَّمُ دَمُهُ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿**بِدَمٍ كَذِبٍ**﴾ لِأَنَّهُ دَمٌ كَذِبَ مِنْ كَاذِبٍ.

﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَــاءً يَبْكُونَ**﴾[1] فَالْعَشَــاءُ هُوَ الطَّعَامُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَقِيلَ: الْعِشَاءُ هُوَ صِفَةُ الْأَحَدَ عَشَرَ، وَقِيلَ: عِشَاءٌ، أَيْ: أَنَّهُمْ عَشَتْ أَبْصَارُهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ فَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ، وَمِنْهُ الْأَعْشَى وَبَاطِنُ الطَّعَامِ: هُوَ الْعِلْمُ، أَيْ يَبْكُونَ عَلَى مَالَمْ يَصِلُوا إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْحَقِّ.

وَقَوْلُهُمْ: ﴿**قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْــتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُــفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾[2] فَالسَّعَى الْإِسْتِبَاقُ إِلَى الْعِلْمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَالسَّــابِقُونَ السَّــابِقُونَ ۞ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۞ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ**﴾[3].

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْــتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[4] فَالذِّئْبُ أَكَلُهُ: أَيْ أَكَلَهُ عِلْمًا وَوَصَلَ إِلَى مَا لم تَصِلُ إِلَيْهِ إِخْوَتُهُ.

---
[1] سورة يوسف – الاية ١٦
[2] سورة يوسف – الاية ١٧
[3] سورة الواقعة – الاية ١٠-١٤
[4] سورة البقرة – الاية ١٤٨

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[1] فَالْإِيمَانُ هُوَ التَّصْدِيقُ مَعْنَاهُ: لَوْكُنَا مُؤْمِنِينَ كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَظْهَرْتَ إِعْظَامَهُ وَأَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ وَلَمْ نَشُكَّ فَكُنَّا مُؤْمِنِينَ.

﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[2] يُرِيدُ بِأَنْ أَظْهَرْتُ لَكُمْ أَمْرَاً، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، مَعْنَاهُ: أَثْبِتُوا عَلَى مَا قَدْ أَنَلْتُكُمْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَتَمَسَّكُوا بِهَا.

﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3] هَذَا الْقَوْلُ مِنْ يَعْقُوبَ إِشَارَةٌ إِلَى يُوسُفَ، بِهِ يَسْتَعِينُ لَاإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، لِأَنَّ اللَّهَ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَعْنَى وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ، فَإِذَا حُذِفَتْ الْأَلِفُ بَقِيَ [لِلَّهُ] ثَلَاثَةَ أَحْرُفٍ، كَانَ الْإِسْمُ خَاصًّا لِلْمَعْنَى وَكَذَلِكَ [عَلِيٌّ] ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ وَهُوَ إِسْمٌ ذَاتِيٌّ لِلْمَعْنَى، فَقَالَ يَعْقُوبُ: بِاللَّهِ اسْتَعِينُوا وَأَنَا أَسْتَعِينُ مَعَكُمْ، فَهَذَا تَصْرِيفُ الْآيَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[4] وَقَدْ قُلْنَا أَنَّ

[1] سورة يوسف – الاية ١٧
[2] سورة يوسف – الاية ١٨
[3] سورة يوسف – الاية ١٨
[4] سورة يوسف – الاية ١٩

السَـيّارَةَ هُمْ النُّقَبَاءُ الْإِثْنِيُّ عَشَــــرَ السَّـائِرُونَ فِي الْمَلَكُوتِ، وَالْوَارِدُ هُوَ الْبَابُ لِأَنَّهُ الْوَارِدُ بِكُلِّ خَيْرٍ، فَأَدْلَى دَلْوَهُ وَهُوَ عِلْمُ الْحَقِّ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْبَاطِلَ أَدْلَاهُ الْبَابُ، وَهُوَ إِثْبَاتُ الْحُجَّةِ، وَالْحَبْلُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي بَيْنَ الْحِجَابِ وَالْبَابِ وَهُوَ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّ الْمُسْتَقِي هُوَ الْمِقْدَادُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ الَّذِي اسْــتَقَى هُوَ الْبَابُ مِنَ الْحِجَابِ، وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ: الَّذِي اسْتَقَى هُوَ الْإِسْمُ مِنَ الْمَعْنَى، فَقَالَ الْإِسْمُ: يَا بُشْــــرَايَ هَذَا غُلَامٌ إِشَــارَةٌ إِلَى الْمَعْنَى ﴿**وَأَسَرُّوهُ بِضَــاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾[1] وَالْبِضَاعَةُ هَاهُنَا عِلْمُ الْحَقِّ وَمَعْرِفَتُهُ الْمُرِبحَةُ.

[٥٣١] كَمَا قَالَ السَــــيِّدُ الْمِيمُ عَزَّ عِزُّهُ: "**الْعِلْمُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ هُوَ الْبِضَــاعَةُ الْمُرِبحَةُ**".

[٥٣٢] وَقَالَ أَيْضَاً عَزَّ عِزُّهُ: "**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَالَمْ يُعْلَمْ**".

﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْـدُودَةٍ وَكَانُوا فِيـهِ مِنَ الزَّاهِـدِينَ**﴾[2] وَالْمُشْــــتَرِي لَهُ فِي الظَّاهِرِ مَالِكُ بْنُ ذَعْرٍ[3] الْخُزَاعِيُّ وَهُوَ مَحْمُودٌ لَهُ رُتْبَةٌ فِي

[1] سورة يوسف – الاية ١٩
[2] سورة يوسف – الاية ٢٠
[3] فِي نُسْخَةٍ أُخْرَى: مَالِكُ بْنُ ذَهْلٍ

عَالَمِ الْمُلْكِ، كَذَا رُوَيْتُهُ عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَكِنَّنِي لَا أَدْرِي فِي أَيِّ رُتْبَةٍ هُوَ فَأَذْكُرُهَا، وَالدَّرَاهِمُ: كَانَتْ تِسْعَةَ عَشَـــرَ دِرْهَمًا، وَهُـــمْ: [الْعُيُونُ السُّوءُ الثَّلَاثَةُ، وَطَلْحَةُ، وَسَـعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَـعْدُ بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَأَبُو سُـفْيَانَ صَـخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَمُعَـاوِيَـةُ، وَوَلَـدُهُ يَزِيـدُ بْنُ مُعَـاوِيَـةَ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُـــعْبَـةَ، وَقُثَمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَعَمْرُ بْنُ الْعَاصِ، وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ]

فَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الدِبَابِ فِي لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ، أَسْمَاؤُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ أَشْـخَاصُـهُمْ فَهُمْ هُمْ لِأَنَّ قُبَّةَ الضِـدِّ قَائِمَةٌ بِإِزَاءِ قُبَّةِ الْحِجَابِ، وَلَهُ أَشْـخَاصٌ وَمَرَاتِبُ كَمَا لِلْإِسْـمِ مَرَاتِبُ وَأَشْـخَاصٌ، كُلُّ مَرْتَبَةٍ بِإِزَاءِ مَرْتَبَةٍ، وَأَشْـخَاصُـهَا لِأَشْـــخَاصِ هَذِهِ، وَهُمْ الثَّمَنُ الْبَخْسُ الْمَذْكُورُ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَعَنَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ ذَمَّهُمْ اللَّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**بَخسٍ**﴾ وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾[1] فَوَقَعَ الذَمُّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَشْـــخَاصِ لِكَوْنِهِمْ زَهَدُوا فِي يُوسُـــفَ وَمَعْرِفَتِهِ، وَلَمْ يَزَلْ الْقَوْمُ مُعَانِدِينَ وَهَلُمَّ جرَّاً.

[1] سورة يوسف – الاية ٢٠

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾[1] وَهُــوَ الَّذِي ابْتَاعَهُ مِــــنْ مَالِكِ بْنِ ذَعْرٍ الْخُزَاعِيِّ، وَكَانَ هُوَ الْعَزِيزَ وَإِسْمُهُ الرَّيَّانُ بْنُ دَوْفَعٍ وَهُوَ مِنْ أَشْخَاصِ الْإِسْمِ عَزَّ عِزُّه وَأَنَّ مِصْــــــرَ فَهِيَ الْمِيمُ، وَكَذَلِكَ مَكَّةُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَحْمُودَةٌ هِيَ الْإِسْمُ، وَامْرَأَتُهُ زُلَيْخَةُ وَهِيَ فِي الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةِ.

وَقَوْلُ الْعَزِيزِ: ﴿لِامْرَأَتِــهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾[2] أَيْ إِعْرِفِيــهِ، فَهُوَ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ، ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾[3] وَكُلُّ عَسَى وَلَعَلَّ فِي الْقُرْآنِ مَفْعُــولٌ مِــنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ حَقٌّ، وَهَذَا بِالْإِجْمَاعِ، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدَاً﴾[4] فَالْوَلَدُ لَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّهُ عِنْدَ أَبَوَيْهِ مُعَظَّمٌ، فَأَرَادَ بِذَلِكَ التَّعْظِيمَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدَاً﴾[5] أَيْ يُوَلِّدُ لَنَا الْحَقَّ وَالْمَعْرِفَةَ.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُــفَ فِي الْأَرْضِ﴾[6] فَالتَّمْكِينُ إِظْهَارُ الدَّعْوَةِ مِنَ الْمَعْنَى إِلَى الْإِسْــمِ وَهُوَ الْحِجَابُ، وَالْأَرْضُ الْمِقْدَادُ، ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾[7] هَذَا خِطَابُ الْمَعْنَى لِلْبَابِ لِعِلْمِهِ مَنْزِلَةَ الْحِجَابِ مِنْهُ، ﴿وَاللَّهُ

[1] سورة يوسف – الآية ٢١
[2] سورة يوسف – الآية ٢١
[3] سورة يوسف – الآية ٢١
[4] سورة يوسف – الآية ٢١
[5] سورة يوسف – الآية ٢١
[6] سورة يوسف – الآية ٢١
[7] سورة يوسف – الآية ٢١

غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] فَاللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يُوسُفُ عَزَّ عِزُّه فَهُوَ غَالِبٌ عَلَى مَا يَعْمَلُ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ الْغَالِبُ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾**[2] مَعْنَى الْبُلُوغِ هُوَ مَشِيئَةُ ظُهُورِ الدَّعْوَةِ بِكَمَالِهَا وَالْأَشَدُّ هُوَ إِتْمَامُ الْأَمْرِ، آتَيْنَاهُ حُكْمَاً وَعِلْمَاً، أَيْ أَعْطَى الْمَعْنَى لِحِجَابَهُ حُكْمَاً وَأَمَرَهُ أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَى بَابِهِ فَبَلَغَ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ: وَالْجزَاءُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ.

كَمَا قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ: **﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾**[3] فَالْمُرَاوِدَةُ هِيَ زُلِيخَةُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهَا أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيسٍ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا جَعْفَرٌ الطَّيَّارُ فَأَوْلَدَهَا عَبْدُ اللَّهِ، وَتَزَوَّجَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَوْلَدَهَا مُحَمَّدَاً وَتَزَوَّجَهَا ظَاهِرًا مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْلَدَهَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ، وَكَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا فِرْعَوْنُ فِي الْقُبَّةِ الْمُوسَوِيَّةِ، فَكَأَنَّ زُلَيْخَة قَدْ أَحَبَّتْ أَنْ تَلْتَمِسَ مِنَ الْعِلْمِ فَوْقَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ، فَطَلَبْتُ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ لِتَعْلَمَهُ وَالنَّفْسُ هَاهُنَا

---
[1] سورة يوسف – الاية ٢١
[2] سورة يوسف – الاية ٢٢
[3] سورة يوسف – الاية ٢٣

الْإِسْـمُ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْرِفَ حَقِيقَةَ مَا طَلَبَتْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَعْنَى تَعَالَى ذِكْرُهُ إِلَّا الْبَابَ الَّذِي وَرَدَتْ مِنْهُ فَإِنَّهَا تَرَكَتْهُ مَفْتُوحًا مُذَاعًا وَهُوَ الْعِلْمُ.

[٥٣٣] كَمَا يَقُولُ الْعَالِمُ عَزَّ عِزُّه: **"حَفَّظْتُ فُلَانًا وَفُلَانًا كَذَا وَكَذَا بَابًا مِنَ الْعِلْمِ، فَلَمْ تَدَعْ زُلَيْخَةُ شَـيْئًا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي حَفِظَتْهُ إِلَّا أَذَاعَتْهُ إِلَّا فِي هَذَا الْيَوْمِ فَإِنَّهَا كَتَمَتْهُ وَقَصَدَتْ بَابًا مِنَ الْبَاطِنِ الْمَحْضِ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ مِنَ الظَّاهِرِ"**.

وَقَالَتْ ﴿**هَيْتَ لَكَ**﴾[١] أَيْ أَنَا عَبْدَةٌ لَكَ مُخْلِصَةٌ، فَعَرِّفْنِي نَفْسَكَ مِنْ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"مَعَاذَ اللَّهِ"** وَمَعَاذَ اللَّهِ هَا هُنَا الْإِسْمُ، أَيْ هُوَ عِنْدِي أَكْبَرُ وَأَجَلُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَعْرِفِي حَقِيقَةَ مَنْزِلَتِهِ لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ لَا يَعْلَمُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا غَيْرِي إِذْ أَنَا مَعْنَاهُ، وَفِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾[٢] أَيْ يَطْلُبُونَ

---
[١] سورة يوسف – الاية ٢٣
[٢] سورة النساء – الاية ١٥٠

أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمَعْنَى وَحِجَابِهِ وَاسِطَةٌ فَاصِلَةٌ يَجْعَلُونَهَا طَرِيقًا إِلَى الْجُحُودِ أُولَئِكَ الْكَافِرُونَ حَقًّا.

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهُ إِنَّهُ رَبِّي﴾[1] أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ أَبِي الْخَطَّابِ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ حِينَ قَالَ: **"أَنَا اللَّهُ الْمَأْلُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ"** أَيْ: أَنَا اللَّهُ الْمَأْلُوهُ بِإِلَهٍ، وَهَذَا أَعْجَبُ مَوْضِعٍ قَالَ مَوْلَانَا يُوسُفُ عَزَّ عِزُّهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَإِشَارَتُهُ إِلَى إِسْمِهِ تَعْظِيمًا لِمَنْزِلَتِهِ مِنْهُ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَهُوَ نَفْسُهُ وَسِرُّهُ وَحِجَابُهُ: ﴿**أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾[2] أَيْ تَوْحِيدِي وَمَعْرِفَتِي، إِذْ هُوَ الظَّاهِرُ وَأَنَا الْبَاطِنُ، وَهُوَ النَّاطِقُ وَأَنَا الصَّامِتُ وَهُوَ أَحْسَنَ مَثْوَايَ: أَيْ أَحْسَنَ بُيُوتِي فِي الْعِبَادَةِ لِي وَالْبَلَاغِ عَنِّي وَالْوَاسِطَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ خَلْقِي.

وَوَجْهٌ آخَرُ: إِنَّهُ رَبِّي، أَيْ رَبَّى لِي الدَّعْوَةَ الَّتِي نَصَبْتُهُ لَهَا، فَلَمْ يَقْطَعْهُ قَاطِعٌ وَلَمْ يَمْنَعْهُ مَانِعٌ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ جَعَلْتُهُ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ الرَّبَّ الْأَرْحَمَ، وَقَوْلُهُ: ﴿**أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾[3] هَذَا وَاقِعٌ عَلَى زُلَيْخَةَ، أَيْ أَحْسَنَ مَثْوَاكَ إِذْ عَرَّفَكِ بِي وَأَنْحَلَكَ تَوْحِيدِي، وَقَدْ جَعَلْتُهُ يَعْرِفُ مِنْكَ مَالَا تَعْرِفِينَهُ مِنْ نَفْسِكَ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ أَنَّكَ حَيْثُ أَوقَفَكِ أَنْ تَقِفِي وَلَا تَطْلُبِي مَالَا يَحِلُّ

---

[1] سورة يوسف – الاية ٢٣
[2] سورة يوسف – الاية ٢٣
[3] سورة يوسف – الاية ٢٣

لَكَ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[1] أَيْ لَا يُفْلِحُ مَنْ ظَلَمَ نَفْسَـــهُ وَجَحَدَ مَكَانَ الْمِيمِ الْمُعَظَّمِ وَمَا أَتَى بِهِ فِي الظُّهُورَاتِ وَالدَّعَوَاتِ.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[2] وَهُوَ مَا ذَكَرْنَا أَنَّهَا هَمَّتْ بِهِ أَنْ تَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنَ الْمَوْلَى الْعَلِيمِ بِغَيْرِ وَاسِــطَةِ حِجَابِهِ الْعَظِيمِ إِلَّا مِنَ الْمَعْنَى مُجَرَّدًا، وَهَمَّ بِهَا: أَرْشَــدَهَا إِلَى أَنْ تَطْلُبَ الْأَمْرَ مِنْ مَظَانِّهِ وَهُوَ الْإِسْــمُ عَرَّفَهَا عِظَمَ مَنْزِلَتِهِ وَمَكَانِهِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَطْلُبَ الْمَعْرِفَةَ وَشَرْحَهَا مِنْهُ وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ﴾[3] الْبُرْهَانُ هُوَ إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا.

وَ جَوَابٌ آخَرُ: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ: ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ عِنْدَنَا أَنَّهُ تَزَوَّجَ بِهَا وَأَوْلَدَهَا، فَعَلَتْ مَنْزِلَتُهَا عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ، ﴿لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ﴾[4] الْإِسْمُ، لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ عَطْفٌ مِنْ يُوسُفَ عَلَى الْمِيمِ، ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[5] صَرَفَ عَنْهَا الْعُيُونَ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَوَجْهٌ آخَرُ: بَلْ هُوَ وَاقِعٌ عَلَى زُلَيْخَةَ لِأَنَّهَا بِالْحَقِيقَةِ شَخْصٌ مُذَكَّرٌ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٢٣
[2] سورة يوسف – الاية ٢٤
[3] سورة يوسف – الاية ٢٤
[4] سورة يوسف – الاية ٢٤
[5] سورة يوسف – الاية ٢٤

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[1] فَالسِّجْنُ إِسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى الْمِيمِ، أَيْ الْمِيمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكُمْ.

[٥٣٤] وَقَدْ رُوِيَ عَنْ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ وَالْمِيمُ رَبُّهُ"** فَأَشَارَ إِلَيْهِ: رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[2] إِنْ كَانَ هَذَا قَوْلَ يُوسُفَ فَلَيْسَ هُوَ نَبِيًّا، إِنَّمَا يُصْرَفُ هَذَا الْقَوْلُ عَلَى وَجْهِ التَّلْبِيسِ لِيَثْبُتَ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى، وَمَنْ رَسَخَتْ قَدَمُهُ عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ وَالْإِمْتِحَانِ.

[٥٣٥] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: **"أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو رَسُولِهِ"** مَعْنَاهُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِزَعْمِكُمْ وَكَمَا تَظُنُّونَ، وَأَخُو رَسُولِهِ كَمَا تَزْعُمُونَ، فَعَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ عِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ، وَأَنْكَرَهُ مَنْ أَنْكَرَهُ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٣٣
[2] سورة يوسف – الاية ٣٣

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] وَهَذَا أَيْضَاً مِنْ تَمَامِ التَّلْبِيسِ وَالْإِخْتِبَارِ.

[٥٣٦] كَقَوْلِ السَيِّدِ الْمِيمِ عَزَّ عِزِّه: "أَنَا النَّبِيُّ وَعَلِيٌّ الْوَصِيُّ".

[٥٣٧] وَمِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ عِزُّهُ: "خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ".

[٥٣٨] وَمِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ عِزُّه: "أَنَا الْمُنْذِرُ وَالدَّاعِي وَعَلِيٌّ الْوَصِيُّ وَالْهَادِي".

فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ: وَهُوَ مُحَمَّدُ رَبُّهُ هَاهُنَا الْمَرْبُوبُ بِهِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ لَمَا اخْتَرَعَهُ وَهُوَ الْعَقْلُ إِذْ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مُتَّصِلًا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ وَبَانَ عَنْهُ مُنْفَصِلًا.

فَاسْتَجَابَ الْمِيمُ لِلْعَيْنِ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ، أَيْ صَرَفَ الْإِسْمُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ كَيْدَ الْكَافِرِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[2]

[1] سورة يوسف – الاية ٣٤
[2] سورة النساء – الاية ١٤١

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١] مَعْنَاهُ أَنَا السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، لِأَنَّ هُوَ لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ الْمِيمُ هُوَ النَّاطِقُ بِهَذَا الْقَوْلِ فَحَقِيقَتُهُ وَاقِعَةٌ عَلَى الْمَعْنَى كَمَا أَنَّ حَقِيقَةَ هَيْئَةِ النُّطْقِ مِنَ الْمَعْنَى، لَكِنَّهُ لَوَّحَ بِغَيْرِ تَصْرِيحٍ بِقَوْلِهِ: [إِنَّهُ رَبِّي].

[٥٣٩] مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ عِزّه: "**ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرَكُ**".

[٥٤٠] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "**مَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الصِّفَةِ بَلَغَ قَرَارَ الْمَعْرِفَةِ**".

[٥٤١] قَالَ عَزَّ عِزُّهُ: "**مَنْ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْإِمْتِحَانِ عَلَى الْأَشْخَاصِ الظَّاهِرَةِ عَرَفَ مَحْضَ التَّوْحِيدِ**".

وَأَمَّا السِّجْنُ: فَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى مَا أَظْهَرَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ مِثْلُ: الرَّمَدِ وَمِثْلُ كُسُوفِ الشَّمْسِ وَخُسُوفِ الْقَمَرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ التَّلْبِيسِ وَالْإِمْتِحَانِ، وَأَمَّا الْفَتَيَانِ: فَقَدْ وَرَدَ فِيهِمَا وُجُوهٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا الْإِسْمُ وَالْبَابُ.

[١] سورة يوسف – الاية ٣٤

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَالْمَصْـلُوبُ هُوَ الثَّالِثُ [فِي نُسْـخَةٍ أُخْرَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وَقَالَ قَوْمٌ: أَنَّهُمَا الْيَتِيمَانِ، وَقَالَ أَهْلُ الْحَقِيقَةِ: بَلْ هُمَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَالْمَصْلُوبُ سَجْكُوقُ بْنُ دَافِعٍ لَعَنَهُ اللَّهُ].

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1]

فَرُوِيَ أَنَّ السَّبْعَ بَقَرَاتٍ عَبَّرَ عَنْهَا بِالظُّهُورَاتِ السَّبْعَةُ الذَّاتِيَّةُ، وَإِنَّ السَّبْعَ الْعِجَافَ ظُهُورَاتُ الثَّانِي لِأَنَّهُ لَابُدَّ لَهُ مِنْ إِظْهَارِ قُبَّةٍ مَعَ كُلِّ دَعْوَةٍ وَقَدْ كَانَ حِجَابُهُ فِي هَذِهِ الْقُبَّةِ الْهَاشِمِيَّةِ أَبَا جَهْلٍ مَعَ عُمَرَ لَعَنَهُمَا اللَّهُ، وَفِيهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾**[2].

فَلَمَّا أَذَاعَ الْعَزِيزُ الدَّعْوَةَ وَأَظْهَرَهَا كَفَرُوا بِهَا وَكَذَّبُوهَا وَقَالُوا: **﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾**[3] وَالْأَحْلَامُ هِيَ مِنْ أَنْوَاعِ الْكَذِبِ

[1] سورة يوسف – الاية ٤٣
[2] سورة الفرقان – الاية ٥٥
[3] سورة يوسف – الاية ٤٤

لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾[1] أَيْ فِي اللَّيْلِ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْخِفْيَةِ وَالِاسْـتِتَار وَهُوَ عِلْمُ الْبَاطِنِ الْمَسْتُورُ بِالظَّاهِرِ، وَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَذَبُوا.

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[2] وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، فَذَكَّرَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[3] وَكَانَ هَذَا أَوَّلُ دَلَالَةٍ بَدَتْ مِنْهُ عَلَى الْمَعْنَى فَقَالَ الْمَعْنَى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً﴾[4] كَمَا ذَكَرْنَا الظُّهُورَاتِ الذَاتِيَّةِ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَلِيٌّ وَمُحَمَّدٌ وَجَعْفَرٌ وَمُوسَى وَعَلِيٌّ فِي سَطْرِ الْإِمَامَةِ، ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[5] وَرُوِيَ انهُ فِي ظُهُورِ مَوْلَانَا الرِّضَا عَلِيِّ بْنُ مُوسَى سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ ظَاهِرًا مَسْتُورًا، تَعَالَى عَنْ الزَّوْجَةِ وَالْأَوْلَادِ، أَظْهَرُ عَجَائِبَ وَدَلَائِلَ مُبْهِرَةً، وَكَذَلِكَ أَظْهَرَهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْمَرَاتِبِ فِي وَقْتِهِ تَبَارَكَ مُوَقِّتُ الْأَوْقَاتِ.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾[6] فَرُوِيَ أَنَّهُ بَعْدَ غَيْبَةِ مَوْلَانَا الرِّضَا عَزَّ عِزُّهُ جَلَّ مِنْ لَا يَغِيبُ وَلَا

[1] سورة الصافات – الاية ١٠٢
[2] سورة يوسف – الاية ٤٥
[3] سورة يوسف – الاية ٤٥
[4] سورة يوسف – الاية ٤٧
[5] سورة يوسف – الاية ٤٧
[6] سورة يوسف – الاية ٤٨

يَحْتَجِبُ بَقِيَ الْمُؤْمِنُونَ فِي شِـــدَّةٍ مِنْ إِظْهَارِ التَقِيَّةِ وَكِتْمَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى ظُهُورِ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْأَخِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّه فَإِنَّ السَيِّدَ أَبَا شُعَيْبٍ مُحَمَّدَ بْنَ نُصَيْرٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ وَأَذَاعَهَا.

وَسَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الْفَتْحِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الْحَسَنِ الْمُقْرِيِّ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ**﴾[1] فَقَالَ: يُرِيدُ مَا حَصَـــدْتُمْ مِنْ عُلُومِ اللَّهِ وَعَلِمْتُمُوهُ مِنَ الثِقَاةِ، فَذَرُوهُ فِي سُـــنْبُلِهِ: مَعْنَاهُ أَخْفُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَدَعَوْهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَاكْتُمُوهُ مَا أَمْكَنَ وَاسْتَطَعْتُمْ.

﴿**إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ**﴾[2] أَيِ الَّذِي لَا يَكُونَ فِيهِ خَرْقُ سِيَاجِ التَّقِيَّةِ فَهُوَ الْقَلِيلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَهُوَ الَّذِي تُعَامِلُونَ اللَّهَ بِهِ مَعَ إِخْوَانِكُمْ فِي مُذَاكَرَتِكُمْ.

[٥٤٢] وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا الصَّـادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "**لَخَبَرٌ تَرْوِيهِ وَتَدْرِيْهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ خَبَرٍ تَرْوِيهِ وَلَا تَدْرِيهِ**".

وَرَوَتْ طَائِفَةٌ فِي قَوْلِهِ: ﴿**فَمَا حَصَـــدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُـــنْبُلِهِ**﴾[3] إِنَّهُ بَقِيَ الْمُؤْمِنُونَ فِي زَمَنِ الْمَوْلَى يُوسُفُ تَحْتَ التَقِيَّةِ إِلَى أَنْ جَاءَ وَقْتُ مُوسَى عَزَّ عِزُّه

[1] سورة يوسف – الاية ٤٧
[2] سورة يوسف – الاية ٤٧
[3] سورة يوسف – الاية ٤٧

وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَتْ دَعْوَةُ الْبَاطِلِ لَعَنَهُ اللَّهُ ظَاهِرَةً قَائِمَةً، وَهِيَ السَّبْعُ الْعِجَافُ فَكَانَتْ مِنْ غَيْبَةِ مَوْلَانَا يُوسُفَ عَزَّ عِزُّه سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغِيبُ، إِلَى أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ وَظَهَرَتْ عِنْدَ ذَلِكَ دَعْوَةُ الْحَقِّ فَزَالَتْ الْفَتْرَةُ.

وَرُوِيَ: إِنَّ السُّنْبُلَاتِ السَّبْعَ الْخُضْرِ هِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي أَظْهَرَهَا مَوْلَانَا يُوسُفُ عَلَيْنَا سَلَامُهُ مِنْ ظُهُورِهِ بِالذَّاتِ.

﴿**ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**﴾[1] فَفِيهِ وُجُوهٌ مِنْهَا: ظُهُورُ مَوْلَانَا الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ وَقِيلَ: ظُهُورُ السَيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ.

وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَعْلَى مِمَّا ذَكَرْنَا: إِنَّ الْعَامَ الَّذِي فِيهِ يُغَاثُ النَّاسَ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ هُوَ ظُهُورَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزَّهُ يَوْمَ الرَّجْعَةِ، وَالنَّاسُ هُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَفِيهِ يُغَاثُونَ.

﴿**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[2] فَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

[1] سورة يوسف – الاية ٤٩
[2] سورة يوسف – الاية ٦٩

وَالَّذِي رَوَيْتُهُ عَنْ شَـيْخِي بِإِسْـنَادِهِ إِلَى الْخَصِـيبِيِّ شَرَّفَ اللَّهُ مَقَامَهُ أَنَّهُ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ.

وَقَوْلُهُ ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾[1] هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ بِالنُّورَانِيَّةِ، فَعَرَفَهُ أَنَّهُ الْمَعْنَى الْمَعْبُودُ وَهُوَ بِنْيَامِينُ فِي الظُّهُورِ الْيُوسُـفِيِّ، فَعُرِفَ مَوْضِـعُ الْإِنْفِصَـالِ مِنَ الْإِتْصَالِ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي طَارَ بِهَا فِي كُلِّ ظُهُورٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِـقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[2] يَعْنِي الصَّاعَ الَّذِي كَانَ يُكَالُ لَهُمْ: بِهِ هَذَا فِي الظَّاهِرِ.

وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ: فَالصَّاعُ هُوَ الْبَابُ، وَبِهِ تُكَالُ وَتُعْرَفُ عُلُومُ اللَّهِ وَهُوَ أَيْضًا الْمُسْـتَقِي لَهُمْ وَالْمُؤَدِّي، لِأَنَّ الْمُسْـتَقِيَ جَعَلَهُ فِي رَحْلِ أَخِيهِ، أَيْ جُعَلَ عَلَمَ مَعْرِفَتَهُمْ إِلَيْهِ لِيَدُلَّهُمْ عَلَيْهَا، وَقَوْلُهُ: ﴿**ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ**﴾[3] فَحَقِيقَةُ السَّرِقَةِ هِيَ أَخْذُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ بِغَيْرِ أُبُوَّةٍ وَغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٦٩
[2] سورة يوسف – الاية ٧٠
[3] سورة يوسف – الاية ٧٠

[٥٤٣] قَالَ مَوْلَانَا الصَّادِقُ عَزَّ عِزُّهُ فِي ذَلِكَ: **"احْذَرُوا سُرَّاقَ لُصُوصِ الْأَفْنِيَةِ"** أَيْ: مَنْ لَا أُبُوَّةَ لَهُ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَأَمَّا الْمُؤَذِّنُ فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[١]

فَقَدْ قُلْنَا أَنَّ الصَّاعَ هُوَ الْبَابُ فَأَذِنَ لَهُ الْمَوْلَى بِالنُّطْقِ وَإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ فَفَعَلَ. وَقَوْلُهُمْ: ﴿**قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ**﴾[٢]

﴿**نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ**﴾[٣] قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا هُوَ مَوْضِعُ مَدْحٍ لَيْسَ هُوَ بِمَوْضِعِ ذَمٍّ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْمَوْلَى يُوسُفَ عَزَّ عِزُّهُ وَقَدْ أَظْهَرَ الْعَجْزَ حِينَ بَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ حِكْمَةً مِنْهُ تَمَّمُوا إِظْهَارَ الْعَجْزِ بِذِكْرِ التَّلْبِيسِ مِنْهُمْ وَلَبَّسُوا بِقَوْلِهِمْ: ﴿**إِنْ**

---

[١] سورة يوسف – الاية ٧٦
[٢] سورة يوسف – الاية ٧٧
[٣] سورة يوسف – الاية ٧٧

يَسْــرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[1] وَكُلُّ سَرِقَةٍ هِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَذْمُومَةٌ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّهَا مَدْحٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَتْ بِذَمٍّ.

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُــفُ فِي نَفْسِــهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾[2] أَيْ ثُمَّ وَلَيْسَ مَا عَلِمَهُ مِنَ التَّلْبِيسِ الَّــذِي أَظْهَرَهُ بِقَوْلِــهِ لَهُمْ.**﴿أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًــا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾**[3] وَالْمَكَانُ هَاهُنَا الْبَلْدَةُ الَّتِي هُمْ فِيهَا، وَهِيَ الْمَذْمُومَةُ لَاهُمْ.

فَقَالَ: أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانَاً، أَيْ أَنْتُمْ مُقِيمُونَ بِشَرِّ مَكَانٍ ذَمَّاً مِنْهُ لِلْبَلْدَةِ، لَا لَهُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَهُ بِهِ مِنَ الْعَجْزِ وَالتَّلْبِيسِ.

ثُمَّ شَيَّدُوا ذَلِكَ وَتَمَّمُوهُ بِقَوْلِهِمْ لَهُ: **﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِــنِينَ ۞ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ۞ فَلَمَّا اسْــتَيْأَسُــوا مِنْهُ خَلَصُــوا نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُــــفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾**[4] يَعْنِي لَمَّا اسْــتَيْأَسُــوا مِنْ بِنْيَامِينَ وَهِيَ الْفَتْرَةُ الَّتِي

[1] سورة يوسف – الاية ٧٧
[2] سورة يوسف – الاية ٧٧
[3] سورة يوسف – الاية ٧٧
[4] سورة يوسف – الاية ٧٨-٨٠

كَانُوا فِيهَا عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ للَّهِ، مَعْنَاهُ، عَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَ بِقُرْبِ الْكَشْــفِ خَلَصُــوا مِنَ التَّقِيَّةِ وَنَجُوا مِنْهَا.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُــفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾**[1] هَـذَا كَلَامُ رُوبِيلَ بْنِ يَعْقُوبَ لِإِخْوَتِـهِ وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ سِنًّا وَهُوَ الْبَشِيرُ الَّذِي خَصَّصَهُ الْمَوْلَى يُوسُفُ عَزَّ عِزُّهُ بِحَمْلِ الْقَمِيصِ إِلَى أَبِيهِ مِنْ دُونِ إِخْوَتِهِ، وَالْقَمِيصُ فِي الظَّاهِرِ هُوَ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ مِنْ كِسْــوَةِ الْجَنَّةَ أَلْبَسَــهُ إِيَّاهُ جِبْرِيلُ لِمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَانْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى إِسْــحَاقَ وَانْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى يَعْقُوبَ، ثُمَّ أَنَّ يَعْقُوبَ خَصَّ بِهِ يُوسُفَ وَكَانَ مُفْرَدًا.

وَقَالَ آخَرُونَ: إِنْ يَهُوذَا عَرَفَ الْإِنْفِصَــالَ مِنَ الْإِتْصَــالِ فَقَالَ: لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ، أَيْ لَنْ أَبْرَحَ مِنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، لِأَنَّ الْأَرْضَ هِيَ عِلْمُ الْمِقْدَادِ هَاهُنَا، أَيْ لَا أَبْرَحُ مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَهُوَ يَعْقُوبُ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٨٠

وَقَوْلُهُ: ﴿ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَـــهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾[1] ظَاهِرُ هَذَا الْقَوْلِ وَبَاطِنُهُ سَـــوَاءٌ لِأَنَّهُمْ مَا شَهَدُوا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا[2]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَسْـــأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[3] الْقَرْيَةُ هَاهُنَا قُنْبَرٌ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّـــيْرَ سِـــيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ﴾[4] فَالْقُرَى هُمْ الْأَيْتَامُ وَالسَـــيَّارَةُ النُّقَبَاءُ وَاللَّيَالِي هِيَ الْعَيْنَاتُ الثَّلَاثُ السُّـــوءُ وَالْأَيَّامُ هِيَ الظُّهُورَاتُ وَالْعِيرُ هُمْ الْمُنْبَؤُونَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالَ بَلْ سَـــوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرَاً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّـهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[5] الْمُرَادُ بِهِمْ جَمِيعًا بِنْيَامِينُ وَيَهُوذَا وَيُوسُفُ هَذَا فِي الظَّاهِرِ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٨١
[2] شهدوا بما علموا من اظهار العجز والمعجز.
[3] سورة يوسف – الاية ٨٢
[4] سورة سبأ – الاية ١٨
[5] سورة يوسف – الاية ٨٣

وَأَمَّا فِي الْحَقِيقَةِ: فَعَسَى الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشِفَ إِسْمَهُ وَعِلْمَهُ وَمَا أَسَرَّهُ فِي ذَلِكَ وَمَا أَخْفَاهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[1] وَالْعَيْنَانِ هُمَا الْيَتِيمَانِ وَقِيلَ: الْبَابُ وَصَفْقُهُ وَقِيلَ: ظُهُورُ الْمَعْنَى خَاصَّةً تَعَالَى، فَظُهُورُهُ بُطُونٌ وَبُطُونُهُ ظُهُورٌ.

وَقَوْلُهُ: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ: مَعْنَاهُ، رَجَعَ إِلَى عِلْمِ الْبَاطِنِ وَقِيلَ: ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ: أَيْ رَقَّاهُ مَعْنَاهُ إِلَى دَرَجَتِهِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى مِمَّا كَانَ فِيهَا فَتَوَلَّى إِلَيْهَا: كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ وَهُوَ مُوسَى أَنَّهُ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ، وَالظِّلُّ هُوَ الْمَعْنَى، فَتَوَلَّى يَعْقُوبُ عَنْهُمْ إِلَى مَعْنَاهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿**مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[2].

[٥٤٤] كَمَا رُوِيَ عَنْهُ فِي الْقُبَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ: "**لَيُرَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى إِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ بِضْعًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً**".

وَقَوْلُهُ: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾[3] فَاللَّهُ هَاهُنَا الْمَعْنَى وَشَكْوَى يَعْقُوبَ إِفْتِقَارُهُ إِلَى مَعْنَاهُ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[4]

---
[1] سورة يوسف – الاية ٨٤
[2] سورة يوسف – الاية ٨٤
[3] سورة يوسف – الاية ٨٦
[4] سورة يوسف – الاية ٨٦

لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُوَحِّدَةِ أَنَّ الْحِجَابَ يَعْلَمُ مِنْ عِلْمِ الْمَعْنَى مَالَّا يَبْلُغُهُ وَيَعْلَمُهُ الْبَابُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1] مَعْنَاهُ: اسْأَلُوا عَنْ عِلْمِ يُوسُفَ لِتَزِيدَ مَرْتَبَتُكُمْ بِالْعِلْمِ مِنْ أَخِيهِ وَاعْرِفُوا بِنْيَامِينَ تَعْرِفُونِي فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ بِنْيَامِينْ كَانَ الْبَابَ، وَرُوِيَ أَنَّهُ أَحَدُ أَشْخَاصِ مِنْ رُوحِ يَعْقُوبُ فَاعْرِفُوهُ بِالْحَقِيقَةِ تَعْرِفُوا الْمَعْنَى.

﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾[2] فَالرُّوحُ هَاهُنَا الْعِلْمُ، وَقِيلَ: الْبَابُ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ لِأَنَّهُ مُرَوِّحُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾[3] هَذَا إِسْمٌ تَسَمَّى بِهِ الْمَعْنَى فِي الظُّهُورِ الْيُوسُفِيِّ فَكَانَ يُخَاطَبُ بِهِ، ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾[4] وَيَحِقُّ لِمِثْلِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا بَارِأَهُمْ هَذَا السُّؤَالَ، لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَصْدُرُ إِلَيْهِ وَعَنْهُ تُؤْخَذُ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٨٧
[2] سورة يوسف – الاية ٨٧
[3] سورة يوسف – الاية ٨٨
[4] سورة يوسف – الاية ٨٨

﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾[1] فَالْبِضَاعَةُ هِيَ الْعِلْمُ، وَالْمُزْجَاةُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا إِفْتِقَارٍ وَحَاجَةٍ، ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾[2] حَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ: لِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَهُمْ الْمَخْلُوقُونَ وَهُوَ الرَّبُّ وَهُمْ الْمَرْبُوبُونَ.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[3] هَذَا كَلَامُهُمْ لِلْمَعْنَى إِنَّكَ أُمِرْتَ بِالصَّدَقَةِ وَوَعَدْتَ بِالْمُجَازَاةِ عَلَيْهَا لَمَا أَقَرُّوا لَهُ بِالْمَعْنَوِيَّةِ وَأَعْلَنُوا التَّوْحِيدَ.

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾[4] أَيْ بِمَعْرِفَتِي وَمَنْزِلَتِهِ مِنِّي، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَرَفُوهُ إِذْ كَشَفَ لَهُمْ، وَفَهِمُوهُ إِذْ أَسْمَعَهُمْ: لِأَنَّ الْأَعْيُنَ لَا تَنْظُرُ إِلَّا بِقَدْرِ طَاقَتِهَا مِنْهُ، وَلَا تُسْمَعُ الْآذَانُ إِلَّا بِقَدْرِ سَعَتِهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾[5] هَذِهِ إِشَارَةٌ مِنْ إِشَارَاتَ التَّوْحِيدِ وَالْإِقْرَارِ، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[6] وَلَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ هَذِهِ الْإِشَارَةَ غَيْرَهُ لِأَنَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْأَحَدُ وَمَا دُونَهُ الْوَاحِدُ فَلَمَّا أَذْعَنُوا بِالتَّوْحِيدِ وَأَقَرُّوا بِهِ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٨٨
[2] سورة يوسف – الاية ٨٨
[3] سورة يوسف – الاية ٨٨
[4] سورة يوسف – الاية ٨٩
[5] سورة يوسف – الاية ٩٠
[6] سورة البقرة – الاية ١٢٧

﴿قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾[1] إِشَارَةً إِلَى ذَاتِهِ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَقَوْلُهُ: وَهَذَا أَخِي: إِشَارَةٌ إِلَى الْإِسْمِ، **﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[2] مَعْنَاهُ: قَدْ مَنَّ الْحِجَابُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِي **﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾**[3] عَنَوا بِذَلِكَ يَعْقُوبَ أَيْ أَنَّهُ عَرَفَ مَنْزِلَتَكَ وَجَهِلْنَاهَا فَكُنَّا خَاطِئِينَ بِالْمَعْرِفَةِ، فَلَمَّا أَقَرُّوا بِذُنُوبِهِمْ تَجَاوَزَ عَنْهُمْ وَغُفِرَ لَهُمْ.

﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[4] فَأَمَّا يَعْقُوبُ فَإِنَّهُ وَعَدَهُمْ فَقَالَ: **﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[5] مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا مَا فَسَّرَهُ سَيِّدُنَا شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَمِنْهَا مَا فَسَّرْتُهُ أَنَا، وَلَيْسَ عَلَى قَوْلِي مِنْ مَعِيبٍ فِي ذَلِكَ لِأَنِّي شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِهِ، وَجَمِيعُ مَا أَقُولُهُ وَأَذْكُرُهُ فَفَضْلُهُ لَهُ، وَهُوَ عَلِمَهُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَجْرَاهَا عَلَى يَدِهِ إِلَى وَلَدِهِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ الرِّفَاعِيِّ رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ وَبِسَبَبِهِ وَصَلَتْ إِلَيَّ، وَبِاللَّهِ أَحْلِفُ صَادِقاً إِنِّي مَا أَوْرَدْتُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ السُّورَةِ مِنْ كَلَامِ الْإِسْحَاقِيَّةِ إِلَّا مَالَمْ يَتَفَرَّدُوا بِهِ عَنَّا

---

[1] سورة يوسف – الاية ٩٠
[2] سورة يوسف – الاية ٩٠
[3] سورة يوسف – الاية ٩١
[4] سورة يوسف – الاية ٩٢
[5] سورة يوسف – الاية ٩٨

وَمَا أَجْمَعْنَا مَعَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعَهُ فَخَشِيْتُ مِنَ الْإِطَالَةِ فَيَمَلُّهُ الْمُسْتَمِعُ.

وَكُلُّ مَا مَرَّ بِكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنْ قَوْلِهِ: **[أَنَا، وَالْعَزِيزُ وَالْحَكِيمُ، وَالْعَلِيُّ الْكَبِيرُ]** فَهُوَ كَلَامُ الْمَعْنَى عَزَّ وَجَلَّ وَكُلُّ مَا مَرَّ بِكَ مِنْ قَوْلِهِ: **[نَحْنُ، وَلَدَيْنَا، وَإِلَيْنَا، وَخَلَقْنَا]** فَهُوَ كَلَامُ الْإِسْمِ، **[وَالَّذِي فَسَّرْنَاهُ فَهُوَ لِلنُّصَيْرِيَّةِ لا لِغَيْرِهِمْ لِأَنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُؤْخَذُ إِلَّا عَنْهُمْ وَلَا تُوجَدُ حَقِيقَتُهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ]**.

[٥٤٥] يُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا الْحَسَنِ الْأَخِيرِ الْعَسْكَرِيِّ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سَأَلَهُ بَعْضُ شِيعَتِهِ فَقَالَ: يَا مُولَايْ، مِمَّنْ آخُذُ مَعَالِمَ دِينِي، وَبِمَنْ أَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ فَإِنَّ الْآرَاءَ قَدْ اخْتَلَفَتْ؟ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ: "**تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ مِمَّنْ تَرْمِيهِ النَّاصِبَةُ بِالرَّفْضِ، وَتَرْمِيهِ الشِّيعَةُ بِالْغُلُوِّ، وَتَرْمِيهِ الْغَالِيَةُ بِالْكُفْرِ، فَالْحَقُّ هُنَاكَ**" قَالَ السَّائِلُ: فَمَا وَجَدْتُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ غَيْرَ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ إِلَيْهِ التَّسْلِيمِ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ فَاتَّبَعْتُهُ فَهُدِيْتُ إِلَى الْحَقِّ بِهِ.

فَخُذْ يَا أَخِي دِينَكَ وَعَلْمَكَ عَنْ رِجَالِهِ مِنْ بَيْتِ الشَّـــيْخِ السَـــيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ. وَتَمَامُ الْوَصِيَّةِ لَكَ: بِرُّ الْإِخْوَانِ، وَمَوَاصَلَتِهِمْ وَالتَّحَرُّزِ مِنْ مَظَالِمِهِمْ فَإِنَّهَا السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بِاللَّهِ.

[٥٤٦] كَمَا قَالَ السَـــيِّدُ مُحَمَّدٌ عَزَّ عِزُّهُ: **"كُلُّ حَسَـــبٍ وَنَسَـــبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَسْبِي وَنَسَبِي"** يَعْنِي بِهِ: نَسَبَ الْإِيمَانِ فِي الدِّينِ، وَصِلَةُ الْإِخْوَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ لَيْسَ لَهُ صِلَةٌ لِإِخْوَانِهِ فَلَا إِيمَانَ لَهُ.

[٥٤٧] لِقَوْلِ السَـــيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ: **"لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ"** رَزَقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ عِلْمَاً وَعَمَلَاً نَسْتَعِينُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

تَفْسِيرُ آيَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ

وَهُوَ مِمَّا رَوَاهُ سَيِّدِي وَشَيْخِيُّ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَسَّرَهُ مِمَّا ضَمِنَهُ فِي رِسَالَتِهِ الْيُوسُفِيَّةِ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا مَا أَنَا ذَاكِرُهُ إِنْ شَاءَ

اللَّهُ تَعَالَى: وَكَانَ أَلَفَهَا رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ إِجْتِمَاعِيٍّ بِهِ لِبَعْضِ مَنْ سَـأَلَهُ فَمِنْ ذَلِكَ رِوَايَتُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[1] وَعَمَّا يَرِدُ بَعْدَ ذَلِكَ.

فَقَالَ: إِعْلَمْ أَنَّ الْأَحَدَ عَشَرَ هُمْ الْأَسْبَاطُ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ، وَمِثْلُهُمْ كَانَ لَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَبِنْيَامِينَ أَخُو يُوسُفَ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ: فَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ أَحَدُ أَشْخَاصِ الْبَابِ وَهُوَ بِالرِّوَايَةِ الصَّحِيحَةِ جَعْفَرُ الطيَّارُ، وَالصَّاعُ: هُوَ الْبَابُ، وَهُوَ صَاحِبُ كَيْلِ عُلُومِ اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَـٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِـيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] فَالْقُمْصَانُ ثَلَاثَةٌ:

أَوَّلُهَا: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاءُو عَلَى قَمِيصِـــهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[3] وَهُوَ ظُهُورُهُ كَالْبَشَرِ بِالنَّاسُوتِ، وَهُوَ كَذِبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهُ بَشَرٌ.

وَالثَّانِي: قَوْلُهُ: ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَـــهُ مِنْ دُبُرٍ﴾[4] فَالْقَمِيصُ الْمَقْدُودُ هُوَ الْعِلْمِ، وَزُلَيْخَةُ: هِيَ أَسْـمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ، وَهِيَ أَسْـيَّةٌ، وَقَوْلُهُ عَنْهَا:

[1] سورة يوسف – الاية ٤
[2] سورة يوسف – الاية ٩٣
[3] سورة يوسف – الاية ١٨
[4] سورة يوسف – الاية ٢٥

﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[1] أَرَادَتْ زُلَيْخَةُ أَنْ تَأْخُذَ عِلْمَ الْحَقِّ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةِ بَابٍ وَلَا حِجَابٍ بَلْ تَأْخُذُهُ مِنَ الْمَعْنَى، فَقَالَ لَهَا: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[2] أَيْ: الْمِيمُ اللَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ تَرْبِيَتِي، وَالْمَثْوَى هُوَ التَّعْلِيمُ، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[3] أَيْ لَا يَفْلَحْ مَنْ أَخَذَ عِلْمَاً مِنْ غَيْرِ بَابٍ وَلَا حِجَابٍ، وَالْإِسْمُ رَبٌّ بِالْمَعْنَى، أَمَا سَمِعْتُ قَوْلَ سَيِّدِنَا أَبِي الْخَطَّابِ: **"أَنَا اللَّهُ الْمَأْلُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ الْمَعْرُوفِ بِالْأَزَلِيَّةِ"** أَيْ: أَنَا رَبٌّ بِرَبٍّ وَإِلَهٌ بِإِلَهٍ، وَكَانَ حِينَئِذٍ قَدْ ظَهَرَ بِهِ الْمِيمُ سُبْحَانَهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾[4] هَمَّتْ بِهِ أَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ بَابٍ وَلَا حِجَابٍ وَهَمَّ بِهَا: أَيْ أَرْشَدَهَا إِلَى الْبَابِ وَالْحِجَابِ، وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا أَنْ رِءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[5] فَالْبُرْهَانُ: هُوَ الدَّلِيلُ الَّذِي ادَّلَ عَلَيْهَا، ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[6] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا سُوءَ فِيهِ وَلَا فَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ، عَطْفًا عَلَى زُلَيْخَةَ لِأَنَّهَا

[1] سورة يوسف – الاية ٢٣
[2] سورة يوسف – الاية ٢٣
[3] سورة يوسف – الاية ٢٣
[4] سورة يوسف – الاية ٢٤
[5] سورة يوسف – الاية ٢٤
[6] سورة يوسف – الاية ٢٤

شَـــخْصٌ مُـذَكَّرٌ وَلَيْسَـــتْ بِالْحَقِيقَـةِ أُنْثَى بَلْ هِيَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْمُخْلِصِينَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾[1] إِشَارَةً مِنَ الْمَعْنَى إِلَى الْبَابِ لِيَدُلَّهَا عَلَى الْإِسْـــمِ فَيَدُلَّهَا الْإِسْـــمُ عَلَى الْمَعْنَى فَعِنْدَ ذَلِكَ قَدَّتْ قَمِيصُهُ وَالْقَمِيصُ هُوَ الْقَلْبُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، أَيْ نَفْسُ الشَّيْءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنْ تَـكُ قَـدْ سـاءَتْكَ مِـنِّي خَلِيقَـةٌ فَسُـلِّي ثِيـابِي مِـنْ ثِيابِـكَ تَنْسَـلِي

أَيْ خَلِصِي قَلْبِي مِنْ قَلْبِكَ.

وَقالَ الآخَرُ:

فَشَـكَكْتُ بِـالرُمْحِ الأَصَـمِّ ثِيابَـهُ لَـيْسَ الكَـرِيمَ عَـلَى القَنـا بِمُحَـرَّمِ

أَيْ شَـكَكْتَ قَلْبَهُ بِالرُمْحِ، فَقَدْتُ القَمِيصَ وَوَصَلَتْ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ مِن طَرِيقِهِ وَوَجْهِهِ.

[1] سورة يوسف – الاية ٢٥

أَمّا القَمِيصُ الثالِثُ: فَهُـــوَ قَوْلُهُ: ﴿**اِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَـٰـــذا فَأَلْقُوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِـــيرًا**﴾[1] يَعْنِي بِهِ: قَمِيصَ الذاتِ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ هٰذا الكَلامُ وَقَدْ جَرَى لَهُ مَعَ إِخْوَتِهِ لِما قالُوا لَهُ: ﴿**أإنْكَ لَأَنْتَ يُوسُـــفُ**﴾[2] أَيْ: أَنْتَ المَعْنَى فَقالَ: نَعَـــمْ أَنا المَعْنَى فَاِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَـٰــذا، أَيْ قَمِيصِ الذاتِ وَالدَعْوَةِ وَاِسْتَبْشِرُوا، وَتَمامُ الآيَةِ تَدُلُّ عَلَى ذٰلِكَ.

﴿**فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِـيرًا**﴾[3] الوَجْهُ هاهُنا طَرِيقُ الحَقِّ: دَلِيلُ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهُهُ**﴾[4] أَيْ: كُلُّ طَرِيقٍ وَدَعْوَةٌ هالِكٌ إِلّا طَرِيقُ الحَقِّ وَدَعْوَتُهُ الَّتِي يَدُلُّ عَلَيْها الإِسْمُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**يَأْتِ بَصِيرًا**﴾[5] أَيْ: إِتُونِي أَنْتُمْ بُصَـــراءَ بِهِ، فَلَمّا فَصَلَتْ العِيرُ قالَ يَعْقُوبُ: ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُـفَ**﴾[6] مَعْناهُ: قَدْ جاءَتْكُمْ الدَعْوَةُ وَهَبَتْ رِيحُ الرَحْمَةِ مِنَ الشَكِّ وَالفَتْرَةِ.

---

[1] سورة يوسف – الاية ٩٣
[2] سورة يوسف – الاية ٩٠
[3] سورة يوسف – الاية ٩٣
[4] سورة القصص – الاية ٨٨
[5] سورة يوسف – الاية ٩٣
[6] سورة يوسف – الاية ٩٤

قال: وَسَأَلْتُ الشَيْخَ أَبا الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ الأَبَوَيْنِ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى العَرْشِ**﴾[1] فَقالَ السَيِّدُ الجَلِيُّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: هُما الرَيّانُ بْنُ دَوْفَعٍ بِالتَرْبِيَةِ، وَيَعْقُوبُ بِتَلْبِيسِ التَقْلِيدِ، سُبْحانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ والِدٌ وَلا وَلَدٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُوا أَحَدٌ، وَهُما واحِدٌ بِمَنْزِلَةِ الإِسْمِ.

وَرَوانِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ**﴾[2] قالَ: سَأَلْتُ القاضِيَ أَبا العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ ذٰلِكَ فَقالَ: هٰذا قَوْلُ الإِسْمِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَسَمُهُ، مُخاطِبًا لِأَهْلِ المَراتِبِ، فَلا أَقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ وَمالَا تُبْصِرُونَ، لِأَنَّ الإِسْمَ يَرَى المَعْنَى بِما لا يَراهُ البابُ لِأَنَّهُ دُونَهُ فِي المَرْتَبَةِ، وَهُوَ مُبْدِيهِ وَمُكَوِّنُهُ، وَيَراهُ البابُ بِما لا يَراهُ بِهِ اليَتِيمُ الأَكْبَرُ وَهُوَ المِقْدادُ لِأَنَّهُ دُوَّنَهُ، وَيَراهُ المِقْدادُ بِما لا يَراهُ أَبُو الذَرِّ، وَكَذٰلِكَ إِلَى آخِرِ المَراتِبِ لا يَراهُ كُلُّ شَخْصٍ مِنْهُمْ إِلّا عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ.

وَرَوَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**بَدِيعُ السَماواتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ**﴾[3] فَقالَ: هٰذا قَوْلُ المَعْنَى جَلَّ جَلالُهُ فِي إِسْمِهِ وَدَلالَتِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَبْدَعَ السَمَواتِ وَالأَرْضَ، وَالسَمَواتِ سَلْسَلٌ، وَالأَرْضُ

---

[1] سورة يوسف – الاية ١٠٠
[2] سورة الحاقة – الاية ٣٨-٣٩
[3] سورة الانعام – الاية ١٠١

المِقْدادَ لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها**﴾[١] وَالماءُ هُوَ العِلَمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ البَابِ إِلَى الأَيْتامِ وَهُمْ الأَرْضُ وَالجِبالُ هُمْ النُّقَباءُ، وَأَمّا قَوْلُهُ: ﴿**كُنْ**﴾ فَهُوَ الإِسْمُ السَّيِّدُ المِيمُ.

[٥٤٨] وَرَوَى عَنْ أَشْياخِهِ قَدَّسَهُمْ اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾[٢] فَقالَ: ذٰلِكَ يَوْمُ الرَجْعَةِ البَيْضاءِ وَالكَرَةِ الزَهْراءِ، يَظْهَرُ سَيِّدُنا سَلْمانُ بِوَسَطِهِ كَشَتِيزٌ مَحْلُوقاً وَسَطُ رَأْسِهِ، بِيَدِهِ اليُمْنَى كَأْسٌ فِيهِ عَبْدُ النُورِ وَقَدْ اِرْتَفَعَ عَنْ يَدِهِ الكَأْسُ شِبْرًا، وَفِي يَدِهِ اليُسْرَى عُودٌ، وَفِي أُذُنَيْهِ تَراكِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ عَلَى إِحْدَى أُذُنَيْهِ أَذْرِيُونَةً[٣] يَدْعُو الناسَ إِلَى البَهْمَنِيَّةِ[٤] فَيُبْهَتُ الناسُ مِنْهُ وَيَرْتَدُّونَ عَلَى أَدْبارِهِمْ وَيَقُولُونَ: كُنَّا نَنْتَظِرُ مَنْ يَدْعُونَا إِلَى دِينِ الإِخْلاصِ ظَهَرَ لَنا مَنْ يَدْعُونا إِلَى دِينِ المَجُوسِ، وَلِهٰذا قالَ تَعالَى: ﴿**إِلَى شَيْءٍ نُكُرْ**﴾[٥] ثُمَّ يَظْهَرُ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ يَدْعُو الناسَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ وَالإِقْرارُ بِهِ، فَبَيْنَما الناسُ فِي حَيْرَةٍ مِنْ اِخْتِلافِ المَعْنَيَيْنِ وَالظُهُورَيْنِ بِالبَهْمَنِيَّةِ وَالمُحَمَّدِيَّةِ إِذْ يَتَجَلَّى لَهُمْ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ المَعْنَى المَعْبُودُ عَزَّتْ آلَاؤُهُ مِنْ عَيْنِ الشَمْسِ وَفِي يَدِهِ ذُو

---

[١] سورة النحل – الاية ٦٥
[٢] سورة القمر – الاية ٦
[٣] آذَرْيُون: نَبَاتٌ ذُو زَهْرٍ، مِنْ فَصِيلَةِ الأَنْبُوبِيَّاتِ الْمُرَكَّبَةِ الزَّهْرِ، يَنْبُتُ فِي الخَرِيفِ، يَخْتَلِفُ زَهْرُهُ مِنْ أَصْفَرَ إِلَى أَحْمَرَ إِلَى لَوْنِ الذَّهَبِ، فِي وَسَطِهِ خَمْلٌ أَسْوَدُ لَهُ مَنافِعُ وَمَزايا طِبِّيَّةٌ، يُعالِجُ الجُروحَ وَهُو مُضادٌّ لِلالتِهابات.
[٤] البهمنية هي دين الله الحق الاسلام الصحيح لا المزيف من قبل الطواغيت وهو الايمان بالظهور الالهي كهيئة البشر(الصورة الانزعية)(**ليست هي كلية الباري**) من حيث انها صورة في عيون اصحاب الكدر و(**ليس الباري سوها**) لأنها حقيقته فالباري لا يظهر الا بذاته، فنفي التخاطيت واثبات نور الذات.
[٥] سورة القمر – الاية ٦

الفَقّارِ فَيَشْخَصُ الناسُ بِأَبْصارِهِمْ وَيَقُولُونَ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ: مَنْ هٰذا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ المِيمُ: **"هٰذا مَوْلاكُمْ العَلِيُّ الكَبِيرُ"** فَيَخُرُّونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَيأْخُذُهُمْ السَّيْفُ، ثُمَّ يَحِلُّ بِهِمْ أَنْواعُ العَذابِ مِنَ القَتْلِ وَالحَرْقِ، ثُمَّ لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْرًا، وَبَيانُهُ قَوْلُهُ تَعالَى: **﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾**[1]

[٥٤٩] وَعَنْ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ المُفَضَّلِ عَنْ أَبِي الصَقْرِ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ أَنَّهُ قالَ: "سُورَةُ **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾**[2] **لَيْسَ مَعْناها فاطِرٌ بَلْ مَعْناها أَنَّ اللهَ أَحَدٌ أَمِيرُ النَحْلِ، لا شِيئ مَعَهُ وَلا إِسْمَ وَلا بابَ وَلا عَرْشَ وَلا كُرْسِيَّ وَلا سَماءَ وَلا أَرْضَ، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾**[3] **الَّذِي لا جُوفَ لَهُ، وَيَصْمُدُ العِبادُ إِلَيْهِ بِهِمَمِهِمْ وَإِرادَتِهِمْ، ثُمَّ اِخْتَرَعَ الإِسْمَ الواحِدَ وَهُوَ المِيمُ.**

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[4] **لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، وَلا حْدِثٌ فِي بَدْءِ الأَمْرِ وَلَا فِي الظِلَالِ، وَإِنَّما ظَهَرَ المَعْنَى أَحَدًا شَخْصًا نُورًا لَا**

[1] سورة سبأ – الاية ٢٣
[2] سورة الاخلاص – الاية ١
[3] سورة الاخلاص – الاية ٢
[4] سورة الاخلاص – الاية ٣-٤

يُوصَــفُ وَلا يَحُدُّ، لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ فَيُقالُ أَجْوَفُ، وَلا مَعَهُ شَيْءٌ فَيُقالُ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا كَانَ قَبْلَهُ أَحَدٌ فَيُقَالُ لَهُ والِدٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُّوا أَحَدٌ.

وَالكُفُؤُ: المَثْلُ عِنْدَ أَهْلِ التَشْبِيهِ وَالعَدَدِ، وَمَنْ ضَلَّ عَنْ الحَقِّ وَجَعَلَ هاهُنَا مُحَمَّدًا وَفاطِرًا وَالحَسَـنَ وَالحُسَـيْنَ وَالمُحْسِـنَ إِذْ جَعَلُوهُمْ أَكِفَّاءَ وَجَعَلُوهُمْ شَـيْئًا واحِدًا، فَنَفَى عَنْ نَفْسِـهِ ذٰلِكَ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ الفَرْدُ الَّذِي لَا نِدَّ لَهُ وَلا شَبِيهَ لَهُ وَلا نَظِيرَ، وَإِنَّمَا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَمِيعُ البَصِيرُ ثُمَّ أَحْدَثَ أَسْمَاؤَهُ الحُسْنَى الَّذِينَ هُمْ ظاهِرُ هٰذِهِ السُورَةِ.

فَأَوَّلُ باطِنِ هٰذِهِ السُورَةُ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ لِلمَعْنَى وَهُوَ أَمِيرُ النَحْلِ وَذٰلِكَ أَنَّ اللهَ سُـبْحانَهُ نَزَّهَهُ وَحْدَهُ: فَلَيْسَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ الأَحَدُ، وَإِسْـمُهُ الواحِدُ الَّذِي هُوَ مُحَمَّدٌ، وَأَمِيرُ النَحْلِ مَعْنَاهُ.

ثُمَّ أَحْدَثَتْ الصُورَةُ سائِرَ الصُورِ بِالذِكْرَانِ وَهُمْ: الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَفاطِرٌ وَمُحْسِـنٌ، فَاللهُ الأَحَدُ وَالإِسْـمُ المِيمُ الأَكْبَرُ لِكَوْنِهِ بِالنِداءِ واحِدٌ لَيْسَ مَعَهُ قَرِينٌ، وَاللهُ الصَـمَدُ، الحَسَـنُ لَا يَلِدُ و الحُسَـيْنُ وَلَمْ يُولَدْهُمَا فَاطِرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفُّواً أَحَدٌ، فَهٰذِهِ الأَسْـماءُ هِيَ نِسْـبَةُ الرَبِّ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَاللهُ مَعْنَاهُ.

[٥٥٠] وَفِي مِثْلِ ذٰلِكَ ما نَقَلْناهُ مِنْ غَيْرِ رِوايَتِهِ عَنْ عُثْمانَ بْنِ رَشِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ اِسْماعِيلَ العَسَلِيِّ عَنْ عُثْمانَ بْنِ عِيسَى الرَّوَّاسِ عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ قَالَ: قُلْتُ لِلمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ: يَا سِيدِي، أَمَرَنِي مَوْلايَ بِطاعَتِكَ، فَأَثْلَجْ صَدْرِي بِتَفْسِيرِ هٰذِهِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ؟ فَقالَ: **"اللهُ أَحَدُ أَمِيرِ النَحْلِ، لَيْسَ مِنَ النِسْبَةِ الظَاهِرَةِ فِي شَيْءٍ، وَلَيْسَ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ جَماعَةٍ، وَهُوَ أَحَدٌ لَيْسَ مِثْلَهُ أَحَدٌ، وَهُوَ الصَمَدُ وَذٰلِكَ أَنَّ الناسَ نَسَبُوهُ إِلَى الأَكْلِ وَكُلُّ آكِلٍ لَهُ جَوْفٌ، وَالصَمَدُ الَّذِي لا جُوفَ لَهُ، لَمْ يَلِدْ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ أَسْماءَهُ الحُسْنَى قالُوا إِنَّ لَهُ وَلَدًا وَدَعَوْهُمْ أَوْلادَهُ، فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ ذٰلِكَ فَقالَ: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُمْ قالُوا إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَبُوهُ، فَنَفَى ذٰلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ: لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَيْءٌ فَيَكُونُ مِثْلَهُ وَيَكُونُ كُفْؤُهُ، وَالكُفْؤُ المِثْلُ"**.

[٥٥١] وَبِإِسْنادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَهْرانَ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَلْمَانُ أَنَّ إِبْراهِيمَ الجَعْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ الرِضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ القِيامَةِ: أَرْفَعُ نَسَبِي وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ"** فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، فَمَا مَعْنَى ذٰلِكَ؟ فَقالَ: **"إِنَّهُ أَظْهَرَ الحُجُبَ فَجَعَلَهَا نَسَبًا، وَهُمْ**

الذُرِيَّةُ مِثْلُ الإِبْنِ وَالإِبْنَةِ وَالزَوْجَةِ وَالأَخِ وَالأُخْتِ وَالأُمِّ وَالأَبِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الكَشْفِ ظَهَرَ بِالنُورانِيَّةِ، فَبَانَ لِلنَاسِ إِطْراحُ النَسَبِ".

[٥٥٢] وَقَوْلُ الصادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: **"وَمَنْ يُعْرِض عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكهُ عَذابًا صَعَدًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْرِضُ عَنْ وِلايَةِ أَمِيرِ النَحْلِ".**

[٥٥٣] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**[1] فَقالَ عَزَّ عِزُّه: **"عَلَى المُؤْمِنِ فِي دِينِهِ ثَلَاثُ تَقِيَّاتٍ، تُقِيَّةٌ مِنْ هٰذا الخَلْقِ المَنْكُوسِ، وَتُقِيَةٌ مِنْ المُقَزْمَنَةِ وَتُقِيَّةٌ مِنَ المُتَشَبِّهَةِ بِأَهْلِ الحَقِّ، فَإِذا عَمِلَ بِذٰلِكَ فَقَدْ أَبَاحَهُ اللهُ كُلَّ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَمَا أَظَلَّتْهُ السَمَاءُ وَمَا أَقَلَّتْهُ الأَرْضُ"** قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يا مَوْلايَ فَمَا أُحِلَّ لِلمُؤْمِنِ؟ فَقالَ: **"لا تَقُلْ هٰذا وَلٰكِنْ قُلْ: فَمَا حُرِّمَ عَلَى المُؤْمِنِ"** قُلْتُ: فَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: **"ما حُرِّمَ عَلَيْهِ إِلَّا مَا كَابَرَ[2] عَلَيْهِ مُؤْمِنًا".**

---

[1] سورة المائدة – الاية ٩٣
[2] كَابَرَ فلانٌ فلانا ,غَالَبَه، نازعه.

وَرَوَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[1] قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ: الوَالِدَانِ مُوسَى وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى، فَهُمَا وَالِدَاهُ فِي العِلْمِ وَهُمَا العَيْنُ وَالمِيمُ.

[٥٥٤] يُؤَيِّدُ ذٰلِكَ قَوْلُ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّهُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: "**أَنَا وَأَنْتَ أَبَوَا هٰذِهِ الأُمَّةَ**".

وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[2] فَقَالَ: لَا يَحِلُّ لِلوَلَدِ أَنْ يَسْمَعَ مَنْ قَدْ تَعَلَّقَ عَلَى سَيِّدِهِ، لِأَنَّهُ فِي ذٰلِكَ أَخُوهُ فَلا يَجُوزُ لَهُ إِسْمَاعُهُ.

وَسَأَلْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[3] فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ عَنْ شُيُوخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّ السَيِّدَ أَبَا

---

[1] سورة الاحقاف – الاية ١٧
[2] سورة النساء – الاية ٢٢
[3] سورة البقرة – الاية ١٥٥

الخَطَّابِ مِنْهُ السَــلامُ اِبْتَلَى المُؤْمِنِينَ، وَهِيَ قُوَّةُ دَعْوَةِ الضِــدِّ فِيها يُخِيفُ المُؤْمِنِينَ، وَالجُوعُ: عَدَمُ العِلْمِ فِي أَيَّامِ الفَتْرَةِ، وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ: نُقْصَــانُ الأَمْوالِ هَاهُنَا تَغْيِيرُ الدِيَانَاتِ، وَالأَنْفُسِ النَاقِصَــةِ: غَيْبَةُ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ هُمْ الأَنْفُسُ وَالثَمَراتُ عِنْدَ المُعْجِزَاتِ بِالتُحَفِ الغَرْبِيَّةِ، وَبَشِّرْ الصَابِرِينَ: أَيْ بَشِّرْ العَارِفِينَ عِنْدَ إِقامَةِ التَقِيَّةِ.

[٥٥٥] وَعَنْ قَوْلِهِ: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْــرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ**﴾[١] فَقَالَ: سَمَاعِي فِيهِ مِنْ شَــيْخِي بِإِسْــنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِــنَانٍ عَنْ المُفَضَّــلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْــلِيمُ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَــادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْــرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ**﴾[٢] فَقَالَ: **"لَا تُطْلِعُوا أَحَدًا مِــنَ المُرْجِئَةِ وَالمُقَصِّــــــــرَةِ عَلَى عِلْمِ المَلَكُوتِ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِوِلَايَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَى الحَقِيقَةِ"**.

[٥٥٦] وَبِرِوايَتِهِ عَنْ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۞ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۞ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَــلَاتِهِمْ سَــاهُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۞ وَيَمْنَعُونَ**

[١] سورة البقرة – الاية ٢٢١
[٢] سورة البقرة – الاية ٢٢١

الْمَاعُونَ﴾[1] فَقالَ: الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِينِ هُوَ العَيْنُ الثالِثَةُ، وَالدِينُ: هُوَ السَـيِّدُ المِيمُ عَزَّ عِزُّه فَهُوَ الَّذي يُكَذِّبُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ النَحْلِ.

فَذٰلِكَ الَّذي يَدُعُّ اليَتِيمَ: وَاليَتِيمُ هَاهُنَا أَبُو الذَرِّ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ نَفَاهُ إِلَى الرَبْذَةِ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ: فَالمِسْكِينُ هَا هُنَا هُوَ المُؤْمِنُ العَارِفُ الَّذي يَسْــكُنُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللهِ، وَطَعَامُهُ: إِسْــتِمَاعُهُ العِلْمَ مِنَ العُلَمَاءِ البَالِغِينَ وَهُوَ فِي دَوْلَتِهِ مَمْنُوعٌ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْــكِينِ: أَيْ لا يَأْمُرُ فِي نُسْــخَةٍ أُخْرَى: فَقَالَ الَّذي يُكَذِّبُ بِالدِينِ سُجْكُوقٌ لَعَنَهُ اللهُ.

فَوَيْلٌ لِلمُصَــلِّينَ: وَهُمْ أَصْــحابُ الباطِنِ، تَقْدِيرُهُ: فَوَيْلٌ لِتارِكِي صَــلاةِ الباطِنِ وَالساهِينِ عَنْها بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا، الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ: وَلَا يُصَرِّحُونَ بِتَوْحِيدِ أَمِيرِ النَحْلِ.

وَبِرِوَايَتِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَــاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾**[2] قَالَ: الظِلُّ هَاهُنَا هُوَ ظُهُورُ

---

[1] سورة الماعون
[2] سورة الفرقان – الاية ٤٥

أَمِيرِ النَحْلِ بِالصُورَةِ البَشَــرِيَّةِ، فَهُوَ الظِلُّ، وَشَاهَدُ ذٰلِكَ قَوْلُ مُوسِى عَزَّ عِزُّهُ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِلِّ﴾[1] وَهُوَ أَنَّ مُوسَى وَهُوَ الإِسْــمُ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَاهُ فَقِيرًا إِلَيْهِ وَقَوْلُهُ: مِنَ الظِلِّ، لِظُهُورِهِ بِالناسُـوتِ إِينَاسَـاً يَعْنِي وَلَوْ شَـاءَ لَجَعَلَهُ سَـاكِنًا: أَيْ لَوْلَا مَشِيئَتُهُ لَمَا ظَهَرَ بِذٰلِكَ، ﴿ثُمَّ جَعَلْنا الشَمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۝ ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضًـا يَسِــيرًا﴾[2] الغَيْبَةُ وَالإِسْــتِتَارُ، وَهٰذَا خِطَابُ السَــيِّدِ مُحَمَّدٍ لِلبَابِ وَمَنْ دُونَهُ.

وَرَوَى أَنالَـهُ اللهُ الرِضَى فِي قَوْلِـهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَــبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فَقَالَ: هٰذَا خِطَابُ الإِسْــمِ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، وَالمَثَانِي هُمْ المَنْبَؤُونُ السَبْعَةَ عَشَـرَ وَالقُرْآنُ العَظِيمُ: هُوَ مَعْرِفَةُ الحِجَابِ بِالحَقِيقَةِ، وَهُوَ القُرْآنُ.

وَوَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَسْــنَى وَأَعْلَى، وَهُوَ أَنَّ السَــبْعَ المَثانِيَ هِيَ الظُهُورَاتُ السَــبْعَـةُ الـذاتِيَّـةُ الَّتِي ظَهَرَ بِهـا المَعْنَى، فَهٰـذَا خِطَـابُ الإِسْــمِ لِلبَـابِ وَقَوْلـهُ: أَتَيْنَـاكَ، أَيْ عَرَّفْنَـاكَ حَقِيقَتَهَـا، وَإِنَّـهُ لَمْ يَظْهَرْ المَعْنَى بِذَاتِـهِ إِلَّا بِهَـا وَالقُرْآنُ العَظِيمُ: السَيِّدُ المِيمُ.

---

[1] سورة القصص – الاية ٢٤
[2] سورة الفرقان – الاية ٤٥-٤٦

وَرَوَى أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1] فَالكِتَابُ: هُوَ المِيمُ، وَالَّذِينَ أَوْرَثَهُمْ الكِتَابَ: هُمْ المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اِصْطَفَاهُمْ فَآمَنُوا بِهِ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ: أَيْ لِأَخِيهِ، أَيْ أَنَّهُ يَشْبَعُ وَيُجِيعُ إِخْوانَهُ، وَيَكْتَسِي وَيُعَرِّيهِمْ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ: أَيٌّ مَوَاسٍ لَهُمْ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ: أَيْ مُؤْثِرٌ لَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا هُوَ مُحْتاجٌ إِلَيْهِ مِنْ مَتَاعِ الدُنْيَا، وَيُبِرُّهُمْ مِنْ غَيْرِ سُؤالٍ.

وَفِي وَجْهٍ آخَرَ: إِنَّ الظَالِمَ لِنَفْسِهِ أَنَّهُ يَجُوعُ وَيُشْبِعُ إِخْوَانَهُ، وَيَعْرَى وَيَكْسُوهُمْ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ: أَيٌّ مُوَاسٍ لَهُمْ، وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ: عَطْفًا عَلَى الأَوَّلِ الَّذِي يُؤْثِرُ إِخْوَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَيُبِرُّهُمْ بِغَيْرِ سُؤَالٍ، وَفِي الكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، قَالَ الشَاعِرُ:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الوَغَى ... مُتَقَلِّدًا رُمْحًا وَسَفَا

[1] سورة فاطر – الاية ٣٢

وَرَوَى قَدَّسَهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**﴾[1] فَالهُدْهُدُ هُوَ شَخْصُ البَابِ

وَقَوْلُهُ: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[2] هٰذا حَرْفُ إِسْتِفْهامٍ، أَيْ ما عَلِمْتُ إِلَّا مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي وَلَا أَحَطْتُ إِلَّا بِمَا أَنْتَ مُحِيطٌ بِهِ، وَسَبَأٌ إِسْمُ المَدِينَةِ فِي اليَمَنُ.

وَقَوْلُهُ عَنْ بَلْقِيسَ: ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾[3] أَيْ أُوتِيت مِنْ كُلِّ عِلْمٍ وَالعَرْشُ العَظِيمُ: العِلْمُ العَظِيمُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾[4] قالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّهُمْ كانُوا يُعَظِّمُونَ الضِدَّ وَيُطِيعُونَه، وَقالَ أَهْلُ الحَقِيقَةِ: إِنَّهُمْ كانُوا يَعْبُدُونَ الإِسْمَ وَهُوَ الشَمْسُ فِي هٰذا المَوْضِعِ.

وَقَوْلُ السَيِّدِ سُلَيْمَانُ عَزَّ عِزُّه: ﴿**قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ۝ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ**

[1] سورة النمل – الاية ٢٠
[2] سورة النمل – الاية ٢٢
[3] سورة النمل – الاية ٢٣
[4] سورة النمل – الاية ٢٤

مِنْ مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[1] فَالعِفْرِيتُ القَائِلُ هٰذَا القَوْلَ: المِقْدادُ مَعْنَاهُ: أَنَا أَتْلُو عِلْمَهَا وَأَعْرِفُهُ.

﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[2] فَالَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ: هُوَ المَعْنَى تَعَالَى آصِفُ بْنُ بُرْخِيا عَزَّ عِزُّهُ القَادِرُ عَلَى الأَشْيَاءِ.

﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[3] إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى آصِفٍ وَصِيِّهِ، فَهُوَ رَبُّهُ المُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: **﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾**[4] أَيْ عِلْمُهَا، فَهٰذَا خِطَابٌ لِلبَابِ فَتُكِرِرَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ: **﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾** أَيْ لَيْسَ هُوَ عِلْمِي وَلٰكِنْ يُشْبِهُهُ، وَبَلْقِيسُ هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ الخَيْبَرِيَّةِ.

---
[1] سورة النمل – الاية ٣٨-٣٩
[2] سورة النمل – الاية ٤٠
[3] سورة النمل – الاية ٤٠
[4] سورة النمل – الاية ٤١

وَقوْلُهُ تَعالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[1] فَالنَمْلَةُ: أَمُّ سَلَمَةَ وَهِيَ جَوْهَرَةُ البَابِ وَشَخْصٌ مِنْ أَشْخاصِهِ.

وَالنَمْلُ: المُؤْمِنُونَ، وَقَوْلُهَا: أُدْخُلُوا مَساكِنَكُمْ: أَمَرَتْ المُؤْمِنِينَ بِكِتْمَانِ العِلْمِ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ سُلَيْمانُ لِأَنَّهُ كَانَ وَقْتُ تَقِيَّةٍ وَاِسْتَارٍ، لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ: أَيْ لِيُعَاقِبَكُمْ عَلَى إِذَاعَتِهِ فِي غَيْرِ أَوانِهِ.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾[2] وَالتَبَسُّمُ عَلامَةُ الرِضَى بِمَا قَالَتْهُ.

[٥٥٧] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَاۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[3] فَقَالَ عَزَّ عِزُّه: **"المَالُ: مَا أَمَالَ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ عِلْمِ البَابِ، وَالبَنُونَ: الأَيْتَامُ، وَزِينَةُ الحَياةِ الدُنْيا: هُمْ النُقَباءُ وَالبَاقِيَاتُ الصَالِحَاتُ: السَعْيُ فِي حَوَائِجِ المُؤْمِنِينَ"**.

[1] سورة النمل – الاية ١٨
[2] سورة النمل – الاية ١٩
[3] سورة الكهف – الاية ٤٦

[٥٥٨] وبِإسْنَادٍ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا الصَادِقَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[١] فَقَالَ: "يَا مُفَضَّلُ قَتْلُهُ عَلَيْهِ وَذَٰلِكَ أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ عَلَّمَ عِلْماً لِتِلْمِيذٍ مِنْ تَلامِيذِهِ وَرَقَّاهُ إِلَى دَرَجَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا، وَأَوْصَلَهُ إِلَيْهَا، فَيَرُدُّ عَلَى أَبِيهِ قَوْلَهُ وَيُكَذِّبُهُ، فَيَكُونُ جَزَاؤُهُ مَا ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ".

[٥٥٩] وبِرِوايَتِهِ: إِنَّهُ سَأَلَ العَالِمَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢] فَقَالَ: "الإِسْمُ هُوَ المُصَوِّرُ لِلذُكْرَانِ وَالإِنَاثِ كَيْفَ يَشاءُ فِي الأَرْحَامِ كَمَا قَالَ لِلحَوارِيِّينَ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣] فَهُوَ المُصَوِّرُ، كَمَا قَالَ: أَنَا أَخْلُقُ وَالنَفْخَةُ لَيْسَت مِنِّي بَلْ هِيَ مَنْ الَّذِي وَرَائِي إِلٰهِي مَعْنَايَ".

[١] سورة النساء – الاية ٩٣
[٢] سورة ال عمران – الاية ٦
[٣] سورة ال عمران – الاية ٤٩

[٥٦٠] وعَنْ العَالِمِ عَزَّ عِزُّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۞ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾[١] فَقَالَ: إِرَمَ ذَاتُ العِمَادِ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾[٢] هُوَ الثالِثُ، وَمَا أَظْهَرَ مِنْ مُصَاهَرَتِهِ.

[٥٦١] وَرُوِيَ أَنَّ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَالَ لِسَلْمَانَ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ: "يَا سَلْمَانُ مَا كُنْتَ تَقْرَأُ البَارِحَةَ؟" فَقَالَ: آيَةُ الكُرْسِيِّ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: اقْرَأْهَا، فَقَرَأَهَا وَسَارَ فِي قِرَاءَتِهِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣] ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ إِنَّهُ أَمِيرُ النَحْلِ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ" فَقَالَ سَلْمَانُ: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ أَمِيرُ النَحْلِ.

[٥٦٢] وَوَرَدَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[٤] أَضَاعُوا الصَلَاةَ: مَعْرِفَةُ أَمِيرِ النَحْلِ جَلَّ اسْمُهُ، وَاتَّبَعُوا الشَهَوَاتِ: وِلَايَةَ الجِبْتِ وَالطَاغُوتِ.

[١] سورة الفجر – الاية ٧-٨
[٢] سورة الفجر – الاية ١٠
[٣] سورة البقرة – الاية ٢٥٦
[٤] سورة مريم – الاية ٥٩

[٥٦٣] وَبِالإِسْـنادِ مَرْفُوعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ عَنْ المُفَضَّـلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ الحَكِيمِ لِذِكْرِهِ التَعْظِيمُ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ [فَتَحَ أَرْضَ المُؤْمِنِينَ وَلَهَا] وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ [زُمَرًا زُمَرًا] فَسَـبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ [أَمِيرِ النَحْلِ] وَاسْـتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝ [فَقَالَ: إِلَيْهِ يَؤُوبُ كُلُّ مُؤْمِنٍ]﴾[1]

[٥٦٤] وَبِإِسْـنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ: سَـمِعْتُ مَوْلَايَ الصَادِقَ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: "التَسْلِيمُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، عَظِيمٌ يَدُورُ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَهُوَ سَلْمَانُ".

[٥٦٥] وَبِالإِسْنادِ بِعَيْنِهِ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ لِذِكْرِهِ التَعْظِيمُ فِي قَوْلِهِ: ﴿الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾[2] فَقَالَ: "الحَمْدُ: أَمِيرُ النَحْلِ، رَبُّ العالَمِينَ: سَـلْسَـلُ وَالمِقْدَادُ وَأَبُو الذَرِّ، الرَحْمٰنُ: أَبُو طَالِبٍ، الرَحِيمُ: عَبْدُ المُطَّلِبِ، وَهٰذِهِ أَسْمَاءُ اللهِ أَمِيرُ النَحْلِ وَهِيَ غَيْرُهُ، وَهُوَ مَالِكُها وَبِهِ قَوَامُهَا، مَالِكِ يَوْمِ الدِينِ: سَلْمَانُ.

[1] سورة النصر
[2] سورة الفاتحة – الاية ٢

[٥٦٦] وَعَنْهُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١] فَقَالَ: الكُرْسِيُّ: مُحَمَّدٌ الأَكْبَرُ وَالسَمَواتُ: البَابُ، وَالأَرْضُ: الأَيْتَامُ وَسِعْهُمْ مُحَمَّدٌ الغايَةُ عِلْمًا مِنْ عِنْدِهِ يَسْتَقُونَ وَعَنْ أَمْرِهِ يَتَصَرَّفُونَ، وَكُلُّ مَا اِرْتَفَعَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَالمُرْتَفِعُ سَمَاءٌ، وَالَّذِي دَوَّنَهُ أَرْضٌ.

[٥٦٧] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ السَيِّدِ مُحَمَّدٍ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "كُلُّ مَا كَانَ فِي القُرْآنِ [مِنْهُ، وَ هُوَ، وَ بِهِ، وَ لَهُ] فَهُوَ أَمِيرُ النَحْلِ".

[٥٦٨] وَقُرِءَ بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾[٢] فَقَالَ: "مَا هٰكَذَا نَزَلَتْ" فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ نَزَلَتْ يَا سَيْدَنَا؟ فَقَالَ: "إِنَّ عَلِيًّا لَهُوَ الهُدَى وَإِنَّ لِعَلِّيٍ الآخِرَةَ وَالأُولَى".

[٥٦٩] وَعَنْ مَوْلَانَا العَالَمِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "قَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: أَنَا جَعَلْتُ النَارَ بَرْدَاً وَسَلَامًا عَلَى إِبْراهِيمَ، وَأَنَا كُنْتُ فِي تِلْكَ المُواطِنِ كُلِّها، وَمَعَ مُوسَى وَهارُونَ أَسْمَعُ وَأَرَى".

---
[١] سورة البقرة – الاية ٢٥٥
[٢] سورة الليل – الاية ١٢

[٥٧٠] وَعَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "**كُلُّ مَا كَانَ فِي القُرْآنِ فِيهِ: [اللّهُ] فَالمَعْنَى فِيهِ أَمِيرُ النَحْلِ** عَزَّ عِزُّه".

[٥٧١] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ مَوْلَانَا الرِضَا عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**لَمْ يَتْرُكْكَ القُرْآنَ تَحْتَجُّ حُجَّةً، وَلَوْ عَلِمَ اللهُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ يُنْكِرُ أَنَّ لَهُ صَانِعًا لَاحْتَجَّ عَلَيْهِ كَمَا اِحْتَجَّ عَلَى القَائِلِينَ بِإِثْنَيْنِ وَثَلاثَةٍ، وَلَٰكِنَّ مَعْرِفَتَهُ بِأَسْمَائِهِ غَيْرُ مَعْرِفَتِهِ بِحَقِيقَتِهِ**" ثُمَّ قَالَ: ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾[١]

[٥٧٢] وَعَنْهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانٍ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّ إِسْمُهُ ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾[٢] فَقَالَ: "**لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِعَلِيٍّ**".

[٥٧٣] وَبِالإِسْنَادِ بِعَيْنِهِ مَرْفُوعًا إِلَى جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدٌ البَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ يَوْمًا: "**يَا جَابِرُ، مَا يَقُولُ النَاسُ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ؟**" قُلْتُ: هُمْ مُتَفَرِّقُونَ مُخْتَلِفُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَارَبَ الحَقَّ وَلَمْ يُقِرَّ

---

[١] سورة الزخرف – الاية ٨٧
[٢] سورة النساء – الاية ١٧٢

بْهُ، وَآخَرُ حَارَ فِيهِ بَعْدَ البَيَانِ، وَشَـاكٌّ مُرْتَابٌ وَمُسْـتَضْـعَفٌ فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: **"كُلٌّ لَا خَيْرَ فِيهِ وَلَا نَجِيبَ فِيمَنْ وَصَـفْتَ، مَا يَقُولُونَ فِي عِيـسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ؟"** قُلْتُ: قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى هُوَ هُوَ، وَقَوْمٌ قالُوا هُوَ دُونَهُ، فَقَالَ مَوْلَانَا البَاقِرُ عَزَّ عِزُّهُ: **"أَمِـيرُ النَحْلِ مُولِجُ عِيـسَى فِي بَطْنِ أُمِّـهِ وَمُطْعِمُ مَرْيَمَ رُطَبًا جَنِيًّا، وَأَمِيرُ النَحْلِ وَاللهِ،الَّذِي لا يَسْـتَنْكِفُ عَنْ عِبادَتِهِ المَلائِكَةُ المُقَرَّبُونَ"** ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْهَةً وَقَالَ: **"قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: أَنَـا نَـادَيْتُ مُوسَى مِنَ الشَجَرَةَ، وَأَنَا كُنْتُ مَعَ يُوسُفَ فِي الجُبِّ، وَأَنَا أَولَجْتُ عِيسَى فِي بَطْنِ أُمِّـهِ وَأَنَا أَطْعَمْتُ مَرْيَمَ رُطَبًا جَنِيًّا"** قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ كَمَا قَالَ وَإِنَّهُ القَادِرُ عَلَى مَا أَرَادَ.

وَرَوَى شَـيْخِي مَوْلَايَ أَبُو الفَتْح مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـنِ البَغْدادِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَـهُ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِـذٍ نَّـاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَـا نَـاظِرَةٌ**﴾[1] فَقَالَ: النَظَرُ فِي كِتَابِ اللهِ عَلَى وُجُوهٍ: أَمَّا قَوْلُهُ: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: فَهٰذِهِ صِفَةُ المُؤْمِنِينَ.

[1] سورة القيامة – الاية ٢٢-٢٣

[٥٧٤] لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ سَــيِّدِنَا رَسُــولُ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَــامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ**" وَقِيلَ: كَما تَرَوْنَ الشَــمْسَ وَالقَمَرَ كَمَا يَرَاهُ القَرِيبُ، كَذَا يَرَاهُ البَعِيدُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[١].

[٥٧٥] وَعَنْهُ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**يَقُولُ اللهُ لِلْخَاصَّــةِ يَوْمَ القِيامَةِ: هَا وَجْهِي فَانْظُرُوهُ وَهَا جِنَانِي فَتَمَتَّعُوا**".

وَحَدَّثَنِي زُرَيقُ الخَوَّاصُ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قَالَ لِي مَوْلَايَ الشَــيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ: إِنَّنَا نَرَاهُ فِي الآخِرَةِ كَذَا رَأَيْنَاهُ فِي الدُنْيَا بِأَنْزَعَ بَطِينٍ.

وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٢] وَهُوَ يَوْمُ الكَشْفِ، وَاللهُ نَاظِرٌ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: لا يَرْحَمُهُمْ هُمْ العُصــاةُ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَــبِيلًا**﴾[٣] فَاسْــتَحَقُّوا العَذَابَ بِما كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وُمَا اللهُ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ.

---
[١] سورة الفجر – الاية ٢٢
[٢] سورة ال عمران – الاية ٧٧
[٣] سورة النساء – الاية ١٣٧

وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ: نَظَرُ إِنْظارٍ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾[1] وَاللهُ لَيْسَ بِغَائِبٍ فَيَؤُوبُ، فَهَذَا نَظَرُ إِنْظَارٍ لِإِثْبَاتِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِالمُرْسَلِينَ، وَمَا أَظْهَرَ فِيهِمْ مِنَ البَرَاهِينِ كَمَا قَالَ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[2] وَاللهُ لَا يُعْتَبَرُ بِهِ، وَإِنَّمَا يُعْتَبَرُ بِأَفْعَالِهِ، لِتَثْبُتَ الْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الْجُحُودِ مِنْ وَجْهِ الْعَدْلِ، لِأَنَّهُ ظَهَرَ فِيهِمْ بِذَاتِهِ وَخَاطَبَهُمْ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، وَهُمْ عُقَلَاءُ فُهَمَاءُ، فِيهِمْ قُوَّةُ السَّمَاعِ وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ ارْتِيَابٌ وَقَالَ لَهُمْ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾[3] ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَسَائِطُ وَالرُّسُلُ وَالْأَعْذَارُ وَالْإِنْذَارُ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَ وَجَلَ: ﴿**وَهُمْ**

---

[1] سورة النمل – الاية ٣٥
[2] سورة الحشر – الاية ٢
[3] سورة الاعراف – الاية ١٧٢

يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[1]

[٥٧٦] وَبِرِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَ سَـــيِّدَنَا مُحَمَّدُ الْحَمْدِ عَزَّ عِزُّهُ كَانَ يَقُولُ: **"الْحَمْدُ لِلهِ وَحْـدَهُ، الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَـرَ عَبْدَهُ، وَهَـزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ"** وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةُ بِهِذَا الدُّعَاءِ هَكَذَا.

[٥٧٧] وَقَدْ قَرَأَ الْإِجْمَاعُ أَنَّهُ قَرَأَ فِي سُـــورَةِ الْأَحْزَابِ: **﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ [بَعْلِيٍّ]** ع **وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾**[2] هَـكَذَا مَوْجُودٌ فِي مُصْحَفِ اِبْنِ مَسْعُودٍ.

[٥٧٨] وَفِيهِ أَيْضًا: **﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَـهٌ وَفِي الْأَرْضِ [إِمَامٌ]﴾**[3] إِشَارَةٌ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّه فَهُوَ أَبُو الْآبَاءِ، كَذَا قَالَ سَـيِّدُنَا الْمَسِـيحُ مِنْهُ السَّلَامُ: **"أَنَا مَاضٍ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، إِلٰهِي وَإِلَهُكُمْ"** وَهُوَ أَبُو تُرَابٍ.

وَكَقَوْلِ الْعَامَّةِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَعْنَاهُ: تَرَكْنَا عَلَيَّاً رَبُّ شُـعَيْبٍ وَشُـعَيْبٌ الْإِسْمُ وَعَلَيٌّ مَا بَيْنُ الْقَوْسَيْنِ **[]** هِيَ فِي مُصْحَفِ اِبْنِ مَسْعُودٍ.

[1] سورة فاطر – الاية ٣٧
[2] سورة الاحزاب – الاية ٢٥
[3] سورة الزخرف – الاية ٨٤



يَتَضَمَّنُ شَـرْحًا وَأَخْبارًا مِنَ الرِسالَةِ مَنْثُورَةً مِنْ كُلِّ فَنٍّ، وَفَّقَنا اللّٰهُ لِفَهْمِهِ

[٥٧٩] حَدَّثَنِي مَوْلَايَ وَمُذَكِّرِي أَبُو الفَتْح مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـنِ البَغْدادِيَّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَأَوْصَانِي بِهِ فِي رِسالَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَيَّ وَخَصَّنِي بِهَا، فَاِسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا مَا ضَـمَّنْتُهُ هٰذَا البَابَ، وَمَا نَقَلْتُهُ مِنْ غَيْرِهِ أَيْضًـا، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي مَواضِـعِهِ فَمِنْ ذٰلِكَ: مَا رَوَاهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِـنَانٍ بِإِسْـنَادِهِ عَنْ المُفَضَّـلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ الصَـادِقَ عَزَّ عِزُّهُ: يَا مَولَايَ، مَا يَجِبُ عَلَى العَبْدِ المُؤْمِنِ أَنْ يُعامِلَ بِهِ أَخَاهُ؟

فَقَالَ: "يَا مُفَضَّـــلُ، مَا مِنْ رَجُلٌ اِدَّعَى الإِيمَانَ ثُمَّ عَامَلَ أَخَاهُ بِمَا يُعَامِلُ بِهِ سَائِرَ النَاسِ إِلَّا كَانَ بَرِيئًا مِنَ اللهِ، وَاللهُ بَرِيءٌ مِنْهُ".

[٥٨٠] وَعَنْ الصَــادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا أَرَادَ بِهِ مُنَاظَرَةَ العُلَمَاءِ وَمُجَادَلَةَ الفُقَهَاءِ أَوْ لِيَأْكُلَ بِهِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، أَوْ يَسُــودَ بِهِ عَلَى الضُعَفَاءِ، أَوْ يَسْتَخْدِمَ بِهِ الفُقَرَاءَ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَارِ".

[٥٨١] وَعَنْهُ عَزَّ عِّزُه أَنَّهُ قَالَ للمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَلامُ: "يا مُفْضَلُ، مَنْ اِغْتابَ مُؤْمِنًا فَقَدْ اِرْتَكَبَ مِنَ الإِثْمِ مَرْكَباً رَكِبَهُ الجَاهِلُونَ، وَالغَيْبَةُ أَنْ يَقُولَ فِيهِ مَا فِيهِ، وَإِنْ قَالَ ما لِيسَ فِيهِ فَقَدْ قَتَلَهُ، وَكَانَ جَزاؤُهُ جَهَنَّمُ".

[٥٨٢] وَسُئِلَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِزُّه فَقِيلَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ مِنْ شِيعَتِكَ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ عَزَّ عِزُّهُ: "هِيَ الهَفَوَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُــولُ اللهِ عَزَّ عِّزُه فِي قَوْلِهِ: المُؤْمِنُ مِثْلُ الرَيْحَانَةِ، تارَةً تَقُومُ وَتارَةً تَسْقُطُ".

[٥٨٣] وَرُوِيَ أَنَّ العَالَمَ العُلْوِيَّ سَأَلُوا المَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْ إِخْوانِهِمْ مِــنَ البَشَــرِ مِنَ الأَغْلَالِ وَالأَصَارِ وَحَمُوِّ الأَمْرَاضِ؟ فَقَالَ: "قَدْ خَفَّفْتُ عَنْهُمْ ذٰلِكَ وَفَرَضْتُ عَلَيْهِمْ حُقُوقَ إِخْوَانِهِمْ فَعَلَيْهِمْ بِمُواسَاتِهِمْ إِنْ لَمْ يُسَاوُهُمْ فَلْيُطْعِمُوا جائِعَهُمْ وَيُواصِــلُوا فَقِيرَهُمْ وَيَنْصُـــــــرُوا مَظْلُومَهُمْ وَيُعِينُوا

مُسْتَضْعَفِيهِمْ، فَهٰذَا الَّذِي اِفْتَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حُقُوقِ إِخْوانِهِمْ فَعَلَيْكُمْ بِالتَعَطُّفِ وَالتَحَنُّنِ عَلَيْهِمْ" وَلْيَكُنْ أَحَدُكُمْ كَمَا قَالَ العَالِمُ عَزَّ عِزُّهُ: **"مَنْ سَأَلَنَا أَعْطَيْنَاهُ وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْنَا اِبْتَدَأْنَاهُ فَمَنْ لَيْسَ لَهُ ظَاهِرٌ يُقِيمُهُ وَلَا مُواسَاةَ لِإِخْوَانِهِ فَبِمَاذَا يَتَعَلَّقُ وَعَلَى مَاذَا يَتَكِلُ؟"**.

فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يُقِمْ الظَاهِرَ مَعَ أَهْلِهِ وَيَصِلْ إِخْوَانَهُ فَعَلَيْكَ بِاعْتِمادِ الحَالَيْنِ جَمِيعًا إِقامَةُ الظَاهِرِ مَعَ أَهْلِهِ وَصِلَةُ إِخْوَانِكَ وَاِجْتَهِدْ فِي مُجانَبَةِ أَعْدائِكَ فِي الدِينِ المُخالِفِينَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُخالِطَ أَحَدًا مِنْهُمْ وَانْفَرِدْ عَنْهُمْ مَا اِسْتَطَعْتَ وَلَا تَنْصَحْ أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَا تُؤاكِلْهُمْ وَلَا تُشَارِبِهِمْ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ.

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي أَنَّ جَماعَةً مِنَ المُؤْمِنِينَ كَانُوا يُسافِرُونَ بِتِجَارَةٍ لَهُمْ وَعَلَى طَرِيقِهِمْ قَرْيَةٌ فِيهَا رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنَ الإِخْوَانِ فَكَانُوا يَنْزِلُونَ عِنْدَهُ فَيَتَنَاهَى بِضِيَافَتِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ حَسَبَ إِمْكَانِهِ وَطَاقَتِهِ فَرَافَقَهُمْ شَخْصٌ يَذْكُرُ أَنَّهُ مِنْهُمْ فَنَزَلُوا فِي تِلْكَ القَرْيَةِ عِنْدَ أَخِيهِمْ وَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَدَعَوْهُ وَسَارُوا، فَقَالَ لَهُمْ ذٰلِكَ الرَجُلُ: يا أَصْحَابَنَا، هَلْ الجَارِيَةُ الصَفْراءُ الَّتِي كَانَتْ تَخْدِمُنا مَمْلُوكَةٌ أَمْ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ؟ فَقَالُوا: ما نَعْلَمُ لَوْنَهَا أَصَفْرَاءُ أَمْ

بَيْضـــاءُ؟ وَلَمَّا اِفْتَرَقُوا مِنْ سَـــفَرِهِمْ وَعَادُوا بَعْدَ مُدَّةٍ لَقُوْا ذٰلِكَ الرَّجُلَ أَعْمَى فَقَالُوا: يا أَخَانَا نَظَرُكَ إِلَى الجَارِيَةِ الصَفْراءِ أَعْمَى عَيْنَيْكَ.

[٥٨٤] وَسُئِلَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِ النَبِيِّ عَزَّ عِزُّهُ: "**النَظْرَةُ الأُولَى حَلَالٌ وَالثانِيَةُ حَرامٌ**؟" فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّهُ لِلسَائِلِ: "**كَأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَى اِمْرَأَةٍ كَانَتْ زَوْجَةً لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ أَوْ هِيَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ أَوْ نِسَـــائِهِ وَلَمْ تَعْلَمْ فَاِسْتَحْسَنْتَهَا، فَقِيلَ لَكَ: إِنَّهَا مِنْ أَخِيكَ نَسَبًا فَإِنْ غَضَضْتَ طَرْفَكَ عَنْهَا بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ، وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا كَالأُولَى فَإِنَّ ذٰلِكَ وَهُوَ الحَرَامَ الَّذِي تُعَاقَبُ عَلَيْهِ**".

[٥٨٥] وَرَواهُ السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ قَدَّسَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الحَسَـــنِ الكُوفِيِّ المَعْرُوفُ بِالمُهَلَّبِي عَنْ غَيلَانَ بْنِ بَكْرٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ القَاسِمِ سَلَامَةَ الفارِسِيِّ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ لُوطُ بْنُ مِخْنَفٍ الأَزْدِيِّ عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ الصَيْرَفِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِحَضْـــرَةِ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَـابٌّ مِنَ البَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ الحَرِيضُ بْنُ مَنِيعٍ العَامِرِيِّ، فَسَـلَّمَ عَلَى مَوْلَانَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَـــلَامَ، ثُمَّ قَالَ: "**مِمَّنْ الرَجُلُ**؟" فَقَالَ: مِنْ مُحِبِّيكُمْ وَمَوَالِيكُمْ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**لَا يُحِبُّ اللهُ عَبْدًا حَتَّى يَتَوَلَّاهُ وَلَا يَتَوَلَّاهُ حَتَّى يُوجِبَ لَهُ الجَنَّةَ**

فَمِنْ أَيِّ مُحِبِّينَا أَنْتَ؟" فَسَكَتَ الرَجُلُ، فَقَالَ حَنَّانُ: يَا سَيِّدِي، كَمْ مُحِبُّوكُمْ؟ فَقَالَ: **"ثَلَاثُ طَبقَاتٍ، طَبَقَةٌ: أَحَبُّونَا بِالعَلَانِيَةِ وَلَمْ يُحِبُّونَا بِالسِرِّ، وَطَبَقَةٌ: أَحَبُّونَا بِالسِرِّ وَلَمْ يُحِبُّونَا بِالعَلَانِيَةِ، وَطَبَقَةٌ: أَحَبُّونَا بِالسِرِّ وَالعَلَانِيَةِ،** فَقُلْتُ: يَا سِيدِي، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَسِّرَ لِي ذٰلِكَ كُلَّهُ؟

قَالَ: **"نَعَمْ، أَمَّا الَّذِينَ أَحَبُّونَا بِالعَلانِيَةِ وَلَمْ يُحِبُّونَا بِالسِرِّ: فَهُمْ قَوْمٌ سَارُوا بِسِيرَةِ المُلُوكِ، أَلْسِنَتُهُمْ مَعَنَا وَسُيُوفُهُمْ مُصْلَتَةٌ عَلَيْنَا، فَهُمْ فِي الطَبَقَةِ السُفْلَى مِنَ النَارِ مَعَ المُنَافِقِينَ.**

وَأَمّا الَّذِينَ أَحَبُّونَا بِالسِرِّ وَلَمْ يُحِبُّونَا بِالعَلَانِيَةِ: فَهُمُ الَّذِينَ أَنْزَلُونَا مِنْ الأَصْلَابِ، وَأَجْرَوْنَا فِي الأَرْحَامِ، فَهُمْ فِي الطَبَقَةِ الوُسْطَى مَعَ المُنَافِقِينَ فِي النَارِ.

وَأَمّا الَّذِينَ أَحَبُّونَا بِالسِرِّ وَالعَلانِيَةِ: فَهُمْ فِي الطَبَقَةِ العُلْيَا، شَرِبُوا مِنَ المَاءِ الفُرَاتِ وَالمَالِحِ، وَعَلِمُوا تَأْوِيلَ الكِتَابِ وَفَصْلَ الخِطَابِ وَسَبَبَ الأَسْبَابِ، الفَقْرُ وَالفَاقَةُ شِعَارُهُمْ، وَالبَلَاءُ وَأَنْوَاعُ المِحَنِ أَسْرَعُ إِلَيْهِمْ مِنْ رَكْضِ الخَيْلِ مُسْتَهُمْ البَأْسَاءُ وَالضَرَّاءِ وَزُلْزِلُوا وَفُتِنُوا وَقُتِلُوا، فَهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمَقْتُولٍ، مُتَفَرِّقُونَ فِي كُلِّ بِلَادٍ قَاصِيَةٍ، بِهِمْ تُشْفَونَ، وَبِهِمْ

تُسْــقَوْنَ، وَبِهِمْ تُرْزَقُونَ، وَبِهِمْ تُمْطَرُونَ، هُمْ الأَقَلُّونَ عَـدَدًا، الأَكْثَرُونَ خَطَرًا" فَقَالَ الرَجُلُ: أَنَا مِنْ مُحِبِّيكُمْ فِي السِرِّ وَالعَلانِيَةِ.

فَقَالَ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: **"إِنَّ لِمُحِبِّينَا عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا"** قَالَ حَنَّانُ: فَقُلْـتُ: وَمَـا تِلْـكَ العَلَامَـاتُ؟ قَـالَ: **"إِنَّهُمْ عَرَفُوا التَوْحِيـدَ حَقَّ مَعْرِفَتِـهِ وَأَحْكَمُوا عِلْمَ الإِيمَانِ بِصِـفَتِهِ، وَمَا هُوَ حَقُّهُ وَمَا هُوَ صِـفَتُهُ، وَعَلِمُوا تَأْوِيلَ الكِتَابِ وَحُدُودَ الإِيْمَانِ وَشُرُوطَهُ وَحُقُوقَهُ"** فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، ما رَأَيْتُكَ فَسَّرْتَ الإِيمانَ إِلَّا فِي هٰذَا اليَوْمِ.

قَالَ: **"نَعَمْ يَا حِنَّانُ لَيْسَ لِلسَائِلِ أَنْ يَسْأَلَ إِلَّا عَنْ الإِيمَانِ"** قَالَ حَيَّانُ: فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَسِّـرَ لِي مَا قُلْتَ؟ قَالَ: **"نَعَمْ يَا حَنَّانُ، نِعْمَ مَا قُلْتَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ بِتَوَهُّمِ القُلُوبِ فَهُوَ مُشْـــرِكٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ غَيْرَ مَوْجُودٍ فَقَدْ نَفَى المَعْبُودَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْـمَ وَالمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَجَعَلَ لَهُ شَرِيكًا، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الإِسْمَ دُونَ المَعْنَى فَقَدْ أَقَرَّ بِعِبادَةِ غَيْرِ اللهِ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ المَعْنَى بِحَقِيقَةِ الإِسْـمِ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، يُجِيبُونَهُ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ"**.

[٥٨٦] وَسُئِلَ سَيِّدُنَا الرَسُولُ عَزَّ عِزُّهُ فَقِيلَ: مَنْ يُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: **"رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ هٰذا مِنْ بَعْدِ قَوْلِهِ: أَوَّلُ مَنْ يُصَلِّي عَلَيَّ رَبِّي ثُمَّ المَلائِكَةُ قَبِيْلاً قَبِيْلاً"**.

[٥٨٧] وَعَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ إِلَيْهِ التَسْلِيمُ أَنَّهُ سُئَلَ عَنْ مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَتَلَى قَوْلَهُ تَعَالَى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**[١] ثُمَّ قَالَ: **"عَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ"**.

[٥٨٨] وَبِإِسْنادِهِ عَنْ المُفَضَّلِ مِنْهُ السَلامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا الصَادِقَ عَزَّ عِزُّهُ عَنْ بِلَالِ بْنِ حَمَامَةَ الحَبَشِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ المُؤَذِّنِ؟ فَقَالَ: **"كَانَ عَارِفًا، وَكَانَ إِذَا رَأَى أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَرَسُولَ اللهِ مَعَهُ يُشِيرُ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَيَقُولُ: يَا أَحَدُ أَسْأَلُكَ بِإِسْمِكَ الوَاحِدِ [وَيُومِي إِلَى مُحَمَّدٍ] أَنْ تُنَوِّرَ لِي قَلْبِي وَتُقَوِّيَ عَزْمِي وَاِجْعَلْنِي خَادِمًا لِأَوْلِيَائِكَ فِي الدُنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاِمْسَحْ إِسْمِي مِنْ حِزْبِ الظَالِمِينَ. فَلَمَّا أَظْهَرَ السَيِّدُ مُحَمَّدٌ الغَيْبَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ زازْمَدُ، فَأَتَاهُ [وَقَدْ كَانَ قَعَدَ فِي مَنْزِلِهِ] فَقَالَ: لِمَ لَا تُؤَذِّنُ؟ فَقَالَ: إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ بِأَسْمَاءٍ عِظَامٍ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَصْرِفَ عَنِّي أَنْ لَا أُؤَذِّنَ لِأَحَدٍ، وَلَا أُقِيمُ فِي أَوْقَاتِ الصَلَاةِ**

---

[١] سورة الاحزاب – الاية ٥٦

بَعْدَ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِلدُنْيَا شَــهِدْتُ عَلَيْكَ وَأَذَّنْتُ، وَإِنْ كُنْتَ أَعَتَقْتَنِي للهِ فَدَعْنِي أَصْنَعُ بِنَفْسِي ما شِئْتُ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ".

[٥٨٩] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ دَاودَ بْنِ كَثِيرٍ الرَقِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ سَـيِّدِي أَبِي الطَيِّبَاتِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ الكَاهِلِيِّ مِنْهُ السَـلامُ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْـحَابِنَا فَقَالَ: **"أَلَا مَنْ يُرِيدُ اللهَ؟ أَلَا مَنْ يَشْــتَاقُ إِلَى اللهِ؟ فَأَنَا اللهُ الدَاعِيَ إِلَى اللهِ خَلَقَنِي مِنْ نُورِهِ وَانْحَلَنِي إِسْمَهُ وَجَعَلَنِي دَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ".**

[٥٩٠] وَعَنْهُ عَنْ أَشْـياخِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْـمَاعِيلَ الحَسَـنِيِّ قَالَ: سَـمِعْتُ المَوْلَى الحَسَنَ العَسْكَرِيَّ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"أَبُو شُعَيْبٍ بَابُ اللهِ الأَعْظَمُ الَّذِي يُؤْتَى منه، فَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَجَحَدَ بابِيَتَهُ فَقَدْ جَحَدَ مَعْرِفَةَ اللهِ".**

[٥٩١] وَبِإِسْــنَادِهِ عَنْ المُفَضَّــلِ بْنِ عُمَرَ مِنْهُ السَــلامُ قَالَ: سَــأَلْتُ المَوْلَى الصَادِقَ عَزَّ عِزُّهُ فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ يَعْرِفُ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ قَالَ: **"وَلِيُّهُ مُحَمَّدٌ".**

[٥٩٢] وَبِإِسْــنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُنْدُبٍ عَلَيْهِ السَـلَامُ قَالَ: سَـمِعْتُ المَوْلَى صَــاحِبَ العَسْــكَرِ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"أَبُو شُــعَيْبٍ هُوَ سَــلْمَانُ، وَهُوَ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ مَا اِنْفَكَّ سَاعَةً قَطُّ".**

[٥٩٣] وَعَنْ سَيِّدِنَا الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدانَ الخَصِيْبِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ المَقَرِيِّ الصُوفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الطَرِيقِيِّ عَنْ أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ البَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ عَلَيْهِ السَلَامُ: **"أَنَّ جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ الجُعْفِيَّ مَرَّ بِقَنْطَرَةٍ بِالْكُوفَةِ، فَسَقَطَ خاتَمُهُ فِي القَنْطَرَةِ، فَتَنَاوَلَ حَصَاً وَرَمَى بِهَا فِي أَثَرِ الخَاتَمِ فَارْتَفَعَ الخَاتَمُ طَائِفًا عَلَى وَجْهِ المَاءِ فَتَنَاوَلَهُ بِيدِهِ"**.

[٥٩٤] وَعَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ عَنْ رِجَالِهِ إِلَى مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"المُؤْمِنُ حَرَمِي وَغِيبَتُهُ السَرِقَةُ فَمَنْ اِغْتَابَ مُؤْمِناً كَانَ فِي حَرَمِي سَارِقَاً"**.

مَزامِيرُ دَاوُدَ

[٥٩٥] فَمِنْهُ مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ البَصَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ النَقِيبِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنانٍ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَلَيْهِ السَلَامُ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَى مَلائِكَتِهِ أَنْ يُسَبِّحُوهُ وَلَا يَفْتُرُوا، فَسَبَّحُوهُ فَفَتَرُوا وَعَيُوا، فَأَوْحَى**

إِلَيْهِمْ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَخْلُقَنَّ آلَةً[1] لَخَلْقِي فِي أَرْضِي تَسْــبَحُنِي وَتُمَجِّدُنِي وَلَا تَعِيَا، فَخَلَقَ مَزامِيرَ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَأَمَرَ داوُدَ أَنْ يَضْرِبَ، فَكَانَتْ إِذَا مَلَّ داوُدَ تَرَنَّحتْ المَزَامِيرُ".

[٥٩٦] وَبِالإِسْــنَادِ عَنْ مَوْلَانَا الصَــادِقِ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"مَزَامِيرُ دَاوُدَ هِيَ العُودُ وَلٰكِنْ عَلَيْهَا أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ وَتَرَاً".**

ما وَرَدَ فِي عَبْدِ النُورِ

[٥٩٧] وَمِمَّا وَرَدَ فِي عَبْدِ النُورِ، يُرْوَى بِالإِسْــنَادِ عَنْ سَــيِّدِنَا أَبِي خَالِدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَالِبٍ الكَابُلِيِّ إِلَيْهِ التَسْــلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: **"دَخَلَ المِقْدادُ عَلَى سَــيْدِنَا عَبْدِ المُطَّلِبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَفِي يَدِهِ كَأْسٌ مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءَ فِيهَا خَمْرَةٌ حَمْرَاءُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَى رَأْسِــهِ تَاجٌ مُرَصَّــعٌ بِأَنْوَاعِ الجَوْهَرِ فَقَالَ لَهُ: أَدْنُ مِنِّي فَدَنَا مِنْهُ فَقَالَ: هٰذَا الَّذِي عَمَرْتُ بِهِ قُلُوبَ مَنْ نَصَــرَنِي وَوَصَلْتُ بِهِ قُلُوبَ إِخْوَانِكَ حَتَّى صارُوا واحِدًا إِنَّهُ لا يَلَذُّ بِهَا مُنْكِرٌ وَلا يُنْكِرُهَا مُؤْمِنٌ".**

---

[1] قال مولانا الباقر عز عزه: العود خزانه من خزائن الله مفاتيحها في أيدي ملائكته فإذا أراد الله أن يظهر نُطقاً أمر الملائكة أن تحرك الأوتار فتحركها فيظهر منه نطق توحيدي تشمئز منه قلوب غالبة الشيعة الذي يُقصرون في معرفة الله ويظنون بالله الظنون، والعودُ بيت من بيوت النُور وأوتاره مناطق الولي ولُغةِ سليمان.

[٥٩٨] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "الخَمْرَةُ صَدِيقَةُ أَرْوَاحِ المُؤْمِنِينَ وَعَدُوَّةُ أَرْوَاحِ الكَافِرِينَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ حَضَرَ: يَا سَيدِي، نَرَى الرَجُلَ المُؤْمِنَ يَشْرَبُهَا فَتَكُونُ مِنْهُ الهَنَّاتُ؟ فَقَالَ سَيِّدِي: لَسْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُ المُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا تَزِيدُ المُؤْمِنِينَ شَوْقًا إِلَى اللهِ، وَتُقَسِّي قُلُوبَ الكَافِرِينَ وَتُنْسِيهِمْ ذِكْرَ اللهِ".

[٥٩٩] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: قَالَ مَوْلَايَ الصَادِقُ عزَّ عِزُّهُ: "الخَمْرَةُ عَبْدُ النُورِ، تُطِيعُ كُلَّ رُوحٍ مُؤْمِنَةٍ، وَتَعْصِي كُلَّ رُوحٍ كَافِرَةٍ".

[٦٠٠] وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَايَ الصَادِقَ عزَّ عِزُّهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١] قَالَ: "مَتَى أَقَامَ المُؤْمِنُ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَمَعْرِفَتِهِ، أَبَاحَهُ اللهُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الدُنْيَا وَالآخِرَةِ".

[٦٠١] وَعَنْ المَوْلَى العَالِمِ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الخَمْرَةِ فَقَالَ: "الخَمْرَةُ خَمْرَتَانِ: خَمْرَةٌ مُحَلَّلَةٌ وَخَمْرَةٌ مُحَرَّمَةٌ فَأَمَّا المُحَلَلَةُ: فَالشَرَابُ وَهُوَ عَبْدُ

---

[١] سورة الاعراف – الاية ٣٢

النورِ، وَالمُحَرَّمَةُ: فَهِيَ شَخْصُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ حُرِّمَ الشَّرَابُ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ، وَلَمْ تَحْرُمْ عَلَى مَنْ كَانَ عَلَيْهِ" فَقِيلَ لَهُ: يَا مَولَانَا فَمَنْ هُوَ؟ زِدْنَا لِنَعْرِفَهُ، قَالَ: هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾[1] فَقُلْنَا: وَمَنْ ذَاكَ يَا مَوْلَانَا؟ فَقَالَ: "**أَبُو بَكْرٍ عَبْدَ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ خُلِقَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ أَيْ أَحْسَنِ صُورَةٍ وَمُحَمَّدٌ فِي صُلْبِهِ فَلَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدٌ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**".

[٦٠٢] وَعَنْ شَيْخِي رَحِمَهُ اللهُ يَرْفَعُهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى بَشَّارِ الشَّعِيرِيِّ عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ قَالَ بَشَّارُ: اِجْتَمَعْنَا وَجَمَاعَةٌ مِنَ الإِخْوَانِ فِي غُرْفَةٍ نَتَنَاوَلُ عَبْدَ النُورِ فَوَثَبَ مِنَّا رَجُلٌ يُصَلِّي فَلَمَّا أَصْبَحْنَا غَدَوْنَا إِلَى مَوْلَانَا الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ فَقَالَ: "**أَنْتُمْ كُنْتُمْ البَارِحَةَ تَذْكُرُونَنِي وَهٰذَا المُصَلِّي يَسُبُّنِي**".

[٦٠٣] وَعَنْهُ أَيْضًا عَلَيْهِ السَلَّامُ قَالَ: كُنَّا مُجْتَمِعِينَ فِي غُرْفَةٍ نَتَنَاوَلُ عَبْدَ النُورِ وَإِذَا بِالحَائِطِ قَدْ اِنْشَقَّ وَكَفٌّ قَدْ خَرَجَ مِنْهُ وَفِيهِ أُقْحُوَانَةٌ فَحَيَّانَا بِهَا وَقَالَ: "**اِنْتَشُوا بِخَمْرٍ، حَلَالٌ لَكُمْ مَعَكُمْ، حَرَامٌ لَكُمْ مَعَ غَيْرِكُمْ**" فَنَظَرْنَا الكَفَّ فَإِذَا

[1] سورة التين – الاية ٤-٥

هِيَ كَفُّ مَوْلَانَا الصَــادِقِ عزَّ عِزُّهُ فَقَدْ أَمَرَنَا بِاسْــتِعْمَالِ التَقِيَّةِ مَعَ المُخَالِفِ وَنَهَى عَنْ اِسْتِعْمَالِهَا مَعَ الأَخِ المُؤالِفِ.

[٦٠٤] وَرُوِيَ أَنَّهُ إِذا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَجْمَعُ الربَّ تَعَالَى ذِكْرُهُ الخَاصَّــةَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتُنْصَـبُ لَهُمْ مَوائِدُ يَأْكُلُون وَتَدُورُ عَلَيْهِمْ الخَمْرَةُ فَيَشْــــرَبُونَ فَيَقُولُ لِداوُدَ: أَطْرِبْ عِبادَكَ فَيَطْرِبُهُمْ فَتَبْلُغْ الكَأْسُ إِلَى خَاصَّــةِ الخَاصَّـةِ فَيَأْبَوْنَ أَنْ يَشْرَبُوا فَتَقُولُ المَلائِكَةُ: لِمْ لَا تَشْرَبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: مَا بِهٰذَا وَعْدُنَا مَوْلَانَا فَتَقُولُ المَلَائِكَةُ: بِأَيِّ شَيْءٍ وَعَدَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَعَدَنَا أَنْ يَسْــقِيَنَا بِيَدِهِ فَيَعْظُمُ ذٰلِكَ القَوْلُ عَلَى المَلَائِكَةِ فَيَقُولُ اللهُ سُــبْحَانَهُ وَتَعَالَى: **"صَــدَقَ عَبِيدِي بِهٰذَا وَعَدْتُهُمْ بِقَوْلِي وَهُوَ الحَقُّ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ[١] شَرَابًا طَهُورًا﴾[٢]"**.

[٦٠٥] وَرَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَــيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الصَــايِغِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي شَـيْخِي وَمَوْلَايَ وَمُذَكِّرِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَــيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ بِإِسْــنَادِهِ عَنْ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْــوَدِ الكِنْدِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ عَبْدِ المُطَّلِب عزَّ عِزُّهُ يَوْمًا وَهُوَ جالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ

---

[١] وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ربهم يعني علي بن ابي طالب
[٢] سورة الانسان – الاية ٢١

ذَهَبٍ مُرْتَفِعٍ عَنْ الأَرْضِ شِبْرًا وَبِيَدِهِ كَأْسٌ مِنْ جَوْهَرٍ صَافٍ فِيهِ عَبْدُ النُورِ وَقَدْ عَلَا عَنْ القَدَحِ شِبْرًا فَخَرَرْتُ لِوَجْهِي ساجِدًا فَقَالَ لِي: **"يَا مِقْدَادُ إِرْفَعْ رَأْسَكَ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَبْدِ النُورِ وَقَالَ: هٰذَا شَرَابٌ مَلَكُوتِيٌّ وَصَفاءٌ جَبَرُوتِيٌ وَنُورُ بَابِي وَأَنَا اللهُ الطَالِبُ الغَالِبُ دَعَوْتُ هٰذَا الخَلْقَ المَنْكُوسَ إِلَى نَفْسِي فَأَبَوْا وَظَهَرْتُ لَهُمْ بِذَاتِي فِي البَشَرِيَّةِ فَعَتَوا وَأَظْهَرْتُ لَهُمْ البَرَاهِينَ فَأَنْكَرُوا فَوَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأُظْهِرَنَّ لَهُم المُحَمَّدِيَّةَ وَلَأُعَذِبَنَّهُمْ فِي الهَيَاكِلِ الطِينِيَّةِ وَلْأُحَمِلَنَّهُمْ الأَغْلَالَ وَالآصَارَ وَلَأَجْعَلَنَّ مَصِيرَهُمْ إِلَى النَارِ"**.

وَعَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ جَدِّهِ أَبِي إِسْحَاقَ الرِفَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ سَيِّدُنَا الشَيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ يَقُولُ: عَبْدُ النُورِ لَا يَمْزِجُ بِالمَاءِ، وَمَا كَانَ يَشْرَبُهُ مَعَنَا إِلَّا صِرْفًا، وَمَا يَتَطَيَّبُ قَطُّ بِشَيْءٍ مِنَ الطِيبِ وَلَا المِسْكِ وَالكَافُورِ إِلَّا وَعَمِدَ إِلَى عَبْدِ النُورِ وَمَزَجَهُ بِمَاءِ الوَرْدِ وَخَلَطَ ذٰلِكَ فِيهِ ثُمَّ يَتَطَيَّبُ وَيُطَيِّبُنَا وَقَالَ: بِهٰذَا يُمْزَجُ عَبْدُ النُورِ لِا بْغَيْرِهِ.

وَرُوِيَ فِي عَبْدِ النُورِ: إِنَّ النُورَ الإِسْمُ وَالعَبْدُ البَابُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: النُورُ البَابَ وَالعَبْدُ المِقْدَادُ.

دُعَاءٌ عَلَى شُرْبِ عَبْدِ النُورُ

[٦٠٦] وَلَمَّا يَدْعُو بِهِ العَارِفُ عَلَى شُرْبِهِ: "الحَمْدُ للهِ العَلِيُّ وَحْدَهُ، الَّذِي صَدَقَ عَهْدَهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدُهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وُحْدَهُ، مَفْزَعُ الطَالِبِينَ، وَغَايَةُ العَارِفِينَ، أَلَا لَهُ الدِينُ الخَالِصُ ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ، وَإِنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ المَلِكُ الحَقُّ المُبِينُ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى سَلْسَلٍ وَعَلَى آلِ سَلْسَلٍ مَصَابِيحُ الظُلَمِ وَمَفَاتِيحُ الكَلِمِ شَهَادَةُ الإِخْلاصِ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ اللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا عَبْدُكَ عَبْدُ النُورِ شَخْصٌ كَرَّمْتَهُ وَفَضَّلْتَهُ وَلِأُولِيَائِكَ العَارِفِينَ بِكَ حَلّلْتَهُ وَعَلَى أَعْدائِكَ الجَاحِدِينَ حَرَّمْتَهُ اللّٰهُمَّ اُرْزُقْنَا بِهِ الأَمْنَ وَالإِيمَانَ وَالصِحَّةَ مِنَ الأَسْقَامِ وَانْفِ عَنَّا الهَمَّ وَالحُزْنَ وَاجْعَلْهُ خَالِصًا فِي طَاعَتِكَ وَوَفِّقْنَا لِلقَوْلِ وَالعَمَلِ بِمَا يُرْضِيكَ بِرَحْمَتِكَ وَأَبْدَأْ بِإِخْوَانِنَا المُؤْمِنِينَ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَأَلِّفْ بَيْنَ كَلِمَتِنَا وَكَلِمَتِهِمْ عَلَى تَوْحِيدِكَ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ إِنَّكَ عَلِيٌّ عَظِيمٌ وَعَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ".

وَلِبَعْضِ العَارِفِينَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ:

جَـــاءَتْ وَفِي كَفِّـــهِ مُشَعْشَعَـــةٌ جِسْـمٌ مِـنْ النُـورِ يُـوَرِّثُ الطَرَبَـا
شَرِبْتُهَـــا قَهْـــــوَةً لِتُعْلِيَـــنِي إِلَى عَـلَيٍّ الَّـذِي عَـلَّا لَنَـا الرُتَبَـا
كَأَنَّهَـــا وَالهَجِـــيرُ يَأْخُـــذُهَا إِنَـاءٌ عَقِيـقٌ قَـدْ قَمَّعْتَـهُ ذَهَبًـا
لَأَلَاؤُهَـــا سَلْسَـــلٌ إِذَا اِنْتَسَـبَتْ وَنُوْرُهَـا مِـنْ ضِـياءِ اِبْـنِ سَـبَا

الشَطَرَنْجُ

[٦٠٧] وَرَوَاهُ الثَقَفِيُّ عَنْ الحَكَمِ قَالَ: رُوِيَ إِسْـمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ يَلْعَبُ بِالشَطَرَنْجِ، فَقِيلَ ذَٰلِكَ لِمَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِّزُه فَقَالَ: "**مَكِيدَةٌ تُسْتَعَادُ عَلَى الأَعْدَاءِ، وَمُعَيَّنَةً عَلَى الخَلْقِ، وَالعَداوَةُ لِمَنْ خالَفَكُمْ، وَقِيلَ: عَلَى مُلْكِ الطَاغِيَةِ**".

تَفْسِيرُ الدِرْعِ الفَاضِلِ

مَعْنَاهُ: ظُهُورُ مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عزَّ عِزُّهُ كَمِثْلِ صُــورَةِ الإِسْــمِ، وَمَعْنَى الفَاضِلِ: هُوَ فَضْلُ ظُهُورِهِ عَلَى ظُهُورِ السَيِّدِ المِيمِ.

التَزْوِيرُ فِي القُرْآنِ

وَحَدَّثَنِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعْنِي شَــيْخَهُ قَالَ: رُوِيَ أَنَّ الحَجَّاجَ بْنَ يُوسُــفَ الثَقَفِيِّ لَعَنَهُ اللهُ جَمَعَ مِنْ ســائِرِ الأَمْصَــارِ القُرَّاءَ الَّذِينَ يَقُولُونَ قُرْآنًا عَلَى مَنْ قَرَأَ عَلَى رَسُــولِ اللهِ أَوْ عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَوْ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْــعُودٍ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الصَــحَابَةِ وَأَخَذَ جَمِيعَ المَصَــاحِفِ مِمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ فَأَحْرَقَهَا وَقَتَلَهُمْ وَأَلَّفَ هٰذَا المُصْــحَفَ مِنْ مُصْحَفِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَلَمْ يَبْقَ فِي أَيْدِي النَاسِ إِلَّا مَا كَانَ مَشْهُورًا عَلَى الأَلْسِنَةِ فَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ حَرْقِهِ وَإِخْفَائِهِ.

وَقَدْ نُقِلَ: أَنَّ القُرْآنَ كَانَ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَلْفِ آيَةٍ وَكَانَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**تَبَّتْ**﴾ وَمِنْ ذِكْرِ البُيُوتِ فَلَمْ يَدَعْ إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ**﴾[1]

وَقِيلَ: لَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[2] قَالَ لِلْكَاتِبِ: أَكْتُبْ، وَآلِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ مَنْ كَانَ فِي حَضْرَتِهِ مِمَّنْ أَعَانَهُ عَلَى ذٰلِكَ: إِنْ كَتَبْتَ ذٰلِكَ عَلِمَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ أَنَّكَ قَدْ غَيَّرْتَ المُصْحَفَ، فَقَالَ لِلْكَاتِبِ أَكْتُبُ وَآلُ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ.

[٦٠٨] وَرُوِيَ عَنْ مَوْلَانَا البَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"أَرَادُوا أَنْ يُزِيلُوا الحَقَّ فَمَنَعَهُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ إِزَالَتِهِ إِنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ إِسْمُهُ عِمْرَانَ قَالَ: آلُ مُحَمَّدٍ وَآلُ عِمْرانَ واحِدٌ".**

---
[1] سورة المسد – الآية ١
[2] سورة ال عمران – الآية ٣٣

خَلَاصُ النَفْسِ

[٦٠٩] وَبِرِوَايَتِهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ سُدِيرِ بْنِ حَنَّانَ الصَيْرَفِيِّ قَالَ: كُنْتُ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ جَالِسًا فِي مَسْجِدِي وَعِنْدِي قَوْمٌ مِنْ إِخْوَانِي وَنَحْنُ نَتَحَدَّثُ إِلَى أَنْ غَرَبَتْ الشَمْسُ فَخَرَجْنَا نَتَجَهَّزُ لِلصَلَاةِ وَعُدْتُ إِلَى المَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا شَابٌّ حَسَنُ الوَجْهِ عَلَيْهِ أَطْمَارٌ رَثَّةٌ إِلَّا أَنَّهَا نِظَافٌ وَفِي يَدِهِ نَعْلٌ عَرَبِيٌّ، فَسَلَّمَ فَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ السَلَامُ، فَقَالَ: أَفِيكُمْ مَنْ يَغْتَنِمُ مَثُوبَةً فَفِيَّ جَوْعَةٌ فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللهِ إِجْلِسْ وَصَلِّ مَعَنَا المَغْرِبَ.

فَجَلَسَ ثُمَّ صَلَّيْنَا وَخَرَجْتُ مِنَ المَسْجِدِ وَيَدُهُ فِي يَدِي فَأَتَيْتُ بِهِ مَنْزِلِي وَدَخَلْنَا فَوَجَدْتُ المَائِدَةَ قَدْ نُصِبَتْ لِأَنِّي كُنْتُ صَائِمًا فِي ذٰلِكَ اليَوْمِ فَأَكَلْتُ وَكُنْتُ شَدِيدَ الجُوعِ فَشُغِلْتُ عَنْ الرَجُلِ وَالنَظَرِ إِلَيْهِ فَأَشَارَ إِلَيَّ الغُلَامُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ الضَيْفَ لَمْ يَنَلْ شَيْئًا مِنَ الطَعَامِ وَإِذَا بِهِ كَمَا قُدِّمَ مَا نَالَ مِنْهُ شَيْئًا فَتَأَمَّلْتُ الرَجُلَ فَإِذَا هُوَ بِغَيْرِ الصُورَةِ الَّتِي دَخَلَ بِهَا عَلَيَّ فِي المَسْجِدِ فَهِبْتُهُ وَذَكَرتُ نُورَ المَوَالِي وَاِسْتَعَذْتُ بِهِمْ فِي نَفْسِي فَزَالَ ذٰلِكَ عَنِّي.

فَقُلْتُ: يَا سَيْدِي مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ عَرَفَ اللهَ فَمَلَّكَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَقَ رَقَبَتَهُ فَاجْتَهِدْ يَا سُدَيْرُ فِي خَلَاصِ نَفْسِكَ وَعِتْقِ رَقَبَتِكَ مِنْ هٰذِهِ القُمُصِ البَشَرِيَّةِ وَالهَيَاكِلِ اللَّحْمِيَّةِ الدَمَوِيَّةِ فَتَكُونَ مِمَّنْ أَكْرَمَهُم اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ فِي حَقِّهِم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١] مَا مَعْنَاهُ: عُرِفُوا ثُمَّ اِشْتَغَلُوا بِالمَعْرِفَةِ وَبِرِّ الإِخْوَانِ وَعَمِلُوا بِتَوْحِيدِ اللهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَعَصَوْا الثَانِيَ وَتَبَرَّؤُوا مِنْهُ وَمِنْ أَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَنْفَقُوا فِي اللهِ وَأَطْعَمُوا فِي اللهِ وَوَصَلُوا فِي اللهِ وَقَطَعُوا فِي اللهِ وَأَحَبُّوا فِي اللهِ وَأَبْغَضُوا فِي اللهِ، فَاللهَ اللهَ فِي نَفْسِكَ يَا سُدَيْرُ إِحْرِصْ فِي خَلَاصِهَا فِي مُواصَلَتِكَ الإِخْوَانَ فَإِنَّ أَخَاكَ دِينَكَ وَبِهِ تَنْجُو مِنْ بَوائِقِ الدُنْيَا وَالآخِرَةِ ثُمَّ غَابَ عَنْ عَيْنَيَّ فَلَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَ.

إِنْقِضَاضُ الكَواكِبِ

[٦١٠] وَعَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ لِجَابِرٍ: **"أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي اِنْقِضَاضِ هٰذِهِ الكَوَاكِبِ؟"** قَالَ: يَقُولُونَ: أَصَابَ سَهْمُ اللهِ وَيَحْتَجُّونَ

[١] سورة الاحقاف – الاية ١٣

بِقَوْلِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ زَيَنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾[1] فَقَالَ: "مَا أَعْمَى قُلُوبَهُمْ، اللهُ تَعالَى يَرْمِي بِسَهْمٍ؟" فَقُلْتُ: يَا مَوْلايَ فَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: "هُوَ مُؤْمِنٌ عَارِفٌ قَدْ صَفَا وَصَارَ فِي العُلُوِّ وَمَلَكَ نَفْسَهُ وَإِبانَتَهُ، قَدْ زَارَ مُؤْمِنًا بَشَرِيًّا فِي تِلْكَ السَاعَةِ فِي مَنْزِلِهِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الأَرْضِ وَقَدْ اِنْقَضَّ هَابِطًا مِنَ العُلُوِّ، فَذٰلِكَ النُورُ هُوَ نُورُ المُؤْمِنِ الَّذِي قَدْ صَفَا فَصَارَ حُرًّا وَجَازَ العَقَبَةَ".

العِلْمُ وَعَدَمُ العَمَلِ بِهِ

[٦١١] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الفَتْح مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدادِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِإِسْنادِهِ عَنْ رِجالِهِ عَنْ السَيِّدِ الرَسُولِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "أَشَدُّ النَاسِ حَسْرَةً يَوْمِ القِيامَةِ عَالِمٌ عَلِمَ عِلْمًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ أَلْقَاهُ إِلَى تِلْمِيذِهِ فَعَمِلَ بِهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَظَرَ إِلَى تِلْمِيذِهِ مَاضِيًا بِعَمَلِهِ إِلَى الجَنَّةِ وَهُوَ مَاضٍ بِعَمَلِهِ إِلَى النَارِ".

[1] سورة الملك – الآية ٥

[٦١٢] وَرُوِيَ: أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ رَجُلٌ قَدْ مَلأَ بَيْتًا عِلْمًا فَأَوْحَى اللهُ الَيهَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ اللهِ مُوسَى عزَّ عِزُّهُ: **"قُلْ لِهٰذَا الرَجُلِ: إِنَّهُ قَدْ خَبَّأَ العِلْمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَلَنْ أَقْبَلَهُ"**.

وَرُوِيَ: عَنْ بَعْضِ العُلَمَاءِ أَنَّهُ رُؤِيَ عِنْدَ وَفاتِهِ يَنْظُرُ إِلَى يَدِهِ وَيَبْكِي فَقَالَ لَهُ بَعْضُ تَلامِذَتِهِ: يَا سِيدِي إِنَّا نَرَاكَ تَنْظُرُ إِلَى يَدِكَ وَتَبْكِي؟ فَقَالَ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّها قَطِعَتْ وَلَمْ أَكْتُبْ ما كْتَبْتَ وَلَمْ أَعْمَلْ بِهِ فَقَدْ صَارَ حُجَّةً عَلَيَّ.

[٦١٣] وَقَدْ قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عزَّ عِزُّهُ: **"تَعَلَّمُوا العِلْمَ وَأُضِيفُوا إِلَيْهِ السَكِينَةَ وَالحُلْمَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ العُلَمَاءِ فَلَا يَفِي**[1] **عَلَيْكُمْ بِجَهْلِكُمْ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ لِيَتَواضَعَ لَكُم مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ"**.

[٦١٤] وَقَالَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عزَّ عِزُّهُ فِي وَصِيَّةٍ لِكُمَيلِ بْنِ زِيَادٍ: **"يَا كُمَيْلُ: العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ، يَا كُمَيْلُ: المَالُ تَنْقُصُهُ النَفَقَةُ وَالعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الإِنْفَاقِ، يَا كُمَيْلُ: العِلْمُ حَاكِمٌ وَالمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ يَا كُمَيلُ: العِلْمُ يُوْرِدُكَ الجَنَّةَ وَالمَالُ يُورِدُكَ النَارَ، يَا كُمِيلُ: إِذَا مَاتَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ انْقَطَعَ ذِكْرُهُمْ وَخُزَّانُ العِلْمِ أَحْيَاءٌ بَاقُونَ مَا بَقِيَ العِلْمُ"**.

---

[1] وفَى / وفَى بـ يَفي، فِ / فِهْ، وَفاءً ووَفْيًا، فهو وافٍ، والمفعول مَوْفيّ، للمتعدِّي، وفَى الشَّيءُ :تمّ

وَقَالَ بَعْضُــهُمْ: مَثَلُ العَالِمِ الَّذِي لا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ كَمَثَلِ حِمَارِ الطَاحُونِ يَدُورُ مِنْ أَوَّلِ نَهَارِهِ إِلَى آخرِهِ، وَعِنْدَهُ قَدْ قَطَعَ مَســافَةً بَعِيدَةً فَإِذَا حَلَّتْ عَيْنَاهُ نَظَرَ فَإِذَا هُوَ مَكَانُهُ الَّذِي كَانَ فِيهِ.

وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي حَقِّ مَنْ جَمَعَ عِلْمًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ وَلَا عَامَلَ اللهَ بِهِ: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[1] وَفِيهِمْ يَقُولُ سُــبْحانَهُ: ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا**﴾[2] وَمِن سَبِيلِ الأَخِ وَفَّقَهُ اللهُ وَأَيَّانَا لِلقَوْلِ وَالعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَمَرَضَاتِهِ أَنْ يَعْرِفَ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، فَقَدْ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[3] فَلَمَّا عَلِمَ مِنْهُمْ التَقْصِيرَ فِي حَقِّ مَعْرِفَتِهِ وَإِنَّهُمْ لَا يَعْبُدُونَهُ حَقَّ عِبَادَتِهِ قَالَ رَحْمَةً لَهُمْ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[4] وَالإِشَارَةَ فِي هٰذا الأَمْرِ إِلَى المَعْرِفَةِ بِهِ وَإِلَى العَمَلِ بِطَاعَتِهِ، لِأَنَّهُ لا يَتِمُ الإِيمَانَ إِلَّا بِالعَمَلِ.

---

[1] سورة الجمعة – الاية ٥
[2] سورة الفرقان – الاية ٢٣
[3] سورة ال عمران – الاية ١٠٢
[4] سورة التغابن – الاية ١٦

[٦١٥] وَقَدْ سُـئِلَ مَوْلَانَا الصَـادِقُ عزَّ عِزُّهُ فَقِيلَ لَهُ: يا مَولَايَ مَا مَعْنَى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[١] فَقَالَ: **"هُوَ تَرْكُ العَمَلِ بِشُرُوطِهِ"**.

[٦١٦] وَرُوِيَ: عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"أَيُّمَا رَجُلٍ وَصَفَ بِلِسَانِهِ شَيْئًا مِنَ الحَقِّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ"** قُلْتُ: وَمَا يَصِفُ بِلِسَانِهِ يَا مَوْلَايَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ؟ قَالَ: **"يَصِفُ الإِيمَانَ وَلَا يَعْرِفُ حَقَّ المُؤْمِنِ"**.

وَعَنْ شَـيْخِي أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَـنِ البَغْدادِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَنِي الشَـيْخُ الثِقَةُ أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: سَأَلْتُ السَيِّدَ أَبَا عَبْدِ اللهِ الخُصَيبِيَّ نَضَّـرَ اللهُ وَجْهَهُ فَقُلْتُ: مَا عَلَامَةُ دَرَجَةِ الصَـفَاءِ لِلمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: هُوَ أَنْ يَقِلَّ زِنَاهُ وَيَكْثُرَ نِكَاحُهُ، فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ لَخِّصْهُ لِي؟ فَقَالَ: مَعْنَى يَقِلُّ زِنَاهُ أَيْ: لَيْسَ يَكُونُ فِي العَالَمِ الَّذِي هُوَ فِيهِ أَحَدٌ يَحْتاجُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ لِيَأْخُذَ مِنْهُ فِيهَا جَوَابًا، وَمَعْنَى يَكْثُرُ نِكَاحُهُ: إِنَّهُ مَا يُسْأَلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ إِلَّا يَأْتِي بِجَوَابِهَا.

---

[١] سورة المائدة – الاية ٥

ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّ المُؤْمِنَ لَا يُجِيبُ إِلَّا بِعِلْمٍ وَبِحَقٍّ فَمَنْ اِسْــتَعْمَلَ هٰذَا الحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَكَانَ لِأَحَدِكُمْ تِلْمِيذٌ وَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا يَعْلَمُ جَوَابَهَا فَيَسْتَحِي أَنْ يَنْقَطِعَ عَنْ الجَوَابِ فَيُجِيبُهُ بِغَيْرِ الصَــوَابِ، فَيَكُونُ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْــيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾[1] فَإِنَّهُ إِذَا أَجَابَهُ عَمَّا سَأَلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ قَتَلَهُ.

[٦١٧] وَرُوِيَ بِإِسْــنَادِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الرَسُــولَ عزَّ عِزُّهُ قَالَ: "**بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَــةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ**" مَعْنَاهُ: إِنَّ المِنْبَرَ ظُهُورُهُ وَوُجُودُهُ وَالقَبْرُ غَيْبَتُهُ وَبَيْنَ الغَيْبَةِ وَالظُهُورِ فاطِرٌ عزَّ عِزُّهُ وَهِيَ جَوْهَرَتُهُ وَهِيَ الرَوْضَـةُ الَّتِي هِيَ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ فَإِنَّهُ لَمَّا غَابَ المِيمُ نَطَقَ السَـيِّدُ فَاطِرٌ وَأَظْهَرَ المُعْجِزَ البَاهِرَ عِنْدَمَا قُلِعَتْ أَرْكَانُ المَسْـجِدِ وَأَظْهَرَتْ الظُلْمَةَ فِي المَدِينَةِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ أَظْهَرَتْ الغَيْبَةَ.

وَرُوِيَ فِي قَوْلِـهِ: فَـاطِرٌ أُمَّ أَبِيْهَـا فَهِيَ أُمُّ الحَـاءَاتِ الثَلَاثِ وَهُمْ المِيمُ. وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: أَرَادَ بِهِ مَرْيَمَ اِبْنَةَ عِمْرَانَ، وَهٰذَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ لِأَنَّ مَرْيَمَ فِرَاشُ

[1] سورة الاسراء – الاية ٣١

نُورٍ وَهِيَ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مُنَافٍ وَفَاطِرُ جَوْهَرَةُ الإِسْمِ وَأَحَدُ أَشْخَاصِهِ وَبَيْنَهُمَا بَونٌ فِي المَنْزِلَةِ.

[٦١٨] وَرَوَاهُ فِي قَوْلِ مَوْلَانَا الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ: "**عِلْمُنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ الصَعْبُ: الإِقْرَارُ بِالصُورَةِ المَرْئِيَّةِ وَالمُسْتَصْعَبُ: الإِذْعَانُ لَهَا بِالعُبُودِيَّةِ**" وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: إِنَّ الصَعْبَ: الإِقْرَارُ بِالصُورَةِ وَالمُسْتَصْعَبُ: نَفْيُ التَصْوِيرِ بِالحَقِيقَةِ.

أَشْخَاصُ أَهْلِ الكَهْفِ وَأَيَّامُ الأُسْبُوعِ السَبْعَةِ

وَسَأَلْتُ شَيْخِي أَبَا الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدَادِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ عَنْ أَشْخَاصِ أَهْلِ الكَهْفِ وَأَشْخَاصِ الأَيَّامِ السَبْعَةِ؟ فَقَالَ: سَمَاعِي فِي ذَٰلِكَ عَنْ السَيِّدِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الخُصَيبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ أَنَّ أَهْلَ الكَهْفِ هُمْ أَشْخَاصُ المِيمِ الإِسْمِ العَظِيمِ الخَمْسَةُ وَالكَالِي لَهُمْ أَمِيرُ النَحْلِ.

وَأَمَّا أَشْخَاصُ الأَيَّامِ السَبْعَةِ: [فَيَوْمُ الأَحَدِ المِيمُ، وَيَوْمُ الإِثْنَيْنِ السِينُ وَالثُلاثاءُ المِقْدادُ، وَالأَرْبِعاءُ أَبُو ذَرٍّ، وَالخَمِيسُ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَالجُمْعَةُ عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَالسَبْتُ قَنْبَرٌ].

وَرُوِيَ أَيْضًا: [أَنَّ يَوْمَ الأَحَدِ المِيمُ، وَالإِثْنَيْنِ فاطِرٌ، وَالثُلاثاءِ الحَسَنُ وَالأَرْبِعاءِ الحُسَيْنُ، وَالخَمِيسِ المُحْسِنُ، وَالجُمْعَةِ القائِمُ، وَالسَبْتِ السِينُ وَيَوْمَ الفِطْرِ المِيمُ، وَيَوْمُ النَحْرِ].

هُوَ أَيْضًا لِقَوْلِهِ: **"هُوَ يَوْمُ صَوْمِكُمْ يَوْمُ نَحْرِكُمْ"** وَقَوْلُنا فِي المِقْدادِ: إِنَّهُ قَدْ قُدْتُ مِنْهُ قِدَدُ الخَلائِقِ وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نُورَانِيٌّ يُقَدُّ مِنْهُ جُسْمَانِيٌّ طِينِيٌّ وَإِنَّمَا قُدَّ مِنْهُ عِلْمُ العَالَمِ وَالخَالِقُ الإِسْمُ كَمَا قَالَ تَعالَى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1]

[٦١٩] وَسَأَلْتُهُ عَنْ الطَوِيلِ العَنَطْنَطِ الَّذِي لَا يَنْجُبُ؟ فَقَالَ: **"سَمَاعِي فِيهِ عَنْ المَوْلَى** عَزَّ عِزُّهُ **أَنَّهُ المُتَطَاوِلُ عَلَى إِخْوَانِهِ وَالقَصِيرُ الدَحْدَاحُ هُوَ الَّذِي يَتَقاصَرُ بِإِخْوَانِهِ وَيُقَصِّرُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ وَالأَعْزَلُ الأَيْمَنُ الَّذِي لَا**

---

[1] سورة الصافات – الاية ٩٦

يَنْجُبُ: الَّذِي يَقُولُ بِالمِيمِ وَلَا يَقُولُ بِالعَيْنِ وَالمُقَامِرُ الَّذِي لَا يَنْجُبُ: هُوَ الَّذِي يُقَامِرُ عِلْمَ التَّوْحِيدِ بِعِلْمِ الظَاهِرِ فَيُبَدِّلُ هٰذَا بِهٰذَا".

الغُسْلُ وَالجَنابَةُ

[٦٢٠] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ سُدِيرِ بْنِ حَنَّانَ الصَيْرَفِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ جَعْفَرٍ الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ عَنْ الغُسْلِ وَالجَنَابَةِ؟ فَقَالَ مَوْلَانَا: **"يَا سُدَيْرُ أَصْلُ الجَنَابَةِ مَا هُو؟"** قُلْتُ: يَقُولُ مَوْلَايَ، قَالَ: **"الجَنابَةُ: أَنْ تَخْتَلِجَ فِي نَفْسِكَ مَسْأَلَةُ عِلْمٍ لَا تَعْرِفُ لَهَا جَوَابًا وَلَا مَخْرَجًا فَأَنْتِ مُجَانِبٌ لِمَعْرِفَتِهَا فَإِذَا لَقِيتَ عَارِفًا أَجَابَكَ عَنْ تِلْكَ المَسْأَلَةِ فَهُوَ الغُسْلُ"**.

قَالَ سُدَيْرٌ: يَا مَوْلَايَ إِذَا وَطَأْتُ أَمَا أَغْتَسِلُ؟ قَالَ: **"بَلَى الغُسْلُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ فَرْضٌ لَازِمٌ مِنَ الوَطْءِ"** قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ قَدْ عَرَّفْتَنِي بَاطِنَ الجَنَابَةِ وَالغُسْلِ الآنَ فَكَيْفَ هٰذَا؟ قَالَ: **"يَا سُدَيْرُ أَلَيْسَ الَّذِي وَطَأْتَهُ مِسْخًا؟"** فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: **"فَإِذَا اِلْتَصَقَ جِسْمُكَ وَجِلْدُكَ بِجِسْمِهِ وَجِلْدِهِ أَمَا تَغْتَسِلُ؟"** قُلْتُ: بَلَى قَدْ فَرَّجْتَ عَنِّي يَا مَوْلَايَ.

قَالَ: "**إِيَّاكَ أَنْ تَنْزِلَ النُقْعَةَ الَّتِي فِي الحَمَّامِ فَإِنَّهُ يُنْزِلُهَا النَاصِبِيُّ وَهُوَ أَبْلَدُ مِنَ الكَلْبِ وَالخِنْزِيرِ، فَإِنْ اِحْتَجْتَ فَلَا تَغْمِسْ فِيهَا رَأْسَكَ، وَإِيَّاكَ وَشُقْفَةَ الحَمَّامِ فَإِنَّهَا قَدْ مَسَحَتْ جُلُودَ القِرَدَةِ وَالخَنَازِيرِ النَوَاصِبِ لَنَا أَهْلَ البَيْتِ وَاُسْتُرْ عَوْرَتَكَ فِي الحَمَّامِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَعَنَ الناظِرَ وَالمَنْظُورَ إِلَيْهِ**" فَقُلْتُ: سَمْعًا وَطَاعَةً.

[٦٢١] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى المَوْلَى البَاقِرِ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ غِلْمَانِهِ: "**امْضِ إِلَى الحَمَّامِ وَأَعِدَّ فِيهِ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ**" فَمَضَى الغُلَامُ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ مَوْلَاهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ فَأَتَى المَوْلَى إِلَى الحَمَّامِ فَلَمَّا دَخَلَ إِلَيْهِ نَظَرَ إِلَى قَوْمٍ عُرَاةٍ بِغَيْرِ مَآزِرَ فَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ وَالْتَمَسَ الحَائِطَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا بْنَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ مَتَى أَصَابَكَ هٰذا؟ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: "**يَوْمَ هَتَكَ اللهُ سَتْرَكَ فِيهِ**".

رَأْسُ مَالِ المُؤْمِنِ

وَاِعْلَمْ يَا وَلَدِي: أَنَّ رَأْسَ مَالِ المُؤْمِنِ دِينُهُ لَا يُخْلِفُهُ فِي الرِحَالِ وَلَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ الرِجَالَ الَّذِينَ أُرْجِلُوا عَنْ المَعْرِفَةِ فَالعِلْمُ كَرَمُهُ، وَالإِيمَانُ عِلْمُهُ، وَمَعْرِفَتُهُ

حَسْبُهُ، وَالفَقْرُ صِفَتُهُ، وَالجُوعُ حِرْفَتُهُ، وَالصِدْقُ مَقَالَتُهُ، وَالتَعَبُّدُ تَرَقُّبُهُ وَالصَدِيقُونَ إِخْوَانُهُ، وَمَنْ كَانَتْ هٰذِهِ سِيرَتُهُ يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ الجَنَّةُ مَنْزِلَتَهُ وَقَدْ وَاللهِ نَصَحْتُكَ كَمَا نَصَحَنِي أَبِي وَسَيِّدِي، وَوَصَّلْتُكَ إِلَى مَا إِلَيْهِ أَوْصَلَنِي مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي بِهَا أَتْحَفَنِي، وَهُوَ دِينُ اللهِ القَيِّمُ وَصِرَاطُهُ المُسْتَقِيمُ جَعَلَ اللهُ ذٰلِكَ مُسْتَقِرًّا ثَابِتًا عِنْدَكَ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَبْذُلَهُ أَوْ تُذِيعَهُ أَوْ تُبذِرَهُ أَوْ تُضَيِّعَهُ، وَفِيمَا أُوصِيكَ بِهِ وَأَمَرْتُكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْهُ وَنَبَهْتُكَ كِفَايَةٌ وَمُقْتَنَعٌ، زادَكَ اللهُ بَصِيرَةً.

أَبُو بَكْرٍ الدِرَابِيِّ وَالنُمَيْرِيَّةِ

[٦٢٢] وَرَوَاهُ الشَيْخُ أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الشَهِيدِ وَأَبُو بَكْرٍ زَيْدُ بْنُ الدَرَابِيِّ وَأَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ القَاضِي يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ دَيْلَمٍ الخَزْرَجِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَايَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ** عَزَّ عِزُّه **يَعْرِضُ نَفْسَهُ بِسُوقِ عُكَاظٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ لَعَنَهُ اللهُ وَوَقَفَ النَبِيُّ بِدِعْبِلَ النُمَيْرِيِّ، فَنَاظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَاطَعَهُ دِعْبِلٌ"**

فَقَالَ لَهُ النَبِيُّ بَعْدَ عَوْدِهِ: **"كَيْفَ رَأَيْتَ النُمَيْرِيَّ، مَا مِنْ طَامَّةٍ إِلَّا وَفَوْقَهَا طَامَّةٌ؟"** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَعَنَ اللهُ نَمِيراً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ عزَّ عِزُّهُ: **"لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ للهِ سِرًّا فِي نُمَيرٍ، لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَظْهَرَ فِي آخِرِ الزَمَانِ"** وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: **"لَقَدْ عَظَّمَ اللهُ نُمَيْرًا"**.

[٦٢٣] وَعَنْ شَيْخِي بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ وَقَدْ أَنْشَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَوْلَ جَرِيرٍ:

فَغُضَّ الطَرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

فَقَالَ الصَادِقُ عَزَّ عِزُّه: **"لَعَنَ اللهُ قَائِلَ هٰذَا الشِعْرَ إِنَّ للهِ سِرًّا فِي نُمَيرٍ لَابُدَّ أَنْ يَبْلُغَهُ"**.

[٦٢٤] وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي الخَطَّابِ مِنْهُ السَلَامُ أَنَّهُ سَمِعَ مُغَنِّيًا يُغَنِّي:

يَا سَوادُ العَيْنِ قُلْ لِي ... هَلْ تُرَى عَيْنِي تَرَاكَا

فَقَالَ أَبُو الخَطَّابِ مِنْهُ السَلَامُ: **"مَا دَرَى وَاللهِ المُغَنِّي مَا يَقُولُ"** فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: يَا سَيدَنَا وَكَيْفَ يَقُولُ؟

قَالَ: **كَانَ يَقُولُ:**

يَـــا نُمَـــيْرَ العَـــيْنِ قُـــلْ لِي   هَـــلْ تُـــرَى عَيْـــنِي تَرَاكَـــا

وَقَوْلُهُ مِنْهُ السَـــلامُ: **"كُنْتُ أُدْعَى فِي القُبَّةِ الهَاشِـــمِيَّةِ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ وَأَنَا اليَوْمَ أَدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْنَب وَسَأُدْعَى بِمُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ"**.

[٦٢٥] وَقَدْ قَالَ الصَادِقُ عزَّ عِزُّهُ **"إِذَا أَحَبَّ اللهُ قَبِيلَةً ظَهَرَ فِيهَا"**.

[٦٢٦] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ فَادَوَيْهِ الكُرْدِيِّ قَالَ لِمَوْلَانَا الحَسَنِ الآخَرِ العَسْكَرِيِّ عزَّ عِزُّهُ: قَـدْ كَثُرَتْ الأَقَـاوِيـلُ وَاِخْتَلَفَـتْ الآرَاءُ فَـالحَقُّ فِيمَنْ حَتَّى نَتَّبِعَـهُ؟ فَقَالَ: **"الحَقُّ فِيمَنْ تَلْعَنُهُ العَامَّةُ وَتَتَبَرَّأُ مِنْهُ الشِـــيعَةُ وَتُكَفِّرُهُ المُوَحِدَةُ"** قَالَ: فَمَا رَأَيْتُ بِهٰذِهِ الصِـــفَةِ إِلَّا سَـــيِّدِي أَبَا شُـــعَيْبٍ، فَأَخْبَرْتُ مَوْلَايَ بِذٰلِكَ فَقَالَ: **"يَا فَادَوَيْهِ اِتَّبِعْهُ فَإِنَّ الحَقَّ مَعَهُ وَهُوَ بَابِي الَّذِي مِنْهُ أَوْتَى"**.

مَا وَرْدَ فِي إِسْحَاقِ النُّخَعِيِّ وَالشَّرِيعِيِّ لَعَنَهُمَا اللهُ

[٦٢٧] وَمِمَّا وَرَدَ فِي إِسْحَاقِ النَخَعِيِّ وَالشَّرِيعِيِّ لَعَنَهُمَا اللهُ عَنْ شَيْخِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ الهَيْثَمِ قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَسْكَرُ بْنُ مُحَمَّدُ الفَارِسِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ العَسْكَرِيِّ عزَّ عِزُّهُ وَإِذَا بِإِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبَّانَ النَخَعِيِّ عَنْ يَمِينِ المَوْلَى جَالِسًا وَالشَّرِيعِيُّ: عَن شَمَالِهِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللهِ مَا يُرِيْدَانِ هٰذَانِ فَضِيلَةً أَعْظَمُ مِنْ هٰذِهِ الجَلْسَةِ فَرَفَعَ المَوْلَى طَرْفَهُ وَعَلِمَ مَا فِي نَفْسِي فَقَالَ: **يَا عِسْكَرُ إِقْرَأْ:** ﴿**فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ**﴾(١)

[٦٢٨] وَعَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ النَجّادِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرُوزُبَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ العَلَاءِ الرِقِّيِّ يَرْفَعُ الحَدِيثَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عزَّ عِزُّهُ

(١) سورة المعارج – الاية ٣٦-٣٩

عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعالَى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ**﴾[1] قَالَ: "**هُمَا الأَوَّلُ وَالثَانِي**".

[٦٢٩] قَالَ السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ السَامِرِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ مَوْلَانَا عزَّ عِزُّهُ عَنْ هٰذِهِ الآيَةِ؟ فَقَالَ: "**هُمَا الأَوَّلُ وَالثَانِي**".

مَجْلِسُ مُناظَرَةٌ جَرَتْ بَيْنَ السَيِّدِ أَبِي شُعَيْبٍ وَبَيْنَ إِسْحَاقَ الأَحْمَرِ

[٦٣٠] رَوَاهُ السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: اِجْتَمَعَ أَبُو عَبَّادِ البَصَرِيَّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الشَرِيعِيِّ وَالحَسَنُ بْنُ المُنْذِرِ وَحَبِيبُ العَطَّارُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ دُونِهِمْ يَوْمًا عِنْدَ إِسْحَاقَ الأَحْمَرِ فَتَذَاكَرُوا أَمْرَ سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ وَمَا يَظْهَرُ مِنْ تَفْضِيلِ مَوْلَانَا لَهُ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى جَمِيعِ شِيعَتِهِ، وَإِشارَتِهِ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ وَأَكْثَرُوا القَوْلَ فِي ذٰلِكَ، وَوَصَفُوا عِلْمَهُ وَمَا سَمِعُوهُ مِنْهُ، وَ مِمَّا هَدَاهُ المَوْلَى بِهِ وَأَسَرَّهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ وَقَدْ مُلِئَ

[1] سورة فصلت – الاية ٢٩

غَيْظَاً وَحَسَدًا: إِذَا كَانَ فِي غَدٍ فَأَنَا أَقْطَعُ أَبَا شُعَيْبٍ بِمَسَائِلَ أَسْأَلُهُ إِيَّاهَا لَا يَجِدُ عِنْدَهُ لَهَا جَوَابًا وَلَا مَخْرَجًا.

فَانْصَرَفُوا مَسْرُورِينَ بِذٰلِكَ، وَوَصَلَ الخَبَرُ إِلَيَّ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فَأَتَيْتُ إِلَى فَادَوَيْهِ الكُرْدِيِّ فَأَخْبَرْتُهُ بِذٰلِكَ، فَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ فِي بُكْرَةٍ غُدْ بَاكِراً إِلَى دَارِ مَوْلَايَ وَلْتَكُنْ أَنْتَ المُبْتَدِيءُ لِإِسْحَاقَ بِالسُّؤَالِ، فَإِنَّهُ يَعْجَزُ وَيَنْقَطِعُ بِالجَوَابِ فِي ذٰلِكَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: فَبَكَّرْتُ إِلَى فَادَوِيهِ وَسِرْتُ أَنَا وَهُوَ إِلَى دَارِ المَوْلَى الحَسَنِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ، فَكُنَّا أَوَّلَ مَنْ غَدَا إِلَى البَابِ، فَنَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ أَقْبَلَ إِسْحَاقُ الأَحْمَرُ وَالأَرْبَعَةُ نَفَرٌ مَعَهُ فَسَلَّمُوا عَلَيْنَا فَرَدَدْنَا عَلَيْهِمْ السَلَامَ وَجَلَسُوا، فَقُلْتُ لِإِسْحَاقَ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ مَسْأَلَةٌ حَضَرَتْ قَالَ: قُلْ مَا بَدَا لَكَ.

فَقُلْتُ: أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿**الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اِسْتَوَى**﴾[1] فَلَمَّا هَمَّ بِالجَوَابِ أَقْبَلَ السَّيِّدُ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ فَقَامَتْ الجَمَاعَةُ وَقَامَ إِسْحَاقُ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ كَمَا جَرَتْ عَادَتُهُمْ، فَلَمَّا جَلَسَ وَجَلَسُوا مِنْ حَوْلِهِ، وخَرَجَ الإِذْنُ، فَقَالَ لِأَبِي شُعَيْبٍ: أُدْخُلُ فَدَخَلَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ

[1] سورة طه – الاية ٥

يَدْخُلُ إِلَى حَضْــــرَةِ مَوْلَانَا عزَّ عِزُّهُ وَآخِرَ مَنْ يَخْرُجُ، لِأَنَّهُ كَانَ وَكِيلَ ضَـيَاعِهِ وَأَمْوَالِهِ، وَالأَمْرُ إِلَيْهِ مُفَوَّضٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، ثُمَّ أَذِنَ لَنَا بِالدُخُولِ، فَدَخَلْنَا وَسَــلَّمْنَا عَلَى مَوْلَانَا عَزَّ عِّزُه فَأَذِنَ لَنَا بِالجُلُوسِ، فَجَلَسْــنَا ثُمَّ إِنَّ المَوْلَى قَالَ وَقَدْ عَلِمَ مَا كُنَّا فِيهِ: **"يَا مُحَمَّدُ بْنُ اِسْمَاعِيلَ، أَعِدْ المَسْأَلَةَ الَّتِي سَأَلْتَ عَنْهَا إِسْحَاقَ"** فَأَعَدْتُ القَوْلَ.

فَقَالَ إِسْــحَاقُ: إِنْ أَذِنَ المَوْلَى لِعَبْدِهِ بِالجَوَابِ قُلْتُ مَا أَعْلَمُ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا: **"قَدْ أَذِنَّا لَكَ يَا إِسْـحَاقُ، أَجِبْ الحَسَـنِيَّ بِمَا عِنْدَكَ"** فَقَالَ إِسْـحَاقُ: هُوَ لَمَّا صَعَدَ المَعْنَى عزَّ عِزُّهُ عَلَى ظَهْرِ المِيمِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَمَى الأَصْنَامَ مِنْ فَوْقِ البَيْتِ نَزَلَتْ الآيَةُ وَهِيَ مَكِيَّةٌ: ﴿**الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْـتَوَىٰ**﴾[1] وَكَانَ المَوْلَى مُتَّكِئاً، فَاسْتَوَى جَالِسًا وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، ثُمَّ اِلْتَفَتَ إِلَى أَبِي شُعَيْبٍ.

فَقَالَ: **"يَا أَبَا شُـعَيْبُ ﴿وَمَا كَفَرَ سُـلَيْمَانُ وَلَـٰكِنَّ الشَّـيَاطِينَ كَفَرُوا﴾[2] أَهَٰذَا قَوْلُكَ فِي المَسْأَلَةِ؟"** فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ: **"قَوْلِي مَا عَلِمْتُهُ مِنْكَ وَهُوَ رَأْيِي وَمُعْتَقِدِي، إِنْ أَذِنْتَ قُلْتُ مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي"** فَقَالَ لَهُ المَوْلَى: **"عَلَى**

---
[1] سورة طه – الاية ٥
[2] سورة البقرة – الاية ١٠٢

رِسْـلِكَ يَا أَبَا شُـعَيْبُ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هٰذَا الجَوَابَ؟" قَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ رِجَالٍ رَوَوْهُ عَنْ جَدِّكَ الصَّادِقِ عَزَّ عِزُّه.

قَالَ مَوْلَانَا: "يا إِسْحَاقُ، أَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّنِي الصَّادِقُ؟" قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ أَنْتَ الصَّادِقُ وَأَنْتَ الباقِرُ وَأَنْتَ زَيْنُ العَابِدِينَ وَأَنْتَ الحَسَنُ وَأَنْتَ الحُسَيْنُ وَأَنْتَ الكُلُّ عَزَّتْ آلَاؤُكَ فَقَالَ لَهُ المَوْلَى: "فَإِذَا كُنْتُ أَنَا الصَّادِقُ فَارْوِ عَنِّي وَأَنْتَ مُشَاهِدُنِي فِي زَمَانِكَ هٰذَا وَدَعْ الرِوَايَةَ عَنْ مَنْ لَا تُشَاهِدُهُ فِي زَمَانِهِ لٰكِنَّ الكَذَّابَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْذِبَ أَبْعَدَ شَاهِدَهُ، يَا أَبَا شُعَيْبُ: مَا عِنْدَكَ فِي ذٰلِكَ؟" فَقَالَ أَبُو شُعَيْبٍ: "يَا إِسْحَاقُ أَلَسْتَ شَهِدْتَ أَنَّ المَعْنَى صَعِدَ عَلَى ظَهْرِ المِيمِ يَوْمَ إِلْقَاءِ الأَصْنَامِ عَنْ البَنِيَّةِ وَقُلْتُ: إِنَّ المِيمَ هُوَ العَرْشُ وَقُلْتُ أَنَّ هٰذِهِ الآيَةَ أُنْزِلَتْ فِي ذٰلِكَ اليَوْمِ لِيَعْلَمَ المُؤْمِنُونَ أَنَّ المِيمَ هُوَ العَرْشُ وَإِنَّ المَعْنَى هُوَ الرَّحْمٰنُ الَّذِي عَلَى العَرْشِ اِسْتَوَى؟" قَالَ: نَعَمْ.

قالَ أَبُو شُعَيْبٍ مِنْهُ السَّلامُ: "يَا إِسْحَاقُ، هٰذِهِ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الظَاهِرِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ عَزَّ عِزُّهُ إِلَى المَدِينَةِ، فَكَيْفَ تَقُولُ إِنَّها نَزَلَتْ يَوْمَ الفَتْحِ؟ هٰذا غَلَطٌ مِنْكَ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّه لَمَّا تَلَا هٰذِهِ الآيَةَ عَلَى قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ وَثَبَ عَلَيْهِ المُشْرِكُونَ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ".

قَالَ إِسْـحَاقُ: فَمَنْ الرَحْمٰنُ يَا سَـيدِي؟ قَالَ أَبُو شُـعَيْبٍ: **"إِنَّ الأَسْـمَاءَ وَالصِفَاتِ تَقَعُ عَلَى السَـيِّدِ مُحَمَّدٍ، إِلَّا مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَذٰلِكَ إِسْـمٌ خَاصٌّ لِلمَعْنَى لا يُسَمَّى بِهِ المِيمُ، وَكَذٰلِكَ قَوْلُنَا: المَعْنَى، لَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى بِهِ الإِسْـمُ بَلْ هُوَ خَاصٌّ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ النَحْلِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ ذٰلِكَ عَلَى الإِسْمِ، فَالصِفَةُ الإِسْمُ، وَالمَوْصُوفُ البَابُ"**.

قَالَ إِسْحَاقُ: أَشْهَدُ بِاللّٰهِ إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ حَقٌّ وَهُوَ إِعْتِقَادِي وَبِهِ أَدِينَ اللّٰهَ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ: **"فَإِذَا كَانَ هٰذَا دِينُكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ الرَحْمٰنَ إِسْمٌ مِنْ أَسْـمَاءِ المَعْنَى الَّتِي تَقَعُ عَلَى المِيمِ"** فَتَبَسَّـمَ مَوْلَانَا عزَّ عِزُّهُ وَقَالَ: **"قُلْ يَا أَبَا شُعَيْبٍ"** فَقَالَ: **"الرَحْمٰنُ هُوَ الحَسَنُ، لِأَنَّ الإِسْمَ ظَهَرَ بِخَمْسَةِ أَشْخَاصٍ: بِالمِيمِ وَالفَاءِ وَالحَاءَاتِ الثَلَاثِ، فَلَمَّا غَابَ الإِسْـمُ وَغَابَ فَاطِرٌ وَالمُحْسِـنُ بَقِيَ الإِسْـمُ الحَسَـنُ وَالحُسَـيْنُ، فَغَيَّبَ المَعْنَى الحَسَـنَ تَحْتَ تَلَأْلُؤِ نُورِهِ وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ، وَهُوَ الإِسْتِوَاءُ عَلَى العَرْشِ"**.

وَ دَلِيلٌ آخَرُ: **"إِنَّ الرَحْمٰنَ هُوَ السَـيِّدُ الإِسْـمُ، أَلَسْـتَ تَعْلَمُ أَنَّ آدَمَ المُصْطَفَى هُوَ المِيمُ؟"** قَالَ: نَعَمْ يَا سِيدِي، قَالَ: **"أَلَمْ يَقُلْ المَعْنَى لِلمَلَائِكَةِ:**

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُه وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[١] فَكانَ السُجُودُ لِلإِسْمِ، وَالعِبَادَةُ لِلمَعْنَى، وَبَيَانُه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَـٰنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٢] فَالرَحْمٰنُ عَلَّمَ العَالَمَ العِبَادَةَ وَالطَاعَةَ فَإِنَّ اللهَ اِفْتَرَضَ عَلَى العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُفْلِيِّ فِي الذَرِّ وِعِنْدَ البَدْءِ الأَوَّلِ وَالنِداءِ عِنْدَ الدَعْوَةِ طَاعَةَ الإِسْمِ ثُمَّ خَلَطَ العَالَمَ العُلْوِيَّ بِالسُفْلِيِّ وَمَزَجَهُمْ كُلًّا بِكُلٍّ وَنَادَاهُمْ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ فَكَمَا يَصُومُ العَالَمُ السُفْلِيُّ وَيُصَلُّونَ وَيَعْبُدُونَ وَيُسَبِّحُونَ وَيَسْجُدُونَ، فَكَذٰلِكَ هُمْ مِثْلُهُمْ فِي العِبَادَةِ".

فَقَالَ إِسْحَاقُ: أَشْهَدُ أَنَّ هٰذَا هُوَ الحَقُّ، قَالَ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ: **"فَإِذَا أَجْمَعْتَ مَعَى عَلَى هٰذَا فَقَدْ لَزِمَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِلإِسْمِ كَمَا سَجَدَ العَالَمُ العُلْوِيُّ أَصْحَابُ المَرَاتِبِ"** قَالَ إِسْحَاقُ: مَنْ لَمْ يَسْجُدْ لِلإِسْمِ مِنَ العَالَمَيْنِ فَهُوَ كَافِرٌ، يَا سَيِّدِي، زِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الرَحْمٰنَ هُوَ الإِسْمُ بَيَانًا وَوُضُوحًا.

قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ: **"أَلَمْ يَقُلْ اللهُ لِلعَالَمِ المُنْكِرِ: اُسْجُدُوا لِلرَحْمٰنِ، قَالُوا مُخَالَفَةً: وَمَا الرَحْمٰنُ؟ يُرِيدُونَ بِذٰلِكَ مِنْ إِنْكَارِهِمْ اِسْتِصْغَارًا لِلرَحْمٰنِ لِأَنَّهُمْ مِنْ حِزْبِ مَنْ لَمْ يَسْجُدْ لَهُ أَوَّلًا، وَكَانَ آدَمُ، فَقَالَ الضِدُّ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ لِأَنَّه**

[١] سورة ص – الاية ٧٢
[٢] سورة الرحمن – الاية ١-٤

مُضِلُّهُمْ وَإِبْلِيسُهُمْ، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، فَقالُوا: وَمَا الرَّحْمٰنُ، أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا فَالرَّحْمٰنُ الحَسَنُ، وَهُوَ أَحَدُ المَغَارِبِ، وَلَمَّا غَابَ المِيمُ غَرُبَ فِيهِ، وَغَابَ فَاطِرٌ وَالمُحْسِنُ وَغَرَبَا فِيهِ فَغَيَّبَهُ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ تَحْتَ تَلَأْلُو أَنْوَارِهِ وَظَهَرَ كَمِثْلِ صُورَتِهِ".

ثُمَّ إِنَّ السَيِّدَ أَبَا شُعَيْبٍ قَامَ قَائِمًا وَخَرَّ سَاجِدًا تِجَاهَ مَوْلَانَا الحَسَنِ عَزَّ عِزُّهُ وَقَالَ: **"أَشْهَدُ أَنَّ المَشَارِقَ كُلَّهَا غَرَبَتْ فِيكَ"**.

فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: **"إِرْفَعْ رَأْسَكَ يَا أَبَا شُعَيْبٍ، فَمَا عَرَفَ اللهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرَكَ"** فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: **"يَا إِسْحَاقُ، السُجُودُ لِلرَّحْمٰنِ مِنَ العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُفْلِيِّ، وَالعِبَادَةُ لِلمَعْنَى، كَذَا قَالَ: اُسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ، وَقَالَ** عَزَّ ذِكْرُهُ: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[١] فَهٰذِهِ الآيَاتُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَوْجُودٍ مُعَايَنٍ بِآيَاتِهِ، وَهِيَ ظُهُورَاتُهُ لِلعَالَمِ كَالعَالَمِ بِمُقْتَضَى مَا تُوجِبُ الحِكْمَةُ أَنْ لَا يُعْبَدَ مَعْدُومٌ، وَمَنْ لا يُعْرَفُ فَهُوَ مَجْهُولٌ، وَمَنْ لَا يُعَايَنُ فَمَفْقُودٌ فَظُهُورَاتُهُ وُجُودُهُ، وَوَجُدُوهُ عِيَانُهُ، وَعَيَانُهُ تَوْحِيدُهُ، وَتَوْحِيدُهُ نَفْيُ**

[١] سورة البينة – الاية ٥

الصِفَاتِ عَنْهُ وَنَفْيُ الصِفَاتِ عَنْهُ كِينُونِيَّتَهُ، وَكِينُونِيَّتُهُ بينُونِيَّتُهُ عَنْ خَلْقِهِ أَنَّهُ رَبٌّ وَغَيْرُهُ عَبْدٌ".

ثُمَّ إِنَّ أَبَا شُعَيْبٍ قَالَ لِمَوْلَانَا الحَسَنِ: "**يَا مَوْلَايَ أَمَا تَرْكَبُ اليَوْمَ**؟" قَالَ المَوْلَى: "**بَلَى**" فَنَهَضَ أَبُو شُعَيْبٍ وَقَامَ وَقَامَتْ الجَمَاعَةُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: فَأَخَذَ فَادَوَيْهُ الكُرْدِيُّ بِيَدِي وَتَبِعْنَا أَثَرَ إِسْحَاقَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبَّادٍ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ، وَعَدْتَنَا بِالأَمْسِ أَنَّكَ تَقْطَعُ أَبَا شُعَيْبٍ، وَاللهِ لَقَدْ أَعْجَزَكَ اليَوْمَ وَقَطَّعَكَ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَيْتُ إِلَى دَارِ مَوْلَانَا عزَّ عِزُّهُ وَقَدْ أَسْحَرْتُ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَالمَجْلِسُ مُسْتَوْثِقٌ، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ عَلَيَّ مَوْلَايَ السَلَامَ، وَأَمَرَنِي بِالجُلُوسِ إِلَى جَانِبِ فَادَوِيهِ الكُرْدَيِّ، فَجَلَسْتُ ثُمَّ اِلْتَفَتَ إِلَى فادَوِيهِ وَأَشَارَ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي شُعَيْبٍ وَقَالَ: "**الرَحْمٰنُ، فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيْرًا**".

[٦٣١] وبِإِسْنَادِ شَيْخِي أَبِي الفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ الحَسَنِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الكِنَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدُنَا شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ قَالَ: حَدَّثَنِي يُحَيِّ بْنُ مُعَينٍ السَامِرِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ سَيِّدِي أَبِي شُعَيْبٍ فِي بُسْتَانٍ بِالمَطِيرَةِ نَتَنَاوَلُ عَبْدَ

النُورِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا خَادِمُ البُسْـتَانِ وَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنَّ إِسْـحَاقَ يُرِيدُ الدُخُولَ عَلَيْكَ فَمَا تَأْمُرُ؟ فَقَالَ: **"نَأْذَنُ لَهُ بِالدُخُولِ"** فَدَخَلَ عَلَيْنَا إِسْـحَاقُ فَسَـلَّمَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَـيِّدِي لَسْـتُ أَدْرِي السَـبَبَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ فَادَوَيْهِ الكُرْدِيِّ مَا هُوَ؟ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَسُـبُّنِي وَيَثْلِبُنِي وَيَسْـعَى بِالقَبِيحِ فِي حَقِّي، وَالدَلِيلُ عَلَى صِدْقِ مَنْ أَبْلَغَنِي ذٰلِكَ مَا جَبَهَنِي فِي وَجْهِي بِحَضْـرَتِكَ فَقَالَ: **"أَنْتَ تُفْتِي بِغَيْرِ حَقٍّ وَبِغَيْرِ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ وَبِخِلَافِ السُنَةِ"** فقال: وَاللهِ إِنِّي مُجْتَهِدٌ فِي إِعْتِمَادِي الحَقَّ فِيمَا أَقُولُهُ وَأُوْرِدُهُ.

قَالَ لَهُ سَـيِّدُنَا أَبُو شُـعَيْبٍ: **"لَا يَجُوزُ يَا أَبَا يَعْقُوبَ أَنْ تَقُولَ ذٰلِكَ، إِنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مَخَاطِرٌ مَخْطِيءٌ إِذَا كَانَ فِي الزَمَانِ مُبَلِّغٌ عَنْ اللهِ أَوْ إِمَامٍ هُوَ سُـلْطَانُهُ وَالمَوْلَى حَاضِرٌ مُشَـاهَدٌ، فَاِجْتِهَادُكَ فِي أَنْ تُصِـيبَ الحَقَّ عَنَاءٌ[1] فَخَلِّ عَنْكَ وَسَـلْ إِمَامَكَ يُجِبْكَ لِأَنَّهُ الضَـامِنُ لِلإِجْتِهادِ، وَالإِمَامُ ضَـامِنٌ وَالمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، لِأَنَّ المُؤَذِّنَ هُوَ المُبَلِّغُ عَنْ الإِمَامِ وَهُوَ ثِقَةٌ أَمِينٌ آخِذٌ مِنْ ثِقَةٍ مُبَلِّغٍ إِلَى ثِقَةٍ"** يَا أَبَا يَعْقُوبَ: **"أَيُّ شَيْءٍ كَانَ بَيْنَ عُثْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ؟"**.

---

[1] الْعَنَاءِ :-: مِنَ التَّعَبِ، مِنَ المَشَقَّةِ

فَقَالَ إِسْحَاقُ: إِذَنْ أَبُو ذَرٍّ هُوَ فادَوَيْهُ الكُرْدِيُّ قَالَ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ: **"سَلْ المَوْلَى عَنْ ذٰلِكَ"** فَقَالَ إِسْـــحَاقُ: كَفَى فَادَوَيْهُ أَنَّهُ كُرْدِيٌّ أَعْجَمِيٌّ لَا يَنْجُبُ فَقَالَ لَهُ أَبُو شُـــعَيْبٍ: **"لَا تَقُلْ هٰذا يَا إِسْـــحَاقُ إِنَّ المَوْلَى سَـــأَلَهُ سَـــائِلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا مَوْلَايَ: أَيُّمَا أَفْضَلُ أَعَرَبِيٌّ بْنُ عَرَبِيٍّ يَعْرِفُ اللهَ أَمْ أَعْجَمِيٌّ بْنُ أَعْجَمِيٍّ يَعْرِفُ اللهَ؟"** فَقَالَ: **"بَلْ الأَعْجَمِيُّ لِقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۝ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾**[1] **وَقَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَـٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾**[2] **فَالقُرْآنُ نَزَلَ بِلُغَةِ العَرَبِ فَآمَنَتْ بِهِ العَجَمُ وَلَوْ نَزَلَ بِلُغَةِ العَجَمِ لَما آمَنْتُ بِهِ العَرَبُ"**.

وَقَدْ قَالَ رَسُـــولُ اللهِ عزَّ عِزُّهُ: **"لَوْ أَنَّ العِلْمَ مُعَلَّقٌ بِالثُّرَيَّا لَنالَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ فارِسَ، وَتَوْحِيدُ اللهِ كَانَ فِي العَجَمِ قَبْلَ العَرَبِ، أَلَا تَعْلَمُ يَا أَبَا يَعْقُوبَ إِنَّ لُـؤَيَّ هُـوَ الَّـذِي لَـوَى الأَنْوَارَ مِنَ الفُرْسِ إِلَى العَرَبِ، وَذٰلِكَ لِا**

[1] سورة الشعراء – الاية ١٩٨-١٩٩
[2] سورة فصلت – الاية ٤٤

لذَنْبٍ أَذْنَبَتْهُ العَجَمُ وَلَا لِحِكْمَةٍ ثُبِّتَتْ فِي العَرَبِ، وَلا لِحَاجَةٍ مِنَ المَوْلَى إِلَى ذٰلِكَ، وَلٰكِنْ لِأَمْرٍ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ لابُدَّ مِنْ إِتْمامِهِ وَإِثْباتِ حُجَّتِهِ".

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَينٍ: ثُمَّ أَمْسَكَ سَيِّدِي أَبُو شُعَيْبٍ عَنْ الخِطَابِ بَقِيَّةَ ذٰلِكَ اليَوْمِ، وَجَلَسَ إِسْحَاقُ مَعَنَا إِلَى أَوانِ إِنْصِرَافِنَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ غَدَوْتُ إِلَى دَارِ مَوْلَانَا الحَسَنِ عزَّ عِزُّهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ إِسْحاقَ مَعَ فادويهِ، فَقَالَ مَوْلَانَا: **"وَاللهِ إِنَّ إِسْحَاقَ لَعُثْمَانُ، وَإِنَّ فادَوَيهَ لَأَبُو ذَرٍّ، وَلَوْ قَدِرَ إِسْحَاقُ عَلَى نَفْيِ فَادَوَيهِ مِنْ سِرِّ مَنْ رَأَى لَفَعَلَ وَمَا أَبْقَاهُ، أَلَا وَإِنَّ إِسْحَاقَ رَجُلٍ كَذَّابٌ عَلَيْنَا فَلَا تَقْبَلُوا فَتْوَاهُ"**.

قَالَ أَبُو الحَسَنِ الجِسْرِيِّ: قَالَ سَيِّدِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الخُصَيْبِيِّ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: لَقَدْ قَالَ إِسْحَاقُ فِي القُبَّةِ الهَاشِمِيَّةِ وَهُوَ عُثْمَانُ كَلَامُ أَهْلِ النَارِ فِي النَارِ بِالأَعْجَمِيَّةِ.

جزاء مَنْ يَرُدُّ مُؤْمِنًا سَائِلًا

[٦٣٢] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الرِفَاعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي المَعْبَرَانِيُّ قَالَ: كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى بَغْدَادَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ أَصْحَابُ الدُنْيَا أَوْلَمَ وَلِيمَةً وَجَمَعَ عِنْدَهُ جَمَاعَةً مِنْ مُؤالِفٍ وَمُخَالِفٍ، فَخَرَجَ إِلَى بَابِ الدَارِ لِحَاجَةٍ، فَوَقَفَ بِهِ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ذُو فَقْرٍ وَفَاقَةٍ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: أَنَا رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي جَوْعَةٍ، فَقَالَ: صَنَعَ اللهُ لَكَ.

فَعِنْدَ مُضِيِّهِ فَكَّرَ الرَجُلُ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: أَيَقِفُ لِي رَجُلٌ وَيَقُولُ أَنَا مِنْ إِخْوَانِكَ فِي جَوْعَةٍ فَأَقُولُ لَهُ: صَنَعَ اللهُ لَكَ، وَاللهِ لَا لَقِيتُ فِي يَوْمِي هٰذَا خَيْرًا وَمَضَى مُسْرِعًا فِي أَثَرِ الفَقِيرِ، فَلَحِقَهُ فِي عُزْلَةٍ مِنْ مَشْرَعَةِ الدِجْلَةِ وَهُوَ فِي أَصْلِ الحَفْرِ يَقْلَعُ الطِينَ وَيَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: قَدْ قُلْتُ لَكَ لَا تَسْأَلِيهِ، فَغَلَبْتِينِي وَسَأَلْتِيهِ، فَلَمْ تَنَالِ مِنْهُ خَيْراً وَأَثِمْتِ فِيهِ وَأَثِمْ إِذْ رَدَّكِ، فَلَمَّا نَظَرَ الرَجُلُ أَخَاهُ وَثَبَ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ: يَا أَخِي، قَدْ كَانَ مِنِّي غَلْطَةٌ وَأَنَا أَسْأَلُكَ مُسَامَحَتِي وَالمَسِيرَ مَعِي إِلَى مَنْزِلِي.

فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ، وَأَنَا أَسِــيرُ مَعَكَ إِلَى مَنْزِلِكَ، وَأَمَّا أَنْ آكُلَ مِنْ طَعَامِكَ فَلَا، فَإِنِّي آلَيتُ لَمَّا فَارَقْتُكَ بِمَوْلَايَ إِنِّي لَا آكُلُ مِنْ طَعَامِ أَحَدٍ فِي هٰذَا اليَوْمِ وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الوَفَاءِ بِقَسَمِي، فَقَالَ لَهُ: وَمَا يَنْفَعُنِي مَسِيرُكَ مَعِي إِذَا لَمْ تَأْكُلْ مِــنْ طَعَامِي، وَتَرَكَهُ وَانْصَـرَفَ، فَأَوْلَمَ وَلِيمَتَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ وَقَعَ فِي دَارِهِ عَرْبَدَةٌ فَقُتِلَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانُوا عِنْدَهُ، وَخَرَجَ القَاتِلُ مِنْ دَارِهِ هَارِبَاً مِنْ بَغْدادَ فَإِذا بِدَيْلَمِيٍّ أَعْجَمِيٍّ قَدْ أَتَى إِلَيْهِ بَعْدَ ذٰلِكَ إِلَى دَارِ الرَّجُلِ، فَأَخَذَهُ وَامْرَأَتُهُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَوَسَّدَهُ عَلَى الأَرْضِ وَقَوَّرَ عَيْنَيْهِ بِالسِّكِّينِ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ، فَكَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عَنْ نَفْسِـهِ ذٰلِكَ لِلنَّاسِ وَيَقُولُ [هٰذَا جَزَاءُ مَنْ رَدَّ مُؤْمِنًا] فَإِيَّاكَ وَالزُّهْدُ فِي المُؤْمِنِينَ وَرَدِهِمْ، وَوَاسِ أَخَاكَ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ أَوْ زَبِيبَةٍ إِذَا كُنْتَ لَا تَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهَا.

[٦٣٣] وَعَنْ سَــيِّدِي أَبِي إِسْــحَاقَ إِبْرَاهِيمِ الرِفَاعِيِّ قَالَ: كَانَ لَنَا أَخٌ بَيْتُهُ مَنْزِلٌ لِلمُؤْمِنِينَ، وَكَانَتْ لَهُ دُنْيَا وَكَانَ مُوَسَّــعًا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَنْ لَا خَيرَ فِيهِ: أَتُفْقِرُ نَفْسَكَ بِمَا تَفْعَلُهُ، وَالمُتَشَبِّهُونَ بِهٰذَا الأَمْرِ وَالمُدَّعُونَ لَهُ كَثِيرُونَ.

فَأَغْلَقَ الرَّجُلُ بَابَهُ وَامْتَنَعَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَعْمَلُ وَيُعَامِلُ بِهِ إِخْوَانَهُ وَجَاءَ فَقِيرٌ إِلَى دَارِهِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ البَوَّابُ: إِنَّ الَّذِي كُنْتَ تَسْمَعُ عَنْ

صَــاحِبِ هٰذِهِ الدَارِ تَغَيَّرَ عَنْهُ، وَقَدْ غُلِقَ بَابُهُ، وَلَيْسَ يُخَاطِبُ إِلَّا مَنْ اِخْتَصَّ بِهِ فَقَالَ لَهُ الرَجُلُ: يَا هٰذَا، قَدْ أَمْسَـيْتُ وَلَسْـتُ أَعْرِفُ فِي هٰذِهِ البَلْدَةِ مَنْ أَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَدَعَنِي أَنَامُ عِنْدَكَ فِي دِهْلِيزِ الدَارِ، فَإِذَا أَسْــفَرَ الصُــبْحُ مَضَيْتُ، فَاِفْعَلْ فَإِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ.

فَرَقَّ لَـهُ البَوّابُ وَأَدْخَلَـهُ إِلَى الـدِهْلِيزِ، وَأَظْلَمَ اللَيْلُ، فَـأَغْلَقَ بَـابَ الـدَارِ وَأَوْقَدَ سِرَاجَهُ وَوَطَّىءَ فِرَاشَــهُ، وَكَانَ البَوَّابُ أَعْوَرَ وَعَلَى عَيْنِهِ عِصَــابَةٌ، فَحَلَّهَا عَنْ عَيْنِهِ فَقَالَ لَهُ الرَجُلُ لَمَّا أَسْـفَرَ الصُـبْحُ: كَمْ لَكَ مُنْذُ سُـلِبْتَ عَيْنَكَ؟ قَالَ: أَرْبَعُ سِــنِينَ، فَمَرَّ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَعَادَتْ إِلَى حَالِ الصِــحَّةِ، فَنَظَرَ البَوَّابُ فَلَمْ يَرَ الرَجُلَ، فَبَقِيَ مَرْعُوبًا وَدَخَلَ إِلَى صَــاحِبِ الدَارِ، فَلَمَّا رَآهُ تَعَجَّبَ مِنْهُ، فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الفَقِيرِ وَمَا صَــنَعَ بِهِ، فَقَالَ: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، هٰذَا وَاللهِ البَازُ الأَشْهَبُ الَّذِي كُنَّا نَطْلُبُهُ، فَتَابَ الرَجُلُ عَنْ جَفْوَتِهِ وَعَادَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَاِزْدَادَ فِي مُواصَلَةِ الإِخْوَانِ وَبِرِّهِمْ.

فَاِحْذَرْ يَا وَلَدِي كُلَّ الحَذَرِ، وَإِيَّاكَ وَالزُهْدُ فِي المُؤْمِنِينَ، وَاِخْضَعْ لَهُمْ وَلِنْ الكَلَامَ، فَقَدْ وَاللهِ نَصَحْتُكَ كَمَا نَصَحُونِي، وَذٰلِكَ فَرْضٌ عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ وَالغَيْبَةَ لَهُمْ، فَقَدْ قَالَ النَبِيُّ عزَّ عِزُّهُ: **"الغَيْبَةُ تَنْقُضُ الوُضُوءَ، وَتُفْطِرُ الصَائِمَ"**.

[٦٣٤] وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَعائِشَةَ، وَإِنَّ عائِشَةَ أَشارَتْ بِطَرَفِها إِشارَةَ غِيْبَةٍ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، تَعْنِي أَنَّها قَصِيرَةٌ، فَقَالَ لَهَا النَبِيُّ: "**تَنَخَّعِي**" فَتَنَخَّعَتْ دَمًا، وَقِيلَ: رَمَتْ قِطْعَةَ لَحْمٍ، فَقالَتْ: مَا هٰذَا؟ فَقَالَ: **لَحْمُ أُمِّ سَلَمَةَ، أَلَمْ تَسْمَعِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾**[1]

فَكُنْ لِأَخِيكَ عَيْنًا وَسَمْعًا وَلِسَانًا، فَإِنَّ أَخَاكَ دِينَكَ، فَاصْنَعْ بِدِينِكَ مَا تَشَاءُ، وَكَذٰلِكَ والِدُكَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِالمَعْرِفَةِ، فَاخْفِضْ لَهُ صَوْتَكَ عِنْدَ مُخَاطَبَتِكَ لَهُ، وَشاوِرْهُ فِي أُمورِكَ، وَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْهُ فِيمَا يَرَاهُ لَكَ، وَلَا تُخالِفْهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ وَدُنْيَاكَ، لِأَنَّكَ قَدْ اِرْتَضَيْتَهُ لِدِينِكَ وَنَجَاتِكَ فَامْحَضْهُ مَوَدَّتَكَ، وَأَحْبِبْ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ: وَصِلْ مَنْ وَصَلَهُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ فَرْضٌ عَلَيْكَ كَمَا نَصَحَكَ، وَاعْتِقِ رَقَبَتَكَ فَتَأَدَّبْ وَتَدَيَّنْ، فَإِنَّ أَدَبَ الدَيْنِ قَبْلَ الدِيْنِ.

---

[1] سورة الحجرات – الاية ١٢

[٦٣٥] كَمَا قَالَ العَالِمُ عزَّ عِزُّهُ: "**تَأَدَّبُوا ثُمَّ تَدَيَّنُوا**" فَكُنْ أَدِيبًا عَالِمًا عَفِيفًا عَاقِلًا ظَرِيفًا حَسَــنًا نَظِيفًا، وَرُمَّ شَــعْثَكَ، وَطَهِّرْ ثِيَابَكَ، وَأَظْهِرْ زُهْدَكَ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَعَبُّدِكَ وَخُشُوعِكَ وَخُضُوعِكَ.

[٦٣٦] فَقَدْ قالَ المَسِيحُ عزَّ عِزُّهُ: "**تَطَيَّبُوا بِطِيبِ الدُنْيَا، وَنَظِفُوا أَجْسَامَكُمْ فَإِنَّهَا كَالْجِيفَةِ**".

وَاِعْلَمْ: أَنَّ اللهَ يَنْظُرُ إِلَى عَمَلِكَ كما يَنْظُرُ إِلَى صُــورَتِكَ، فَلا تَعرِضْ عَلَى اللهِ فِي عَمَلِكَ مَا يُبغِضُـــهُ، فَإِنَّكَ إِذَا أَطَعْتَ اللهَ مِنْ حَيْثُ أَمْرُكَ بِطَاعَتِهِ وَاِتَّقَيْتَهُ فِي أَوْلِيَائِهِ حَقَّ تُقَاتِهِ وَعَبَّدْتَهُ بِحَقِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ، فَكُلُّ مَا فِي الدَارِ حَلالٌ لَكَ. كَمَا قَالَ المَوْلَى عزَّ عِزُّهُ: "**لَوْ أَنَّ الدُنْيَا دَمٌ عَبِيْطٌ لَكَانَ قُوتُ المُؤْمِنِ مِنْهَا حَلَالًا**".

وَاِعْلَمْ: أَنَّكَ إِذَا كَانَ لَكَ عَمَلٌ صَـالِحٌ مَعَ إِخْوَانِكَ أَلْقَى اللهُ عَنْكَ الآصَـارَ وَالأَغْلَالَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَمَلٌ صَـالِحٌ مَعَ إِخْوَانِهِ وَلَا عَمَلٌ يُعَامِلُ اللهَ بِهِ كَمَا أَمَرَهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ.

[٦٣٧] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عزَّ عِزُّهُ: "**وَلَا كَرَامَةَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا**".

وَالأَصْلَحُ لَكَ وَالأَعْوَدُ عَلَيْكَ فِي إِخْوَانِكَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ الحَالَتَيْنِ: إِقَامَةُ الظَاهِرِ وَالعَمَلُ بِهِ، وَمُوَاسَاتُكَ لِإِخْوَانِكَ.

وَقَدْ كُنْتَ تَصُومُ وَتُصَلِّي لِمَنْ لَا تَعْرِفُهُ، فَلَمَّا عَرَفْتَهُ لِمَ لا تَصِلِي وَلَا تَصُومُ، وَلِمَ لا تَكُونُ مُخْلِصًا مُجْتَهِدًا فِي عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ؟ بَلْ كُنْ عَابِدًا زَاهِدًا ذَا نُسُكٍ وَوَرَعٍ وَسَكِينَةٍ وَتَقِيَّةٍ كَمَا أَظْهَرَ مَوَالِيكَ عزَّ عِزُّهُم فِي المَقَامَاتِ وَأَدَّبُوا أَشْيَاعَهُمْ مِنْ إِظْهَارِ النُسُكِ وَوُجُوهِ العِبَادَاتِ.

[٦٣٨] رَوَى سَيِّدِي أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ بَيَّاعَ التَشَاوُرِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا الصَادِقِ عزَّ عِزُّهُ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَانَا أَيُّنَا أَشَدُّ حُبًّا لِدِينِهِ؟ فَقَالَ: **"أَشُدُّكُمْ حُبًّا لِإِخْوَانِهِ، أَيُّ مُؤْمِنٍ عَامَلَ أَخَاهُ بِمَا يُعَامِلُ بِهِ سَائِرَ النَاسِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا نَعْتَقِدُهُ"**.

[٦٣٩] فَلَمَّا غَابَ مَوْلَايَ دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا مُوسَى عزَّ عِزُّهُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا مَوْلَايَ، أَيُّنَا أَشَدُّ حُبًّا لِدِينِهِ؟ فَقَالَ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عزَّ عِزُّهُ: **"يَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ، أَيُّ مُؤْمِنٍ عَامَلَ أَخَاهُ بِمَا يُعَامِلُ بِهِ سَائِرَ النَاسِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ"**.

فَكَأَنَّ القَوْلَيْنِ خَرَجَا مِنْ فَمٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ عَرَضَــتْ لِي حَاجَةٌ مِنْ بَعْدِ خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ وَقِيلَ لِي: إِنَّهَا عِنْدَ بَعْضِ مَنْ يُخالِفُنِي فِي دِينِي، فَقُلْتُ: وَاللهِ لَا سَــأَلْتُهُ فِيهَا إِلَّا عَنْ أَمْرِ مَوْلَايَ، فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ فِي صَــبِيحَةِ ذٰلِكَ اليَوْمِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَآنِي أَوْجَزَ فِي صَلَاتِهِ وَقَالَ لِي مُبْتَدِئًا قَبْلَ خِطَابِهِ فِيمَا قَصَدْتُ لَهُ: **"يَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ، إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَجَعْفَرًا وَأَنَا بَرِيئُونَ مِمَّنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ ضِــدٍّ وَسَــأَلَهُ فِيهَا سُؤَالًا مُتَفَضِّلًا بِهَا عَلَيْهِ"**.

قَالَ عُمَر: فَانْصَــرَفْتُ مِــنْ حَضْرَةِ مَوْلَايَ، فَلَمَّا كَانَ المَسَاءُ طَرَقَ طَارِقٌ عَلَيَّ البَابَ: فَنَزَلْتُ وَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ بَعْضُ إِخْوَانِي وَالحَاجَةُ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ مَسْــأَلَةٍ فَلَمَّا أَصْــبَحْتُ دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا مُوسَى عزَّ عِزُّهُ فَقَالَ لِي: **"يَا عُمَرُ أَجَاءَتْكَ حَاجَتُكَ؟"** قُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ لِي: **"أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ لِأَوْلِيائِهِ المَخْرَجَ مِمَّا يَكْرَهُونَ، وَالرِزْقَ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ"**.

[٦٤٠] وَعَنْ مَوْلَانَا الرِضَــا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: **"إِنَّ للهِ فِي خَلْقِهِ آنِيَةٌ، فَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَرَقُّهَا وَأَصْفَاهَا وَأَصْلَبُهَا، لَيْسَتْ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، وَلٰكِنْ رِجَالٌ أَرَقُّهُمْ عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَأَصْلَبُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَأَصْفَاهُمْ مِنَ الذُنُوبِ"**.

الوِلَايَةُ

[٦٤١] وَبِإِسْنَادِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ إِلَى سَيِّدِنَا رَشِيدٍ الهَجَرِيِّ إِلَيْهِ التَّسْلِيمُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عزَّ عِزُّهُ يَقُولُ: **"مَا آمَنُ بِاللهِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي، وَلَا أَقَرَّ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِوِلَايَتِي، أَلَا وَإِنَّ سُلَيْمَانَ وَقَفَ عَنْ وِلَايَتِي حِينَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ، فَسَلَبَهُ اللهُ مُلْكَهُ وَنُبُوتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى أَقَرَّ بِوِلايَتِي، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ مُلْكَهُ وَنَبُوْتَهُ، أَلَا وَإِنَّ يُونُسَ حَبَسَهُ اللهُ فِي بَطْنِ الحُوتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّى أَقَرَّ بِوِلَايَتِي فَأَخْرَجَهُ حِينَئِذٍ أَلا وَأَنَّ داوُدَ اِبْتَلَاهُ اللهُ حِينَ خَطَرَ فِي قَلْبِهِ شَكٌّ فِي وِلَايَتِي حَتَّى رَجَعَ وَتَابَ، أَلَا وَإِنَّ أَيُّوبَ اِبْتَلَاهُ اللهُ أَعْوَامًا وَاِمْتَحَنَهُ اِمْتِحَانًا عَظِيمًا بِوِلَايَتِي حَتَّى وَجَدَهُ صَابِرًا، أَلَا وَإِنَّ الأَنْبِياءَ عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ وِلَايَتِي، فَمِنْهُمْ مَنْ سَارَعَ إِلَى الإِجَابَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْطَأَ، فَمَنْ سَارَعَ إِلَى الإِجابَةِ جَعَلَهُمْ مُرْسَلِينَ أَلَا إِنَّ وِلَايَتِي وِلايَةُ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾[١] وَهِيَ**

[١] سورة الكهف – الاية ٤٤

وِلَايَتِي، فَمَنْ أَقَرَّ بِهَا فَقَدْ أَقَرَّ لِلّهِ بِالوَحْدَانِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُبُوَّةِ، وَمَنْ أَنْكَرَهَا فَقَدْ أَنْكَرَ وَحْدَانِيَّةَ اللهِ وَنُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ".

وَبِإِسْنَادِهِ مَرْفُوعًا إِلَى أَبِي ذَرٍّ عَنْ سَيِّدِنَا سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ مِنْهُ السَلامُ حِينَ دَعَاهُ الرَسُولُ عزَّ عِزُّهُ فِي مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ، وَالخَبَرُ بِطُولِهِ أَلْغَيْنَا إِيرَادَهُ هَاهُنَا، لِأَنَّا أَوْرَدْنَاهُ فِي البَابِ الثَانِي فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هٰذِهِ الرِسَالَةِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ التَوْحِيدِ بِالإِيضَاحِ وَالبَيَانِ.

دُعَاءُ مَوْلَانَا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ

[٦٤٢] وَحَدَّثَنِي شَيْخِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ قَالَ: كَانَ مَوْلَانَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَزَّ عِزُّهُ: يَقُولُ: **"أَسْأَلُكَ بِالْآدَمِيَّةِ الْأَزَلِيَّةِ، بِالنَوْحِيَّةِ الْحِجَابِيَّةِ، وَبِالْإِبْرَاهِيمِيَّةِ الْخَلِيلِيَّةِ، بِالْمُوسَوِيَةِ الْكَلِيمِيَّةِ، بِالْعَيسَوِيَّةِ الرُوحِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ، بِالْعَلَوِيَّةِ الْعَالِيَةِ، بِكَ فَلَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْكَ، بِاسْمِكَ الْخَفِيِّ الَّذِي مَا بَدَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، بِمُحَمَّدٍ، بِمَكَانِهِ مِنْكَ، يَا عَلِيُّ يَا كَبِيرُ إِشْرَحْ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسِّرْ أُمُورَهُمْ، وَأَنْجِحْ طَلِبَاتِهِمْ، وَاعْطِهِمْ رَغَبَاتِهِمْ وَاكْفِهِمْ مَا أَهَمَّهُمْ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُمْ، وَدِينِهِمْ فِي الدُنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَّا**

إِلَيْكَ، يَا مَنْ فِي السَمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ، وَالْأَنْبِيَاءُ حُجُبُهُ وَالْأَئِمَّةُ كُنْهُهُ، يَا مَنْ يَمْلِكْنِي لَا تُهْلِكْنِي.

دُعَاءُ مَوْلَانَا البَاقِرِ عَزَّ عِزُّهُ

[٦٤٣] وَكَانَ مَوْلَانَا البَاقِرُ عَزَّ عِزُّه يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "يَا عَلَيُّ، يَا أَمِيرَ النَحْلِ، يَا مَنْ هُوَ فِي السَمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِمَامٌ، إِشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرَ لِي أَمْرِي، وَاقْضِ لِي حَاجَتِي، وَأَنْجِحْ لِي طَلِبَتِي، وَاعْطِنِي بُغْيَتِي، وَمَكِّنِّي مَكَانًا مِنْكِ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ".

[٦٤٤] وَرُوِيَ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ فِي أُمَّتِي المُتَحَدِّثِينَ وَالمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْ تَنْطِقُ السَكِينَةُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، لِأَنَّ نَفْسَ المُؤْمِنِ حَسَّاسَةٌ دَرَّاكَةٌ يَرَى الغَيْبَ مِنْ وَرَاءِ سَتْرٍ رَقِيقٍ حَتَّى أَنَّهُ لَيُصِيبُهُ شَيْءٌ مِنَ السُوءِ فَيَقُولُ: وَاللهِ لَقَدْ حَدَّثَتْنِي نَفْسِي بِذٰلِكَ، فَهُوَ مُؤَانَسٌ مُحَدَّثٌ مُكَلَّمٌ".

قِصَّةُ سَفِينَةٍ وَالأَسَدِ

[٦٤٥] وَبِالإِسْنَادِ عَنْ الإِصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ عَلَيْهِ السَلَامُ قَالَ: رَكِبَ سَفِينَةُ فِي مَرْكَبٍ فِي البَحْرِ مَعَ قَوْمٍ فَغَرِقُوا وَعَطَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَّا هُوَ فَإِنَّهُ رَكِبَ خَشَبَةً مِنْ خَشَبِ المَرْكَبِ إِلَى أَنَّ وَرْدَ السَاحِلِ فَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ قَدْ تَلَقَّاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا سَفِينَةُ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ فَنَكَّسَ الأَسَدُ رَأْسَهُ وَطَأْطَأَ لَهُ ظَهْرَهُ وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ، فَرَكِبَ سَفِينَةَ الأَسَدَ وَهُوَ يَسِيرُ بِهِ حَتَّى اِنْتَهَى إِلَى قَرْيَةٍ، فَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُهَا إِلَى سَفِينَةَ قَدْ رَكِبَ الأَسَدَ فَزِعُوْا وَتَعَجَّبُوا، فَنَزَلَ عَنْهُ وَدَخَلَ القَرْيَةَ وَوَدَّعَهُ الأَسَدُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَقَدْ هَمْهَمَ فِي وَجْهِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ وَانْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ أَهْلُ القَرْيَةِ: إِنَّ أَمْرَكَ لَعَجَبٌ، فَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ عَزَّ عِزُّه فَعَظَّمُوهُ وَرَفَعُوا قَدْرَهُ وَسَأَلُوهُ الدُعَاءَ.

الباب الرابع عشر

يَتضَمَّنُ أَسْمَاءَ مَنْ لَقِيَهُ شَيْخِي مِنْ شُيُوخِ الفَضْلِ وَالإِيمَانِ

خَصَّهُمُ اللهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرِضْوانِ، وَعَمُّهُمْ جَمِيعَهُمْ بِالغُفْرَانِ

وَقَدْ تَقَدَّمَ القَوْلُ فِي هٰذِهِ الرِسَالَةِ أَنَّ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَمُذَكِّرِي أَبَا الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ كَانَ أَلَّفَ رِسَالَةً فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ وَجَعَلَهَا وَصِيَّةً لِي أَعْتَمِدُ عَلَيْهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنْهَا هَاهُنَا فُصُولًا كَثِيرَةً أَثْبَتْنَاهَا فِي مَوَاضِعِهَا، وَكَانَ فِيمَا أَوْدَعَهَا مِنَ العُلُومِ المُنْتَخَبَةِ وَالسَمَاعَاتِ الجَلِيلَةِ المُهَذَّبَةِ هٰذَا الفَصْلَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ أَسْمَاءَ مَنْ لَقِيَهُ مِنَ الرِجَالِ شُيُوخُ

المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَجَعَلْتُ ذٰلِكَ بَابًا مُفْرَدًا وَخَتَمْتُ بِهِ هٰذِهِ الرِسَالَةَ نَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وَجَلَالَتِهِ وَبِإِسْمِهِ وَحِجَابِهِ السَّيِّدِ الكَرِيمِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ اِعْتَقَدَ الحَقَّ وَقَالَهُ، وَيُقِيلُنَا مِنَ الظُّلْمِ وَيَكْفِينَا رِجَالَهُ وَيُوَفِّقُنَا وَإِخْوانَنَا المُؤْمِنِينَ إِلَى العَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ، وَيُعِيذُنَا مِنْ مُقارَنَةِ أَهْلِ جُحُودِهِ وَمُعَانِدِيهِ، بِمِنْهُ وَرَحْمَتِهِ إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

قَالَ أَبِي حَقًّا وَمَنْ أَنا عَبْدُهُ رِقًّا الشَّيْخُ أَبُو الفَتْح مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدادِيِّ أَنَالَهُ اللهُ الرِضَا وَأَجْزَلَ لَهُ المَثُوبَةَ وَالعَطَاءَ: اعْلَمْ يَا وَلَدِي أَغْنَى اللهُ بِحَياتِكَ وَصَرَفَ السُوءَ عَن حَوْبَاتِكَ، إِنَّنِي لَمَّا كُنْتُ مُقِيمًا بِحَلَبَ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابٌ مِنْ وَلَدٍ لِي يُدْعَى أَبا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْن مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ المَعْرُوفُ بِالمُهَلْهَلِيِّ وُهُوَ أَحَدُ إِخْوَانِكَ الفُضَلاءِ الَّذِينَ تَتَجَمَّلُ بِأُخُوَّتِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ، وَمَنْ أَبُوكَ؟

فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذٰلِكَ بِمَا أَنَا ذاكِرُهُ لَكَ لِيَكُونَ عِنْدَكَ ذَخِيرَةً بَعْدَ وَفَاتِي، لِأَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، فَتُذَاكِرُ بِهِ إِخْوَانَكَ وَأَحِبَّائِكَ، وَتَفْخَرُ وَتَسْمُو عَلَى مَنْ فَاخَرَكَ وَنَاوَأَكَ، وَتَقْمَعُ بِهِ مَنْ بَايَنَكَ وَعَادَاكَ بِعَوْنِ اللهِ وَمَشِيئَةِ مَوْلَاكَ وَهُوَ: أَمَّا بَعْدُ: يَا وَلَدِي العَزِيزُ أَطَالَ اللهُ فِي مَعْرِفَتِهِ بَقَاءَكَ، وَلَا فَتَنَكَ فِي دِينِكَ

ووَقَاكَ، وَجَعَلَك مِمَّنْ سَـمِعَ فَوَعَى، وَأَمِنَ فَحَقَّقَ وَاِرْعَوَى، لَقَدْ وَصَـلَ كِتابُكَ تَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَكَ: مَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَبُوكَ؟ وَتَسْـــأَلُنِي أَنْ أُعَرِّفَكَ ذٰلِكَ فَشَاوَرْتُ فِي ذٰلِكَ الشَيْخَ الجَلِيلَ أَبَا الحُسَـيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَلَد سَـيِّدِنَا الشَـيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَـيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ لِكَوْنِهِ وَصِـيَّهُ وَفَقِيهُنَا مِن بَعْدِهِ وَالرِجَالُ الحَلَبِيِّينَ حَرَسَـهُم اللهُ تَعَالَى فَإِنَّ حَلَبَ هِيَ دارُ الهِجْرَةِ، وَمِنْهَا مَنْشَــأُ التَوْحِيدِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشَـيْخُ هٰذَا المَذْهَبِ وَقُدْوَةُ أَهْلِهِ سَيِّدُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنِ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ وَأَنَالَهُ مَرَامَهُ أَتَى حَلَبَ قَصْدًا وَاِتَّخَذَهَا وَطَنًا وَمَسْكَنًا، وَأَتَى إِلَى أَرْضٍ حُرَّةٍ، فَأَحَبَّهَا وَعَرَّفَ أَهْلَهَا مَعْرِفَةَ اللهِ جَلَّ إِسْمُهُ وَكُلُّ مَنْ بِالشَامِ بَلْ وَأَكْثَرُ مَنْ بِالعِرَاقِ مِنَ المُوَحِدَةِ الشُـعَيبِيَّةِ فَمِنْ عِلْمِهِ عَلِمُوا، وَلَهُ بِالفَضْـلِ اِعْتَرَفُوا، لٰكِنْ نَبَغَ فِي زَمَانِنَا هٰذَا وَنَشَـأَ بِالشَـامِ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ، وَيَنْتَسِـبُونَ إِلَى بَيْتِ سَـــيِّدِنَا الخَصَـــيِبِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ، وَهُم مِنْهُ بُعَدَاءُ، لِأَنَّهُم يُحَرِّفُونَ أَقْوالَهُ وَيُغَيِّرُونَ رِوَايَتَهُ، وَيَقُولُونَ عَنهُ قَدَّسَـهُ اللهُ مَالِمٌ يَقُلْ، وَيُلْزِمُونَهُ مَالَمْ يَدِنْ اللهَ بِهِ، فَلَعَنَ اللهُ قَائِلَ ذٰلِكَ وَفَاعِلَهُ، وَمَنْ حَالَ عَنْ مَذْهَبِهِ وَسَـــبِيلِهِ وَأَبْطَنَ غَيْرَ مَا يُظْهِرُ. وَأَمَّا قَوْلُ القَائِلِ: مَنْ أَنْتَ وَمَنْ أَبُوكَ؟

فَأَنْتَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ البَغْدَادِيُّ المَعْرُوفُ بِالمُهَلْهَلِيِّ، وَأَمَّا أَبُوكَ: فَهُوَ أَبُو الفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَـــنِ بْنِ مُقَاتِلٍ البَغْدَادِيِّ المَعْرُوفِ بِالقَطِيعِيِّ، هٰذَا نَسَبِي ظَاهِرًا.

وَأَمَّا النَسَـــبُ الَّذِي عَلَيْهِ أَعْوَلُ وَبِهِ أَفْتَخِرُ وَأَسْـمُو بِالفِعْلِ وَالقَوْلِ بِعَوْنِ اللهِ ذِي القُوَّةِ وَالطَوْلِ وَالشِدَّةِ وَالحَوْلِ وَبِتَوْفِيقِهِ لِعَبْدِهِ وَمِنَّتِهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتِهِ: فَأَبِي المَعْرُوفُ بِأَبِي الفَحَّاصِ، وَهُوَ أَبُو الحَسَـــنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ المُقْرِيِّ البَصرِيِّ وَلَدُ الشَــيْخِ أَبِي إِسْـحَاقَ إِبْرَاهِيمُ الرِفَاعِيِّ وُلَدُ شَـيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيبِيِّ وَلَدِ الشَيْخِ الجَلِيلِ الزَاهِدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الفَارِسِيِّ الجَنَّانِ الَّذِي كَانَ مُقِيماً بِجَنْبَلَاءَ وشَـــاهَدَ الْمَوَالِي مِنْهُمْ الَحْمَةُ وَرَوَى عَنْهُمْ بِلَا وَاسِـطَةٍ وَسَـمَعُهُ مِنْ سَـيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ جُنْدُبٍ يَتِيمِ الْوَقْتِ صَــلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَمَعَ ذَلِكَ إِنِّي قَدْ عُمِّرْتُ فِي تَوْحِيْدِ اللهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَلَقِيتُ السَادَةَ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنَ الشُيُخِ وسَأَذْكُرُ لَكَ مَنْ أَحْفَظُ مِنْ أَسْمَاءِ مَنْ لَقِتُهُ مِنْهُمْ

لَقِيتُ الشَّيْخَ الجَلِيلَ أَبَا الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الجَلِيِّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ وَخَدَّهُ عَلَى الأَرْضِ: [يا مُحَمَّدُ يا فَاطِرُ يَانُورَ اللهِ الأَعْظَمِ بِكَ اِسْتَجَرْتُ] أَلْفَ مَرَّةٍ أَعْطاهُ اللهُ ما سَأَلَ بِهِ.

وَلَقِيتُ أَبَا الهَيْثَمِ السِرِّيَّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ وَقَدْ وَرَدَ مِنَ العِرَاقِ بِرِسَالَةِ المَلِكِ فَنَاخَسْرُوا إِلَى مُتَمَلِّكِ الرُومِ وَاجْتَمَعْتُ مَعَهُ، فَحَدَّثَنِي وَقَالَ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ فِي تَسْبِيحِهِ: حَسَبُنَا رَبُّنَا الَّذِي فَتَحَ البَصْرَةَ بِالأَمْسِ، وَالحَدِيثُ يَطُولُ.

وَلَقِيتُ الشَيْخَ أَبَا الحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الجِسْرِيِّ الكَتَانِيِّ.

وَلَقِيَتُ جَدِّي أَبَا إِسْحَاقَ إِبْراهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرِفَاعِيِّ بِإِنْطَاكِيَةَ وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ: سُبْحَانَ مَعْنَى المَعَانِي، كَتَبَهُ اللهُ مِنَ المُسَبِّحِينَ.

وَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الشَهِيدِ فَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ طُولُ عُمْرِهِ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ العَلِيُّ الأَعْلَى وَأَكْثَرَ مِنْهَا، فَقَدْ اِشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللهِ.

وَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الدَارِيِّ وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، كَانَ مِنَ المُؤْمِنِينَ.

وَلَقِيتُ أَبَا العَبّاسِ أَحْمَدُ بْنْ يُوسُـــفَ القَاضِي وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ مَرَّةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَلِيُّ الكَبِيرُ، كُتِبَ مِنَ الفَائِزِينَ.

وَلَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النُعْمَانِيِّ وَزِيرَ الشـــامِ بِإِنْطَاكِيَّةٍ وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ مَرَّةٍ: إِيّاكَ نَعْبُدُ يَا عَلِيُّ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ سَمَّتْهُ المَلائِكَةَ وَلِيَّ رَبِّ العَالَمِينَ.

وَلَقِيتُ أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ النُعْمَانِيِّ وَهُوَ مَعَهُ فِي إِنْطَاكِيَّةٍ فَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ: يَا مُحَمَّدُ يَا مَحْمُودُ يَا عَلِيُّ يَا مَعْبُودُ، كَلَاهُ اللهُ.

وَلَقِيتُ أَخَاهُ أَبَا الفَتْحِ مُغَلَّسٌ وَقَالَ لِي: قَالَ السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ: سُبْحَانَ اللهِ القَدِيمِ الأَزَلِ الَّذِي لَمْ يَتَجَسَّدْ فِي جَسَدٍ وَلَمْ يَنْحَصِرْ فِي عَدَدٍ، فَقَدْ اِشْتَرَى نَفْسَهُ مِنَ اللهِ.

وَلَقِيتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ الحَسَنِ البَصْـرِيِّ وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ مَرَّةٍ: سُـــبْحَانَ مَعَلِّ العِلَلِ وَمُبْدِي حَرَكَاتِ الأُوَلِ، كُتِبَ مِنَ المُسَبِّحِينَ وَلَقِيتُ أَبَا مَنْصُورٍ إِينَالُ التُرْكِيِّ الخَصِيبِيِّ فَقَالَ لِي: سَمِعْتُ مَوْلَايَ

الشَــيْخَ يَقُولُ: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ مَرَّةٍ، سُــبْحَانَ مُكَوِّرُهَا وَمُكَوِّنُهَا وَهُوَ العَلِيُّ الأَعْلَى كَتَبَهُ اللهُ مِنَ المُؤْمِنِينَ المَرْضِيِّينَ.

وَلَقِيتُ أَحْمَدَ المَوْلَى فَقَالَ لِي: سَمِعْتُ مِنَ الشَيْخِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الخَصِيْبِيِّ يَقُولُ مَنْ قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، يَا بَارِيءَ النَسَــمِ وَمُحْيِي العِظَامِ وَهِيَ رِمَمٌ، صَافَحَتْهُ المَلَائِكَةُ إِذَا جَعَلَهَا شِعَارَهُ.

وَلَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، وَكَانَ مِنَ الشُيُوخِ الفُضَلَاءِ.

وَلَقِيْتُ أَبَا الطَيِّبِ المُنْشِــدِ وَزُرَيقَ الخَوَّاصِ، وَهُمَا اللَّذَانِ حَمَلَا الرِسَــالَةَ مِنْ سَــيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ إِلَى المَلِكِ رَاسْــتَبَاشَ الدَيْلَمِيِّ الجَبَلِيِّ وَهُوَ بِبَغْدَادَ، فَكَانَ مِمَنْ يَفْتَخِرُ بِلِقَائِهِمَا.

وَلَقِيتُ أَبَا اللَيْثِ الكَتَّانِيِّ الحَلَبِيِّ وَقَالَ لِي: سَمِعْتُ مَوْلَايَ الشَيْخَ أَبَا عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ: يَارَبَّ الأَرْبَابِ وَمَالِكَ الرِقَابِ، فَقَدْ أَعْتَقَ اللهُ رَقَبَتَهُ مِنَ المُسُوخِيَّةِ.

[٦٤٦] وَلَقِيتُ أَبَا الحَسَــنِ الجُنْدِيَّ بِطَبَرِيَّا فَحَدَّثَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَبْلَقَ أَنَّهُ رَوَاهُ عَنْ مَوْلَانَا الصَادِقِ عَزَّ عِزُّهُ أَنَّهُ قَالَ: "**مَنْ قَالَ عِنْدَ الصَبَاحِ عَشْــرَ**

مَرَّاتٍ: الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَـــــرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَهُ نَادَتْهُ المَلائِكَةُ: أَرَاهُ اللهُ وَجْهَهُ فِي عالَمِهِ هٰذا، وَهُوَ المِيمُ".

وَلَقِيتُ أَبَا الحَسَـنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنِ مُصْلِحٍ الكَفَرْسُوسَـــيِّ الكَاتِبِ، وَلَقِيتُ أَبَا صَالِحٍ الدَيْلَمِيِّ الَّذِي أَلَّفَ كِتَابَ هِدَايَةِ المُسْتَرْشِدِ.

وَأَنْشَدَنِي لِلسَيِّدِ الحِمْيَرِيِّ عَلَيْهِ السَلَامُ:

إِمْـرَأَةُ نُـوحٍ فِي الكِتَـابِ هِيَ الَّـتِي ... نَبَحَتْ بِهَا سَــحَرَاً كِلَابُ الحَوْأَبِ
وَإِمْـرَأَةُ لُـوطٍ تَرْبُهَـا بَـلْ نَفْسُـهَا ... أَعْنِي سُلَالَةَ بِنْتِ جِبْتِ الشَيْصَبِ
وَإِمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ الَّتِي نَطَقَ الهُدَى ... فِي رُتْبَــةٍ بِمِثَــالِ أُمِّ الزَيْنَــبِ
لَـوْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا أَتَيْـتَ جَهَالَـةً ... مَا شَــمْسُ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ الكَوْكَبِ
أَوْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا النَبِيُّ مُحَمَّـدٌ ... وَالطَـاهِرُونَ وَصِـنْوُهُ وَابْـنُ النَـبِي
لَبَرِئْـتَ مِمَّــنْ قَــالَ فِي تَحْمِيـدِهِ ... قَبْـلَ التَشَــهُّدِ خَالِـدَاً لَا تُضْـرَبِ

وَلَقِيتُ مِنَ الإِسْحَاقِيَّةِ مَنْ لَا أُحْصِيهِمْ كَثْرَةً، وَجَمِيعُ مَنْ لَقِيتُهُمْ وَرَوَيْتُ عَنْهُمْ مِنَ الرِجَالِ بِإِسْنَادِهِمْ عَنْ المَوَالِي عزَّ عِزُّهُم وَإِنَّمَا تَرَكْتُ الإِسْنَادَاتِ لِئَلَّا يَطُولَ الشَرْحُ.

وَلَقِيتُ أَنْبَلَ الإِسْحَاقِيَّةِ وَأَذْكَاهُم حَمْزَةَ الصُوفِيَّ، وَجَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُنَاظَرَةٌ وَهِيَ: قَالَ لِي: قِيلَ لِي أَنَّكَ تُفَسِّرُ القُرْآنَ؟ قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ هُوَ القُرْآنُ عِنْدَكَ؟ قَالَ: المِيمُ، قُلْتُ: صَدَقْتَ، هُوَ المِيمُ الَّذِي قَالَ المَعْنَى فِيهِ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[1] أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنَ، وَالقُرْآنُ هُوَ المِيمُ ظَهَرَ مِنْهُ بِالتَأْيِيد فَإِذَا كَانَ القُرْآنُ هُوَ المِيمُ فَأَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى تَفْسِيرِ القُرْآنِ وَهُوَ مَوْضِعُ الإِسْمِ مِنَ المَعْنَى جَلَّ وَعْلَا وَتَقَدَّسَ إِسْمُهُ وَلَا أَحَدَ مِنَ العَالَمَينِ العُلْوِيِّ وَالسُفْلِيِّ يَعْلَمُ ذٰلِكَ وَلَا هُمْ يُحِيطُونَ بِمَعْرِفَتِهِمَا وَلَا بِبَعْضِهَا مِنْ مَنْزِلَتِهِ مِنَ المَعْنَى فَمَا بَالِي أَنَا الضَعِيفُ الأَدْنَى.

وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا وَقُدْوَتُنا السَيِّدُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ: "**إِنَّ لِلإِسْمِ مِنَ المَعْنَى مَنْزِلَةً لَا يَعْلَمُهَا المِيمُ**

---

[1] سورة ال عمران – الاية ٧

إجْلَالًا وَإعْظَامًا" فَمَنْ هٰذِهِ مَنْزِلَتُهُ مِنْ بَارِيهِ كَيْفَ أُفَسِّـرُهُ أَنَا وَأَبْلُغُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِحَيْثُ وَفَّقَنِي وَعَرَّفَنِي.

[٦٤٧] وَقَدْ أَدَّبَنِي المَوْلَى عَزَّ عِزُّهُ بِقَوْلِهِ: **"إِسْأَلُونِي عَمَّا دُونَ العَرْشِ وَالعَرْشُ هُوَ المِيمُ** عَزَّ عِزُّهُ" بَلْ أَنَا أَشْرَحُ وَأُفَسِّرُ القِصَصَ وَالتَنْزِيلَ الَّذِي يُتْلَى بِالأَلْسِنَةِ.

فَقَالَ لِي: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الَّذِي أَوْرَدْتَهُ فِي بَدْءِ كَلَامِكَ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَـابِهَاتٌ**﴾[1] فَقُلْتُ لَهُ: أَمَّا الكِتَابُ فَالمِيمُ كَمَا قَالَ الخَصِـيبِيُّ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ وَهُوَ التَوْرَاةُ وَهُوَ الإِنْجِيلُ وَهُوَ القُرْآنُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ القُرْآنُ قُرْآنًا: لِإِقْتِرَانِهِ بِالمَعْنَى، لا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَلَا فَاصِـلَةً، وَلَا كَوْنَ، وَلَا حُدُوثَ، وَلا وَقْتَ، وَلَا آوانَ، وَلا عَصْرَ، وَلا زَمَانَ، وَلَا يُحِيطُ بِمَعْرِفَتِهِ الإِنْسُ وَالجَانُّ، كَمَا قَالَ شَيْخُنَا الخَصِيبِيُّ: وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ أَوْ فَاصِلَةٌ أَوْ وَاسِطَةٌ لَكَانَ شَخْصًا وَلَكَانَ غَيْرَ المِيمِ.

وَالآيَاتُ المُحْكَمَاتُ: هِيَ ظُهُورَاتُ المَعْنَى بِالذَاتِ، وَهِيَ الأَنْزَعِيَّةُ مِنْ هَابِيلَ إِلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ النَحْلِ، فَهٰذِهِ السَـبْعَةُ الذاتِيَّةُ العُلْوِيَّةُ الأَنْزَعِيَّةُ هِيَ الَّتِي

[1] سورة ال عمران – الاية ٧

ظَهَرَ بِهَا فِي القَدَمِ، وَبِهَا يَراهُ العَالَمُ العُلْوِيُّ لَا يَتَغَيَّرُ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ بِطِينٌ فِي الأُمَمِ أَنْزَعٌ مِنَ الوَالِدِ وَالوَلَدِ وَجوابٌ آخَرُ: بِطِينٌ بِالذَاتِ أَنْزَعٌ مِنَ الصِفَاتِ.

وَجَوَابٍ آخَرَ: أَنْزَعٌ، نَزَعَ هٰذِهِ الصُورَةَ عَنْ العالَمِينِ وَمَا قَمَّصَهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ مِنَ الإِسْمِ إِلَى مَنْ دُونَهُ، وَبِهَا ظَهَرَ هُوَ، وَهُوَ وَإِنْ أَرَانَا أَنَّهُ ظَهَرَ بِغَيْرِ الصُورَةِ الأَنْزَعِيَّةِ فَإِنَّمَا يُقَلِّبُ أَبْصَارَنَا وَيُرِينَا مَا شَاءَ، لِأَنَّنَا عَالَمُ المِزَاجِ السُفْلِيِّ، وَهُوَ تَعَالَى يُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، يُشَكِّلُ وَلَا يَتَشَكَّلُ كَنَقْشِ فَصِّ الخَاتَمِ يُؤَثِّرُ وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ شَيْءٌ، يَنْقِلُ وَلا يَنْتَقِلُ، جُزْءٌ أَصَمُّ لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَنْقَسِمُ، فَإِنْ قَالَ أَحَدٌ مِنَ المُوَحِّدَةِ أَنَّهُ يَتَجَزَّأُ وَيَنْقَسِمُ فَقَدْ كَفَرَ بِالمَعْنَىَّ وَأَشْرَكَ بِالعَلِيِّ الأَعْلَى لِأَنَّهُ الذَاتُ، وَالذَاتُ لَا تَتَجَزَّءُ وَلَا تُقْسَمُ وَلَا تَتَبَعَّضُ، وَلَا تَتَجَذَّرُ، فَهُوَ تَعَالَى يُرِينَا مَا يْشَاءُ بِحَسَبِ اِسْتِحْقَاقِنَا مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَهُوَ لَا يَزُولُ عَنْ كِيَانِهِ وَإِنْ ظَهَرَ لِعَيَانِهِ، فَإِذَا كَانَ المَعْنَى جَوْهَرًا قائِمًا غَنِيًّا بِذَاتِهِ مُنْفَرِدًا فَهُوَ غَيْرُ مُضْطَرٍّ وَلَا مُحْتَاجٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿**هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ**﴾: فَقَدْ تَبَيَّنَ مَا قُلْتُهُ فِي ذٰلِكَ أَنَّهَا الظُهُورَاتُ الذَاتِيَّةُ، إِذَا الكِتَابُ الإِسْمُ، وَبَدَؤُهُ مِنْ نُورِ ذاتِ المَعْنَى وَعَوْدُهُ إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿**وَأُخَرَ مُتَشابِهَاتٍ**﴾: فَهِيَ ظُهُورَاتُ المَعْنَى المِثْلِيَّةِ، أَيْ كَمِثْلِ صُورَةِ الإِسْمِ.

[٦٤٨] كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الصَادِقُ عَزَّ عِزُّهُ: "**الإِسْمُ غَيْرُ المُسَمِّي، وَالسَاكِنُ غَيْرُ المَسْــكُونِ، بَائِنٌ مِنْهُ بِأَزَلِيَّتِهِ، ظَاهِرٌ بِكَمَالِهِ، فَالمَعْنَى عَزَّتْ آلَاؤُهُ إِذَا ظَهَرَ كَمِثْلِ صُــورَةِ الإِسْـمِ، لَا يَلْبَسُــهُ قَمِيصَــاً، وَإِنَّمَا يُغَيِّبُهُ تَحْتَ تَلْأَلُؤِ نُورِ ذَاتِهِ الَّذِي مِنْهُ أَظْهَرُهُ وَكَوَّنَهُ، وَيَظْهَرُ كَمِثْلِ صُــورَتِهِ الإِسْــمِيَّةِ، وَالعَالَمُ العُلْوِيُّ فَلَا يَرَوْنَهُ إِلَّا بِأَنْزَعَ بِطِينٍ، لِأَنَّهُمْ لَا تَتَقَلَّبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَلَا أَبْصَــارُهُمْ وَلَا اِخْتَلَفَتْ مَنَاظِرُهُمْ**".

﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**﴾ فَالزِيغُ هُوَ المَرَضُ، يَعْنِي الشَكَّ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَــابَهَ مِنْهُ اِبْتِغَاءَ الفِتْنَةِ، وَالفِتْنَةُ: أَنْ يَقُولُوا أَنَّ المَعْنَى وَالإِسْــمَ وَالبَابَ سَواءٌ كَلَّا بَلْ المِيمُ وَالسِينُ عَبْدَانِ لِلمَعْنَى لَمْ يَكُونَا فَكُوَّنَا.

﴿**اِبْتِغَاءِ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ ۗ وَالرَاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ**﴾[1] أَيْ ظُهُورُ الإِسْـمِ وَبُطُونُهُ مِنْ عِنْدِ المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ يُظْهِرُهُ إِذَا شَـاءَ وَيُغَيِّبُهُ إِذَا شَـاءَ فَقَالَ حَمْزَةُ الإِسْحَاقِيُّ الصُوفِيُّ: لَيْسَ الخَبَرُ كَالعِيَانِ.

[1] سورة ال عمران – الاية ٧

ثُمَّ أَنْشَدَ:

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَــيْئًا سَــمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَــمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

[٦٤٩] ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: وَقَدْ رَوَتْ شُــيُوخِي رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ مَا سَــمِعْتُهُ مِنْهُمْ وَرَوَيْتُهُ عَنْهُمْ بِإِسْــنادِهِمْ إِلَى المِقْدَادِ بْنِ الأَسْــوَدِ الكِنْدِيِّ عَلَيْهِ السَــلَامُ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًــا بَيْنَ يَدَيْ مَوْلَايَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ إِذْ اِخْتَلَجَ فِي نَفْسِي كَيْفَ الظُهُــــورَاتُ الذَاتِيَّةُ؟ فَقَالَ لِي وَقَدْ عَلِمَ مَا فِي نَفْسِي: **"يَا مِقْدَادُ، هَلْ تَعْرِفُ مَوْلَاكَ هَابِيلَ؟"** قُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَّفْتَنِي فَتَحَرَّكَ مَوْلَايَ عَزَّ عِزُّهُ فَإِذَا بِهِ هَابِيلُ، ثُمَّ قَالَ لِي: **"هَلْ تَعْرِفُ مَوْلاكَ شِــيْثاً؟"** فَقُلْتُ: نَعَمْ إِذَا عَرَّفْتَنِي فَتَحَرَّكَ فَإِذَا بِهِ شِيثٌ، وَلَمْ يَزَلْ بِصُورَةٍ صُورَةٍ حَتَّى ظَهَرَ بِالسَبْعِ الذَاتِيَّةِ إِلَى أَنْ أَكْمَلَهَا فَإِذَا بِهِ مَوْلَانَا أَمِيرُ النَحْلِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ. فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ، إِظْهَرْ كَيْفَ شِـئْتَ وَتَرَاءَى بِمَا شِـئْتَ فَأَنْتَ هُوَ، فَقَالَ لِي: **"يَا مِقْدَادُ، هٰذِهِ بُيُوتِي، أَصْلُهَا الأَنْزَعِيَّةُ وَأَنَا الأَنْزَعُ البَطِيْنُ"** قَالَ المِقْدَادُ: وَاللّٰهِ لَقَدْ كُنْتُ أَتَحَرَّكُ، فَبِتَحَرُّكِي أَرَى مَوْلَايَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ تَعَالَى جَدُّهُ بِصُورَةٍ صُورَةٍ.

وَقَوْلُهُ عَلَى المِنْبَرِ، وَهُوَ الإِلٰهُ المَعْبُودُ، الأَنْزَعُ البَطِيْنُ عَزَّتْ آلَاؤُهُ، حَيْدَرَةُ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ الدَارِ، وَهُوَ حَيُّ دَارٍ، وَهُوَ الحَيُّ القَيُّومُ، وَهُوَ أَبُو تُرَابٍ، وَالعَالَمُ

كُلُّهُمْ مِنْ التُرَابِ، وَهُوَ أَبُوهُمْ وَإِلَهُهُمْ وَمَـالِكُهُمْ وَخَـالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، المُحْيِي المُمِيتُ، الحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَشَـارَ إِلَيْهِ إِسْـمُهُ الأَعْظَمُ السَـيِّدُ المِيمُ عَزَّ عِزُّه بِقَوْلِهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِـــنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّـــمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْـــفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١].

وَقَالَ فِي القُبَّةِ المُوسَـوِيَّةِ مُخَاطِبًا لِإِسْـمِهِ: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْـتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ❁ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّـــلَاةَ لِذِكْرِي﴾[٢] وَهُوَ الَّذِي عِنْدَهُ عَلِمُ الكِتَابَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّـةِ إِسْـمِهِ سُـلَيْمَانَ: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٣] فَالكِتَابُ

[١] سورة البقرة – الاية ٢٥٥
[٢] سورة طه – الاية ١٣-١٤
[٣] سورة النمل – الاية ٤٠

الإِسْــمُ، وَالمَعْنَى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ المِيمِ، وَسُـــمِّينَا مُوَحِّدَةً لِأَنَّا عَبَدْنَا مَنْ رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَا كَلَامَهُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ: يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى الإِسْمُ عَلِيًّا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى مَعْنَىً وَلَا بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ هٰذَيْنِ إِسْــمَانِ خَاصَّـــانِ لِأَمِيرِ النَحْلِ عَزَّ عِزُّهُ فَمَنْ قَالَ أَنَّ المَعْنَى ظَهَرَ بِجِسْــمٍ وَرُوحٍ فَقَدْ حَدَّهُ وَبَعَّضَــهُ إِذْ جَعَلَهُ شَيْئَيْنِ جَسَدًا وَرُوحًا.

وَقَدْ قُلْنَا أَنَّ المَعْنَى لا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَجَذَّرُ وَلَا يَنْقَسِمُ، وَأَنَّهُ جُزْءٌ أَصَمٌّ، فَإِذَا كَانَ تَعَالَى لَهُ جِسْــمٌ فَذٰلِكَ الجِسْــمُ الَّذِي ظَهَرَ بِهِ لَهُ مُبْدِيءٌ وَمُظْهِرٌ أَظْهَرَهُ وَكَذٰلِكَ الرُوحُ لَهَا مَنْ أَبْدَاهَا أَفَيَكُونُ لِلمَعْنَى تَعَالَى مُبْدِيٌ أَبْدَاهُ، تَعَالَى اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ، بَلْ ظَهَرَ كَيْفَ شَــاءَ لِمَنْ شَــاءَ كَمَا شَــاءَ، كَمَا قَالَ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنَ السَادَاتِ وَالشُيُوخِ.

وَلَقَدْ لَقِيتُ الشَيْخَ الجَلِيلَ أَبَا الحُسَيْنِ الجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ القُدْوَةُ لَنَا بَعْدَ شَــيْخِهِ، فَمَا سَــمِعْتُ مِنْهُ إِلَّا مَا أَذْكُرُهُ لَكَ وَهُوَ دِينِي: إِنَّ المَعْنَى عَزَّ إِسْمُهُ ظَهَرَ كَيْفَ شَاءَ لِمَّا عَلِمَ أَنَّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى الظُهُورِ، لِتُقَرِّبَ الصُورَةُ مِنَ الصُــورَةِ، وَلَوْ ظَهَرَ بِلَاهُوتِيَّتِهِ العُظْمَى لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ حِكْمَةً وَلَا عَدْلًا، وَإِنَّمَا

الحِكْمَةُ وَالعَدْلُ أَنْ يَظْهَرَ لَنَا تَجْنِيسًا، وَنَحْنُ مُدْرَكُون، وَهُوَ تَعَالَى لَا مَدْرُوكٌ وَلَا مَوْصُوفٌ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى رُوحٌ وَجَسَدٌ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ ذَوِي الأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ، بَلْ نَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَتَسَاوَى اِثْنَانِ بِالنَظَرِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الإِسْمَ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ بِهِ البَابُ لِأَنَّهُ دُونَهُ فِي المَنْزِلَةِ، وَالبَابُ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ بِهِ اليَتِيمُ الأَكْبَرُ وَكَذٰلِكَ المِقْدَادُ يَرَاهُ بِمَا لَا يَرَاهُ بِهِ أَبُو ذَرٍّ، وَكَذٰلِكَ إِلَى آخِرِ العَالَمِ العُلْوِيِّ جَلَّ رَبُّنَا عَنْ الصِفَاتِ وَعَنْ قَوْلِ أَهْلِ الكُفْرِ وَالضَلَالِ.

بَلْ أَقُولُ كَقَوْلِ شُيُوخِي: إِنَّ ظَاهِرَهُ إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ، وَبَاطِنُهُ غَيْبٌ لَا يُدْرَكُ، لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يُدْرَكُ بِصِفَةٍ وَلَا بِشَيْءٍ، وَهُوَ يُدْرِكُ وَلَا نُدْرِكُ، وَيَعْلَمُ وَلَا يُعْلَمُ، وَهٰكَذَا قَالَ عَلَى مِنْبَرِ عَظَمَتِهِ: **"عَالِمٌ بِلَا تَعْلِيمٍ، مُبْدِيءُ الأَشْيَاءِ وَمُكَوِّنُهَا"** فَمَنْ أَبْدَا الأَشْيَاءَ، وَكَوَّنَهَا كَيْفَ تَصِفُهُ الأَلْسُنُ؟ بَلْ نَصِفُهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ: إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ.

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾**[1]

---

[1] سورة ص – الاية ٧٥

وَقَوْلُهُ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[1]

وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[2]

وَقَوْلُهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3]

فَإِذَا جِئْتَ إِلَى المَعْنَى عَزَّ عِزُّهُ وَجَعَلْتَ لَهُ أَجْزَاءً فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُجَزِّءٍ جَزَّأَهُ وَمُبْدٍ أَبْدَاهُ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيرًا بَلْ أَقُولُ: إِنَّهُ سُبْحانَهُ غَيْبٌ كُلُّه، عِلْمٌ كُلُّه، قُدْرَةٌ كُلُّهُ، سَمْعٌ كُلُّهُ، بَصَرٌ كُلُّه، وَجْهٌ كُلُّه، ذَاتٌ كُلُّهُ، لَا يُحَدُّ، وَلَا يُوصَفُ كَذَا قَالَ الرِجَالُ الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ وَاِعْتَقَدْتُ الحَقَّ مَعَهُمْ وَأَخَذْتُ العِلْمَ عَنْهُمْ: فَهٰذَا دِينِي وَمَذْهَبِي، وَهُوَ دِينُ الشُيُوخِ أَصْحَابُ العَكَاكِيزِ عَلَى مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُمْ وَتَحَقَقْتُهُ لَا كَمَا يَقُولُ المُبْتَدِعُونَ فِي وَقْتِنَا هٰذَا الَّذِينَ هُمْ كَمَا قَالَ الشَيْخُ أَبُو بَكْرٍ الشِبْلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ:وَقَدْ جَرَى عِنْدَهُ ذِكْرُ هٰؤُلَاءِ المُبْتَدِعَةِ وَسُخْفُ آرَائِهِمْ وَاِرْتِكَابِهِم أَهْوَاءَهُمْ.

---

[1] سورة الزمر – الاية ٥٦
[2] سورة المائدة – الاية ٦٤
[3] سورة المجادلة – الاية ١

فَقَالَ: قَوْمٌ جَاؤُوا بَعْدَنَا وَتَعَلَّمُوا العِلْمَ قَبْلَنَا، وَالعِنَبُ إِذَا أَنْتَ رَبَيْتَهُ وَهُوَ حُصْرُمٌ أَخْضَرُ لَا يَجِيءُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَالشَامِيُّ يَلْقَى الشَامِيَّ فَيَقُولُ لَهُ: أَنْتَ عَلَى الدِينِ الأَوَّلِ، أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ عَلَى الدِينِ الأَوَّلِ، فَأْتْرُكْ البِدَعَ وَاتْبِعْ السُنَنَ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾**(١)

وَلَقِيتُ أَبَا الحَسَنِ زَيْدَ الجُنْبلَانِيَّ الضَرَّاب، وَكَانَ مِنَ الشُيُوخِ العِرَاقِيِّينَ وَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ مُنَاظَرَةٌ، فَمِنْهَا أَنَّهُ سَأَلَنِي عَنْ الهُدْهُدِ فَقَالَ لِي: مَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقُلْتُ: كَمَا قَالَ فَقِيهِي وَجَدِّ أَبِي السَيِّدَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: بَابُ الأَبْوَابِ وَمُسَبِّبُ الأَسْبَابِ سَلْمَانُ.

فَقَالَ لِي زَيْدٌ: يَاهٰذَا (الهُدْهُدُ مَسْخٌ) وَتَقُولُ إِنَّهُ البَابُ؟! قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، فَما تَقُولُ أَنْتَ فِي الغُرابَيْنِ الَّذَيْنِ اِقْتَتَلَا بَيْنَ يَدَيْ قَابِيلَ، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، أَهُمَا غُرَابَانِ بِالْحَقِيقَةِ؟ فَإِنْ قُلْتَ أَنَّ اللهَ بَعَثَ غُرَابَيْنِ وَهُمَا مِسْخَانِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ**

---
١ سورة غافر – الاية ٨٥

أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَــوْءَةَ أَخِيۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[1] وَالرَسُولُ مِنْ جِنْسِ المُرْسِلِ.

فَقَالَ زَيْدٌ: لَا أَقُولُ هٰذا، بَلْ أَقُولُ إِنَّ الغُرَابَيْنِ كَانَا مَلِكَيْنِ وَهُمَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، فَقُلْتُ لَهُ: فَكَذٰلِكَ لَمَّا جَازَ أَنْ يَكُونَا مِلِكَيْنِ جَازَ أَنْ يَكُونَ الهُدْهُدُ البَابَ، فَكَانَ بَابُهُ فِي ذٰلِكَ الوَقْتِ غُرَابًا، وَفِي هٰذَا الوَقْتِ هُدْهُدًا، وَهُوَ دِيكُ العَرْشِ أَيْضًا.

قَالَ: فَكَيْفَ يَقُولُ الهُدْهُدُ الَّذِي هُوَ البَابُ لِلسَيِّدِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ الإِسْمُ: **﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَــبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾**[2] فَقُلْتُ لَهُ: إِرْجِعْ إِلَى عَقْلِكَ وَصَــفَاءِ ذِهْنِكَ، وَفَكِّرْ فِي تَأْوِيلِ القُرْآنِ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَنْفَعُ لَكَ مِنْ تِلَاوَتِهِ، قَوْلُ الهُدْهُدِ هٰذا: حَرْفُ إِسْتِفْهَامٍ، مَعْنَاهُ: إِنَّكَ تُحِيطُ بِي وَبِعِلْمِي، وَتَعْلَمُ عِلْمَ المُلْكِ بِأَسْرِهِ قَبْلَ عِلْمِي، وَأَنْتَ مُبْدِيءٌ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنِي.

---

[1] سورة المائدة – الاية ٣١
[2] سورة النمل – الاية ٢٢

وَقَوْلُهُ: ﴿**وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾[1] أَيْ أَنَّ الخَبَرَ يَقِينٌ حَقٌّ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَهِيَ بِلْقِيسُ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، أَيْ عِلْمٌ كَبِيرٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ، وَقالَتْ طَائِفَةٌ: كَانُوا يَعْبُدُونَ الثَانِيَ وَبِلْقِيسُ هِيَ أُمُّ سَلَمَةَ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الخُصَيْبِيُّ شَرَّفَ اللهُ مَقَامَهُ: كَانُوا يَعْبُدُونَ الإِسْمَ وَهُوَ الشَمْسُ فِي هَٰذَا المَوْضِعِ، وَرَوَى أَيْضًا: أَنَّ بِلْقِيسَ هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ الخَيْبَرِيِّ، قَالَ زَيْدٌ: فَمَا تَقُولُ فِي النَمْلَةِ الَّتِي قَالَتْ: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾[2] فَقُلْتُ: النَمْلَةُ أُمُّ سَلَمَةَ وَهِيَ صَفْقَةُ البَابِ، وَالنَمْلُ المُؤْمِنُونَ.

وَلَقِيتُ أَسَدَ بْنَ الهَيْثَمِ وَقَالَ لِي: المُؤْمِنُ وَاللهِ لَا يَكُونُ كَذَّابًا، رَأْسُ مَالِهِ دِينُهُ، لَا يَأْمَنُ عَلَيْهِ الرِجَالَ، وَلَا يُخْلِفُهُ فِي الرِحَالِ، الصِدْقُ شَأْنُهُ، وَالوَفَاءُ عِمَادُهُ، وَالقَنَاعَةُ زَادُهُ، وَالتَوَدُّدُ زِينَتُهُ، وَالسُكُونُ ظَاهِرُهُ، وَالجُوعُ إِدَامُهُ وَالوَرَعُ

---
[1] سورة النمل – الاية ٢٢
[2] سورة النمل – الاية ١٨

حِرْفَتُهُ، وَالصَــدِيقُونَ إِخْوَانُهُ، وَالنَبِيُّونَ مُحِبُّوهُ، وَرَبُّ الأَرْبَابِ وَمَالِكُ الرِقَابِ أَمِيرُ النَحْلِ إِلٰهُهُ وَعُمْدَتُهُ وَغِيَاثُهُ فِي شِدَّتِهِ.

وَلَقِيتُ أَبَا الفَرَجِ البَالِسِيِّ، وَهُــوَ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: يَا مَــنْ هُــوَ فِي السَمَاءِ إِلٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِمَامٌ، وَعِنْدَ طُلُوعِ الشَمْسِ: يَا أَمَانَ الخَائِفِينَ، يَا مَالِكَ العَالَمِينَ أَنْتَ أَمِيرُ النَحْلِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، وَقَالَ لِي: مَنْ قَالَ هٰذَا عِنْدَ طُلُوعِ الشَــمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا، لَمْ يَكُنْ جَزَاؤُهُ عِنْدَ اللهِ إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنَ النَظَرِ إِلَيْهِ.

وَلَقِيتُ أَبَا الدُنْيَا المُعَمَّرُ الأَشْــبَحُ المَغْرِبِيُّ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الخَطَّابِ اليَمَنِيِّ، وَقَدْ وَصَلَ مِنَ المَغْرِبِ إِلَى مَكَّةَ سَنَةَ ثَلاثِمَائَةٍ وَعِشْــرِينَ وَاجْتَمَعْتُ مَعَهُ فِي المَوْصِلِ، وَرَوَيْتُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَحَادِيث وَهِيَ:

[٦٥٠] قَالَ المُعَمَّرُ: قَالَ مَوْلَايَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **قَالَ لِي رَسُــولُ اللهِ** عَزَّ عِزُّه: **"يَا عَلِيُّ أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَـا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيْضَــكَ يَوْمًا مَا وَابْغِضْ بِغَيْضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبُكَ يَوْمًا مَا.**

[٦٥١] قَالَ المُعَمَّرُ: قَالَ مَوْلَايَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ: **قَالَ لِي رَسُـــولُ اللهِ** عَزَّ عِزُّه: **"يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَبَوْا هٰذَا الخَلْقِ، فَمَنْ عَقَّنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ أَمِّنْ يَا عَلِيُّ، فَقُلْتُ: آمِينَ".**

[٦٥٢] قَالَ المُعَمَّرُ: قَالَ مَوْلَايَ أَمِيرُ النَحْلِ عَزَّ عِزُّه: **قَالَ لِي رَسُـــولُ اللهِ** عَزَّ عِزُّه: **"يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ مُوليَا هٰذَا الخَلْقِ، فَمَنْ جَحَدَ وَلَاءَنَا وَأَنْكَرَ حَقَّنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَمِّنْ يَا عَلِيُّ، فَقُلْتُ: آمِينَ.**

[٦٥٣] وَأَمَّا مَنْ لَقِيتُهُ مِنْ فُقَهَاءِ الظَاهِرِ وَحفِظْتُ مَقَالَاتِهِمْ وَالخِلَافَ بَيْنَهُمْ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهُمْ وَمِمَّا يَقُولُونَ، فَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ**﴾[1].

وَعِلْمُهُمْ فَهُوَ نَهْرُ طَالُوتَ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ**

[1] سورة القصص – الآية ٤١

﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّــابِرِينَ﴾[1] فَأَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ مَا تَحْتَاجَ إِلَى اِسْــتِعْمَالِهِ مَعَهُمْ تَقِيَةً عَلَى دِينِكَ، فَاِعْرِفْ ذٰلِكَ وَاِعْمَلْ بِهِ.

فَهٰذَا يَا وَلَدِي العَزِيزُ عَلَيَّ وَمَنْ هُوَ عِنْدِي كَمَا قَالَ الشَاعِرُ:

إِنِّي وَجَــدْتُكَ مِــنْ قَلْــبِي بِمَنْزِلَــةٍ — هِيَ المُصَــفَّاةُ بَــيْنَ المَــاءِ وَالــرَاحِ

فَهٰذَا مَحَلُّ قَدْرِكَ عِنْدِي عَلَى جَلِيَّتِهِ، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكَ أَسْــمَاءَ مَنْ لَقِيتُهُمْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْـلِهِ، فَمَنْ فَاخَرَكَ فَفَاخِرْهُ، وَمَنْ وَادَعَكَ فَوَادِعْهُ، وَمَنْ بَايَنَكَ فَبَايِنْهُ، وَاِصْدَعْ بِحَقِّكَ بَاطِلَهُ، فَطَرِيقُكَ وَاضِحٌ، وَقَنَاعَتُكَ أَسْتَرُ، وَذِرَاعُكَ أَمَدُّ، بِمِنَّةِ اللهِ وَتَوْفِيقِهِ وَحُسْنِ مَعُونَتِهِ بِالهِدَايَةِ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِ، فَخُذْ مَا أَتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِينَ.

---

[1] سورة البقرة – الاية ٢٤٩

خَاتِمَـــةُ الكِتَابِ

[٦٥٤] وَمِمَّا أَضَـفْنَاهُ إِلَى هٰذَا البَابِ وَجَعَلْنَاهُ خَاتِمَةَ هٰذَا الكِتَابِ هُوَ مَا رَوَيْنَاهُ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ عَنْ مُعَاوِيَةِ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ غِيَاثِ بْنِ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَهْرَانَ الكَرْخِيِّ عَنْ أَسَدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ قَالَ دَخَلَ غُلْبَا بْنُ أَحْمَدَ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ: **"أَنَا الَّذِي آمَنَتْ بِي بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَأَنَا الَّذِي نَادَانِي نُوحٌ فَلَنِعْمَ المُجِيبُ كُنْتُ لَـــهُ وَأَنَا الَّذِي نَادَانِي ذُو النُونِ فِي الظُلُمَاتِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَا الَّذِي نَادَيْتُ مُوسَى أَنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَا الَّذِي كَلَّمْتُهُ مِنَ الشَـــجَرَةِ، وَأَنَا الَّذِي أَرْسَـــلْتُ إِلَى مَرْيَمَ مَنْ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِنَا، وَأَنَا الَّذِي رَفَعْتُ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَأَنَا الَّذِي طَّهَرْتُ عِيسَى وَرَفَعْتُهُ إِلَيَّ، وَأَنَا الَّذِي طَلَبَتْنِي القُرُونُ بَعْدَ القُرُونِ، وَأَنَا الرَحْمٰنُ الَّذِي عَلَى العَرْشِ اِسْـــتَوَى، لِي مَا فِي السَـــمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحتَ الثَرَى، وَأَنَا اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا، لِي الأَسْـــمَاءُ الحُسْـــنَى وَالمَثَلُ الأَعْلَى وَالرُبُوبِيَّةُ الكُبْرَى وَالإِلٰوهِيَّةُ العُظْمَى، وَكُلُّ ذِي رُوحٍ نَاطِقٌ**

بِأَمْرِي، وَمَا تَسْــقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ بِعِلْمِي، لَا إِلٰهَ غَيْرِي وَلَا مَعْبُودَ سِوَايَ.

يَا غُلْبَا: كَذَبَ مَنْ شَبَهَنِي بِشَيْءٍ، أَوْ شَبَّهَ الأَشْيَاءِ بِي، أَوْ زَعَمَ أَنَّ الأَبْصَارَ تُدْرِكُنِي وَالأَوْهَامَ تُحِيطُ بِي، وَكَيْفَ يُدْرَكُ مَنْ لَانِهَايَةَ لَهُ وَلَا تُعْلَمُ كَيْفِيَّتُهُ وَلَا مَاهِيَّتُهُ وَلَا كَمِّيَتُهُ، فَسُــبْحَانَ مَنْ هُوَ هٰكَذَا، لَا كَمَا وَصَــفَهُ المُلْحِدُونَ بِأَسْــمَائِهِ، وَالمُبْطِلُونَ بِتَوْحِيدِهِ، وَالمُشْـــــرِكُونَ بِإِلَهِيَّتِهِ، وَالمُسْــتَهْزِؤُونَ بِرُبُوبِيَّتِهِ يَا غُلَبَا: هٰذِهِ صِفَتِي وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرَاً".

[٦٥٥] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: لَقِيتُ مَوْلَانَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَزَّ عِزُّهُ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الخَوَارِجِ وَقَدْ لَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ جُرْمُوزِ الدَهْقَانُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَلْقَ العَدُوَّ فِي يَوْمِكَ هٰذَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الشَمْسَ تَرَبَّعَتْ مَعَ ذَنَبِ التِنِّينِ فَقَالَ لَهُ مَوْلَانَا عَزَّ عِزُّه: "ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ، أَنَا كَيَّفْتُ الشَــمْسَ وَأَبْدَأْتُ القَمَرَ وَبِقُدْرَتِي تَسِــيرُ النُجُومُ، وَبِإِرادَتِي تَجْرِي الفُلْكُ فِي البَحْرِ، مَلَكْتُ المَلُوك بِقُدْرَتِي، وَسَــكَّنْتُهُمْ بِعِزَّتِي، قُلُوبُهُمْ وَنَوَاصِــيهِمْ بِيَدِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ اليَوْمَ مِنْ أَعْدَائِي إِلَّا أَرْبَعَةً، وَلَا يُقْتَلُ مِنْ أَصْــحَابِي إِلَّا أَرْبَعَةً، وَلَوْلَا

مَا أَعْدَدْتُ لَهُمْ مِنْ كَرَامَتِي مَا نالَهُمْ مِنْ ذٰلِكَ شَيْءٌ، أَنَا اللهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي هٰذا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ".

وَالحَمْدُ للهِ فِي جَمِيعِ مَا أَوْرَدْنَاهُ فِي رِسَـــالَتِنَا هٰذِهِ، وَأَوْدَعْنَاهَا اللهُ العَلِيُّ الأَعْلَى وَحْدَهُ، وَإِسْمَهُ وَبَابَهُ بَعْدَهُ، وَلِمَنْ شَمِلَنِي فَضْلُهُ، وَجَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى يَدِهِ سَـيِّدِي وَأَبِي حَقًّا الشَيْخُ أَبُو الفَتْح مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ البَغْدادِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَعَمَّنْ لَقِيَهُ مِنَ الشُـــيُوخِ مِمَّنْ كَانَ يَهْواهُ وَيَوَدُّهُ مِنْ جَمِيعِ الإِخْوَانِ مِمَّنْ هٰذَا دِينُهُ وَاعْتِقادُهُ، أَحْسَنَ اللهُ مَعُونَتَهُمْ وَرَضِيَ عَنْهُمْ ووَصَلَ مَا بَيْنَنَا بِلُطْفِهِ وَمَنِّهِ، وَأَلْحَقْنَا بِالْلَاحِقِينَ عَالَمَ الصَفاءِ وَأَهْلِ الوَفَاءِ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبِ الدُعَاءِ الفَاعِلُ لِمَا يشَاءُ.

وَقَدْ نَظَمْتُ فِي وَصْــفِ هٰذِهِ الرِســالَةِ أَبْياتًا هِيَ دُونَ مَحَاسِـــنِهَا فِي الإِسْتِحْسَانِ:

دُونَكَهَــا عَــاتِقُ المَعَــانِي ... يَحْــظَى بِهــا كُــلُّ جَنْــبُلَانِي
بَدِيعَــةً بِالجَمَــالِ تَزْهُــو ... بواضِــحٍ مُشْــرِقٍ هَجَّــانِ
نُفِيَــتْ فِيهَــا الصِــفَاتُ عَمَّــنْ ... لَا كُــفْءَ يُــدْعَى لَــهُ وَثَــانِي
مَــنْ بَعْــدَ إِيجَــادِهِ عَيَانًــا ... وَرُتْبَــةُ البَــابِ وَالمَكَــانِ

فِي نُسْخَةٍ: الهِرْمِزَانِ الدِهْقَان:

ثُـــمَّ تَبَيَّنَـــتْ مَـــا رُوِيَـــنْا ... بِـــالنَفْسِ وَالعَـــيْنِ وَاللِسَـــانِ
بِغَـــيْرِ مَيْـــلٍ وَغَـــيْرِ مَـــيْنٍ ... إِلَى هَـــوَى مَوْسِـــمِ الجِنَـــانِ
ثُـــمَّ رَدَدْتُ الأُمُـــورَ جَمِيعًـــا ... إِلَيْـــهِ فِي البَـــدْوِ وَالكِيَـــانِ
وَأَنَّــــــهُ لا يَكُــــــوْنُ إِلَّا ... مَـــا شَـــاءَ مِـــنْ طَـــائِعٍ وَجَـــانِ
وَلَا نَجَـــــاةً تَكُـــــونُ إِلَّا ... لِكُـــلِّ ذِي عِصْـــمَةِ مَعَـــانِ
فَضْـــلٌ عَلَيْـــهِ بِغَـــيْرِ صُـــنْعٍ ... وَنِعْمَـــةٌ تُوْجِـــبُ التَهَـــانِيَ
خُـــصَّ بِهَـــا مَـــنْ أَرَادَ لِأَمْـــنِ ... يُجْـــزَى بِمَـــا تَكْسِـــبُ اليَـــدانِ
نَبَأَنَـــا بِاليَقِـــيَنَ مِـــنْهُ ... فِي السَـــبْعِ مِـــنْ ذِكْـــرِهِ المَثَـــانِي
فَقَـــدْ أَسْـــنَدْتُ الحَـــدِيثَ عَنْـــهُ ... بِمَحْكَمَـــاتٍ مِـــنَ القُـــرْآنِ
فَأَصْـــبَحَتْ كَـــالعَرُوسِ تَجَـــلَّى ... يُفَـــاخِرُ الشِـــذْرَ وَالجُمَـــانِ
يَظْفَـــرُ مِنهَـــا اللَبِيـــبُ عَفْـــوًا ... بِمُنْـــتَهَى لَـــذَّةِ الأَمَـــانِيِّ
سَـــمَّيْتُها لِلَّـــذِي حَوتْـــهُ ... مِـــن بَـــاطِنِ السِـــرِّ وَالمَعَـــانِي
بِمَـــنْهَجِ العِلْـــمِ وَالبَـــيانِ ... وَنُزْهَـــةِ السَـــمْعِ وَالعِيَـــانِ
وَنُـــورَ بُرْهَـــانِ كُـــلِّ حَـــقٍّ ... لِمُـــؤْمِنٍ مِنْـــهُ فِي أَمَـــانِ

وَفِي وَصْفِهَا أَيْضًا:

عَـرُوسٌ لَـمْ تَجِـدْ كُفُّـوًا كَرِيمًـا ... تَـزِفُّ إِلَيْـهِ بِـالمَهْرِ العَظِـيمِ
كَسَـوْنَاهَا الطَّرَائِـفِ مِـنْ ثِيَـابٍ ... وَمِـنْ حُـلِّيٍ عَلَيْهـا كَـالنُجُومِ
فُصُـولًا كَالجَواهِـرِ وَالآلِي ... فَأَضْـحَتْ نُزْهَـةً لِـذَوِي الفُهُـومِ
وَمَـاءً بَـارِدًا عَـذْبًا طَهُـورًا ... وَجَنَّـةَ خَـائِفٍ حَـرَّ الجَحِـيمِ
فَلَمَّـا جَـاءَ يَخْطِبُهَـا شَرِيـفٌ ... أَخُـو صِـدْقٍ حَمِـيمٍ مِـنْ حَمِـيمِ
فَأَمْسَـتْ عَائِقًـا لَـمْ يَفْتَرِعْهَـا ... خَبِـيرٌ بِالسَّـرَائِرِ وَالعُلُـومِ
وَكَيْـدُ العَهْـدِ ذُو عَقْـدٍ وَثِيـقٍ ... سَـوِيٍّ بِالصِّـرَاطِ المُسْـتَقِيمِ
سِـوَى قُـلٍّ وَلا فَخْـرًا ... لِكُـثْرِ عَلِـيمٍ عِنْـدَ ذِي لُـبٍ عَلِـيمِ

تَمَّتْ الرِسَـالَةُ بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ، العَلِيِّ الَّذِي عَلَا فَقَدَرَ، الظَاهِرُ الجَلِيُّ الَّذِي بَطُنَ فَظَهَرَ وَبِحُكْمِهِ فِي مُلْكِهِ قَدَّمَ وَأَخَّرَ، فَسُـبْحَانَ رَبِّ العِزَّةِ، سُـبْحَانَ ذِي العَظَمَةِ وَالسُلْطَانِ وَصَلَواتُهُ عَلَى إِسْـمِهِ وَحِجَابِهِ العَظِيمِ الشَـانِ، عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المَبْعُوثُ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَزَمَانٍ، وَعَلَى سَلْسَلِ الرُوحِ الأَمِينِ، هَادِي المُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ المُبِينِ، وَعَلَى أَهْلِ المَرَاتِبِ النُورانِيِّينَ الكِرَامِ الكَاتِبَيْنَ، وَمَنْ يَلِيهِمْ إِلَى آخِرِ مَرَاتِبِ اللَاحِقِينَ، صَـلاةً دائِمَةً إِلَى يَوْمِ الدِينِ وَعَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمْ وَشَرَفِ دَعَواتِهِمْ مَا يُوصِلُنَا إِلَى المَطْلُوبِ وَيُبَلِغُنَا المَرْغُوبُ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَفِي الْخِتَامِ نَحْمَدُ الْعَلِيَّ الْعَلَّامَ عَلَى تَوْفِيقِهِ لِإِتْمَامِ هَذَا الأَثَرِ الْكَرِيمِ مِنْ مَوَائِدِ دُرَرِ آلِ مُحَمَّدٍ، بَعْدَ أَنْ قَابَلْنَاهُ مَعَ نُسْــخَتَيْنِ مَطْبُوعَتَيْنِ وَمَخْطُوطَةٍ قَدِيمَةٍ وَوَجَدْنَا اخْتِلَافَاتٍ بَسِيطَةً أَصْلَحْنَاهَا بِتَوْفِيقِهِ.

كَتِيبَةُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْر ٢٠٢٤/١٢/١٦

جُمَادَى الآخِرَة ١٤٤٦هـ

تَمَّ الْكِتَابُ بَحَمْدِ اللهِ الْعَلَيِّ الْعَظَيْمِ

مَنْهَجُ الْعِلْمِ وَالْبَيَانِ وَنُزْهَةُ السَّمْعِ وَالْعِيَانِ

هَذَا مَا قَد أَودَعَهُ شَيخُنَا مُحَمَّدُ الْبَغْدَادِيُّ
قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بِدَايَةِ مَسلَكِ العَارِفِ
فِي طَرِيقِهِ الوَعِرِ الأَوعَرِ
وَأَوَّلِ الخُطُوَاتِ إِلَى حَدِيثِ البَاطِنِ الأَكبَرِ
مَنهجُ العِلمِ فِي بَيَانِ
أُلُوهِيَّةِ مَولَانَا أَمِيرِ النَّحلِ
وَمَقَامِ اِسمِهِ مُحَمَّدٍ الْكَرِيمِ
وَبَابِهِ الرَّحِيمِ وَأَهلِ قُدسِهِ
وَالضِّدِّ الأَثِيمِ





إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ
كَتِيبَةُ مُحَمَّدِ بْنِ نُصَيْرٍ الْعَقَائِدِيَّةُ